

كتاب
عشرة سنين شاد

الجزء الأول

طبع بنفقة مكتبة الكمال لصاحبها
انيس وكمال بكداش
في بيروت

برخصة مجلس معارف ولاية بيروت الجليلة

طبع في بيروت في المطبعة الادبية سنة ١٩٠٨

١٩٦٤٠

الكتاب الاول

اما بعد حمد الله على آلائه ونعمائه فهذه قصة عنتره بن شداد بن معاوية
ابن قراد العبسي الذي سار بشجاعته وبراعته المثل . وتفرد بين طبقات
الناس في العصر الأول . وقد طبقنا هذه السيرة على عدة كتب مصرية
وحجازية وسورية حتى جاءت خليقة باقبال اهل المطالعة والذوق السليم .
من كل عارف فيهم . والله نسأل دوام توفيقنا وقولنا وعملنا وهو حسبنا
واليه المرجع والمآب



بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله الذي جعل حديث الاولين . عبرة للآخرين . والصلاة والسلام على سيد
المرسلين . وآله واصحابه اجمعين .

اما بعد فهذه سيرة فارس الطراد . الضارب بالسيوف الحداد . والطاعن بالرمح
المداد . قاذح النار من غير زناد . حية بطن الواد . الرفيع العباد . ابي الفوارس الامير
عتره بن شداد . وما وقع له من الحرب العظام . مع فرسان الجاهلية . قبل ظهور الاسلام
فنقول انه لما كثرت العرب في قديم الزمان وضافت الارض على اولاد نزار بن
معد بن عدنان قال لهم احدهم . مضرانا ارتدكم واكبركم ووالدي اوحى لي بالملك من
بعده فاسمعوا ما اقوله لكم في هذه الساعة فاجابوه بالسمع والطاعة فقال لاخيه ربيعة
ارحل يا اخي الى ارض اليمن واتخذها لك وطناً فانها نعم الوطن وانت يا نزار ادخل الى
ارض بلاد الشام ومرح فيها ما عندك من الاموال والانعام ووجه باقي اخوته كذلك
فسار كل واحد منهم الى مكانه واقام هنالك . قال الاصمعي ولما انتشرت قبائل العرب
في الآفاق واستوطنوا في اليمن والحجاز والشام والعراق سميت عرب اليمن بنى قحطان
وعرب الحجاز بنى عدنان وعرب الشام بنى غسان وعرب العراق بنى شيبان ولما توطنت
العرب في بلادها وقعت بينهم الوقائع وحدث الاختلاف على المراعي والمراتع وقد تواترت
عنهم الاحاديث مما رواه البلخي وسيار وحماد الراوية وابن قتيبة الفزاري والاشعث
الثقفي وابن خداس المثني ونجد بن هشام وجهينة الجاني وغيرهم وقد اخذنا عنهم هذه
الروايات والاخبار لتكون تذكرة لمن يأتي بعدنا في غابر الاعصار

قال الاصمعي وكانت العرب في تلك الايام تعبد الاصنام من دون الله . وكان لكل
قوم منهم صنم يعبدونه فكان لهم اصنام كثيرة كالللات والعزى والهبل ومناة واساف
ونائلة وود وسواع وغير ذلك وكانوا يفتخرون بالانساب والاحساب والشجاعة والبراعة
و يقضون ايامهم بالحروب والغزوات والوقائع والغارات فلا يعرفون الحرام من الحلال
ولا يباليون بسفك الدماء ونهب الاموال فسلط الله عليهم هذا الجبار الغشمشم القهار

الذي اخضع الرقاب وارغم الانوف وقتل منهم الوف الوف . قال الامعي وكان من
العرب ثلاث قبائل يقال لها جمرات الرب وهي بنو ضبة وبنو اد و بنو عبس الذين منهم
عنترة بن شداد فتغلب على الجميع واطفأ كل جمرة من جميع عربان تلك البلاد فاعتزت
به بنو عبس في تلك الايام وصمتهم العرب فرسان المنايا والموت الزوام فشاع ذكرهم في
ذلك الزمان وصار يحعون الطريد ويؤمنون الخائف الفزعان ولو كان عليه من الادمية
ما بكل عن وصفه اللسان ويجيرونه من كل انسان ونو كان طالبه ملك او سلطان ومن
ظلمهم بادروه بالحرب والكفاح ونهبوه بحدود السيوف وأسنة الرماح بالفارس منهم
لا يولي وراحن بالجراح ويرى الموت احلى من شرب كأس الراح وقد ذكرت الرواة
ان نساءهم كانت اشد من الرجال وكانت تقاتل مع رجالها اذا ضاق عليهم المجال وكانت
صبيانهم يقاتل النيران لانهم يتربون على سروج الخيل ويبشرون الضرب والطعان
ويسعون مع آبائهم على قبائل العربان وكان لهم ملك من اجل ملوك الزمان يقال له
زهير بن جذيمة بن رواحة بن بغيض بن غطفان بن قيس بن عدنان وكان كاملاً في
كرم وشجاعة وفضل ولد ابطال وعرسان تركب لركوبه وتنزل لنزوله كاسياً في حديثهم
واما الدب في تـ أليف هذه السيرة العجيبة والقصة الفريدة الغريبة فهو اني رأيت
الناس قد اكثروا في تائيتي الروايات السقيمة واشتغلوا بالغيبة والتاب والتهمة فاحببت
ان اجمع هذه الاحاديث الصحيحة واشغل بها الناس عن سيرة العشرة القبيحة

قال الراوي واعجب ما في هذه السيرة العجيبة من الامور الغريبة من قوماً من بني
عبس اذ تروا وقتل ما لم من كثرة الطارق والوافد والقاعد والوارد فعزموا على الغزوات
والسلب من اموال العربان كما جرت عادتهم في ذلك الزمان وكان من جملتهم شداد بن
قراد نارس جروة وهي فرسه وكانت من افضل خيول العربان وقد حسدته عليها جميع
الفرسان وهو لا يجرد عنها ساورة ولا يقبل بها ثمناً ولا رشوة وطلبها منه بعض الرجال . فانشد

الا لا تطلبوا فرسي لبيع	بجروة لا تباع ولا تعار
لنا في ظهرها حصن منيع	ويني وتباتها نور ونار
فنفديها اذا جاءت اليها	مع الرعيان تتبعها المهار
ونذخرها لا ينام الرزايا	فتنجينا اذا طلع الفيار
بجروة مبهرة في انوار تسمو	كما يسم على اليا السار
تطير مع الرياح بغير ريش	ولم يلحق لها ابد اغبار

قال وكان من جملة الفرسان الذين اغاروا على اموال العربان دوارس شجعان منهم شداد
ابن قرادو البعوب بن ماجد والحارث بن التمر اخ وعامر بن ناند وتمام العشرة من
فرسان بني عيس الاماجد هذا وقد ساروا من ارض بني عيس التي تسمى الشربة وعلوها
جبل يسمى العلم السعدي قد ارتفع فبتهن كالكعبة فانما المقوم غائضون في الحديد مسر بلون
بالزرد النضيد حتى قطعوا ارض بني عدنان ودخلوا في ارض بني قحطان فجعلوا يسرون
بالليل ويكفون بالنهار حتى اشرقوا على الجبالين اللذين يسديان اجاء وسلى في تلك الديار
فراوا هناك تبيلة جائلة عندها اموال جزيلة وهي قوم يقال لهم بنو جد لمة فوجدوا لهم
مضارب وخياما و ايات واعلاما وراوا اكثر المضارب من الدياج والحلة كانهما بحر عجاج
من كثير الغلمان والجواري الحسان والعديد والولدان والحيول المختلفة الالوان والقوم في
امان وطمئنان من غير الزمان فلما نظروا الى ارباب القوم واحوانهم وراوا كثيرا خيولهم
ورجالهم لم يهجدوا عليهم وخافوا على انفسهم من المسير اليهم فركبهم وارتدوا الى مراعيهم
فوجدوا النفاقة ترعى وهي في تلك البطاح تسمى . وكان مع تلك الجمال امة سوداء
ترعاه في ذلك البر الفسيح ومعها غلامان صغيران يدوران حول الجمل اذا تعمدت
تستريح وكانت تلك الجارية عريضة الاكتاف ثقيلة الارداق مابحة لا اعتدال
كانها غصن اذا تحرك ومال

قال الراوي فلما نظرت بنو عيس الى تلك النياق جدوا اليها كحيل السباق وساقوها
بالجبل سوق الارانب ولدغوها باسنة الرماح من كل جانب فمدت النياق خطاها وقد
اوسعت في سعاها والامة وانعبدان من ورائها وبنو عيس في اثرها متاهبين للقاء من
يلحقها الا انهم ما ابعذوا عن الديار حتى طلع من خلفهم الغبار ومن تحتهم صياح الابطال
وهمهمة الرجال ولم تكن الا ساعة حتى ادركوهم وصاحوا عليهم وياكم اتظنون انه ينبغي
الهرب ونحن لكم في الطاب فلقد سعيتم بارجلكم الى آجالكم وقدمتم على هلاككم ووبالك
فلما نظرت بنو عيس الى الاعداء وقد لحقتهم التوت اعنتها وقومت اسنتها واستقبلوا القادسين
وانقضوا عليهم مثل الشواهين وعلا بينهم الصياح واشتد القتال والكفاح حتى جرى بينهم
الدم وساح هذا وبنو جد لمة قد قل عزهم وتغلب عليهم خصمهم فولوا بين ايديهم وعادوا
على اعقابهم منهزمين ولديارهم طالبين بعدما قتلت ابطالهم واخذت اموالهم فعند ذلك
سأقت بنو عيس النياق والجمال ثم طابوا الديار والاطلال وجدوا في قطع الفياقي والقفار
والوديان الى ان امسى المساء فنزلوا على بعض المياه والغدران فنظر شداد الى تلك الامة

التي ساقوها مع النياق فحلت في عينه لامر يريد ان يظهره الملك الخلاق وهي ذات رونق وجمال تستميل اليها قلوب الرجال . ولقد احسن من قال

وفي السود معنى لو عرفت بيانه
لما نظرت عينك ايضا ولا حمرا
ليانة اعطاف وغنج لواحظ
تعلم هاروت الكهانة والسحرا
ولولا سواد الخلال في خد ايض
لما عرف العشاق يوما له قدرا
ولولا سواد المسك ما كان غاليا
ولولا سواد الليل لم تنظر الفجرا

قال فعند ذلك اختلى بها شداد في تلك البطاح . وراودها عن نفسها فابت وقالت حاشا مثلك ان ياخذ بالسفاح فضحك من كلامها ووضع يده بيدها على عقد النكاح ولما رآه رفاقه ارادوا ان يفعلوا كفعله وقد حلت في عيونهم كمثل فاعطاهم الغنيمة كلها حتى رجعوا عنها قال الراوي وكان اسم تلك الامة زيبية وجريبر اسم ولدها الكبير وشيبر اسم اخيه الصغير فتركهما شداد مع امهما وهو يتفقدها في الصباح والمساء ويد القدرة ثقلها كيف ربهما يشاء . وما زالت على ذلك العمل حتى بان عليها الحبل وتداولت عليها الايام والشهور كما يشاء الملك العفور فلما كانت احدى الليالي اتاها الطلق كاشاء خالق الخلق فباتت تصرخ الى وقت السحر . وبعد ذلك جاءت بولد ذكر وهو اسود ادغم افطس المناخر واسع المحاجر مهدل الاشداق مكدر الاماق مفلقل الشعر صلب العظام كانه قطعة من غمام وكان اذا نظر يثطير من احداقه الشرر ففرح به شداد لما رآه واوصى امه عليه وصار في اكثر الاوقات يتردد اليه وكانت زيبية اذا منعتة من الرضاع همهم ودمدم وجذبها اليه كالاسد الغشمشم . ولم يزل ينفو حتى خرج عن حد الرضاع وانتشر ذكره بين القبيلة وشاع وسمع به الذين كانوا مع شداد في الشربة حين اتى بالسبية وكانوا عشرة رجال من اشراف بني عبس الاجواد فظعموا في اخذ الغلام من شداد ثم انهم اجتمعوا اليه واتوا ووقفوا حواليه واخذ كل منهم ينحله الى نفسه حتى هاج بينهم الخصام وكاد ان يقع بينهم ضرب الخصام وثما الى الملك زهير ما كان من امرهم فارسل يستحضرهم ليقف على حقيقة خبرهم وكان عنده يومئذ ضيوف من السادات الافران من آل عبس وعدنان ولم يكن الا القليل حتى اقبل شداد وصحبته العشرة الترسان فدنوا من الملك زهير وسلموا عليه وقبلوا الارض بين يديه فسألهم عن ذلك الخصام فاخبروه بما في افسهم من نحو الغلام قال الراوي فلما سمع الملك زهير ذلك المقال تعجب من تلك الاحوال وقال لشداد ار يد ان تاتيني بهذا العبد الذي تخصمته عليه حتى انظر انا وهو لاه السادة اليه فمضى

شداد وما غاب القليل حتى أتى بولد صورته كأنها صورة الفيل فنظر الملك زهير الى ذلك الولد واذا هو كالاسد . قال وكان ذلك الغلام له من العمر اربعة اموام فتفرس فيه الملك و اشار بمولجانه فحلق به عينيه حتى خاف ان يسطو عليه فرمى له الملك قطعة لحم من الطعام الذي بين يديه فسبقه كلبٌ وخطف اللحمه وهرب فلحقه الغلام وقد اشتد به الغضب فادركه وامسكه عن عرقوبه بيديه وجذبه اليه واراد ان يخلص اللحمه من فمه فتعاصى عليه فامسكه بشدقيه فشقه الى نصف لوحيه واخذ اللحمه منه ووضعها في فمه اسرع من الطير ورجع يطلب غيرها من عند الملك زهير فلما نظر الملك الى ذلك الفعل تعجب وبهت كل من كان حاضراً من سادات العرب ثم قال والله ما هذا الفعل الا فعل عنتره يذكر فينبغي ان يسمى هذا الغلام بعنتره

قال الراوي ثم ان الملك التفت الى تلك الجماعه وقال لهم يا بني عمي لا يليق ان يقع بينكم الشر والخصام لاجل هذا الغلام وتصيروا عاراً بين الانام فسيروا وتحاكموا الى قاضي العرب بشار بن قطيبه الفزاري وهو يحكم بينكم بما يلهمه الباري فلما سمعوا من الملك زهير ذلك المقال كفوا عن الخصام والجدال وساروا الى قاضي العرب ليفصل بينهم هذا السبب فلما وصلوا اليه شرحوا قصتهم عليه فتفرس القاضي بالولد فراه يشبه شداد فخكم له به وقال يا قوم كفوا عن الشر والعناد وانزعوا من بينكم الفساد ولا ترموا بينكم الفتنة على غير طائل فنشمت بكم العشاير والقبائل فانقلبوا راجعين ولا وطنهم طالبين وقد ارتضوا بحكمه المبين وقيل ان العشرة كانوا قد اشتركوا في وطىء الامة ولذلك وقعت على الولد هذه المحامه فخكم القاضي ان يكشف سترها بين العشرة الاخصام فمن التجأت اليه فهو ابو الغلام ففعلوا كذلك فاستترت بذيل شداد فخكم له بالولد ونال ما اراد وصلوا الى الديار والاطوان فرحت بصلحهم جميع الاهل والاخوان هذا وعنتره ينشو ويكبر ويتعرع ويتجبر حتى اشتدت اوصاله وحسنت احواله وكان مع صغر سنه شديد البطش لا يبالي بالاهوال حتى كانت تهابه الابطال وكانت لا تسلم من شره كل العبيد فاذا اراد امرأً واراده غيره لا يفعل الا ما يريد واذا تجاسر عليه احد منهم اوقع به واذاقه الالم الشديد فكانت تتوارد الوشايات عليه الى شداد والشكايات من جوره الالم الذي اوقع جميع غلمان الحلي في بلاء عظيم فلما رأى شداد التظلم من عنتره من كل جانب وعلم امره وخاف عليه منهم فاراد ان يبعده عنهم ليكفيه شرهم ويكفيهم شره فاعطاه قطيعاً من الغنم وامره ان يرعاهم بين البراري والاكام فاخذها وابتعد الى الصحاري

وجعل يطارد الخيل في تلك البراري ويركب الجياد فيتعلم على ظهورها الكر ويقضي بذلك نهاره في ذلك البر وكان متعظاً في نفسه لا يعد ذاته من العبيد والغلمان ولا تطالب نفسه الا ان تكون في اعلى مكان وما زالت تشدد قوته وتجدد همته حتى بلغ من العمر تسع سنين وكان كانه من الابطال العدودين فلما كان بعض الايام اوسع في المرعى بالغنم وتوغل بها بين الروابي والاکم فلما حيت الشمس قصد شجرة يستظل بظلها ثم جالس واستند ظهره الى جذعها وبينما هو جالس وعيناه تضربان الى ما حوله من الابل والشاة خرج عليه ذئب من كبد الصحراء واوغل بين الغنم فشردها في البيداء فلما رآه قدح الشرر من عينيه واقحمه بعصاه حتى اقبل عليه فالتفت الذئب واذا بالعصا قد شجبت رأسه فانطرح يخبط بدمه وقد تخضب من رأسه الى قدمه فعمد عنقرة اليه وقطع رأسه ويديه ورجليه وجعل يزجر كانه الاسد الخيغم ويكلم الذئب ويتبسم ويقول ويلك يا ايها الذئب الاغبر اما سطوت الا على غنم عنقرة ثم وضع رأسه ويديه ورجليه في الخلاة وسار وهو يترنم بهذه الايات

يا ايها الذئب الهجوم على الردى	غرّتك نفسك بي نبت سلبيا
اتريد اموالي تصكون مباحة	ها قد تركتك بالدماء خضيبا
شردت اموالي ولم تك عالماً	اني هزبر لا ازال مهيبا
لو كنت تعلم ما تلاقي بعدها	مني فتصبح للحمام شروبا
لم تأت نحوي ظامعاً في صيدة	صادتك فاقبلت عليك خطوبا
هذه فعالي فيك يا كلب الفلا	هلاً شهدت وقائماً وحروباً

قال الراوي ثم ان عنقرة اقام هناك الى المساء وطلب بيوت بني عبس بالابل والشاة ولما بلغ الحي رمى باطراف الذئب امام امه زيببة وحدثها بما جرى له مع الذئب وفتكته العجيبة فلما سمعت منه ذلك الامر استهولته واخذت رأس الذئب الى بين ايادي مولاه شداد وطرحته واخبرته ان ولدها عنقرة قد قتله وقرب اجله فلما سمع منها ذلك الامر المرعب ونظر الى كبر راس ذلك الذئب فاستعظم ذلك الامر غاية الاستعظام وراه من العجائب مع صغر سن الغلام فالتفت الى امه زيببة وقال لها ويلك لا تفارقني عنقرة بعد اليوم وانظري دائماً اليه فاني اخاف ان يسطو بعض الوحوش عليه فلا تخلي عنه في ليل ولا نهار وارعي معه الغنم والنياق والمهار ولكن لا توسعوا في البيداء لتلايلتقي بكم احد من الاعداء . فقالت زيببة سمعاً وطاعة فانا لا افارقه ممثلة من هذه

الساعة ولما كان عند الصباح سرحت زبيبة واخذت معها اولادها وقد ساقوا الخيل
والاغنام والذوق والجمال وطلبوا قدامها المرعى وهي خلفهم آتى هذا وعنزة يقصد المراعي
البعيدة في الفلاة وامه عن ذلك تنهات وتعلمه يا اوصاها مولاه فكان لا يسمع مقالها
ولا يفعل الا ما يريد ويوسع في اقطار الصحاري وتلك البيد ويركب الخيل والمهارة
ويتعلم على ظهورها الفروسية والشطارة وهو يسوق دليها في جنبات الاقطار ويطعن
بالقصب في اصول الاشجار قال ولما قوي في الضرب والطعان صار يقول لاخيه شيبوب
هات اعطني عباة تك يا شاطر السودان فيختمها ويعطيه اياها فيعلقها على بعض اغصان
الشجر ثم يركب ويأخذ القصب ويطعن تلك العباة حتى مزقها شذراً مذر وعند المساء
يرجعون الى حي فيصبر شيبوب الى ان يظلم الليل ويطلع نجم سهيل فيطرح عباة ته
المزقة بين العبيد ويأخذ غيرها من النسج الجديد ويغدو مع اخويه قبل الصباح والعبيد
نيام ولا يرجعون الا بعد انسداد الظلام وكان كل يوم واحد من العبيد يفقد عباة
فيتهم بها رفاقه وحينئذ يقع بينهم الخصام ويكثر بينهم الظن والحديث ولا يعلمون
من هو ذلك السارق الخبيث وبقوا على تلك الحال من مرقاة العبي من السودان مدة
من الزمان حتى خجعت اهل الحلة من كثرة الفتن التي تقع بين الرعيان وفي بعض الايام
خرج شداد يفتقد الجمال فلما رآه شيبوب مقبلاً خاف ان يرى عبيهم ممزقة دلي تلك
الحال فركض اليه كأنه رثم الغزال وقال له يا مولاي اما علمت ما جرى علينا في هذا
النهار انه اقبل علينا جراد جرار فنزل على رؤوس الجمال والفصلا حتى خفنا ان يطفي
منها الابصار فناعنا عيننا وطرحنا على رؤوس الجمال فتخرقت من انياب الجراد كأنها
مرشوقة بالبال فقال شداد ويالك يا ابن السوداء متى سمعت او رأيت ان الجراد يفعل
هكذا بالثياب فقال نعم يا مولاي ما نطق الا بالصواب لانه جراد كبير الواحدة منه
مثل العصفور والبعض اكبر من الزوزور وكان شداد من سدج الرجال فانطلى عليه
ذلك المحال ورجع وهو خائف على الخيل والجمال

قال الاصمعي وما زال عنزة يخوض القفار ويطارد على الخيل طول النهار حتى
اشتدت اطرافه وعرضت اكتافه فصار اذا شرد البعير منه يصيح عليه فيرجفه وان لحقه
وصرخ به يوقفه وكان عنزة يعاقر الجمال ويسحبها من راسها بيديه ويقهرها اذا تجافت
عليه واشتهر بهذه القوة والشجاعة حتى هابتها العبيد وخاف منه القريب والبعيد
قال الراوي ومما وقع من احاديث العربان انه كان للملك زهير ملك بني عباس

وعدنان مائتا عبد ترعى خيله وامواله واغنامه وجماله وكان لكل ولد من اولاده رعاة
وعبيد ترعى جماله في تلك البيد وكان اكبر اولاد الملك زهير يقال له شاس وكان
صاحب شجاعة وبأس وتجبر وقوة ومراس وكان هذا الولد هو ولي العهد بعد ابيه ومن
تجبره لا يقدر احد ان يقاربه ولا يدانيه وكان لشاس عبد اسمه داجي وكان طويل
القامة عظيم الهامة حالك السواد كانه الظلام الساجي وكان لكثرة تجبره كل من عارضه
في امر يكون غير ناجي

قال وكان شاس يحبه لاجل شدته وفعاله وحفظه لنوقه وجماله وكان لهذا العبد
هيبة من هيبة مولاه وكل العبيد كانت تخافه وتخشاه وهو قد طمع في سائر العبيد
وصار يستخدم منهم القريب والبعيد ويهايه الضعيف والشديد الاعترة فانه كان لا
يهايه ولا يخشاه ولا يرعى حرمة ولا حرمة مولاه قال وكان داجي بكره عنزة ويتنى له
الموت الاحمر وكان لبني عبس فدير يقال له ذات الاصاد وهو احسن غدير في تلك
البلاد وكانت تشرب منه جميع بني عبس وعدنان وتسقي منه جميع الرعيان وكان اول
من يتقدم قدام ويسقي النوق والجمال والخيول والاغنام داجي عبد الامير شاس وتسقي
بعده بقية الناس ولما كان بعض الايام وقد تجمعت الصعاليك والارامل والايتام وكلهم
قد اقبلوا ليسقوا جمالهم والاغنام وقد وقفوا كلهم حول الماء وهم قيام وعبد الامير
شاس واقف يمنع الناس وقد حمي الغدير من جميع نواحيه حتى يورد امواله واموال
مواليه والصعاليك والايتام منتظرون حواليه ولا احد منهم يطيق الوصول اليه ولا
القدم عليه قال فلما غلبهم الحال لعب بقلوبهم الملل فعند ذلك تقدمت عجوز كبيرة
من عجائز بني عبس وكانت من ارباب النعم واعطافها عليها شواهد للصيانة والكرم واقبلت
على داجي وتقربت اليه وقد اذلت نفسها بين يديه وقالت له وقد رفعت راسها اليه
يا داجي انا امرأة ضعيفة كما تراني والزمان قد اباد اهلي واخواني وبقيت لي هذه
الغنيات التي اعيش من دهرها وما ابقى لي الزمان من يقوم بامرها فارحم ضعفي وتذلي
ودعني اسقيها واعود الى منزلي واجب سؤالي واسقيها لي ثم سكنت عن الخطاب وهي
تنتظر الجواب فما كان من العبد الا انه لطمها فالتقاها على ظهرها وهتك بين الرجال
سترها وانكشفت عورتها وبان ما كنتم من سوتها . فتضاحكت العبيد عليها وجعلوا
ينظرون اليها وكان عنزة من جملة من حضر لانه كان من ماض الرعاة في ذلك البر
الاقفر فلعبت باعطافه النخوة العربية والحمية العباسية وزعق بالعبد زعقة الجبار وقال

له و يلك اتهمتك ستر النساء الاحرار فلما سمع داجي من عنتره ذلك الكلام صار الضياء
 في عينيه كالظلام واشتعلت في قلبه نيران الغضب لان هذا الكلام لا يقدر يقوله له
 احد من فرسان العرب ومن فوره همم على عنتره كالاسد الغضنفر ولطمه لطمه عظيمة
 على جبينه لو كانت لغيره لكان مات من حينه فطاش عنتره من تلك اللطمه القاسية
 وقال الحاضرون انها لا بد ان تكون عليه قاضية ولما افاق ورجعت روحه اليه تقدم
 الى ذلك العبد وامسكه من احدى رجليه ثم اجتذبه والقاء على الارض كلتين وانقض
 عليه كالشاهين ورفع يديه الى فوق راسه وضرب به الارض فادخل طوله في العرض
 فلما راته العبيد قد مات اجتمعوا على عنتره من جميع الجهات وقالوا له يا ابن الملعونة
 قتلت عبد الملك شاس من عاد يا عبد الوه يقدر ان يجيرك من الناس ثم هجموا عليه
 بالمصي والحجارة فالتقاهم باعظم جسارة ثم تناول العصا وهجم عليهم كالاسد الربال
 ومال فيهم ذات اليمين وذات الشمال وصار يحمل عليهم ويحملون عليه ولا يقدر ان
 ان يصلوا اليه وعنتره يضرب فيهم بالعصا ويميل ويعمل فيهم ما لا يقدر عليه غيره
 بالحسام الصقيل . قال وكان من اولاد الملك زهير واحد اسمه مالك كانه البدر اذا
 طلع في الليل الخالك وهو بارع الجمال جيد الخصال قوي الجنان فصيح اللسان له وجه
 مثل الصبح وقامة اعدل من الرمح وكان ابوه الملك زهير يحبه لطفه وحسن خالقه وكان
 يقدمه على سائر اخوته فاتفق انه خرج في ذلك اليوم لكي يصطاد وسار حتى اشرف على
 غدير ذات الاضاد فسمع الصياح قد علا ورأى الغبار قد طبق الفلا فحرك الجواد
 وابتدر حتى يكشف الخبر فرأى اولئك العبيد في عدد زائد وكلهم قد احاطوا بعبد
 واحد فنظر الامير مالك الى العبد وحقق النظر واذا هو عنتره وهو مثل الاسد الربال
 تارة يجمعهم وتورا يفرقهم في تلك الرمال ودمه يسيل من ضرب العصي والحجارة
 وهو مع ذلك يظاهر الشجاعة والجسارة وقد رضي لنفسه بالهلاك والعطب ولم يطلب من
 قدامهم الهرب قال فلما نظر الامير مالك الى فعاله قال له لله درك من عبدي ما اطول
 باعك وما احسن بين هؤلاء العبيد قراعك . ثم انه صاح على العبيد وفرقهم عنه الى
 اليمين والشمال وقال لهم ويلكم يا انذال اما تخافون من العار في اجتماعكم على واحد من
 الرجال وهو مع ذلك اصغركم عمرا لانه لم يبلغ سن الكمال ارجعوا يا اولاد اللثام الى
 وراكم والا اهلك بهذا السيف اقصاكم وادناكم ثم انه بعد ذلك مال الى ناحية عنتره
 ليكشف عن حاله فسمعه يزجر مثل الاسد وهو قد ارتجز وانشد

يا نفسي لا تبادري الى الحرب فليس ينجيك اذا الموت اقترب
ولا تحافي من موارد العطب فالخوف ذل عند سادات العرب
واضطبري حتى تفوزي بالارب وتنصري على عدو قد طلب

قال فتعجب مالك من مقاله وتقدم اليه وسأله عن حاله ثم ادناه اليه وسأله عن سبب قتاله فشرح له خبر العبد داجي والعجز وقصتها وكيف دفعها بصدرها وكشف عورتها وقال اني لما رايتك فعل ما فعل نهيته عن ذلك فطمني حتى كاد ان ينزل بي الاجل فرفعت يدي وضربت به الى الارض حتى ادخلت بعرضه في بعض فلما راى العبيد مني تلك الحال حملوا عليّ وبادروني بالقتال فدامت عن نفسي الى ان ادركتني وبهيبتك خاصتني ولولا قدومك ايها الملك الهام لاذاقوني البلاء الشديد والموت الزوأم فلما سمع منه مالك ذلك الكلام وكشف عن حجة خبره اعجبته غيرته ومخاماته عن اعراض الاحرار وعلم انه صنيدي وجبار فقال له مر في ركابي وكن من عبيدي واصحابي وانا اجيرك من كل انسان ولو كانت من مردة الجن ولك مني الزمام وحتى البيت الحرام فتقدم عنتره قدماه وقد قبل في الركاب اقدامه وسار من جملة عبيده حتى قربوا من الحي واذا بالملك شاس قد طلع وفي يده سيف يلسع فوق حجرة امرع من البراق اذا سطع وقد اوغر صدره غضباً على عنتر وقد اقبل ليديقه المرت الاحمر فاعترضه مالك وقال ليا اخي مالي اراك غضبان فقال ان عبيدي داجي قد قتل هذا القرنان وانا اريد ان اقتله ولو كان من دونه الانس والجان فقال له مالك والله يا اخي ليس لك اليه سبيل وقد اعطيته ذماتي واست بشاركه ولو طار راسي قداني فلم يعتبر شاس كلامه واراد ان يقتل عنتره امامه فلما راى مالك من اخيه هذه الفعالي غضب واستل سيفه للقتال واذا بابيهما زهير اقبل عليهما وقد اتصل به خبرها فلما راى الامر كذلك رد شاساً عن اخيه مالك وقال يا بني هب لي ولاخيك هذا العبد وانا اعطيك عرضه ما تشاء من العبيد والقديف استحي شاس من ابيه ورجع عما كان عزم عليه وتقدم الملك زهير ودفع عنتره اليه وقال له يلك يا عنتر لماذا قتلت عبد ولدي شاس وانزلت به العبر فاخبره عنتره بالخبر وحدثه بما فعل داجي مع المحوز وكيفية امرها وكيف لطمها وفتحتها بكشف سترها وقال له ايها الملك اني لما رايت منه ذلك اخذتني الغيرة على العرض فنهيته عن ذلك فطمني فرفعت يدي وضربت به الى الارض واسكنته كهفاً لا يخرج منه الى يوم العرض وها انا واقف بين يدي سيدي فليعمل بي ما يشاء فان عفا فمنة وان اهلك فجزاء فتبسم الملك زهير

لما سمع منه هذا المقال وقال وحتى ذمة العرب ما قصر هذا العبد في هذه الفعالي ثم التفت الى من حوله من الفرسان وقال كافي بهذا العبد من الصناديد الشجعان ويكون له شان واي شان ثم التفت الى شداد وكان قد ركب في جملة الفرسان خوفاً على عبده من العدوان وقال له يا امير شداد هذه نخوتك قد اعطته سدة هذا البأس فوالله ان عاش وهو على هذه الحالة ليكون احدوتة بين الناس نخذه اليك فاني قد اودعته عندك واستامنتك عليه حتى اطلبه في وقت الحاجة اليه قال ووقع لعنترة في قلب الملك زهير وولده مالك من ذلك اليوم تحبة عظيمة لما راوا منه من تلك الاخلاق الكريمة ثم انهم عادوا الى الايات واجتمعت حول عنبرة النساء والبنات والجميع يسألونه عن حاله وهو يتحدثهم عن افعال العبيد وافعاله لان خبره قد شاع في الحلة واتت اليه نساء عمومته ومن الجملة بنت عمه مالك التي اسمها عبلة

قال الراوي وكانت عبلة احسن من القمر وهي في العمر اصغر من عنبر وكانت تمازحه وتكثر معه الكلام لانه كان عبدهم وهي بزعمها تقول انه لها من جملة الخدام فلما حضرت في ذلك اليوم مع جملة الناس سألته عن قتله لعبد الملك شاس فقال لما ياسيدي ما قتلته الا بسبب استحقاقه لكثرة جوره وسوء اخلاقه لانه عمد الى امراة عربية ودفعها في صدرها فلما على ظهرها واخحك العبيد عليها عند انكشاف سترها فقالت له عبلة وقد تبسمت في وجهه والله ما قصرت في فمك واحسنت في شهامتك وانا جميعنا قد فرحنا بسلامتك لانا اليوم عبد امهاتنا مثل الولد في التحبة والكرامة وعندنا مثل الاخ لاجل مالك عندنا من الخدمة ثم ان النساء والبنات بعد ذلك انصرفن عنه وهن متعجات مما بان منه وهو في سن الاولاد ومحبات له ولا سيما سمية امراة مولاه شداد وما كان في نساء بني قراد امراة الا وعنتر يخدمها ويزيد في اكرامها وذلك بعد ما يفرغ من خدمته لزوجة مولاه شداد واحترامها وهي سيدها لانها كانت تامره وتنهاه كما تريد لانه معدود عندها من الخدم والعبيد وكانت عادة العرب ان النساء يشربن لبن النياق في الصباح والمساء وكان العبيد يحلبونه لمن ويبردونه في هبوب الرياح ويأتون به الى النساء عند المساء وعند الصباح قال وكان عنبر يدخل ذلك بالجملة مع مولاته سمية ونساء عمومته وبنت عمه عبلة ويسقي بعدهم الفضلة لمن يريد من نساء الحلة ولم يدخل عنتر على ذلك المرام الى ان كان يوم من بعض الايام فدخل عنتر بيت عمه مالك فوجد ام عبلة تمشط لها شعرها وقد اسبلته فجعل ظهرها وهو كانه الليل اذا

اغشى وجبينها من تحتها كانه النهار اذا اشرق . فهاج في قلبه الغرام وانشد يقول

بيضاء تسحب شعرها من طولها	وتغيب فيه وهو ليل اسحمت
فكانها فيه نهار طالع	وكانه ليل عليها مظلم
زادت محاسنها على من حولها	فسعى بخدمتها الجميع ويمحوا
وكانها بدر بدا في تمه	لما بدا خفيت لديه الانجم
لا تعذوني في هواها اني	في حبيها انا مغرم ومتيم
اني ساكنتم حبيها في مهجتي	فلعل سعدي يا عبيلة يخدم

قال الراوي واقام عنتر بعد هذا المقال عدة ايام وليال وقد زاد به اللبال حتى كان يوم عيد من اعياد العرب التي يزورون فيها البيت الحرام ويسجدون لما فيه من الالهة والاصنام فذهب اكثر الرجال والسادات وبقيت النساء والبنات واخرج الذين تحلفوا في الحمي ما عندهم من الاوثان واستقبلوها بالسجود وداروا حولها يرقصون وينشدون الالحان فلما رآها عنتر بهت وتخبّر واطرق راسه وانشد يقول

رمت الفؤاد مليحة عذراء	بسهم لحظ ما لهن دواء
مرت تريد العيد بين نواهد	مثل الشموس لحاظهن خطاه
فاعتادني سقمي الذي في باطني	اخفيتهُ فاذاعه الاخفاء
خطرت فقلت قضيب بان حركت	اعطافه بعد الجنوب صباه
ودنت فقلت غزالة مذعورة	قد راعها وسط الفلاة بلاه
وبدت فقلت البدر ليلة تمه	قد قلده نجومها الجوزاه
بسحت فلاح ضياء لؤلؤ ثغرها	فيه لداء العاتقين شفاه
سجدت تعظم ربها فتمايلت	لجلالها اربابنا العظامه
يا عبيل مثل هواك او اضمافه	عندي اذا دفع الاياس رجاه
ان كان يسعدني الزمان وان ابى	فلهمتي في صرفه ادواه

قال فلما سمعت عبلة من عنتر وصف جاهلها وهي بين اترابها صارت تشاغلن وتقبل عليه بلحظها وخطابها هذا وعنتر باهت ومما جرى عليه صوته خافت وما انقضت ايام العيد حتى دار به العشق والهيام وصارت نفسه تحذته بامور كثيرة مما وقع عنده من الغرام فلما كان اليوم الثاني اتى باللبن وهو مشغول الفؤاد فسقى عبلة قبل سمية زوجة ابيه شداد لان الانسان لا ينقل القدمين الا الى من يميل له القلب والعين فاغتاضت

سمية من سوء ادبه وتعديه ونوت انها تشكوه الى ابيه
قال الراوي هذا ودام عنتر على تلك الحال وزاد به العشق والبلبال وجرت له
العادة ان يسقي اللبن اولاً لعبلة ويسقي سمية الفضلة قال فلما كان بعد ذلك بايام اتى
الى ابيه شداد عبدٌ يقال له ضاجر وكان من عبيد الربيع ابن زياد وقال له يامولاي
ان عبدك عنتر كل يوم يحاطر باموالك ويوسع بها في البر الاقفر وهو بين ذلك يتقلب
على ظهور الخيل ويسوقها في القفار ويطعن بالقصب العارسي ويشغلها عن المرعى والماء
طول النهار وهو ينتقل من حصان الى حصان وقد اذاب لحومها بالجر يان وانا نهيته عن
ذلك فشتني ولوانني الحمت عليه لكان قتلي فلما سمع شداد من العبد ذلك المقال صعب
عليه وقال للعبد والله لقد صدقت لانني من يوم سلته الخيل يرعاها ما اکتسبت شيئاً
ولا رأيت عليها لحماً وهذا دليل على انه يركبها ويضرب بها في الارض ويطير عنها
لحومها بشدة الركض فلما سمعت سمية ذلك الخبر وجدت سبيلاً الى عذاب عنتر وتكلمت
بها في قلبها من الغضب لما فعل معها من سوء الادب فلما سمع بذلك شداد نماغيظه على
عنتر وزاد وصبر عليه حتى اتى من المرعى فقبضه وشده شدّاً وثيقاً وضربه حتى مزق
جلده تمزيقاً هذا وامه زبيبة واقفة تراه وهي لا تجاسر ان تكلم مولاه ثم انها خرجت
من الخباء وسالت بمد الاموات وهي من الجوارى المقيمة للخدمة في الايات فاخبرتها
بشكوى العبد ضاجر عليه وما التى من الفتن وشكوى سمية لمولاه انه يسقي عبلة قبلها
اللبن فلما سمعت زبيبة ذلك المقال قعدت وصبرت على تلك الحال وباتت حتى اصبح
الصباح واضاء بنوره ولاح فعند ذلك دخلت على ولدها عنتر بجميع ذلك الخبر وقالت
له ان ضاجراً عبد الربيع ابن زياد هو الذي شكاك الى مولاك شداد وكذلك سمية
تكلمت فيك انك سقيتها اللبن بعد عبلة وابقيت لها الفضلة فلا ترجع يا ولدي من اليوم
نخالفها فيما تريد والزم معها سنة الموالي والمبيد ولا بقيت تمد عينيك الى مولاتك عبلة
فيكون سبب هلاكك بالجملة فلما سمع عنتر ذلك الكلام عمل معه الغيظ فتمطى في
كتافه فقطمه ووثب قائماً على الاقدام وانشد يقول

اليوم قتلة ضاجر	عبد الربيع الفاجر
فبييت ملقى في الفلا	رزقاً لوحش كاسر
ونقرت عيني بعده	ويطيب مني خاطري
ان لم اكن في قتله	في الحرب اول صادر

لا سرّ قلبي ساعةً وجنا الممام نواظري

قال وانطلق عنتر سائرًا في الفلاة وهو يدور على العبد بين الرعاة حتى التقاه فقال له ويلك يا ولد الزنا وتربية الخنا سميت بي الى مولاي حتى ضربني واهانني وعذبني ثم تقدم اليه وقبض عليه وشاله من حقويه حتى بان سواد ابطيه وضرب به الارض فادخل طولها في العرض وقال له والله يا عبد السوء ان عدت من اليوم تشكوني الى مولاي ضربتك اخت هذه الضربة وجعلت مسكنك التربة وكان عنتر يحسب انه باقر في الحياة فوجده قد ادركته الوفاة فتركه وجد في السير قاصدا بيت الامير مالك ابن زهير واستأذن في الدخول عليه فاذن له فدخل والشرار يتطايرون عينيه واخبره بما جرى له على التمام فنهض الامير مالك على الاقدام وترك عنتر عنده في الخيام وسار قاصدا ابيات الربيع بن زياد حتى وصل الى المضارب وسأل عنه فقيل له انه غائب وانه عند ابيه الملك زهير وكان ذلك لعنتر من جملة العادة واسباب الخير ثم انه صار الى بيت ابيه ودخل عليه فرأى عنده وليمة عظيمة لما قدر وقيسة وعنده جميع الامراء فقاموا له تعظيماً لشانه واما هو فبقي واقفاً في مكانه فقال له الربيع اجلس يا مالك بين اعمامك فان الناس كلهم قائمون لقيامك فقال مالك اتحب يا عم ان اجلس ويطيب مني خاطر فقال الربيع اي وحياة كل من في هذا المكان حاضر فقال مالك لا اجلس حتى تهبني عبدك ضاجر فقال الربيع ما الذي رغبتك فيه من دون العبيد فقال لانه عبد نجيب مبادر الى كل ما مولاه يريد فقال الربيع وهبتك اياه وان شئت وهبتك عشرة عبيد سواه فقل له مالك اشهد عليك هولاء السادات لاجل التاكيد والاثبات فقال الربيع نعم واشهد رافع السموات فقال له مالك يا ابن العم قد قتله عنتر واستجار بي واعطيته ذمائي واماني فاعرف انت قدرتي وشانتي فلما سمع الربيع كلام مالك ندم على ما بدا منه ووقعت بغضة عنتر من ذلك اليوم في قلبه لاجل ذلك واما الملك زهير فانه التفت الى ولده مالك وقال له ما الذي جسر هذا العبد الولد الزنا على قتل عبيدنا واراه في هذا اليوم لا يدع عبداً لنا يلوح بين الخيام فاخبره مالك ان العبد سعى به الى مولاه حتى ضربته وادماه فقتله لاجل هذا السب وسقاء كأس الهلاك والعطب قال فضحك الملك زهير من فعل عنتر بن شداد وطيب خاطر الربيع ابن زياد ووجهه عبيدين من عبيده الجياد وازال ما كان في قلبه من الاحقاد ولما سمعت عبيد بني عبس بذلك خافوا منه وصار المكان الذي يري في قلبه لا ياتيه احد

من العبيد والرعيان ولا يقرب اليه ولا يدايه وكان اذا اتى عنتر الى ركاب الماء حتى يسقي خيله وجماله لا يتقدم اليه احدٌ من العبيد حتى يكتفي من الماء ويذهب الى مكان بعيد وبعد ذلك يتقدمون لما في قلوبهم من الخوف الشديد. واما عنتر فان ما كآ عاد اليه واخبره بما جرى وتدبر فلما سمع كلامه طابت نفسه ووثب قائماً على اقدامه وقبل يديه وقال يمدحه ويثنى عليه.

يامن بجانبه المنيع تعلقت	دوت البرية كلها آمالي
قد طال ثقيلتي عليك لحاجتي	وعلى الكرام تحمل الاثقال
اوليتني نصرًا وكنت ذخيري	ووفيتني من مهلك ووبال
فلا شكرنك طول عمري دائماً	حتى تغفر في الثرى اوصالي

قال فسربه مالك لما سمع منه ذلك واما شداد فانه لما سمع ذلك نما غيظه وزاد وشكا حاله الى اخويه مالك وزخمة الجواد وقال لهما والله يا اخوتي لقد ضاقت بي الحيل وحررت في امر هذا العبد السوء لا نفي ما ادري كيف العمل واخاف ان يطمع في بعض الاوقات ويقتل من له قدر ونسب من السادات ويلقي الفتنة في الاحياء ونطالب نحن بالدماء من اجل هذا العبد ابن السوداء فقال زخمة الجواد والله يا شداد لقد نظرت موقع النظر وان لم نهلك هذا العبد القانا في غاية الخطر لانه مارد شيطان قوي الجنان فصيح اللسان ولو انه عاقل لما كان له مماثل وما في الامر الا ان نقتله في بعض الاماكن حتى يصير قلبنا من جهته آمن ونخفي امره ونعود وقد بلغنا المقصود ولا يطمع احد على هذا الحال وتبلغ انت الآمال فاستصوب شداد رابه وعزم عليه وانقلب وهو من غيظه لا يدري ما بين يديه ولما كان عند الصباح انفذ مالك بن زهير الى شداد يساله عن عنتر فقبل فيه السؤال وتركه على ما كان عليه من رعي الجمال الى ان مضت مدة من الايام فطلب من اخوته ما دار بينهم من الكلام فركبوا معه وساروا خلف عنتر طالبين قتله واخفاء الاثر قال وكان عنتر في ذلك اليوم قد ساق الاموال عند الصباح وطلب البر والبطاح واوسع في البر بالجمال والحيل والاموال وكان قصده بالبعد عن الديار ان يخلو بنفسه ويلتذ بذكر عبلة وينشد فيها الاشعار فسار حتى غابت عنه المضارب وتذكر ما جرى عاينه من المصائب ففاض دمه على خديه فيض القطر الساكب وكان قد رأى عبلة تلك الليلة في المنام وهي تقبله من فوق اللثام فاهتز لذلك طرباً وهام وانشد يقول

اتاني طيف عبلة في المنام
 وودعني فاودعني لهيباً
 ولولا اني اخلو بنفسي
 لمت اسي ولم اشك لاني
 ايا ابنة مالك كيف التسي
 وكيف اروم منك القرب يوماً
 وحق هوك لا داويت قلبي
 الى ان ارتقي درج المعالي
 نسيم الريح ان ادلجت يوماً
 وخبرها شديد الشوق مني
 وصف حالي وما القاه منها
 احاي عن عبيلة طول دهري
 وابذل مهجتي في كل صعر
 فاما ان اشال على العوالي
 وتحشاني الملوك وثقيني
 صانهب منهم الارواح نهباً
 انا العبد الذي خبرت عنه
 ارواح من الصباح الى مغيب
 اذل لعبلة من فرط وجدي
 وامثل الاوامر من ابها
 رضيت بجمكم طوعاً وكرهاً
 اذا ضيعتموني ما استفتم
 فان عابوا سوادي عند ذكري
 فلي قلب اشد من الرواسي
 وما اسمو بلون الجلد يوماً
 ونفري ضرب اعناق الاعادي
 رضعت هوك مع لبني صغيراً
 وقبلني ثلاثاً في اللثام
 استره ويشعل في عظامي
 واطني بالدموع جوى غرامي
 اغار عليك يا بدر التام
 وبد هوك من عهد الفطام
 وحول خباك آساد الاجام
 بغير الصبر يا بنت الكرام
 بطعن الريح او ضرب الحسام
 قبيل الصبح بلغها سلائي
 اليها في الصباح وفي الظلام
 فحسي ذاب من الم السقام
 فهل يهواك لي رعي الذمام
 اذا ما النقع خيم بالقتام
 واما ان اعد من الكرام
 وتحذر في لظى الهيجا مقامي
 بسيف باتر غضب حسام
 رعيت جمال قومي من فطامي
 وارقد بين اطناب الخيام
 واجعلها من الدنيا اهتامي
 وقد قاد الهوى مني زماني
 فجودوا قبل ان التي حمامي
 وذكري شاع ما بين الانام
 وجاروا من عنادي في ملامي
 ولوني مثل لون المسك نام
 ولكن بالشجاعة والكلام
 وشق الجيف في وقت الزحام
 ويسوم منيتي انوس فطامي

ايحمل اننى اشقى وابلى
ومن عجبى اصيد الاسد قهراً
واضنى فى هواك بلا محام
واقترس الشبولة فى الاجام
وتقنصنى ظبي السعدي وتسطو
عليّ بما الشربة بالسهم

قال الراوي ثم سار حتى وصل الى الوادي ومرح الخيل في المرعى ودبت هناك الابل تسمى وكان ذلك الوادي كثير العشب وما في العبيد من يجسر ان يرعى فيه ولا يقربه ولا يدانيه وقد صار العشب هناك مثل قامة الرجل طولاً في عرض وقد تراكم حتى وقع بعضه على بعض وكان عنتر يطلبه لاجل ذلك ويقول لعلي اقع فيه على اسد اقتله واقتخر به على كل مملوك ومالك فلما وصل اليه ومرح الاموال بين يديه فقد هو على بعض التلال وصار ينظر الى اليمين والشمال واذا اسد من بطن الوادي قد ظهر وهو يمشي ويتبختر وهو افطس المنخر يطير من عينيه الشرر ويقلب الوادي اذا زار وهمر وكان لصوته هدير مثل رحي في بشر وله انياب واظافر احد من الخناجر ومغالب امضى من القواضب لسمع الرعد اذا زمجرو ويلع البرق من عينيه اذا نظر قول ولما ظهر وشمت الخيل رائحته شردت وتفرقت عنه الابل وتبددت ونظر عنتر الى ذلك فنزل الى ارادي ينظر ما الخبر والسيف في يده مشهر واذا بالاسد باسط يديه وهو يلعب بذنبه ويضرب به جنبه والشرار يطير من عينيه فعندما زعق به عنتر زعقة عظيمة كانها الرعد القاصف او الريح العاصف وقال له مرحبا بك يا ابا الاشبال وصاحب الاهوال واهلاً بكاب الفلا الذي يفتخر بشدة باسه وقوة مراسه لاشك انك ملك السباع واميرهم المطاع فعديا ابا الحارث بالحبيبة ولا تظهر على نعسك الهيبة فمن انا كن لاقيت من الرجال انا مهلك الابطال وميتم الاشبال ويك يا ابخر الفم ويامن قوته الدم تحورني بزجرتك وترعبي بدمدمتك فانا لا ارضى اقاتلك بحسام ولا بسنان ولا بدمنا اسقيك بيدي كلس الحمام ثم انشد يقول

انا الاسد الموصوف والبطل الذي
اكره واحمي مال شداد والدي
وترهني اسد الفلا وليوثها
اذا همز كني السيف في حومة الوغى
وها اني القالك في ساحة الفضا
ولست اخاف الموت ان جد جدّه
تحاف الورى من شدتي وطعاني
وارغم اعداءى بحدتي يماني
وما احد الا يحاف مكاني
قهرت بها في الحرب كل مدان
واسقيك كاساً من ظروف الزمان
وافهم ما التي بكل لسان

وما انا ارمي السيف ويحك من يدي وارديك يا كلب الفلا بسناني
 قال وفي تلك الساعة اشرف عليه ابوه شداد واخوه مالك وزخمة الجواد ولما
 اشرفوا على الوادي نظروه وهو يخاطب الاسد وقد انشدهم الشعر ما انشداختفوا قريباً
 منه في ذلك المكان حتى ينظروا وما يجري بينهما وما اذا يفعلان ثم ان عنتر هجم على الاسد
 ووقع عليه وقوع البرد ونفخ مثل الثعبان وازبد ووثب اليه حتى ادركه وقبض على شذقيه
 ويرم عنقه الى كتفيه وصاح به صوتاً ازعج الوادي من جانبيه فالتقى الاسد كانه الجذع الممدد
 وذبحه في الحال واجرق دماؤه على الرمال واخرج الزناد وقدر النار واضرمها في الحطب
 والعقار وسلخه ووضعها عليها ولم يزل يقلبه وقد ارتفع منه العقار حتى نفضح واستوى بهبوب
 الهواء فعزل راسه الى ناحية عنه ووضع بدنه بين يديه وبرك على ركبتيه واكل جميع
 لحمه ولم يترك سوى عظمه ثم تقدم الى عين ماء بالقرب من الوادي فشرب منها حتى روى
 الاوام واتي الى شجرة ظليلة وترك راس الاسد له وسادة ونام وهم ينظرون اليه شاخصين
 ومن افعاله متعجبين وقد عاينوا جميع ما فعل وما منهم الا من خاف وانذهل . فقال زخمة
 الجواد يا اخوي الحمد لله الذي ما رأنا هذا العبد الجسور لان الذي كنا نخاف منه على
 الخيل والجمال قتله وشواه واكله كما ياكل العصفور وحق ذمة العرب الكرام لا يتقدم اليه احد
 الا يقتله ويشويه وياكله مثل ما اكل الاسد . والراي عندي اننا نعود ونترك هيبتنا عليه دائماً
 وكنتنا مسموعة قائمة وما فينا من يقدر له على مضرة الا اهلكه بفرد كره . فقال مالك الصواب
 انكم ترجعون وتحنظون ناموسكم وهيبتكم ولا تخرقون معه حرمتكم فانه ان راى منكم عين
 الغدر لا يسلم نفسه اليكم وترون منه الاهوال وبعد هذا لا يعود بطيحكم بل يعصيكم
 وتخرقون حرمتكم بايديكم قال فعندها عاد شداد واخوه مالك وزخمة الجواد وما فيهم الا
 من تحير من تلك الوبه الجسيمة وقد وقعت في قلوبهم هيبه عظيمة ولما كان المساء رجع
 عنتر بالخيل والاموال فلما رآه ابوه شداد تبسم في وجهه واكرمه عند الاستقبال واجلسه
 معه على الطعام فاكل عنتر والعبيد كلها قياماً وبينما هم على تلك الحال دخل رسول الملك
 زهير على شداد وقال له يا امير تأهب للمسير مع الملك انت واخوتك في بني قراد لانه
 عند الصباح قد عول على الرحيل والغزو على اعدائه بني تميم ليحجوا اثارهم ويحرب ديارهم
 ويعجل دمارهم قال فلما سمع شداد ذلك الخطاب اجاب بالسمع والطاعة وانفذ اعلم اخوته في
 الوقت والساعة ومن يلوذ به من العشيرة من ارباب الشجاعة وقال لمتزعداً تسير فرسان
 المحي وتبقى البيوت خالية فاوصيك بالبيوت والنسوان واذا خرجت فلا عدت تبعد مع الرعيان

فقال عنتر يا مولاي ان فقدما تسلمني عقال اتركني ابي عمري عندك في الاعتقال . فشكره
 شداد على هذا المقال ووعدته متى عاد من سفرته يعطيه فرساً يركبها وعدة للحرب والقتال
 قال ولما اصبغ الصباح رحلت الابطال كأنها قطع الجبال وفي اوائهم الملك زهير كالاسد
 الربيبال وهو مدل بملكه وشجاعته غاية الادلال ولما خلا الحي من الشجيمان وتخلف فيه
 البنات والنسوان والعبيد والغلمان صنمة سمية ولتمت حسنة على غد يرد ذات الاصاد وذبحت
 لهم الاغنام ووردت لهم الطعام و وقت المدام وحملت الاماه والعبيد الجفان وكان عنتر
 في جملة الغلمان وهو بذلك فرحان لان عيلة كانت من جملة النسوان وقد خرجت مثل
 الغزال العطشان وعليها القلائد والثياب المختلفة الالوان وكان ذلك الزمان زمان الربيع
 والارض منقوشة بالوان زهرها البديع وقد تحلت لعشاقها في حلال اشراقها وساحت
 غدرانها وفاح خزامها وعبيراتها وسوسنها وقخوانها ففتحت الارض شقائق نعمانها وانفجرت
 الرماحي بحسن الوانها وتجاوبت الاطييار في اعالي الاشجار بطيب الحانها قال واخذت
 النساء في اللهو والطرب وطرحت عنها الوقار والادب ورقصت البنات الابكار وغنت
 الجوار ودبت فيها كووس العقار وتناثرت الورود على الحدود وظهر السرور من العدم
 الى الوجود ورقصت عبله مع اترابها فانثرت عنتر بميل اعطافها واستطار فؤاده باهتزاز
 اردافها فلع برق من بين ثناياها وامتزجت اقداح خمرها بشهد لماها فزاد بعنتر الجبال
 وغرق في بحر البلبال وهم ان يهلك ستر الشقى في الحال واذا بغير قد طلع الى العنان
 وبان من تحته اكثر من مائة عنان وعليها فرسان تحاكي العقبان بالدروع الداودية والراح
 السميرية والخييل العربية والصوارم المشرفية وهم ينادون بالقحطان وقد امالوا رؤوس
 الخيل نحو النسوان ودارت تصاريف الزمان فبدات الافراح بالاتراح وعلا من النسوان
 الصياح ورمين من ايديهن الاقداح وفي دون ساعة اخذوا النسوان سبايا واردفوهن
 على الخيل وحل بهن الذل والويل ونظر عنتر الى عيلة وقد اخذها فارس جبار ودموعها
 مثل الامطار وخذودها بدات بعد الحمرة بالاصفرار وكسي وجهها بعد الجلنار بلون
 النهار فاسودت في عين عنتر الاقطار واظلم عليه النهار وما كان معه سلاح يقاتل به
 فاندش وحار واخذه الانبيار ومن عظم ماجرى اليه عدا على قدميه فلعق الذي اخذ
 عيلة وهو في آخر الفرسان وقد انقطع عن اصحابه بنى قحطان لان عيلة عاجته ساعة
 فعاقته عن اتباع رفقاءه فما احس الا وعنتر قد فاجاه ووثب اليه وثبة النمر الحردان وقبض
 على اذياله وجذبه جذبة الاسد الغضبان فالقاه على ام راسه ودق راسه بحرقته

والحقه بن عبر واخذ سلاحه وجواده وترك عبلة في ذلك المكان وقد تبدل خوفها
بالامان ولحق الخليل ونزل عليها نزول السيل ورماما بالحرب والويل ونادى يا اوغاد
غير اجماد خلوا عن السبايا والاولاد واتركوا البنات والنسوان وعودوا الى بني قحطان
بالحرمان والى وحق من رفع الزرقاء وبسط الغبراء جعلتكم رؤوساً بلا ابدان وجعلت
لحومكم طعاماً للغربان ثم طعن في المتأخرين واقحم المتقدمين الى ان خالص بقية النسوان
وعلمت به بقيت بني قحطان فعادت اليه الفرسان وكانوا خمسين فارساً مثل العقبان
ونظروا اليه وهو يركض في اثارهم وينشد ويقول

انا في الحرب العوان	غير مجهول المكان
ابنا ننادى المنادي	في دجى النقع يراني
خاق الرنح لكتفي	والحسام الهندواني
ومعي في المهد كانا	فوق صدري بوئساني
وها عندي قديماً	وعليّ الشاهدان
انني اطعن خصمي	وهو يقظان الجنان
يستقي كاس المنايا	وهي تجري من بذاني
واذا ما الارض صارت	وردة مثل الدهان
ورابت الدم يجري	لونه احمر قان
ورابت الخليل تهوي	في الفلا والموت دان
عللاني عللاني	انما الدنيا اماني
واسقياني انما اللذة	في ما تسقياني
عنتت حتى ظننا	انها قبل الزمان
وانت تسمى الينا	في قباء ارجواني
اسمعاني نعمة الاس	ياف حتى تطرباني
اطرب الاصوات عندي	طيب صوت الهدواني
وصليل الرنح في يو	م طعام اورهان
واعز الناس عندي	ومرادي من زمان
ان ارى عبلة ملكي	في سرور وامان

قال الراوي ثم استقبل عنتر تلك الغائرة والفرسان المتبادرة بقلب اصلب من الحجر

وطعن يسبق لمخ البصر فنثر الفرسان الصناديد وبددها على ذلك الصعيد وسطا عليهم
 سطوة شيطان مرید وما زال ينثر الفرسان وبيد الاقران ويجول فيهم عن اليمين
 والشمال وينثرهم على الرمال وهو مثل الاسد الرئبال حتى التقي بمقدم القوم وحاربهم وسد
 عليه مذهبه وطعنه في جنبه اقلبه وحمل على بقية اصحابه فتركهم على الصعيد كانوا من
 الجلاميد فوقع في قلبهم الخوف والوجل وحل بهم الويل ودنا منهم الاجل وقال بعضهم
 لبعض وياكم اذا كان هذا جرى علينا من عبد لا قدر له ولا مقام وقد فعل بالمقدم
 علينا هذه الافعال العظام وهو الذي تقدم بنا على هذه الاحوال فكيف اذا تلاحت
 به السادات والابطال يا وياكم اغدوا من هذه الديار والافلا يسلم منكم ديار فعندها
 عادوا على الاعقاب وانقلبوا اثر انقلاب فجمع عنتر اسلاب القتلى وعاد وهو قد صان
 الحريم وفعل فعل الرجل الكريم وانقلب له قلب سمية من البغضة والعداوة الى المحبة
 والوداد وصار في قلبها احلى من الرقاد على اجفان السامر الدائم السهاد وعاد الجميع الى
 الاحياء وحلفت سمية امرأة شداد سائر النساء والعبيد والاماء ان لا يظهروا هذا الحديث
 خوفاً من رجالهن ان يقوا لهن لماذا خرجتن الى الصحراء وكنتم عنتر ما جرى حتى
 كانه ما سمع ولا درى قال وبعد ثلاثة ايام قدم الملك زهير من غزوة بني نعيم ومعه
 مال عظيم وقدمت ابطالته معه سالمين ورجاله غانمين وفرح المقيمون بالقادمين
 ولما كان الصباح ركب شداد الى الصحراء يفتقد امواله ونوقه وجماله فرأى بين خيله
 خيلا لا يعرفها وابصر عنتر راكباً على حجرة دهاء يهجز عن وصفها من يصفها فقال شداد
 اعنتر وياك لمن هذه الخيول السوابق ومن اين لك هذه الحجرة التي هي كالظلام
 الفاسق قال وكانت هذه الحجرة التي تحت عنتر هي حجرة مقدم بني قحطان الذي
 قتله يوم وليمة النسوان وباقي الخيل من اصحابه الشجعان واما الاسلاب فكان عنتر قد
 تركها في بيت امه زبيبة واوصى اخوته ان يحفظوها من كل ريبة ولما ساله ابوه عن
 الخيل وعن حجرته التي كانها الليل قال والله يا مولاي عبرت على وانا في المرعى خيل
 غائرة من ارض اليمن ومعه جمال ذياب قد ملأت الابق ولا تكاد من كثرتها تنساق
 وكانوا خائفين من التبع فساقوا ما انساق من خيائهم وانقطع منها ما انقطع فسرت على
 اثارهم وتخطفت هذه الحويلات بعد ادبارهم فقال له شداد كذبت يا ولد الزنا وتريبة
 الحناء ما هذه الخيول مما تنقطع عن اصحابها وتعجز تحت ركابها وما تخلو بنفسك الا وكل
 من عبر عليك قتله وضممت اسلابه اليك وما تبالي ان كان من اعدائنا او من بني عمنا

وحلفائنا ولا تزال على هذه الافعال الشداد حتى ترني في ارضنا الشر والفساد ولاجل ذلك قبض عليه وشده بالحبال وقال له اقمده ههنا على هذه الحال فما تريد ان ترعى لنا الحيل ولا الجمال واخذ السوط وضربه حتى راي دمه سال وقال له والله لا يكون منك خير يانذل العرب ولا بدان تكون ظرابنا اعظم سبب فلما نظرت سمية ماتم لعنتر فاض دمها وتحدر وامسكت السوط بيدها فدفعتها شداد في صدرها واراد ان يضر بها فالقت نفسها على عنتر فنجذبها قوقع الرداء عن راسها وبقية مكشوفة الراس منزعة الحواس وقالت والله ما امكنتك من ضربه حتى تضربني قبله وتصرعني في هذه الساعة مثله فرمى السوط من يده وقال لها ويلك يا سمية تهتكين نفسك لاجل هذا العبد ولا تدعيني اصل اليه وبالامس كنت انت تحرضيني عليه فما الذي اوجب هذه المحبة والوداد بعد تلك البغضة والعناد فنجذت سمية من هذا القتال وانشدت تقول في الحال

كفت يدك فعادت منك بالخجل	حاشا لربة بيت منك صالحة
حاشا لعنتر من شين ومن زل	تنزه العبد عن امر عنيت به
يوم النزال كمثل الضيفم البطل	هذا الشجاع الذي عاينت مشهده
يخلص المال من اعداك بالمعجل	لولا ما كان في الاحياء من رجل
من آل قحطان مثل العارض المطل	لما اتنا خيول القوم غائرة
منا البنات ونجانا من الوجل	اجارنا وحمانا من بعد ما ملكت
يحمي الحرير ولا يخشي من الاجل	فله فهو ليث في عزيمته
يلقى الرجال بقاب قدم من جبل	ليث الحروب ونار الحرب موقدة
عند اختلاف القنا والطعن بالاسل	هذا الهزير الذي عاينت مشهده
رقابنا وتشتتنا من الخلل	لولا قد كانت الاعداء مالكة

قال الراوي ثم قالت لشداد اطلقه واجلس حتى احديثك بقصته وما هو الذي اوقع من قلبي ما رايت من محبته ثم اخبرته بدعوة النسوان وكيف اغار عليهم بني قحطان وكيف اباد عنتر الابطال والشجعان وفرق الفرسان وقتل مقدمهم في مارق الطعان وانني وحده سبعين فارسا وابلاهم بانذل والهوان وخلص البنات والصبيان ثم انشدت تقول

شداد لو ترني والوجه مكشوف	وثقل ردي وراء القوم مردوف
وعبلة اردفوها من وراء بطل	ودمها سائل في الخلد مذروف
نساء عبس حيارى لاسبيل لها	قناعهن عن الوجنات مكشوف

حتى العبيد الاولى من حولهم هر بوا وكل عبد تولى وهو ما هو ف
نحاضها عنتر والشوس نائرة وأفتها بغير الحرب ما فوف
وصاننا وحمانا بعد غربتنا مع الرجال وعرض الكل مقدوف

قال فلما سمع شداد كلامها وفهم شعرها ونظامها تعجب من تلك الال واطربه ذلك المقال
وقال والله ان كتان هذا الحديث من اعجب العجب واتقياده معي للكشاف اعجب واغرب
هذا وعنتر بنفسه مشغول وقد استحسن من سمية ما نقول وما كان لها عنده احسن من
مدحها له في ذلك الكلام بانه معدود من الابطال الكرام فعند ذلك انشد يقول

امن سمية دمع العين منحدر ام من الهيب جوى في القلب مشعر
قامت نظلاني والسوط يا حذني والدمع من جنبها الفتان منهمر
كانها عندما ارخت ذوائبها بدر بدا وظلام الليل معتكر
المال مالكم والعبد عبدكم والروح تفديكم والسمع والبصر
ستحمدني اذا خيل العدا طلعت عيس الوجوه عليها القمع معتكر
الا اكفكفها والظعن مختلف فلا سقيت ولا ارواني المطر
سمر الذوابل عندي ترنوي بدم وعند غيري تحاكي طعنها الابر
والسيف في راحتي تدمي مضاربه وسيف غيري ما في ضربه اثر
والناس صنفان هذا قلبه خرف عند اللقاء وهذا قلبه حجر

قال فلما فرغ عنتر من مقاله قام اليه ابوه شداد وحله من عقاله وقد عجب من فعاله وعظم
اهواله وعلم ان هذا الكلام ما يخرج الا من صدر فارس هام وبطل درغام واسد همام
نحاع عليه واعتذر اليه فبينما هو معه في تلك الكرامة دخل عبد من عبيد الملك زهير
يدعوه الى وليمة العودة والسلامة فاخذ عنتر معه ومضى فوجد الاحياء منقلبة بالمزاهر
ونحر النخائر وقد اجتمع هنالك سادات بني عيس وفرسانها وابطالها وشجعانها فجلس شداد
بين اولئك الصناديد وبقي عنتر في الخدمة مع جملة العبيد ودارت اقداح الراح وامتلات
الارض بالافراح وعملت في الرؤوس العقار واخذوا في مناشدة الاشعار وذكر الوقائع
والاخبار وسمع شداد كل ذكر وخبر فما سمع احسن مما جرى لعنتر وحدث الملك زهير
بما فعل من العبر وما نثر وسمع الحديث كل من حضر فطربوا من فصاحته وعجبوا من
شجاعته وقال الملك زهير احضروه الينا فوالله من يوم قتله لعبدنا دا جي علمت انه لمجاننا
ولكل راجي ومن كان هذا الفعل فعله يجب ان نرفع محله ثم نادى به فتقدم وقبل

الارض وسلم فتاوله الملك زهير القدح وقد غاب عليه السرور والفرح ولما شرب عنتر
استنشده الملك زهير الابيات التي رواها عنه شداد فانشدها احسن انشاد وصر الملك
زهير يشرب ويسقيه بالكاس ويستنشده الابيات وهو يردد لها عليه باطيب الانفاس
فقال له صديقه مالك بن زهير يا عنتر قد اشتهيت ان تنشدنا شيئاً من اشعارك الجداد
كما انشدت اباك شداد حتى يزيد فرحي بك وطربي ويزداد سروري وسرور ابي فقال
سماً وطاعة وانشد من تلك الساعة

والنصر في السيف يوم الروح موجود	الز في صهوات الخيل معقود
الا اعانتي السمير الاماليد	ما نار نفع عجاج يوم معركة
ومن فعالي تخشى البيض والسود	كم قسطن خضته لم اخشى غائلة
قلب من الجبل الصلدي مقود	هناك اتعمم الحرب العوات ولي
عينك فعلي وهابتي الاماجيد	يا ايها الملك الضرعام هل نظرت
وذكركم في اقاصي الارض ممدود	ملكنتي يامليك الارض قاطبة
بلقى الهوان ويغدو وهو مفقود	انتم ملوك الارض من يعاندم
الا تخز له الصيد الصناديد	قدونكم اسداً ما سل صارمه
عنده الكر في يوم الرغى عيد	ولا يهاب لقا الابطال ان كثروا
وانثني وفواد القوم مفؤود	اخوض في النقع والابطال جائلة
الا به وهو مقضي ومقصود	لا انثني عن مرادي حين اطلبه

قال فعند ذلك طرب الملك زهير ومن حضر وسروا جميعاً بعنتر واثنوا على شجاعته وعجبوا
من فصاحته وفرح مالك بن زهير بقرب عنتر من ابيه لانه كان من جملة اصحابه
ومحببيه وخلع عليه الملك زهير خلعة من انحر الملابس وقال له اذهب فمثلك تكون
الفوارس ولما كان المساء عاد عنتر مع شداد مرحاً بما ناله من علو القدر ورفعة الجاه وقد
زاد في عبلة طمعه وتمكن حبها من جميع اعضاءه لانه كتم غرامه وجواه ولم يبح الى
احد بشكراه لانه نظر الى نفسه بعين العبودية والقيام له موالى ولا يلا عينه من عبلة
الا اذا كان المكان خالي قال ولما كان الصباح ركب عنتر جواده واخوته بين يديه
تسوق الا الاموال الى المرعى وهو من خلفهم يسمى وكان اخوه شيبوب من افرس العبيد
واخفهم سعيك بين الروابي والبيد حتى كانه شيطان في صورة انسان اذا عدل حتى الغزال
واذا طلبته الخيل ضلها بين الروابي والتلال وكان عنتر في اكثر الاوقات ينفذه في

المهمات ويذخره لللمات وكان اولاد الملك زهير قد اصطحبوا في دعوة صنعها لهم اسيد
اخو الملك زهير وكانوا قد اشتهوا عليه ان يبعدهم عن الحمي ويسيقهم على ربوات الرعيان
ففعل ذلك المرام وامر العبيد ان تسبقه الى هناك بالاغنام والمدام وذبحوا الذبائح
ورهبوا الطعام وركب اولاد الملك زهير العشرة وهم شاس وقيس وورقة ومالك وخذاش
والحارث وكثير وجندل وجندب ونهشل وساروا الى رابية خضراء مشرفة على الصحراء
مدبجة الجنبات مزهرة بالنبات فاتحة العرصات وحوها عيون جاربة وغدران هامية
فكانت كما قيل

وروض عقبري الوشي غض يشابه حين زخرف بالشقيق
مما زبرجد خضراء فيها نجوم طالعات من حقيق

قال صاحب الحديث فجلس القوم وقدم لهم الطعام فاكلوا واحضروا المدام فعند ذلك
انجلت بينهم الكؤوس ودارت الخمر في الرؤوس فاكلوا وشربوا ولذوا وطرخوا وفي اثناء
ذلك مد مالك عينيه فرأى عنترأ تحتهم في سفح الجبل وهو على جواده كأنه قلة من
القلال او قطعة فصلت من جبل والحيل حوله ترعى واخواه شيبوب وجرير يودانها الى
المرعى فقال مالك بن زهير هذا عنتر بن شداد الذي افتخر وساد والله ان مثله قليل
في الرجال لا سيما في فصاحة اللسان وحسن الفعال ثم قال لبعض العبيد ويلك انزل
اليه وادعه لكي يتم به سرورنا وتنتظم بجادته امورنا فقال شاس ذل ابن الامة اني اراك
تحسبه شيئاً كبيراً وتنجل اليه قدراً خطيراً وكذلك ابي بالامس على قدره واستعداد
منه تلك الايات وجعل له قدراً بين الاداء ولقد هممت عدة مرار ان اقوم واضرب
عنقه بهذا الحسام واسقيه كأس الحمام لولا خوفاً من ان انقص على ابي وليته واكدر عليه
عزيمته واما الان وقد انفذت اليه فوالله لئن حضر معنا على هذا المدام لاصر من حياته
بهذا الحسام قال فبينما شاس مع اخيه مالك في الكلام واللجاج والملام واذا بغير قد علا وناز
وحجب السماء عن الابصار وبعد ساعة انجلى وبان من تحته ثلثة فارس كالليوث العوايس
تحتهم خيول اعوجية وعلى اكتافهم رماح خطية وسيوف هندية تسابق المنية وناخرجوا
من تحت الغبار وانكشفوا للابصار وقربوا من المراعي ورماحهم تتلوى كالاذاعي اكبوا
رؤوسهم في قراييص مروجهم ووقفوا واصطفوا وانعطفوا وانفصل منهم عشرة فرسان ابطال
شجعان كانهم العقبان وكان اولئك القوم من بني قحطان ضاق بهم المعاش فخرجوا من
ارضهم حتى اتوا ارض بني عدنان وصادف مرورهم على راعي بني عيس الذئاب الطلس

فأوا الجماعة يشربون المدام والكاس تدور بين القعود والقيام فقال بعضهم لبعض
احملوا بنا على هذه العصابة نأخذهم اسارى فان في فديتهم الغنى وبلوغ المنى ثم انهم حملوا
عليهم وبادروهم بضرب السيف وطعن السنان وصاحوا هيا آل قحطان فلما رأى ذلك بنو
عبس توثبوا الى الخيول واختطفوا الرماح والنصول وجردوا سيوفهم وتحذروا من ذروة
الجبيل وما فيهم الا من صاح وحمل وغاصوا تحت العجاج وانطبقت عليهم فرسان اليمن
انصباق البحر العجاج اذا هاج وماج وتلاطم بالامواج فسمع عنتر بن شداد صياحهم
وقد مدوا الى بني عبس رماحهم تخاف عليهم عنتر ان تنهبهم الاعداء فاراد ان يظهر فيهم
شجاعته ونخاره لاسيما لاجل مالك بن زهير الذي احبه واجاره نصاح في اخيه شيبوب
واسرع مثل الريح الهبوب فادرك عنتر مقدم القوم فانك بن محبوب فاقض عليه كالبلاء
المصبوب وطعنه بين ثديه ابرز السنان من بين منكبيه فانطرح فتيلاً بدمائه جديلاً
وحمل بعده على الرجال ففرقهم ذات اليمين وذات الشمال ونثرهم بالحسام تحت القتام قال
فلما شاهدوا هذا الهول الذي لا يدفع والبلاء الذي لا يرد ولا يرجع لم يبق منهم من
يقدر ان يضر ولا ينفع ولا يبصر ولا يسمع ولم يكن منهم الا من طلب الحرب وقد
انقطع منهم الطمع ولما نظر عنتر الى ذلك طلب اولاد الملك زهير من خوفه على مالك
وصاح في من بنى حولهم من الفرسان فارتعدت منهم الابدان وتغيرت منهم الالوان وهو
قد اقبل جسمه من الدماء كالارجوان يدوس بجوافر جواده اجسام القتلى وقد خضب
بالدماء وابدل وجود القوم عدماً وجعل ما كانوا يطعمون فيه من الساب مصائب ونقماً
ولما رأى اولاد الملك زهير واطمان عليهم عاد نفاض العجاج وفجر الدماء بجسامه من
اناييب الوداج وجرى من سنانة النجيع مثل المطر وفرق الفرسان في تلك القفر وواقع
في قلوبهم الرعب وقد اهلكهم بين الطعن والضرب وكان العبيد الذين في المراعي اقوا
الذفير في بني عبس تخاف الملك زهير على اولاده فركب في فرسانه واجناده وتجارت
خلفه الفرسان وسارت الشجعان الا انهم ما وصلوا الى مكان القتال الا وعنترة قد
فرق القوم شذر مذر وهزم الابطال ومدد الفرسان في المجال فعادوا الى الخيام وعنتر
بين ايديهم كانه الاسد الضرغام وهو ينشد ويقول

ما زلت مرتقياً الى العلياء حتى بلغت الى ذرى الجوزاء
فهنالك لا الوي على من لامني خوف المات وفرحة الاحياء
فلا غضبن عواذلي وحواسدي ولا صبرت على قلى وجواء

ولا جهدن على اللقاء لكي ارى
 ولا حنين النفس عن شهوتها
 من كان يجحدني فقد برح الخفا
 ما ساء لي لوني واسمُ زيببة
 فمئن بقيت لاصنعن عجائباً
 ما ارتحيه او بجنُ قضاءي
 حتى ارى ذا ذمة ووفاء
 ما كنت اكتبه عن الرقباء
 اذ قصرت عن همتي اعداءي
 ولا خرسن مناطق الفصحاء

قال الراوي ففرح الملك زهير بسلامة اولاده وشكر عنتر على حسن جهاده وسألهم عن الحادثة فحدثوه بجملة الخبر وما فيهم الا من اثنى على عنتر ومدحه وشكر ولما وصل الملك زهير الى مضاربه جدد لاولاده الوايمة واجلس عنتر الى جانبه وسقاه من شرابه ورفعته على جميع اصحابه وخلع عليه من ملابسه خلعة مملئة بالذهب واركبه ترساً من اجود خيل العرب وقلده بسيف محلي مشطب وقال لايه شداد لا عدت تخفض منزلة عنتر بان يرعى الجمال بعد ما بدت منه فصاحة اللسان وقوة الفعالي ودعه يغزومع الابطال حتى يقال ان لبني عبس عبداً يذل الفرسان ويقهر الشجعان وسماه زهير من ذلك اليوم حامية بنى عبس وفارس كل من طلعت عليه الشمس قال ومن ذلك اليوم ارتفع موضعه وزاد في عبلة طمعه وهي كانت سبب فصاحته وشجاعته لانه كلما ذكرها انطلق لسانه بالشعر والنظام واشتاق الى طعن الرمح وضرب الحسام حتى وقعت هيبتة في قلوب الانام قال وفي اثناء ذلك صار يبعد عن الحي ويغير على القبائل واخوه شيبوب يده على الاحياء والمناهل فلم يكن يخلر الا ظافراً منصوراً ولا يرجع الا محموداً مشكوراً حتى شاع ذكره في تلك البلاد وصار له احباب وحساد وكان من جملة حاسديه شاس بن زهير والربيع بن زياد وكما رأياه يفعل ذلك الفعالي تزداد بغضته في قلبهما وتكثر بينهما الاقوال قال الراوي وصار الرجال اذا حضروا على الشراب لا يتناشدون الا ما لعنتر من الاشعار ويتذاكرون بشجاعته وفصاحته وحبه لعبلة وما بينهما من الاخبار حتى نما ذلك الى امها وابيها وسما قصائده وتغزله فيها غير انهما لم يكثرتا به ولم يلتفتتا الى غرامه وحبه فلما كثر الحديث عندهم عند ام عبلة دعت به اليها واحضرته بين يديها وقالت له يا عنتر سمعت عنك انك تحب ابنتي عبلة وتذكرها في شعرك ولا تكتم هواها في صدرك وكانت عبلة جانبها وقد اרכת ذوائبها وسمعت امها تقول لعنتر ذلك المقال فتبسمت عن ثغرائي من اللال فازداد بعنتر الهيام واللبال وقال يا مولاتي هل رأيت من يبغض مولاته اي والله احبها وحبها ما انكره بل في كل وقت اذكره وصورتها

لا تبرح مقابل ناظري وشخصها طي ضمائري وانا اصف ما قد كساها الله من الجمال الذي
فاقت به كل ذوات الجمال قال ولما سمعت عبلة كلامه زاد تعجبها وقرب عنتر من قلبها
وقالت له يا عنتر ان كنت صادقاً فاسمعني شيئاً من شعرك وصف به محاسني التي ملكت
قلبك واوصافي التي سلبت ابيك فاطرق الى الارض وتنهَّد ثم رفع راسه وانشد

احبك حباً كرامِ الرجالِ	واقنعُ منك بطيف الخيالِ
وانت محكمة في دمي	وما لك في وعليك اتكالي
أبا عبل ما تحنويك الصفاتُ	لأنك قد حزت حد الجمالِ
فان قلت وجهك بدر الظلام	فمن اين للبدر عين الغزالِ
وشغرك فاق دراري السماء	فكيف اشبهه بالالائي
ولي في جبينك كل الهدى	وفي ليل شعرك كل الضلالِ
وتحت لثامك ورد الرياض	وعيناك تحرسه بالنبالِ
وخصرك يشكو الضني مثل جسمي	يحمل جرر الهوى وهو بالِ
ومن دون لحظك اسد البطاح	وبيض الصفاح وسمر العوالي
ووجهك كالبدر تحت السماء	قريب الضياء بعيد المنالِ

قال الراوي وكان ينشد هذه الايات وعبلة وامها باهتتان ومن كلامه متبسمتان الا انه
شفي غليل صدره اذا باح حبه ورأى عبلة تنظر اليه بعين المحبة لان الاعين رسل
القلوب ولا سيما نظر المحب الى المحبوب فقالت له امها والله يا عنتر ما كنت احسب انك
تنطق بمثل هذا الكلام ولا كنت اظن بك هذه الفصاحة في النظام فوحي ذمة العرب
لقد لحقت باصحاب النسب وسادات ذوي الرتب وشاركت في الشعر فصحاء العرب وانا
اطلب لك من بعلي مالك ان يزوجك بخميدة امة ابنتي عبلة التي ليس لها في الحي
شبيهة قداً ووجهاً ومقلة فتضاحك عنتر وقال لها وحي رب القدرة لا ضاجعت امرأة
لا امة ولا حرة ولا استوى جانبي الا من احب وافديه بالروح والقلب فقالت عبلة
بلغك الله امانيك ورزقك زوجة ترضيك وشاعت ايات عنتر في الحي بين السادات
وتناشدتها العبيد والاموات وذكريت بين يدي شاس والربيع بن زياد وكانا على الشراب
وعندهما عمرو اخو عبلة وجماعة من العبيد الجياد فقال شاس والله لقد اعجب هذا العبد
السوء بنفسه وترفع عن العبيد الذين هم من ابناه جنسه فقال الربيع والله يا شاس
ما ترك له هذا الذكريت بين السادات الا ابوك واخوك مالك صاحبا المهمات ولا جاهما

مضى عبدك داجي وعبيدي ضاجر وراح دهبما هدرًا بيد هذا الفاجر وبالاس اجلسه
ابوك مع السادات واستعاد منه تلك الايات وهذا الذي اطعمه في البنات العربيات .
وما زال على مثل ذلك الكلام حتى انجلا عمراً اخا عبلة بين القدح والملام فقال والله
يا ربيع ان القتل اهون علي من هذا الصنيع وقد عرضت به لابي عدة مرار وهو يقول
لي انه عبد ابن امية ليس له شان ولا مقدار وان نحن طردناه وابعدناه اجاره الملك
زهير وجماه ثم ان عمراً قال والله لئن سمعته يذكر اخي ايضاً في شعره لاسفكن دمه
ولو وضعه الملك زهير في حجره فقال الربيع دع هذا ولا تدنس سيفك بدمه وانا اشير
عليك في عدمه نكمن له غداً عشرين عبداً من عبيدي الاجواد ونجعل عليه العيون
والارصاد حتى يخرج منفرداً فيقتلونه ويحفظون اثره ولا يعلم احدٌ خبره على ان عبيدي
بسام اخا ضاجر قد هم بقتله مراراً وانا اردته عن هذا الارب خوفاً من ان الملك زهير
يقضب واما الآن وقد صار الامير شاس من مساعدتنا على قتل هذا القرنان فلا نخشى
بذلك ضرراً ولو تعرضت دونه قبائل الانس وطوائف الجان فقال شاس وحق البيت
والمقام الرفيع اني ممين لك يا ربيع ولو شاققت ابي واخواني الجميع ولكم عشرون عبداً
من عبيدي الاجواد والفرسان الجيالة الشداد الذين لا قوا معنا كل شدة وهم لنا عدة وعمدة
قال وما انقضت الدعوة حتى تعاهد شاس والربيع بن زياد على قتل عتربن شداد
فوضعوا عليه العيون والارصاد واكنوا له ثلثين عبداً مثل الآساد قال وكان لشداد بنت
من غير سمية يقال لها مروة وكانت متزوجة في بني غطفان برجل يقال له الحجاج بن مالك
فاتفق ان زوجها زوج اخته عند ذلك برجل يقال له ماجد ابن الليث الغطفاني فلما
راجعت الدعوة جاءت مروة في جماعة من النسوة لكي تدعو شداداً اباها وما نكأ عمها
واخاه زخمة الجواد ومن يقرب اليهن من بني قراد ودعت سمية امرأة شداد ونساء اعمامها
ومن يلوذ بهن من النساء الاحرار والبنات الابكار واجتمع الرجال مع الرجال والنساء
مع النساء في السير بعد ما استأذنتوا الملك زهير هذا وقد سبقت الفرسان النساء
بنصف يوم وخرجن النساء بعدهم بالهوادج والاهلة والسجوف والاكلة وعلى الهوادج
الثياب المقصبة والعصائب المذهبة وهن قد ارخين الذوائب والشعور على الاكتاف
والخصور وابرزن وجوهها مثل البذور سود المقل بارقات الثغور والاماء قدام الهوادج
بايديها الدفوف والعبيد متقلدون بالسيوف وعنتر بينهم في الجملة يخدم نساء اعمامه
وامرأة ابيه وعبلة وهو من دون العبيد راكب على جواد ادم كانه الغياهب متقلد

بجسام قاضب معتقل برنج كاعب وهو قد ماشى عبلة بناظرها في المسير وقد خلبت لبه
 وملكت قلبه ولازمها في الطريق يخدمها وهي تهزأ به لانه عبدها وامها تضحك عليه
 كلما رآته يخدمها ويودها ونقول له يا عنتر اعترف قدر ابنتي وشانها فيقول إي وحق
 من خلق السماء وشاد بنيانها ولو قدرت لما رضيت لها بمكان دون سواد ناظري
 او طي ضمائري وما زالوا على تلك الحال يقطعون القفار وعنتر محاذي عبلة ينشد فيها
 الاشعار حتى انقضى النهار ومالت الشمس الى الاصفرار فخلوا الرجال عند ذلك
 ونزلوا على غدير هنالك فتولى عنتر حرس القوم الى فجر ذلك اليوم حتى اذا ارادت العبيد
 ان ترفع الهودج وتشد الرحال ليتمموا ذلك الرحال واذا بالغبار قد ملاً القفار حتى
 سد الفجاج وعاد النهار كأنه ليل داج وبعد ذلك انجلى عن خيول تندفق مثل الرياح
 تلح عليها اسنة الرماح وشفار الصفاح وفي دون ساعة جات الخبزة عن مئة فارس كانهم
 الاسود القناعس وفي اوائهم فارس صنديد كأنه البرج المشيد له صدرٌ واسع وبأس
 شديد وهو قد لبس فوق درعه ثوباً اسود مثل الحديد وهو ينادي من قلب قرنج
 وفؤاد جريح النار النار البدار البدار قال وقد ذكرنا ان شاس بن الملك زهير والربيع
 ابن زياد بغيا على عنتر بن شداد ووضعوا عليه العيون والارصاد حتى علما بمسير عنتر مع
 بني عبس وعدنان ونساء بنى قراد الى بني غطفان وغابت عن الحمي الرجال والفرسان
 وان عنتر قد نخلف للسير عند الصباح فدعوا بالعبيد المذكورين وقلدهم بالسيوف
 والرمح واخرجهم في ذلك الليل الاغبر لكي يفتكوا بعنتر واوصاهم الربيع ان يكمنوا له
 في وادي الغزال فاذا اشرف عليهم عند الصباح يتبادرون اليه بالاسنة والنصال
 على ان لا يؤذوا النساء ولا يأخذوا من اموالهم ولا عقال وقد ذكرنا ان عنتراً
 ظهر عليه من ذلك الغبار مائة فارس كراار وكان ظهورهم من ناحية وادي الغزال
 حيث اصبح عنتر والنساء والحمال وكان لهم حديث وسببٌ ياله من سبب وان
 الزمان يأتي بكل عجب وينقلب باهله اي منقلب وذلك ان العبيد ساروا عن حلال
 بني عبس وفي اولهم عبد الربيع وبسام حتى اشرفوا على وادي الغزال وحاولوا ان
 يكمنوا فيه تحت ذيل الظلام واذا بفرسان قد اغاروا عليهم وفي ايادهم السيوف القواطع
 والاسنة اللوامع ونادوا بهم اثبتوا يا فتيان قبل ان تطير رؤوسكم عن الابدان وتخوض

انتهى الجزء الاول من قصة عنتر بن شداد ويليه الجزء الثاني

الجزء الثاني

من سيرة

عنتر بن شداو

في قلوبكم اسنة الاشطان فلما سمع بسام ذلك المقال نبه اصحابه للقتال ومد رحمة بين اذاني الجواد وقال لهم امان تعلمون اننا من ارض بني عيس الاسباد فمن انتم ومن وما شانكم في هذا الواد فقال المقدم لبسام وبلك يا ابن العبيد اللثام سواكم والله لسنا طالين واليكم اتينا قاصدين ولسفك دماكم ونهب اموالكم قادمين ولا بد ان نشتكم بين الاوغار والانبجاد لا سيما ان كان فيكم ذلك العبد السوء عنتر بن شداو قال وكان هو لاء الجماعة من قوم يقال لهم بنو المصطلق والمقدم عليهم غالب بن وثاب وكان عنتر قد قتل له اخا يقال له ماجد وعفره بين الشعاب وتركه ما كلاً لضواري الغاب وكان اخوه غالب غائباً في سفر فلما قدم اعلموه بالخبر فشتى جيوبه وعظم مصابه وكثر حزنه وانتحابه وما اقام في اهله اكثر من ثلاثة ايام وسار في سبعين فارساً كأنها اسد لاجام يطلب بني عيس لياخذ بالثار وهو يقول ان كان عبيد بني عيس قتل اخي فانا اقتل ساداتهم الكبار والقي الخوف في ارضهم وابدهم في كل بر وفد فد ولا اعود الا براس ذلك العبد الاسود ولم يزل سائراً حتى اشرف على وادي الغزال واكن بمن معه من الرجال ثم انفذ بعض العبيد يأتيه بالخبر فمضى وعاد بعد ثلاثة ايام واخبره بالخبر وان بني عيس في الاثر وبعد قليل تصل النساء وبينهن عنتر

فلما سمع غالب هذا الكلام داخله الطرب وصاح من شدة فرجه يا للعرب لكم البشارة بالاموال والذهب واخذ الثار وبلوغ الارب واقام في من معه منتظراً في ذلك الواد حتى اشرف عليهم بسام عبد الربيع بن زياد ومن معه من العبيد الاجواد واعلمهم غالب بانهم ما اتوا الا لقتل عنتر طالين وعلى هلاكه معولين فلما سمع بسام كلام المقدم قال يا قوم نحن قد اسعفنا من كل جانب لان كلاً منا ما اتى الا وهو لقتل عنتر طالب ونحن ايضاً ما والينا بني عيس قد ارسلوننا في طلبه حتى نسقيه كاس عطبه وهو اليوم

واصل مع النساء المدعوات الى بني غطفان فان شتمت نقتله ونعطيك راسه فانه قد
 اصاب بعضنا بالظلم والعدوان فقال مقدم القوم ما تريد منكم مساعدة ولو لم تخبرونا
 بخبر قد ثبت عندنا لم نبقى منكم نسمة واحدة ولكن عاهدونا على انكم لا تكونون علينا
 مخامرين والا بذلنا فيكم رماحنا وسيوفنا اجمعين واخذنا منكم بالثار وجرعناكم كأس
 البوار فعاهدتم بسام واخذ منهم الدمام وقد راي ذلك صواباً في قضاء حاجة مولاه
 فطواع غالباً وجاراه وقال لاصحابه نحن نكون من كل جانب منصورين وعند بني عبس
 مشكورين لاننا ان راينا عنتراً قد اضعف هؤلاء القوم وبقوا في عددنا او اكثر منا
 بقليل ما نتمكنهم من اخذ الحرم وان رأيناهم قتلوه من اول حملة انفذنا بعضنا الى الحلة
 وقاتلناهم حتى تدر كنا الرجال والفرسان بالجملة ونخلص نحن النساء ونبلغ من قتل
 عنتر ما نشاء فقالت العبيد افعل ما تريد فكنا لك عبيد ونحن على طوع رايك السيد
 فنزل بسام وكان قد اتجلى الظلام واختلط هو واصحابه بالقوم واكوا الطعام واحتكم
 بينهم الزمام وجعلوا يحدثونهم بفعال عنتر وهم له منتظروا الاثر هذا وان عنتر كان كما
 تقدم قد عول على الرحيل واذ قرعه الصهيل واقحمته السواق ولعت فوقها البوارق
 وكانوا قد ركبوا صباحاً وقصدوا عنتر وخافوا ان يكون في الليل قد عبر فنظروا الى لمعان
 الهوادج والاساور والدمالج وهم بالثياب الفاخرة والزينة الباهرة فصاحوا الثار الثار
 الغنيمة الغنيمة ولعبوا على صهوات خيولهم واشهروا مرهقات نصولهم ومدوا الى عنتر
 برماحهم واقبلوا عليه بصياحهم فعلا من النسوان البكاء والعيويل والاشتكاء ونظر عنتر
 الى عبلة ودموعها تنحدر على خدودها وقد جرت على تحرها وعقودها وسمية وام عبلة
 تصيحان بالويل والحرب وقد خشيتنا على العرض والنسب فنقدم الى ام عبلة وقال لها
 اتزوجيني عبلة حتى ارد هذه الخيل من اول حملة واعطيك اسلابهم وخيولهم من بعض
 الصداق واتركهم مبددين في الآفاق فقالت له ويحك يا عنتر او في مثل هذا الوقت
 يكون المزاح والاجساد قد كرهت الارواح فقال عنتر لا وحق خالق الصباح ومنسم
 الرياح ان وعدتني بذلك رددت هذه الخيل كلها على اعقابها واعطيتك كل عددها
 واسلابها فقالت دونك الخيل ولك ما تريد غير انها لم تضمير له الوفاء لانه من العبيد
 وذلك منكر عند العرب ان تزوج الحرة بعبد لا نسب له ولا حسب وان عنتر لما سمع
 ذلك سر غاية السرور وبدت عليه وسائم الجبور وقال لام عبلة عاهدتني على هذا فعاهدته
 وبكل جميل وعدته فعندها ركب الجواد وتهيباء للجلاد وامر العبيد ان تترك الجمال وتحمل

الرحال وقال لآخيه شيبوب وبيك احمي بنبالك ظهري وانا التقي الخيل بصدري ثم
انصب على القوم كأنه عارض المطر وصاح وزمجر والتقام بالاسمر والابتر ففرقهم
شذر مذر . طعن الاول في صدره اطلع السنان يلعب من ظهره واتاه الثاني فالتقاء
والثالث اورده فناه والرابع جعله عبرة لمن يراه والخامس الحقه برفقاء والسادس اعدمه
الحياه والسابع قطع من الدنيا مناه والثامن جعله يختبئ بدماء والتاسع ترك القمر مأواه
والعاشر ناحت عليه اهل واقرباه وشيبوب من وراه يطعن بالنبال فيصيب بها مقاتل
الرجال وعذتر يجندل الابطال ويطوحهم على الرمال وهو يهدر ويزعر كالاسد الرئبال
قال فلما نظرت القوم الى افعاله توقفوا عن حربه ونزاله وتفرقوا عنه ونفروا من قتاله وهو
قد غاص بينهم كالاسد الجسور وسيفه قد طوق النحر ورمحه خاض في الاحشاء
والصدور فبدهم ذات اليمين والشمال ومددهم على الرمال وشيبوب يحمي ظهره بالنبال
اذا قصدته الخيل في المجال حتى اخلى السروج من ركبها وخضبها بدماء اربابها
وقد اهلك منهم ثلاثين فارساً من كل اصيد وجبار وجعلهم قوتاً لطيور السماء وضواري
القفار وكان جواد عنتر قد كل ومل وعلم انه قد انحل فنزل عنه وركب غيره من الخيل
الفائرة وعاد الى المجال وطلب البراز والزرال وهاج كما تهيج فحول الجمال وانشد وقال

اذا اشتغلت اهل المدامة بالكاس	او اغتبقوما بين قس وشماس
جعلت مقامي تحت ظل عجاوجة	وكأس مدامي تحف جمجمة الراس
وصوت حسامي مطربي وبريقه	اذا اشتد عتم الجور بالقع قبامي
ومن قال اني اسود ليعيبي	اربه بفعلي انه اكذب الناس
فسيري مسير الامن يا ابنة مالك	ولا تمنحني بعد الرجاء الى اليأس
فلولا ح لي شخص الحمام لقيته	بقلب شديد البأس كالجيل الراسي

قال الراوي واما عبيد بنى عبس فلما رأوا ما فعل عنتر بالقوم انقطعت ظهورهم وارتبكت
امورهم وقال لهم بسام عبد الربيع ويلكم اشكروا الله ان وقع لنا هؤلاء القوم وقتلوا
عنا في هذا اليوم وقد فدونا بانفسهم من هذا البلاء لكننا الآن معفرين في الفلاء
قال ونظر . تقدم القوم غالب بن وثاب الى ما اصاب اصحابه من العذاب قال
يا اللصيبة لو علمت ان الامر يقضي الى هذه الحال كنت خرجت من اول الامر الى
القتال وسبقت الى قتل هذا القرنان قبل ان يحل ما احل برفقاءي الفرسان ولكن
اهملت امره حتى بلغ من امره هذا الشأن ثم انه وثب الى الميدان وعليه درع حسن

النظام جيد اللحام وهو مقلد بسيف ابر ماضي الحدين مسهر ان ضرب به شطروان
هزء طار منه الشرر وفي يده رنج اسمع يسابق القضاء والقدر وتحتته جواد اجردهالك
اللون اسود بقوائم مثل العمد عيناه تتوقد وهو على صهوته مثل البرج المشيد ولما صار
في الميدان انشد وقال

رمتا صروف الدهر عن قوس صرفه
وساوت بنا اجال قوم تقاربت
فلا عجب ان يرفع الدهر عاجزاً
فدع عنك هذا الجهل يا ابن زبيبة
ففارق منا كل الف لالفه
على يد عبد لا يبالي بجثفه
ويجعله يلقي الاسود بضمفه
فكم اسد ارديته وقت زحفه

قال فصدمة عنتر صدمة تهد الجبال واجابه على شعره وقال

تعبيري يا ابن اللثام بانني
فان كنت عبداً فقد قتلت مراتكم
تميد الجبال الراسيات لهيبي
فكم اسد لما بدا لوت غرقي
وكم من كمي قد تركت مجندلاً
فان كنت تبغي الحرب دونك ماجداً
كلون الدجي ها قد بليت بعسفه
وابليتكم من ذا الزمان بصرفه
ويوقن من يبغي عنادي بجثفه
له في مقام الحرب الوى بعطفه
وكم من ثري ذل لي رغم انفه
بذيقك طعم الموت من ضرب كفه

قال الراوي ثم انه حمل عليه وما تركه بنظر ما بين يديه حتى طعنه بين ثديه اخرج
السنان من بين منكبيه وانقض على باقي اصحابه فخرق الصدور واجرى الدماء من
انايب النحور وابصر باقي الرجال طعماً يسابق الاجال فشردوا في التلال والجبال
ونظرت عبيد الربيع وعبيد شاس الى فعاله بيني المصطلق وكيف مال عليهم وانطبق
وشيبوب خلفه كأنه البرق اذا برق فعادت على الاعقاب وطلبت الروابي والشعاب
وبسام عبد الربيع في اولهم يصيح دونكم الهرب ولا تقفوا قدام العطب فولوا الادبار
وغاصوا في القنادف والقنار وطلبوا الاهل والديار وعاد عنتر وسانن رمجعه يقطر من الدم
فداقته عبلة وهي تبسم وحمدت الله على رجوعه وشكرته على صنيعه وقد شفت من
قلبه الغليل وكان كلامها عنده مثل قدوم العافية على جسد الغليل فشكرها على ما
ورد هودجها الى فوق رحالها وامر العبيد فجمعت اسلاب القتلى وهي ملء الارض
والقلا وساقوا الخيول وساروا في امان وطلبوا بني غنظفان فوصلوا واناس في الولاثم
بين الطرب والسرور والحلي منقلب بشرب كأس الخمر ودارت بلتايم الافراح وعلا

الصياح واخبرت النساء رجالهن بالخبر وما جرى من عنتر فما منهم الا من اثنى عليه
 وشكر وخدمت العبيد الخيول والاسلاب الى بين يدي شداد واخبروه كيف صان
 الحريم ودفع عنهم ذلك الهول العظيم فزادت رغبة شداد فيه وما درى باي وجه
 يكافيه وقبله بين عينيه واخذ بيده ليحمله مع السادات والشرفاء فابى وعاد الى ذيل
 المجلس ووقف مع العبيد والاماء وقال لا والله يا مولاي ما اغير في خدمتك العادة
 ولا اغترت بايام السعادة فعجبت فرسان العرب من ادبه وهابوه وعظم قدره عندهم
 وقربوه وحلفوا عليه واجلسوه بين الفرسان واهل المقام وسقوه مما بين ايديهم من
 المدام واعجبوا بفصاحته بين النثر والنظام وداموا على ذلك سبعة ايام وما يمضي يوم
 الا يرفع بنو غطفان قدر عنتر وشداد ومن معهم من الرجال الاجواد وبعد ذلك رجع
 بنو قراد طالبين الاوطان ومعهم العبيد والنسوان ولم يتفرقوا في المسير خوفاً من مثل
 النوبة الاولى ولم يعلموا ان لعنتر في الحرب اليد الطولى وما اشرفوا على ارض الشربة
 حتى سمعوا الصياح منعقداً في سائر الجنبات والغبار قدخيم على الروابي والفلوات واهل
 الحي قد طرقت بجوارث الزمان وطوارق الحدثن فقال شداد لمن حوله من السادات
 وذمة العرب لقد نزلت بنا الدواهي والملمات ثم حركوا على ظهور الخيل واتجهوا
 المضارب والايات فراوا النساء متهتكات والبنات بارزات وقد غرقت البراقع
 بالمدامع المنحدرة وقد لمعت بينهن السيوف المشهرة واثخنت الفوارس بالجراح واعبت
 بهم الرماح والبيض الصفاح وهم يمانعون عن النساء والبنات وقد ايقنوا بشرب كأس
 المات وثلت منهم الحركات وخفيت منهم الاصوات قال وكان السبب في ذلك
 ان الملك زهيراً كان قد ركب في فرسان بني عيس وسار بهم الى بني قحطان
 يطلب عدواً يقال له المتغطرس بن فراس من قوم من العرب يقال لهم بنو القيان
 وكان الملك زهير قد بلغه ان المتغطرس سائراً اليه فشق ذلك عليه وقام بفرسان بني
 عيس ليلقاه في الطريق قبل ان يغشى الديار وبرك في الحي اخاه زبناغ في نفر قليل
 وسار ولكن لاجل القدر المباح سار هو في طريق والمتغطرس في طريق اخر في تلك
 البطاح فاختلغا في الطريق في تلك الفجاج لان البر بجر عجاج فوصل المتغطرس الى
 ديار بني عدنان فوجد الحي خالياً من السكان فاقحم الايات والمضارب واستقبلها
 بالاسنة والقواضب فالتقاء من في الحي بالرماح المداد وجردوا البيض الحداد واتصل
 الطعن بالسمر الصعاد وكثر العدد على بني عيس وزاد فعادوا الى الخيام لما راوا سقاة

المنا يا تدور عليهم بكوؤوس الحمام فياله حادثاً لا يطاق على حين سالت دمام على اسنة
الرياح الدفاق ووردوا من الموت مورداً مرّ المذاق فصاحت النساء وقد ايقنوا بالنسي
التشقيت في الافاق وفاضت الدموع من الاماق وبرزت تماضر زوجة الملك زهير من
خدرها وايقنت بهتك سترها وقرعت من خوف السبي على صدرها وفي ذلك الوقت
اشرف عنتر وشيبوب وشداد بن قراد الفارس الجواد فقال شداد قد انمحت والله اثارنا
وخربت ديارنا وما جرت هذه النوائب الا لان الملك زهيراً هذه المرة غائب فدونكم
والحملة لنكشف عنهم هذه المصائب وكان عدد القوم اربعين فارساً من بني قراد
فحملوا وتركوا العبيد عند النساء الا عنتره فان شداداً قال هيا وارني اليوم منك ما
سمعت بالامس عنك فقال نعم يا مولاي ليس الخبر كالعيان ثم وثب الى فرسه وانتظم
بين الفرسان ونادى اقتحموا القوم ناخذهم اسارى ونقودهم اذلاه حيارى ثم صاحوا
وطلبوا الاعداء وقد هزوا في ايديهم السمر الطوال وضجت العبيد والاماء لما عرفوا
بقدم الفرسان والابطال وانصبوا على المبصرة وعنتر على الميمنة وهو كانه القضا في حملته
وكل من راه يهرب من طلعتة وهو ينشد ويقول

اليوم اسعرها حرباً تذل لها	كل الجبابرة الماضين في الحقب
واترك الدم يجري من غلاصمهم	اذا علوت رؤوس القوم بالقضب
كم سيد مذ راني جئت اطلبه	التي السلاح وولى طالب الحرب
انا الهزبر نار الحرب اضرمها	تحت العجاج وارمي القوم بالعطب
كم قسطل خضته لم اخش غائلة	وملتقى الموت يوم الروع من طلبي
لا فعلت فعلاً لا مثال له	يظل يذكر في الاوراق والكتب
واجرين من الابطال بجر دم	تلاطمت فيه امواج من العطب
واجعل الجو مثل الليل بازغة	فيه الاسنة تحت النقع كالشهب
وليس له مؤنس في كل معركة	الا الجواد وسيف صيغ من غضب
وهمتي قد علت فوق السماك	عزم يفوق على الاعجام والعرب

قال الراوي . ثم ان عنترأ انقض على الميمنة وصاح بها فنجبها وحمل عليها فاذهابها وطعن
في صدرها قبلها وتنافرت بين يديه الاعداء واندفعت الى البيداء وصار القتلى في
البرواتس للابطال مجال الكر والفرو تصادموا على ظهور الجياد الاعوجية واختلفت
الطعنات بالرياح السمهرية ونهبت الارواح الايبة وبمخالب اسنة الرياح الخطية

وطارت الجماجم بمضارب السيوف المشرفيه وهتك عنتر ميمنة القوم بنوافذ الطعنات
 ونثر رؤوس الابطال بقواطع الضربات وابصر المتغطرس بن فراس وهو قائم على
 راوية في تلك البطاح وعلى راسه الرايات تخفق بالرياح وقد نفرت خيله على اعقابها
 وخلت سروجها من اصحابها ولعنتر صرخات مثل الرياح العاصفة او الرعود القاصفة
 فتحدر المتغطرس من الراوية بمن معه وقد اكثروا الصياح ومدوا الرماح ورجعت
 الخيل المنهزمة لما تقدم اميرها والتهبت نيران الحرب وزاد سعيها فالتقاها عنتر ومن
 معه من الفرسان بالصدور وصبروا على عظام الامور واجروا الدماء من انايب
 النحور وثبتت الشجعان وولى الجيانات ولم يزل الحرب يعمل والدم يبذل والرجال
 تقتل ونار الحرب تشعل والابطال تجندل حتى ضاق بهم السهل والجبل وحل بهم
 البلاء والخبل والفارس الشجاع قاتل واستقتل والجبان ولى خوفاً من نزول الاجل
 والبلاء المعجل واشتد الكرب والوجل وحل عليهم البلاء ونزل من العجائب الغربية
 ان بساماً عبد الربيع بن زياد الذي كان قد خرج ليقتل عنتر بن شداد وانهمزم وهو
 وجماعته في وادي الغزال لما راوه قد اهلك غالب بن وثاب وقتل اكثر فرسانه
 السبعين بين الطعان والضراب وعاد بسام بمن معه الى الاحياء وانهمزم وهو لا يصدق
 بالنجاة من يد ذلك الاسد الفشمشم فاقام في الحي حتى كان هذا اليوم العرموم وقاتل
 مع جملة الفرسان قتالاً يحير الازهان وانهمزم مع جملة المنهمزمين حتى اقبل عنتر ومن
 معه من الابطال المشهورين فشهد من عنتر فعلاً تحير بها عقله فزاد حسده واضمر
 انه يقتله وصار يتوقع له فرصة في الحرب عند اختلاف الطعن والضرب وحمل على
 المتغطرس مع بقية الفرسان والابطال وباشر الحرب والقنال ليتمكن من عنتر في
 المجال ولما اشتدت احوال ودارت البيض والسمر الطوال وعلا الغبار وسد منافس
 الاقطار صوب بسام سنان رمحه الى عنتر بن شداد وعلم ان كرامته بذلك تزداد عند مولاه
 الربيع بن زياد وما دانا عنتراً ليطعنه في ظهره حتى خرقت نبلته في صدره فوقع
 قتيلاً بدمه جديلاً ووظأته الحوافر والنعال وحلت به نازلة الاجال فقتله حسده
 واهلكه كده وقد قيل لا تعاد رجال مسعوداً ولا تكن لاحد حسوداً الان الحاسد ابداً
 عيشه منغص وفي كل يوم يتجرع الفصص قال وكان الذي قتل بساماً عبد الربيع
 بن زياد شيبوب اخو عنتر بن شداد وكان لما حمل على الفرسان اوصاه ان ينزل
 عجلة من الهودج ويلاحظ خدمتها وخدمة بقية النسوان وما زال شيبوب عندهن

يسكن قلوبهن حتى رأى الاعداء قد خرجوا من بين الاطناب وبني عيس وراه هم مثل الضباب ورأى الرماح من حول عنتر مثل الافاعي في الظلام تخاف عليه من الحمام وعدا نحوه مثل ذكر النعام حتى اقتحم قسطل الغيار والقنم ورأى بساماً قد عمد الى اخيه عنتر بالسنان فارس الى نبله القاه بها تحت ارجل الحصان هذا وعنتر مشتغل بالقتال فيطمعن صدور الرجال وينكس ابطال المجال حتى وصل الى المتغطرس وهو يرد جماهير رجاله ويشير بالرمح الى ابطاله وهم لا يلتفتون اليه وقد هربوا من وجه عنتر مثل القطا اذا نفر فشتى عليه ذلك وغدا النهار في عينيه كالليل الحالك وثبت نفسه للطعان وانف الهزيمة مع الفرسان واستقبل عنترا فصدمه بقاب اصاب من الجلاميد وكان بعد من الفرسان الصناديد فتطاعنا بالرمح وتضاربا بالصفاح وعلا فوقهما حتى اختفيا عن الانظار وقد تالم ذاك الفارس من شدة الجراح واشتد بعذر الغضب فزجره وصاح واقتحمه اقتحام الاسد وطعنه بالطريل الاملد فخاض الرمح في احشائه والقاه يختبئ بدمائه ونفرت اصحابه من وجه ذلك البلاء انازل كما ينفر النعام الجافل وتبعتهم فرسان بني عيس وخبولهم وعمات فيهم استنتهم ونصولهم فلعبت بهم ايدي سبا وتبددوا في تلك الربي هذا والعبيد قد جمعت الاسلاب والغنائم وعادت الى الاحياء ورجع الفرسان بعدما انهزمت الاعداء وهم مسرورون بالنصر بعد الغلبة والقهر وكل واحد منهم يمدح شداداً واخوته ويحمد فعال عنتره ويصف شدته وحدث الفرسان شداداً كيف قتل عنتر المتغطرس بطاعنته في المجال فسر بهذا المقال وعلم ان افعال عبده ترفع قدره عند الرجال هذا وعنتر قد اقبل عليه وقبل يديه فراه شداد مثل شقيقة الارجوان مما سال عليه من ادمية الفرسان فزاد به العجب وما وسعه درعه من شدة الطرب وقال لآخيه زخمة الجواد وحتى ذمه العرب لقد كانت ثريتنا لهذا العبد خيراً ولم يضع فيه التعب ولو انه يكون ولد حلال ملكت به رقاب العرب اصحاب الحسب والنسب فقال زخمة الجواد يا اخي اما حكم لك به حاكم العرب فلا تجحد ماله عليك قد وجب . فتبسم شداد واقي الى الابيات والخيام وعنتر قدامهم كأنه ليث الاجام وقد سمع جميع ما دار بينهما من الكلام وما جرى غيرانه كشمه في صدره كأنه ما سمع ولا دري ومشي قدام الجماعة وهو يقول

انا الفارس المقدام والبطل الذي تخز له الفرسان خوف المهالك
اذا ثار تقع كنت موقد نار وافني الاعادي بالسيوف الفواتك

واصلي لظي الحرب العوان بهمة
وكم فارس ألقى السلاح لهيبي
وخاضت قومي من اكف عداتهم
اذا ما طعنت القرم خر لوقته
ولي سطوة في الحرب ليست لضيغم
وسل عن فعالي كل ليث مشابك

قال الراوي وان عنترأ كان قد شق عليه كلام شداد وساء ما دار بينه وبين زخمة الجواد فدخل على زبيبة امه وحدثها بما كان من ابيه وعمه وقال لها اخبريني عن نسبي وعرفيني من هو ابي فقالت والله يا ابني ليس اباك الا شداد مولاك ثم حدثته بالخبر المقدم ذكره في اول السيرة وخصام العشرة عليه من اهل العشرة وان قاضي العرب حكم به لشداد دون سواه فكان هو ابته وشداد اياه فقال لها اذا كان قاضي العرب حكم ابي ولده وكل اهل الحمي يشهدون بما كان فلماذا لا يدعوني ابته كما يفعل كل انسان فقالت له زبيبة والله يا ابني بعز علي ذلك وكأنه يخاف ان اعطاك النسب ان لا تطيعه على ذلك سادات العرب ويخشى ان يعيره بذلك اصحاب المنازل والرتب فقال عنترأ انا احوجه الى ذلك ومن عيره سقيته كاس المهالك وان هو عصافي ووجد مكاني ورأيت كل العشرة تطلب هو ابي بذات في الجميع سيفي وسناني ورحلت عنهم الى قوم يعرفون قدرتي ويعظمون شاني . واول من اقبل ابي ان هو لم يعترف بنسبي واسقني عمي كاس منيته ان لم يزوجني بابنته فقالت له امه لا تفعل يا ولدي شيئاً من هذه النعال فقد احبتك النساء والرجال لاجل ما رأوا لك من حسن الخصال فلا تنقض ما قد بنيت فتكون قد ظلمت وتعديت فقال لها يا اماه ان امرأة عمي بزواج ابنتها وعدتني وعلى كلامها عاهدتني فقالت يا ابني لا تطمع في المستحيل ولا تشغل فكرك من هذا القبيل وكيف يكون عبد لا حسب له ولا نسب بطمع نفسه في بنات سادات العرب لاسيما وانت بينهم قد ربيت وفي نعمتهم قد نشيت فقال عنترأ سترين كيف ألحق نفسي بالنسب واذل بسيفي سادات ملوك العجم والعرب ثم بات وهو قلق الفكر مشتغلاً في هذا الامر يحاول في نفسه امراً تعجز عنه صناديد الرجال ليشهر نفسه بين الفرسان والابطال قال وعند الصباح اقبل الملك زهير وهو لا يصدق ان يرى اهل الحمي في خير لانه سمع ان عدوه خالفه في الطريق يخاف ان يعدم السعادة والتوفيق حتى اشرف على الاوطان فراى الناس في امان ولما راوه قد اقبل في ذلك

الجيش والجحفل ركبت للقائه الرجال وتباذرت الابطال وخرجت الاكابر والاصاغر
وظهرت الاماء والحرائر في ايديهم الدفوف والمزاهر واستقبلوه بالبشرى والبشر وخبروه
بذلك النصر وما فعل شداد واخوته وعتر بين الكر والفر فقال الملك زهير لله در
عنتر فلقد سدنا به على سائر القبائل ولئن طال عمره ليدودن على كل محارب ومقاتل
ثم انه نزل عن صهونه ودخل على تضر زوجته فوجدها ايضاً تمدح عنتراً ونقول والله
قد حمى الحریم وقتل العريم وفعل افعالاً تعجز عنها سادات زمزم والحطيم فعظمت
عنده منزلته وقال وحق ذمة العرب لو حكمناه في الارواح والاموال لكان قليلاً في
مقابلة ما ظهر منه من فعل الاحسان وحسن الافعال . ثم امر من وقته بذبح الاغنام
وترويق المدام

قال الراوي ثم خرج الملك زهير الى وسط الحى وضرب له سرداقاً من الدباج
ونصب له سريراً من الابنوس والسجاج مصفحاً بالذهب الوهاج واجتمعت حوله
السادات والفرسان والامراء والشجعان وحضر الربيع بن زياد واقي ايضاً بنو قراد
وزخمة الجواد ومالك وشداد وعنتر وفرسانهم الاجواد وتقدم عنتر الى بين يدي الملك
عدة مرار وعاد فوقف في الخدمة مع العبيد الحضار فقال الملك زهير وذمة العرب
ما تجلس الا بين السادات اصحاب الحسب والنسب فوحق من ادار الافلاك وقضى على
الانفس بالهلاك لا شرت قدحي الا انا واياك ولا كان لي نديم سواك . ثم امره
بالقرب منه فتقدم وبش في وجهه وتبسم وقدم له الطعام فأكل معه هو والربيع
ابن زياد وكذلك بقية المرسان والاجناد ثم دارت عليهم الكاسات وعزفت القينات
وضربت بزهارها المولدات وطابت لهم الاوقات وامنوا من طوارق الحادثات وهذا
والملك زهير قد جعل عنتراً خاصته ونديمه وصغيره وكليمه وكلما اراد ان يقف في
الخدمة منعه وسقاه وقربه وادناه الى ان لعبت الخمرة بعقل شاربها وتفرقت العرب
الى مضاربها وقدم الملك زهير شداداً اليه وقربه وخلع عليه واركبه فرساً من جنائبه
التي بين يديه وخلع على عنتر خلعة لا يلبسها الا الاكابر اهل الرتب او امير من امراء
العرب وعممه عامة معلمة بالذهب وقلده بسيف محلى مشطب وخرجا من بين يدي
الملك زهير وهما بانهم ال واحسن خير ولما قرب شداد من بيته ترجل عنتر في خدمته
حتى وصل الى خيمته والطيب يفوح من ثيابه وهو ثمل من شرابه ولما وصل ترجل
شداد عن ظهر جواده . فقبل عنترة يده وقال يا مولاي لماذا لا تعرف حتى كما عرفه

القريب والبعيد وتبلغني منك ما اريد فقال وما الذي تشتهي قل لي ما حاجتك حتى
 اقصيها وابلع نفسك امانيتها وكان شداد يظن انه يطلب نوقاً يقتنيها او ابياتاً ياؤها
 فقال يا مولاي اني احب ان تلحقني بالنسب وتنزع عني عار العبودية من بين العرب
 وانا اكافيك بشيء لا يقدر عليه انسان واترك سادات العرب تخدمك في كل مكان
 واسوق اليك اموال العربان واساويك بملك الزمان . قال فلما سمع شداد كلام عنتر
 قامت عيناه في ام راسه وانزعجت جميع حواسه وقال والله لقد حدثت نفسك بامر
 يحفر لاجله رمسك وقد لعبت خاعة الملك زهير بعطفك ودخل كلامه في اذنيك
 وطلبت انك تضعني وترتفع وتركني حديثاً لمن تحدث وسمع والله يا ابن المنتنة الابطين
 والواسعة الشدقين ما بقي لك جواب على هذا الكلام الا ضرب الحسام ثم جرد حسامه
 وهجم عليه وقد تهاربت العبيد من بين يديه وسمعت زوجته سمية تفرجت من
 الخباء مكشوفة الراس منشورة الذوائب منزعجة الحواس ووقعت في صدر شداد
 وقبضت السيف بيدها وقالت والله لا امكك من قتله لانني ما انسى فعاله ولا يضيع
 منك صنيعه واعماله وان كان قد طلب منك شيئاً لا يصلح له فان السكر قد غير عقله
 وما زالت يعملها حتى سكن غضبه الذي كان قد انتهى اليه ثم ادخلته الخباء واجمعته
 والسكر قد غلب عليه واما عنتر فانه استعظم زامه واستكبر فعلته واستحى ان يصبح في
 بيوت بني قراد ويقع نظره ايضاً على نظر ابيه شداد فما كان له دأب الا انه قصد بيوت
 مالك بن الملك زهير ومضى اليه وامر العبيد ان يستأذنوا له بالدخول عليه وكان
 مالك بن زهير قد عاد من وليمة ابيه وهو فرحان بما نال عنتر من الرتبة الرفيعة لانه
 من اصدقائه ومحبيه . فلما هم ان ينام دخل عليه عبده واستأذن منه بدخول عنتر
 فاندعش لذلك وتحير وقال لعبده مره بالدخول فوالله هذه ابرك الليالي بزيارة عنتر
 والمكان من الرقيب خالي فدخل وهو جاري الدموع بفؤاد موجوع فقال له مالك اهلاً
 ومهلاً ومرحباً ثم قر به واجلسه جانبه مترحباً وسأله عن حاله فحدثه بما فعل ابوه شداد
 حين طلب ان يلحقه بالنسب وكيف اراد قتله من سدة الغضب وانه لولا سمية تخلصه
 لكان اذاقه كاس العطب فقال له مالك والله يا عنتر لقد جنيت على نفسك بما عملت
 فاذا الذي حملك على ما فعلت فاطلعي على امرك ولا تخفه في صدرك وانا ابليغ معك
 في تدبيري غاية الجهد ولا انفتح عليك من هذا باب لا يسد فاضطرب عنتر عند ذلك
 لما سمع كلام مالك وقال والله يا مولاي ما حملني على هذا الا الهوى الذي هد كتمانته

العزائم والقوى ولولا تلهب قلبي بالنيران لم يجري علي الليلة هذا الحدثان بل كنت
 كتمت هواي ودائي حتى يكون موتي وفنائي وانت على كل حال مولاي وقد
 كفيتني شراعدائي ومن لي بئلك اشكواي واعلم يا مولاي اني احب عبلة بنت مالك
 ابن قراد وهي التي طيرت من عيني لذيد الرقاد وابلتني بطول العناء والسهاد وما
 طابت من ابي النسب الا لكي تسب الي وصلها بهذا السبب والقي نفسي في كل
 مهلك وعطب واملا عين عمي مالك بالفضة والذهب فاما ان ابغ الارب او اهلك
 على يد بعض فرسان العرب واستريح من عيشي الذي لا ألتذ فيه بنوال الطلب
 والآن قد انقطع مني الرجاء وضأت صدري ولا أمل فرجاً ولم يبق لي مقام الا مع
 الوحوش في البراري والاجام لا ألتذ بنام او القي كأس الحمام ثم زاد به الامر فتنهد
 وبكى وان واشتكى وتحسر حسرات متتابعة تدل على نيران تنلظي في حشاه وان مالكا
 بكاء على بكاه ورثي لبواه وانشد عنتر يقول

أخفي غرامي في فؤادي واكتم	وامهر ليلى والحواسد نوم
واطمع من دهري بما لا انال	والزم منه ذيل من ليس يرحم
وارجو التدا في منك يا ابنة مالك	ودون التدا في نار حرب تضرم
فني بطيف من خيالك واسألني	اذا عاد عني كيف بات المتيم
ولا تجزني ان ليج قومك في دني	فما لي بعد الهجر لحم ولا دم
ولا تسألني نوح الحمام في الدجي	فن بعض اشواقي ونوحني تعلم
ولم يبق لي يا عبل شخص معرف	سوى كبد حررى تذوب وتسقم
وتلك عظام باليات واضلع	على جلد ها جيش الصدود مخيم
اذا عشت من بعد الفراق فما انا	كما ادعي يا عبل في الحب مغرم
وان نام جفني كان نومي علالة	اقول لعل الطيف يأتي يسلم
احن الى تلك المنازل كلما	غدا طائر في ايكه يتنغم
بليت من الهجر المضر وانني	صبور على جور الهوى لو عيتم

قال الراوي فلما انتهى عنتر من شعره وشكا بعض ما يجد من نيرانه وتصاعد زفراته
 تساقطت دموعه على وجناته فقال له مالك والله يا عنتر لو اعلمتني بهذا الخبر قبل ان
 ذاع واشتهر لكنت توصلت فيه بروحي وما املكه من اللآلي والبدر وكنت دبتره بعقل
 صديد ورأي اكيد واما الآن فقد فسد الامر واستبدلوا التمر بالجر وانا اعلم ان عبلة

تحتجب عنك من اليوم في خباها ولا تعود تراها لان اباهما اذا علم انك تطلب من ابيك انه يلحقك بالنسب يعلم انه من اجل ذلك السبب فلا يعود يمكنك ان تلم بايياته وربما القاك في بعض المنالك ولا تأمن على نفسك بعد ذلك والصواب انك تقيم عندي ههنا حتى اتحدث مع ابي فنظر لك تدبيراً حسناً فقال عتروا الله يا مولاي ما بقيت اقدر ان اقيم في الحمي الى ان تنظفي هذه النار وينسى هذا الحديث الذي صار واكون اول النهار اخرج الى البر والصحراء ولا اعود الى المساء لاني ما بقي لي عين ابصر بها احدًا من الناس ولا سيما عمي مالك وولده عمرو والربع بن زياد واخوك شاس وبعد ذلك قطع هو ومالك بن زهير الليل والظلام بشرب المدام الى ان صار وقت الغلس وكان ضوء النهار يتنفس فركب عنتر الجواد واعتمد من بيت مالك بعدة الجلال وصار حتى بعد عن الابيات وهو لا يدري الى اين يأخذ من الجهات وقد ضاقت عليه المذاهب واغلقت في وجهه ابواب كل الجوانب وصار يهيم ذات اليمين وذات الشمال بين الروابي والثلال الى ان تضحى النهار عليه واتسع البر في عينيه ففاضت دموعه وتماطلت على خديه وتذكر فعل ابيه وقومه معه بعد ذلك الصنيع الذي صنعه فانشد يقول

اعاتب دهرًا لا يلين لعاتبِ	واطلب امنًا من صروف التوائبِ
وتوعدني الايام وعدًا تغرُّ بي	واعلمُ حقًا انه وعد ككاذبِ
خدمتُ أناسًا واتخذتُ اقراربًا	اعرفني ولكن اصبحوا كالعقاربِ
ينادونني في السلم يا ابن زبيبة	وعند استدام الخيل يا ابن الاطائبِ
ولولا الهوى ما ذلُّ مثلي لمثلهم	ولا خضعتُ اسد الشرى للثعالبِ
ستذكرني قومي اذا الخيل اصبحت	تجول بها الفرسان بين المضاربِ
فان هم نسوني فالصوارم والقنا	تذكرهم فعلي ووقع مضاربي
فيا ليت ان الدهر يدني احبتي	الي كما يدني الي مصائبِ
وليت خيالاً منك يا عبل طارقاً	يرى فيض جفني بالدموع السواكبِ
سأصبر حتى تطرحني عواذلي	وحتى يفج الصبر بين جوانبي
مكانك في جو السماء محله	وباعي قصير عن نوال الكواكبِ

قال الرازي ثم انه صار في غير مقصد وهو ينظر الى البر والنفد واصبح الحمي يموج بمحدثه وحدث ابيه شداد وشممت به الاعادي والحساد وقالوا يا فضيحتنا بين العرب اذا علموا ان اولاد الزنا شاركونا في الحسب والنسب وسمع ابو عبله هذا الحديث فزاد به الغضب وقال

ما بقي لي غني عن قتل هذا العبد ولد الزنا وان انتصر له الملك زهير ووالده مالك
 وعجزت عن ذلك قتلت انا ابنتي عبلة ولا يمكن ان اقيم في الحلة واجلب على نفسي عاراً
 في الجملة فقال له شداد اما قتله جهراً فليس بصواب لاجل الملك زهير ومن له من
 الاحباب ولكن نحن نهلكه بحيث لا يعلم به احد اما في صيد وقنص واما انقذه الى
 مهلكة لا يكون له منها مناص هذا ما جرى من هؤلاء واما شاس بن الملك زهير فانه لما
 سمع ذلك وعلم انه في بيت اخيه مالك ثقلد بسيفه وطلبه معولاً على قتله وقال لا ابالي
 ان رضي او غضب لاجله ثم ذهب الى بيت اخيه مالك فما وجدته فسأل اخاه عنه
 فجحده وقال له يا اخي ماذا تريد منه فقال اريد ان اقتله واعجل عليه اجله ومن
 تعصب له فعلت به مثله فتبسم من كلامه مالك وقال لا تفعل يا اخي فانه لم يرتكب
 جناية يستوجب عليها القتل والعذاب وانما طلب لنفسه العلو كما يفعل كل احد وتحدث
 مع ابيه وهو سكران وما على السكران عتاب . وقد اعترف لما صحا بذنوبه القباح ومن
 اعترف بذنبه فما عليه جناح ومن شدة حياؤه طلب الفلاة وربما التجأ الى بعض احياء
 العرب ولا عاد رآه فقال شاس الى حيث لا يرجع ولا يبصر ولا يسمع وحق الركن
 والحجر والبيت العتيق المطهر ان وقعت عيني عليه لا قطع من راسه من بين كتفيه على انك
 انت وابي اطعمتاه فتجاوز حده وتعداه لانه ما طلب الحاقه بالنسب الا ليتزوج بعبلة بنت
 مالك وهذه غاية الوقاحة وسوء الادب لانه بالامس كان من خدامها ويريد اليوم ان
 يصير مالك زمامها وكان مالك يظن ان عنتر يعود اليه عند المساء من الصحرا فما عاد
 في تلك الليلة ولا في الليلة الثانية فضاق صدر مالك لانه كان يحبه محبة صافية ومن
 شدة ما جرى عليه اعلم اباه بذلك فقال قلب زهير منال عظيم وعثب على مالك وقال
 له ويحك يا ولدي لماذا ما اعلمتني حتى كنت اتوسط نوبته مع ابيه واتخذة الى ابياتي
 وازوجه من اراد ولو طلب اسدي بناقي فقال والله يا ابتاه كنت خائفاً من وقوع الفتنة
 وجلب الخنة لاني رايت مبعضيه اكثر من محبيه فخفت ان يشور الشر ويعظم الامر على
 انه خرج من عندي الى البر وقت السحر وقلت انه يعود في المساء على الاثر والى الان
 لم يجئني منه خبر فقال الملك زهير لولده مالك لقد فرطت في امره ولا بد لي من
 ان انفذ احداً في اثره لاني اريد ان اقف على اخباره واعيده الى دياره هذا ما كان
 من هؤلاء واما ما كان من عنترة فانه عند خروجه من الحي سار حتى ابعث عن الديار
 وصار يلتفت الى اليمين واليسار فرأى بين يديه خيلاً سائرة وعابها نحو اربعين فارساً

غائرة وهم بسيف تلمع ورمح شرع وخيل تنهب الارض نهباً وتقطع الفيافي بسيرها
 وثباً فحرك عنتر جواده ومال اليهم حتى اقبل عليهم واداهم من بني عبس والمقدم عليهم
 امير يسمى غياض بن ناشب وهو فارس معدود على خوض الشدائد والذوئب ولقاء
 الاهوال والمصائب وكان سائراً في تلك الجماعة يطلب الغارة والمكسب من بعض قبائل
 العرب فباداهم عنتر بالكلام وسلم عليهم فردوا عليه السلام وقال له غياض بن ناشب
 الى اين انت ذاهب فقال والله يا بني العم كنت خرجت اطلب الصيد فرايتكم سائرين
 وعلمت انكم تقصدون بعض الاحياء غائرين فملت اليكم اطلب مرقتكم لعلي اكسب
 مما تكسبون واصيب مما تصيبون فقال غياض اهلاً وسهلاً سر على اسم الله فنجن ببلغك
 ما تريد ونفغلك على سائر العبيد فقال عنتر وما معنى هذا الكلام ايها السيد الهمام فقال
 ان العبد اذا غزا مع الاحرار له ربع سهم ولكن انت ما نساويك بغيرك من اهل
 العبودية بل نعطيك نصف سهم على وجه الهداية لاجل ما فيك من الشجاعة والحمية
 فقال بعض الفرسان والله يا غياض ان عنتر يستاهل نصف سهم واكثر ولو كان له حسب
 ونسب لكان يستاهل مثل ثلاثة فرسان من العرب لاجل ما فيه من الثبات عند الحرب
 والخبرة بمواقع الضرب والطعن فقال لهم عنتر يا قوم اسمعوا مني وانصفوني ولا تبغوا عليّ
 ولا تظلموني انا اكبس الاحياء وحدي واذا نفرت الخيل لقيتها بقوة ساعدي وزندي
 وتعطوني قسماً كاملاً من غير ظلم ولا تعدي فقالوا والله لقد انصفت في مقالك وانك
 تستحق اوفى من ذلك ولكن انما نخاف من معيرة العرب اذا قسمنا على ابن الامة مثل
 ابن الحرة المكرمة فقال لهم عنتر اعطوني النصف كما تريدون حتى لا تكونوا خرجتم
 عن سنة العرب ولا يقع عليكم لوم ولا عتب فقالوا نعم رضينا بذلك فسر معنا على اسم
 الله وهو مالك الممالك قال فساروا القوم يقطعون القفار في الليل والنهار حتى خرجوا من
 احياء بني عدنان ودخلوا في ارض اعدائهم بني قحطان واشرفوا على بعض حال العربان
 فرأوا نعماً لا تحصى وخيرات لا تستقصى والحى يضحج بساكنيه ويرتج بقاظنيه وفي
 ذلك الحي قباب مضروبة وخيام منصوبة وخيول مجنوبة ورمح شارعة وسيف لامعة
 والخيل تلعب على مقاورها كأنها الفزلان وهي مختلفة الالوان من اصفر كالذهب واسود
 كالغيبب واحمر واشهب وابيض وازرق واشقر وابلق والقوم آمنون من الطوارق غافلون
 عن البوابق فانصب عليهم عنتر ومن معه انصباب الغيث الدافق وانقضوا عليهم كالبواشق
 فقال غياض يا بني عمي هذه حلة كثيرة الاموال قليلة الرجال فدونكم واياها قبل ان

يجول النهر اروترجع عبيدهم والاحرار ثم انه زعق في اوائلهم وحمل وتبعته الفرسان
 الذين معه مثل الغيث اذا هطل فساقوا الجمال من بين الاطناب واخذوا الكواعب
 والاتراب فركبت رجال الحي لترد الحرير فردها بنوعيس على الاعقاب وطرحوا اكثرهم
 على التراب وسطا عليهم عنتر بسطواته وابعدهم عن المال بحملاته وتواتر طعناته وكان
 في الحلة فارس يقال له الحارث بن عباد اليشكري كان قد غضب على قومه ونزل على
 هؤلاء القوم حردان وكان له عندهم مدة من الزمان فلما رأى هذه المحنة طرقتهم وفرسان
 بني عيس دهمتهم عمد الى مهر له ادهم كانه الظلام او سحابة من غمام وكان يقال له
 الايجر وانه يقال لها النعامه وبها تضرب الامثال في ارض نجد وتهامة وابوه جواد يقال
 له واصل تحسر عليه جميع القبائل فلما صار الحارث على ظهره صاح بين اذنيه فطار
 من بين البيوت كانه بعض الغفاريات الطيارة او زرق الشهب السيارة ووثب ووثبات
 متداركات حتى صار على اعلى الربوات وأمن صاحبه من الحوادث والآفات فلما رآه
 عنتر تعجب منه كل العجب وتحسرت عليه وتلعب وعلم انه اذا طلبه لا يلحقه الجواد ولا
 يبلغ منه المراد وكان بنوعيس قد قاموا الاحياء بما فيها وملكوا الاموال والحيول وعنتر
 عن كل هذه الامور مشغول وفكره في هذا الجواد يختبط ويجول ثم اطلق عنانه نحو
 ذلك الفارس ووجهه كوجه الغول عابس ولما رآه الحارث اليشكري ذالبه ما اكثر
 به حتى قاربته فدق جنبات المهر بكعبيه وصاح بين اذنيه واطلق له العنان فمر به
 البرق وقت اللعان وصار عنتر يطالب ان يدرك نظره مواعع حوافره او يرى خياله
 بنواظره فاعجزه ذلك ولم يقدر عليه وفي دون لمح البصر غاب عن عينيه وخيل له انه
 سهم قد مرق او برق قد خفق فوقه وقد زاد به القلق ونسي عشق عيلة بهذا المهر
 الذي يجب لمثله ان يعشق وعاد وهو يتنى ان يرجع يراه ولو قدر بروحه لكان اشتراه
 وساق بنوعيس الفنائم الى ان صاروا في القفار وهي ما لا يحصى من الحيول والجمال
 والمهار وقالوا لعنتر يا ابن زبيبة تسلم هذه الاموال وسرحني تخلف نحن لمن يتبعنا من
 الرجال لان هذه الارض كثيرة الطارق ولا نأمن من الحوادث والبوائق ففقل عنتر
 ما امره وقد علم انهم احتقروه فاسرها عنتر في نفسه وصاح بالعبيد فساقوا بين يديه
 الغنيمة وقد وقع له في قلوبهم هيبة عظيمة لاجل ما نظروا من حملاته وما شاهدوا من
 طعناته وما زالوا يسوقون الاموال والنساء بيكين على المنازل والاطلال ويندبن على من
 قتل لهم من السادات والابطال حتى غاب بنوعيس عن عيون عنتر وصار بينهم فوسخ

من الطريق او اكثر وعنتر يتلهب بنيران الحريق كيف يخرج من تلك الارض والمنازل
 وما حظي من هذا الجواد بطائل الا انه ما غابت بنو عيس عن عيونه حتى طلع
 الفارس المقدم ذكره عن يمينه والمهر تحته وهو بين الروابي بهيم في قلبه مما جرى على
 الحي نيران الجحيم فلما رآه عنتر نادى وا فرحاه بعد ترجاه بالله ايها الفارس قف قليلا
 واسمع خطابي ولك الزمام مني ومن اصحابي فوقف الحارث يا اكرم العبيد تكلم بما تريد
 فقال اريد ان تبيعني هذا الجواد الذي انت راكبه والا فاهدني اياه ان كنت انت
 صاحبه فتبسم الحارث من كلام عنتر وقال يا فتى والله العظيم لو انك سالتني فيه قبل
 ان تفعل باهل الحي هذه الفعالم كنت قد منته لك ومعه قطعة من الجمال ولكن يا فتى
 هذا الجواد نجيم راكبه مسعد وعدوه على كل حال مكمد واذا وقع صاحبه بشدة مرّ
 به مثل مرور الرياح وطار به من غير جناح واذا كنت ما سمعت به فهذا الايجر بن
 النعام الذي تضرب به الامثال في نجد وتهامة ابوه واصل الذي لا نظير له في خيل
 جميع القبائل ولم يكن مثله عند كسرى ولا فيصر ولا سائر ملوك بني الاصفرو ولكن يا فتى ما
 ابيعك اياه الا يرد الغنيمة وعزيز علي ان انزل عنه بهذه القيمة فانكم قد منتم
 علينا بالشر وسفك الدماء وصرتم لنا من جملة الاعداء ولكن اذ قد وقعت عينك عليه
 ومال قلبك اليه فانا لا امنعك منه ولكن استرد الغنيمة عوضاً عنه ولا تظن اني تركت
 قتالكم خوفاً من المنية بل خوفاً على هذا المهران يصيبه سوء القضية فما انا بجول الله
 جبان ولا رعديد الجنان ولكنتي فارس صنديد وذو بأس شديد وقد عارضتكم ومرت
 خلفكم وانا اظن ان ارى فرسان الحي فادلهم عليكم ويخلصوا الحريم والاموال منكم
 ويعجوا وحتفكم لانكم دهمتم الحي وليس فيه رجال وما كان فيه الا الحريم والعيال فان
 كنت توافقني في المروة وحسن الشيم فرد العبيد ودعها ترد المال والسبايا الى الاوطان
 وخذ هذا المهر الذي هو اعجوبة الزمان واعطنا من قومك الامان ولا تظن انك في
 الشراء خاسر وانا الرابع فوحي ذمة العرب لو لم اكن نزيلاً عند القوم ما كنت عنه
 بسامع فلما سمع عنتر هذا الكلام علم انه من اهل الكرم فاشتبهى ان يساويه في حسن
 الشيم فقال له يا فتى اشتريت منك هذا المهر بهذه الغنيمة ولك علي بعد ذلك المنية
 العظيمة وهذه يدي لك بالذمام وان عارضك احد من قومي جالدته بالحسام ثم عاهده
 واعطاه يده على ذلك الكلام فلما استوثق منه باليمين نزل عن المهر وسلمه اليه
 واعطاه عنتر جواده ليعود الى منزله عليه وامر عبيد القوم ان يسوقوا السبايا والاموال

وتعود الى المنازل والاطلال فرجعوا وقد علت منهم اصوات الافراح وعاد فسادهم الى
صلاح واخذ بهم الحارث في عرض البر الاقفر وعنتر يرعاهم حتى غابوا عنه وقد نال
الحصان الايجر وحصل ما كان عليه يتحسر ولكن ما غابوا عن عينيه حتى طلعت فرسان
بني عيس عليه فراوه وحده والغنيمة ليست عنده فقالوا له وبلك يا ابن الامة الزنيمة
اين تركت الغنيمة فقال يا بني عمي بعثها بهذا الحصان وتركت لكم في هذه الارض
شكراً طول الزمان لاني رأيت صاحبه حميد الشيم بادي الجود والكرم كثير الغيرة
على الحرم وسمعت منه كلام اهل المرؤة فاشتبهت ان اسأويه في الفتوة ولا اترك لنا
في هذه الارض سمعة قبيحة ولا عاراً ولا فضيحة والبر قد امننا واسمع والرب ناظر وسامع
وهو المهي والمانع وان شاء الله لا نعود الا بما نريد ونرجع بالاموال والعبيد قال فلما
سمع غياض ابن ناشب هذا الكلام غضب وزمجر كما يزجر الاسد الضرغام وقال
وبلك يا ولد الزنا وترية الخنا نحن ما رضينا ان نعطيك مثل واحد منا اخذت الكل وما سألت
عنا وبعث واشتريت وتصرفت في اموالنا كما اشتهيت فقال عنتريا بنى عمي الآن قد
كان ما كان وانا اخلفها عليكم غير هذا اكان وان طلبتم قتلي مانعت عن نفسي بهذا
الحسام ولا اعيش مفسوخ الذمام قال فزاد بغياض الغضب من هذا الكلام وقال
لاصحابه وبلكم اسقوه كاس الحمام ورددوا الغنائم والاموال والانعام والافتضحتم في القبائل
وصرتم مثلاً لكل قائل فعندها حاج بنو عيس وتأهبوا لقتله مجازاة له على فعله فعند
ذلك انفسخ عنهم عنتر بجواده ونزل عنه وشد حزامه وافتقد عذاره ولجامه وعاد الى
ظلمه اسرع من البرق وقد اظلم في عينيه الغرب والشرق وصال وجال واوسع في الجدل
ورأى نفسه قليل الناصر في كل حال فعاتب دهره وانشد وقال

اعاتب دهرًا لا يلين لناصح	واخفي الجوى في القلب والدمع فاضحي
وقومي مع الايام عون على دمي	وقد طلبوني بالقنسا والصفائح
وقد اعدوني عن حبيب احبه	واصبحت في قفر من الارض نازح
وقد هان عندي بدل نفس عزيزة	ولو فارقتني ما بكتها جوارحي
وايس من كفي اذا ما مددتها	ليل عطاء مد عنقي لذابح
فيارب لا تجعل حياتي ذهيمه	ولا موتي بين النساء النوائح
ولكن قتيلًا يدرج الطير حوله	وتشرب غر بان الفلا من جوارحي
رعى الله انسانًا اضاف بمعشر	واصبح امارًا لنا بالمصالح

ولما رأنا قد طرفنا ديارهم
وعدنا باموال وبيض كواثب
فداهن بالمهر الذي ليس مثله
ومن رام منكم يا بني عيس قتلي
على ككل جوال من الخيل سابح
حسان باكفان ثقالب رواجح
وباع التي بيع الكريم الماسح
فاني له في الحرب اكبر فاضح

قال الراوي فلما سمع بنو عيس كلامه وقفوا عن قتاله وتاخروا عن نزال وصر بعضهم
يخرض الاخر ويتأخر وكان غياض قد تقدم فرجع وراه ونقمه فقالوا له يا غياض
تشير علينا بالمقال وتتاخر وقت النزال فقال غياض يا بني عمي والله ماتا خرت عنه الا
انني ذكرت له وقعة جرت فضعفت نفسي وانكسرت فقالوا وماذا الذي ذكرته منه
تريد ان تحدثنا عنه فقال رأيت يوماً وقد اعطاه الملك زهير فرساً فاخذه ليلجمه
فتعاصى عليه فمد يده ومسك الفرص بقوائمه وشاله على يديه حتى بان سواد ابطيه
وجلد به الارض فخلط بعضه بالبعض والعائل لا يتعرض له بقتال فيتركه مطروحاً
على الرمال فلما سمعوا ذلك المقال وقعت في قلوبهم الاهوال فقالوا لغياض تقدم يا بن
العم اليه وامنن بالغنيمة عليه ولا تدعه يشعر اننا خفنا منه لئلا يزيد طمعه فينا
و يقول لنا ما اخليكم تروحون جتي اخذ خيلكم وسلاحكم والا انهب ارواحكم فتقدم
غياض اليه وقال ويحك يا ابن العم اما تستحي ان تقاتل بني عمك وتشتهر في وجوههم
السلاح لما سلبوا منك المزاح . فما قدر هذه الغنيمة التي اخذت بها الجواد الذي تقاتل
عليه اعدانا وتكفينا شر العباد فكف عنا شرك فما نحن جاهلون قدرك لانك سيفنا
الصقيل ورمحنا الطويل قال ولم يزل غياض بن ناشب يلاطفه حتى لان وقال والله يا
بن العم ما انسى جميلكم ابداً ولا اريد ان يصيبكم الذل والخوان ولكن اذا بلى الانسان
بن يطلب قتله دافع عن نفسه حذراً من حلول رمسه وقد اعتذرت اليكم فما قبلتم
عذري بل احتقرتوني وجهاتم امري والان ما انا الا عبدكم بسيفكم اضرب وبياسكم
اغلب وعاد غياض وهو يقول لقومه يا بني العم قد طلب منكم هذه الغنيمة فنزلوا عنها
وهو ان شاء الله يعرض عليكم مرة اخرى باحسن منها فقالوا له كلهم قد وهبنا الغنيمة
اجمعها وبيننا وبينه نسبة لا نضيعها ثم انطفت النار بينهم من الظاهر وبقيت في
القلوب والضمائر وعاد عنتر بالابجير ونال ما كان عليه يتحسر وكان هذا الجواد ادهم كانه
الغراب الاسجج تدوي له الاودية اذا حمحم . النجم مقعود بعذاره ولجامه والحري
ملس جلده وعظامه والنخلة السحوق من حافره الى خزامة ظهره حصن اذا سار

واذا ركض يقول طار كانه القبة المبنية والعروس المجلية . قال الراوي ومن حذر عنتر
 على نفسه تجنب عن بني عبس وانفرد وساروا وقد اشتعلت في قلوبهم نار الحسد وبعضهم
 يقول لبعض بئس ما فعلنا بسكوتنا عن هذا العبد اللئيم الذي كانه الشيطان الرجيم
 والله ان هذا اذا سمعت به العرب نقول ان بني عبس خلت اموالها وغنائمها لهذا العبد
 خوفاً من العطب فماذا يكون هذا العبد السوء حتى نعود نحن بالخبيثة ويعود هو بالغبينة
 والهيبه هذا يجري بينهم وعنتر سائر ابعداءهم لا يلتفت اليهم ولكن عينه لا تزال عليهم
 وقد علم انهم يتشاورون في امره فاحترز منهم على نفسه ونوي ان كل من عارضه منهم
 اسكنه في رمله قال ولم يزالوا الى ان صار وقت المساء فاذا هم على ارض فيها وادٍ واسع الغضاه
 فنزلوا في ذلك الوادي وبات عنتر حارساً حولهم وكان اكثر حرسه لنفسه لاهم حتى ظهر الصباح
 بالاشراق وعولوا على الانطلاق فلاح لهم هلال على هودج مجلل بالديباج المدنر موشح
 بوشائح الحرير الاصفر على ناقة عالية السنام مليحة الخطام وحولها جماعة من العبيد
 والاماء بالدفوف والمزاهر ومعها سئون فارساً متقلدون بالسيوف البواتر معتقلون بالرماح
 الخواطر فلما نظر بنو عبس ذلك علموا ان في الهودج عروساً قد اخذوها من اهلها وهم
 يسرون بها الى بعلها فقالوا هذه غنيمه قد ساقها الله الينا وخلف بها علينا ثم انهم اكبوا
 رؤوسهم في قرايس سروجهم واغاروا عليها واساقوها مع كل من حوالها فتزاعقت
 الفرسان التي معها وحملت على بني عبس اجمعها فتلقتها بنو عبس بضربات قاطعات
 وطعنات نافرات فقتلوا منهم خمسين وعاد منهم عشرة منهزمين الى اهلهم طالبين
 ووقع الفرح في قلوب بني عبس لاجل تلك النصره العظيمة والتعويض عليهم من
 تلك الغنيمه ثم انهم ابركوا الناقة فاذا في ذلك الهودج جارية مثل القمر او مثل
 الصباح اذا سفر وعليها كثير من حلال الوشي والديباج المرصع بالمعادن والجوهر الوهاج
 وبين عينها درة تلتهب كالنيران وهودجها كانه مقصورة من مقاصير الجنان فاندهلوا
 من ذلك الاتفاق البعيد وسالوا عنها بعض العبيد فقالوا لهم يا وجوه العرب وسادة الحي هذه
 اميمة بنت يزيد بن حنظلة الملقب بشارب الدماء سيد بني طي وبعلمها ناقد بن الجلاح
 الملقب بفارس اليمن وصاحب صنعاء وعدن وقد جسرت على امر عظيم وركبتم طريقاً
 من الخطر غير مستقيم قال فصاح بهم غياض وقال لهم ويلكم يا عبيد السوء هذا ظعيم
 عندكم لا عند بني عبس الذين لا يباليون بكل من طلعت عليه الشمس ثم ساروا
 يقطعون القنار والجارية في هودجها تصيح بالبكاء وتذرف الدموع الغزاره وكان عنتر

قد سمع من العبيد صفة ابئها وبعلم انها لا بد ان ياتحتم وعن المسير يعوقهم
 وسمع ايضاً محاورتهم من اجله وكيف قد عولوا على قتله وراى قلة عنايتهم فحمد
 عليهم في قلبه وقال في نفسه والله لا عرفتهم قدرهم في هذا المكان ولا ارجع اجاور
 عبساً طول الزمان ثم تقدم اليهم وقال هنا كم الله بالنصر والظفر يا وجوه البدو والحضر
 فقالوا له وانت يا ابن زبيبة ياتيك ما يسرك ويدفع عنك ما يضرك فقال يا بني عمي
 انتم تعلموا ان هذه الغنيمة اوفى من الاولى وقد اشتهيت ان تطرحوا عليها السهام
 وتقسموها الى اقسام ليفرح كل واحد منا بقسمه ويحسبه بروحه وجسمه فقال واحد
 منهم ويلك يا عنتر تأخذ الغنيمة الاولى وحدك وتأخذ قسماً من الاخرى الذي لم تمد
 اليها يدك فقال يا موالى لان الغنيمة الاولى انتم وهبتوني اياها وما جرت عادة
 السادات ان ترجع بالهبات فقال غياض ابن ناشب صدق الرجل اطرحوا السهام على
 سائر الغنيمة وابصروا ماذا يخص الرجل منكم فاعطوه نصف القيمة فقال عنتر يا وجوه
 العزب عاملوني بالانصاف واتركوا الجور والامراف فقال غياض وما معنى هذا الكلام
 يا ابن اللثام فقال اما سبق الشرط بيني وبينكم ان كل غنيمة ناخذها يكون نصفها لي
 وحدي وانتم تأخذون النصف من بعدي فقال غياض ويلك يا ابن السوداء لقد سمعت
 اذنك المحال ورميت نفسك في قيد الضلال فما انت الا مجنون بعدها المقال فاعن الله
 ساعة صادفناك على الطريق وعدمنا من اجلها الرشد والتوفيق فقال عنتر المجنون من
 يرافقكم وانا ما اخذ من الغنيمة غير نصفها والا قاتلت عليها كلها حتى تشرب روحي
 كاس حنفيها فعندها التفت غياض الى اصحابه وقال يا ويلكم دونكم هذا العبد الاسود
 وقطوه بالسيف المهند نحن نطرح في المخاطر نفوسنا ونبدل للسيوف رقابنا وروؤوسنا
 وياخذ هذا العبد غنائمنا واموالنا ويطلب حربنا وقتالنا قال فعندها انتخت الرجال
 وتصايحت الابطال وابتعد عنتر عنهم وجال وما بقي بينهم الا القتال واذا قد بان لهم
 غبار كالغمام السيار فنظروا اليه حتى انجلي للابصار واذا قد علا من تحته الصياح ولمعت
 اسنة الرماح وفي اوائل القوم ابو الجارية اميمة القحطاني وهو يدمدم كالاسد وفي يده
 صارم مهند وعلى رأسه بيضة تتوقد وهو ينادي ابن تذهبون يا بني الزواني والطالب
 لكم ابن يزيد حنظلة القحطاني قال وكان السبب في وصول هؤلاء القادمين العشرة الذين
 سلموا من الوقعة الاولى وفروا هاربين لانهم انقسموا قسمين فمضى منهم خمسة الى ابي
 الجارية وخمسة الى بعلمها وكلهم يدعون بالويل والثبور وعظائم الامور وكانت حلل بني

طي اقرب فلما اخبروا ابا الجارية اشتعلت في قلبه نار الغضب وركب بثلاثمائة فارس
مثل اسد البطاح غافضين في السلاح فلحقوا بني عبس قريبا لانه كان قد عاقهم ما
جرى بينهم وبين عنتر من الحصام الذي تقدم اليه الكلام ولما راى عنتر الخيل قد
تبادرت والفرسان قد تواترت علم انه يوم ثقيل وعلى اصحابه طويل فقال يا بني عمي
جاء تكم الابطال واليوم يحل بكم الوبال لانكم منعمتموني من الغنيمة حقي وطلبتم قتلي
وقطع رزقي ولكن انا اسامحكم لاني في نعمتكم تربيت وعلى خدامتكم انتدبت وهذه
الغنيمة لكم وباسيافكم نهبتموها وبقوتكم المكتموها وانا كنت مزاحمكم فيها فاحملوا
وخلصوها وقد اعترفت بذنبي وعفيتكم من حربي فقاتلوا من اتى ياخذها منكم وها انا
معتزل عنكم فقال واحد منهم صدق الرجل لان ما له الا ما يحصل بلا تعب ولا يحسن
ان يقاتل غيرنا دون العرب هذا وعنتر قد طلب رابية عالية ووقف في اعلاها واخرج
رجله من الركاب وعلى عنق جواده ثناها وصار ينظر ما يكون من اصحابه فقربتهم
الخيال وانصبت عليهم مثل السيل فالتقوها باسنة الرماح وعلموا ان ما بقي ينجيهم الا
ضرب الصفاح ثم اشتعلت بينهم نيران الحرب واختلاف الطعن والضرب وسالت الادمية
مثل السيل وصار النهار مثل الليل وعظم الحرب والويل وكثر على بني عبس العدد
وزاد المدد وسطا عليهم شارب الدماء واخذ الانفس الكرب والظماء وتحسروا على جرعة
من بارد الماء وملك شارب الدماء ابنته ومن كان معها من الاماء وطلبت بنو عبس
الجزية وكانت سلامة نفوسها عندها اوفى الغنيمة ونظر الى احوالهم عنتر فردرجله الى
الركاب واقتلع رجه من التراب وتحدر من الرابية مثل العقاب وقال اريد اغرف بني
عمي قدر ما سمعت منهم من غليظ الخطاب واخليهم يعرفون كيف فعل اصحاب الانساب
ثم اتبع اثار القوم وقد ضرخ فجاوبته الاودية والشعاب ودفع الايجر فر به مثل مرور
السحاب وهو ينشد ويقول

اليوم	تخبزنا	العوالي	ومضارب البيض الصقال
وتبين	في	الحرب	العوالي
ما	الفخر	عند	الملامات
باللسا	الفخر	صبر	في
الحرو	اللقاء	كل	غضنفر
فاختر	لنفسك	منزلاً	ترقى
به	فالعز	غال	

وانا ابن سوداء الجبين زبيبة راعي الجمال
الدرع عمي والحسام أبي وهذا الرمح خالي

قال الراوي وكان بعض الخيل قد تبعت بني عبس والباقون وقفوا مع الجارية فطلبهم
عنتر وصاح فيهم صيحة زلزلت البادية وطعن في اواسطهم ففترقوا وباداهم بطعناته
وضربانه فتمزقوا من شدة الصياح سمع باقي الفرسان الذي تبعوا اصحاب عنتر والتفت
المقدم عليهم فرأى ما حل باصحابه من العبر فقال يا ويلكم دهمتنا الرجال ولا شك
ان هذا كمين فيه الف من الابطال ثم عادوا وقد قلبوا الاعنة وقوموا الاسنة فتلقاها
عنتر بطعن يسبق لمح البصر وضرب يوافق القضاء والقدر وقلب اقوى من الحجر وقد
اعانه على ذلك سرعة جواده الايجر لانه كان اذا طلب لحق واذا طلب سبق وجمل
يجول بيناً وشمالاً وهو يجندل الفرسان حتى طرح اكثرهم في تلك القيعان ونظر بنو
عبس وقد انقطع الطلب عنها فرأوه قد اوقد نار الحرب واخرمها ونكس الفرسان
واجرى دمها ولم يثبت بين يديه احد الا شارب الدماء مقدمها فقالوا والله ان هذا
الفعل لا يقدر عليه احد من ابطال المعجم والعرب ويحق له ان يأخذ من الغنيمة كل
ما طلب ثم صفت له منهم القلوب وصارت محبته في قلوبهم كحبة يوسف في قلب
يعقوب وحملاوا ليعينوه بنيات صحاح ومد الى بني طي قطع الرماح وابصر شارب الدماء
هذه النواب وقد اتت اليه الفرسان من كل جانب فاطلق عنان جواده وولى هارباً
وللنجاة طالباً وتبعه من بقي من رفاقه ولا يصدقون بالنجاة وعنتر يدمدم كالغول
وينشد ويقول

ايا نفس صبراً عند مشتجر القنا	فان عزيز القوم من عز جانبه
ولا تطلي مني الفرار فاني	لي الموت حلو ان تقع لي مضاربه
ساحل في الحرب العوان بهمة	اذا النقع في العيوق مدت محائبه
وتبقي دماء القوم تجري كأنها	زواخر بجر فيه تسري مراكبه
ايا عبل قد جاء العدى يطلبونني	يريدون قتلي والقضا من يغالبه
ايا عبل لو شاهدتني قد احاط بي	من القوم قرن ثم كلت مضاربه
ايا عبل مالي اليوم في البر مسعف	سوى السيف والمهر الذي انا راكبه
ايا عبل كم من سيد قد قتله	وقد ندبت حزناً عليه حبابه
وكم حجل فرقته وقت معرك	وكم ملك بالظمن فرت كتابه

وكم فارس التي السلاح لهيبيتي اذا جئته يوم الهياج احاربه
 قال الراوي فلما سمعوا هذه الايات تلقوه غير ذاك الملتقى واكثروا له من المدح والثناء
 والدعاء بطول العمر والبقاء وقالوا له الله درك من اسد اسود وصارم مهند والله لو اخذت
 الارواح وملكت الاشباح لكان ذلك اقل القليل في مقابلة فعلك الجميل ثم اعتذروا
 اليه نقبل عذرهم وقال انا لا انكر فضلكم وما انا الا عبدكم من جديد وقديم وبكم اعتز في
 كل هول عظيم ثم جعلوا يجمعون الاسلاب والخيول والرماح والنصول وساروا طالبين
 الديار وهم في غاية الفرح والاستبشار قال ووصل الخبر من الخمس الفوارس الآخريين
 الى بعل الجارية ناقد بن الجلاح المعني المعروف بفارس اليس وهو اسم فرسه الذي كان
 يفخر بها علي بنى معن وبنى قيس قال وكان ناقد بن الجلاح من ليوث البطاح واسود
 الكناج لا يخاف من طعنات الرماح وكان دأبه مصارعة الابطال وحمل النوائب
 الثقال وكان اذا لطم الجمل اتلفه واذا مسك قوائم الفرس الجاري اوقفه واذا هز الرمح
 الاصم قصفه وكان مع هذه القوة والشجاعة وحشي الخلقه قبيح المنظر افطس الانف
 غليظ المشفر وكان جرى له مع ابي الجارية وقائع حتى زوجهها وفي هذه الايام ارسل
 في طلبها فزيناها ابوها واخرجها مع السبعين فارساً الذين ذكرناهم والتقاها عنتر
 والاربعون الذين كانوا معه كما وصفناهم ووصل الخبر الى ناقد بن الجلاح فاشتتات
 في قلبه ناراً لا تطفى ولهب لا ينجى وثار من مضربه ثوران الاسد وغاص في
 الحديد والزررد وركب جواده وجمع قومه واجناده وخرج من الخيام وقد تبعه خمسة
 آلاف فارس همام وسار بهم وهو في مقدمتهم يقطع القفار وفي قلبه لهيب النار وهو يود لو
 انه طار حتى يلحق اعداءه ويأخذ منهم بالثار وسار ثلاثة ايام ليلاً ونهاراً حتى خرج
 من ديار بنى قحطان وعول ان يقصد ديار بنى عبس وغطفان ويلحق عنتر ومن
 معه من الفرسان ومن شدة حرصه فرق الخمسة آلاف فارس على الطرقات وملاً بها
 القفار والقلوات وكان عنتر ومن معه من الفرسان قد ساروا مسير الامان لما خرجوا من
 ارض بنى قحطان وطلبوا ديارهم والاطوان وقد صفت لعنتر نياتهم وبردت لهفاتهم
 وداموا على مسيرهم خمسة ايام وفي اليوم السادس ظلع من خلفهم الغبار والقمام وثار من
 سائر الجنبات كما يشور الغمام وسمعوا فيه صياحاً يقرع الاذان ويذهل الخواطر والاذهان
 فوقفوا ينظرون اليه ساعة من النهار حتى انكشف الغبار وظهرت تحته المواكب من
 كل جانب ولعت الاسنة والقواضب وناقد في اوائهم كانه الاسد الواثب وقد كشف

راسه وخفف لباسه وهو ينادي اين تاخذون يا بني الزواني بالحريم ولكم مثلي غريم قال ونظرت فرسان بني عبس الى هذا البلاء فهالها وكاد يقطع اوصالها وقال بعضهم لبعض هذه فرسان بني فحطان كلها قد تحصنت بالصفاح لتهب الارواح واليوم تباع النفوس بيع السماح وتنخضب الاجساد بادمية الجراح وتكحل المقل باسنة الريح ثم التفتوا الى عنتر فرأوه يترزم ويتحزم وكلما رأى الخيل قربت منه يتبسم فتعجبوا من قلة اكرائه بالرجال ومن سعة صدره الى لقاء الابطال فقالوا له يا ابا الفوارس اليوم والله توخذ غنائمنا وتطير جماجمنا فقال يا بني العم الاعمار لا تنقص ولا تزيد ومن كان في اجله تاخير لا يعمل في جلده الحديد ويسلم من كيد الاحرار والعبيد وانا لمثل هذا اليوم كنت اطلب واريد لاني ما خرجت من العشيرة ولي نية في العودة اليها لاجل ما تم بيني وبين ابي من الامور التي اطعتم عليها وانما اتفق لي معكم هذا الاتفاق وكنت عائدآ الى اهلي غير طيب الاخلاق والآن قد اشعلت نار الحرب وما بقي يشغني قلبي سوى الطعن والضرب فمن شاء منكم فليحارب ومن أبى فلينصرف وهو هارب فاننا لا بد لي ان اكون لكاسها اول شارب فان سلمت كان ذلك غاية المرام وان قتلت فاقروا على الملك زهير وولده مالك مني السلام ثم حرك جواده يطلب الفرسان القادمين وهو بهم كأنه اسد العرين وينشد ويقول

اليوم تنظر آل عبس موافقي	وفعالي في الحرب حين اجول
وترى قتالي دونها بعزيمة	فيها منايا الدارعين تصول
انا فارس الفرسان والاسد الذي	بأسي يخاف وصارمي مصقول
والجن تخشى ان تلم بساحتي	ويخافني وسط الرجال الغول

قال الراوي ولما فرغ عنتر من ابياته حمل على القوم وحده وشمر نحوهم ساعده وزنده فاحتاجت بنو عبس ان يقاتل معه القوم خوفاً من العار واللوم وحينئذ اختلطت المواكب بالمواكب واختلفت رسل المنايا بين مغلوب وغالب وندمت فرسان بني عبس على الثبات وتحسرت على ما فات وقتل منهم عشرون من السادات والباقون ايقنوا بالخطوف وعاجل المات فانهزموا وتشتتوا في الفلوات وما فيهم من يصدق انه قد نجى من الآفات واصطلى عنتر بنفسه نار الحرب وطلب صدور الفرسان بطعنات نافذات وضربات اخف من هبوب الرياح العاصفات وحمل حملات تهد الجبال الراسيات وابصر ناقد افعال عنتر واهواله فاستعظم امره وتقدم يريد قتاله فقال عنتر في نفسه

ان انا قتلته وقعت هيبتي في قلوب الرجال وعاد بالابجر الى الورا حتى اتسع له المجال
 وتبعه ناقد بن الجلاح وقد طمع فيه واستطال وصاح في رجاله فوقفت عن القتال
 واراد ان يري زوجته فعاله بالابطال فعاد اليه عنتر عودة الاسد الرئبال ثم اصطدما
 فكانا كأنهما بعض الجبال ولعبا بالرماح الطوال حتى تحيرت فيهما عقول الرجال وجدا
 في الطعان حتى اذهلا كل انسان وما زالا كذلك حتى خدر الساعدان وتعب الزندان
 وبانت الزيادة والنقصان واختلف بينهما طعنتان فاصلتان فكان عنتر اسبق واعرف
 بمواقع الطعان وارشقى فوق سنانه في صدر ناقد بن الجلاح فخرج من ظهره يلمع مثل
 نجم الصباح ومال الى الارض يختبئ في دمه ويبحث بكفه وقدمه وابسرت فرسان
 بني قحطان ما نزل بصاحبها فزعقت على عنتر من سائر الجوانب وقصدته بالرماح
 والقواضب وهي تقول لعن الله فطسنتك يا ولد الزنا لقد قتلت فارس قحطان وجبار
 الزمان واطلقوا نحوه الاعنة وقوموا الاسنة وهو عن نفسه يدافع ويمانع ويتعلق باذيال
 الآمال والمطامع ويمد الرجال مثل الضحايا وبوردهم موارد المنايا ولم يزل كذلك حتى
 كثرت فيه الجراح وسال دمه على اسنة الرماح الا انه ثبت للرماح وهي تنهيه وطاب
 له الموت وعذب مشربه ونادى بنومعن بعضهم وقد ملاؤا بكثرتهم جنبات تلك
 الارض يا ويلكم اقتلوا جواد هذا العبد الشديد السواد والا افناكم ولم تبلغوا منه المراد
 فهناك تقدموا وعلى قتل جواد عنتر عزموا واذا قد ظهر غبار وارتفع وبعد تفريقه
 اجتمع حتى اسودت به البراري والقفار وحجب ضوء شمس النهار ثم انكشف للعيون
 وبان من تحته جيش جرار وفي مقدمته فارس يتمايل في سرجه كأنه نشوان من
 شراب كاس العقار وذلك الفارس فاخر الثياب مليح الشباب وعليه درع معلم بالذهب
 بصفائح مثل النار ذات اللهب والكل ينادون يا لعيس يا لعنان ويتسابقون للحرب
 مثل العقبان قال وكان المقدم على ذلك الجيش مالك بن زهير المعهود سعيه بالخير وقد
 ذكرنا ما كان جرى على قلبه من فقد عنتر وانه اخبر اباه بعد ثلاثة ايام فعتب عليه لانه
 ما اعلمه قبل ذلك بالخير وحينئذ انفذ الملك زهير خلف شداد ولامه على تفريطه
 في امر عنتر وما صنع في حقه من العمل المنكر فقال شداد يا مولاي والله ما كان
 السبب في ذلك الا اخي مالك لانه كان يبكي في وجهي ويقول ان ابنك فضحني في
 ابنتي وان الحقته بنسبك زاد طمعه فيها وما يرجع بعد هذا يخليها ويكون آخر امري
 اما ان اقطع راسه بالحسام واما ان آخذ ابنتي وارحل عنكم بسلام فقال له الملك

زهير لقد فرطتم فيه ولو اني علمت به لاخذته انا الى بيتي وزوجته باحدى بناتي وكنت
 افتخر به على سائر القبائل واملك بسيفه جميع المراعي والمناهل واي فخر يكون اعظم
 من هذا بين العربان اذا كانت عبيدنا تذل الفرسان فوحق ذمة العرب لا بد ان
 اقف على اخباره واعيده الى دياره ثم ارسل بعض عبيده يقتفون آثاره فبلغهم انه
 رافق فرسان بنى عبس وغياض بن ناشب لانه صادفهم في البرية وهو ذاهب فعند
 ذلك امر الملك زهير ولده مالك ان يركب في طلبه وان اجتمع عليه لا يعود الا به
 فعند ذلك انتخب مالك من الابطال خمسمائة فارس وساروا يقطعون الآكام ثلاثة
 ايام وفي اليوم الرابع التقوا بالعشرين المنهزمين من اصحاب غياض بن ناشب فسألهم
 مالك عن عنتر فاعلموه بالخبر وقالوا تركناه والخييل محيطة به والرماح تنهب جسده وهو
 يكابد الاهوال وحده فبكي مالك وقال والله لا اعود حتى آخذ بثاره او اعيده الى
 دياره وجد في مسيره فادركه على تلك الحال وهو يصادم الابطال ويلتقي بصدرة
 الاسنة والنصال فقال مالك هلك والله ابن زبيبة واشرف على العطب وهو لا يرى
 على نفسه الهرب وصاح في قومه واقحم الفرسان واختلط بنو عبس وعدنان ببني معن
 وقحطان فاختلف الضرب والطعان واتسع على عنتر الميدان فتحكمت من الطعن
 الشيعان ونهبت الارواح من الابدان وجرت الدماء مثل الغدران وفعلت بنو عبس
 ذلك اليوم ما ازعج قلوب القوم وكانت فرسانهم بعد قتلة ناقد قد ذلت وابصرت هذه
 المصائب التي وقعت عليها فولت وما صدق مالك ان يرى عنتر سالم فكان ذلك عنده
 افضل الغنائم ولما خمدت نيران الحرب وبطل الطعن والضرب دنا مالك من عنتر
 واعتنقه وانعكف عليه فترجل له عنتر وقبل يديه وجمعت بنو عبس الاسلاب والاموال
 وباتوا تلك الليلة في ذلك المكان وهم في احسن حال ومالك يحدثه بما جرى له مع
 ابيه وكيف عتب على شداد ومالك وعنقهما لاجله وقال له ان اباه ارسله خلفه
 لكي يسترضيه ويرجعه الى اهله فسر عنتر لذلك وانشرح وامتلاً قلبه من الفرح
 وقال يا مولاي ما كنت على نية العودة الى اهلي لولا قدومك واشتغال قلب ابيك من
 اجلي ومن انا حتى تحملوا لاجلي هذه الاثقال وكم لكم عبيدا مثلي ترعى الجمال قال
 ولما اقبل النهار عاد القوم يطلبون الاهل والديار والاموال تنساق بين ايديهم والعبيد
 والاماء ومن الجملة اميمة بنت شارب الدماء وعنتر الى جانب مالك مسرور بعظمة امره
 وانتشار ذكره وكما قرب من الاوطان لعبت به الاشجان وكما هبت عليه الرياح زادت

به الافراح فانشد وقال

ذكرت عجلة والامواج تشجر
وقد احاطت بي الفرسان واعتركت
بجيث لا ألتقي ملجأ أوذ به
فلم يكن عن بعيد الحي يبعدي
وحين أيقنت اني ليس لي فرج
سيفان من نصله سيف ومن يده
اعني به مالك الليث الهام ومن
فردت عني صدور الخيل فاندفت
وعدت وابن زهير في كشيته

قال الراوي وساروا يقطعون القفار واستنشق عنثر رباح محبوبته فجاش بالشعر
خاطره فباح بما انطوت عليه ضمائره وقال

اذا الريح هبت من ربي العلم السعدي
وذكرني قوماً حفظت عهدهم
ولولا فتاة في الخيام مقيمة
مهففة بيضاء من محر لحظها
اشارت اليها الشمس عند غروبها
وقال لها البدر المنير الا اسفري
فولت حياء ثم ارخت لثامها
وسات حساماً من لحاظ جفونها
تقاتل عينها به وهو مغمد
مرنحة الاعطاف مهضومة الحشا
يبيت فتات المسك تحت لثامها
ويطلع ضوء الصبح تحت جبينها
وبين ثناياها اذا ما تبسمت
شكا نحرها من عقدها متظلاً
تري تسمع الايام يا ابنة مالك

طفأ بردها حر الصباة والوجد
فما عرفوا قدري ولا حفظوا عهدي
لما اخترت قرب الدار يوماً على البعد
اذا كنت ميتاً يقوم من اللحد
نقول اذا اسود الدجى فاطلعي بعدي
فانك مثلي في الكمال وفي السعد
وقد نثرت من خدتها رطب الورد
كسيف ابها المرهف القاطع الحد
ومن عجب ان يقطع السيف في الغمد
منعمة الاطراف مياسة القدر
فيزداد من انقامها ارج الند
فيشاه ليل من دجى شعرها الجعد
مدير مدام يمزج الراح بالشهد
فوا حرباً من ذلك النحر والعقد
بوصل يداوي القلب من ألم الصد

ساحل عن قومي وان سفكوا دمي واجرع فيك الصبر دون الملاوحدي
قال الراوي وكان عنتر يندد ومالك يتبسم فرحاً بشجاعته وعجباً من فصاحته الى ان
فرغ من ابياته وهدأت نيران زفراته فقال له مالك اقر الله عينك وشرح صدرك
وبلفك مرادك ويسر امرك فوالله لقد نشرت لعيلة ذكراً بين الابعاد والاقارب ولا
بد ان تسير بهذه الايات الرواة الى احياء الاعارب ويشيع ذكرها في كل الجوانب
فتاتي اليها الطلاب وتكثر عليها الخطاب فقال عنتر يا مولاي وحق مالك علي من الافضل
والمثمن ما احد يقدر ان يذكرها ما دام هذا الراس مركباً على هذا البدن واذا كنت انت
لي فما ابالي بطوارق الزمن وما زالوا كذلك حتى وصلوا الى الديار وسمع الملك زهير
بقدم ولده مالك وعنتر معه وقد عاد سالماً من الدمار فركب وتبعه جماعة من السادات
والاجناد سوى ابنه شاس والربيع بن زياد ومالك بن قراد وكان شداد قد ذكر لاخيه
مالك ما جرى له مع الملك زهير وكيف عاتبه من اجل عنتر فقال والله يا شداد ان رجعت
هذا العبد سالماً وتعصبت له انت وزهير تركت الحي ومرت في البر الاقفر فقال شداد
يا اخي لا تفعل ومن هو عنتر حتى انك من اجله ترحل والصواب ان ندع هيبتنا عليه
باقية ولا نرفع له راساً بين البادية واما انقذه الى كل مصيبة والتي به كل كتيبة ولا ازال به
حتى املكه في برهة قريبة ال وكان شداد يبرد قلب اخيه مالك بهذا الكلام ويرغبه في
الاقام الى ان سمع بقدم مالك بن زهير ومعه عنتر في كل خير وراى الملك قد ركب لملتقاهما
فركب شداد واخوه رجمة الجواد ولم يزالا بمالك وولده عمرو حتى ركبا وساروا في بني
قراد ولما راى مالك اياه قد اقبل ترحل وسعى اليه وكذلك فعل عنتر وقبل كل منهما
يديه ففرح الملك زهير وقال لعنتر اتظن يا ابا الفوارس اننا غفلنا عنك لما خرجت
غضبان او طابت لنا بعدك الاوطان فقال عنتر ايدك الله ايها الملك انني ما خرجت في
زي حردان ولا انا الا اقل العبيد والغلمان ولكن لما خرجت من حضرتك عثر لسانني مع
مولاي شداد بذلك المقال وزين لي الطمع وجه المحال فطابت ما لا يحق لي كاتطلب
الجهال وما كان لي بعد غضبه الا الارتحال والان قد حملتني منة لا تطيق حماما الجبال
فلا زلت محفوظاً من حوادث الايام والليال قال ثم التفت عنتر واذا مولاه شداد قد
اتي اليه فسعى الى لقائه وقبل يديه وانشد يقول

مولاي شداد اني جئت معتذراً فاقبل فديتك عذر المذنب الجاني
واسمع لك الخير عما كان من ذالي وامنن بعفو وافضال واحسان

طلبتُ ما لم يكن حقي وذلك من
وانتِ اسمحُ من كل الكرام كما
وبالشجاعة قد اصحت منفرداً
ومالكُ بن زهير ذاك خلصني
اتي ففرقمهم عني بسطوته
لا زلتما في نعيم دائماً ابداً

قال فلما سمع شداد هذا المقال ونظر الى تذلل عنتر بين يديه تحركت له جميع اعضائه دون سائر الرجال لانه ولده على كل حال وقال في نفسه لعن الله من يحجد وينكرم مثل هذا الولد ثم اثنى عليه وقبل ما بين عينيه وكانت كل بني عيس تتعجب من مروءة عنتر وشجاعته وتنازله ووداعته وهم يقولون والله ما زق هذا من مواليه مثل ما رزقوا منه لانه يذل نفسه لهم غاية الاذلال وهم يفعلون في حقه هذه الافعال قال وما كان ذلك من عنتر حاجة اليهم ولكن هواه لعلته اقامه في ذلك المقام وما زال الهوى يذل اسود الانجم ويهين النفوس الكرام قال وقدم مالك الغنيمة الى بين يدي ابيه ففرق الدروع والخيول على عنتر واصحابه واما الجارية اميمة فانه اخذها الى ابياته وتركها عند حريمه وبناته ثم عاد عنتر وقد اصلح مالك بن زهير بينه وبين اعمامه واوصاهم بالحبية والرضي وانهم لا يعيدون ما مضى وكان الملك زهير قد سمع ما جرى لعنتر لما رافق السرية وراى الابجر فتعجب منه وقال لولده مالك والله يا بني ما خلق هذا الحصان الا لعنتر ثم دخلوا الى الخيام والمضارب وما فيهم الا من تعجب بشجاعة عنتر وافعاله الغرائب سوى عمه مالك وولده عمرو فانهما كانا في غاية الهم والنم من ذلك الامر ومالك يقول لولده والله يا ولدي ان الموت اهن من ان يكون عبد ابن امة في ابياتنا ويكون عاش في رعي جمالنا ويصير اعلى منزلة من ساداتنا والله ان هذا مما يطمعه في اختك فيفضحننا عند العربان طول الدهر والزمان فقال عمرو والله يا ابي لو كان هذا العبد يلزم اديه لكان نحره اليناعائد وكنا نلتقي به كل عدو وحاسد والان ما بقي لنا الا ان نزوج اختي برجل يحميها او نرحل من هذه الديار ونخليها والا فالملك زهير ما لنا به طاقة ولا على غضبه استطاعة فقال مالك وحق الكمية لا قلن اثره واطفين خبره ولا علمان في هلاكه التدبير ولا اخاف من ملك ولا امير هذا وعنتر قد دخل على امه زبيبة فقامت اليه وتلقته وهي لا تصدق ان تراه لانها كانت تحبه اكثر من اخويه لانه جعل بيتها مثل بيوت الاكابر وجعلها تفتخر على

كل اصحاب المفاخر وكان قد اهدى لاسه واعمامه كل ما وقع بيده في هذا السفر وما
تعوض من الجميع الا بالابجر ولما استقروا في الخيام جمع الملك زهير اولاده العشرة
وهم شاس وقيس ومالك وورقاء ونوفل وكثير وجندل والحارت ونهشل وجندب ودعا
باخويه اسيد وزنباغ وجماعة من السادات المعتبرين واضرموا النار وارتفع القطار
ودارت الكاسات ولعبت الخمر بعقول السادات وبينما هم كذلك واذا بالسماء قد
تمخضت وغمامة سوداء قد تعرضت كما يشاء علام الغيوب ولمعت البوارق وانزعجت
المغارب والمشارق ثم قوي عزم السحاب حتى فاضت الغدران بالماء العباب وتلاطمت
امواجها كملاطمة الجبال في ذلك الوقت قال زهير لولده مالك في مثل هذا الوقت
نحب ان نسمع كلام عنتر من لسانه ونقضي باقي هذه الليلة بمنادمته لانه فريد زمانه
فارسل مالك من ساعته في طلب عنتر وما كان الا ساعة حتى حضر ودخل وسلم
واطلق لسانه وتكلم ففرح به اولاد الملك زهير وما منهم الا من ترحب به وتبسم
وكذلك الملك زهير رد عليه السلام واكرمه غاية الاكرام وقال له يا ابا الفوارس
ويا زين المجاس لا يلد لنا عيش ولا مسرة الا ان تكون معنا في كل حضرة والساعة
التي تكون فيها حاضرًا نعال منها حظًا وافراً فقبل عنتر يده ودعا له ثم قدموا بين يديه الطعام
فاكل وسقوه المدام فنهل ثم قال له مالك يا ابا الفوارس حدثهم بما رأيت من اول
سفرتك وما جرى لك مع رفقتك فانا قد حدثت ابي عن البعض من شجاعتك وانشدته
ما حفظت من قصيدتك ولكن ليس الناقل مثل القائل فعندها ابتداءً عنتر يحدثهم بما
جرى له مع غياض بن ناشب واصحابه وانشد القصيدة التي منها يقول

فيارب لا تجعل حياتي ذميمة ولا ميتتي بين النساء النوائح
ولكن قتيلاً يدرج الطير حوله وتشرب غربان الفلامن جوانحي
وحكى لهم كيف سبوا اميمة واخذوها وكيف اختلفوا على الغنيمة التي اغتنموها ثم انشد
القصيدة التي من جملتها يقول -

مهفة بيضاء من مهر لحظها اذا كنت ميتاً يقوم من اللحد
اشارت اليها الشمس عند غروبها نقول اذا اسود الدجى فاطلعي بعدي
فولت حياء ثم ردت لثامها وقد نشرت من خدها ورق الوردي
قال الراوي هذا والملك زهير يشرب ويطرب وقد مر بعنتر . وما جرى له تعجب
وقال وحق ذمة العرب لقد اكل هذا الرجل الشجاعة والفصاحة والادب واكتسب من

زمانه احسن مكتسب ثم التفت الى اخيه اسيد وقال له يا اخي من اليوم فصاعداً
 تناظر عنتر وتكتب جميع ما يقول من الشعر المفتخر فان لنا في ذلك الشرف الزائد
 ونفخره علينا وعلى قبائلنا عائد ثم دارت بينهم على حديث عنتر الكاس وكان حاضراً
 بينهم شاس فكان كلما راى اباه يزيد لعنتر في الاكرام يزيد في قلبه الغيظ والضرام
 وما زال على ذلك حتى قام عنتر مع شيبوب وابتعد عن ابياتهم لقضاء بعض الاشغال
 والسكر قد غلب عليه ومال فقال شاس لاييه والله يا ابتاه ان هذا العبد قد كسانا
 وبني قراد عاراً بين العشائر وقبائلي العرب بذكره لعبلة وعشقه لها وهو كما علمت عديم
 الحسب والنسب وسنكون بسببه هزماً في جميع الاقطار اذا سمعت العرب ان عبيدنا
 تعشق البنات الاحرار غير اني لا الومسه على ذلك لان كل احد يطلب لنفسه العلو
 والافتخار ولكنني اعجب منك كيف تطمعه في ذكر البنات العرييات وتحسن له ان
 يذكر المخدرات وقد كانت بالامس لعبلة عبداً ذليلاً فكيف يصير اليوم لها بعلاً
 وحليلاً ولئن تم هذا الامر بزواج عبلة لهذا القرنان ليركبنا العار الى اخر الازمان
 قال فلما سمع زهير منه ذلك قال له ويا بك يا شاس ما هذا القول الباطل الذي لا يتكلم
 به الا كل احمق جاهل ومن ترى يقدر ان يرد احكام الخالق العظيم او يمنعه ان
 يتم سعد عبد او يتيم وربما يكون لهذا العبد سعادة ويبلغه ربه الارادة وها قد بدت
 له السعود واجهل الناس من يكون لاهل السعادة حسود . فانه قط في عمره لا يسود
 قال فبينما هم على ذلك واذا بعنتر قد حضر وعيناه ترشق ابيات عبلة بالنظر وقد ابصر
 بها ناراً توقد فتتنفس الصعداء وانشد

قد جات ظلمة الظلام الهميم	هذه نار عبلة يانديمي
نار شوق تزيد في التضريم	تتلظى ومثلها في فوادي
اذا ما انثني بمرّ النسيم	اضرمتها بيضاء تهتز كالغصن
فبتنا من عرفها في نعير	وكستها انفاسها ارج الدبر
اذا ما زجته بنت الكروم	كاعب ريقها الدمن الشهيد
خلته في الفواد نار الجحيم	كلما ذقت بارداً من لماها
محر اجفانها طباه الصريم	سرق البدر حسنها واستعارت

انتهى الجزء الثاني من قصة عنتر بن شداد ويليها الجزء الثالث

الجزء الثالث

من سيرة

عنتر بن شداد

وغرامي بها غرام^١ مقيم وعذابي من الغرام المقيم
 واتكالي على الذي كما ا صر ذي يزيد في تعظيمي
 ومعيني على النوائب ليث^٢ هو ذخري وفارج^٣ لمعومي
 ملك^٤ تسجد^٥ الملوك لذكرا ه^٦ وتومي اليه بالتفخيم
 واذا سار سابقته المنايا نحو اعداء قبل يوم القدم

قال الراوي فسر الملك زهير لما سمع شعر عنتر واثني عليه وشكر وقال وحق ذمة العرب لقد وليتنا من الافضال ما لا يكافي بنوال ولقد غمنا باحسانك وتفضلت علينا بكرمك وامتنانك ولقد فقت على اقرانك وافتحرت على ابناء زمانك ثم ان الملك زهير اهدى عنترًا مولدين بكرين ناهدين مضهختين بالمدك والعتبر وفي عنق كل جارية منهما عقد من الجواهر وقال له يا ابا الفوارس قد ذكرتني في شعرك بكل جميل فحق لك علي^١ الجزاء الجليل غير انني ما ارضى لك بهذا القليل ولا اتغلى عنك حتى تنال اعلى المطالب وتطيمك الاهلون والقرائب وانني وحق رب البيت لو انك تكون عندي لكنت الحقتك بنسبي وشارككتك في حسبي ولو عبرتني بذلك جميع قبائل العرب وادى المناصب والرتب قال واما شاس فانه غاب عليه الكمد والخرج فقام من عند ابيه وخرج وفي قلبه من عنتر نيران تتأجج ومكث عنتر عند الملك زهير على الانشاد وشرب المدام حتى انشق حجاب الظلام وتبلغ نور الفجر وقد لعب براس عنتر السكر وبعد ذلك خرج عنتر هو ومالك حتى ابعدا عن السرداق فتوادعا هنالك وسار عنتر وشيبوب بين يديه والطيب يفوح من ردفه حتى وصل الى بني قراد فرأى نيرانهم زائدة الانقاد ونيران باقي الحلة خامدة واعينهم راقدة فانكر ذلك وسأل امه عن الخبر فقالت له ان مولاك شدادًا واخوته ركبوا واخذوا في عرض البر الاقفر وساروا في عشرة

فرسان على غنيمة وبقيت النساء في الاحياء مقيمة وهن ينتظرنك حتى ياتين اليك
ويسلمن عليك ويسألنك عن سفرتك ويحظين بحديثك ورؤيتك واشوقهن اليك
عجوبتك عبلة ابنة عمك التي لا تزال تنتظو حلول قدمك . قال فلما سمع عن ذلك طار من
رأسه السكر وحات مكانه البلابل واشتغال الفكر واشتاق الى مغازلة عبلة ومرآها
والتمتع بجمالها وسناها ثم دخل بين المضارب وقلبه من الاشواق لاهب حتى وصل الى
النيران فعرفته النسوان ونهضن اليه وما فيهن الا من فرحت به وسلمت عليه وقالت
له ممية امرأة ابيه ويالك يا عنتر اما رويت من الخمرة ولا شبعت من السكر الى كم
تسهر اعيننا بانتظارك وانت مشغول بخمارك . فقال لها عنتر وزمة العرب ما علمت ما
جرى عندكم من الاحوال ولا دريت بغيبة الرجال ولو علمت ذلك لأتيت اسرع من
هبوب ريح الشمال ثم تقدم الى عبلة وامها وسلم عليهما ووقف بين يديهما ولما راي
عبلة بكى واشتد به العشق والهيام وجعل يخاطبها بالطف خطاب وارق كلام فقالت
له عبلة ويالك يا عنتر كف دموعك وقل تفيجيبك فانشد يقول .

كنتم غرامي باجتهادي وطاقتي واخفيت وجداً في الحشى ينضم
وما زال بي الكتمان حتى كانه يرد جواني في الهوى وهو اعجم
لاسلم من قول الوشاة وتسلمي وما احد من السن الناس يسلم

قال الراوي وكانت دموعه لعبلة شفيعة ونظرها لقلبه نبلة مربعة الا انها لما رآته تلك
الليلة على تلك الحال قالت له بكلام الدلال ويالك يا ابن زببة اين قسمي من
الغنيمة او ما كان لي عندك قدر وقيمة فقال لها وحيوة عينك الزينة عندي ما
انت الا روحي وكبدي واعز من ساعدي وزدي ولكن وحق جبينك وضياء وجهك
وبهائه ما بقي في يدي منها عقاب ولا مال ولا نوال بل قدمت الكل الى ابيك
واعمامك في الحال ثم اعطاها المولدين والطيب والعقدين وقال لها هذا الطيب انت
في غنى عنه وهذا الجوهر عنقك ابهى منه فضحكت من كلامه وشكرته على انعامه
وسالته عن سفرته فحدثها بالجميع وقد صار له في قلبها المكان الرفيع . ولما فرغ عنتر
من حديثه سأل عن ابيه شداد واعمامه فقالت له النساء انهم ساروا يطلبون غنيمة
من حين اقبل الليل بظلامه وقتوبنا خائفة عليهم لان العبيد اخبرونا ان الغنيمة مع
قيس بن ظبيان الحارثي فارس ارض اليمن كلها ومبيد الابطال ومذللها وهم الذين
اخبروا مولاك عنها اليوم وقالوا له ان الرجل قد نزل على غدير ارض الدوم فقال

شداد انا اسير اليه واقلع الغنيمة من يديه ثم ركب ومعه اخواه مالك وزخمة الجواد
وتمام العشرة من الاجناد وطلبوا غدیر ارض الدوم وهذا اخر العهد من القوم فقال عنتر
وحق ذمة العرب لقد ركبوا طريق اخطر وساروا على غرر لان هذا قيس بن ظبيان
فارس بنى قحطان وانا اعلم انه معه يخسرون ولا ينالون ما يشتهون . انا ما بقيت اقدر
ان اصبر عنهم ولا اواخذهم بفعلهم لانهم ساروا وما اعلموني وقد احتقروني بجهلهم ثم ودع
عبلة وقال يا مولاتي هذه ليلة ما اظن ان ارى مثلها في المنام او تغلط بمثلها الايام
قال الراوي فملك عنتر قلب عبلة بهذا المقال وقالت له امها انت اليوم يا عنتر
اعز من عندنا من الرجال ونحن ما حجبنا عبلة عنك الا لما سمع ابوها من كلام الحساد
والعذال قال الراوي وبعد ذلك عاد عنتر واخذ رمحه ونقله بحسامه وخرج باخيه شيبوب
وسار في طلب ابيه واعمامه . فلما ابعده عن الايات قال له شيبوب اعلم يا اخي ان
قلبي غير طيب بمسيرك اليهم لان كل ما تفعل معهم ضايح وتعبك غير نافع فقال عنتر
ولماذا يا شيبوب فقال يا اخي اعلم ان امرأة ابيك شداد قالت لي من اول الليل حذر
اخاك من مالك وولده عمرو فقد عولا على قتله وهما يخفيان الامر وسمعت من عبلة هذا
الكلام وقد امرتني ان احذرك منهما فعلى نفسك الملام . فقال عنتر ويحك يا شيبوب
انا ما سمعت من سمية شيئا من هذا المقال فقال شيبوب يا اخي ما امكنها ان تحدثك
وانت بين النساء والرجال وانت كنت اول الليل عند الملك زهير واتفق سيرهم في
طلب الغنيمة ولولا ذلك كان ابو عبلة القاك في مهلكة عظيمة والصواب انا اذ الحقنا
القوم وهم في القتال ناخذ حذرنا منهم والا اغتالونا ولاجل هذا سار شداد وما اعلمك
بالحال فقال عنتر ويحك يا شيبوب سوف اريك من يلوم نفسه على القبائح ومن هو الذي
تحل به الفضائح وبيان منا الخامس من الرابع قال ثم ان عنتر ار كض جواده وشد
اجتهاده وهو قاصد الى ما هو قاصد اليه وشيبوب يجري بين يديه فلما توسط في البر
تذكر احواله وما جرى له فانشد وقال

واظعن في الاعداء من كل جانب
انلق هامات العدى بمضاربي
طريحا بعض الارض فوق السباب
ومالي معين غير رمحي وقاضي
ونجحي تراقي فوق اعلى المراتب

اسير بعون الله نحو النوائب
اما علمت فرسان قحطان اني
اياعبل كم من سيد تدر كته
اياعبل لو عاينت في الحرب موقفي
انا عنتر المعروف في كل مشهري

سألتني ملوك الارض شرقاً ومغرباً واجري دم الابطال مثل السحاب
 قال الراوي ثم انه جد في السير حتى هجم الحر واشتعل البر واذا هم بفارس في الحديد
 غاطس وهو راكب على جواد ينهب الطريق ودرعه في الدماء غريق . فقال عنتر
 واحرباه من هذا الحال والله ان هذ لبئس التشاؤم ثم تأمل في ذلك الفارس واذا
 هو من بني قراد احد رفاق ابيه شداد وفيه جرح وثيق وله زفير وشهيق فقال له عنتر
 ما هذا الحال يا ابن العم فقال والله يا ابا الفوارس ما طلع سهمي من هذه الغنيمة
 الا هذه الجراح العظيمة وان جاروا علي واخذوا زيادة من حصتي فهم في حل من
 جهتي . فتبسم عنتر وقال له ويالك ما معنى هذا الكلام قال اننا سرنا مع ابيك واعمالك من
 اول الليل حتى نكبس بني قحطان وناخذ الغنيمة وزجع بالامان فراينا قيس بن خبيبان
 يجرسهم فلما احس بنا حمل علينا وطلبنا واول ما طعنني انا وبعدي طعن عمك وولداه
 واخذها اسارى بالذل والعناء ثم دار قومه منا كسباع البرية وفي دون ساعة اتلوا اربعة
 منا واسروا البقية وهرت انا في الفلاة وقد اصابني هذا البلا فان كنت تريد ان تلحقهم
 فها هم بين يديك وان اردت السلامة فارجع واقبل مني ما اشير به عليك . قال عنتر
 لا يزمة العرب وشهر رجب لا عدت حتى اوشح الكل بيمسائي واخاض ابي واعماله
 فاطلق انت امامي وان كنت قد عجزت عن المسير فانزل الى جانب هذا الغدير حتى
 اعود اليك وترى ما تنال به قرة عينيك . فقال وزمة العرب انه ما بقى لي كبد ولا فؤاد
 ولا رمق امسك به تسي على ظهر الجواد ثم قال لشيبوب اطرحني على جانب الغدير
 لعلي ابقى الى حين ترجعون لاني مشرف على شرب كأس المنون فطرحة شيبوب على
 جنب الغدير وسار مع اخيه حتى اشرف على القوم والخيل تنساق قدامهم كالخير وقيس
 بن خبيبان على اثارهم وشداد ومن معه في الوثاق وقد كادت ارواحهم تبلغ التراق
 فحانت من قيس التفاتة فرأى عنتر وهو يركض من واه فجمع اصحابه وتلقاه ثم دنا
 منه حتى قال له وقال له ويالك من تكون فاني ارى جلدك جلدة العبيد وهمتك همة
 ال ناديد . فقال له عنتر الويل لك سوف تعلم من التقاك من الفرسان اذا انطرحت
 قيلاً تاكل لحم العقبان وتشرب دمك الغربان

قال الراوي ثم انه حمل على قيس بساعد شديد وقلب اقوى من الحديد وجالا
 وابسعا في الجبال وتطاعنا طعناً يقرب الاجال وتشيب منه الاطفال وابصر شيبوب ان
 اخاه على عدوه قد استطال فصار بق ل ياء يالك اطالبا لا تقم النجاة يا بني قحطان

فقد ادركتكم بنو عيس وغطفان وقتل مقدمكم قيس بن ظبيان فلما سمع القوم الصباح
 طلبوا شيبوب بالرماح وقالوا له كذب تشاؤمك وساء مقاتلك وخابت امانك ولما قربوا
 منه جعل يرميهم بالنبال فيشك بها مقاتل الرجال . واذا ادركته الخيل يسعى مثل
 ريح الشمال فكانوا يتعجبون من فعله ويهودون من نباله وظنوا انه شيطان في صورة
 انسان ولم يزل يحمل عليهم ويمنعهم عن المسير حتى ادركته الخيل وصار النهار عندهم
 مثل الليل فعر شيبوب بحجر ورثع على قفاه وحل به الاسف واشرف منه على التل
 واذا بعتر قد طع كاسد البيداء وسنانه يقطر من دم لاءءاء وكان قد جاول قيس بن
 ظبيان حتى اخبره واكر به وطعنه بالرمح في صدره فالتبى رادرك احاه وهو على تلك
 الحال فكشف عنه الرجال ونهب مهج الابطال وابصرت بنو قحطان اهراله فولوا الاديبار
 واركنوا الى الفرار وما نجا منهم الا من كان له عمر مديد والباقون انطرحوا على وجه
 الصعيد لا يقومون الى يوم الرعيد واحتوى عترة الغنيمة وخلص تومد من الهالكين
 وفرحوا كلهم سوى عمه مالك فان الموت كان اهون عليه من ذلك الا انه شكر عترة
 مع من سكر واظهر له خراف ما اخمر وعاد القوم يسوقون الغنائم بما كانوا يساقون
 كالبهائم هذا وعترة يعاتبهم ويقول لهم انتم سرتم وما اعلمتوني بالخال فكأنكم عنتم ان
 اوسمكم في الغنيمة ولا ميرال وانا وحق ذمة العرب وشهر رجب لو ملكت كل مال
 الارض لم اطمع منه بعقال وما قصدي الا رضاكم بلى كل حال . فقال له دداد
 سرنا وانت عبد الملك زهير في مسرتك وكنت تعباننا من مسرتك قدركناك حتى تستريح
 وفي الاخر احنجنا الى نصرتك شكرهم عترة على هذا المقال وسار راظا لير الاطالان والاطالان
 حتى ادركهم المساء فزلوا على الغدير الذي ترك شيبوب عنده ذلك البروح فوجدوه فارقت
 جسده الروح فجزوا عليه وقالوا لقد فقدنا ابطال كانوا احسن لنا من الغنيمة وافضل
 من المال وكان ذلك الغدير في واد واسع الجنبات كثير النبات فتعجبوا من حسن
 ذلك الوادي ثم استراحوا هناك الى ان طلعت الشمس وامتد نورها على البوادي
 فساروا حتى اشرفوا على الاحياء واذا بالملك زهير يتنزه على غدير ذات الاصاد ومن
 حوله اولاده والى جانبه الربيع بن زياد ولما اشرف شداد وابصر الملك راكباً عدل اليه
 وسلم عليه وقدم الغنيمة الى ما بين يديه وحدثه بما جرى وكيف خلاصوا ووصلت
 الغنيمة اليهم واخبره عن عترة كيف اباد الفرسان وقتل قيس بن ظبيان فتعجب
 الملك زهير من حديثه وقال يا شداد لا ترجع تسوم عترة سيمة العبيد ولا تمنعه مما

ير يد واحفظ له هذه المكرمة مع ما تقدم له من الاحسان على طول الزمان وانا ناصح
لك بهذا الكلام ولا اريد لك الا الخير والسلام . قال فاغناظ من هذا الكلام
شداد وكذلك جماعة من الحساد مثل شماس ابن الملك زهير والربيع بن زياد ومالك
ابن قراد وفرح مالك ابن زهير به لانه من المحبين لعنتر وقسم الملك زهير الغنيمة
بينهم بالسوية وتركها لهم بالكلية فلما عرف كل واحد سهمه وحقق منه قسمه وهب
عنتر جميع غنيمة لايه وعمومته وقال يا قوم العبد وما تملك يداه في حوزة مولاه
فتعجبت العرب من فعاله وفصاحة مقاله ولما فرغت الابطال من قسمة الاموال دعا الملك
بعنتر وقال له يا ابا الفوارس قد عوانا اليوم ان نشرب على هذا الغدير فانشدنا شيئاً
من شعرك المطرب لان الخيل تشرب بالصفير . فانشد من فوره يقول

لقد جاءك الامر الذي انت طالبة	فعمش سالماً قد امنتك عواقبه
وهذا غدير انت اعذبت ماءه	ولولاك ما انهلت عليه سخائبه
وقنت به فاخضر جذع نباته	وزاد ابشاماً شرقه ومغاربة
وفاح نسيم المسك من نور زهره	وبانت لنا آياته وعجائبه
فدعنا نقضي حقه بدمامة	الى ان ترى فاضت علينا جوانبه
ونشرب بالطاسات معك مسرة	ونه حب ثوباً انت بالذخر ساحبه
فوجهك بسام وجدك صاعد	وسيفك في اعداك تدمى مضاربه
اذا قيل اي الناس اوفى عزيمة	واي فتى لم تحص يوماً مناقبه
لقالوا زهير قد حوى الفضل كله	علا في محل لا تنال مراتبه
اضاءت لنا افعاله غيب الدجي	انارت الى ان نظم الخزع ثاقبه
مايك له كل البرية اعبد	تخر له طوعاً وتخشى عواقبه
واولاده سادات عبس ومنهم	اسود واحظي بالذي انا طالبة
وبان لكم فضل يورخ في الوغي	ويروي ولم يتعب من النسخ كاتبه

قال فطرب الملك زهير وامر العبيد فاحضروا المدام ونحروا النوق والاغنام وروجوا
الطعام وطابت لهم الاوقات ونقرت الدفوف من سائر الجنبات ولعبت الحمرة برووس
السادات . فبينما هم كذلك واذا بغبار قد طلع وعجاج قد ارتفع وبان من تحته مائة
فارس كالليوث العوايس يتقدمهم غلام معتدل القوام كأنه البدر التام عليه ديباجة
رومية وهو على ظهر حجرة عريه . قال وما زالت الخيل تدنو منهم حتى وصلت اليهم

فترجل ذلك الغلام المقدم عليهم وسعى الى ان وقف امام الملك زهير فسلم عليه وقبل الارض بين يديه ثم بكى بدمع هطال وانشد وقال

يا امان الملهوف والمستجير	كن معيني على العدى ونصيري
انت ربيتي صغيراً ومن نه	ياك جبراً اعظم قلبي الكسير
سيدي قد رمى الزمان فوادى	بسهم كشفن مرّ ضميري
وابتلاني بظالم طبعه الغد	رؤهتك الابكار ذات الستور
كلما سار طالب الحرب سارت	خلفه الخيل داميات الصدور
ورماح كأنها قصب الغا	بـ يا ايدي فوارس كالنور
فأجزنا من شره وأغثننا	قبل تسي نساؤنا بالشعور

قال ثم ان الغلام بعد انشاده بكى بين ابدي الملك زهير واولاده فوثب مالك بن زهير اليه وضمه الى صدره وقبله بين عينيه ثم ترائب اخوة مالك الى ذلك الغلام وشملوا عليه وقالوا له يا اخانا اخبرنا بقصتك حتى نحمل عنك الاثقال ونبلغك الآمال ولم يزالوا يمسخون جفونه الى ان انقطع بكاؤه ونشفت مجاري دموعه وسكنت النار التي بين ضلوعه . قال وكان هذا الغلام اخا مالك بن زهير من الرضاعة لان ابيه كان قد سبي ام هذا الغلام من بني مازن في بعض غزواته واتي بها الى ابياته وكان هذا الغلام صغيراً وكانت تناصر ام مالك ترضعه فسلمته اليها واعتمدت في تربيته عليها وكان ذلك الغلام اسمه حصن فنشأ مع مالك وكان ابوه يسمى الحارث وقد قتل في المعركة وسببت امه كما سبق الكلام على ذلك وبهذه الوسيلة استغنت ام حصن من بيت الملك زهير ونالها منه كل خير ثم اشتاقت الى اهلها فاستأذنت الملك وذهبت الى اوطانها واعطاها ما تعيش به مع ولدها كل زمانها وربح عند بني مازن ذلك الغلام وفيه رواح بني عبس الكرام فخرج ناراً محرقة وصاعقة مبرقة ولما بلغ مبلغ الرجال صار يشن الغارات ويبقى السادات والابطال وله بنت خال بدبعة الجمال فهوها وزاد عشقه فيها واستحى ان يخطبها من ابيها وصار يكتم حاله ويكابد غرامه ولباليه الى ان قدم على ابيها رجل من بني البراجم يقال له عوف وكان رجلاً من الابطال كثير المال والرجال فاضافه ابو الجارية ثلاثة ايام . وفي اليوم الرابع نهض عوف وقال ايها السيد قد اتيتك خاطباً وفي كرميتك راغباً واريد ان لا تضع حق قدومي عليك واطلب مهرها ما نقر عيني . قال فلما سمع ابو الجارية هذا الخطاب اراد

ان يجيبه بالايجاب فسبقه حصن وقال يا خاله لا تعم له بما طلب فانا احق من كل
 من طلب وخطب لاجل صلة النسب وانا لا اترك بنت خالي لتغرب فقال البرجمي
 وقد لعبت براسه كؤوس العقار وطأ من عينيه الشرار ويالك يا غلام وانت مثلي
 حتى تعارضني في الكلام فقال له حصن المازني ولماذا لا اعرضك وانا انفر منك نسباً
 واشرف منك امأ واباً فوحق ذمة العرب لولا انك في بيت من لا اقدر ان اخفر ذمته
 ولا يمكنني ان اضيع حرمة اكن سيفي الى هامك اقرب من لسانك الى كلامك وان
 كنت تفتخر علي بما لك فانا اكثر منك مالاً ونوقاً وجمالاً لانك انت ما تملك الا
 الذي في يدك وانا اموال العرب كلها باحة لي من القريب والبعيد اخذ منها ما اريد واترك
 لهم ما اريد وان كنت تفتخر علي بشياعتك فدونك والبراز في الميدان لتنظر الناس
 الشجاع من الجبان فلما سمع البرجمي كلام حصن زاد به الغضب وقال انصفت وذمة
 العرب ثم انه ركب حصانه واخذ سيفه وسنانه وخرج مع خصمه وخرج معهما جماعة من
 الفتيان ينظرون ما جرى بينهم من الضرب والطعان ولعبت بهما نخوة الجاهلية وهانت
 عليهما المنية وجالا وصالا واصطدما والتحما ولم يكن عوف من رجال حصن فضايقه حصن
 واكر به واتعبه والهبه ومديده اليه وجذبه فاقتاعه من مرجه واخذه اسيراً وساقه
 ذليلاً حقيراً وهم ان يضربه بالسيف فشفع به خال حصن وقال يا ولدي الرجل قد
 اكل طعامنا واعطيناه زمامنا فما ادعك نقتله قدامنا فاطلقة حصن واخرجه عن
 الحي خائباً ولنفسه نادياً وشاهدت الناس هذه الفعال منه فهابته وشاع ذكره في قبائل
 العرب وانقطعت عن الجارية الطلاب والخطاب . وفي بعض الايام نال خاله لزوجه
 وذمة العرب ما ابن اختي الا فارس حاو الشمايل حسن الخصال الا انه قليل المال
 وما يتركه كرمه يبقى على شيء لانه مهما اكتسبه يفرقه على فتيان الحي واخاف ان
 ازوجه ابنتي فتكون معه تحت الضيق ويفرح بذلك العدو ويفتم الصديق فلما سمع
 حصن كلام خاله اراد ان يريه بعض فعاله فركب في جماعة من الابطال وسار يطلب
 الكسب والاموال قال وكان في بني قحطان ملك يقال له العساف وكان كثير
 الجور والاسراف قليل العدل والانصاف عظيم الهامة طويل القامة وتحت رايته
 جيش غزير وجمع غفير فاخطت ارضه في ذلك العام وقل منها الماء والعشب وضاق
 به مرعى الاغنام فشكا اصحابه اليه ذلك فرحل بهم ونزل على جبل الخشاحف
 والتناصب وضرب فيه المضارب وسمع بقدمه جميع من في ذلك المكان فنزحوا عن

المناهل والغدران فلما كان في بعض الايام ركب وابعد في السير عن تلك الاماكن
 فاشرف على ارض بنى مازن وابصر غدرانها ومراعيها واتساع اراضيها وكانت الجارية
 التي سار حنين في طلب مهرها وهي نعيم بنت خاله تتفرج على الغدران مع اترابها
 والاقربان فراهن الملك عساف وهن غافلات وقرب منهن وهن بالاعب مشتغلات
 ونظر الى نعيم وهي على الغدير كأنها البدر المنير التفتت التفات الغزال وتبسمت عن
 ثغرائي من اللال فلما رآها العساف طاش عقله ووقع في الانذهال وابصرته الجارية
 وصويحباتها وهو شاخص الى نعيم فصحن عليه اما تستحي يا وجه العرب ان تهتك
 ستر الحرم قال فلما سمع العساف هذا الكلام ابدى الابتسام ودعا بمجوز معين
 وسألها عن الجارية فقالت يا مولاي هذه نعيم بنت نجم المازنية التي حيرت بحسنها البرية
 فقال اهي ذات خدر ام ذات بعل فقالت لا والله ما هي الا ذات خدر وبنت بكر واكنها
 قد خطبت لابن عمتها وقد مضى ياتي اليها بالمهر فمتدها عاد العساف الى عشيرته ومن
 الغد انفذ الى ابيها يقول له اعلم اني قد نظرت الى ابنتك ووقع في قلبي هواها واريد
 ان ترسل لي اياها وبعد انفاذها الي اطلب من المهر ما شئت وانا ابغك ما هويت وان
 لم ترسلها الي كما اريد سببتها سي بنات العبيد قال فحضى الرسول الى نجم ابي
 الجارية بهذه الرسالة وبلغه هذه المقالة فصعب عليه وقامت في ام راسه مقل عينيه
 وقال للرسول يا وجه العرب ان ابنتي متزوجة بابن اختي ولا يمكنني ان اغدر به
 فان كف صاحبكم عنا شره وكفانا امره فهو العزيز المكرم والا سوف يندم
 حيث لا ينفعه الندم وان قاتاني قاتاته فعاد الى العساف واعاد عليه ما جرى بلا
 خلاف فغضب من ذلك وزادت به الاطماع وحل براسه الصداق وحلف ان لا
 يأخذها الا مسبية تحت الرماح السميرية وقال وحق الشمس المضية ان اسقى اهلها كأس
 المنية قال وفي تلك الايام قدم حصن ومعه شيء كثير من الاموال والنوق
 والجمال فاعطي خاله المهر وعزل خمسمائة للنحر واشترى كثير من الخمر وطالب خاله
 بالزفاف فحدثه بمحدث العساف وما جرى له معه من التهديد والارهاب والوعيد
 قال فغضب حصن من ذلك وقال والله يا خالي ان تعرض لي لاقعن اثاره واخرين
 دياره فطاب قلب خاله وشرعوا في الافراح ونحروا النوق واعدوا الاقداح ودامت
 الوليمة سبعة ايام في اكل طعام وشرب المدام وفي اليوم الثامن زينوا الجارية وارادوا
 ان يخرجوها من بيت اهلها ويزفوها على حصن بعلمها فاتاهم خبر ان العساف قد

كاتب حلفاؤه وامرهم بالاجتماع فاجتمعوا من المناهل والبقاع وكذلك انفذ الى
 مسعود بن مصاد الكلي وني اسد وني دنع وني العنقاء وني مشاجع وسار اليه
 عوف البرجمي الذي قهره حصن طالب احد ائثار وكشف العار . قال فلما سمع الامير
 نجم المازني هذا المقال خاف على مهجته من الويال وقال له سادات قبيلته اعلم ايها
 الامير والسيد الخطير نحن ما لنا طاقة بقتال العساف ولا يجموعه والاحلاف ولا منا
 من يقدر ان يلقاه في حرب ولا قتال . سمع منا الصدق ودع عنك المجال والراي عندنا
 ان تنفذ اليه ابنتك ولا تطلب منا نجد . سمس لنا طاقة للقاء هذه الشدة فلما سمع
 نجم كلامهم حار من مقالهم فوقف عن الزواج والزفاف فلما نظر حصن الى ذلك جرت
 دموعه على خديه وكاد من شدة الحزر يمسي عليه

قال الراوي ثم ان حصن غاص في كعبته وغرق في لامته وسار من وقته وساعته
 في مائة فارس من قومه وعشيرته وفضلاء الارض حبيبا ونيوانه تزداد لهبا حتى وصل الى
 الملك زهير وهو ملك الغدير مع اولاده . ثم توجه نحو اقرباه وحوله سادات بني زياد
 وابطال بني قراد فتقدم الى الملك زهير . شكاه اليه فقال له الملك زهير
 يا حصن طب قلبا وقر عيننا فنحن نريدك على حربته ونحو اثاره ونخر بدياره وقال
 له مالك يا اخي وانا اسير في صحراء اهل نسي في سبيل محبتك . قال الراوي هذا
 وعنتر حاضر يسمع ويرى ويتعجب مما يرى وقال لملك يا مولاي تسير انت وتركب
 مركب الخطر ولاي شيء خلق عبيدك . فقال له اسير معك وانضي حاجة هذا الغلام
 وابلقه المرام ولو ان دونه كسي . فقال له ملك بني الاصفر قال فلما سمع زهير كلام
 عنتر قال لولده مالك اذهب انت لتعبر بملك محذ معك الف فارس ويكون معك
 عنتر ابو الفوارس قال مالك السمع . فقال له وانا فعل من هذه الساعة ثم انهم قدموا
 لحصن واصحابه الطعام ودارت سيرهم مع المدام فحب ما به من الوجد والغرام وبات
 حصن واصحابه وهم لا يصدقون . بالصبح من خوفهم على اهلهم ان يدهمهم العساف
 بالسلاح ولما انقضى الليل ركبوا اسلحهم من الخيام مثل اسود الاجام وودع
 مالك اباه واخوته وركب في مقدمة اعدائه وركب عنتر الى جانبه وسار شيبوب في
 ركابه وسار بنو عيس وهم غائضون في سبيلهم . مسر بلون بالزرد النفيد وعنتر قدامهم
 كأنه سبع الغابات وهو يترنم بيده الاغنية

يا حصن بشراك لا شيبوب يا مسعود خوض الوغى حلال

سبصر العسافُ مني ضعفاً
اغشى الوغى والليل اسودُّ وما
كم ضيغم ارديتهُ في مازقِ
ما لمعت زرق الرماح في الوغى
الجن تحشى سطوتي وحمليتي
انا القضا على العدى انا البلا
نجمي علا فوق السهى وهمتي
شهماً يزيل الطعن بالدوابلِ
ارجع حتى تنطفى بلابلي
وكم اجدت الضرب بالمناصلِ
الا وملتُ طرباً كالثاملِ
والانس ايضاً عرفت شمائي
انا مقيم الندب في القبائلِ
تذكرها الملوك في الحجافلِ

قال الراوي ولم يزالوا صائرين ثلاثة ايام وهم يقطعون الفيافي والاكام وفي اليوم الرابع لما يريد الله من سعادة عنتر عدل عن الطريق ومرّ في وادٍ عميق فنظروا فارسين يقتتلان في ذلك المكان فحرك اليهما حتى قرب منهما وصاح على رسلكما يا وجه العرب اخبراني عن قتالكما لاني سبب قال فلما سمعا كلام عنتر افترقا عن القتال وسار احدهما اليه ودموعه جارية على خديه وقال يا فارس العرب ويا كريم النسب انا مستجير بك فاجرني واعطني الدمام بحق البيت الحرام قال عنتر اجرتك وحق البيت والمشاعر العظام فاطلعتني على حالك واصدقني في مقالك فقال اعلم يا مولاي ان هذا الفارس هو اخي الاكبر وانا اخوه الاصغر وابونا امير يقال له الحارث بن التبع وهو يشولى على عشائرننا اجمع وان التبع جدنا كان في بعض الايام جالساً تعرض عليه امواله ونوقه وجماله وكان له ناقة مليحة الصفات سريعة الحركات فلما عرضت عليه النوق والجمال ما وجدها بين المال فسأل الرعاة عنها فقال له بعض العبيد والله يا مولاي انها شردت من المرعى فسرت انا خلفها في الطاب واخذت هي في الهرب الى ان بعدنا فاعتراني التعمب وقصرت الناقة في خطاها وضعفت عن مسراها فطأطأت الى الارض واخذت حجراً اسود صلباً كالصوان وهو شديد البريق والمعان ورميت به الناقة فحرق بطنها وخرج من الجانب الاخر فوقعت الى الارض وفي جوفها حرق هائل المنظر وماتت من ضربة ذلك الحجر فلما سمع جدي هذا الكلام قال له سر قداي وارني اياها فاخذه وسار قدامه حتى رآها ميتة والحجر بالقرب منها فاخذه وتامله ببصيرته الحاذقة فعلم انه صاعقة فاخذه واحضره الى الصياغ واهل المعرفة وامرهم ان يصنعوا له سيفاً على احسن صفة فاخذه بعضهم ولما فرغ منه اتى به الى جدي فاعجبه واعطاه ما اعطاه فلم يعجبه ما اعطاه وقال

ايا دهر افيت الكرام جميعهم وابقيت من لا ترتضيه المناصب
حسام على كل الصوارم فائق ولكن ترى من اين للسيف ضارب

فلما سمع كلام الحداد اخذ السيف بيده وهزه حتى دب الموت في فرنده وقال بلى والله انا ضارب واي ضارب ثم ضرب الحداد فاطار راسه واخذ انفاسه وسمى ذلك السيف الصامي وتركه في خزانته وذخره الى وقت حاجته واقام جدي بعد ذلك خمسة عشر عاماً ومات وورث ابي هذا السيف من جملة التروكات ولما شعر بوفاته وانقضت ايام حياته دعاني اليه سرا وقال لي يا ولدي اعلم ااخاك ظالم يبغض العدل والانصاف ويجب الجور والاسراف وانا اعلم ان بعض انقضاء مدتي يستولي على جميع تركتي فخذ هذا السيف اجهله في كمين فانه ينفعك ويعينك على طول السنين لانك اذا قدمته الى كسرى انوشروان يجود عليك بما يغنيك طول الزمان وان سرت به الى قيصر يعطيك ما ينفعك من البدر فلما سمعت من ابي هذا الكلام اخذت الحسام وخرجت من عنده تحت غسق الظلام وسرت حتى وصلت الى هذا الوادي ودفنته تحت الرمال بين هذه الروابي والتلال ورجعت الى ابي وقد بلغت سوئي واربي واقمت حتى قضى نجبه فاستولى اخي مكان ابيه وحكم في قومه وذويه واخذ جميع النعم والاموال ولم احصل من كل ذلك على عقاب ثم انه لما استقر في ملكه افتقد عدة الحرب والكفاح فلما نظر هذا السيف بين السلاح فصعب ذلك عليه وكبر لديه وسأني عنه فانكرته وجمدته فاستكذبني واراد ان يقتلني ثم انه عذبنى امره العذاب وعاقبني اشد العقاب فلما رأيت اني قد اشرفت على الهلاك اخبرته بالخبر لكي من انجو من الخطر فقال لي ويا لك احضري ايامه والاعدمت الحياة فقلت له يا اخي اركب معي الى المكان الذي دفنته فيه لكي يتم حرمان الولد من ميراث ابيه فركب معي واتيت الى هذا الوادي وفتشت في نواحيه فتاه عني المكان الذي دفنته فيه وحلفت له باعظم الاقسام فلم يصدق وسل علي الحسام فحاميت عن نفسي حتى اشرفت انت علينا ووصلت الينا وجعلت اعتمادي عليك وقد علمت كل ما جرى فدبر بما ترى قال فلما سمع عنتر كلام الغلام قال له انت مظالم وحق البيت الحرام ثم قال لاخيه ويا لك لما اذا اتعدى على اخيك ولا تقسم عليه من ميراث ابيه فقال له ويا لك يا ابن اللثام وما هذا التعرض لما لا يعينك لا بارك الرب القديم فيك ثم حمل علي عنتر بعد هذا الكلام وعول علي ضربه بالحسام فاستقله عنتر بطمئة في صدره اخرج الرمح من

فقار ظهره فوقع الى الارض يختبئ بعضه بالبعض ثم اقبل على اخيه وقال له عد الى
اهلك وقبيلاتك واقعد مكان ايك في ممكنتك واي من اعددي عليك اعلمني حتى اسارع
الى نصرتك فشكره واثنى عليه وترجل وقبل يديه ورجليه وقال يا مولاي بعد اخي ما بقي
لي معاند ولا عدو ولا حاسد وهذا السيف لا ياتي بي ولا باخي بل ياتي بك ياوجه
العرب وانا افش عليه علي نيتك فعسى ان يوجد بين هذه التراب ثم انطلق الرجل
يبحث في الرمال وما ابطأ حتى عاد والسيف في يده يلوح كالهلال ولما وصل الى عنتر
دفعه اليه وقال بارك الله لك فيه ولا اسف عليه فتناوله عنتر واذا هو سيف صقيل
عريض طويل انواره شارقة وصفحاته بارقة وضربته اشد من الصاعقة لا يرد
درع ولا طارقة حتى بالغ فيه بعض من شاهده بعد ذلك في الحرب انه يقطع الحجر
الاحم اذا وضع عليه من غير ضرب فسر به عنتر غاية السرور وشكر الرجل على حسن
صنيعه المشكور ثم سار ولحق العسكر والسيف في يده مشهور وحدثهم بما جرى معه
فتعجبوا غاية العجب واخذهم الفرح والطرب وقالوا يا ابا الفوارس هذه تحفة قد انعم
الله بها عليك وما خلق هذا السيف الا لك ولا صنع الا لك فيك فاحمد الرب القديم
على هذا الاحسان العظيم هذا وبنو عبس يتعجبون من ذلك السيف وخضرته وجوهه
ونضرتة وعموا ان عنتر رجل مسعود يذل العدو والحسود ثم سار القوم قاصدين ديار
بني مازن فما ساروا الا قليلا حتى طلع عليهم غيرة عالية ودفن تحتها الف فارس
كالا سود الشارية يتقدمهم فارس يقال له الصياق البارقي كان عنتر قد قتل اياه
وكان له صداقة مع العساف فارس استنجد به على قتال بني مازن فلما راي غبار
الخيال ارسل من استخبر عنهم فلما عرفهم حمل عليهم لياخذ من عنتر بالثار ويكشف
عن نفسه العار فادركه عنتر بطعنة في صدره اطاع الرمح يلمع من قنار ظهره والارائه
اصحابه قتيلا وات الادبار واركنت الى الهرب والفرار وغنمت فرسان بني عبس ما
كان معهم من الاموال وساروا طالين ديار بني مازن وعنتر في اوائهم وهو قد انشد وقال

انا مررد الابطال كاس منونها	بهند ما في الحديد يبرق
ومديقتها والجو اغبر مقم	حربا يذل لها الجبان ويقلق
اني انا الموت الذي لا يلتقى	يوم الهياج بلا لسان ينطق
اوقعت بالغيدي لما ان بغى	وساترك العساف شلوا يلحق
واجول ميمنة وبسرة على ال	فرسان في وسط المضيق واطبق

واجندل الابطال صرعى في الوغى
 يا عبل ان كان السواد يعيبي
 يا عبل قد شهدت مرارة عشيرتي
 وايد ابطال الوغى بهندي
 هذه فعالي وبك يا ابنة مالك
 لي همة فوق الثريا قد علت
 والخليل تعثر بالرووس وتزلق
 فبياض افعالي ينير ويشرق
 فعلي وسيفي للحنية يسبق
 وتري الرووس بصارمي تفتلق
 بهندي اني الجموع وامحق
 وسعيد نجمي في السماء معلق

قال الراوي هذا ولم يزلوا سائرين الى ان قربوا من ديار بني مازن وقد اشتد
 بمجنن القلقى وفاض دمه واندفق وتقدم الى مالك بن زهير وقال له يا مولاي قد
 قربنا من الاوطان وقد هاجت بي البلايل والاحزان وما ادري ما جرى بعدي من
 حوادث الزمان واريد ان اتقدم اليهم لا كشف الخبر واطلع على حقيقة الاثر فان
 كان قومي في القتال ابشرهم بقدمكم عليهم واعينهم الى ان تضل الرجال فقال له مالك
 افعل ما بدالك فسار حصن في اصحابه وقد تجنب عن الطريق وفي قلبه نيران
 الحريق حتى اشرف على الديار واذا بالصياح مرتفع والغبار مندفع فقال حصن واحرباه
 هلكت العشيرة ونزلت بها البلية الكبيرة ثم اطلق عنانه الى ان قارب الحي فرأى رجال
 العساف قد داروا بهم من كل جانب وضيّقوا عليهم الطرق والمذاهب والتجأت العشيرة
 الى جبل هناك بقرب المكان وهو جبل حصين يقال له ابان وقد حصنوا فيه الاموال
 والعيال وهم يدافعون عن الحرم ويمنعون الغريم واكثرهم قد اثخنوا بالجراح وضجت
 النساء بالعويل والنواح خوفاً من السي والافتضاح والعساف ينادي في القبائل
 ويحرضهم على سي الحلائل ويقول لهم مهما اخذتم من الاموال فانا اقسمه
 لكم بالسوية وما اريد من الغنيمة الا نعيم المازنية فلما عين حصن ذلك لم يبصره ابين
 يديه وقامت في ام رأسه هقل عينيه وحمل عليهم برجاله ورموا انفسهم على تلك
 الالوف المتألفة وقلوبهم مرتجفة فانحدر قومهم من الجبل حتى يعينوهم على القتال وصاحوا
 على الإعداء صيحة واحدة واضرموا نار الحرب بعد ما كانت خامدة وهناك انطبعت
 القبائل ودارت بهم الحجافل وكثرت عليهم الالوف وبرزت اليهم تلك الصفوف
 وكثر الزحام ونزل عليهم الموت الزوام ونزلت من تحتهم الوهاد وتكسرت الرماح المداد
 وكان حصن يقاتل ويطلب خصمه العساف وقد ايقن بالتلاف وفي قلبه منه نار
 لا تطفى ولهب لا يخنى وكان قد عرفه لما رآه يحرض اصحابه على القتال ويحثهم على

النزال فقصده حصن اليه حتى صار بين يديه ناداه والله يا عساف خابت آمالك واليوم
 ترمل عيالك فايقن بخراب الديار وقلع الاثار فقد اتتك فرسان بني عيس وعدنان
 وفزارة وغطفان فلما سمع العساف كلام حصن اسودت الدنيا في عينيه وما بقي يبصر
 ما بين يديه وصاح على حصن بصوت يصدع الحجر ويصم اذان الدب الذكر وقال له
 الويل لك ولايك ولقومك وذويك من ات من فرسان بني عيس وعدنان وما الذي
 اتى بك الى هذا المكان فقال له حصن ويلك يا احس العرب انا بعل الجارية التي اتيت
 في طلبها وكانت هذه الحروب بسببها واتيت تاخذها سبيت من تحت السيوف الهندية
 والرماح السمهرية فابشر الان بخراب الديار وقلع الاثار فقد اتيتك الان برجال
 يسقونك كاس المنايا ويصبون عليك الرزايا ثم انذره بقدم بني عيس الذين يجعلون
 اعداءهم ضحايا قال فلما سمع العساف كلام حصن زاد به الغضب وقال له ويلك انا
 اخاف من فرسان بني عيس ام من كل من طلعت عليه الشمس وحمل على حصن بعد
 هذا الكلام وصدمه صدمة الاسد الدرغام واتتد بينهما الكفاح والخصام هذا وخيل
 اليمن قد ملأت الفضاء وسدت منافس الهواء وحملوا على بني مازن فردوهم الى الجبل
 وقتلوا من اصحاب حصن خمسين فارساً فعمم عليهم الخوف والوجل وخاب منهم الرجاء
 وانقطع واخذ العساف فيهم الطمع ونظر حصن ما حل باصحابه فتقهقر الى وراه وزاد
 بكاه واحمرت عيناه وخاف على نفسه من العساف واخذه القلق والارتجاف لانه لم
 يكن من رجاله ولا ممن يلتقيه في مجاله هذا وان العساف ضايق حصناً تحت الغبار
 فقل منه الاصطبار غير انه رضي انفسه بالهلاك والبوار واستخاره على الحرب والفرار
 فصار يظهر الجلد ويخفي الكمد ولم يزل كذلك حتى ضاق وبلغت الارواح التراق واذا
 بفرسان بني عيس قد اقبلوا كأنهم العقبان على خيول اخف من الغزلان ورماحهم
 تهتز على اكتافهم كأنها الاشطان وفي اوائهم مالك بن زهير وعنتر بن شداد وقد اوفر
 بجثته ظهر الجواد وكانت ام عنتر قد لامته على ركوب الاخطار وقلة المقام وكثرة
 الاسفار فتذكر ذلك وانشد يقول

تعفني زبية في الملام	على الاقدام في يوم الزحام
تخاف علي ان التقي حمامي	بطعن الرمح او ضرب الحسام
مقال ايس يسمعه كريم	ولا يرضى به غير اللثام
ينحوض الشيخ في بحر المنايا	ويرجع سالماً والبحر طام

وياقي الموتُ طفلاً في مهودٍ ويلقى حنفة قبل الفطامِ
 فلا ترضي بمنقصةٍ وذلٍّ ونقنعُ بالقليل من الحطامِ
 حياتك تحت ظلِّ العز يوماً ولا تحت المذلة الف عامِ

قال الراوي وابصر عنتر نار الحرب تضرم وبنو مازن من قدام العساف تنهزم والرماح فيهم خارئة ونساؤهم زاعقة والاعداء اليهم باسنتهم متساقدة وحصن مع العساف في اشتباك واعتراك وقد اشرف معه على الهلاك ووقع في سوء الارتباك ولم يبق له مناص ولا فكك فتبسم عنتر لما راي لمعان السيوف كما يتبسم الكرم بوجه الضيوف وقال لمالك اليوم اروي هذ الظامي من دماء هؤلاء القوم الذين قدامي فاقسم انت فرسانك الى سائر الجهات حتى يكشف البلا عن الحرم والبنات وانا ادارك رضيعك حصناً واخا صه من هذا الجبار الذي اشرف منه على البوار ثم حمل واطلق العنان وقوم السنان وصاح بالابجر فخرج من تحته كانه الريح اذا عصف والريعد اذا قصف هذا ومالك بن زهير قد فرق الفرسان الذين معه في سائر الجهات وحمل خلف عنتر في اصحابه وبني عمه السادات هذا وقد جد البراز بين حصن والعساف وضجت القبائل من سائر الاطراف وعادت ارواح بني مازن اليهم بقدم رجال بني عيس عليهم وعادوا الى الحرب والكفاح ومدوا الى العساف قطع الرماح واشهروا الصفاح واطلقت الارواح من اقفاص الاشباح وطلع الغبار من تحت حوافر الخيل حتى صار النهار مثل الليل وتندت في مقاتل الرجال سهام المية وتغيرت انوان الازهار الربيعية لما جاد عليها غمام الغبار بسجبه الدموية فلا ترى في تلك الساعة الا رمحا خارقا وسيفا بارقا وفارسا شاهقا ودماء دافقا وشجاعا بالدم غارقا ولم يزلوا كذلك حتى زادت بهم الحرق وتناثرت الروس مثل الورق وهذا وعنتر قد فرق الكتائب المتطابقة وطمناته كالقضاء متسابقة وسيفه يقطع كل درع وطارقة واتسع عليه المجال وخطف مهج الابطال وابصرت عساكر العساف منه اشد الاهوال . قال الراوي وبينما هم كذلك وعنتر بهمهم ويصول ويدمدم ويجول واذا بمالك بن زهير ينادي يا ابا الفوارس ادركني قبل الهلاك وخلصني من الارتباك وكان مالك قد حمل على القبائل التي لمسعود بن مصاد الكبي وجرى بينهم قتال شديد ما عليه من مزيد حتى كلت السواعد من القتال ونقهرت رجال مالك وضاق عليها المجال وهجم مسعود وكان هذا الفارس جبارة من جبارة العربان فقتل مني بني عيس ثلاثة فرسان وضابق مالك بن زهير

وانكبته في الجولان ونظر مالك الى المدينة بعينه فنادى عنترًا حتى يخلصه من البلا
ويجده من ذلك اسد الفلا فلما سمعه عنتر عدل اليه وفرق الفرسان من حواليه
وصار يطعن في الصدور وقد شلب مسعود بن مصاد وهجم عليه بالجواز واراد ان
يطعنه فراه شهيد الاحتراز فطعن جواده اقباه ووقع على ام راسه فقام على قدميه ولم
يخس بثقل الحديد الذي عليه ودخل بين الخيل وخلص مالك بن زهير من يديه بعد
ما كاد ان يقضي عليه هذا وراي عنتر السيوف متسابقة والسيوف بارقة والرماح خارقة
والارواح في سوق المنايا نافقة فعلم ان ثباتهم بالعساف وانهم من هيبته القوا
انفسهم في التلاف فحمل نحو اعلامه وفرق الفرسان من قدمه . وما زال في حملته
حتى اشرف عليه وصار بين يديه فراه مثل شقائق النعمان مما سال عليه من ادمية
الفرسان وهو يدمدم في قاع الصححان ويدوس بجواده جماجم الفرسان وكان قصده
نعيم المازنية التي ملكت منه العنان فيبنا هو كذلك واذا بعنتر قد ادركه ومال اليه
مثل ثنية الجبل وصاح فيه فانخبل وحك ركابه بركابه وفرق عنه زمرا صحابه وضر به
على عاتقه فاطع السيف يلعب من علائقه فلما نظرت رجاله ما حل به من سيف
عنتر حملوا مثل موج البحر اذا زخر ولم يزالوا في حملتهم حتى فاربوه فتلقاهم بقلب اصب
من الحجر وسنان يسابق القضاء والقدر وحسام لا يبقى ولا يذر فعند ذلك حملت
الخيل على الخيل والتقوا كما تلتقى الارض العطشانة وابل السيل وعقد عليهم الغبار
مثل سواد الليل وما زال السيف يعمل والدم يبذل والرجال تقتل ونيران الحرب
تشعل وشيبوب من عنتر يلاصقه ولا يفارقه وهو يرمي من حوله بالنبال فيصيب
بها مقاتل الرجال وقاتل مالك بن زهير احسن قتال ونازل اعظم نزال وخلص
اصحابه في تلك المعركة من الاهوال وفرق بنو عيس اعدائهم في المجال وشردهم
الى اليمن والشمال وكان صوت عنتر كالرعود القاصفة وقلوب الذين يسمعونه
راجفة الى ان خاضت الخيل بالدماء وحجب الغبار الى بين الارض والسماء والتهيت
الاجساد من شدة الظماء واشتتت الانفس جرعة من الماء وشاع في قبائل اليمن
قتل العساف فما منهم احد الا ارتعد وخاف وتفرقوا في جميع النواحي والاطراف وما
اظلم الظلام حتى خالص بنو مازن من الامر فعاشت منهم الاوواح وعاد فسادهم
الى صلاح ورجع عنتر مثل ثوب الارجوان مما سال عليه من دماء الفرسان واقبل
بنو مازن يشكرون فعله ويحمدون فضله وحسن يمدحه ويثني عليه ويقبل راسه

ويديه هذا وعتر قد ذكر صياح مالك بن زهير اليه لما خلصه في القتال من مسعود
بن مصاد الكلبي حين النزال واتقذه من تلك المصائب والاهوال فانشد عترو وقال
اذا ظلت الاعناق بالبيض تشرطُ وعادت سيوف القوم بالدم تنقطُ
فناد الا يا عتير الخيل والوغى يليك من سيفي بلائُ مسلطُ
وطعنُ يشيب الطفل من هول وقعه ويرندُ عنه وهو بالشيب اشمطُ
انا خاطف الارواح بالبيض والقنا وباسي شديد للمواكب يفرطُ
وترتعد الابطال من هول سطوتي وتخضع لي عند اللقا حين اسخطُ

قال الراوي فلما فرغ عتير من شعره دارت به السادات والفرسان وهم يثنون عليه
بكل لسان فلما كان الصباح نحروا الجزور وسكبوا الخمر واخذوا في الفرح والسرور
وداموا على ذلك سبعة ايام وفي اليوم الثامن دخل حصن على عروسه وانقضت ايام
نحوسه وثاني الايام رحلت بنو عبس ومالك وعتير في اوائهم وانقلبوا راجعين الى
منازلهم وركبت بنو مازن يومين ليشيعوهم وفي اليوم الثالث حلنوا عليهم وارجعهم فعاذوا
وهم يشكرون عتير على تلك الانعال وينذكرون كم جندل وقتل من الابطال هذا وحصن
قد شقف بعتر وضمه الى صدره وهو يود ان لا يفارقه طول دهره و اشار حصن بمدحه
بهذه الايات

لو ان للشكر شخصاً يلوحُ اذا ما تأمله الناظرُ
لشخصته لك حتى تراه وتعلم اني امرٌ شاكِرُ
ولكنه ساكن في الضمير يترجمه النفس السائرُ
على ان شكري له اولٌ وليس له ابدًا اخرُ

قال الراوي ثم عاد حصن و بنو عمه الى الديار فرحين وبما نالهم من عتير مسرورين
وسار عتير ومالك بن زهير وهو يقول لله درك يا ابا الفوارس من اسد جسور وبطل
في مقام الحرب صبور وهام على الاعداء منصور ومقدام في سائر الامور . هذه والله
هي الشجاعة والحمية والبسالة والنفس الايبة ونحنُ والله نعال انفسنا بالاباطيل
ونتمنيها بزخرفة الاقاويل وانت يا ابا الفوارس سيف بني عبس لو كانوا يعرفون وحاميتهم
لو كانوا ينصفون وتاجهم لو كانوا يفتخرون قال فلما سمع عتير من مالك هذا الخطاب
ترجل وقبل قدميه في الركاب وقال يا مولاي همتك هي التي تركت لي هذا الذكرُ
بين الناس ولولا غيرتك لم يرتفع لي راس فلا زلت ملجاءً لكل ضعيف وطوداً

يظلل من امه بالظل الكثيف ثم ساروا طالبين ارض بني عبس وعثر لا يصدق
بالوصول الى الديار لما في قلبه من لهيب النار ومالك يسليه وبانواع الاماني يمينه
حتى بقي بينهم وبين ارض الشربة ليلة واحدة فباتوا على غدير يقال له المنهل المنب
الماء البارد والارض حوله خضرة نضرة بروائح الازهار عطرت اشجارها متلاصقة وثمارها
فائقة والغزلان بين تلك الاشجار متسابقة هذا وقد هبت عليهم رياح الشربة فزاد
بعثر القلق والشوق والارق وعدم الرقاد واكتحل بالسهاد واشتد به جواه وغلبه
هواه وقد تذكر حبيته فانشد يقول

ترى هذه ریح ارض الشربة	ام المسك هب مع الريح هبة
ومن دار عبلة نار بدت	ام البرق سل من الغيم غضبه
أعبلة قد زاد شوقي وما	ارى الدهر يدني الي الاحبه
وكم قد بليت من النائبات	لاجلك في زكبة بعد فكه
فلوان عينيك يوم اللقاء	ترى موقفي زدت لي في المحبه
اسقى سناني دماء النحور	وقرني اشك مع الدرع قلبه
وعزني بالسيف تحت الغبار	اذا ما ضرت به الف ضربه
وتشهد لي الخيل يوم الطعان	باني افرقها الف سر به
وان كان جلدي يرى اسوداً	فلي في المكارم عز ورتبه
ولو صلت الرب يوم اللقا	لابطالنا كنت للكلك كعبه
لو ان الموت شخصاً يرى	لروعته ولو كثرت رعبه

قال الراوي فلما سمع مالك من عثر هذه الايات زاد طربه وكثر عجبته وقال
لعتر يا ابا الفوارس يا زين المجالس لقد وصفت نفسك بالحق وتكلمت بالصدق ولقد
كملت خصالك وبانت لما انضالك واما شكواك من حب عبلة وقلة ناصرك في هواك
فانا ابذل روحي واسعفك بمالي حتى تباع منك وغداة غد نصل الى الحي واتحدث انا
مع ابيك واساله ان يلحقك بنسبه ويدخلك في حسبه وان لم يفعل هجرنا الاوطان
والاقارب ورسلنا كلانا من تلك الجوانب ونظلي لهم الديار وندير على سبي عبلة ونبعد
بها الى ابعد الاقطار عسى ان يخمد فيك بعض لهيب النار واذا بلغت ذلك فافعل
ما تختار قال فلما سمع عثر هذا الكلام زاد بكاه وهاجت نيران جواه وقال والله
يا مولاي لا فعلت ذلك ابدا ولا سبيت عبلة واشمت بها العدى ولو سقيت كأس

الردى لانني قد نعمت مع هؤلاء القوم افعالا غير خفية ولم يراعوني ولا ازالوا عني
 رق العبودية وما برحت عندهم في المنزلة الدنية فان نعمت ذلك المرام اوقع بي الناس الملام
 ويقولون ما برح عثر حتى فعل فعل اللثام ورجع الى اصله الخسيس وطبعه الرجيس
 وما لي احسن من الصبر ولو قلبوني على الحجر غير انني اطاب منك ان تسأل مولاي شدادا
 في الحاقى بالنسب وادخالي معه في الحسب لانني والله ما بقي لي سبيل ان اكلم بهذا
 السبب فان فعل ولا حلفت يميناً ان لا اركب ظهر جواد ولا احضر في حرب ولا
 جلاد ولا اقف في مجال ولا موضع قتال لانني اذا كنت على هذا الحال ترثي لي النساء
 والرجال ولا افارق الحلة وبذلك استطيع ان اتكن من النظر الى عبلة قال وساروا
 على مثل هذا الحديث حتى انشق ذيل الدجى وطلع الصباح متباجاً وسار القوم
 طالبين الاحياء هذا ما جرى لهؤلاء واما ما كان من بني عبس فانهم كانوا ينتظرون
 هذه السربة ولا سيما الملك زهير وكان يخاف على ولده مالك وهو لا يصدق ان
 يراه في خير وكان كل نسب ينتظر ان يرى نسيبه سالماً من الخطر سوى عترفه
 الاكثرين كانوا يتمنون له الموت الاحمر لانهم كانوا يحسدونه على ما نال من المنزلة
 العلية بعد رعي الجمال ورق العبودية ولا سيما مالك ابو عبلة فانه كان يشتهي له
 كاس المنية لانه هتكها بشعره واشاع حديثها في سائر الجهات وتناقلت بحديثها الولائم
 والدعوات . قال الراوي وكانت للربيع بن زياد اخ يسمى عمارة ادهاب وكان مليح
 الصورة حسن الاداب وكان يعجب بنفسه غاية الاعجاب ويلبس الرفيع من الثياب
 ويحب الطيب والنساء الملاح ومغازلتهم في المساء والصباح فلما سمع عن عبلة تلك
 الصفات وما قال عثر من الاشعار والايات اشتعل قلبه بلهب النار وتجبل في
 امره وحر وخنق فواده وطار رقاده وطال مهاده وانفذ عجوزاً الى بيت مالك بن
 قواد وقال لها اريد منك ان تنظري لي عبلة هل تستحق الوصف الذي وصفها به عبد
 شداد فان كانت كما قال فيها خطبتها من ابها فذهبت العجوز في الحالى ودخلت على
 ام عبلة في زي زائرة فاستقبلتها احسن استقبال وتحدثت معها ساعة من النهار
 وهي تفرس في عبلة شاخصة الابصار فاندشت من جمالها وظرفها ودلالها وقدها
 واعتدالها ثم ان العجوز مزحت عبلة ولاعبتها وحدثتها وضحكتها فرأت من حديثها
 ما يبلى عقول الرجال ويفوق السحر الحلال فعادت الى عمارة الوهاب ووصفتها له
 وبالغ في الاطناب ثم قالت له اني والله يا ولدي كنت استجهل عثر كما سمعته يذكرها

في شعره ويتصعب بها في نظمه ونثره حتى ابصرتها فعلمت انه ما انصفها لانها اعظم
 مما وصفها والراي عندي ايها الامير انك تبادر الى خطبتها وتسرع في طلبتها وتعطي
 اباهما كل ما طلب ولو كان منظاراً من الذهب حتى تحظى بذلك الحسن الذي ما عليه من
 مزيد وينجلي عليك من وجهها كل يوم بدر جديد قال فلما سمع عمارة ذلك الكلام
 لعب به الغرام وقام من وقته وساعته ولبس انخر ثيابه واسبل شعره على اكتافه
 وتطيب حتى فاح الطيب من اعطافه وركب من ساعته وحوله جماعة من العبيد
 في خدمته فالتقى بمالك وولده عمرو وهما ثدات من الصيد فسلم عليهما احسن
 سلام فاجاباه بالاعزاز والاكرام وهما ان يترجلا فاقسم عليهما ان لا يفعلا وقال
 عمارة لمالك يا عماء ارجع معي الى الغدير فاني اريد ان اخلو بك سرّاً ولا اصكتم
 عنك امراً اعلم اني اتيتك بما فيه صيانة حريمك ودفع يد غريمك لاني جئت اليك
 خاطباً وفي كرميتك راغباً فلا تردني خائباً لاكون قريباً منك واتممع بالنظر الى طلعتك
 واشرف بمصاهرتك وخدمتك وما فعلت ذلك الا غيرة مني عليها من عنتر بن شداد
 ولد الزنا وابن الخنا الذي قد فضحها بين العريب وهتك سترها بين ذوي الرتب وجعلها
 حديثاً في مجالس الشراب يتحدث بها الشيوخ والشباب وانا اعلم انك شديد الغيرة
 على عرضك الطاهر بين الرب لا تسمح ان يثدنس بهذا العبد الخسيس الحسب
 والنسب وانا اريد ان ازيل عنك كل ما يشنك واكون انا واخوتي في شدايدك ورخاك
 قال الراوي وما زال عمارة على مثل ذلك حتى التي الخجل على مالك واوغر صدره حقداً
 وحنقاً واورثه اضطراباً وحقاً ومن شدة فرحه يبعد عنتر ابن شداد وقربه بعمارة سيد
 بني رباد قال يا مولاي بنتي امتك وانا لك خادم وقد ازوجك بها وانا غير نادم قال
 الناقل ثم تقدم الى عمارة واعطاه يده وازوجه وعاقده وعادوا الى الحي وعمارة بعد
 مالك بن قراد بهلاك عنتر بن شداد ان عاد سالماً من تلك البلاد قال ثم ان عمارة
 اعلم اخاه الربيع بذلك الصنيع فقال له والله يا عمارة انا لست راضياً لك بمصاهرة مالك
 ولا قربك من بني قراد لانهم قوم فقراء ما يعتاشون الا من غزواتهم وغاراتهم على العباد
 ولكن اذا كنت تريد ذلك فاجزل المهر واكثره واجتنب عنتر واحذر له لانه شيطان
 مارد يقهر معدو والمعاند فلما سمع عمارة كلام الربيع قال له ما هذا الكلام يا اخي ومن
 هو عنتر في الكلاب حتى تخاف منه سادات الاعراب ويعادي مثل عمارة الوهاب
 وكيف يعارضني في ما اريد وكم في خدمتي مثله من العبيد قال الراوي وفي تلك

الايام اقبل مالك ابن الملك زهير وعنتر وفرسان بني عبس من ديار بني مازن ومعهم
 الغنائم الكثيرة والتحف الوفيرة وخرجت الي القائمهم الاحزاب وفرحت بامتقاهم الاحباب
 وكان يومهم اعظم من يوم مشهود نشرت به الرايات والبنود وكان افرح الخلق الملك
 زهير لاجل قدوم ولده مالك الذي كان يحبه اكثر من جميع اولاده لانه كان احسنهم
 جمالاً وابهاهم كلاً واصدقهم مقالاً قداً كمل المروة وحاز الفتوة واحسن العقل والادب
 والفضل والحسب فلما التقوا ترجل مالك وقبل يد ابيه الملك زهير وقبل عنتر ركابه
 واقبل مالك على ابيه يتحدث عن سفرته وما جرى له في غيبته واخبره بما فعل عنتر
 من الافعال وما ابداه عن اصدام الابطال وكم جندل من الاقبال واهلك في المجال فسر
 الملك زهير وقال لمالك والله يا بني لقد بنى عنتر لهذه القبيلة عزاً مديداً وصير لها
 ذكراً حميداً . قال ووصل عنتر الي ابيات بني قواد فالتقوه بالفرح والسرور والغبطة
 والحبور وهناوه بالسلامة واكرموه بكل كرامة سوي مالك ابي عبلة فانه كان يكلمه
 بلسانه والبار تشعل في جنانه وقد ساء رجوع عنتر سالماً من تلك الحرب وكان يؤد
 لو انه قتل بين الطعن والضرب وكان عنتر يعرف ذلك . ولكنه يتعلق بالمحال ويمني
 بالامال وفرق عنتر عليهم جميع ما صاحبه من الاموال فشكرته النساء والرجال ثم دخل
 على امه زيببة وهي لا تصدق ان تراه وكان قدومه عليها احلى من قدوم العطشان على
 بارد المياه . وكانت قد علمت ان عمه قد زوج ابنته عبلة بعمارة بن زياد مكتمت
 ذلك عن عنتر حتى استراح واقبل الليل بالسواد فقعدت عن راسه مع اخوته واخذ
 عنتر يسألهم عن عبلة واحوالها وهل ذكرته في غيبته . فقالت له امه بالله يا ولدي
 دع عنك عبلة ولا تذكرها فامك لا تنظرها فلما سمع عنتر كلام امه حمدت عيناه وثقلت
 شفتاه واستوى جالساً وقال لها والله لا فعلت ذلك ابداً ولا تركت هوى عبلة على طول
 المدى فكيف ذلك وما معنى مقالك وقالت يا ولدي ان اباهما زوجها بعمارة بن زياد
 وما تبقى غير قبض المهر والزفاف المعتاد . فلما سمع عنتر كلام امه كاد ان يغشى عليه
 ولم يبصر ما بين يديه وقال والله يا اماه لا بد ان افني بني زياد ولو انهم في عدد قوم ثمود
 وعاد فقالت له بالله عليك يا ولدي لا تعجل في امرك ولا تضيق دائرة صبرك لان عبلة
 لا ترضى بذلك ولو وقعت في اعظم المهالك . وهي تقول لو قطعوني ارباً ما طاوعت
 ابي واخي على ما طلبوا وكذلك امها لا تطاوع اباهما على ما اراد لانها تكره في زياد فقال عنتر
 وحق من سطح الغبراء ورفع الخضراء وشرف الكعبة الغراء لا مزقن شمل بني زياد واقتل

عمارة ولو انه في حجر ملوك بني غسان او كسرى صاحب التاج والايوان قال فلما سمع شيبوب كلامه قال له وبلك يا ابا الفوارس لا تضيق صدرك ولا تشغل فكرك انا امضي اليه وادخل عليه واخذ روحه من بين جنبيه ولا يعلم به ايض ولا اسود . فقال عنتر انا اعلم انك قادر على هذا العمل ولكن اصبر حتى اركب غدا الى خدمة الملك زهير وابنه مالك واستشيرهم في ذلك ثم انه بات ليلة طويلة ما اخذه رقاد ولا ذاق شيئا من الزاد حتى اصبح فعد له شيبوب الايجر وركب الى ابيات الملك زهير فخرج اليه مالك وسأله عن الخبر . فقال يا مولاي تبئت اعداؤك مثل ما بت البارحة فانها كانت ليلة سوداء كالحلة فقال مالك ما هذا الكلام يا حامية بني عبس وكيف ذلك فاخبره بزواج عبلة لعمارة وما فعل عمه مالك . وقال انهم مع كل هذا تعاهدوا على قتلي وقد خطر بقلبي ان اقتل عمارة وسائر بني زياد واتركهم عبدة بين العباد فقال له مالك وقد صعب عليه هذا الامر والله يا ابا الفوارس لقد خاب عمارة وبخسر عمك في التجارة وحيث ان الامر بلغ الى هذا الحد فانا اتولاه واراد عنك كيد بني زياد واخرج عبلة من يد عمارة القواد فطب نفسا وقر عيننا واصبر علي حتى اسال مولاك ان ياحقك بالنسب فمتى فعل ذلك خاطبت عمك ابا عبلة في هذا الامر وضمنت كل ما طلب وحينئذ اقول لعمك مالك عنتر احق بينت عمه من كل احد واجعل ابي يساعدني على ذلك واطلب منه الاسعاف والممدد وان لم يقبل مولاك شدادسو الي في الخافك بالنسب خطبت انا عبلة من ابيها وجعلتها على اسمي حتى ينقطع طمع عمارة وغيره فيها ثم اماطل اباها بالمهر واحرمه ان يزوجها طول الدهر فلما سمع عنتر من مالك هذا المقال خمد عنه بعض الاشتعال وقال له لا عدمتك يا مولاي من مشير وحام ونصير وانا اسال الرب المعبود ان يجعل ايامك تجري في المسرة ولياليك في السعور ثم انه سار الى جانب مالك حتى وصلا الى ابيات الملك زهير فتقدما اليه وسلمتا عليه فترحب بعنتر وحياه وقربه وادناه ورفع مكانه وعلاه وجعل يحادثه ويخاطبه ويساله ويجاوبه فحدثه عنتر بمحدث سيفه الضامي الاثر وماتم له مع الاخوين وكيف قتل الواحد وكف شره عن اخيه واعاد الآخر الى مكان ابيه . ثم انه سل الضامي من غمده وسلمه الى الملك زهير فهزه فوجده صاعقة مبرقة وناارا محرقة وقال لعنتر يا ابا الفوارس هذا السيف من تمام سعدك لانه يعينك على قهر عدوك وضدك وانا اقسم بالرب العظيم انه ما صنع الا لساعدك وزندك فلما سمع عنتر من زهير هذا

الخطاب قبل رجله في الركاب وساله قبول هذا السيف القرضاب . فقال الملك زهير
لا والله يا ابا الفوارس انت بمحملة اليق واحرى به واخلى وهو لساعدك قد انطبع
ولو ضرب به غيرك ما قطع . ثم انهم ساروا حول البيوت يفتقدون المراعي والمناهل
وخرجت معهم سادات العشيرة من المنازل وكان من جماتهم بنو زياد وبنو قراد وكان
عمارة قد اخذ يركب الى جانب مالك ابي عبله ويشطيب ويابس انحر حلة . فلما
راه عنتر زادت لواعج بلباله واضطربت نيران اشتعاله وتغيرت جميع احواله ولكنسه
صبر مؤملاً بالخير لان قلبه تعلق بوعد مالك بن زهير هذا والملك زهير ما زال
يشرف على المنازل والغدران والمناهل حتى اشتد الحر واشتعل البر وصاح الجندب
وصر فعاد بطلب الاطلال وتفرقت من حوايه الابطال وطلب كل واحد منهم
مضاربه وفارق كل انسان صاحبه . فعندها قال مالك ابن الملك زهير لعنتر يا ابا
الفوارس اسبقني انت الى الحي حتى اتحدث مع مولاي شداد واسمع ما عنده من
الايراد . ثم انفرد مالك عن عنتر ولحق شداد بن قراد على الاثر وقال له يا شداد
الى متى تمنع ولدك عنتر حقه من نسبك ولماذا لا تدخله في حسبك فان سائر القبائل
العرب تحسدك عليه وما عنده مكارم الاخلاق لا يقدر احد من السادات ان
يصل اليه التحسب يا شداد ان في العرب والعجم من يقدر ان يلقاه اذا سل حسامه
او يضاهيه في فصاحته اذا ابدى كلامه . ومن الراي الصائب انك تعتز بسيفه وتلحقه
بالنسب فانك تفتخر به على سادات العرب . والا وحق من خلق الانسان من تراب
ان لم تسمع مني هذا الخطاب يأتي عليك يوم تقبل رجل عنتر في الركاب . قال فلما
سمع شداد من مالك هذا الطلب بان في وجهه الغضب وعبس وقطب وقال يا مالك
من فعل هذا قبلي من العرب حتى اتبعه انا في هذا المذهب . اتريد يا مولاي ان
تعريني من ملابس الشرف وتلبسني ثياب المذلة ولا تترك لي حرمة بالجملة ويقال عني
ان شداد بن قراد سبي امة سوداء وانا منها ولد سفاح على غير عقد نكاح ثم ادعى
انه ولده من نسله والحقه بنسبه واصله حتى يعتز بسيفه او ينجو من حيفه فلما سمع
مالك كلام شداد قال له يا شداد ومن اتاه من امة مثل هذا الولد وانكره واستعبده
وما حرره والله يا شداد ان عنتر ما ولدت مثله امة ولا حرة مكرومة . ومن الراي
عندي انك تسن هذه السنة في العرب ويقتدي بك اهل العقل والادب وهل
الامرأة الا وعاء الرجل يسترد منها ما استودع وهي بمنزلة الظرف يوخذ منه الذي

فيه يوضع فقال شداد والله يامالك ان ضرب النصال اهون علي من هذا السوءال
واريد من انعامك ان تمهل علي حتى اراجع فكري وانظر في امري . ثم ذهب شداد
علي غير طائل وعاد مالك وقد ذهب كلامه باطل . وعلم انه قد اضاع الكلام مع قوم
غير كرام لا يعرفون الجميل ولا يرعون الدمام . ثم قصد ابياته فوجد عنتر في انتظاره
وقد زاد اشتعال ناره . فقص عليه ما جرى له مع مولاة شداد فخفق من عنتر الفواد
وفاضت الدموع في عينيه وكاد ان يغشى عليه . وقال وحق خالق الانس والجان لا
ركبت ظهر الحصان ولا حضرت في حرب ولا طعان ولا اقمتم بعد هذا الحديث في
الايوان ولا بد لي ان اكون كافي . كلاً علي ما فعل في حق ان ساعدني الزمان . قال
فلما سمع مالك من عنتر هذا الكلام قال له يا ابا الفوارس ولماذا ترحل من الديار
وشهيم في الاقطار ومثلي وراك يرد عنك شر عداك ولا بد لي ان ابلغك منك ولو هلك
روحي من اجلك وذلك قليل في هواك . ثم انه قدم ما راج من الطعام واحضر شيئاً
من المدام وقضى معه نهاره بشرب العقار ومناشدة الاشعار قال الراوي وكان عمارة
في دعوة عند مالك بن فراد هو وجماعة من بني زياد ومالك قد نخر الجزور وصفي
الخمور وبات عمارة يتناول الكاسات ويغترف بالطاسات ومالك وولده عمر
يتقربان بالكرامة اليه ويتسابقان بالخدمة الى بين يديه لان ما في بني عبس بعد
الملك زهير اعلى من بني زياد ولا اكثر مالاً ولا اعز رجالاً سيما الربيع لانه كان
ينادم الملوك الكبار ويمجدهم بالاختبار ويناشدهم الاشعار وينفدون اليه الخلع من
سائر الاقطار وكان حافظاً اشعار العرب وموصوفاً بالفضل والادب . قال وما خرج
عمارة من بيت مالك حتى اصبغ الصباح فركب عمارة وصار طالباً ابياته وهو مثل
من الخمرة يتاهل من السكره فيبينا هو كذلك واذا بعنتر التقاه في طريقه وهو عائد من
عند مالك صديقه . فقال له ويلك يا ابن زيبه اين كنت البارحة . ومواليك
ينتظرونك لتخضروا ليمتهم الطافحة . فلو كنت معنا لكنت اجلسنك معي وخلمت عليك
لانك تستحق الاكرام لاجل ما سمعنا عنك من الافعال العظام فلما سمع عنتر كلامه
اخفى ما في قلبه من الكمد واظهر الصبر والجلد . وقال له يا سيدي انا والله لاستاهل
الاکرام منك الا اذا دخلت بمولاتي عبلة وخدمتك ليلة زفافها عليك وحضورها بين
يديك . ثم هاجت بعنتر البلابل فزعت بعمارة صوتاً كالرعد الهائل وقال له ويلك يا
عمارة هل ضاقت عليك الارض ذات الطول والعرض حتى تتزوج بعبلة بنت مالك

وتلقي نفسك في المهالك اما علمت اني بها هائم ام انت من البهائم . او ما سمعت مالي فيها من الاستعار التي سارت بها الركبان في الاقطار . اما تعلم ان دون عبلة خرط القتاد . ولو كان حطبها عاد بن شداد . قال الراوي فلما سمع عمارة كلام عنتر همهم وزجر وشخر ونحر . قامت عيناه في ام راسه وقال لعنتر ويلك يا ابن الزنا وتربية الخنا ما هذه الوقاحة لملك سكران او خالط عقلك جنان على اني سمعت عنك ما هو اعظم من هذا الهذيان لانك تارة تريد ان تلحق بالنسب وتارة تريد ان تخطب بنات سادات العرب فوالله يا ابن الملعونة ان رجعت ذكرت عبلة او طلبت الخاقك بالنسب لا قطعن بهذا الحسام راسك ولا تخمدن اساسك واخذ انفاسك . قال فلما سمع عنتر كلام عمارة صار الضياء في عينيه كالظلام وهان عليه شرب كأس الحمام . وقال والله يا عمارة انك اذل واحقر من ان تشهر في وجهي الحسام او ثقاوتي في مقام . وانا والله لو حرمة الملك زهير لازلت هذا العجب الذي يابى بعطفك واطرت راسك من بين كتيتك . قال فلما سمع عمارة من عنتر هذا الكلام جرد الحسام واهوي به الى عنتر وقال له ويلك يا عبد السوء الفاقد الادب من انت حتى تجتري على سادات العرب . فعد ذلك اشهر عنتر الحسام وهجم على عمارة هجمة الاسد الضرغام وهنالك تقدمت العبيد اليهم ودخل شيبوب بين الاثنين وصرخ عليهما هذا وقد وقع الصياح في ابيات بي قراد فخرجوا من الخيام وسعوا على الاقدام وفي اويلهم ابو عبلة واخواه شداد وزخمة الجواد فد وصلوا فرقوا بينهما وزعتى مالك على عنتر وقال له ويلك يا عبد السوء هل بلغ من قدرك ان تعارض السادات والملوك القادات ارجع الى رعيك الجمال وجمعك الجلة من بن التلال ولا تذكر نفسك بين الرجال انيت جمع الحطب وصر الذرق والحلب وتريد ان تقاوم سادات العرب . هذا وعمارة ينظر الى عنتر شزراً ويتأسف حيث لم يقدر ان يصل اليه وكأس الحمام يسقيه وقال له والله يا ابن الملعونة ان وقعت بك في غير هذا المكان لا بد ان اخضب يد من دم فحرك واريج العرب من شرك هذا والعبيد نظروا مالك بن قراد قد استخف بعنتر وازدراه وهو قد ذل بين يديه ورجع الى اياه فطمعوا فيه وداروا حواليه بالعصي والحجارة وطلبوه بكل وقاحة وجساسة . هذا وعنتر قد اشرف منهم على الهلاك ووقع معهم في الارتباك وصار شيبوب يدافع عنه ويمنع وهو واقف ذليل خاضع وبينما هو كذلك واذا بمالك بن زهير قد اقبل وسيفه في يده مشهور وهو كأنه الاسد القصور وعبيده من حوله

يركضون وفي ايديهم اللتوت واعمدة البيوت ومالك يصيح فيهم دونكم وعبيد بني
قراد واكشفوهم عن عنتر بن شداد ومن ظفرتم به منهم اقتلوه والحقوه بقوم عاد . قال
فعندها علت الضججات وتهاجت العبيد وجرت الدماء على الصعيد وجرى بينهم قتال
شديد ووقف مالك الى عنتر وقال له وياك ياظنجر هذا كله يجري عليك وانت صابر .
لماذا لا تبذل سيفك في هؤلاء اللئام اولاد العواهر فقال عنتر يا مولاي ان العبد يكرم
لاكرام مولاه ولولا ذلك ما تركت احدا منهم في الحياة ثم حدثه بما جرى له مع عمارة
حتى استوفى العبارة . وكان الصائح قد وصل مع العبيد الى الحي فانقلب الحي برجاله
وتبادرت جميع ابطاله ووصل الخبر الى الربيع بن زياد وقيل له الحق اخاك عمارة والا
اهلكه عنتر بن شداد . قال فلما سمع الربيع ذلك الكلام ركب في ابطال بني زياد
واخوته واقاربه وعشيرته وهو يقول والله يا بني الاعام ما كنت اريد ان اخي يتعرض
لهذا الشيطان المريد واخس العبيد وقد نهيشه عنه فما انتهى وما فعل الا ما اشتهى .
ثم ان الربيع حرك جواده حتى وصل الى مكان المعمة فنظر الى اخيه عمارة وهو
يصيح في عبيده ويمحرنهم على عبيد مالك بن زهير الذين قتلوا من عبيده ثلاثة
ومن عبيد مالك بن قراد اربعة . فلما نظر الربيع الى ذلك صعب عليه وكبر لديه
وجمل على عنتر والسيف في يده مشهور وكان عنتر قد استحضر جواده الايجر فركب
ونقلد بسيفه الضامي الايتر واعتقل برمحه الاسمر وهو واقف كانه الاسد الغضنفر
ومالك بن زهير كان قد استحضر السلاح والجواد فركب وتصدى للربيع بن زياد
وقال له ارجع يا ربيع ولا تركت الخيل تخوض في النجيع . فلما نظر عنتر الى مالك
بن زهير وقد عول على قتال الربيع قوي قلبه وانفج عنه همه وكربه . وتاهب
للقتال وحدثته نفسه انه ياتني جميع بني زياد ويفنيهم الى جيل الاجيال . فبينما
هم كذلك واذا بالملك زهير قد اقبل في اولاده وهو يركض بجواده وحوله جماعة
من فرسانه واجناده وهم يصيخون ويقولون يا بولكم كفوا عن القتال والاحل بكم
الوبال وكان الخبر قد وصل الى الملك زهير ان احد ملوك ارض اليمن راكب عليه
بمساكر لا يعرف لها اول من اخر . وبلغه ان ماجم بن حنظلة واخاه يزيد الملقب
بشارب الدماء الذي سبي عنتر ابنته اميمة وقتل بهاها ناقد بن الجلاح لما كانت مع
غياض ابن ناشب وكانت الجارية اميمة في ايات الملك زهير وهي عند بناته في اعز
المراتب وكانت امها لاجلها على مقال النار والعرب تعير اباهما كيف تركها في الاسار

ويقولون له يا ملك ماذا يعتمدك عن خلاص ابنتك وما ذلك الا لضعفك وقلة نخوتك ولو كان فيك نخوة العرب وغيره اصحاب الرتب ما كنت قدمت عن اخذ ثارك وكشف عارك . قال الراوي وان شارب الدماء لما عبره بذلك انفذ الى قبال اليمن واستجد بحلفائه واصدقائه ومن يعتمد عليه في تلك الدمن حتى اجتمع عنده جم غفير من الرجال وصار عنده جيش من الابطال وكان اكثر هذا الجيش من بني كندة ووزج الريان وبني خشم وحمدان فلما صار في هذا الجيش الجرار عزم على اخذ الثار وخلاص ابنته اميمة من الامر والعار . وبينما الملك زهير باغته هذه الاخبار وهو من اجلها مشغول الافكار وصلته اخبار خصومة عمارة وعنتر وما جرى بينهما من الامر المنكر . فابس لامة حربيه وركب الجواد وسعي ليكشف الخبر واذا ولده مالك في قتال الربيع بن زياد هذا وان العبيد لما راوا الملك قد اقبل كفوا ايديهم عن القتال وتقدم عمارة الى قدامه بحال الاذلال وقال ايها الملك ما بقي لنا في ارضك مقام انت لم تأذن لنا بقتل عنتر في هذا المقام . فقال الربيع والله لولا قدومك ايها الملك في هذه الساعة لكانت ملكت منا جماعة . والسيف وقع بيننا ونفاضينا من بعضنا ديننا وكنا صرنا مثلاً بين العرب وسقطت منزلتنا عند اصحاب الرتب لان هذا العبد داخله الطمع في القبيلة وانت كنت السبب لانك تقر به وتدنيه وترفع شأنه وتعليه وكذلك ولدك مالك لا ياكل ولا يشرب الا معه ويعلي مقامه وموضع . ونحن ايها الملك ما نصبر على هذا الهوان ولا نقعد تحت الالهانة في هذا المكان ولا بد ان نرحل اكراماً لعنتر من وطننا ان لم تمكننا من قتله او تبعده عنا . فقال لهم الملك يا بني عمي حدثوني عن سبب هذه الفتنة التي جابت علينا هذه الخنة فاخبره الربيع بان عمارة خطب عبلة من ايها وانه كان تلك الليلة عنده يشرب المدام مع اخيها وحدثه كيف التقى به عنتر في الطريق وجرد عليه الحسام وكبه بذلك الكلام فلما سمع الملك من الربيع ذلك الكلام المشؤم علم ان عنتر مظلوم وانهم ما فعلوا ذلك الا لكي يكيدوه ويطرده ويبعده وكان الملك زهير قد نظر الى عنتر لما اشرف عليهم وهو بعيد عن المععة لا يدنو اليهم فرق له قلبه وقال في نفسه والله ما هذا العبد بين اهله الا مثل الدرة اليتيمه عند من لا يعرف لها قدرًا ولا قيمة ولكن لم ير ان يخاضهم لاجل حاجته اليهم واعتماده في ذلك الوقت عليهم لاجل الخبر الذي سمعه عن ملجم بن حنظلة واخيه يزيد وما جمع من الابطال والصناديد . قال الناقل هذا وثاس ابن الملك زهير من بغضته لعنتر قال

لايه والله يا ابي ان هذا الامر لا يصبر عليه احدٌ من العجم ولا من العرب ولقد
 افتضحنا من فعل هذا الكلب الاكلب ومن هو هذا العبد حتى يهجم على سادات
 العرب والا كابر ذوي الرتب ويفعل بمثل عمارة هذه النعال واذا كان اليوم اخرق بهذا
 الامير فقدنا يخرق بنا ولا يبالي بكبير ولا صغير ونقدم مالك ابو عبلة وبكى قدام
 الملك زهير وافضيحتاه وقلته ناصراه ايها الملك اتأذن لي بالرحيل من هذه الديار والا
 انتهكت ابنتي في ساير الاقطار او اعطنا هذا العبد السوء حتى نقتله ونكشف عنا العار
 قال وان الملك زهير لما راي النبوة قد اشتكت قال لهم يا بني الاعمام ماذا تريدون
 منا قالوا ايها الملك اما ان نقتل هذا العبد او تبعده عنا. قال الملك زهير اما قتله فلا
 اطاو عكم عليه لانه دخل الى ابياتنا واكل من طعامنا واستظل بظل حمايتنا وذهامنا
 واما ابعاده عن الديار فليس لي حق في هذا الابعاد وانما هو لايه شداد هذا كله
 يجري . الثالث من زهير واقف قدام ابيه وهو ينظر الى الحاضرين ليرى هل احدٌ يتكلم
 بالحسنى في حق عنتر فلم يجد من يتكلم بالخير فيه وما راي الا اعداه وحاسديه فصبر
 على المفض. وعلم انه اذا تكلم لا يقضى له غرض هذا وعنتر لا يدري ماذا يصنع
 لانه ان غضب ورحل لا يطيق قلبه ذلك لاجل محبته لعبلة بنت مالك وان بذل
 فيهم سيفه لا يبقى له وجهٌ ان يرجع الى الحلة ويحترم النظر الى محبوبته عبلة ولا
 يكون له اليها سبيل فيموت من اجلها كمداً ويحمر عليها طول المدى. فما وجد لنفسه
 احسن من الصبر ولو اقام تحت الدل والقهر هذا وانك زهير قد استدعي بشداد اليه
 وقال له يا شداد هراء القوم قد تماونوا على عبدك فانصل بينهم بما تريد وانا على ما
 تحكم به شهيد فقال شداد ايها الملك قد حرت في هذا الامر فان اخي لا اقدر ان
 اغضبه وهذا العبد لا يستحق الضرب حتى اضربه لانه اليوم يعد من الفرسان . وقد
 صار له شان واي شان وما بقي في الامر الا طرده او يهود الى ما كان عليه من رعي
 الجمال ويخلي عنه الحرب والقتال فان بني عبس لا يحتاجون اليه على كل حال
 وان نطق بشعر على خلاف عادة رعاة الجمال او خلع عنه ثوب الصوف سقيته كاس الختوف
 ولا بد لي ان اخرج هذه الحماقة من راسه واهدم جوله من اساسه وهذا العبد السوء ما
 تجرا على القبيلة الا من يوم ركوب الخيل وصار يجاس معكم وينادمكم في النهار والليل .
 فقال الملك زهير يا شداد احضر عنتر واشترط عليه ما تريده قدامي وافصل الامر امامي
 فعندما عاش شداد بعنتر وترجل وسعى اليه وقبل يديه وفاضت الدموع من عينيه . فقال له

ويملك يا عبد السوء قد كفناك ماجرى فارجم الى ما كنت عليه من رعي الجمال وجمع الجلة من
 بين التلال والا عجبت قتلك في الحال وانا لا اقدر ان اغضب القبيلة وانحرف معك ولا
 ان اترك اخي واتبعك فقال له يا مولاي افعل ما تريد واحكم علي حكم الموالي على العبيد .
 لان العبد ماله الا مولاه لا ينفعه الا سواه ان ابعداه وادناه انا من اليوم لا اقصر عن
 رعي جمالك وحفظ جميع امواتك ولا اركب جوادا ولا احمل السلاح ولا اقول شعرا في
 غـ و لا رواح . قال الراوي فعندها شهد عليه الملك زهير وجميع من حضر بحفظ كل ما
 ذكر ثم انطفأت نار الشر بعد الاتقاد وشمت بعنت الاعادي والحساد وبعد ذلك قال لهم
 الملك زهير يا بني الاعام خذوا اهبتكم للقتال حتى اسير بكم الى من اراد ان يسير اليكم طالبا
 قلع اثاركم وسبي عيالكم واخذ اموالكم وخراب دياركم . قال فلما سمع القوم كلامه ثارت بهم
 الحمية ولعبت باعطافهم النخوة الجاهلية وقالوا له ايها الملك من هو الذي سائر اليك من الملوك
 ونحن معروفون بين العرب الكرام بفرسان المنايا والموت الزوام . فاخبرهم الملك زهير
 بقصة بني طي وما قد جمع عليهم ملجم بن حنظلة واخوه شارب الدماء من الجيوش التي
 جمعها من كل حي ثم قال لهم يا بني الاعام انتم تعلمون ان بني طي هم جمة بني قحطان
 وقد انضفت اليهم ملوك الزمان والان قد ساروا الينا واجتمعوا علينا واذل الناس من
 يغزي في دياره وتطاء اعداؤه جوانب اقطاره وقد عولت ان اسير بكم اليهم واهجم عليهم فلا
 تباتوا الا وانتم تحت السلاح معولين على الحرب والكفاح لاني اريد ان نسير غدا عند
 الصباح قال فاجابوه بالسمع والطاعة وتفرقت على ذلك تلك الجماعة وفرح عنتر بكثرة الجموع
 التي اجتمعت على القوم وعلم انهم يحتاجون اليه في ذلك اليوم وانه دخل على امه زبيبة
 فوجدها باكية عليه متألمة مما وصل اليه فقال لها دعني عنك هذا البكاء والحزن والاشتكاء
 فوالله العظيم رب رمزم والحطيم والحليل ابراهيم لا بلغن ما اريد على رغم انف الجميع واهشم
 راس عارة واخيه الربيع . فقالت والله يا ولدي ان عبلتته واك كاتته واهها وتعد نفسها جاريتك
 وانت مرلاها واليوم كانت عندي وقد خات البيوت من الرجال لما اشتغلتم بالقتال ورأيتها
 على ماجرى عليك باكية وما اصابك شاكية وقالت لي طيبي قلبه وازيلي كربه فوالله ما انسى
 جميله ولا صحة وداده ولا اطواع ابي علي مراده . فلما سمع عنتر هذا المقال انجلت عن قلبه
 المهوم والادغال واتسع صدره وانشرح وداخله السرور والفرح . ولما اصبح الصباح امر
 عنتر اخويه شيبوب وجريز ان يسوقا الجمال وكان الحي قد اصبح يموج كما يموج البحر اذا
 لعبت به ريح الشمال وما تنصف النهار حتى خرجت الابطال وتلاحقت الرجال وهم قد

غاصوا في الخلق وتنكبوا بالدوق وركبوا الخيول السبق وركب الملك زهير وهو غنص
 في الحديد مسربل بالزرد النضيد ونشرت على راسه راية العقاب ودارت به العشاير والاحزاب
 وبقي في الحمي ولداه شاس وقيس المنقب بقيس الراي ومعها خمسمائة فارس كي يكونوا
 للحمي بمنزلة المحافظ والحارس لان اباهما استخلفنهما احتساباً من ان يختلف مع بني طي في الطريق
 فيصلون الى الحمي بعد مسيره وبعدهمونه التوفيق وساروا تاركين الحمي صالبيين في طي . هذا
 ما كان من الملك زهير وني عبس واماما كان من بني طي فانهم رحلوا عن ديارهم في اثني
 عشر الف فارس من كل مدرع ولابس والكل بالدروع والمعابر والسيوف البواتر وكان
 حساب الملك زهير حساب من اختبر الزمان لانهم اختلفوا في الطريق لسعة البر والقيعان
 وكان الاسبق بني طي فوصلوا الى حمي بني عبس عند طلوع الشمس وامتألت بهم الروابي
 والبطاح وسدوا منافس الهواء اسنة الرماح ونظرهم الرعيان قبل ان يصلوا الى المراعي
 وقد ظهروا من رؤوس الروابي والشعاب فعادوا الى الحمي على الاعقاب ونادوا بالويل
 والنبور وعظائم الامور ولما وصلوا الى الحمي اخبروا بقدم بني طي فنفرت الرجال وركبت
 الابطال وركب شاس واخوه قيس في مقدمة الفرسان وتبادرت اليهما الشجعان من كل
 جانب ومكان وركبت بنو قرادوني واواياهم مالك وزخمة الجواد والامير شدادوما ابعدوا
 عن المضارب حتى طلعت عليهم غبائر بني طي من كل جانب وتكدرت المشارق والمغارب
 وظهرت الخيول والجنائب ورجفت الارض من ركض الخيل السلاهب وانسدلت على
 الاقطار اذيال الغياهب ولعت الاسنة في القتام مثل الكواكب وحجبت الشمس بنورها
 الثاقب وراى قيس بن زهير هذه الاحوال فخاف على الاهل والعيال وقال لبني عبس قد
 اخطأ ابي في مسيره ولكن قد كان ما كان والان ما تي يخلصنا الا ثبات الجنان على الضرب
 والطعان ثم انهم تاهبوا للحرب والقتال وتقدمت الابطال الى المجال وابصر عترة هذه الحمال
 ففرح وقال والله اليوم ابلغ الامال ثم التفت الى اخيه شيبوب وقال له ويلاك ما الذي
 تشير علي به من القتال فقال له شيبوب انقبل مني ما اقول فانك به تبلغ المأمول وتلحق
 بالنسب والحسب وتفتخر على سادات العرب وان لم تنل اليوم ما تريد لاتزال محسوباً
 من جملة العبيد فقال له عترو ولاجل ذلك استشرتك فاخبرني ماذا افعل وما الذي يكون
 من العمل قال له شيبوب الراي انك تسوق قطعة من الجمال وتصعد الى بعض التلال
 فاني اعلم ان اصحابنا ينكسرون واليك يحتاجون وبك ينتصرون وبين يديك يبكون
 ويثضرعون فلا تركب جواداً ولا تمارس حرباً ولا جلاداً حتى يلحقك بالنسب مولاك

شداد ويشهد عليه انك ولد من جملة الاولاد وان لم يفعل ذلك وطلب منك النصرة فلا يكن منك اليه التفات وقل له يامولاي انا عبد وما جرت عادة العبيدان تقاتل مع السادات وانت بالامس منعتني عن ركوب الخيل وحمل السلاح واشهدت علي الملك وسادات القبيلة واستجلفتنني ان لا امس السيوف والرماح والان لا ادخل تحت هذه الحرمه ولا اخلع ثياب الخدمة قال فلما سمع عنتر هذا الخطاب رآه عين الصواب ثم اخذ العصا بيده وساق الجمال وطاع الى ذبل الجبل الذي يسمونه العلم السعدي ووقف هناك لينظر كيف يكون الحال وعد له شيبوب الحصان وربط له سيفه في السرج واخذ الرنخ وتبعه الى ذلك المكان وبقي عنتر ينظر ما يجري بين بني طي وبني عيس من القتال وشيبوب يقول له اليوم يومك يا ابن السوداء فابشر ببلوغ الامال قال واندفق بنو طي مثل السيل العظيم العظيم وانتسروا على بني عيس انتشار الليل البهيم فالتقواهم وبنو عيس بوجوه وقاح واشرعوا الى صدورهم اسنة الرماح ووقع الحرب والكفاح وجرى الدم وساح واشتد الصياح وحام طير الجمام على اجساد القتلى وناح وحجب الغبار نور الصباح وعلم بنو طي ان ملك بني عيس غائب فاقتروا عليهم من كل جانب واشهروا عليهم القواضب والنقت الكتاب وحملت المواكب واحاطت بنو طي ببني عيس من كل الجهات وخاقت على بني عيس الاراضي والفلوات ودارت عليهم رحي الممالك والافات وضرب فيهم بوق الشتات وقد اختاروا شرب كأس المات وغمرت بني عيس كثرة العدد وابهرتهم زيادة المدد وصبرت الكرام وفرت اللثام وانقطع من الطائفتين الكلام وتراجعت بنو عيس الى اذيال الخيام . وقد دارت عليهم كووس الجمام وانجرح قيس ابن الملك زهير جرحا اشرف منه على التلاف فحملوه على المناكب والاكتاف وتبعهم التوم وصار القتال بين الاطناب وخاضت في بطون القتلى حوافر الذواب وخرجت الكواعب وهن منشورات الذوائب ممزقات الثياب واختار بنو عيس ضرب الرقاب على العار وشربوا كأس المنون مثل العقار وزعق على ديارهم اليوم والغراب وانذرهم بالخراب وقال مالك ابو عبله لآخيه شداد وقد انجرح في موضعين وعابن الموت الاحمر ويملك يا اخي اين عبدك عنتر ولماذا لم يحضر في هذا اليوم المنكر فلما سمع شداد ذلك الخطاب غاب عن الصواب وقال له اسكت يا مالك ودع عنك قول المحال فوالله ما تركت لنا مع عنتر مجال ولو كان اليوم معنا لكننا في احسن حال وما كان السبب

انتهى الجزء الثالث من قصة عنتر بن شداد ويليها الجزء الرابع

الجزء الرابع

من سيرة

عنصرة بن شداد

في طرده سواك وعسى ان تنتهي جراحك الى الهلاك ثم التفت شداد فرأى عنتر على راس
الجبيل والعصا بيده يسوق بها النوق والجمال فعندها همز شداد جواده وصعد اليه ولحقه
مالك ابو عبلة والموت نصب عينيه ولما صار شداد عنده صاح به ويلك يا عبد السوء
اهذا يوم اشتغال مثلك بالرعي عن بني عبس وقد سبيت الاولاد والحريم وطرحت الرجال
بين الحيام وصرنا حديثاً بين الامم قال عنتر يامولاي وما الذي اصنع والله يعز علي هذا
البلاء الشديد ولكن انا عبد من اخس العبيد وانا اعلم اني اساق مع القوم من جملة
الغنيمة فمن ملكني خدمته وخدمت عياله ورعيت نوقه وجماله ثم انه ساق الجمال والغنم
وترك اباه وعمه يعضان اصابهما من الندم فغضب شداد وزعق عليه وقال له ويلك
يا طنجير ما هذا العناد هل دخل على عقلك الفساد قال عنتر يامولاي وما الذي تريد مني
ارابت من يطلب نصرة العبد ويترك السادات اصحاب الانساب الذين عندهم العبيد
مثل الكلاب قال له والله لقد صبرت وقدرت وانا اعلم ان قلبك علي ملاّن وانت لاجل
ما جرى عليك غضبان فاركب جوادك حتى تبلغ اليوم مرادك واحمل على الاعداء وكر
وانت بعد اليوم حرّ فقال عنتر يامولاي دعني عبداً طول الدهر ولا اكون حرّاً اقامي
العذاب والقهر فاني اريد ان استمرّ خلف الجمال واستريح من القيل والقال ومن منكني
فانا له مملوك واعيش عنده كما يعيش العبد والصعاوك قال له شداد ويلك اترك
عنك هذا العناد وانزل الى هؤلاء الاوغاد وقاتل الان وانا ادخلك في نسبي والحقك
بحسبي فتقدم اليه مالك ابو عبلة وقال يا ولدي وابن اخي اما ثرى ما نحن فيه من المصاب
وما هي عادتك يا ابا الفوارس ان نتركنا في العذاب انهمض وكرّ على هؤلاء الاحزاب فقد
الحقناك بالنسب وشاركناك في الحسب واصبحت تعدّ من سادات العرب فقال عنتر
يامولاي انا ما اقدر ان اكرّ ولا اعد نفسي في مقام حرّ ولا اريد ان يكون لي نسب ولا ذمام

ولا ابٌ ولا اعمام فلا تطيلوا علي الكلام ثم اعتزل عنهما وساق الجمال والاغنام
 هذا كله يجري بين عنتر وايه شداد وعمه مالك بن قراد وخيل اليمن قد دخلت
 حبيهم وصارت بين البيوت وقد اخرجوا النسوان والبنات المخدرات الحسان . وطردها
 الفرسان وقتلوا الشجعان . وهزموا الاقران وعلت الزعقات . ونزلت عليهم البليات وعملت
 المشرفيات . وخرقت الصدور الرماح السمهرية ووقع النهب في ابيات بني قراد
 واشتفت بهم الاعادي والحساد . وخرجت الفرسان بالسبايا ومعهم سمية والمعتدلة وشريحة
 والمدللة وما فيهن الا من تنادي بالويل ودموعها تجري مثل السيل وكان اكثرهن
 خوفاً وبكاءً وورنةً واشتكاءً عبلة بنت مالك لانها كان قد سبها فارس جبار واسد مغوار
 وبطل كرار يقال له غياض بن محارب الملقب بسوار . وكان شأنه ان يهتك المخدرات
 ويسبي البنات ويباغت القبائل ويغصب العرب على المياه والمناهل وكان قد خرج في
 هذه النوبة لكي يسبي عبلة لكثرة ما وصله من اخبار محاسنها . وهو الذي كسر بني عبس
 وابعدهم عن موطنها . ودخل ابيات بني قراد واخذ عبلة وجرها جر الاماء
 واردها وراءه . وهي تلطم خدودها الى ان تخضبت بالدماء وفاضت دموعها مثل مطر
 السماء قال الناقل ونظر مالك ذلك الحال فاقبل على عنتر بلسان الاذلال وقال ويحك
 يا ابا الفوارس اما ترى عبلة تساق سوق الاماء وانت عودتها العز والحي فقال له عنتر
 ولماذا لا تطرح نفسك الى عمارة اوهاب وتساله ان يخلصها من السبي والعذاب قال ويحك
 يا ابن اخي ان عمارة في هذه النوبة جرح من اول القتال وهو مع ذلك ليس من فرسان هذا المجال
 قال عنتر يا مولاي اذا انا حملت الساعة وبذلت روحي في هواها هل تزوجني اياها
 قال مالك اي وحق من بسط الارض ودحاها ورفع السماء وءلاها . احمل وخلصها من
 هذه المظلمة حتى اكون لك عبداً وهي لك امة . قال الراوي فلما فرغ مالك من ذلك
 الكلام تقدم شيبوب الى عنتر وقال له يا اخي ما بقا على ابيك ولا على عمك ملام فاركب
 الساعة وابذل المجهود وتوكل على الملك المعبود فعندها لبس عنتر عدة الحرب والجلاد
 وقد زالت من قلبه الاحقاد . وانحدر من الراية وهو يهمز همزات الاسود الضارية حتى
 ادرك بني عبس اندين بانوا كاعجاز نخل خاوية فاكب راسه في سرجه وحمل على القوم
 وطلب غياض بن محارب وهو الذي سبي عبلة وكان قد خرج بها من المضارب وهي تنادي
 وليس لها من مجيب فانقض عليه عنتر انقضاض الكواكب او السهم الصائب وخاف ان
 ضربه بالسيف تصل الضربة الى عبلة فتهلك معه بالجملة فاعترضه عن يمينه وصاح فيه

ويملك يا كلب العرب قد اتاك عنتر وطعنه في جنبه الايمن فاخرج السنان من جنبه الايسر
فقال عن الجواد يخور في دمه ويفحص بقدمه واقبل عنتر على عيلة وهناها بالسلامة من المهالك
وسلمها الى ابيها مالك وعاد الى الغبار . وانصب على الاعداء انصباب الغيث المدرار
وجعل قصده بني كندة لانهم اكثر عدداً وقوى جداً فتنكس فرسانهم وقتل ابطالهم
وشجعانهم واخرجهم من بين الخيام وفرقهم بين الروابي والآكام فطرحوا ما كانوا اخذوه
من الاسلاب وهربوا كما تهرب الفئم من الذئاب وعند ذلك رجعت بنو قراد الى القتال
وقويت قلوبهم على النزال . ولما راي عنتر ان القوم لا يرجعون ترك بني قراد في اعقابهم
وانحرف الى بني طي وكانوا قد وقعوا في ايدي الملك زهير من دون الحي لان اميمة بنت
سيدهم كانت عنده فقصدوا ان يخلصوها وكان في مقدمتهم اونها فاخذها وسبي حريم الملك
زهير واولاده وعاد هو وبنو عمه طالبين ديارهم ومعهم السبي والاموال والاماء والعبيد
والرجال فالتقاهم عنتر بطعن يسابق القضاء والقدر وضرب لا يبتى ولا يذر . وكانوا كلما
طلبوه واردموا عليه وصوبوا الرماح اليه يصرخ في فرسانهم ويطعن صدور شجعانهم هذا
وبنوا عبس قد شدوا بعنتر قلوبهم واكثروا صياحهم وزعاقهم واظهروا ارعادهم وابراقهم
ونادى بالنصر المذابي وتراجعت الشجعان من كل شعب ووادي ورجع قيس وشاس
بعد ما كانا قد هربا ونظرا ما فعل عنتر من الاهوال فقال شاس لاخيه قيس يا أخي الا
تري هذا العبد السوء انه ما قعد عن القتال الا الان حتى يظهر عزه وذلنا ويصير فضله
عائنا كلنا وان لم اظفر منه في هذا اليوم المقصود مت انا مكود فقال له ماذا تريد ان
تفعل به يا شاس وهل يرتفع لنا بدونه راس قال لا بد لي من قتله ما دام مشغولاً بالقتال
والا فان عاد الى الحلة سالماً الحقه شداد بالنسب فيكون ذلك عاراً بين قبائل العرب .
قال قيس يا أخي اذا كانت هذه النعال فعاله وهو ابن امة فهو افضل من ابن حرة مكرمة
فدعه يحامي عن الحريم والعيال ويخلصنا من غلبات الرجال ومع ذلك هل نقدر على قتله
وهل تغنيننا عنه وتفعل كفعله . قال الراوي ولم يزل قيس على اخيه شاس حتى رده عما
كان في عقله من الوسواس ثم حملت بقية الرجال كي تعاون عنتر على القتال فتصادمت
الابطال وبانت الاهوال وجرى الدم وسال وقصرت الاعمار الطوال و بان الصدق من
المحال واختلفت رياح المنايا باختلاف الصبا والشمال واما عنتر فانه غاب في طلب فارس
بني طي غياض بن ربيعة وما زال يطارده حتى ادركه في المجال وهو يحرض الابطال فالقى
نفسه عليه وقام في يديه وتطى في ركابه وضربه بالسيف على قته فنزل الى نصف قامته

فلما نظرت بنو طي تلك الضربة رجنت قلوبها وردت سيوفها الى اغمادها وولت راجعه
الى بلادها . وهارب شارب الدماء مكثفياً بخلاص ابنته اميمة وتبعته بنو طي وبنو كلب
بن وبرة وكانت على بني قحطان اسام سفرة وكسرة . لانهم كانوا قد تفرقوا في اقطار الارض
وعنتر يطعن فيهم بالطول والعرض وبنو عيس قد بذلت فيهم رماحها وكسرت في جماجمهم
صفاحها الى ان ابدوا في القنار وهم لا يصدقون ان يصلوا الى الديار وعادوا عنهم وعنتر
بين ايديهم كانه الاسد الادرع وهو من دماء الاعداء قد تدرع . ثم انه اقبل على بني قراد
وقبل يد عمه مالك وايه شداد وقد زالت من قلوبهم الاحقاد وظهر منهم حسن الوداد
وظن عنتر انه بلغ المراد ولم يعلم بما في قلب عمه مالك من العناد وفرح بخلاص عبلة من
الامر والمذلة . وتذكر تلك الوقعة فباش الشعر في خاطره وانشأ يقول

عقابُ الشبرِ اعقبني الوصالا	وصدقُ الصبرِ اظهرَ لي المحالا
ولولا حبُّ عبلة في فؤادي	مقيمٌ ما رعيتُ لها جمالا
فاها كيف ذل العشقُ مثلي	ولي عزمٌ افلُ به النصالا
انا الرجلُ الذي خبرت عنه	وقد عاينت مع خبري النعالا
غداة انت بنو كلب وطي	تهرُّ اكفها السمرَ الطوالا
يبعش كلاً فكرت فيه	حسبت الارض قدمائت رجالا
فداسوا ارضنا بمضدرات	حسبتُ مهبلاً قبلاً وقالا
فولت جفلاً مني خوال	خفافاً بعد ما كنت ثقالا
وراحوا هاربين وهم حيارى	وفاتوا الظعنَ قهراً والرحالا
ومارد الفوارس غير عبد	ونارُ الحرب تشتعلُ اشتعالا
بعضن ترعدُ الابطالُ منه	وان ذكرته تجتنب القتالا
صدمتُ الجيشَ حتى كل مهري	وعدتُ ولم تجد نفسي ملالا
تبدد شملهم من خوف سيني	وقد طلبوا الفاوز والجبالا
تدوس على الفوارس خيل عيس	وقد جعلت جماجمهم نعالا
وكم بطل تركتُ بها طريقاً	يمرك بعد يناء الشمالا
وخاضت العذارى والغواني	وما ابقيتُ مع احدٍ عقالا

قال الزاري ولما فرغ عنتر من هذه الايات فرح ابوه شداد وقال لاخيه مالك والله
يا اخي لا بد ان يرتفع قدرك بسيف وادي عنتر عند امة ربيعة . مضر فقال له كرم الان

يا اخي قد كان الذي كان ومضى ما مضى واليوم عنتر سيفنا المنتهزى ثم انهم دخلوا الحي
والاماء بين ايديهم بالدفوف والمزاهر وقد وقعت البشائر في العتائر وتخلصت الابكار
والحرابر وتفطرت من اعداء عنتر المراير ثم نحرروا الجزور وصفوا المدام وصنعوا الالوان
الفاخرة من الطعام ودموا على ذلك خمسة ايام وبعدها قدم الملك زهير وهو طائر العقل
لا يصدق ان يرى حيه بالسلامة والمير لانه سمع ان اعداءه خالفوه في الطريق يخاف
من خراب داره وانطفاء ناره فلما وصل رآهم تحت ظل العز العزيز والحرز الحرير وكان
عنتر قد ركب الى ملتقاه وترجل له وقبل في الركاب رجله فامر الملك زهير ان يركب
جواده الايبر فركب الايبر وتوسر الملك زهير واولاده الى جانب حتى وصل الى ابياته
وقد زالت عنه جميع حسرته وباتوا في السرور والافراح الى ان اصبح الصبح فعندها
دعا الناس الى وليته فحضروا بين ازواج وافراد وكان اقرب الناس اليه في تجاسه عنتر
بن شداد فصار يمدته كيف الحقة اباه بالنسب وشاركه في الحسب وكيف خلصهم وحى
الحلة وكيف زوجته مالك بابنته عبلة . فلما سمع شاس من عنتر ذلك انكلام اشتمل في
قلبه الغضب . وقال وبلك يا شداد كيف يبرز لك ان تلحق هذا العبد بالنسب ومن فعل
هذا قبلك من العرب . فقال له اخوه نيس والله يا شاس ما قصر عتر فيما فعل . ويليقي
ان يعمل في حقه اكثر من هذا العمل فقال الملك زهير لا تنزل يا شاس انكلم بكلام الحسد
وتعارض الوالد في الولد ولا يصل اليك من ذلك الا التمسب والتكيد . والنقبيلة كلها تعار
ان عنتر هو ابن شداد . وله الخيار في معاملته بالتقريب والازماد على انه والله قد فاق على
جميع بني قحطان . وقهر جميع العربان ولو افتخر علينا لكان يحق له ذلك لانه دائما يرفع
قدرنا ويشيد امرنا . وكان الملك زهير يقول هذا الكلام وعتر يقبل الارض ويدعوا
بالبقاء على ممر الليالي الايام . ويقول يا مولاي لا تواخذ مولاي شاس بما قال فاننا عبدة
على كل حال واذا كان قد تألم قلبه من الحاق بالنسب فاننا ارحل الى بعض احياء العرب
واطلب لنفسي علو الرتب ولا اقيم بدار الهوان ولا اعادي ملوك الزمان ولولا انتظاري
مثل هذا اليوم السعيد ما صبرت على الضيم ولا تركت نفسي في مقام العبيد واحتمالي كل
هذه المدة من اجل ابنة عمي عبلة . والان قد بلغ الامر المنتهى لان عمي قد وعدني بها وانا
لا آخذها الا عن اذنه ورضاكم ولا امشي الا بحسب هواكم . وان كان هذا لا يرضيكم فاننا
اتخذ لي بعض المنارل واقم على بعض المناهل واتجرد لنهب اموال العرب وجمالها واسبي
خمار نساءها وعيالها واعيش بقية عمري بلا صاحب ولا خليل ولا اقارب ثم بعد ذلك

تجارت الدموع من عينيه وكاد ان يغشى عليه فجاش الشعر في خاطره و باح بما اکتتم
في ضمائره فانشد يقول

حکم سیوفک فی رقاب العذال
واذا بليت بظالم کن ظالماً
واختر لنفسك منزلاً تعلو به
فالموت لا ينجيك من آفاته
واذا الحبيب جفا ومل نخله
لا تسقي كأس الحياة بذلة
كأس الحياة بذلة كجهنم
موت الفتى في عزه خير له
ان كنت في عدد العبيد فهمتي
ويذابلي ومهندي قلت العلي
ان انكرت فرسان عبس نسبي
والخيل تشهد والفوارس اني
ورميته مهري في العجاج فخاضه
فاعدته كالارجوان مخضبا
خاض العجاج محجلاً حتى اذا
بان زبيبة في الظلام توهمي
وانت تخوفني الخوف كانني
فاجبتها ان المنية منهل
كفي ملامك يا اميمة واعلمي
ان المنية لو تمثل شخصها

واذا نزلت بدار ذل فارحل
واذا القيت ذوي الجهالة فاجهل
او مت كرمياً تحت ظل القسطل
حصن ولو شيدته بالجندل
في غيبه واسمع مقال العذل
بل فاسقني بالعز كأس الحنظل
وجهنم بالعز اطيب منزل
من ان يبيت اسير طرف الكحل
فوق الثريا والسماك الاعزل
لا بالقرابة والعديد الاجزل
فسنان رمحي والحسام بقر لي
فرقت جمعهم بضرب الفيصل
والنار تشعل تحت ظل القسطل
يشكو الي بذلة وتململ
شهد الوقية عاد غير محجل
خوفاً علي من اقتحام الحجل
اصبحت عن عرض الخوف بمعزل
لا بد من ورد هذا المنهل
اني امرؤ ساموت ان لم اقتل
لي في العجاج طعنتمها بالاول

قال الراوي فما فرغ عنتر من شعره حتى نهض الملك زهير قائماً على قدميه ومشى اليه وقبله
بين عينيه وقال له والله لا اصابك سوء ولا شمت بك عدو ويحق لك ان تلحق بالنسب
وتفتخر على سادات العرب وانت اليوم ابن عمي وفارج همي وغمي ثم نادى ياسادات عبس
وعدن ان من كان يريد ان يفعل ما يرضيني فينادي عنتر مثل ما يناديني قال وكان ولده
مالك حاضراً فما صدق انه يسمع من ابيه ذلك الكلام الذي يشني الغليل ويعافي الغليل

حتى نهض وعانق عنترو وهناهُ و ب ابن عمه دعاه و قام الى عنتر بعد مالك سائر بني عبس
 وعانقوه و ب ابن العم لقبوه . قال الراوي هذا وشاس قد زاد حنقه وكاد الغيظان يخنقه
 وكذلك الربيع بن زياد واخوه عمارة القواد الا انهم اخفوا ما في الصدور من الكد
 واظهروا الجلد ولما انقضت الولاية خلع الملك زهير على عنتر خلعة معلمة بالذهب تساوي
 الف دينار كسروية وعممه بعمامة ربحانية وقلدهُ بصمصامة هندية وار كبه حجرة عربية ومماهُ
 حامية بني عبس وفارس كل من طلعت عليه الشمس وسار عنتر مع ابيه الى نحو ابياته وقد
 علت بين السادات كلمته وارتفعت مرتبتهُ والاماء حوله بالدفوف والمزاهر والعييد بالحراب
 والسيوف والخناجر وزادت عند بني زياد الاحقاد وتفتت منهم الاكباد وكان اعظمهم
 حسرة عمارة لانه علم ان عبلة خرجت من يده واشتعلت النيران في كبده واحس ان روحه
 خرجت من جسده فقال في نفسه مالي الا ان احتال عليها وانظرها فان كانت كما سمعت
 عنها فائقة في الحسن والجمال فا طرح نفسي على اخي الربيع واساله ان يعينني على هلاك
 هذا العبد الشنيع لان اخي يقدر على هلاكة بداواهييه ويبلغني منه ما اشتبهه وان لم تكن
 بهذه الصفة تركتها وسلوت عنها وارحت قلبي منها ثم ان عمارة رصد عبلة حتى خرجت في
 بعض الايام مع جماعة من نساء بني قراد الى غدير ذات الاصاد فلبس ثياب بعض العبيد
 وتزي بزيمهم وخرج خلفها من بعيد ولما قرب منها امعن فيها النظر فوجدها كما وصفت له
 واكثر قال الراوي فعند ذلك التهب فواده وتزايد عشقه وغرامه ورجع وهو لا يدري
 اين تقع اقدامه فلما وصل الى منزله قس على اخيه الربيع قصته وشكا اليه غصته وقال له
 والله يا اخي ان فاتتني هذه الجارية عدت عقلي وان اخذها هذا العبد السوء كانت سبب
 قتلي . فقال الربيع والله يا عمارة لقد حملتنا امراً كنا عنده في غنى واحوجتنا ان نعادي هذا
 العبد الذي ليس هو من مثلنا . والان لا نقدر على هذه الجارية الا ان كان ابوها ياخذ
 بيدك فاطلمه على امرك وكشفه بسرك و رغبه في المال وكثرة النوق والجمال وان كان
 يخاف من عنتر فانا ادبر على هلاكه واريمه من ارتباكك فطاب قلب عمارة بهذا الكلام
 واظهر الضحك والابتسام وانطقاً عنه ما كان يجده من نار الغرام واقام الى الغد ولبس
 انغر ملابسه وتطيب وركب جواده وقد ظن انه يبلغ من عبلة مراده وانفذ عبداً من
 عبيده يدعو اباهما واخاهما فاقبلوا من ساعتها اليه وسلا عليه وقال مالك لعمارة ما
 حاجتك ايها الامير والسيد الخطير . قال يا عماء اعلم انني ما دعوتك الا حتى اري ان
 كان ظاب قلبك بتسليم الدرة المكنونة والحرة المصونة الى راعي ابلها وسابق مواشيها

الذي زاحم سادات العرب على معاليها . فقال ولده عمر وحق اله السماء لو قطعوني ارباً
ارباً ما طأوعته على ذلك وان سلمت اختي الى هذا العبد الزنيم فلا اكون ابن مالك .
فقال ابوه والله ما اذلت الخضراء ولا اقلت الغبراء ابغض الي من عنتر فانه عدوي الا كبر
لولا ما تخدمه السعادة وتطأوعه المشيئة والارادة لما كان نال هذه المنزلة من الملك
زهير حتى الحقه بالنسب وجعله من سادات العرب . ولولا ذلك لما كان له ذكر لانني انا
واخي ما الحقناه الا ضحكاً عليه حتى يساعدنا في القتال وما كان قولنا له الا على
سبيل الزور والمحال واقد اخطأنا نحن باقرارنا قدام الملك زهير وسادات العشيرة انني قلت
له وقد سبيت ابنتي وخلصها وهي لك زوجة ففعل ذلك وسلم من الممالك وقد صارت له
الحجة علينا ولاجل ذلك ضاقت علينا المسالك . ولكن انا ادبر اجود التدبير وانتظر له
المقادير . فقال عمارة يا مالك اما خوفك من زهير واولاده فهذه حجة فارغة كيف يتدرون
ان يغصبوك على زواج ابنتك بغير اختيارك ولو كنت اقل من في العشيرة ولا سيما ان
مثلي خلفك يرد عنك شر من ناواك ويكون معك في شدتك ورخاك وانا واخوتي اليوم
اقرب من كل احد الى الملك زهير لان ولده قيس قد تزوج بالمدلة بنت اخي الربيع
وقد شاهدت انت زفافها عليه ولذلك حبرنا اهله واحب الناس اليه . فاذا حضرنا غداً
في مجلس الملك اقوم اليك واخطب منك ابنتك واغظمك في المقال فاجبني الى ذلك
واطلب من المهر ما اردت من النوق والجمال ودعني بعد ذلك لعنتر ولكل من يعارضك
من البشر . وانا اقود لك المهر الف ناقة سود الحدق حمر الوبر والف راس من الغنم
وعشرين راساً من الخيل بلا ماتبا ومائة ثوب اطلس احمر واربعة عقود جوهر ومائة ثوب
من الديباج المدنر ومائة زق من الخمر تصنع بها الوليمة ومائة عبد ومائة امة والف دينار
من الدنانير القديمة . فقال له عمر اخو عملة وقد فرح بذلك يا وها ب والله نحن ما قصدنا
في مالك ونوالك ولا في نوقك وجمالك . لا نريد الا حسبك ونسبك وكالك وادبك
وماذا نصنع نحن بذلك للعبد الاسود الذي ليس له حسب ولا نسب ولا ذكر يذكر بين
سادات العرب . قال الراوي فلما سمع عمارة ذلك الكلام فرح فرحاً شديداً واستبشر
وانفصل الامر بينهم على ان عمارة يكفيهم مؤنة عنتر ومن يتعصب له عند الملك زهير
من البشر وعول مالك على ان يحتج ببني زياد ويغدر بعنترين شداد وحدث عمارة اخاه الربيع
بما جرى له مع مالك وكيف عول ان يغدر بعنتر فوعده بالمعونة على ذلك وما كان
الغد وجلس الملك زهير اقبل عمارة في جماعة من بني زياد وقد كبروا العصائم وضيقوا

اللثام واقبلت بنو قراد وفيهم عنتر ابن شداد فنهض الملك زهير قائماً على قدميه وسعى
 اليه وقبله بين عيذه وأشار بالسلام عليه وضحك في وجهه وقال له اهلاً وسهلاً ومرحباً
 بابن العم وكشف الهم والغم ثم اجلسه الى جانبه بين اولاده واقاربه هذا وقد اخذت
 الفرسان مقاماتها وجلست كما كان من عادتها قال الراوي فعند ذلك التفت عمارة
 بن زياد الى مالك بن قراد وقال له يا شيخ اتعرف في نسبي او في اهلي واخوتي ارتياب او
 فينا ما يعاب . قال مالك لا والله يا ولدي بل انتم اشرف العرب واصحاب المعالي والرتب
 قال عمارة ولماذا تهاونت في حتى بعدما نعمت لي بزواج ابنتك وتغافلت عني وانا راغب
 في مصاهرتك . فان كان في قبك عذر او سبب فاطهره لي فانني من الحق لا اغضب
 ولا اخرج عن سنة الادب ولا عما تحكم فيه العرب قال مالك ابو عبلة يا عمارة ما انا
 غادر ولا لي باطن ولا ظاهر قال عمارة الآن مضى ما مضى وها انت في حضرة هذا
 الملك الكريم والسيد العظيم وقد جئتك خاطباً وفي كرميتك راغباً فافرض علي من المهر
 ما شئت من الفضة والذهب واشهد علي وعليك هولاء السادات من ذوي الرتب قال الناقل
 فلما سمع عنتر هذا الكلام علم ان عمه كاذب وفي عمارة راغب يخاف عنتر ان ينقطع
 المهر كما جرت العادة وثبتت على الاثنين الشهادة فقال عنتر لعمارة يا ابن زياد لا تزال
 على هذا التعدي ولا تتركه اتخطب من الرجل ما لا يملكه فقال عمارة اسكت يا عنتر والزم موضعك
 فما انا تكلم معك ثم عاد عمارة الى مالك بالكلام وقال له ماذا تقول في ما سمعت من اخس
 العبيد فانا لا اخالفك في كل ما تريد بل اشهد علي هذا الملك اني اسوق اليك مهر ابنتك
 كل ما تعينه من المال والنوق والجمال وبعد هذا كله انا عمارة بن زياد الذي افتخر
 بالاباء والاجداد وهولاء الامرا اخوتي وهذا الملك صهري ومن يكون اخبر مني في الحسب
 واعلى في النسب . قال الراوي فزاد بعنتر الخنق والملال وظهر له من عمه المحال فقال
 اونتم ماذا لكم في عبلة حتى تأمروا عليها ان عبلة لمن خالصها من مخالب فرسان العرب
 لما اشرفتم كلكم على العطب . قال عمرو واخو عبلة والله يا عنتر لو امر الملك زهير بقتلي ورايت
 السيوف تنهيني ما سلمت اختي اليك ولا جعلتها في حوزتك وطوع يدك ولا اترك العربان
 نتحدث عنا في كل مكان ويقولون ان بني قراد زوجوا ابنتهم بعنتر ابن شداد . قال الربيع
 يا عمرو ومن الذي يغضبك على هذا الامر الشديد لان اخنك تحت حكمك تزوجها بمن
 تريد ولا يقدر احد ان يلزمك بان تعطها للعبيد قال فلما سمع عنتر هذا الكلام قام
 الي جواده وركبه وكان سيفه مم شيبوب فاخذه واستلبه ونادى وقد احمرت عيناه وطلع

الزبد على شذقيه وما بقي ينظر ما بين يديه وقال يا سادات العرب ها انا وانتم في حضرة
 هذا الملك العظيم الشأن العالي المكان وقد خطر ببالي كلام اريد ان اقوله فقام هذه
 السادات الكرام وهو مما يصدقني عليه الخاص والعام . انتم تعلمون اني قد سالت ابي الف
 مرة ان يلحقني بالنسب فما فعل ولا ازال عني رق العبودية واوصاه بي مولاي مالك فما
 قبل الوصية وما اقر لي ابي ولده وما قال يا ابني حتى احتاج الي . وانتصرت بسيفي هذا
 على الاعداء وخلصت حرىكم كلكم من السبي والعناء . وهذا عمي سبيت ابنته وسلبت
 نعمته فقال لي يا ابن اخي خلص بنت عمك المكرومة وانا لك عبد وهي لك امة ففعلت
 فعلاً تعجز عنها صنابير الرجال ورميت نفسي الى الهلاك والوبال وخلصت الغنائم من بني
 طي والعيال طمعاً مني في ذلك الوعد والمقال واليوم حين قر قراره يقول انه يزوج ابنته
 من يريد ويحبسني من جملة العبيد واما عمارة فقد جرى لي بالامس مع ما جرى وعاد الى
 التعرض لي مرة اخرى وانتم تعاونونه علي ضمعاً فيما ترونه من انقيادي اليكم وخضوعي
 بين يديكم وانا افعل ذلك لاجل القرابة والنسب والا لو كان غيركم كنت تركته مثلاً
 بين قبائل العرب والان فقد كان الذي كان واريد منكم العدل والانصاف ان كنتم
 تزعمون انكم سادات واشراف وان لم تنصفوني فما انا عن اخذ حتى جبان ولا يدي قصيرة
 عن الضرب والطعان بل انامهلك الفرسان والجبابرة الشجعان ومن حاد عن طريق رددته
 اليه بهذا الصارم اليان لاني لا اصبر على الذل والهوان . ثم ان عدت اوماً الى الملك
 زهير وقال له وانت ايها السيد الفاضل لا تبني علي ما انا فاعل لانك ادري بما نحن فيه واخير
 بما نظره ونخفيه . وهذا عمارة قد اراد ظلي وزاحمني علي بنت عمي . فدعه يبرز الى الميدان
 ويقارعني عليها بين الفرسان فايها غالب وقهر كانت عبلة له علي رغم انف الآخر وان
 كان يفتخر علي بماله ونوقه وجماله فهذا اهون الامور علي فقل لعمي يقترح علي ما
 اراد من الاموال والنوق والجمال حتى آتية بها بلا مطال ولا يحتج علي بنفي عمارة
 وفقري ويفتح عينه ويعرف قدرتي لان عمارة لا يملك الا الذي بيده وانا اموال العرب
 كلها لي ان شئت اخذتها نهباً وغزواً وان شئت تركتها حياً وعتواً وان لم يسمع مني عمي
 هذا الكلام رحلت عنكم الى مكة واقم هناك اعبد رب البيت الحرام واغزوكم في كل
 عام حتى افني اعدائي بالحسام واتركهم موعظة لسائر الانام لاني احسنت اليهم فجدوا
 الاحسان وحملت عنهم فقالوا هذا جبان واريد من اليوم ان اعرفهم من هو احق بالذل
 والهوان واعلموا اني ما تكلمت بهذا الكلام ولي عندكم نية في المقام ولا اريد منكم نسباً

ولا ذماماً ولا أباً ولا أعماماً لاني لا اريد اباً غير هذا الحسام ولا عمّاً غير هذا الرمح المعتدل
القوام وان زوجوا بنت عمي باحد حضرت اليه وخطفت روحه من بين جنبيه وان تعرض
لها كسرى انوشروان ركبت اليه واخربت على راسه الايوان . ثم انشد وجعل يقول

اذا جعد الجليل بنو قراد	وجارت بالفعال بنو زياد
فهم سادات عبس ابن حلوا	كما زعموا وفرسان البلاد
فلا عتب علي ولا ملام	اذا اصلحت حالي بالفساد
لان النار تضرم من جماد	اذا ما المخز كرم على الزناد
ويرجى الوصل بعد الهجرة حيناً	كما يرجى الدنو من البعاد
ومن يركب الاخطار امسى	بقية الذل في امر الاعادي
حلمت فما عرفت حق حلمي	ولا ذكرت عشيرتك وودادي
ساجهل بعد هذا الحلم حتى	اريق دم الحواضر والبواد
ويشكو السيف في كفي ملا لا	ويشكو عاتق حمل البجاد
وقد شاهدتم في يوم طيء	فعالي بالمهتدة الحداد
رددت الخيل خالية حيارى	وسقت جيادها والسيف صاد
ولو ان السنان له لسان	حكي كم شك درعا في فواد
وكم داع دعا في الحرب باسمي	وناداني فحضت حشى المنادي
لقد عادت يا ابن العم ليثاً	هزيراً لا يمل من الطراد
يرد جوابه قولاً وفعلاً	بييض الهند والسمر الصعاد
فكن يا عمر منه على حذار	ولا تملاً جفونك بالرقاد
فلولا سيد فينا مطاع	كريم القدر مرتفع العباد
اقمت الحق بالهندي قهراً	واظهرت الضلال من الرشاد

قال الراوي فتعجب كل من حضر من حدة خاطر عشر فالتفت شداد لاخيه مالك وقال
له يا اخي اتريد ان تجعلنا مثلاً لكل قائل وتشتت شملنا في كل القبائل فاما ان تزوج
ولدي عنتر بابنتك عبلة والا رحلت عنكم انا في الجملة وكذلك قال زخمة الجواد اخو
شداد واما مالك بن زهير صديق عنتر فابدى غضبه واظهر محبته لعنتر وتعصبه . ثم التفت
الى ابي عبلة وقال له يا مالك اذا كان لابن اخيك في قلبك هذه البغضة والضعينة لما
الحقته بالنسب وقلت خالص ابنتي عبلة وهي لك قرينة واليوم لما قرت بنتك في قرارها

وامنت في ديارها صرت تبعده وتبينه وتطرده فلو ان عتبر هلك لاجل ذلك هل كنت
انت تنفعه يا مالك والله ان عبلة لعنتر على رغم انك وانوف اعدائه الجميع الربيع منهم
والوضيع اولهم عمارة وآخرهم الربيع . قال ولما اتى مالك كلامه ساعده بعض المحبين لعنتر
وعلموا ان كلامهم يرضي اياه فلاموا ابا عبلة مثله واكثر فطلب بنار غيظه وحنقه وقال من
شدة قلقه انا لا اتمع ولا اطيع ولا ازوج ابنتي الا لمن عاهدته في الاول وهو عمارة
اخو الربيع فقال الملك زهير يا مالك هذه حجة قاصرة لا تقبلها ولا تترك مثل هذا الاسد الذي
ناره في الحرب لا تخمد . وان كان خوفك من عمارة والربيع فانا نساله ان يهب لنا هذه الجارية
ويعدل عن هذا الامر الشنيع واسأل اخاه الربيع ان يعيننا عليه ويطفي هذا النار التي
تصل حرارتها اليه . فلما سمع الربيع هذا الكلام التجسم من الحرس بلجام وقال من شدة
مكره ايها السيد الهمام وحق مالك علينا من سوابغ الانعام ان اخي عمارة لا يذكرها ولو
هلك لا جلها من الغرام ولا انادي عتبر الا كما انادي بني الاعمام . ثم انفصل الامر على هذا
الحال وتفرقت الابطل وتناد عمارة خائباً يتحسر وبازياله يتعثر ولم يزل كذلك الى ان وصل
الى ابياته وبكى بين يدي اخيه الربيع مثل بكاء الشكلى على ولدها الرضيع وقال وحق اللات
والعزى يا ربيع ان اخذ عبلة هذا العبد الزنيم فاعلم ان اخاك عمارة يموت من حسرته ويقامي
العذاب الاليم . فقال له الربيع والله يا عمارة لقد انشيتنا في امر يقطع اثارنا ويحرب ديارنا
وعاديت بيننا وبين من ليس هو من نظرائنا ولا يعد من اكفأؤنا وما وقع الفناء في
بنات عرب البادية حتى تزام هذا العبد على هذه الجارية . قال الراوي ودخلت عليه امه
فاظمة فوجدته يبكي بين يدي اخيه الربيع فسألته عن حاله فاجابها جرى له مع عتبر
من الصنيع فقالت له والله يا عمارة انا ما اردت انك تتعرض لهذا العبد وتلج عليه اللجاج لانه
فحل الهياج وهو مع شجاعته عاشق كالسكران لا يبالي بسادات العرب ولا بكسرى انوشروان
وان رجعت وذكرت عبلة فما آمن عليك من جهله لانه والله جبار عنيد ولا يقدر احد
ان يفعل كفعله ولقد رأيت من انه لما اذهل بصري وخير نظري لانه حطم ذلك الجيش
الذي عجزت عنه الالوف وبدد تلك الجاهماهير والصفوف . ولو لم يخالص من ايديهم السبايا
لكنا الان في ديار بني طي تقامي البلايا . فقال عمارة يا اماه لا تزالين تعظمين هذا
العبد الزنيم وانا والله ان لقيته في الحرب اتركه كالعظم الرميم واعلمي يا اماه انه ان اخذ
عبلة بنت مالك فاني لا شك هالك . قال الربيع يا عمارة انا لا اتركك تموت بحسرتك بل
ادبر لك على هلاكه بكل سبب وارميه في مهاوي العطب حتى نستريح منه نحن وسائر العرب

قال وكان الربيع صديق من بني عبس قد افنى عمره في الغزوات والهلب العرب بالغارات لا
 فبرح غائباً عن الاوطان ولا يستقر في مكان وكان يصطاد السباع من الدحال ويصادم
 الابطال وينهب الاموال ويفرقها على صعاليك الرجال وهو عروة بن الورد الذي يلقب
 بعروة الصعاليك لانهم كانوا يجتمعون اليه وكان معهم في امواله كالشريك . وكانت العرب
 تتحدث بعطاياه وفضائله وحسن اخلاقه وخصائله وهو لا يقر من الغارات ولا يهدا من
 الغزوات وكان مع شجاعته حلوا الخطاب حسن الاداب يفتخر على العرب بالفصاحة والكرم
 والسماحة وحسن الشيم ومن جملة ما نقل عنه من الاشعار انه لما كانت امه تنهاه عن
 كثرة الاسفار وتلومه على ارتكاب الاخطار انشد وقال في ساعة الحال

اقلي يا اميمة من ملاهي	وعزلي في الرحيل وفي المقامي
فمن طالب العلا امسى كيباً	واصبح جاثلاً تحت القتام-
لا في كل جبار عبيد	بطعن الرمح مع ضرب الحسام-
دنا ما يلذ به فؤادي	محادثة الضيوف على الطعام-
وبذل المال نحو جياع قوم-	حيارى بين اطناب الخيام-
وناري دائماً في الليل تهدي	الى الطارقين دجى الظلام-
واني فارس في كل حرب	منيع في الطعان وفي الصدام-
ويطربني صرير الرمح حتى	اشبهه بآنية المدام-
حياة لا يكون العز فيها	حرام في حرام في حرام-
ففسح في العز والاقبال يوماً	ولا تحت المذلة الف عام-

قال الاصمعي وكان هذا عروة قد سمع بحديث عتير بن شداد ولكن ما اتفق له ان يراه
 في قتال ولا طراد ولما جرى له عماره ما جرى مع عتير في هذه المرة شكى الى اخيه الربيع ما
 به من الحسرة كان عروة ن الورد حاضراً في الحلة في تلك الايام فاستحضره الربيع وبالغ
 في الاكرام ثم حدثه بحديث اخيه عماره وما جرى له مع عتير من العبارة وطلب من عروة
 قتل عتير لانه قد طغى وتجبى فقال له عروة وهل بلغ قدر عتير هذا العبد الى هذا الحد
 ونسي ما كان فيه من رعي الجمال وجمع الحلة من بين النلال قال الربيع اي وحياتك يا ابا
 الابيض خرج علينا منه شيطان ثم يدوعبده لا يقاس بالعبيد وقدرع الملك زهير قدره
 وعظم امره ولقبه بجامية بني عبس وفارس كل من طلعت عليه الشمس ودعاها بابن عمه
 وكاشف غمه والان نريد منك يا ابا الابيض ان تعيننا عليه لعلك تصرم عمره وتكفيننا

شره قال وكان عمارة حاضرًا وقد لعب به سلطان الهوى وزاد به الوجد والجوى فطلب
 من عروة النصر على عنتر وقبله بين عينيه وبكى من شدة حرقة بين يديه فقال له عروة
 لا تبك يا وهاب فانا اقتله ولو سعد الى السحاب قال عمارة يا ابا الايض ان قتله
 فانا اعطيك فرسي اليعسوب ومائة ناقة حلوب قال عروة انا ما اريد منك مالاً ولا نوالاً
 ولا نوقاً ولا جمالاً ولا بد ان اغتاله في بعض المواضع واقتله حيث لا ناظر ولا سامع
 فاشرب وطيب قلبك واشرح صدرك لان الله قد يسر امرك فعند ذلك شرب عمارة وطاب
 قلبه وخف كربه وداخله السرور والفرح واتسع صدره وانشرح قال واما ما كان من
 عنتر فانه لما اصبح الصباح وانت الفرسان الى خدمة الملك زهير والسلام عليه اتي في الجملة
 وجلس بين يديه وبعد ذلك قام مالك بن زهير وقصد ابياته واخذ معه عنتر واباه واما
 عبلة واقاموا ذلك اليوم في دعوته وفرح عنتر بقضاء حاجته وحمل يشكر عمه ويصف
 مكارمه وحلمه ويقول له بالله يا عماء لا تضيع خدمتي لك وتبني ولا تترك عمارة يشمت بي
 فقال له مالك بمكره والله يا ولدي لا اعدك من اليوم الا عمدي وركني وانت عندي
 في منزلة ابني فلا تظن ان كلامي كان لك في ذلك اليوم الا حياء من بني زياد لانهم
 بيت رفيع العمد فما مكنتي اجاوبك قدامهم الا على طبق المراد والان فقد صار الملك
 يخاصم عنا بني زياد ومضى ما بيننا من العناد وقد صنت القلوب من الاحقاد فشكره عنتر على
 ذلك المقال وايقن ببلوغ الامال وقال والله يا مولاي ما اغضبني ذلك اليوم الا قول
 ولدك عمر والله لو قتلتني الملك زهير ما سلمت اختي الى بعض خدمها وراعي ابائها وغنمها
 قال له عمه يا ولدي ان ابني رغب في نعمة بني زياد وامل ان يختلط بهم ويعيش في ظلمهم وليس
 على كلامه اعتماد وهذا الامر انا الي مرجعه والذي ادبره انا فهو بالضرورة يتبعه قال له
 مالك بن زهير يا مالك اقبل سؤالي في عنتر وبلغه المراد وانا اكفيك مؤونة بني زياد
 واريك ما افعل بعمارة الكشجان واحرمه ان يذكر ابنتك عبلة بشفة ولسان فشكره مالك
 على ذلك واتموا بقية يومهم بالسرور والافراح وتناول الاقداح الى ان اقبل الظلام فركب
 شداد ومالك ابو عبلة الى الخيام هذا وعنتر قد استوى على جواده وسار في ركاب عمه
 كأنه بعض اجاده وكان عمر اخو عبلة قد بات تلك الليلة غضبان لما راي اباها قد اتي
 من عند مالك بن زهير وهو سكران وعلم ان عنتر كان معهم في الجملة وانه انعم له بزواج
 عبلة فتركه الى ان صحا وقال له يا ابتاه عرفني ان كنت صادق الكلام في تسليم اختي الى
 هذا العبد الاسود حتى ارحل عنك بسلام وحق الركن والمقام ان كان هذا الامر صحيحاً

لا عدت تراني ولا في المنام قال يا بني طب نفسك وقر عيناً وحياتك لا تقتله اشتر قتله
 واعلمه الحياة واجعله عبرة لمن يراه فطاب قلبه وما صدق ان الصباح يصبح حتى مضى
 الى عمارة واعلمه بما جرى بينه وبين ابيه من العبارة فحدثه عمارة بمحدث عروة بن الورد
 الذي ضمن له قتل عنبرة ففرح بذلك واستبشر هذا ما كان من هولاء واماما كان من عروة
 فانه بقي متفكراً يتبصر في امر عنبرة وصار يقول في نفسه انا رهنت لساني مع بني زياد ولا بد
 لي ان انجز هذا الميعاد وما لي الا ان اترصده واغتاله في الصيد والقنص واكن له واجرعه
 الغصص ثم ارسل بعض عبيده يرصده حين يخرج الى الصيد لكي يتم ما نواه من الكيد
 قال الاصمعي يا سادة وكانت عبادة تحب عنتر وتريد قربه وتراسله وتطيب قلبه وتعلمه
 بكما يجري من ابيها وما يدور بينه وبين اخيها ولما اخبر عمارة اخاها بخبر عروة بن الورد
 اتى يسعى الى ابيه مالك واخبره بذلك وقال يا ابتاه لك البشرى جاءنا الامر كما تريد من
 هلاك هذا الشيطان المريد قال وكيف ذلك يا ولدي فحدثه بما عرفه به عمارة من حديث
 بن الورد وقال له ان شاء الله عن قريب يتم هذا الوعد وكانت عبادة كلما اختلى ابوها
 واخوها تجيء خفية عنهما وتسمع كلما يقولان ترسل تخبر عنتر بما سمعت منهما فانت
 تلك الساعة وسمعت ما دار بينهما فارسلت من ساعتها الى عنتر تقول له يا ابن العم اوصيك
 انك لا تغتر بكلام ابي واخي وخذ لنفسك الحذر ولا تخرج الى الصيد الا وانت غارق
 في الحديد فان عمارة بن زياد قد عاهد عروة بن الورد على قتلك وضمن له كما يريد فخذ
 حذرك ودبر امرك ولا تضيق من قبلي صدرك فاني لا املك نفسي لفيرك ولو كان
 كسرى انوشروان صاحب التاج والايوان فطاب قلب عنتر بهذا الكلام وسال عن عروة
 بن الورد فقيل له انه اخذ رجاله وسار من امس الى ارض بني مذحج فينير عليهم وياخذ ما
 امكنه من الاموال والانعام وكان لعروة مائة فارس من بني عيس تركب لركوبه وتنزل
 لنزوله وتحل في مكان حاوله فاخذهم واكن لعنتر في شعب يقال له شعب الاواد وقد ترك
 على عنتر الارصاد الى ان خرج يوماً من الايام وشيئوب معه بعدوا كظلم النعام فاثار له الصيد
 ورد له الوحش حتى اشرف على ذلك الشعب فخرج عليهم فارس طويل القامة عريض
 الهامة كانه دعامة واطلق عليهم عنانه وقوم سنانه قال وكان هذا الفارس عروة بن الورد
 وقد غير لباسه واقام في الكمين وهو يسحق على عنتر اضراسه حتى راه قد اشرف عليه
 فخرج وبرز اليه بعد ان قال لاصحابه يا بني عمي اعلموا ان هذا العبد قد شاع ذكره بشدة
 البأس وسمعت عنه بالشجاعة ما لا اسمعه عن سائر الناس وقد ضمنتم لعمارة قتله ورهنت

لساني معه وانا اريد ان احمل عليه واقرعه فلا يكن فيكم من يقائله حتى تروه وقد استظهر علي فعند ذلك اركضوا اليّ وابذلوا فيه الصفاح وارفعوه على اسنة الرماح وان رأيتموني انا الظافر فيه فدعوني واياه اقتله وافي عني هذا الضمان وتكون قد عرفت منزلتي عند الفرسان وبعد ما فرغ من ذلك الكلام خرج علي عترة وصدمه صدمة الاسد الضرغام ولما رآه عترة عرفه وناداه ويالك من تكون من الفرسان وما الذي اوقعك في هذا المكان فما رد ولا اجاب ولا نطق بسلب ولا ايجاب فقال عترة ويلاه من هذا الفارس فانه جري الجنان واكنه اخرس اللسان فقال شيبوب ويالك يا ابن الام اقتله ودعه يكون اي من كان وان لم تقتله دعني اشك هذه النبلة في صدره او صدر الحصان ولو اذه النمرود بن كنعان قال عتري يا شيبوب اني اريد الانصاف وانا كفره له ولو ان معه خمسة الاف وان صدقني حذري فما هو الا عروة بن الورد الذي ضمن لعمارة نهاية امري فلما سمع عروة هذا الكلام وعلم انه عرفه كشف عن وجهه اللثام وقال نعم انا عروة بن الورد يا عبد السوء واقد كنت لك في الانتظار حتى اقتلك واتركك مطروحا في هذه القفار لانك قد خرجت عن ربتك وحدك ولم تنظر الى قدرك وسواد جلدك وعاديت بني قراد ونسيت ما كنت فيه من رعي الجمال في كل شعب وواد وصرت تفضل نفسك على بني زباد واريد اليوم ان اصرم عمرك واصرف عنهم شرك فقال عترة اخرس يا كلب العرب اين كنت في وقعة بني طي ولماذا لم تهاجمهم وتستخلص حريمك التي سبوها مع نساء الحي فتد كانت الفروسية ذلك اليوم عندما وقعت اموالك ونسائك في ايدي القوم والان تريد ان تكافي الذي صان حريمك بان تجعله غريمك فهذه اخلاق السادات الكرام الذين يعرفون الجميل ويحفظون الدمام ثم حمل كل واحد منهما على صاحبه وانحط عليه انحطاط صاعقة الغمام وزمجر في وجهه كما تزمجر الاسود في الاجام وتطاعنا بالرماح خلافاً ووافقاً وطلع الغبار حتى بنى عليها رواقاً. هذا وشيبوب قد تركهما في القتال وعدا نحو الشعب مثل الغزال لينظر هل كان فيه احد من الرجال فغاب ساعة وعاد كانه ريح الشمال وهو ينادي ويالك يا اخي خذ حذرك فقد اتتك الابطال فلما سمع عترة هذا المقال هدر مثل اسد الريال وصدم عروة صدمة تززع الجبال وقلب الرمح وطعنه في جنبه فالتاه على الرمال وكان قبل ذلك يلاعبه في القتال مثل ما تلاعب اللبوة الشبال وحينئذ تركه مشتغلاً بنفسه وطلب فم الواد واذا بالخيال خرجت كأنها نار الزناد فتلقاها بطن من يخطف البصر وضرب لا يبتى ولا يندرو وهو بهم كانه اسد قسور فقد المغافر والزرد وشر الرجال مثل

شرالبرد واراد شيوب ان يعينه يرمي النبال فراى الرجال بين يديه ممددة على الرمال وهم من حوله ذات اليمين وذات الشمال فصار يربط من فيه الرح ويترك المقتول والمجروح حتى وصل الى عروة بن الورد فشدّه ككتافاً وقال لها ايها السيد لا تواخذ العبد وعاد الى اخيه فراه يكردس الرجال حتى صاروا تلالاً فوق التلال وما زال كذلك الى ان تعالى النهار فطلبت اصحاب عروة الفرار وقد رات ما حير منها الابصار وكان قد هرب منهم ثمانية وخمسون فارساً الى البر الاقصر من قدام الامير عنيزة وقتل احد عشر واسر واحد وثلاثون رجلاً ثم امر عنتراخاه ان يشد الاسارى على خيولهم عرضاً فشدهم وساقهم بين يديه وعروة نادى مما جرى عليه وذهبوا وهو بعض البنان وبلعن عمارة بكل شفة ولسان وسار عنتراخى شيوب وهو ينفذ ويقول

اعبلة لولا ان فصدت فكرما	تركت جميع القوم بالسيف جثا
خرجت الى صيد الوحوش فنار لي	غباراً وفيه عروة قد تلثا
فدافعت بعض القوم عني وقد غدوا	الى الحى مهزومين كي يقبلوا الحى
ولولا الحيا من آل عبس تركتهم	طعاماً لوحش البر لحماً واعظما
قفي واسألني يا عبيل منهم يغبروا	لقد حق لي في الحرب ان انقدما
اخوض لظاها اسوداً ثم انثني	من الدم محمراً وقد كنت ادهما
اعروة دع مكر الربيع وغدره	فما بيننا ثار ولا بيننا دما
وان طاب هذا الكحل عندك عددا	وبادر اليه ان تكن تشتيه العما

قال الراوي هذا ما كان من هولاء واما ما كان من الربيع بن زياد فانه ركب في ذلك اليوم هو وعمارة وقد طاب قلوبهما بعروة بن الورد وهما ينتظران منه البشارة وكان الملك زهير قد ركب يفتقد المراعي في سائر اولاده وخواصه واجناده فتقدم الربيع الى شاس واعلمه بما دبر وكيف ضمن له قتل عنتراخى ففرح شاس بذلك واستبشر ولما رجع الملك زهير الى الحى اخذ الزبيح اخاه عمارة وشاس وقال اريد ان نلحق عروة بن الورد ونرى ما جرى له مع هذا العبد وانا رجوان اراه قد شرب كأس العطب لان عروة معدود من جبابرة العرب ثم انهم ساروا حتى قربوا من ذات الجرعاء واذا باوائل المنهزمين فالتقاهم الربيع وصاحباه وهم يركضون ويلتفتون الى وراه هم مندهشين فقال لهم شاس يا ويلكم ما ورائكم وما الذي دهاكم قالوا يا ملك وراهنا عنتراخى وقد اسر مقدمنا وقتل نصفنا واكثر ثم انهم قصوا قصتهم لديه فكاد من شدة الغيظ ان يغشى عليه واما الربيع وعمارة

فانهم ادابت اجسادهما وتفتنت اكبادهما . قال الراوي هذا وعماراة يقول وحق ذمة العرب
 ان ملك الموت لا يقدر ان يقتل هذا الشيطان الذي شابت من فعاله رؤوس الولدان ولا
 بد ان يأخذ عبلة ويملكها دوني واموت من حسرتي وتفقدوني قال الربيع نحن نفرغ جهننا
 في كل ما تقدر عليه واما الان فنجتهد في خلاص عروة من يديه قبل ما يصل الى
 الحى وهو يساق كالبير لديه ثم ساروا وهم يتشاورون في هذا الشأن واذ قد خرج عليهم نحو
 ثلاثائة من الفرسان يقدمهم فارس امرد وعليه جوشن منضد مقلد بسيف مهند ومعتقل
 برمح مسدد وعلى راسه بيضة تتوقد وجمال عليهم جولة الاسد الدرغام وانتقض على شاس
 انقضاض الباز على فرخ الحمام وخطفه من سرجه وسلمه الى اجناده وعطف على الربيع وطعنه
 فقلبه عن جواده وصاح بعماراة فاذهله وضربه بالسيف صفحا على راسه فكاد يهدمه من
 اساسه ثم ربط الجميع بالحبال وقطرهم كما تقطر الجمال . قال وكان هذا الفارس من بني معن
 يقال له الهجام بن جابر وهو من سادات العرب الاكابر وكان سبب قدومه الى تلك الديار
 ان الملك زهير لما سار الى قتال المتغطرس ووجده قد خالفه في الطريق وكان السابق
 المتغطرس فوجد حلة بني عبس خالية من الرجال لانهم ساروا مع الملك زهير وكان ذلك
 له من احسن التوفيق فقتل من قتل واسر من اسر ولحقه عتير وقتله وخالص الاسارى كما
 تقدم الخبر واما الملك زهير فانه لما علم ان المتغطرس قد خالفه في الطريق لم يكن له هدو
 ولا فرار ما لم يرجع طالباً الى الديار فجاءت طريقه على حي بني معن فقتل لهذا الغلام اخا وسبي
 عياله ونهب امواله وكان هذا الغلام غائبا فلما قدم من غيبته وعلم بما جرى على عتيرته
 سار في هولا الفرسان يطلب حلة بني عبس وعدنان لياخذ ثاره ويحمد ناره فالتقى بشاس
 والربيع وعماراة كما سبقت العبارة ولما عرفهم قال لاصحابه يا بني عمي ما قد اخذنا ابن
 الملك والربيع بني زياد واخاه عماراة واخاف بعد الرجح من الخسارة والراي عندي ان
 نرجع الى ديارنا ونقتلهم هناك اولى من ان ناتي انفسنا بين قومهم ونتعرض للهلاك فقالوا
 له لقد اصبحت في ما به اشرت ثم عولوا على العودة راجعين وقد شدوا شاسا وعماراة والربيع
 على خيولهم معارضين وماساءوا بهم ساعة من النهار حتى طلع من بين ايديهم الغبار فتاهبوا
 للقتال واخذوا رماحهم الطوال وكان هذا غبار عترة بن شداد القادح النار من غير
 زناد ولما تقاربوا تقدم الهجام بين ايدي اصحابه وصاح بعنتر صيحة تصدع الحجر وقال
 له وياك من تكون من البشر قال له عنتر بل الويل لك يا كلب العرب انا عنتر بن
 شداد الذي شاع صيته في البلاد قال الهجام مرحبا يا ابن السوداء انت والله غايبة المطلوب

هلم لي اقرنك الى ساداتك ويكون معهم انصرام حيانك قال له عنتره ومن يكون مولاه
 الاسارى من الناس قال ويملك هذا الربيع بن زياد واخوه عمارة وابن ملكهم شاس
 قال له خابت والله امالك واليوم ترمل عيالك هذا وشاس وصاحباه يقولون لبت الاعداء
 تنهبنا بسيفونها ولا يكون خلاصنا على يد هذا العبد الكشحان فاننا نبقى عتقاء سيفه طول
 الزمان هذا والهجم تقدم الى عنتر وحمل عليه فحمل عليه عنتر كأنه من عناريت منفر
 وضابقه ولاصقه وسد عليه طرقه وطرائقه وضر به بالسيف على عاتقه اطلعه ياحم من
 علائقه فلما رأى اصحابه ذلك حملوا على عنتر فتاقم بصدر جواده الابطير وصار يثر
 رؤوسهم مثل الاكر واكفهم مثل اوراق الشجر وشيبوب يرمي خلفه بالنبال فيصيب بها
 مقاتل الرجال ولم يزل السيوف عاملة والخيول جائلة والاعناق مائلة والروس زائلة والرياح
 خارقة والاجال متسابقة والارواح في سوق المنايا نافقة والغربان على بنى معن ناعقة كأنها
 وقعت عليهم الصاعقة فوقعوا في الندم وحال وجودهم الى العدم وما جوا كالبحر اذا انظم
 وشابت من هول تلك الواقعة الملم وكان لهم يوم ما سمع بمثله في سالف القدم وما نجا منهم
 الا من كان جواده طياراً ففاز بنفسه وانهمزم قال فعند ذلك ترجل عنتر عن اجواده
 وقبل يد شاس وقال له الحمد لله على زوال البأس ثم حله من وثاقه وامر شيوبوب ان يسوق
 في الحبال بقية رفاة ثم ان عنتر اخذ السوط من اخيه شيوبوب ونزل على عمارة الوهاب
 حتى هشم منه الاوصال والاجناب فصار يعوي مثل الكلاب وقال له ويملك يا عمارة
 السوء هذا جزاء من يعادي الرجال ولا يساوي قطبة من النعال اين اخوك الربيع يقع
 عنك هذا العار الشنيع واين صاحبك عروة بن الورد يكف عنك سوط هذا العبد ويجمع
 صعايكه الشداد ويقتل لك عنتر بن شداد قال الراوي فصعب على شاس كيف ان
 عنتر اخرق بعمارة هذا الاخراق ولكنه اظهر الجلد واخفى الكمد وقال يا ابا الفوارس
 ما هذه النعال التي تفعلها ببني عمك وهم على كل حال من لحمك ودمك فقال عنتر
 يا مولاي ان بني زياد قد لزموا معي العناد ورتبوا لي عروة ورجالته حتى يقتلوني وتسد
 نصرني عليهم الاله العظيم رب زمزم والحطيم وهذا عروة قد اسرته مع رجاله وقتلت بعض
 ابطاله وهذا عمارة واخوه الربيع لا بد ان احضرهما بين يدي ابيك حتى يرى فعلهما
 الشنيع واطن انه ما فانك خبر هذه الحيلة التي صنعها وصرت معهم لكي تتسبوا بها
 الامر بخلاف ما كنتم حاسبين وصرت مغلوبين لا غالبين قال شاس يا ابا الفوارس ارجوك
 ان تطلقهم هذه الكرة وتقبل سوالى فيهم هذه المرة قال عنتر اذا كان الامر كذلك فاحفظ لي هذا

الصنيع وانا اطلق لك عمارة والربيع واجيب سوء الك في الاثين واما عروة الصماليك فاني
اقسمت اني لا اطلقه الا بين يدي ابيك قال اطلق الربيع وعمارة كما ذكرت وانا ابلغك
ما به اشرت ولكن بشرط انك لا تعلم بذلك احدًا ولا تطلع على ما اصا بنا ابداً قال عنتره
لا ومالك الممالك لا اطع احدًا على ذلك ثم ان عنتره اطلق الربيع وعمارة واعطاهما خيلهما
فانطلقا الى الخي من وقتها وهما في حال الذل والانكسار لا يعرفان الليل من النهار
وتخمينان ان يكون العدو قد قتلها وما وقع في هذا العار هذا وسار عنتره على اثرهما كانه
كسرى او قيصر او احد ملوك بني الاصر وعروة مشدود على ظن الجواد وهو يلعبن عمارة
والربيع بن زياد . قال الراوي ولم يزلوا سائرين حتى وصلوا الى الديار ودخلوا على زهير
فتقدم عنتره اليه وقبل الارض بين يديه ثم حدثه بتلك القصة فاخذت عمارة واصحابه
الغصة وامر الملك ان يحلوا وثاق عروة فجلس بين يديه كالارنب او كالجلجلى الاجرب
فقال له الملك زهير وبلك يا ابا الابيض انت تدعي العقل والكرم والمروءة وحسن الشيم
فما الذي دعاك الى معاداه عنتره الذي تخشى معاداه عفاريت منفر وهو حامية بني عبس
وعدنان الذي خاطر بنفسه وخلص حريمك من مبي بني قحطان قال عروة يا مولاي ليس
الامر كذلك ولكن انت تعلم اني كثير الاسفار شهراً اغيب ويوما في الديار وفي هذه النوبة
اخذت رجالي وطلبت مذبح فلما وصلت الى ارض الدوم وانا اتحدث مع القوم سرح
عن يميني قطيع من الوحوش والغزلان وعن شمالي قطعة من البوم الغربان فصارت الوحوش
تزعق والغربان تنعق وانا اعلم ان الطير والوحوش لا يجت ما ان الا على قتيل فقصدت ان اكشف
الخبر واذا انا قد التقيت بعنتره وكان في قلبي منه امر عظيم لما سمعت عنه ولكني ما عاينت قط
قتاله ولا شاهدت نزاله ولما رأته منفرأ اردت ان اجرب نفسي معه واختبر حاله وقلت ان
ظفرت به نلت عند العرب المنزلة العليا وفزت بالذكر بين جميع اهل الدنيا وكان في قلب
الرجل خلاف ما في قلبي فتلقتني وقتل رجالي وشدني واوثق عقالي واتهمني بالزور والمحال في
ما لم يخطر لي ببال فقال عنتره وحق زمة العرب لقد كذب هذا الثعلب وما كان الا مكناً
لي في ارض الدوم ينظرني يوماً بعد يوم وقد جعل على العيون والارصاد طمعا في رشوة
بني زياد وهذا عمارة اخس الرجال الذي ضمن له على قلبي المال ثم ان عنتره التفت الى
عمارة وقال له وياك يا ابن زياد ان هذا ذل لك واهانة وعجز وجبانة كيف تطلب
من الناس قتل عبدك الزنيم وانت السيد الكريم صاحب الشرف العظيم ان كنت من الرجال
فالبس عدة الجلاد وابرز الى انت واخوتك وجمع بني زياد وانا ما اقاتلك بسيف ولا قنا

وما اقاتلكم الا بهذا العصا . قال الراوي فلما سمع عمارة كلام عنتر قال له و بلك يا عبد
السوء انت اذل مما ذكرت واحقر وان اردت ذلك فسوف تراه اسرع من لمح البصر واتانا الا
بد ان اسقيك كأس الحمام واقطع راسك بهذا الحسام فقال عنتر لماذا لا تعجل بالقيام
حتى ننظر افعال الوهاب الذي يستعير الناس لقتل عبيده اللثام الذين يرعون جماله
ويخدمون جلاله . ثم اشار اليه وانشد يقول

تهددُ يا عمارة بانزال	شجاعاً دأبه طعن العوالى
عمارة لو صدقت وقلت حقاً	عدت من المقال الى الفعال
ولكن الدليل اذا تمادت	به الامال مال الى المحال
ايا ابن زياد قد عادت ليثاً	صبوراً في الملمات القال
بياض فعائلى وسواد جلدي	امر عليك من ضرب النصال
فمت كمداً كما قد عشت حزناً	حسوداً لي على ذات الجمال
ساحوبها ولو ان المنايا	تميل على في صور الرجال
وقد عابنتني في يوم طي	فان انكرتني جرب قتالي

قال الراوي ولما فرغ الامير عنتر من شعره قام اليه الربيع بدهائه ومكره وقال له وذمة
العرب يا ابا الفوارس لقد كذب الذي اخبرك عن عمارة هذا الخبر فدع عنك هذه الاوهام
وحقق النظر واعلم ان اخي عمارة من اليوم الذي امره هذا الملك في السكوت عن هذه
الجارية ما ذكرها بشفة ولا لسان ولا حدث عنها طول الزمان واما هذا الرجل عروة
فالقبيلة كلها تشهد له بالكرم والمروءة وحسن الشيم وتعرف ما يفعله نحو الضعفاء والارامل
والايتام واقد طالما يطلب لهذه القبيلة الذكر الجليل بين الانام فلا تدخل يا ابن العم
في امر يوقع فيك ملاماً ومضرة على بني الاعمام وما هو الا صادق في الكلام ولكنه طوح
نفسه في التجارب فتأدب وصار يعرف مقام نفسه بين سادات العرب . قال الراوي ولما راى
الملك النوبة مشكلة من سائر الجهات لم يرى اصوب من الصلح بينهم لان الربيع شيخ بني
عبس وكبيرهم ومديرهم في كل الامور ومشيرهم . وعروة عند الناس مشكور وعنتر محسود لانه
لم يزل على اعدائه منصور فاصالح الملك زهير بينهم صلحاً غير مقبول لان احقاد العرب تزداد
ولا تزول وبعد ذلك تفرقوا الوتيرة وقد شاع خبرهم في العشيرة وسمع بذلك شداد ففرح
واستبشر بسلامة واده عنتر واما عمه مالك وولده عمر فعظم عليهما ذلك الامر واشتعل
في قلوبهما الجمر وقال مالك هذا شيء لانال به مقصود . ولا نقهر به حسود ولا قدر ان

تملك هذا العبد السوء ان لم تبعه به عن الديار ونطرحه في الاخطار والا افتضحنا في
سائر الاقطار قال وبقي مالك ابو عبلة يفكر فيما يعمل وقد ضاقت به الخيل والريبع بن
قرياد اشند عليه الامر وزاد واما عمارة فانفطرت منه المرارة وتجرع الغصص ولم يجده من
قيد الهوى مناص ولما كان من الغد خرج عنبرة واخاء شيبوب للصيد والقنص وتسويغ
الغصص فانفذ الريبع خلف مالك وولده عمر ليتفاوضوا في ذلك الامر فركبا اليه وركب
معهما عمارة وساروا وهم يتحدثون في هذه العبارة قال الريبع لمالك ان اردت هلاك عنبرة
فاسمع مني ما به اشير لاني ما طلبتك الا لاجل هذا التدبير قال مالك وكيف ذلك قال
من اليوم فصاعداً اظهر له المحبة والوداد وافعل معه كما تفعل الاباء مع الاولاد ولا تمنعه
عن دخول الخباء واظهر له محبة الاهل والاقرباء وبعد ذلك طالبه بالصداق واذا قال
لك ما الذي تريد قل له الف ناقة من النوق العصفير التي للندر ملك العراق حتى
تتخر بها ابنتي على سائر بنات العرب وتحوز انت اعلى المنازل والرتب وانا اعلم يا مالك
انه يسير الى بني شيبان ويتعرض للندر بن النعمان فلا تسمع به ما تبقى من الزمان ويكون
عذرك واضحاً عند الملك زهير وسائر العربان فيقولون مضي حتى يأتي بهر ابنة عمه
فاغتالته طوارق الحدثنان قال ولما سمع مالك ذلك الخطاب رآه عين الصواب وخف
عن قلبه الالتهاب وقال عمارة وحق ذمة العرب يا اخي لقد فتحت لهذا الاسود نعم الباب
وبمثل ذلك فاه عمر اخو عبلة لما سمع هذا الخطاب وما عادوا الى المضارب والخيام الا
وقد ابقنوا بان عنتر قد شرب كاس الحمام وعند المساء عاد عنتر من صيده فتلقاه مالك
بالابتسام وامر العبيد فاخذوا ما كان معه من الصيد ثم مضى به الى بيته وعادته حتى
واج الطعام ففرح عنبرة بذلك ورآه من اعظم الانعام واقام عنده ثلاثة ايام وفي اليوم
الرابع اراد الانصراف فقال له عمه يا ابن اخي ان عبلة اليوم امتك وكل عشيرتها
خادماتك فكن طيب الخاطر قرير الناظر فلما سمع عنبرة كلام عمه زال ما كان من
همه وغمه ومن عظم وجده وشدة غرامه ما وجد شيئاً يكافي به عمه على كلامه الا
ثيابه التي على جسده فخلعها عليه وشكر فضله وقبل يديه وكانت ثيابه عظيمة لها قدر
وقيمة وما تبقى عليه شيء يستتر به غير القميص فنظرته عبلة وهو عريان مثل فحل
الجاموس وجسمه مثل الابنوس وفيه ضربات السيوف وخدشات الرماح واثار الجراح
فصارت لتعجب من صورته وتضحك من هول جشته فلما نظر الى ضحكها انشد يقول
ضحكت عبيلة اذ رأني عارياً وبعجاني من الرماح خدوش

لاتضحكي بل فاعجبي مني اذا دارت علي مواكب وجيوش
ورأيت رمحي في الصدور محكما وعلي من سيل الدماء نقوش
التي صدور الخيل وهي عوايس وانا ضحك نخوها وبشوش
اني لا عجب كيف ينظر صورتي يوم الطعان مبارز ويعيش

ولما فرغ عنتر من اياته قامت اليه عبلة وقالت والله يا ابن العم ما ضحكت الا فرحا
برؤيتك وتعجبا من حسن صورتك لاني لما نظرت هذه الجراح ضحكت من شدة العجب
لا من قلة الادب ففرح عنتر بكلامها واحضروا له ثيابا فلبسها وذهب ولم يزل كذلك
وعمه يزيد له كل يوم في الاكرام الى ان دعاه الى منزله في بعض الايام واقام معه في
مطارحة الكلام وشرب المدام الى ان جن الظلام ومال عليه بالشراب ولده عمر حتى
لعب براسه الخمر فقال له عمه مالك يا ابا الفوارس ماذا تريد ان تقدم لعبلة فقد منعت
عنها الطلاب وقطعت الخطاب اناخذها بلا مهر وتتركها معيرة طول الدهر قال عنتر لا
والله يا مولاي حاشا لتلك الدرة المصونة والجوهرة المكنونة ان تسام بهذه المسامة الرديثة
او تطلع عنها هذه السمعة الدنية وما كنت منتظرا الا كلامك فقل ما تشاء واطلب ما
تريد الا ما تعجز عنه فرسان الصناديد ولا يقدر عليه احد من ملوك الزمان ولا يكون
انقاد في مهر قبل الان الى بنت من بنات ملوك العرب ان قال مالك والله يا ولدي ما
اطلب منك الا ما جرت به سنة العرب لانها لا تطلب في الصداق الا الجمال والنياق
وانا اريد منك الف ناقة من النوق العصافيرية التي للملك منذر صاحب الدولة العربية
لانها لا توجد عندنا في ارض الحجاز فحين نفتقر بها ونعتز غاية الاعتزاز وتنال انت بها
العز والفخار وتحظى بعبلة على رغم انف الكبار والصغار فلما سمع عنترة ذلك الكلام داخله
الفرح وابدى الابتسام واعبت بعقله بلا بل الغرام فاستهون شرب كاس الحمام فانعم واجاب
وصفا عيشه وطاب وقال انني بعد قليل من الزمان اتيك بها وهي محملة من خزائن الملك
النعمان ولو تعصب له كسرى انوشروان فعاهده مالك على ذلك واعطاء يده والغدر
قد ملا قلبه وكبده قال وقام عنتر الى منزل امه ونام تلك الليلة بالفرح والسرور ولم يعلم
ما اخمر له عمه من المكر والغرور ولما تنصف الليل نهض ونبه اخاه شيبوب وقال له
قم وشد الابجر فاني عازم على السفر قال الى اين تريد تمضي يا ابن امي قال انني سائر
في طلب مهر ابنة عمي قالت له امه زبيبة هل رضي عمك بذلك قال نعم يا اماه قد
ذهب من قلبه الكيد والنفاق وازوجني وطلب مني الصداق قالت له اذهب يا ولدي اعانك

رب السماء ونصرك على الاعداء فشد له شيبوب على جواده وقام عنتر ولبس عدة جلاده
 وركب وخرجا تحت ظلام الليل وامهما تبكي على فراقهما بدموع كالسيل
 قال له شيبوب يا اخي اي الطرق تريد ان تركب واي المذاهب تريد ان تذهب
 قال يا ابن الام الى ارض العراق فانها كثيرة الجمال والنياق قال الراوي فاخذ شيبوب
 يقطع قدماه الارض حتى غابت عنهما الديار وتضاحى عليهما النهار واذا هم بغبار قد ثار
 حتى حجب الابصار ثم ظهر من تحته فرسان كأنهم العقبان على خيول اخف من الغزلان ولما
 قربوا من عنتر عرفوه وصاحوا عليه وطلبوه ونادوا الى ابن تذهب يا هجين في هذه
 الروابي والقفار ونحن لك في الانتظار واعلم يا عبد السوء انه قد حان منك الدمار واليوم
 نجعلك طعام الوحوش والاطيار قال فلما سمع عنتره هذا الكلام احمرت اما في عينيه وظهر
 الزبد على شذقيه وحرك الايجر واستقبل الخيل برمحه الاسمر وزعق من شدة الغضب
 وانقض على القوم كأنه ساهب وقال ويلكم يا اوغاد وطلب مقدم القوم كأنه النار ذات
 اللهب واراد ان يطعنه في صدره واذا به قد اسفر اللثام عن وجهه كأنه البدر التمام
 ونادى لا تفعل يا حامية بني عباس فانا الحارث بن الملك زهير وقد اردت ان امازحك
 فما في الامر الا الخبر وكان هذا الحارث طربد اخيه مالك الذي يحب عنتره وبتعصب
 له في كل محضر وكان السبب في ملتقاه بعنتر انه كان في وليمة عند صديق له في بني غطفان
 سار اليها في جماعة من الفرسان ولما عاد منها التقى بعنتر فاراد ان يلاعبه وجرى بينهما
 ما جرى كما تقدم الخبر فلما عرفه عنتره رمي نفسه عن جواده وامرغ اليه وقبل في الركاب
 قدميه وقال له يا مولاي ما هذا الحال لقد خاطرت بنفسك وبهؤلاء الرجال لاني وحق
 الركن والحرم لو فرط مني امر لكنت قتلت نفسي من الندم فضحك الحارث وقال لله درك
 يا ابا الفوارس اين تقصد في هذه السباب التي لا يركبها الاكل مخاطر او هارب
 قال ايها الملك انت تعلم ان من اراد النفيس يخاطر بالنفوس وعيلة بنت عمي قد قاسبت لاجلها
 ما قاسبت من الشقاء والبؤس حتى انعم لي ابوها بزواجها وطلب مني مهرها وقد خرجت
 في طلبه لكي انجز امرها قال الحارث ارجع معي ول تبعد عن الحلة ونحن نعطيه ما يريد
 فليس في اموالنا فاقة واني لا اعجب كيف تركك ابي واخي تسبر و انت وحيد قريدا اعطاك
 ما تريد قال عنتره لا والله يا مولاي ما علموا بمسيرتي ولا اطلمت احدا على امري قال
 الحارث والله لقد اخطأت يا ابا الفوارس فارجع معي وانا اعطيك كل ما املاك من النوق
 والجمال والذهب والملابس فشكره عنتر وقال له والله يا مولاي لقد اكرمت وافضلت

واحسنت واجملت ولكن عمي طلبه نبي شيئاً لا يوجد في ارضنا وقد ضمننت له ما طلبه
 ولا اقدر اعود الا به كما تقتضي شيم العرب قال الاصمعي فقال له الحارث اذا كان
 الامر كذلك فانا اسير معك ولا ادعك تخاطر بنفسك في طرق الممالك قال عنتره وحق
 ذمة العرب لا اطوعك على ذلك ابداً ولا اخاطر بثلثك في خوض هذه المسالك قال له
 الحارث فان كان لا بد من ذلك فاذهب مصحوباً بالسلامة وعسى ان تعود بالعزة
 والكرامة ثم ودعه هو ورجاله وصاروا طالبين الاحياء وسار عنتره في طريقه يطارد
 الوحش وشيبوب يرده عليه حتى امسى المساء فقال عن الطريق يطلب بعض الغدران
 واذا هو قد اشرف على بيت مضروب في ذلك المكان فقصده اليه فظهر له شيخ قد
 انحنى من الكبر ومضى عليه الزمان وعبر فالتقاها وقال لها اهلاً وسهلاً بكما انزلا على
 الرحب والسعة والكرامة والدة فلما سمع كلامه عنتره نزل عن الايجرو واضرم ذلك الشيخ
 النار وصنع لها الطعام واكل معهما وجعل يحادثهما بالكلام وبعد ذلك سأل عنتره الى اين
 هو سائر ومن اي العشائر فاخبره بقصته من الاول الى الاخر فقال له الشيخ قاتل الله
 عشك لقد بالغ في التدبير وانفذك الى الهلاك والتدمير قال عنتره وكيف ذلك يا شيخ قال
 يا ولدي هذه النوق العصافير لا توجد الا في بني شيبان وهي ملك يقال له المنذر بن ماء السماء
 اللخمي سيد قبائل العربان وخليفة كسرى انوشروان وهي عشرة الاف ناقة اذا سارت تكاد
 ان تطير ولذلك يقال لها النوق العصافير . ومنزلها حول الحيرة وارض النجف وانت وحق
 الكعبة سائر بنفسك الى الهلاك والتلف لانك ان اردت تاخذها جهراً شربت كأس
 العطب وان اخذتها خطفاً فابن تغدوبها ومن يقدر ان يحميك من قبائل العرب . واعلم
 يا ولدي انني قد نصحتك لاجل اكلتي معك الطعام فلا تطرح نفسك الى لموات الحمام . فقال
 له اخوه شيبوب والله يا اخي ان هذا الشيخ قد نصحك فاقبل النصيحة وارجع ولا تعرض
 نفسك للفضيحة واطاع الملك زهير على ذلك فانه يبلغك المراد رغماً عن عمك وبني زياد
 قال عنتره ويحك يا شيبوب دع عنك هذا الكلام فاني لا اسمعه ولا ادع عمي يراني بعين
 عاجز عما صنعه ويحك هل اعود الى عمي بعد خوض البلاد واقول له عجزت عن مهر
 ابنتك فزوجها لابن زياد والله ما فعلت ذلك ولو مالت على الجبال في صور الرجال . ثم
 انهما بانا عند ذلك الشيخ ولما اصبحا ودعاه وصارا يضر بان في الافاق قاصدين ارض
 العراق وقد حمل عنتره نفسه على ارتكاب الخطر . وحب عبلة قد اعنى منه البصر ولما
 طال عليه المسير انشد يقول

بارض الشربة شعب و وادي
 يحاون فيه وفي ناظري
 اذا خفق البرق من ارضهم
 ابا عبل مني بطيف الخيال
 عسى نظرة منك يجيا بها
 ايا عبل ما كنت لولا هواك
 وحقك لزال ظهر الجواد
 الى ان ادوس بلاد العراق
 اذا قام سوق لبيع النفوس
 واقبلت الخيل تحت الغبار
 هنالك اصدم فرسانها
 وارجع والنوق موقورة
 وتسهر لي اعين الحاسدين
 رحلت وسكانه في فواد
 وان ابعدا في محل السواد
 اركت وبت حليف السهاد
 على المستهام وطيب الرناد
 حشى ميت باللقا والبعاد
 قليل الصديق كثير الاعادي
 مقيلي وسيفي ودرعي وسادي
 واسبي حواضرها والبوادي
 ونادي واعلن فيه المنادي
 بوقع القما والسيوف الحداد
 فتمضي ممددة كالعماد
 تسير الهويتا وشيبوب حار
 وترقد اعين اهل البواد

قال الراوي وما زال عنتر وشيبوب يقطعان القفار والقدافد حتى اشرفا على ديار بني شيبان
 وقد بقي بينهما وبين الحيرة يوم واحد فابصرا بلادا عامرة وخيرات وادوية انها رادافقة
 واشجارا باسقة ومواشي بعدد النمل وحببات الرمل فلما راى عنتر ما في تلك الديار
 من الخلائق ما بين صامت وناطق داخله الهول والارتباك وعلم ان عنده ما يقدر اليها
 الا وقد اراد له الهلاك غير انه ثبت عزمه المتين وسلم امره الى رب العالمين فقال لشيبوب
 يا ابن الام انطلق وانظر لي هذه النوق وارجع الي بالخبر حتى استريح هذه الارض لا يجرف اخذ
 قوسه وكنائته والتي العصا على اكتافه وسار الى المراعي وهو بصفة راعي من مواشي تنشق
 شجما ولحما لخصب تلك الارض وهي قد انتشرت في تلك السهول فملا منها النوق والارض
 فلما راه العبيد ترحبوا به واكرموه واخرجوا له من الزاد الذي معهم طعمه وشمه ثم سألوا من
 يكون من العبيد وكيف اتى الى تلك البلاد وماذا يريد . فقال له يا بني المالة انما من عبيد
 بني زيد لي مولى جبار عبيد لا يرحم عبدا ولا امة . لا له على احد مكرمة فهربت من
 بين يديه وابتعدت عن الديار حتى لا يلتقيني احد ويردني اليه فقالوا له يا ابن الخالة اقم عندنا
 بقية عمرك فانك تكون في امان من حوادث الزمان ونحن نقول لولانا الملك المنذر ان
 يزوجك ببعض اماء وتكون عندنا في حماه . فشكرهم شيبوب على ذلك التدبير واقام عندهم

بقية يومه حتى عرف النوق العاصير فوجدها من عجائب الزمان لانها كانت بيض الالوان ولها اوبار ناعمة كريش النعام واسنمة كالقرب العظام وقوائم كاعمدة الرخام وعيون سود الحدق تسبح من خلق . فتعجب من حسن منظرها البديع غير انه داخله من اخذها الهول المرعب ثم انه جلس مع العبيد على الطعام وساق الال معهم حتى قرب من الاحياء وخيم عليهم الظلام فعاد عنهم وقد اشتغلوا عنه وانطاق يعدو كالظبي النافر او الطير الطائر حتى وصل الى اخيه وانباهه بالخبر وحدثه بما سمع ونظر وقال له يا اخي وحق ذمة العرب ما نحن الا في مقام الخطر الا ان يسعدنا الرب القديم فننجو من هذا الهول العظيم . قال عنتر ويا بلك يا شيبوب اما تعلم انه من لا يصبر على النوائب لا ينال اعلى المراتب . ثم انه اقام الى وقت السحر وشده له شيبوب على جواده الايجر وافرغ على جسده الحديد فصار كأنه البرج المشيد وسار الى المراعي ولبث ساعة واذ قد اشرفت النوق العاصير كقطع الجبال وكل عشرة من العبيد مع الف ناقة تسوقها حتى لا تزاحمها فحول الجمال فلما رآهم عنتر امهلهم حتى قربوا من المرعى وسرحوا مواشيهم تسعى واخذوا في حدبهم ولعبهم ولم يلتفتوا الى عنتر لانهم امزة انفسهم لا يباليون باحد من البشر . قال عنتر ويا بلك يا شيبوب اذهب وامسك الطريق من جهة الحلة على العبيد ولا تمكن احدا من الهزيمة حتى لا يثور علينا الصائح الا ونحن قد صرنا في مكان بعيد فركض شيبوب حتى صار خلف العبيد وافرغ كنيانته بين يديه واوتر قوسه وجنا على ركبتيه والعبيد عنه غافلون وهم في لعبهم مشتغلون . فلما علم عنتر ان اخاه قد وصل الى الطريق حرك جواده وخاض في وسط النوق وقطع برمح الف ناقة اسرع من نار الحريق وصاح في العبيد ويلكم سوقوا النوق وسيروا بها قدامي ولا حضبت من دمائمكم حسامي قال فعند ذلك ثاروا الى وجه عنتر وقد اذهلهم مرآه وصاح فيهم المقدم عليهم دونكم اياه ثم بدر اليه وقال له ويا بلك من انت ايها الجاهل المغرور الذي سعى برجليه الى الهلاك والثبور اما علمت ان هذا النوق للملك المنذر بن النعمان خليفة كسري انوشروان . فلتقاء عنتر بقلب اقوى من الحجر ثم علاه بضربة على عاتقه اطلع السيف يلعب من علائقه . فلما رأت العبيد تلك الضربة وقعت في قلوبهم الرعدة وساقوا النوق انخرعت اكبادهم وانصبغ بالصفرة سوادهم وعلت الضجة في المراعي فسار بعضهم خلف عنتر فعاد اليهم ومددهم على الثرى وترك اكثرهم للوحش قرى وقصد بعضهم الحلة اذ التقاهم شيبوب بنباهه ووردهم الى الوراق وجعل يرمي صدورهم ونباله لا يتخطى ابداحي ما بقي منهم احدا ثم لحق اخاه وعدل بالعبيد والجمال واستقبل مهب

الشمال وغاص في الفقار والسباسب وقد ساق سوق الخائف الهارب وتاخر عنتر حامية له
 على الاثر الى ان تنصف النهار واذ قد طلع من خلفهم الغبار حتى سدّ مذاقس الاقطار
 ثم ظهرت من تحته الفرسان من ابطال بني شيبان ولملت الصفاح وبرقت اسنة الرماح حتى
 اشرفوا على عنتر والغنيمة سائرة بين يديه فتدفقوا من كل جانب عليه وهم ينادون يا كلاب
 العرب اين تنجون من سطوة بني شيبان ومن سيف الملك المنذر بن النعمان . وكان الصايح قد
 وصل الى الملك المنذر وهو قد خرج للصيد في ظاهر الخيرة ومعه جماعة من رجال العشيبة
 فقال لولده النعمان وهو الاكبر انظر ما لهؤلاء العبيد وعد اليّ بالخبر فتقدم اليهم فاخبروه
 ان خيلاً انغارت على المراعي واخذت الف ناقة من النوق العصافير وجدت في المسير فلما
 سمع النعمان ذلك حرك الجواد وتجارته خلفه الفرسان الجياد وتبعته بنو شيبان حتى لحقوا بعنتر
 كما سبق الايراد ولما رآهم عنتره حمل عليهم حملة الاسد القصور وانصب عليهم انصباب
 المطر فاطلقوا الاعنة وقوموا الاسنة وعلت منهم الضججة والرنة فلما نظر عنتر الى تتابع
 الخيول ولمعان النصول تلقى الفوارس والخيل كما تتلقى الارض العطشانة وابل السيل
 وطعن في الصدور واجرى الدماء من انايب النحور وكانت الرجال تتابع اليه وهو يتكسها
 على الارض وي طرح بعضها فوق البعض الى ان كثر عليه العدد وتزايد المدد وعدم الصبر
 والجلد فحاض معهم تحت الغبار والهيم بالصارم البثار وكان اذا طعن ضلعاً دقه وان
 ضرب راساً شقه وكما ازدحمت عليه الابطال صاح فيها وبددها وكرّ على الخيل فشردها
 هذا وشيبوب مشتغل عن معاونته بالنوق والعبيد قويت قلوبها بقدم مواليها فتاخرت
 عن السوق ولما راي النعمان عنتر وشيبوب وحدهما وليس في المعركة غيرهما قال لقومه
 اذلكم الله من بين الفرسان فارس واحد من العبيد يفعل بكم هذه النعمال وانتم في هذا
 العدد من الابطال فانهطفت جماعة منهم الى شيبوب واطبق الباقون على عنتره فانفرد
 شيبوب الى ناحية وربض كانه الذئب الاغبر ونادى ويلكم يا انذال العرب وحق الكعبة
 ان تقدم احد منكم ضربته بنبله في صدره واطلمها تلمع من ظهره واما عنتره فانه قاتل حتى
 كلت يدها وخدر ساعدها وفاض عليه الجمع وزخر وخيم الغبار فوقه وانتشر وقصر من
 تحته الايجر وما تبقي له سبيل ان يتقدم ولا يتاخر فكبابه الجواد فرجل وقد ايقن بجلول
 الاجل وهينئذ قصدته الرجال مثل السلاهب وتدفت عليه من كل جانب فضرب فيهم
 ضرباً لا يبقي ولا يذر وثرهم فوق بعضهم كورق الشجر وقاتل فيهم قتال من استقتل وما
 تبقي له في السلامة امل فتكر دست القتلى فوق الرمال حتى ما تبقي للخيل من كثرتها

مجال وبينما هو يفرق الشجعان وينكس الفرسان اذ عثر بقتيل فوقع على وجهه فادر كته
 الرجال وبركوا على صدره واوثقوه بالحبال واخذوه اسيراً في حال الذل والهوان الى
 بين يدي النعمان واما شيبوب فانه من حينما غاص اخوه بين هذا العسكر الجرار ما
 رآه لانه كان مشتغلاً بالنياق والعبيد والفرى الذي تلقاه وبينما هو كذلك اذا بالجواد
 الابجر وهو خالي السرج من عنتر فايقن انه قد قتل واندرثر ففاض الدمع من عينيه وانطلق
 يمدو على قدميه فانطلقت خلفه الفرسان وتبادرت اليه كالعقبان وهو يمدو في البر
 كالغزال النافر او الطير الطائر وغاص في البر بقوة عصبه والخليل تلح في طلبه فلا هو
 يفتها ولا هي تدركه وتظفر به بل دام الامر كذلك من الظهر حتى اقبل الظلام وانسدل
 القتام فوصل الى كهف جبل فيه غلام من رعاة الغنم وبين يديه نار تضرم فلما رآه شيبوب
 ناداه يافتي اجر عبدك الطريد الذي صار اذل العبيد فقال مرحباً بك قد دعوت
 غلامك الذي يبذل نفسه قدامك فدخل شيبوب الا انه ما استقر حتى وصلت اليه الخليل
 وهي تندق مثل السيل وقالوا للغلام ويليك اخرج لنا هذا الشيطان الذي قتل فرساننا
 وخيولنا وبلبل عقولنا فقال الغلام ياسادات العرب هبوه لي واقبلوا فيه كلامي فاني قد
 اجرته وصار في ذمامي قالوا لا كنت ولا كان ذمامك اخرجه لنا كي نقتله والافتدائك
 قبله لان اخاه قتل من بني عمنا اكثر من ثلاثائة فارس وقد لقينا من هذا الشيطان ما لا تقدر
 عليه الجن والابالس فارحم نفسك وسلمه الينا سريعاً ولا قتلكا جميعاً قال لهم يا وجوه
 العرب اذا لم تسمح انفسكم بتركه فابعدوا عن باب المغار مقدار اربعين ذراعاً وانا اخرجه
 لكم وحينئذ دونكم اياه ولا تجعلوا ذمتي تذهب ضياعاً قالوا له قد قبلنا سوءالك فافعل ما
 بدالك فعندها دخل على شيبوب وقال له يافتي قد سمعت ما جرى لي مع هؤلاء اللئام
 الذين لا يعتبرون الذمام وانا قد رضيت باتلاف مهجتي ولا اضيع حرمتي فاخلع الثياب
 التي عليك والبس ثيابي وخذ مزودي وعصاي بيدك واذا صرت على باب المغار قل
 لهم يا وجوه العرب دخلت اخرجكم لكم فما رضي ان يخرج معي وانا قد نزلت لاجلكم عن
 ذمامي فدونكم اياه وانا ذاهب حتى لا يكون قتله امامي واذا رايتهم دخلوا الي فاطلب
 لنفسك النجاة ودعني اياهم حتى يسقوني كأس الحمام ولا اعيش مفسوخ الذمام فعندها
 لبس شيبوب ثياب الراعي واخذ مزوده وعصاه وخرج من المغار وسواد الليل قد اخفاه وقال
 لهم كما علم الغلام وانطلق يمدو تحت الظلام فعند ذلك دخل القوم الى المغار واخرجوا
 الغلام فعرفوه ولا موه على ذلك وعنفوه فقال يا وجوه العرب انه قد استجار بي فاجرته

واعطيته الذمام واذا لم اقدر على حمايته رضيت ان اشرب كأس الحمام ولا اعيش ساقط
الحرمة بين الانام وها انا قد صرت بين يديكم فان منتم عليّ بالإطلاق شكرتكم في جميع
الافاق والا فافعلوا بي ما شئتم فقد فوضت امري الى الخلاق قال فتعجبوا من تلك المروءة
العظيمة التي لم يسمع بمثلم في الاعصار القديمة ولم يروا على انفسهم ان يقتلوه ويرجعوا
بالخزي والمذمة ويقوز هو بالكرم وحفظ الدمة فرجعوا عنه خائبين ومن قصته متعجبين
واما ما كان من شيبوب فانه نجح بنفسه وسار حتى اصبح عليه الصباح وهو يذكر ماجرى
لاخيه ويندب دموعه على خديه تسكب وكان اشد المصائب عليه دخوله الى الحي ونعيه
لاخيه وشماته الاعداء فيه ولا سيما عمه مالك وولده عمرو والربيع بن زياد واخوه عمارة
القواد ولما تمادى به المسير التهب في قلبه نار السعير . فانشد وجعل يقول

يا فارس الخليل ما للخيال تبكيكا	ما عادة السمير تخلو من اياديكا
لا كان يوم رأيت الطعن مستبقاً	اليك يهوى واطراف القنايفيكا
فما حياتي بعد اليوم طيبة	ولو قدرت بروحي كنت افديكا
سقاك عمك كاساً من خديعته	فلا سقى الغيث يا ابن الام ساقيفيكا
واليوم تعلم عيس حق ما فقدت	اذا اتيت الى الاحياء ناعيفيكا
ويشمت ابن زياد بعد غصته	ويشتفي لاشفي ربي اعاديكا
وبنت عمك تضحي وهي جارية	له ولو عشت لم ترضاه عملوكا
يا فارس الخليل ما ابقيت لي جلداً	ولا فؤادي مدى الايام يسلوكا
والمهر يصهل بين الخليل ملتفتاً	اليك كالمرأة الثكلى يناديكا
لظني عليك وقد امسيت منطرحاً	مضحخاً بالدماء والقع يعلوكا
سقى ثراك الحيا في كل باكرة	وازهر الروض لا زالت تحييكا

قال الراوي هذا ما كان من شيبوب واما ما كان من عنبرة فانهم اخذوه اسيراً الى بين
يدي النعمان وهو مع ذلك يدمدم كالاسد الغضبان وعيناه نقدحان الجمر كوافد النيران
فتعجب من شدة جسارته وهول صورته فقال للقوم سيروا به الى ابي لكي يتفرج عليه ويفعل
به حسب ارادته فساقوه الى بين يدي المنذر وكان ذلك اخر النهار والكتائب قد احدثت
به ودارت حوله كالاسوار وكان قد خرج الى الصيد وهم ان يرجع الى الاوطان فظهر
عليهم اسد من ارض يقال لها خفان وطلبهم وهو يدمدم فيقلب الوديان . قال ولما ظهر
ارعب القلوب والا كباد ونفرت الى ورائها الخيل الجياد فتبادرت نحوه الابطال واكثرت

الصياح من اليمن والشمال وافق في ذلك الوقت وصول النعمان بعثر قدمه الى ابيه
واخبره بالخبر فمعجب المنذر من اعماله واندهش من هول منظره وشدة ارضاله وقال له
من اي العرب انت يا عبد الحس قال يا مولاي من بني عبس قال هل تكون عبد هم ام
نزىلا عندهم قال يا مولاي ان النسب عند الرجال الطعن بالرماح الطوال والضرب
بالسيوف الصقل والصبر في معصمة القتال وانا طيب بني تيس اذا اعتلت وحامها اذا
ذلت وحافظ حريمها اذا واثق قال فتعجب الملك المنذر من فصاحته وقوة قلبه ووقاحته قال وما
الذي حملك على التعرض لاموالي وقتل رجالي فقال ظلم عمي وغدره وخبثه ومكره لاني ريت في
نعمته وضيعت عمري في خدمته طمعاً في زواج ابنته فطلب مني مهرها الف ناقة من النوق
العصافير فساقتني اليك المقة دير والآن ان شئت ثقتني علي او تغنم الاجر والشكر بالاحسان
الي وانا اكون عبدك على طول الزمان وخادمك الذي يغنيك عن كثير من الجنود
والاعوان فان العفو بعد المقدرة ومن شيم الكرام قبول المعذرة لان عمي قد طلب مني هذا
الطلب وغلب علي الجهل لشدة رغبتى في ابنته فوقعت في هذا العطب فقل له واثق في
هذا العقل والادب كيف ركبت هذا الغرور وخاطرت بنفسك لاجل جارية من بنات
العرب قال عنتر اي والله يا مولاي ان الهوى يحمل الرجال على ركوب الاخطار والاهوال
واي بلية تحمل النفوس على الهلاك والتتل ولا تكون النساء فيها فرع والاصل والله يا
مولاي ما اوقع الرجال في مثل هذه المواقف الا النظر الى ما تحت البراقع ثم فاضت عيناه
بالدموع وتنفس من فؤاد مصدوع . وانشد يقول

جفون العذارى من خلال البراقع	احد من البيض الحداد القواطع
اذا جردت ذل الشجاع واصبحت	محاجره قرحى بفيض المدامع
سقى الله عبي من يد الموت جرعة	وشلت بداه بعد قطع الاصابع
كما قاد مثلي بالخالب الى الردى	وعاق امالي بديل المطامع
لقد ودعتني عبلة يوم بينها	وداع يقين اني غير راجع
وناحت وقالت كيف حالك بعدنا	اذا غبت عنا في الاراضي الشواسع
وحقك لا حاولت في الدهر سلوة	ولا غيرتني عن هواك مطامع
فكن واثقاً مني بحسن مودة	وعش ناعماً في غبطة غير جازع
خلقنا لهذا الحب من قبل خلقنا	فما يدخل التنيد فيه مسامع
فيا نسيمات الريح بالله عبيري	عبيلة عن رحلي باي المواضع

ويأبرقُ بلغها الغداة تحييتي
ويا صادحات الأبيك ان متُ فاندبني
ونوحى على من مات ظلماً ولم ينل
ويا خيلُ أبكي فارساً كان يلتقي
وامسى بعيداً في هوانٍ وذلةٍ
واستُ بياكٍ ان اتني ملةٌ
وليسُ بفخرٍ وصفُ بأمي وشدتي
يحق الهوى لا تعذلوني واقصروا
وكيف اطيق الصبر عمن احبه
وحى دياراً كان فيها مراتي
على ترقي بين الطيور السواجم
سوى البعد عن احبابه والفتائم
صدور المنايا في غبار المعامع
وقيدٍ ثقيل من قيود التوابع
ولكنني اهفو فتجري مدايمي
وقد بان فخري في جميع المجامع
فمذلك ما مر لي بالمسامع
وقد اضمرت نارُ الهوى في اضالعي

قال الراوي فتعجب الملك المنذر من فصاحته وشجاعته وقوة جنانه وبراعته وعلم انه غريب
في بحر الغرام لا يدري ماله او عليه من حوادث الايام وبينما هو كذلك اذا بالرجال تقدموا
اليه وقالوا ايها الملك قد سطا علينا الاسد فكان الشجاع منا من فر من بين يديه ونظر
من بعيد اليه وقد اهلك منا جماعة ولم تقدر عليه لان الرماح لا تعمل له في جسد ولا
يجسر عليه احد فقال الملك بادروه بالنبال قبل ان يلتجئ الى بعض احاقيف الرمال
ويقطع الطرق والمسالك ونعير في سائر القبائل بذلك . قال الراوي فلما سمع عنثرة كلام
الملك انفتح له باب الامل وطمع في تاخير الاجل وقال يا ملك قل لاصحابك يرموني بين
يديه فان اقترسني تكون قد بلغت مني المرام وان قتلته تعاملني بما استحقه من الاحكام
فاجاب الملك سؤاله واشتهى ان يرى افعاله فقال لحجابه حلوا يديه ورجليه حتى نرى
ماذا يعمل وتفرج عليه قال لا وحق ذمة العرب لا تجلوا الا يدي ودعوا رجلي في الوثاق
حتى لا يكون لي منه براح ولا فراق فتعجب الملك من مقاله واشتهى ان ينظر الى اعماله فحلوا
يديه من عقاله وعند ذلك اخذ عنثرة سيفه وذهبوا به اليه وتبعه من بعيد الملك ومن حواليه
فعبج عنثرة نحو الاسد وقد هاجت في راسه النخوه فانشد

دونك يا كلب البطاح والربي اليوم اسقيك بكفي العطبا
وسوف تأتي فارساً غشمشماً حلالاً عند اللقا مجرباً
لقد هزمت الخيل يا وحش القلا فابن تبني اليوم مني الهرباً

انتهى الجزء الرابع من قصة عنثرة بن شداد ويليه الجزء الخامس

الجزء الخامس

من سيرة

عنتر بن شداد

خذت هذه الضربة بالضامي الذي عن الصخور الصم قط ما نبا
 بكف عبل الساعد بن فاتك يجعل كل سبع غاب ثعلبا
 قال الراوي ثم تقدم عنتر الى الاسد فصرخ الاسد عليه صرخة تفلق الحجر الجلسد فاجابه
 عنتر بصرخة اعظم من صرخته واستتر منه بحجفته فوثب الاسد على عنتر والقى
 نفسه عليه فابتدره بضربة بين عينيه طلع السيف من بين نغذيه ووقع الى الارض
 شطرين فمسح عنتر سيفه في جلده ورجع وهو يحجل في قيوده كانه قاتل اربابا في
 وكره او طفلا في مهده وقد اقشعت جلود الناس من هول تلك الضربة ووقعت في
 قلوبهم الرعدة وقالوا والله ان قتل هذا الرجل حرام فانه فارس ما سمحت بمثله الايام
 هذا والمملك المنذر قام وهو يقول والله ان هذا الفارس لا يقاس بالفرسان ولا ينشج
 مثله الزمان وما بقي له عندنا الا العفو والاحسان فاشار اليه عنتر يقول

تري علمت عبيلة ما الاقي	من الاهوال في ارض العراق
طغاني بالريسا الغدر عمي	وجار علي في طلب الصدق
نقضت بهجتي بحر المنايا	وسرت الى العراق بلا رفاق
وسقت النوق والرعيان وحدي	وعدت اجد من نار اشدياقي
وما ابعدت حتى ثار خاني	غبار حوافر الخيل العتاق
وطبق كل ناحية وفتح	واشعل بالهمزة الرقاق
وضجت تحته الفرسان حتى	حسبت الرعد محلول النطاق
فعدت وقد علمت بان عمي	دهاني بالمحال والنفاق
وبادرت الفوارس وهي تجري	بطعن في الصدور وفي التراق
وما نصرت حتى كل مهري	وقصر في السباق وفي اللحاق

نزلتُ عن الجوادِ وسقتُ جيشاً
وفي باقى النهار ضعفتُ حتى
وفاضَ عليَّ بحرٌ من رجالِ
وقادوني الى ملكِ كَريمِ
وقد لاقيتُ بينَ يديه ليثاً
بوجهٍ مثل دور الترس فيه
قطعتُ وریدهُ بالسيفِ جزراً
عساه يجود لي بمراد عمي
بسيفي مثل سوقي للنياقِ
اسرتُ وقد وهى عضدي وساني
بامواجٍ من السمِّ الدفاقِ
عظيمِ قدره في العزِّ راقِ
شديدِ الملتقى مرّاً المذاقِ
لهيبُ النارِ يشعلُ في الاماقِ
وعدتُ اليه اجملُ في وثاقِ
وينعمُ لي بهاتيك النياقِ

قال الراوي فلما سمع المنذر شعر غنتر قال لحجابه وحق مفرق الاديان ان هذا الرجل
عجوبة في هذا الزمان لانه حوى الفصاحة والشجاعة والقوة والبراعة والجسارة والاقدام
على الامور العظام وبه افتخر عند كسرى انو شروان وابين فضل العرب على العجم عباد النيران
وانه يستحق ان يطلق اسره ويعفى عنه ولو كان قتل لنا خمسمائة من الابطال لانه يسوى
الوثا من الرجال ولا يلقى ان يرفع عليه السلاح ولا يجوبه الاكل جادل لا يعرف المساء
من الصباح ولا بد لنا ان نباغته ما طلب وننعم عليه بما اتى لاجله وكان امرتنا السبب
قال الراوي ثم ان ناموس الملك خطر على باله واستنكف من اخراق عنتر لحرمة وقتله
لرجاله فامر بالترسيم عليه لينظر ما يؤول امره اليه فوضعه في حجرة واقام جماعة يحافظون
عليه بدون اهانة ويقدمون له ما يحتاج اليه بنوام الامانة قال الراوي وكان كسرى ملك
الفرس يحكم على بلاد العراق وملوك الحيرة كانوا نوابا له في تلك الافاق وكان الملك
المنذر يتردد اليه في اكثر الاحيان وهو بكرمه وينعم عليه ويبالغ في الاحسان اليه ففسده
بعض الحجاب وقال لملك كسرى يا ملك الى كم تكرم هذا البدوي عابد الحجر ترفع
قدره ان غاب او حضر وهو اقل من هذا واحقر لان العرب رعاة الاغنام والبقر لا يفتخرون الا
بالسرقة والغارة وعبادة الحجارة وكان ذلك الحجاب عزيزا عند كسرى وتحت يده
عشرون الفا من الفرس والديلم وكان اسمه الخسروان بن جرم وما زال يحدث كسرى
بالكذب والمحال حتى تغير قلبه عن مودة المنذر واستحال واتفق ان الملك المنذر حضر الى
زيارة كسرى في تلك الايام فقال الحجاب لكسرى ساريك جهل هذا البدوي لتعلم ما
يستحق من الاكرام فلما جلس على الطعام واياه وضع الحجاب قدام كسرى تمراً منزوع
النوى وقدام المنذر تمراً بنواه فصار كسرى ومن حوله يا كلون التمر ولا يرمون شيئاً منه

فظن المنذر ان هذه عادة لهم فصار ياكل مثلهم وكان ابتلاع النوى يتعسر عليه فصاروا
 كلهم يضحكون عليه فحجل المنذر وقال ما لكم تضحكون فاظهر له كسرى ذلك السر ان يكون
 فغضب المنذر وقام عن الطعام ثم انصرف الى بلاده وهو يلعب الفرس والاعجماء ولما
 وصل الى الخيرة اعلم العربان بما جرى بينه وبين كسرى في المدائن وامرهم ان ينيروا على
 بلاده والقوافل التي تأتي اليها ففعلوا حتى حرموا الطيران يطير نحو تلك الاماكن فارى
 كسرى الى المنذر يامره ان يردع قومه عن هذا الطغيان والا اخرب بلاد الرب الى آخر
 الزمان فلما وصلت الرسالة الى المنذر ارسل الى كسرى يقول له ايها الملك ان العرب قد
 سمعوا بما جرى لي عندك حين اطعمتني التمر واضمكت علي الحجاب فظنوا اني صرت مسخرة
 وتركوا طاعتي ولم يعد لي عندهم هيبه ولا حساب وان اردت يعودوا الى طاعتي فارسل
 الي الحجاب الذين ضحكوا علي مقيدين بالاصفا حتى ادوس رقابهم بقدمي على رءوس
 الاشهاد واشهرهم بين قبائل العربان في جميع هذه البلاد وحينئذ تعود العرب الى طاعتي
 وتسمع كلمتي فلما وصل هذا الجواب الى كسرى هاج به الغضب وقال لقد طمع فينا المنذر
 حاكم العرب واخبر الحجاب بما ارسله من الجواب فقال الحاجب خسروان انا ايها الملك
 اسير اليه واخذ روحه من بين جنبيه واخرب تلك الديار واشتت اهلها في الاقطار قال
 نعم فاركب اليه برجالك ولا تقتله اذا ظفرت به ل احضره الي اسيراً لكي اتابله على سوء
 اذبه فركب خسروان في رجاله وهم عشرون الف عنان وقصد الخيرة على بركة النار
 ذات الدخان وكان عتير في تلك الايام قد قصد ارض العراق لاجل اخذ النياق وجرى
 له ما جرى مع الملك المنذر كما تقدم النسق واما المنذر فكان يركب كل يوم ويهد عن
 الديار يتنسم الاخبار فيبينها هو كذلك ذات يوم اذ طلع عليه غبار من ناحية بلاد العجم
 واسود الجومنه واظلم ثم انكشف جمهور من الفرسان كأنهم مردة الجان وقد هزوا
 السيوف والهمد واشهروا العدد وسطع عليهم يربق الزرد فقال المنذر هذه والله مواكب
 عباد النيران فخذوا يا بني عمي اهبتكم للضرب والطمع ومن ساعته انفذ النفير الى قبائل
 العربان وتبادرت اليه بنو شيبان وانعقد الغبار الى المنان وتقدمت فرسان الاعجم حتى
 التقت العين بالعين وانتشب القتال بين الطائفتين واشتملت بينهم نار الحرب ودارت
 سوق الطعن والضرب حتى انعقد عليهم الغبار واظلم منهم ضوء النهار ففك خسروان
 عابد اللهب بقبائل العرب وقصد رايات المنذر فنكسها وابد فرسانه ودرسها وكان جيش
 الملك المنذر اثني عشر الف فارس فما استطاعوا على الثبات فانهمزوا وتشتتوا في الفلوات

والفرس في اعقابهم ينادون باسم النيران وهم يقتلون ويامرون من ادركوا من الفرسان
ثم عادوا عنهم وقد صارت الارض من دمائهم مثل ثوب الارجوان وبعد ذلك نزلوا
وضربوا الخيام وقال خسروان لاصحابه يا قوم احتفظوا على الخيرة واسكوا الطرقات حتى
لا يهرب المنذر في الظلام فاني اريد ان آخذه اسيراً واقوده الى كسرى ذليلاً حقيراً
نداروا بالبلد من جميع الجهات وحفظوا المنافذ والطرقات واما الملك المنذر فانه دخل
الخيرة وهو يبض انامله من الندامة وقد قامت عليه القيامة ثم احضر اولاده الثلاثة وهم النعمان
والاسود وعمر وجميع خواص اجناده للمفاوضة في ذلك الامر وقال والله لقد انفتح عيننا
باب لا يسد ووقعنا في بلية لا ترد والان لا ينجينا الا القتال والصبر على الاهوال ولكن
نريد ان نحصن النساء والبنات في بعض الجهات وتترك الديار خالية والمنازل خاوية
ونلت من خلف اعدائنا فنجمع قبائل العربان ونرجع الى قتال عباد النيران. وبينما هم
في ذلك الكلام دخل بعض العبيد الموكلين بعنتر وقال يا مولاي هذا الفارس العبسي
سمع اليوم الصباح وسالنا عن الخبر فحدثنا بما جرى لنا من المظالم وكيف كسرتنا الاعداء
فقال احضروني الى ملككم فان لي معه كلاماً عسى ان يكون له نافعاً ولا اعدائه دافعاً. قال
المنذر احضروه حتى نسمع كلامه ونعرف مرامه فاحضروه بين يديه وقد حاوا يديه
ورجليه فدخل وقال ايها الملك العظيم وحق زمزم والحطيم لقد كاد قلبي يتفطر في هذا
اليوم لما سمعت بما حل بكم من هولاء القوم. قال المنذر يا عبسي وماذا تفعل الرجال وقد
حمل عليها اضعافها وبليت بمن لا يهاب قتالها ولا يحايقها. فقال عنتر تصبر عند الاجتماع
ونقطع من الحياة الاطماع ولا تخاف ولا ترتاع لان الشجاعة هي صبر ساعة. قال المنذر يا عبسي
كيف التدير وقد جرت المقادير. قال يا ملك ان ضمننت لي ما طالبه عمي من النوق
العصافير انا ضامن لك كسر هولاء الطناجير. قال المنذر يا عبسي ان وفيت بضمانك
لا حركتك في اموالي وجميع نوقي وجمالي. قال عنتر يا ملك اعطني سلاحي ومهري والفين
من فرسانك تحمي ظهري حتى اريك ما نتحدث به الاعجم والعربان على طول الزمان
فاعطاه ما طلب وحينئذ ركب ونزل حومة الميدان ولما راته الاعجم حمات عليه من
كل مكان فتلقاها وطمعن الاول رماه والثاني القاه والثالث دحاه والرابع اعدمه الحياة
والخامس الحقه رفقاه والسادس مزق احشاه والسابع اقام عزاه. قال وكانت عساكر
العم قد دارت بالخيرة من كل الجهات طمهاً في نهب الاموال ومسى المخدرات فحمل عليها
عنتر وهددها وفرق جموعها وشردها ودام الامر كذلك حتى تنصف النهار وهم يقاتلون

اشدة من لهيب النار والتجات العجم اى خيامها واطابها وقد نظرت من العرب ما لم يكن
 في حسابها وباتت اكثر الخيل خالية من ركابها وهي تدوس على وجوهها واجنابها ولبت
 مقدمها خسروان تحت الاعلام بعيداً عن موقف السددام ونظر الى اصحابه وقد صاروا
 بعد الرجح الى الخسران وبعد الزيادة الى النقصان فقال لبعض المنهزمين ويلكم ما بالكم
 تسابقتم الى الفرار وغضبت عليكم النار قالوا يا مولانا قد اتيت بنا الى هذا المكان لكي نحارب
 الانس ولا نحارب الجان لاننا بلينا بفارس لا يخطي اذا ضرب ولا يدرك اذا انطلق ولا يولي
 الهرب ان طلب موكباً فرقه وان طعن فارساً خرقة وان صدم جيشاً محقه وان دارت به
 الرجال صرخ فيها ودمدم وساق الفرسان بين يديه سوق الغنم ولا ندري من اين اتى هذا
 الفارس ولا نعلم هل هو من الجن ام من الابلس فلما سمع خسروان ذلك شق الامر عليه
 فطار الشرر من عينيه نخرج من تحت الاعلام وطلب الغبار والقمام وفي يده عمود ثقيل
 وهو على جواده مثل الفيل فقاتل الى ان اختلط الظلام وبات تلك الليلة لا يذوق الطعام
 ولا يعرف المنام وباتت العجم تحدثه عن قتال عنتر وما راوا من هولاء المنكر فقال لهم انا
 رايتُه لعنة الله على سواده وعلى ابائه واجداده وقد طالبتُه فاخفتني عني تلوفه مني ولكن غداً
 افتحوا اتم باب الحرب حتى يبرز اليكم وانا ابرز حينئذ بغتة اليه ولا اتركه يجول معي جولة
 حتى اضربه ضربة تطير راسه من بين كتفيه ومتى قتلت لكم هذا الاسود للعين يهون عليكم
 امر الباقين فتملكونهم اجمعين فقالوا نعم يا مولانا هذا الاسود هو الذي اهلك الخيل
 والرجال ولكنه لا يثبت قدامك في انجال فمتى قتلتُه نكرت على الشيطان الاخر الذي يرمي
 بالنبال فان نبلته لا يخطي ولا يميزها الزرد وهو امرع من النسيم لا يقدر ان يدركه احد ومتى
 اكتفينا شر هذين الماردتين تصير عرب العراق قدامنا مثل الكلاب تدام الذئب هذا
 ما كان من هولاء واما الملك المنذر فانه لما لاح له وجه الظفر بقتال ابي الفوارس عتبر امر
 باخراج الخيام الى ظاهر المدينة ولما عادوا من الحرب نزل مضاربه وجمع اولاده وجلس
 معهم واجلس عنتر الى جانبه وقد صار من اعز اولاده واقاربهم وجعل يباسطه في الكثرة
 ويزيد له في الاكرام ويعده باعطاء كل ما طالب ولو كان وادياً من ذهب ثم ان عتبر
 اقام عند الملك المنذر الى نصف الليل واراد ان يتولى حرس الرجال والخيل فحيف عليه
 المنذر ان لا يفعل فذهب الى مرقدته ونام الى الصباح فبرز الى الحرب والكفاح وقد
 صار بوسط الميدان اشار الى الاعجم وانشد يقول

• نفسوا كربي وداووا علي وبرزوا كل شجاع بطل

وانهلوا من حد سيني جرعا
 واطعموا مثل نقيب الخنظل
 واذا الموت اتي في جهنل
 فانركبوني للقاء الخنظل
 يا بني الاعجام ما بالكم
 من نداءي كلكم في شغل
 من يكن منكم لقتي طالبا
 حيث يسقيني شراب الاجل
 قدموه وانظروا ما يلتي
 من سناني تحت ظل القسطل

قال الاصمعي وكان عنتر يقول هذا المقال والخسروان يتأهب للقتال ثم نزل الى الميدان
 كانه الاسد الغضبان وتحت فخذه اربع حراب كانهن الشهاب ويده عمود من الحديد
 صدمته تهد البرج المشيد ولما صار في الميدان صاح انزلوا يا كلاب العرب وابشروا
 بالهلاك والعطب واراد ان يحمل على عساكر الملك المنذر فاعترضه عنتر وقال له الى اين
 يا ابن الف قرنان وانا لك في الطلب من دون الفرسان وحينئذ حمل بعضهما على البعض
 وقد رخت حوافر فرسيهما جنادل الارض وراى الخسروان من عنتر ما لم يكن له بيال
 وعلم انه كان مغرورا بالحال فاخذه الانهار وصار ينقل عموده من اليمن الى اليسار
 وقاتل بالحراب الى ان فرغت وما اصابته لانه كما ارج واحدة منها انجرف عنها عنتر
 فحابت وحينئذ استلب العمود وهجم على عنتر هجمة الاسود واطلقه من يده الى صدر عنتر
 وهو يزجر كانه الحجر اذا هدر فالق عنتر الرمح من يده وخطفه اسرع من لمح البصر ثم اطلقه
 على الخسروان فوضع الترس صدره فوق الدرع واستتر فوق العمود فوق الترس فخرقه
 الى احشائه فسقط الى الارض مختبطا في دمانه فلما رات عساكر العجم ارتبتكت في امورها
 وتقطعت ظهورها وبربرت باختلاف لغاتها وحمت على عداتها فالتقتا فرسان العرب
 بقلوب اقصى من الحجر وقد اشتدت عزائمها بالامير عنتر واعملوا بالفرس رماحهم
 الطوال وسيوفهم الصقال وشيوب يدور حولهم كاللؤلؤ ويرميهم بالنبال فيصيب بها مقاتل
 الرجال وعنتر يزعم فيهم كالرعد القاصف ويخرق صفوفهم كالبرق الخافظ ويقذف سيفه
 المقاتر والدرع ويدق برمحه الترائب والضلوع وهو ينادي انا عنتر العبي فارسان العرب وقد
 ارسلتني النار على روه وسكم حجرة الغضب واشتدت به قلوب جماعة العربان فانقضت
 من خلقه كالعقبان والميت عباد النار بالضرب والطعان فظنوا ان السماء عليهم قد اطبقت
 او الارض تزلزلت بهم وصعقت فقالوا الفرار الفرار من هول هذا الجبار الذي لا يصطلي له
 بنار وصاروا يتساقون على الهزيمة وهي عندهم اعظم غنيمة وتركوا رحالم واسبابهم وغنمت
 العرب خياليهم وسلاحهم واسلابهم وعادوا من خلفهم كانهم مرده الجان وهم يشنون على عنتر

بكل شفة ولسان ويقولون هكذا تكون الفرسان وكان المنذر قد اركبه مهرة صفراء فعاد
بها مخضبة حمراء وهو سائر قدامهم كأنه قلة من القليل او قطعة فصلت من جبل فتذكر
ما جرى له في ارض العراق ولعبت به لوايح الاشواق فانشد يقول

سلي يا ابنة العبيسي رحمي وصارمي	وما فعلا في يوم حرب الاعاجم
سقيتهما والخليل تعثر بالقنا	دماء العدى ممزوجة بالعلاقم
وفرت جيشا كان في جنباته	هامم رعد تحت برق الصوارم
على مهرة منسوبة عربية	تطير اذا اشد الوغى بالقوائم
وتسهل خوفا والرماح قواصد	اليها وتنسل انسال الاراقم
فحمت بها بحر المذايا فمحممت	وقد غرقت في موجه المتلاطم
وكم فارس يا عبل غادرت ثاوبا	بعض على كفيه عضة نادم
يقبله وحش الفلا وتنوشه	من الجور عقبان النور القشام
احب بني عبس ولو هدروا دمي	لاجلك يا بنت السراة الاكارم
واحمل ثقلي الضيم والضمير جائر	واظهر ابي ظالم وابن ظالم

ولما قرب عنتر من الملك المنذر قام له على اقدامه وقد تعجب من فصاحة كلامه كما تعجب
من قوة قلبه وشدة طعنه وضربه وقوي عزمه على تخاصمة عباد النار ولو كانوا بعدد
رمل البحار وقال له يا فارس العرب جميع ما نهيتهم رجالنا هذه المرة فهو لك غنيمة
لانك كنت السبب في هذه النصر العظيمة وبعد ذلك اعطيك النوق العصافير وعليها
الهدايا والمال الكثير ولكن يا ولدي من الراي ان اكتب الى سائر القبائل واجمع العرب
من الاحياء والمناهل واتاهب لحرب كسري فانه لا بد ان يعود الينا ويسطو بعساكره
عينا . واول ما ارسل الى قومك بني عبس وعدنان وفزارة وذبيان وسائر بني غطفان
ولا ازال حتى اقيم دولة العرب واذل عباد النار واللهم . فقال عنتر اعمل يا ملك ما تريد فانا
لك من جملة العبيد ثم دعاه وقيام وانصرف الى مضجعه بالسلام ولما طلع الصباح جلس الملك
المنذر على سرير مملكته ودارت حواليه سادات عشيرته وعول على ان يكتب العربان
ويتاهب لحرب عباد النيران واذا ببعض حجابيه دخل عليه وقيل الارض بين يديه وقال
ايها الملك لك البشارة الجميلة بقدوم وزيرك عمر بن نقيلة وكان هذا الوزير قد عاش
كثيرا من الاعوام وهذبه الليالي والايام وكان رجلا عاقلا خيرا اوله كرامة عند العرب
والاعجم وفي تلك المدة كان قد توجه الى زيارة البيت الحرام فلما دخل على الملك المنذر

باداه بالسلام وقام له على الاقدام وقال له ما اتيت الا في وقت الحاجة اليك لاني نادى
 على ما سبق لي من العمل وحائري في ما افعل ثم اخبره بما جرى وما عزم عليه وفوض الراي
 والتدبير اليه فقال الوزير يا ملك الراي عندي انك وتلزم الادب وتعديل عن مكتابة
 العرب حتى اسيرانا الى المدائن وادخل على الموبدان واستخافه بجرمة النيران ان يخدم ما في
 قلب كسرى من الغضب ولا يخرج بلاد العرب فقال له المنذر افعل ما بدالك من التدبير
 والتوفيق بالله القدير. وبعد ذلك اقام عمر بن زفيلة ثلاثة ايام حتى استراح وسار طالبا
 مدائن كسرى في اليوم الرابع عند الصباح وقد اوصى الملك المنذر بالاحتراس على عنتر
 وان لا يمكنه من العودة الى اهله قبل انفصال هذا الامر المنكر لان المنذر كان قد حدثه
 بما فعل في حرمة الميدان وكيف اهلك عباد النيران وقتل حاجب كسرى الخسروان.
 قال ولما وصل الوزير الى مدائن كسرى دخل على الموبدان بعد الاستئذان فاستقبله
 احسن استقبال وعامله بالاكرام والاحترام وقال له ما الذي اقدمك علينا بعد ما جرى
 بيننا وبينكم من القتال. قال كنت غائبا في هذه الايام في زيارة البيت الحرام ولما بلغني
 ما جرى من الفتنة بعد اكل التمر بت تلك الليلة على مقالي الجمر وبادرت من الغد اعلي
 استدرك هذا الامر فواصلت حتى وقعة الوقعة وفانت الفرصة النافعة والان فقد مضى
 ما مضى وما بقي لي الا الخضوع واستعطف الرضى فأتوسل اليك بجرمة النار ذات الاشعة
 والانوار ان تستعطف خاطر الملك العادل بالعفو عن جنيل العرب الذين تربوا بين
 الجمال والمواشي فاين الادب. فلما سمع كلامه الموبدان رق قلبه ولان وقال انا الى الان
 ما اطلعت الملك على هذا الشأن والا اعلمته بانك سار عسكره بقتل الخسروان لاننا في هذه
 الايام في شغل من اهم الاشغال فما اردت ان ازيد على قلب الملك الاتقال. قال الوزير
 ما الذي جرى حتى اشغل قلب الملك يا ترى. قال ان قيصر ملك الروم كان يرسل كل
 سنة الى الملك كسرى الهدايا والاموال الجزيلة والماليك والسراري الجميلة ففي هذه السنة
 وصلت الاموال بزيادة كما جرت به العادة ولكن حضر معها بطريق جبار يطير من عينيه
 الشرار ولما دخل على كسرى في الايوان قال له على لسان الترجمان اعلم ايها الملك ان
 معي في هذه النوبة هدايا لا يصفها لسان ولا نظر مثلها انسان ولكن ما اسلمها لخزانك الا
 ان يكون عندك فارس من جياد الفرسان يلقيني في الميدان كما امرني قيصر العظيم الشأن
 قال الراوي وكان هذا الجبار قد خرج من جزائر البحار يريد زيارة البيت المقدس ويتبرك
 مما حوله من الاثار وسمع بلطائف دمشق الشام فاتي اليها وقضى فيها ايام وبارز عساكر

بني غسان وقهرهم في الميدان فعظم في عين الخارث ملك دمشق واخبر الملك قيصر عنه
 واثنى عليه واعلمه انه يريد ان يرسله اليه فارسل الملك قيصر الجواب بالقبول والايجاب
 فلما حضر لاقاه بالاكرام وانزله في دار الضيافة ثلاثة ايام وبعد ذلك نزل الى الميدان
 وفاز بجميع ابطال قيصر واقام على ذلك مدة من الزمان حتى صار له عند الملك اكبر
 قيمة وجعله في منزلة عظيمة فلما كان بعض الايام دخل على قيصر فرآه يجيوز اموالاً وتحفاً
 فسأله عن الخبر فاخبره ان تلك عادة عليه كالخراج لكسرى الملك الاكبر فقال له لا
 تفعل يا ملك فانا اسير اليه واغلب كل من عنده من الابطال واخفف هذه الاثقال فقال
 له قيصر من الراي ان تسير انت مع الاموال وتبارز من عنده من الرجال فان غلبتهم
 ترفع الخراج وترجع بالاحمال وان غلبوك فقد وصل اليه معتاده وانفصل الحال فرضي
 بذلك وسار حتى دخل على كسرى في الايوان وبلغه المقالة على لسان الترجمان فغضب كسرى
 من ذلك الكلام ولكن خاف ان ابى ان ينسب العجز لابطال الاعجم فصار البطريق ينزل
 الى الميدان ويفوز بالشجيمان وابعدهم عنه ان وصلوا اليه وحرّم دمهم عليه واقام خمسة
 عشر يوماً على ذلك الحال حتى فاز بجميع الابطال وما ثبت قدامه الا فارس الديلم بهرام
 فانه طارده ثلثة ايام ثم استطال عليه فالحق به بن تقدم وهابت مبارزته فرسان العرب والديلم
 وفي اثناء ذلك وصل عمر بن نفيلة العدوي ودخل على الموبدان فاخبره عن هذا البطريق
 العظيم الشأن فلما سمع عمرو هذا الكلام تعجب من ثقلات الايام وقال للموبدان لا تضيق
 صدرك ولا تشغل بكرك فن اليرم عند الملك المنذر فارساً من بني عيس لا يقاس به كل
 من طلعت عليه الشمس وهو الذي قتل حاجبكم وكسر عساكره بالامس وارجوان يكون
 انفصال هذه النوبة عن يديه اذا برز هذا البطريق اليه ثم حدثه بمحدث جسارته على اخذ
 النوق العسافير وفتكه بعرب العراق وقتله لاسدوه ومقيدي الوثاق وكيف التقى عساكر
 الفرس وهي عشرون الف عنان ولم يسمح بان يقاتل معه احد من العربان فلما سمع الموبدان
 بذلك داخل قلبه السرور والفرح وعلم ان الامر قد اصطلح وقال ان هذا الحديث يجب
 ان يؤرخ ويكتب بماء الفضة والذهب وانا اقول انه يزيل عن قلب كسرى ما به من
 الغضب ويكون لاصلاح الشأن بين الفرس والعرب ثم وثب وقال له لا تبرح من هذا
 المكان حتى اعود اليك واقص ما يجري عليك ومن ساعته دخل على كسرى فامر له
 بالجلوس وقال له اردت ان ادعوك لانظر ما ترى في تدبير هذا الوقت العبوس فان هذا
 الجبار قد تمرد وان لم تقهره اخرق حرمة دولتنا الى الابد والان نريد ان نكتب الى خراسان

ونامر الولاية ان تاتيها بالفرسان عسى ان يقع لنا ما يذل هذا الشيطان . فقال الموبدان
 ومن يكون هذا الكلب حتى نزعج لاجله مملكة كسرى ونجرب معه الفرسان مرة بعد اخرى .
 قال كسرى وكيف الراي هل نذل اقيصر ملك الروم ونخلي له الخراج المعلوم قال الموبدان
 لا ولكن الراي عندي ان تكتب الى نائيك على العربان وتامرهم ان يخذ اليك بعض
 الفرسان لان اهل العراق والحجاز اجول من المرس في مثل هذا البراز قال كسرى ان
 ملك العرب غضبان لاجل ما جرى بينه وبين الحاجب خسروان وقد سار اليه بالعسكر
 والى الان ما اتانا منه خبر . قال الموبدان ايها الملك تبقى انت بعد العساكر فان خسروان
 قد مضى كما مضى امس الداير ورجع جيشه منهزماً من خمسة ايام وهو لا يعرف الطريق
 وانا كتبت عنك هذا الامر خوفاً على صدرك ان يضيق وماريت ان احملكها فوق هم
 البطريق . فلما سمع كسرى ذلك اشتعلت في قلبه النيران وقال من قتل الخسروان وهو
 فارس الزمان فقال قتله فارس من بني عبس وعدنان ثم حدثه بما سمع من عمر بن نفيلة
 عن عترة وقال ان هذا البطريق ايس له الا هذا البطل الذي يقدر ان يخرّب ملك
 قيصر ويكون لك بذلك الفخر الاكبر لانهم يقولون ان بطريق الروم قد قهره عبد من عبيد
 دولتك وتصير كل الممالك ترتعد من صوائتك والراي عندي انك ترسل الى الملك المنذر
 خلعة الامان وتامرهم ان يرسل بهذا الفارس الى هذا المكان وذلك يحسب لك من الحلم
 والاحسان وانا ضامن لك ان هذا الفارس يقهر هذا الكشجان لانه لا يلبث قدامه احد
 ولو انه ملك الجان واننا متى جمعنا بينه وبين البطريق فايهما قتل كان لنا بقتله السعادة
 والتوفيق . قال له كسرى افعل كما تريد على بركات النار عسى ان نقهر هذا الجبار ونرفع
 عنا الذل والعار . فعندها ذهب الموبدان الى الوزير عمر بن نفيلة واعلمه بما جرى بينه
 وبين الملك كسرى فسر بذلك مروراً عظيماً وكتب من ساعته الى الملك المنذر بأمره
 بالقدوم واعلمه بما جرى بين كسرى والبصرموت فارس اليوم وانه ضمن عن عترة قتل
 هذا البطريق المشوم ثم انفذ الكتاب مع نجاب واقام ينتظر الجواب . واما ما كان من
 البطريق فانه نزل باكر الى الميدان وبرزت اليه الرجال واخذت معه في الجبال وكان افوس
 الجماعة لا يثبت قدامه اكثر من ساعة وما زال كذلك الى اخر النهار فعاد وقد نال الشرف
 والافتخار . ولما كان في الغد برز اليه مقدم من مرابطة العجم يقال له بهرام بن بهران وكان
 من اعظم الابطال والفرسان فتنازل البطريق طول ذلك النهار وانفصلا على غير نهاية ولا
 قرار . قال الراوي ولما انفصلا عن بعضهما عاد كل منهما الى مكانه فسالت الاعجم مقدمها

بهرام فقال ان هذا الرجل فارس جبار وبطل مغوار ولكن غدا يصير الانفصال لان
 قتالي اليوم كان معه على سبيل الاختبار ولا بد ان اقتله ببركة النار قبل ان يتعالى
 النهار وكان مع البطريق جماعة من الروم فسألوه عن خصمه بهرام فقال لهم لو كنت
 اريد قتله لقتلته عندما برزالي ولكنني طلبت اسره لاني محرم دمهم علي وان شاء الله غدا لا بد
 ان اخذهم اسيرا واقوده ذليلا حقيرا ولما اصبح الصباح برز كلاهما للكفاح فاتحى بهرام
 بن سبق وزاد عند الملك كسرى الجزع والقبض وتاخرت النرس عن نزال البطريق
 وصارت انفسهم في غاية الكرب والضيق وما زالوا كذلك وهم ينظرون الى ناحية العراق
 حتى راوا الغبار قد طبق الافاق ثم انكشف عن الملك المنذر ومعه مائة فارس يقدمهم
 حية بطن الواد الامير عنتر بن شداد كانه ارم ذات العماد فلما عرفهم خرجوا الى ملتقام
 وادخلهم بفرح عظيم الى الملك كسرى وهو لا يصدق ان يراهم ففرح الملك بحسن طاعة
 المنذر وتلقاه بالابتسام واكثر له من الاعتزاز والاکرام ثم اخبره عن ذلك البطريق
 وما كابد والاجله من الضيق . فقال عنتر للموبدان يا مولاي اضمن انت عني للملك الاكبر
 قتل هذا البطريق ولو كان من عفاريت منفر . قال له كسرى وقد تبسم في وجهه وان لم
 تقم بضمانك فماذا تصنع من شانك . قال اجعل غلامك يسحبوني الى بيوت النيران
 ويجعلوني كاقربان فضحك كسرى من كلامه وامل ان يحصل منه على مرامه . قال وبعد
 ذلك امرهم بالراحة الى ثاني الايام فقال عنتر لا وحق البيت الحرام لا اكلت لكم طعاما ولا
 ذقت مناما حتى اقتل هذا الطنجير واريج منه الضمير . فاعجب الملك هذا الكلام وقال
 ايز اليه عسى ان نزال منه المرام . قال الراوي وكان البطريق حينئذ في الميدان وهو يطلب
 براز الفرسان وقد استوى على جواده كانه قصر غمدان او جبل من جبال نعمان ومنظره
 يربع اسود خفان والناس قد تاخروا عن نزاله وانكسرت عزائمهم لما راوا من احواله
 فادري الا وعنتر قد وثب اليه وزعق عليه فارتاع من هول زعقته ومهابة خلقته غير انه
 ثبت عزمه وحمل وهو يهدر كالجمل فالتقاء عنتر وهو ينادي يا كلب الروم قد اتاك سبع
 العرب فودع اصحابك هذا النهار وايقن بالعطب . وحينئذ اطبق كل واحد على صاحبه
 والناس قد شغصوا اليهما بالابصار وخافوا على عنتر لما يهدون من احوال هذا الجبار
 ودام القتال بينهما ساعة من الزمان ثم تاخر عنتر الى ورائه فارتعد قلب كسرى واصحابه خوفا
 من الخذلان وصاروا يتعوذون بالنيران من شر هذا الشيطان واما البطريق فطمع في عنتر
 لما راه قد تاخر فحمل عليه وزعق وطعنه طعنة الحق فصبر حتى قارب الرمح فتناوله

بيده واستلبه بقوة ساعده ووطنه بعقبه فكاد يخرج روحه من جسده وغاص معه في الطراد
 وكسري يتبسم مسروراً وقد طمع في نيل المراد . قال الراوي ونظر بهرام فارس الديلم الى
 فعال عنتر فحسده على ما بدا منه وظهر وعول على قتله حتى لا يبقى له ذكر يذكر . هذا
 وعنتر والبطريق يلتقيان ويترقان وينفصلان وينطبقان حتى مضى نصف النهار وملت
 الناس من الانتظار وراى بهرام فرصة عدا اشتغال عنتر بالبطريق فانقض عليه حتى صار بين
 يديه وهز حربته وصوبها اليه وقال له خذها يا ابن اللثام من يد المقدم بهرام وزجها اليه
 فخرجت من يده كصاعقة الغمام . فانحرف عنها عنتر حتى مرت به فحفظها اسرع من لح
 البصر واطلقها الى صدر البطريق فطاعت من ظهره ولها زفير شهيق اقوى من حجر المنجنيق
 وكان البطريق قد اعمى بهرام لما خرج الى عبرة فما شعر الا بالجربة وقعت في صدره
 ارسلته الى قبره فعندما نادى عنتر يا لعيس لاشقيت انا عبد الملك كسرى ما بقيت ثم
 استل الحسام وعاد يطلب المقدم بهرام هذا وقد فوجت مواكب العجم وقالت وحق البار
 ان هذا جبار الجباة في جميع الامم ورفعوا اصوات التهاني والسرور وضربوا الطبول
 والزمور وخرجت المخدرات من داخل الحدور وتمتكت الحجب والستور وقالوا يعيش
 الامير عنتر بن شداد الذي رفع العار عن هذه البلاد ولما عاد عنتر الى المقدم بهرام
 نادى كسرى يا ويلكم ردوه عنه وابشروه بالغنى والانعام والاسقاء كأس الحمام فعدها
 تبادرت النقباء وحالوا بينهما واتوا بعنتر الى قدام الملك كسرى وهو كانه من مردة الجان
 او من عناريت سيدنا سليمان ولما صار قدام كسرى قبل الارض بين يديه فقبله كسرى
 بين عينيه وقال حيثك النار يا سبع الفلا مثلك تكون الرجال والافلا ثم خلع عليه خلعة
 كسروية من الديباج المدنر مزر كثة بالذهب الاحمر وقال للموبدان قدم للامير عنتر
 جميع ما اتى مع البطريق من الاموال والجواري والخيل الروميات والحل والتحف
 القيسريات وانزله في انحر المنازل حتى نحضره معنا على الطعام ونغمره بالانعام ونذخره
 لطوارق الليالي وحوادث الايام فتولى الموبدان امر عنتر وقدم له كل ما اتى من عند
 الملك قيصر وانزله في اعز مكان مع المنذر ملك العربان ثم قام الموبدان وفتح الصناديق
 التي جاءت من عند قيصر واعرضها على عنتر وكانت مشحونة بالاموال والتحف التي
 تدهش الصر وقال له هذه كلها لك وسيزيدك فوقها الملك الاكبر ثم احضر الجواري التي
 حضرت من هناك وكانت احسن من كواكب الافلاك وقال هذه ايضا جواريك ولا يستحقها
 احد من سواك فلم يلتفت اليهن لان حب عبلة قد غلب عليه وملا قلبه حتى سد الطريق على

غيرها فلا يصل احدٌ اليه ولكنه قال ابن عينك يا عبلة ترى ما يساق اليك من الاموال التي لا تساوي نظرة من وجهك الجميل والجواري التي تقوم بخدمتك وترفع شانك الجليل ثم امر الموبدان باحضار الطعام واواني المدام فحضرت اطعمة شتى من لحوم الغزلان والطياهج والقبيج والدراريج وحضرت بعدها الحلوات كالفالودج والقطنف واللوزيخ فقال عنبرة للمنذر يا مولاي مالي لا ارى شيئاً من لحوم الجبال والتمر وحايب النياق وهل هذه الاطعمة طيبة المذاق قال يا ابا الفوارس هذه اطيب من تلك ولكن لا تعرفها العرب في الحجاز والعراق فتقدم عنتر الى السماط وهم ان يتناول بيده كما جرت عادة اهلها وبلده فقال له المنذر لا تفعل يا ابا الفوارس فانهم يضحكون عليك في هذا الامر كما ضحكوا علي في اكل التمر وذلك ما احدث هذه الفتنة ورمانا في هذه المحنة ولكن كل كما اكل انا فاني عاشرتهم وعرفت كيف العادة هنا قال جزاك الله خيراً يا ابا النعمان فاني جاهل عادة هذا المنذر و مدما شبعاً من الصعام وارتويان من المدام حضرت الات الطرب ورنت الالحان فكانت ليلة من ليالي الزمان واقاما تلك الليلة على عهد السرور والافراح والفرس يدعون لعنتر ويفدوناه بالارواح حتى اصبح الصباح فارسل كسرى يدعوها للخروج الى الصيد في تلك المروج فركب عنتر والملك المنذر ومن معه من الفرسان وركب معه جماعة من الفرس حتى لحقوا بكسرى انوشروان وبين يديه السعاة والجنود والبزاة والشواهين والصقور والكلاب والفهود فترجلوا وسعوا اليدهم عنبرة ان يقبل رجله في الركاب فنعه من ذلك وحلف عليه وامر الحجاب فقدموا له فرساً من جنائبه واخذه الى جانبه وسار معه وهو يتحدث وييسطه بالكلام وعنبرة يدعو له والدولة الكسروية بالدوام حتى وصلوا الى مكان الصيد فتناورت بين ايديهم الغزلان ووقع الصياح من كل جانب ومكان ووثبت الفهود والكلاب في تلك السهول وتجارى الرجال على سوابق الخيول ووقف كسرى يتفرج والصيد يأتي اليه ويوضع بين يديه وكان عنتر قد تبع عانة من الوحش وابعدها في الارض واوسع في ذلك البر بالطول والعرض فبينما هو كذلك اذا بفارس قد انقض عليه وضربه بمحود حديد من ساعد شديد فوقع بين اكتافه فزعزعه وكاد ان يصرعه ونادى خذها من بهرام الديلمي يا كلب الحجاز وان كان قد بقي فيك رمق فدونك البراز ولا بد لي من قتلك كما قتلت ابن عمي خسروان وافتخرت علينا بقتل البطريق في الميدان وكان ذلك لما دخل في قايه من الحسد لعنبرة ولانه قتل ابن عمه الخسروان كما ذكر وكان لما نهاه كسرى عن معارضته لعنبرة قال لاصحابه ان مضى هذا العبد سالماً من هذه الديار

لا تبقى لي قيمة ولا مقدار ثم ترك عليه الميون والارصاد حتى خلا به في الصيد والقنص فقال في نفسه هذا وقت انتهاز الفرص وتقدم الى عنبرة على غنلة منه وضربه واذا رآه ثابتاً على جواده وسل سيفه واستقبله عنبرة وهو يهجم من شدة الغيظ والحرد كما يهجم الاسد وقال له خاب والله املك يا عابد النار اتريد ان تقتلني يا غدار ولكن ابشر بعدها بالويل والدمار وخراب الديار ثم اطبق عليه وقلب سنان الرمح وطاعنه بمقبه فالتقاء عن مركبه ولولا حرمة الملك كسرى كان ارحله الى الدار الاخرى فحملت الديلم على عنتر من كل جانب وقد سلوا السيوف القواضب وصار عنبرة يدافع عن نفسه حتى كلت يدها وخدر ساعدها وبينما هو كذلك اقبل الملك كسرى بجنوده وهم يصيحون على الديلم ويهزون لهم الصوارم وهم يقولون قد اتاكم كسرى يا كلاب الاعاجم وكان قد وصل اليه الخبر بما فعل بهرام مع عنتر ولما راوا الملك تفرقوا وهم يقولون هذا العبد قد قتل بهرام كما قتل الخسروان ولا بدلنا من قتله على اي وجه كان فقال لهم الموبدان تكذبون يا انذال الديلم فان هذا لرجل يجب ان يكرم لانه فعل في حقنا ما لا تقدر عليه العرب والعجم ثم احضر عنبرة الى حضرة الملك كسرى وساله الملك عن ذلك فحدثه بما جرى فغضب الملك وامر بقتل الذين ارادوا قتل عنبرة وقال هذا يفدى بالوف من البشر ويستحق ان يكرم ويعتبر فعند ذلك ترجل عنبرة وخضع بين يديه وقال له يا مولاي بالله لا تفعل فان احسانك قد سبق والعموبك اليتي وانا في هذه الايام قد عزمت على الرحيل وما اشتهي ان احداً يذكرني الا بالجميل له قال الراوي فتمعجب كسرى من حسن ادبه وكان قد غضب فتبسم بعد غضبه وقيل فيهم سؤاله وعفا عنهم واطلقهم لاجل ما قاله ورفعوا بهرام وهو من طعنة عنبرة قد صار مرضوض العظام وعاد كسرى من صيده ودخل بستان كان له خلف الايوان حافلاً بالاشجار والازهار المختلفة الالوان وفيه قصر رفيع مشيد الاركان كانه بقعة من بقع الجنان ونصبوا لكسرى فيه سريراً من الذهب الوهاج وحوله كراسي من الابنوس والماج فجلس وامر المنذر وعنبرة بالجلوس وحضرت الاطعمة التي رواحتها تعش النفوس والخمرة التي تشرق بنورها الكؤوس فاكلوا جميعاً وشربوا حتى اكتفوا من الطعام والمدام ثم شكر المنذر الملك كسرى على هذا الاحسان وقال لعنبرة انشدنا يا ابا الفوارس شيئاً من الشعر في مديح ملك الملوكة مولانا كسرى انوشروان فانك شاعر العرب كما انت فارسها في هذا الزمان فقال اللهم نعم فانشد يقول

يا ايها الملك الذي راحاته
قامت مقام الغيث في ازمانه

يا قبلة القصار يا تاج العلي
يا منجلاً نوره السماء بجوده
واذا سطا خاف الاثام جيمهم
المظهر الانصاف في ابامه
يا ساكنين ديار عيس اني
ماليس يوصف او يقدر او يني
ملك جوى رتب المعالي كلها
مولى به شرف الزمان واهله
فغدوت في ربيع خصيب عدوه
ونظرت بركته تفيض وماؤها
في مربع جمع الربيع برعمه
وطبوره من كل نوع انشدت
ملك اذا ما جال في يوم اللقا
والنصر من جلسائهم دون الوري
فلاشكرن صنيعه بين الملا

قال الراوي فطرب كسرى ومن حضر في ذلك المكان وقال له المنذر حياك الله يا شاعر
الزمان الذي لا يقاس به امره القيس ولا نابغة بني ذبيان وبعد ذلك دارت
الالخان على العيدان حتى كاد يرقص ذلك البستان لان الفرس هم الذين وضعوا هذه
الصناعة ولهم فيها المهارة والبراعة و باصطلاحهم تسمى اصول النغات في اكثر اللغات
كالرصد والدوكاه وشيرهما كالجهاركاه هذا وعثر عن كل ذلك في غفلة لان قلبه عند
عبلة فكان يشرب ولا يطرب ولسانه يتكلم وقلبه يتالم ثم طنعت عليه الاشواق
وتذكر ما قاساه من لوعة الفراق فانشد يقول

فؤاد لا يسليه المدام
واجفان تبيت مقرحات
وهاتفه شجت قلبي بصوت
شغلت بذكر عبلة عن غناها
وفي ارض الحجاز خيام قوم
وجسم لا يفارقه السقام
تفيض دماً اذا جن الظلام
يلذ به الفواد المستهام
وقلت لصاحبي هذا المرام
حلال الوصل عندهم حرام

وبين قباب ذاك الحمي خود
 لها من تحت برقعها عيون
 وبين شفافها مسك فتيق
 فما للبدر ان سفرت جمال
 يلذ غرامها والوجد عندني
 الا يا عبل قد شمت الاعادي
 وقد لاقيت في سفري امورا
 وبعد العسر قد لاقيت يسرا
 وسلطانا له كل البرايا
 يفيض عطائه من راحتيه
 وقد خلعت عليه الشمس تاجا
 جواهره النجوم وفيه بدر
 ولولا خوفه في كل قطر
 وكل الناس جسم وهو روح
 تصلي نحوه من كل فج
 بتو نعيش لمجسه سرير
 قدم يا سيد الثقلين وابق

رداح لا يحمل لها لثام
 صحاح خشو جفنيها سقام
 وكافور يازجه مدام
 ولا للفصن ان خطرت قوام
 ومن يعشق يلذ له الغرام
 بابعادي وقد امنوا وناموا
 تشيب من له في المهدي عام
 وملكا لا يحيط به الكلام
 عبيد والزمان له غلام
 فما ندري البحر ام غمام
 فلا يغشى معالمه ظلام
 اقل صفات صورته التمام
 من الاقطار ما قر الحسلم
 بها تحيا المفاصل والعظام
 ملوك الارض وهو لها امام
 علي والسماوات الخيام
 مدى الايام ما ناح الحمام

قال الراوي وكان كسرى خبيرا بلغة العرب فكان كلما انشد عنتر بيتا يهزه الطرب ولما
 فرغ من هذه الابيات قال له كسرى يا ابا الفوارس وحق الذار لو اعطيتك على كل بيت
 الف دينار لكان قليلا في مقابلة اياتك الحسان لان عطايانا تنفذ ومدحك لنا يبق
 على طول الزمان فاطلب منا ما تريد واطاق في ميدان الطلب لسانك كما اطلقت في
 ميدان الحرب عنانك. قال وحق ذمة العرب اني قد بلغت يا مولاي آمالي بكرمك لا
 بفعالي وقد اكتفيت بجودك عن ظلي وسؤالي ولكن اذا كان الملك قد تالطف بذلك
 وتكرم انطلق لسان العبد وتكلم فاني قد بلغت من احسانك هذه الرتب العليا ولا اعود
 الا بما افتخر به على اهل الدنيا لانني متى اخذت ابنت عمي لا بد ان اعمل لها وليمة
 تفتخر بها على اهل الافاق ويسمع بها اهل الشام والعراق وقد اشتهيت ان يكون مثل هذا التاج
 على جبينها لئلا تزفاهم افتخر به على نساء ملوك العرب واشرافها وانا ما طلبت هذا الطلب الا

وقد علمت اني اسأت الادب ولكن بحر حلمك يفرق فيه جهل جاهلية العرب فتبسم
وقال وحق النار يا عبسي لقد تلطفت وما اسرفت ثم كلم بعض الاعوان فمضى ثم عاد
ومعه اربعة غلمان يحملون قبة من الفضة على رأسها باز من الذهب الاحمر وعيناه من
الياقوت الاصفر ورجلاه من الزمرد الاخضر وذيل القبة مكلل بالجواهر ومعها تاج
مرصع بالحجارة الكريمة لا يعرف له ثمن ولا قيمة فقال كسرى يا عنتر هذه القبة تكون لابنة
عمك تجلس تحتها ليلة تزيينها وهذا التاج تلبسه على جبينها وان كان قد بقي لك حاجة
فاطلبها مني ولا تكتمها عني فقبل الارض عنتر مراراً بين يديه وانعكف على ثقيل قدميه
ودعا لدوانته بالدوام على عمر الايام وقال له يا مولاي انا قصير اللسان عن شكر هذا
الاحسان ثم ان عنتر قال له يا مولاي لقد غمرتني بالاحسان وما بقي لي حاجة غير مربة
العودة الى الاوطان فقال كسرى قد اذنت لك بالرحيل بعد ثلاثة ايام ولكن على شرط
ان تزورنا في كل عام قال الراوي وكان عند كسرى مصارع من جبابرة العجم اسمه رستم
وكان هائل المنظر طويل الباع لا يثبت قدامه احد في الصراع وكان له عند الملك كسرى
جملة اعوام يصارغ بين يديه وهو يهيه وبخلف عايبه وقد صار له غلمان واقطاع واملاك
وضياع فبلغه ذلك اليوم ما قد اخذه عنبرة من التحف والاموال وما قال من الرفعة
والاجلال وقيل له يا رستم ان من اعظم العار ان يعود عبد من ارضنا بهذه الاموال والنعم
ويقول انا قهرت فرسان العجم وجبابرة الديلم وما زالوا يجرضونه حتى اشعلت في قلبه نار
الحسد فوثب وثبة البعير اذا شرد وسار الى ذلك البستان ودخل على الملك كسرى بغير
استئذان وقال يا مولاي كيف رفعت قدر هذا العبد وجعلته لك من الجلاس وجعلت
ذلك عاراً علينا بين الناس لانهم يقولون انه فخر جبابرة الاعجم واستحق من الملك هذا
الانعام وانا اشتهي ان تأمره ينهض الي حتى اكسر راسه واخذ انفاسه ولا ادعه يعود
الى اجلاف العرب ويقول اخذت تاج كسرى وامواله وقهرت فرسانه ورجاله قال فلما
سمع كسرى هذا الكلام علم ان ذلك من شدة الحسد الذي قطع منه الكبد وقال له اسمع
مني وللهذه الامور فتقع في المحذور فان هذا الرجل ليس كمن تعرف من الرجال ولا مثل
من تعهد من الابطال هذا وحق النار جبل من الجبال وليس له نظير بين الناس في قوة
العزم وشدة الباس وانت تعرف كيف كسر عساكرنا في العراق وقتل الخسروان وكيف
قهر البطر بق الذي قهر جميع ابطال خراسان وانا اعلم انك لا تجول معه جولة الا لقاك على
الارض وان شاء الله يدخل طولك في العرض فيكون ذلك عاراً علينا فوق عار وفضيحة

في جميع الاقطار فاقبل مني النصيحة ولا تعرض نفسك للفضيحة قال رستم وحق نور
 الشمس المشرق وشعاع النار المحرق لا بد لي من صراع هذا الاسود حتى اريك من
 انفاسه تخمدون من يدم ومن يجمد والا فلا اقيم بهذه البلد ولو فارقت روحي الجسد قال
 كسرى لعنرة بالعربية يا ابا الفوارس اندري في اي شيء نحن وماذا يقول هذا الرجل
 العابس قال عنتر لا وزيمة العرب لانه يتكلم بالفارسية وانا لا اعرف غير العربية ولكنني
 ارى رجلاً كالغول ولا ادري هل هو من الخصيان ام من الفحول قال كسرى صدقت
 فيما نطقت وهو قد دخل في هذا الوقت وطلب ان يصارعك ويحرب نفسه معك قال
 عنتر يا مولاي اني اخاف ان احتاج معه الى قتله بمحضرتك فيكون ذلك سبباً لازعاج شرك
 واخرق هيبتك فقال له كسرى اذا صار عته انقلته ام تذله وتخذله قال يا مولاي ان
 قدرت ان اصصره سالماً صرعه واذلته وان تعاصى عليّ قتله فضحك كسرى وعاد الى
 رستم وقال له اقبل مني واقطع من صراع هذا الرجل امالك فانني خائف عليك ان تفضبه
 فيقتلك قال رستم وحق النار يا مالك لا بد لي من صراعه وان لم تفعل دنوت اليه ولطمته
 على وجهه وفقات عينيه وان تطاول عليّ قتله لا محال ولو قتلتني بعده في ساعة الحال
 قال له كسرى اخلع ثيابك وثبت قدمك وانا اقول له ان يصارعك وايح له دمك قال
 فعندها خلع رستم ثيابه فبانت عن اكتافه كحجارة المنجنيق وصدره كأنه ككرة الجمل الفنيق
 وحينئذ اقبل كسرى على عنتر وقال له يا ابا الفوارس اريد ان تصارع هذا الرجل العجب
 بنفسه الذي تسوقه قدمه الى رومه فانه قد طمع فيك واستهواه الغرور الى الوقوع في هذا
 المحذور فصارعه وان احتجت الى عدمه فاقتله فانت بري لا من دمه قال فعند ذلك قام
 عنتر وهو يقول والله يا مولاي انه يشق عليّ هذا العمل ولكن العبد اذا امره سيد بطاع
 وامتثل ثم قام وتمشى وفي يده باقة من الريحان وهو يتمايل كأنه نشوان غير مفكر بهذا
 الشأن فنهيا له رستم وتمدد وتقبض وتمدد وعيناه مثل الجمر ثم تقدم عنتر اليه
 ورعى زهرة الريحان من يديه وشمر عن ذراعيه وقال لرستم تقدم ايها الجبار لكي تنال
 الفخار وتلبسني ثوب العار وكان رستم قد انحنى كأنه قنطرة وهو يضرب يديه على الخاذه
 فيسمع لها اصوات مذعرة فتناولت من الاعجام كل رقبة واملوا بالفوز والغلبة هذا وقد تلاحم
 الرجلان في الصراع واعتراكا كالفحول في القراع وطمع رستم في عنتر وهو بظنه مثل غيره
 من البشر فهجم عليه واراد ان يزعه فراه مثل البرج المشيد والسد من حديد وعنتر
 ثابت قدماه ينظر اليه ويضحك عليه ثم عاد ثانية الى عنتر وظن انه استرخى وقر فوجده

لم يزل كطود الاطواد او قصر عاد بن شداد فانتفى عنه الى الورا هم ان يعود اليه مرة
اخرى فكرة عنتر معه تطويل المجال فاقنم عليه كانه اسد الرئبال وزعق فيه زعقة اعدت
جميع حواسه ويمكن يده من منطقته ورفع فوق راسه واراد ان يحمله الى الملك
كسرى سالماً ويضعه قدامه بحضرة القوم لكي لا ينزع عليه وينهي المصارع عن التعرض
لاحد بعد هذا اليوم واما ذلك اللعين فانه رفع يده وضرب عنتر على راسه كاد يذهله
عن حواسه فحنق عنتر وجلد به الارض فادخل بعضه في البعض وارقدته رقدة لا يقوم
منها الى يوم العرض فلما رأت اصحابه ذلك هجموا على عنتر ليقتلوه فصاح الموبدان ودفعتهم
عنه الخدم والغلمان وحملوه رستم واخرجوه من البستان وعاد عنتر الى مكانه وقبل
الارض قدام كسرى ودعا له بدوام عزه وارتفاع شأنه قال ففرح به كسرى وهناه بالسلامة
وقال له انا اعلم ان خصمك قد بغى عليك وما عاقبة البغي الا ندامة فنعم ما فعلت به
وجازيته على جهله وسوء ادبه قال عنتر والله يا مولاي لو اردت قتله من قبل ان ارفعه
من الارض لقتلته في ساعة الحال وانما اردت ان احمله الى بين يديك سالماً حتى
حتى تزجره عن التعرض اصراع الابطال قال كسرى لقد ازدجرته فما ازدجر وانذرتة
فما اعتبر فعملت ان اجله قد حضر ثم عادوا الى ما كانوا عليه من الطرب والسرور وشرب كاسات
الخمر حتى جن عليهم الظلام وغابهم سلطان المنام وتفرق اكثر الناس وانصرفت الجلاس
فاشار الملك المنذر الى عنتر فقام ودعا للدولة الكسروية بالدوام وانصرف وبين يديه
الغلمان والخدم حتى دخل الى مضجعه ونام فلما اصبح الصبح اتى الموبدان الى باب الدار ودعا
الملك المنذر وعنتر فخرجا اليه وركب كل منهما وارسار وفي اثناء ذلك قال عنتر للموبدان
يا مولاي اشتهي ان ادخل بيوت النار لانظر ما فيها من الانوار وحدث به قومي متى رجعت
الى الديار قال الموبدان يا وجه العرب لا يسوغ لي ذلك لانك تدخل اليها على سبيل
الاستزاه لا على سبيل الاحترام والاعتبار واني اخشى عليك منها لهذا السبب ان
يخرج فيها الغضب فتلقى عليك اللهب وترميك في العطب ولكن اذا قابلتها بالوقار والسجود
كما يليق بالاله المعبود فانا ادخلك اليها وهي تلقي بركاتنا عليك اذا انقبت سلامك عليها
قال عنتر والله يا مولاي لا ادخل اليها الا بقلب سليم لاني اعلم انها من آيات الرب العظيم
واقبل كل ما تأمرني به من السجود والتسليم قال فلما سمع الموبدان هذا الكلام من
عنتر سار به الى المعبد الاكبر فرأى رجالاً قياماً عراة الابدان وفي ايديهم المداوي
ومقامع الحديد يقابون بها النيران ويزمزمون حولها بكلام الجوس ويتلونه باصوات خاشعة

تسلب النفوس وشيخهم الكبير جالس على وسادة من جلود الاسود وهو يهيمهم وينود ويومي اليها بالسجود فلما دخل عليه الموبدان باداء بالسلام فرد عليه بالاجلال والاكرام ثم كشف راسه وسجد للنار ودار حولها نبعة ادوار فراه عنتر فعل ما فعل نجاراه في ذلك العمل فسره الموبدان بذلك وقال له الان قد افلحت وتيسرت امورك ونجحت وقد حلت عليك بركة هذه الربة المعظمة وصارت انوارها تهديك في الدياجي المظلمة قدم على تعظيمها في كل مكان تامن من احوال الزمان وطوارق الحدثان قال عنتره ياه ولاي ومن اين لنا نار مثل ناركم هذه التي تضرمونها بالعود وافاويه الطيب فيظهر لها هذا النور واللهيب ويفوح منها هذا النسيم الذي ينعش القلوب ويفرج الكروب ونحن نضربها في بلادنا بعر الجمال وذبل البقر وجراثيم الشجر الاخضر فيفوح منها دخان يخبل الدماغ ويعمي البصر قال فضحك الموبدان من هذا الكلام وعلم ان العرب لا تحول عن عبادة الاصنام ثم دار بعنتر حوالها سبع مرات وهو يسجد لها ويقول سبحانك لا اله الا انت فاستمطينا بالرذي والبركات وبعد ذلك مضى الموبدان الى بين يدي الملك كسرى واخبره عن تعبد عنتره للنار وكيف سجد لها ودار حولها بالخشوع والوقار ثم قال ان هذا الرجل قد غلب عليه الشوق الى بلاده وصارت هنا على خلاف مراده لان الغريب لا يطيب له غير اوطانه ولا سيما اذا كان الهوى قد تملك فواده فان شاء المملك فلياذن له بالرحيل وهذا عنده اعظم الاحسان والجميل قال الملك ذلك مفوض اليه وانا قد امرت له بكل ما اريد ان انعم به عليه . قال الراوي وبعد ذلك خرج الموبدان من عند كسرى وجمع كل ما امر به لعنتر فكان لا يحصى ولا يقدر ثم دعا عنتره اليه واخبره بما انعم الملك عليه وانه قد اذن له بالمسير الى الديار على بركة النار فحمد عنتر وشكر ودعا للدولة الكسروية بالنصر والظفر وقال والله يا مولاي ان بلادكم افضل البلاد كما انتم افضل العباد والذي رايت عندكم ما رايت في مكان ولا اراه طول الزمان ولكن انت تعلم ان الغريب تغلبه الاشواق وثقف في لهواته غصة الفراق ثم تنفس الصدا وتنهى وأشار الى الموبدان وانشد

حني تغيب الشمس تحت ظلامـ	هاج الغرام ندر بكاس مدامـ
فانا صديق اللوم واللوامـ	ودع العواذل يطنبون بمذلمـ
عني بطيف زار في الاحلامـ	يدنوا الحبيب وان تناءت دارهـ
وكانني اومي له بسلامـ	فكان من قد غاب جاء مواصليـ
ما زالـ يلبسني ثياب سقامـ	طال البعاد واظنبت الحجر الذيـ

واقعد لقيتُ شدايداً واوابداً حتى ارتقيت الى اعز مقامٍ
وقهرت ابطال الوغي حتى غدياً جرحي وقتلي من ضراب حسامي
ماراعني الا الفراق وجوره قاطعته والدمر طوع زمامي

قال الاصمعي ولما فرغ من انشاده رق له قلب الموبدان وقبل عذره في ما هو عليه من
شدة الهيمن فاخذه ودخل به على الملك كسرى وكان جالساً في الايوان فرحب به
وادناه وقربه وحياء وبش في وجهه واحسن ملتقاه وبعد ذلك قام عنتر على قدميه
واستأذن الملك بالرحيل فاذن له وعاهده بان لا يزال يتردد اليه ثم عاد عنتر الى
مضجعه والخدم والماليك بين يديه واخذ يتجهز للسير وفي قلبه من الاشواق نار السعير
نجاش الغرام في نفسه فانشد يقول

يا عبل قد سلب الغرام منامي والشوق اصبح في فوادي نامي
يا عبل هل من نظرة تطفي بها ناري ويشفي باللقاء سقامي
يا عبل ما شيء يروق لناظري في الارض غير جمالك البسام
يا عبل قد طال الفراق فما الذي يرضاه مني غاصب الايام
يا عبل هل تدرين ما انا واجد من مدمع يهجي كصوب غمام
اني لاصفيك المودة ناصحاً واصد عن عدل وقول ملام

قال فما فرغ عنتر من هذه الايات الا وقد وصلت اليه الانعامات وكانت مبلغاً عظيماً
من الاموال والملابس والتحف النفائس والحلى والجواهر واخيول الضوامر والاسلحة الفارسية
والخلع الكسروية فصار اغني من ملوك الزمن واعظم من منازرة العراق وتابعة اليمن
واقترع بنفسه على ابنا جنسه حتى صار يظن انه يتناول الثريا بيديه ويسحق الحصى بقدميه
هذا وان الموبدان قال له يا ابا الفوارس قد بقي لنا منك ثلاثة ايام لكي نستوفي حق
الوداع وبعد ذلك تمضي بالسلام قال يا مولاي ليكن كما تر يدفانا لك من جملة العبيد
قال وقام عنتر مع الموبدان ذلك اليوم باوفي السرور واطيب الحبور وبات عنده تلك
الليلة كأنه في جنان الحور وكان عند كسرى مرزبان يقال له مهران وهو اخو خسروان الذي
قتله عنتر في العراق كما تقدم السياق فلما راي عنتر قد نال هذه النعم والاموال عزم على
الارتحال تقدم الى بين ايادي كسرى وقال له ايها الملك ماذا تقول عنك ملوك الزمان
اذا اتحت هذا العبد الكسحان بهذه النعم التي لا يستحقها الا سيد عظيم الشأن وقد قتل
حاجبك خسروان وكسر جيشك الذي كان عشرين الف عنان وما تقول الملوك الا انك

خفت من سيعة والسنانور بما يطمع فيك قيصر ملك الروم فيجري معك على غير اسلوبه
المعلوم والراي عندي انك تاخذ ما اعطيته من الاموال وتجازيه على ما فعله مع
حاجبك ومن معه من الرجال فقال له ويلك يا مهران وما الذي يكون عذري بين ملوك
الزمان اذا قالوا ان الملك كسرى لحقه الندم ورجع فيما اعطاه من النعم مع ان هذا الرجل
وحرمة النار يستحق اكثر مما اعطيناه لانه رفع عنا العار وازال عنا طمع القياصرة واهل
تلك الديار وهو لعمرى فارس الفرسان وجبار الجبابرة لانظير له في مملكة الاكاسرة ولا
ولا في جزائر القياصرة قال مهران اشتهي ان تحضره الان وتطلب منه ان يقتل الاسد
الذي عندك كما يقولون انه قتل الاسد في ارض خفان وهو مقيد الرجلين مطلق البنان
فان اجاب وقتله يكون قد استحق هذا الانعام وان قتله الاسد لا تكون اموالك قد ضاعت
ولا عتب عليك ولا ملام فلما سمع كسرى كلام المرزبان افكر في نفسه حصة من الزمان
وقد علم ان كلامه حسد وطمع وان اراد ان يظهر ذلك للعيان فامر الموبذان ان يرد
عنته ويأمره بالحضور الى بين يديه لالحمل امر قد عرض لديه فعندها عاد الموبذان الى
عنته و امره بالحضور الى ديوان الملك في تلك الساعة فقال عنترة ممعاً وطاعة وسار مع
الموبذان حتى حضر بين يدي كسرى في الايوان فقال له يا ابا الفوارس اني سمعت من
الملك المنذر انك قتلت قدامه اسداً في ارض خفان وانت مقيد الرجلين مطلق البنان
وعندي اسد ربيته شبلاً صغيراً والان صار اسداً كبيراً وقد طفي وتمرد حتى لا يقدر
ن يقابله احد لانه يقطع السلاسل والقيود ويهجم على المرازبة والجنود فاريدان تصرم
عمره وتكنيننا شره قال عنترة يا مولاي قد سهت علي الامر ودفعت الشر لاني احسب
السباع من كلاب البر وكنت قد ظننت انك رددتني اليك لاجل امر عظيم او خطب
جسيم والان فاحضري هذا الاسد الكرار وانا استغين عليه بسعادتك وقدرة النار فار
الملك باحضار الاسد الى بين يديه وكان ذلك الاسد كبير الجثة هائل المنظر من رآه
يتعوذ بالاله الاكبر فاقبلوا به وكانوا عشرين نفرأ من الصناديد ماسكين كل عشرة بنجر
من الحديد وبايديهم دبابيس حديدية تسحق ضربتها الجلاميد وهم بقودون اسداً عظيم
الهامة طويل القامة عريض الصدر احمر الوبر غاير الحجر افطس المنخر يطير من عينيه
الشرر وله انياب كأنها الحراب ومخالب مثل الكلايب وكبد مثل كركرة الجمل وشدق
يسع الحمل وهو يمشي فيكاد يخسف الطريق ويزمجر فيهدر صوته كالجمل الفنيق ولما
وصلوا به الى قدام الايوان ارتعدت منه فرائص الشجعان وتعوذ بالنار من هول منظره

الذي يرجف القلوب والابدان فلما رآه كسرى اشار الى عنتره وقال له يا شيرسان اشتهي ان تربني قتلك لهذا الاسد الغضبان ولا تخلي في قلبي هاجسا كما ذكرت عنك العربان قال عنتره سمعا وطاعة وعسى ان تشرح انت والجماعة ثم نهض غير محتفل كانه قائم لمبارزة ثعلب او لاقتناص ارنب واستقبل الاسد والابتسام يابوح من جبينه واخذ الدرقة بيده اليسرى والسيف في يمينه وتقدم الى ذلك الاسد المهول وهو ينشد ويقول

يا ليث احذر ان تكون جزوعا واحمل عليّ فلست منك مروعا
اقبل اليّ فاني لا اثني عن قتل مثلك او اكون هلوعا
ان كنت تزعم اني وجهك عابس فانا العبوس ولا اكون شنيعا
اليوم تضحي في الفلاة جندلا وتختر في هذا المكان سريعا

قال فلما سمع كسرى من عنتره هذه الابيات وراى منه ذلك الثبات علم انه لا يبالي بالسباع ولا بهال قلبه ولا يراغ فامر الغلمان ان يطلقوا الاسد من السلاسل لينظروا من يكون القاتل فعندما اطلقوه من تلك الزناجير وهو في قدر الفيل الكبير فندما اطلقوه دنا اليه الامير عنتره وزعق عليه زعقة تفلق الحجر فاجتمع الاسد ووثب اليه واراد ان يلقي بنفسه عليه فالتقاء عنتره وفي يده سيفه الابتر وجاوله حتى استمكن من ضربه واهوى بسيفه عليه فوقعت الضربة بين عينيه فطاع السيف من بين فخذه فصاح الملك كسرى احسنت يا شيرسان وحق النور والذيران انك جبار الانس والجان ثم طلبه اليه وقبله بين عينيه وقال له انت في الحقيقة اسد الغاب والاسود قدامك كلاب وكان المرزبان مهران حاضرا في الايوان وكان قد تحقق عنده الامل لما راي ذلك الاسد قد اقبل ان عنتره لا بد ان يقتل فلما ظفر عنتره بالاسد تمزقت احشاؤه من الكمد وتمنى انه لم يولد وحينئذ قال له كسرى خسيت ايها اللعين وامر بضرب عنقه من ذلك الحين فضر بوا عنقه قدام الايوان وامر بضبط كل ما في داره من الاموال والتحف الحسان وقال لعنتره ان هذا الخبيث اشار عليّ باسترجاع ما اعطيتك من الاموال وبارزتك للاسد وذلك كله ما في قلبه من الطغيان والحسد فاردت ان اظهر شجاعتك على رؤوس الاشهاد واخذل الاعادي والحساد وهذا اللعين قد لقي عاقبة بغيه واجتني ثمرة سعيه وقد اضفت اليك ما عنده من الاموال فخذها فوق ما اعطيتك من الانعام وارحل الى ديارك بالسلام فقبل الارض بين يديه وشكره واثنى عليه وامر الملك اجناده بالركوب لوداع عنتره وخرج هو والموبدان والحجاب وجماعة من العسكر وانتشروا في تلك الارض حتى ملاؤها بالطول والمرضى

وبعد ذلك ترجل عنتره وقبل رجل الملك في الركاب وودع الموبدان والوزراء والحجاب
 قبله كسرى بين عينيه وامره ان يتردد اليه في كل عام ووعدته بمواصلة الهبات
 وسار في ذلك الموكب الامير عنتر كأنه الملك قيصر او احد ملوك بني الاصفري الى
 جانبه الملك المنذر وهو مسرور بتلك النعم التي اظهرت فضل العرب على المعجم
 وكان عنتره حينئذ هو الملك في الحقيقة والمنذر عنده كبعض الخدم وما زالوا صائرين
 حتى وصلوا الى الحيرة وقد انتشرت قدامهم الاحمال والخيول فلأت تلك الفلوات
 والسهول وخرجت اولاد الملك المنذر لاستقبالهم في جنودهم ورجالهم وانبهرت العرب من
 ذلك الموكب العظيم ونظرت من تلك الهدايا والتحف ما لم تنظره في الزمان القديم ولما
 استقر الملك المنذر في اوطانه اخلى لعنتر مكان يليق بشأنه فقال يا ملك وحياتك لا
 اقدر على المقام اكثر من ثلاثة ايام فضربوا له الخيام بظاهر الحيرة وصنع الملك المنذر
 وليمة كبيرة واخذ الناس في اكل الطعام وشرب المدام ثلاثة ايام وفي اليوم الرابع طلب
 عنتره الاذن بالمسير فاجابه الملك المنذر بذلك وامر له بالف ناقه من النوق العصافير محملة
 من هدايا العراق وظرائف تلك الآفاق وقال له يا ابا الفوارس خذ من عساكري ولو
 مائة خيال حتى يوصلوك الى اهلك باليمن والاقبال فقال عنتره يا ملك انا لا احتاج الى
 غفير وباسمي بنادي كل كبير وصغير واذا كان معي فرسان فانا غفيرا وحاميها وحافظها
 وراعيتها ثم ودعه وشكر فضله وقال له والله يا مولاي ما اعد هذا الذي وصل الي الا
 من نعمك ولا انا ايها الملك من اليوم فصاءاً الا من عبيدك وخدمك لانك اطلقت لما
 امرت وعفوت لما قدرت وجدت وما قصرت فلا زالت سيوفك على اعدائك مسلولة
 واموالك للقاصدين مبدولة وسار عنتره وهو يقطع المراحل ويشتهي ان ينهب الطريق
 ليقترب وصوله الى المنازل

قال الراوي وما زال عنتره يقطع القفار ويواصل سير الليل بالنهار ويطلب المنازل
 والديار حتى توسط الطريق فوصل الى ارض يقال لها ذات المناهل وكان عنتره قد
 سبق العبيد وتركها تسوق الجمال وتقدم لينظر لها المراتع والمياه فلما وصل الى تلك
 الارض راي خمسة عبيد في ذلك المكان ومعهم هودج على راسه هلال من الذهب الاحمر
 ومن داخله شخص بنادي من فواد مقروح وقلب مجروح واذلاه من بعدك يا عنتره اين
 عينك تنظر ابنة عمك مسبية في هذا البر الاقفر لعنة الله على ابي مالك ولا نجاه من
 المهالك وشل الله اليد التي ارتفعت عليك ويا ليت عيني تغمضت قبل عينيك ثم اخذت

في البكاء والشهيق وتارةً يغشى عليها وتارةً تفيق وهي تنشد وتقول

ابن عيناك يا ابا الفرسان	تراني في ذلة وهوان
مع انفس لا يحفظون ذماماً	لا ولا يرجون للرحمان
ليت لا كنت في زمان خوؤون	غادر في مذلة قد رماني
قصر الله مدتي بعد ليث	كان حامي الحرم والاطمان
فسقى الله قبره وبل غيث	هاطل دائم مدى الزمان
فلقد كان فارساً يقهر الاسد	د ويغزو الابطال في الميدان

قال الراوي فوقف عنتر وبقي في ذلك الهودج وقد خفق قلبه وانزعج واراد ان يعلم من هو هذا المنادي باسمه وقد قلق لما سمعه من كلامه ونظمه فتقدم حتى قرب من العبيد ونادى ويلكم لمن هذه الخيام ومن هو الذي يريد النزول في هذا المقام ومن هذه الجارية التي تبكي وتتحسر وتنادي باسم عنتر فاقبل عليه بعض العبيد وقال له اذهب يا وجه العرب ودع عنك الفضول قبل ما يشرف عليك طارقة الليالي فياسرك ويضيفك الى من معه من الفرسان . قال عندها خفق قلب عنتر من هذا الخبر ووقف وقد اندهل وتحير واذا بسجف الهودج قد ارتفع وظهر منه جارية نحيلة صفراء نحيفة غرباء قد ذبلت من الهزال وذابت حتى صارت كالخلخال فلما رأتة شهقت شهقة كادت تقضي عليها وصرخت بيديها وقالت يا ابن العم وانت في عدد الاحياء اكون انا في ايادي الاعداء ثم رمت بنفسها الى الارض وهمت ان تقوم وتعلق بركابها فلم تقدر على القيام وطفح السرور على قلبها فاعغمي عليها وانعقد لسانها عن الكلام فتفرس فيها عنتر واذا هي بنت عمه عبلة التي لاجلها كانت هذه الرحلة . فصاح بلء راسه صيحة تصدع الحجر وقال الله اكبر ما هذا يا ابنة العم الكريمة وما ذا القاك في البلية العظيمة . ثم هم ان يترجل اليها واذا بالعبيد قد ركبوا وصاحوا به ويلك يا عبد السوء لا تتعرض لنساء الموالي هذه زوجة سيدنا طارقة الليالي وحق ذمة العرب لقد سقت الى منيتك قدمك وستندم حيث لا ينفعك ندمك خل يا ويلك عن الجارية واتج بنفسك والافابشر بحلول رمسك فعندها تقدم عنتر اليهم وهمهم وزعق ودمدم واطلق نوحوم العنان وقوم السنان واستقبل الاول منهم بالطعنة في صدره اطلع الريح من ظهره واعترض الاخر وضر به بالسيف على عاتقه فاطلمه يلمع من علائقه فلما راي اصحابه ذلك عادوا على الاعقاب وطلبوا رؤوس الروابي والشعاب ورجع عنتر كانه الاسد اذا خرج من الغاب او الصاعقة اذا شقت اذيال السحاب

قال الراوي وكان السبب في ذلك انه لما وصل شيبوب ونمي اخاه عنتر كما تقدم
الايراد ضجّ الحمي بالبكاء والعيويل وقامت الافراج عند بني زياد ودارت البشائر عند
بني قراذ ومن يجارهم من الاعداء والحساد وكان ذلك اليوم كيوم البعث الموعود او يوم
اخذ الصيحة لقوم عاد وثمود حتى زهقت من القوم الارواح وكادت الارض تنزل
من شدة الصياح . وكانت اشد الناس لوعة بنت عمه عبلة فانها خرجت من خدرها
وهي تلتطم على وجهها وصدرها وقد تهتكت ونشرت ذوائب شعرها فكانت كأنه اصابها
مس من الجنون وصارت تهزي بما يكون وما لا يكون ولا سيما ان ذلك قد اصابه من
اجلها فكانت تشتهي لو ان ما اصابه جرى عليها وعلى اهلها . ولما شاع الخبر بقتل عنتر
استدعى الملك زهير اخاه فاخبره بما جرى وقال قد قتل حامية بني عبس وتمدد على
ذلك الثرى فقل لعامة بن زياد يحمي بعده الحمي كما حماه في وقعة بني طي . فتأسف
الملك زهير كما تأسف الناس وكذلك ولده مالك بخلاف اخيه شاس واما ابو عبلة واخوها
فانهما كانا غائبين في ذلك الحين وكثر في نساءهما التعنيف والملام من بني عبس
المحبين فارتحلن ومهمن خمسة عشر فارساً من بني عبس حتى وصلوا الى بني كنانة وهم
بجالة الذل والنكس وكان مالك وولده عمر قد وصلوا ذلك الحمي بالامس وكان فارس
بني كنانة واقد بن مسعر غضبان على قومه ومنفرداً وحده فوقع بيني عبس وقاتلهم
فقتل منهم خمسة رجال وامر الباقين وطالبهم بالفدى واكثر عليهم في طلب الاموال
وكانت احدى العجائز قد رات عند وصولهم الى تلك البلاد فقالت له ان لهذا الشيخ
الذي يسمى مالك بن قراذ بنت ما لها نظير بين العباد اطلبها منه مدام وفداء ابناه
عمه فانها افضل من ملك فرعون ذي الاوتاد . فطلبها . فاجاب وسلمه اياها وخلص
بني عمه من الاسر والعذاب هذا وعبلة تصيح وتنادي و ليس لها مجير ولا فادي وسار
بها طالباً دياره وهو مسرور بذلك التوفيق لانه ابتهج بمنظرها الجميل وقوامها
الرشيق فالتقاء طارقة الليالي في الطريق ولما رأى عبلة وقمت من قلبه موقعاً
عظيماً وحلت منه تعالاً كريماً فحمل على واقد وقد انتشب بينهما القتال فاجال معه
جولة حتى القاه قتيلاً على الرمال واخذ عبلة وارسلها مع عبيده الى المنهل حتى اوصلوها
اليه ووجدتها عنتره عليه وكان العبيد الثلاثة الذين سلموا من سيف عنتر انطلقوا الى
سيدهم طارقة الليالي واخبروه بالخبر لانه ارسل مع العبيد ونزل يستريح في مكان
بعيد . وكان عمارة بن زياد وعروة بن الورد في بلاد اليمن وقد اغارا على قوم من تلك

الدمن فاخذوا بعض نياقهم وساروا بها في ذلك القفر فمرا في طريقهما من هذا المكان ورايا طارقة الليالي قد اسر ابا عبلة واخاها عمر فعند ذلك تقدم عروة بن الورد اليه واراد قتله وخلص عبلة وابيها واخيها من يديه فاسره طارقة الليالي وامر يشد وثاقه وحمل عمارة ليقاتل قدام عبلة فاسره ايضا و اضافه الى رفاقه وارسله مع عبلة الى الغدير وترجل لكي يستريح من حرّ الحجيز . وفي ذلك الوقت وصل عنتر وقتل العبيدين كما سبق الخبر واما عبلة فلما نظرت عنتر عاشت روحها بعد الممات وعادت اليها الحياة وحدثته بما جرى عليها كما حدثها بما جرى عليه وهو يتأسف ودموعه تسيل من عينيه ثم اخبرها بما اتاها به من الاموال والتحف وما تنال به بين النساء من الفخر والشرف . فقالت له يا ابن العم بالله عليك خذني وخذ هذه الاموال وارجع بنا الى الملوك الذين نلت منهم هذا النوال ودعنا نعيش عندهم باقي عمرنا ونستريح من هذا العناء فتبسم عنتر من كلامها وقال لها والله لا اخرج من هذه البلاد حتى آخذك رغماً عن الاعادي والحساد واشفي قلبي وقلبك من اهل البغي والفساد واجعل تحت قدميك رووس بني زياد وبني قراد وفي اثناء ذلك اقبلت العبيد والابطال ومعهم الاموال والرجال فامرهم عنتر بالنزول في ذلك الصعيد واوصى بعبلة بعض السادات والعبيد ونقدم لكي يلتقي طارقة الليالي بقلب لا يهاب ولا يبالي وكان طارقة الليالي سائراً على اثر اصحابه واذا بالعبيد يترا كضون اليه وهم يصرخون عليه فقال لهم يا ويلكم ما وراكم وما اذا دهاكم قالوا ان شملنا قد تبدد والجارية قد اخذها عبد اسود فلما سمع هذا الكلام هدر وزجر وطار من عينيه الشرر وانعطف راكضاً نحو الغدير حتى التقى بعنتر فصاح فيه ويلك يا ابن الامة المقذرة انت الذي قتلت عبيدي واخذت جاريتي المخدرة فقال له عنتر بل الويل لك يا ابن الزانية ويلك متى صارت عبلة بنت مالك العبيبة لك جارية وانا قد قاسيت الاحوال لاجلها ولولا غربتي في طلب مهرها لما قدرت ان تنظر الى نعلها فدع ما انت فيه من الهذيان ودونك الضرب والطعان . قال جهينة الليالي وعندها انطبق عنتر على خصمه كصاعقة الغمام واخذ معه في الصدام حتى لاحت له فرصة فضربه بالسيف على راسه فظل السيف يهوي الى تكة لباسه فاقشعرت من تلك الضربة الابدان ونادت عبلة لاشلت يداك يا فارس الفرسان ثم ركض عنتر الى الاسارى العبيسين فخاهم من وثاقهم وسلم على عمه وقال له ابشر يا عماء بالخلاص من الهلاك واعلم ان جميع ما اصابك جزاء ما قدمت يداك لانك زوجتني ابنتك وارسلتني

في طلب الصداق وارميتني الى بحر المنابيا بارض العراق لاجل طلب النياق ونكشت
 العهد والميثاق وزوجتها بفارس بني كنانة وضيعت المروة والامانة فلقاتك الله عاقبة
 الخيانة . فقال يا ولدي لا تعتب علي فاني معذور لانه لما اتى اخوك شيبوب وناك
 وقطع رجانا من بقاتك اتفق انني وقعت انا وولدي عمر ومعني جماعة من اخواني في قبضة
 يد واقد ابن مسعر الكناني وكنا قد اشرفنا على ضرب الاعناق حتى وصفت له امرأة
 عجوز ابنتي فطلبها مني فدي ارواحنا فاعطيناه اياها ومن علينا بالاطلاق ثم اخذها
 وطلب دياره فوقع مع ظارقة الليالي فقتله واخذ ناره واسرنا واخذ عبلة حتى اتيت
 وعجلت دماره والان نحمد الله على سلامتكم ورجوعكم الى الاوطان وجبر قلب ابنة
 عمك التي لا يليق لها غيرك يا فارس غطفان قال عمارة اي والله يا ابا الفوارس انه
 قد رجع الحق الى اصحابه والسيف الى قرابه فالمد الله الذي اعادك اليها سالماً من
 كيد اعداك والويل لمن يطلبها سواك . وقال عروة صدقت يا وهاب انه لا يليق لعبلة
 الا عنبرولو كان من تبابعة بني حمير لان الله قد قسم له بها فلا يليق ان يتعرض لها
 احد من البشر واما عنبر فكان يعلم ان ذلك منهما على سبيل المكر والمحال ولكنه شكرهما
 وعاديهما الى محط الرحال . قال صاحب الحديث فلما راوا تلك التحف والاحمال اخذهم
 الانذهال فقال مالك لعنبريا ابن اخي لمن هذه الاموال والنعم لعل احد انزل في هذا
 المكان من ملوك العجم قال عنبر لا وذمة العرب يا عماء هذا جميعه لعبدك عنبر الذي
 ارسلته لياتيك بالنوق العصاير وهذه هي النوق ومعها هذه الاموال التي توزن
 بالقناطر ثم نزل بهم في بعض الخيام وامر العبيدان تذبح النوق والاغنام واخذ يقض
 على عمه ما جرى له مع الملك المنذر وكسرى وفارس الاروام وما اعطاه الله من الرفعة
 وعلو المقام هذا وعمارة بن زياد يسمع وقلبه يذوب ويتقطع وما انتهى عنبر من
 الكلام حتى كان راج الطعام وتقدمت به العبيد والخدام وكان عنبر كلما تقدم اليه
 احد من الغلمان حتى يخدمه يقول له اخدم هولاء السادات الاما جيد لانهم الموالي
 ونحن العبيد وكان عمارة واصحابه كأنهم ياكلون من شجرة الزقوم ويشربون من ماء
 الصديد لشدة ما نابهم من الفم والكد وما لدع اكبادهم من نيران الحسد وبمد ذلك
 دخل عنبر على عبلة وقال لها ابشري يا بنت العم بالسعادة والاقبال في خدمتك جميع
 هذه الجوارى والاموال وهذه الملابس والتحف الفاخرة وهذا التاج الذي هو من
 ذخائر الاكاسرة . قالت عبلة والله يا ابن العم ان سلامتك عندي احب الي من ركل

ما ذكرت وما ارى العز الا اذا حضرت فان عودتك الي تسوى الدنيا وما فيها وبدونك
 لا خير في الدنيا ولا في اهلها . قال الراوي ثم ان عنتر ركب بعض الجنائب وخرج
 للحرس خوفاً من طوارق الظلام وكان عمه مالك قد استخى منه فقام هو وولده عمر
 وعروة بن الورد وارادوا ان يتولوا الحرس فردهم واقسم عليهم باعظم الاقسام وقال لا
 وذمة العرب الا ما جيد لا يمكن ان الموالي تخدم العبيد لا سيما وانتم لكم عدة ليال لا
 تلهيكم بطعام ولا تهنئتم بنام هذا كله يجري من عنتر وهو ليس له عندهم قدر ولا قيمة
 لان البغضة في قلوبهم قديمة . ثم انهم بانوا تلك الليلة على مقالي الجمر ولا سيما مالك
 وولده عمر لانهم كانوا قد اطمانوا على هلاك عنتر فرجع سالمًا وهو صديق الملك المنذر
 والملك الاكبر ونال منهما تلك النعم التي لا تحصى ولا تقدر هذا وعمر اخو عبلة
 يقول والله يا ابتاه ما بقي لي اقامة في هذه البلاد لان عيني لا تقدر ان تطيق ان
 عبد احبي قد ملك زمامها ونال منها المراد فقال له ابوه يا ولدي لا يقدر الانسان ان
 يعاند اله البرايا فاننا احتلنا عليه وانقذناه الى بجار المنايا فسلم منها واتى ومعه هذه
 الاموال والمهدايا فعند ذلك قال عروة بن الورد وذمة العرب يا عمر لئن وصل عنتر الى
 بني عبس ومعه هذه الاموال وفرقها على الرجال ملك المملكة قهراً وعزل زهير عنها
 جزراً فلما سمع عمارة هذا الكلام بقي مما حل في قلبه من الالام وقال واذا له يا بني
 الاعام . لقد انقطرت مرارة الامير عمارة من هذا العبد السوء الذي اسعده الزمان
 بعد ما كان يرعى النوق والفصلان فوالله لو ان طارقة الليالي ذبح عمارة لكان اهون
 عليه من ان يسمع ان عنتر عاد وهو سالم ومعه هذه الاموال والغنائم قال وما زالوا على
 مثل ذلك حتى اصبح الصباح وما فيهم من نام ولا استراح ولما طلعت الشمس اتى
 عنتره وشاور عمه في الرحيل الى ديار بني عبس فقال ذلك اليك ونحن كلنا في يديك
 فعندما صاح عنتره في العبيد وامرهم بالارتمال فقوموا الخيام ورفعوا صناديق الاموال
 وسائر الاحمال على ظهور النياق والجمال وقدموا عمارة الفضة الى عبلة وهي مرصعة
 بالجواهر واخرج لها حلة من حلل الملك الاكبر ما لبس مثلها نساء الملك قيصر ولا
 بنات ملوك بني الاصفر ثم وضع على راسها ذلك التاج وهو يلعب كالنكوكب الوهاج
 فزادت جمالاً على جمال وزاد عمارة خيالاً على خيال وقال في نفسه وياك يا عمارة انت
 من الساعة قد وقعت في هذا الحال فكيف اذا رايت قد دخل عليها راعي الجمال هذا
 وعنتره قد سلم عبلة الى ابيها وقال له يا عم تسلم ابنتك وهذه الاموال وافعل معي ما انت له اهل

من الاعمال فدعاه عمه وشكره وقد اظهر له خلاف ما اضمره وقال له يا ابن الاخ ما عبلة
من اليوم غير امتك ونحن عبيدك وفي خدمتك . فعندها اشار عنبرة اليه وانشد

ان لم تكن لي مسعفاً من مسعفي او لم تكن لي منصفاً من منصفي
او لم تكن توفي بوعدك للذي خاض البلاء والمنايا فمن يفي
يا مقصد القصاد يا كهف الرجا يا جابر القلب الكبير المدنف
كن لي بحقك مسعداً ومساعداً فعمسى ارى نيران قلبي تنطفي

قال فشكره عمه ووعدته بكل جميل وزاد له في الاكرام والتجليل ولم يزلوا سائرين في
تلك الفدائد حتى ما بقى بينهم وبين بني عبس الا يوم واحد فطلبوا عمارة فموجوده ولم
يكن عند احدٍ عنه خبر ولا ظهر له عين ولا اثر فقال مالك ابو عبلة يا ابا الفوارس ما
اقول الا ان عمارة قد سبق الى اهلنا يبشرهم بسلامتك ويعلمهم باقبالك وسعادتك قال
عنبرة يا عماء مالي عند عمارة هذه المنزلة الجليلة ولو كان كذلك لكان خرج الملك زهير
واولاده الى لقاءنا وجميع القبيلة قال يا ابن الاخ انا اشتحي ان امضي الان واشرف على
المشائر والتي في الحي البشائر قال له يا عماء افعل ما تريد فاننا لك من جملة العبيد وان
شئت فنحن ابنتك معك فان الاولى بها ان نتبعك قال لا والله يا ابا الفوارس ما تكون
ابنتي الا عندك فذلك احفظ لها وانت اشفق مني عليها لانك قد صرت بعاهاتم سار
هو وولده عمر وعروة بن الورد وزوجته شريجة وقد ركبوا من خيل عنبرة المستريحة ونقدموا
وهم يتشاورون في هلاك عنبر ولا يدرون باي حيلة يتيسر هذا وعمر اخو عبلة يقول والله
ما هذا الا غبن عظيم من هذا العبد الزنيم لان عمارة ما هام على وجهه الا من اجله فيا ليتني
كنت فعلت مثل فعله وكنت اصحب الوحش بقية عمري واموت وانزل في قبري ولا ارى
هذا العبد صهري فقال له ابوه مالك يا وادي لا تضيق صدرك ولا تزعج فكرك فانا اذا
عجزت عن هلاكه اقتل اخنك بيدي في الليل واربح نفسي من هذا العناء والويل لان
العرب قد فعلوا ذلك قبلي في جميع الاعصار وقتلوا النساء والبنات واستراحوا من العار
ثم انهم جدوا في مسيرهم حتى اصبحوا في ديار بني عبس عند طلوع الشمس فعندها قصد
مالك بيوت بني قراد حتى انتهى الى اخيه شداد وهو يقول والله العظيم ان موتي اهون
علي من قدومي مبشراً بسلامة هذا العبد الزنيم ثم انه دخل على اخيه شداد وقال له قم
يا اخي الى استقبالي ولدك الذي عاديتني من اجله وقلت اني كنت السبب في قتله فانه
قد رجع وهو سالم ومعه الاموال وغنائم فقال شداد حقاً نقول يا مالك قال نعم وحقاً مالك

المالك فعند ذلك نهض شداد وركب متن الجواد ولبس لباس الافراح بعد لبس الحداد ولم يبق في البيوت امة ولا حرة مكرومة الا وخرجت وهي تنادي بالافراح بعد الاتراح وضربت الدفوف والمزاهر وقامت في جميع الحي البشائر وبلغ الخبر الى الملك زهير فقال للعبيد انظروا ما الخبر قالوا جاءت البشائر بقدوم عنتر فانه اتى ومعه غنائم واموال قد ملات السهول والجبال

قال الملك زهير والله ان هذا من اعجب العجب لانه ما سمع بمثله بين المعجم والعرب ثم نهض من ساعته ومعه اولاده وعشيرته واجناده وكان افراح الجميع بذلك ولده مالك وساروا وتركوا البيوت خالية ولم يبق في الحي الا شيخ كبير ضعيف عن القيام او طفل صغير لا يعي حوادث الايام قال وكان عنتر بعد مسير عمه اقام الى نصف الليل ورحل على الاثر وهو يحدث عبلة ويلتذ منها بالحديث والنظر وما زال كذلك الى وقت الشحر وعند ذلك قال لعبلة اعلمي يا بنت العم ان اباك يكون قد وصل الاحياء واعلم اهلنا بقدومنا فخرج لملتقانا اهل الحي من الرجال والنساء ولا بد ان يكون معهم الملك زهير واولاده وعشيرته واجناده وانا لا اريد ان اكفهم المسير الى مسافة طويلة والراي عندي ان انقدم والتقيهم قريبا من الحي على مسافة قليلة وبعد ذلك تقبلون علينا لاني قد امنت عليكم من حوادث الزمان فان هذه ارضنا ومنازل ابي عدنان ومن هناك سار عنتر والبر لا يسعه من شدة الفرح الى ان تضاحى النهار واذا بالغبار بين يديه قد ثارت انكشفت فظهرت من تحتها بنو عبس وبين ايديهم الاماء والحرائر وهن يضررن بالدفوف والمزاهر وقد ملأت على اكتافهم اسنة الرماح والرايات على رؤوسهم تحفق مع هبوب الرياح والملك زهير بين ايديهم وعلى راسه راية العقاب واولاده من حوله كانهم الاسود الخارجة من الغاب فلما رآه عنتر ترجل عن جواده الايجر ولما قربوا منه وعرفوه صاحوا باصوات الافراح حتى ازعجوا البر بالصياح وتجارث اليه الفرسان كانهم اسود البطاح هذا وعنتر يقبل الارض الى ان صار بين يدي الملك زهير فترجل وعانقه وقال الحمد لله الذي ارانا وجهك بسلامة وخير وصار هو والملك زهير واولاده وهم يقولون يا ابا الفوارس لا اذقنا الله فقدك فلا تخبرني الدنيا بمدك وصار الملك زهير يساله عن سفره وهو يحدثه عما جرى له مع الملك المنذر والملك الاكبر والبصرموت الذي ارسله الملك قيصر قال وكانت امه زبيبة قد خرجت مع النساء وهي قد ذابت حتى صارت كاشيح وصارت تقبله وتحمد الله وهي لا تدري ما تقول وهو لا يفهم ما تقول لان لسانها انمقد من شدة الفرح واخواه جرير

وشيبوب يصفقان ويدوران حوله ويرقصان وما فرغ عنتره من حديثه مع الملك زهير حتى
اقبلت عبيده تسوق النوق العصافير وقدامهم الاحمال على متون الجمال كانها بعض الجبال
وقد لبست المالك انخر الملابس كانهم العرائس وبين ايديهم الجوارى الروميات والسراري
الفارسيات واقبلت عمارية الفضة المرصعة بالجواهر الثمناات وقدامها الجنائب القيصرات
والخيول الكسروية ولما قربوا من مولايم عنتره داروا به من اليمين والشمال وانتشرت
حولم الجمال وعليها صناديق التحف والاموال ثم ان عنتره قاد الى الملك زهير عشرة جنائب
بمراكبها وجلالها وخمسة جمال بصناديقها واموالها وفرق التحف والاموال على جميع اهل
الحمي فكان اكرم من حاتم طي ولم يبق احد من النساء والرجال الا غمره بالعطاء والنوال
وما زال يبذل ذلك العطاء الكثير حتى لم يبق له الا النوق العصافير فسلمها الى عمه
مع ما كان له من التحف والملابس والاسلحة والذنانير فكان حمده على السنة الجميع يتلى
وكادوا يسجدون له كما يسجدون للمبل الاعلى هذا والملك زهير قد انذهل من كثرة ماراي
من الاموال التي تدهش الابصار وتجبر الافكار وامر الناس بالعودة فعادوا طالبين الاوطان
وعنتره الى جانب الملك زهير يخادته كانهما اخوان ولما وصلوا الى الحمي طلب كل واحد
منهم منزله وعاد عمر اخو عيلة وهو يقود العماريات التي فيها اخته الى مضارب بني قراد وقد
كاد من الغم ان يقضي اجله ثم تقدم وكشف سجن العمارية لكي ينزل اخته وقال لها
انزلي يا عيلة فقد زالت عنك الدبلة فلم يجبه احد بكلمة ولا جملة فرفع الستر ونظر فلم
يجد احداً فعندها طاش عقله وكاد ان يموت كدأ وانطلق من ساعته الى عنتره وسأله عنها
فقال والله يا ابن العم فارقتها وهي في العمارية من السحر فاخبره عمه بالخبر وقال له لك
الراي والنظر فلما سمع ذلك الكلام عنتره اصفر لونه وتغير وصرخ بصوت ارفع به قلب
كل من حضر وقال له ويتركها في العمارية ووكلت بها العبيد وسبقت
حتى لا اخرج خاطر الملك زهير بسفر بعيد فماذا جرى عليها ومن قدر ان يصل اليها فقال
والله لا ادري انا كنت معكم وقد حرت في امري فتخير عنتره وعظم ذلك لديه وخيل له ان
الارض انطبقت جميعها عليه فجمع اليه العبيد وسالم عنها فما وقف احد على خبرها ولا وقع
على اثرها فانذهل لذلك وتغير وفاض دمه على خديه وانحدر واحس بان قلبه قد انفطر
وشاع الخبر في الحمي فانقلبت تلك الافراح الى الغموم والاتراح وصرت الاعداء والحساد

الجزء السادس

من سيرة

عنترة بن شداد

وقالوا جعل الله طريقها سهلاً وجمع له بها شتلاً وسمع الملك زهير بذلك فركب ومعه ولده مالك وتجارته خلفهم الفرسان وطافوا تلك الارض في الطول والعرض فلم يقموا لها على اثر ولا وقفوا على خبر وعاد عند المساء بالغلبة عنترة فطار من عينيه الشرر وفاض دمه وانحدر مثل سح المطر فقال له الملك زهير لا تضيق صدرك يا ابا الفوارس فوحق الركن والحجر والبيت العتيق المطهر لا بد لي من كشف اخبارها ولو انها خلف سد الاسكندر فقال عنترة يا مولاي والله قد كان الخطا مني اول الحال لانني تركتها وسعيت الى منتقاك لثلايعد عليك المجال ثم انه طلب بيت امه زبيبة وهي في الانتظار وفي قابها من اجله لواعج النار وكان عروة بن الورد قد حدث بني زياد بمحدث اخيهم عمارة كيف خلصه عنترة من الاسر والوثاق لما كان عائداً من ارض العراق وجاد عليه بالاطلاق وكيف فقد منهم في الليل ولم يعلموا اين ذهب من بين تلك الخيل فقال الربيع وحق ذمة العرب ان اخي قد شرب كاس العطب وما قتله الا هذا العبد الذميم والوعد اللثيم وانا لا اطلب ثاري منه ولا اطلبه الا من الملك زهير فان سلمه الينا والا رجلناه عن جواده واخذنا ثاراخي بنا بيدنا قال فباتوا تلك الليلة ينتظرون السحر ولما اصبحوا دخل الربيع واخوته على الملك زهير واخبروه بامر عمارة وطلبوا منه عنترة فقال لهم بالله عليكم يا بني زياد اتركوا هذا الرجل ودعوا عنكم البغي والعناد ولا سيما انه اليوم غارق في بحار الوسواس وعنده شغل شاغله عنكم وعن جميع الناس ولو كان يريد ان يقتله كان قبل الان اهلكه لانه ظفر به مراراً وتركه ولكن اذا ثبت انه قتل احاكم فانا اسلمكم اياه واعينكم عليه حتى تعدموه الحياة قال الربيع يا مالك انه يشق علينا ان يكون دم عبد شداد ابن الامة لقاء دم اخينا ابن الحرمة المكرمة ثم خرج هو واخوته من عند الملك زهير بحالة الكمد وقد اشتد بهم الغضب والحرد قال وكان السبب في

فقد عبلة امرأ من اغرب العجب وحدثنا من اطرف الاحاديث التي جرت في ايام الجاهلية
العرب وذلك ان عنبرة لما فارق عبلة في الليل واوصى عليها العبيد وبقية القوم حتى
يلتقى الملك زهير وبني عبس اخذها النوم فنامت في العمارية والعبيد تسوق الجمال
وسارت الاماء يجانبها عن اليمين والشمال وقد اخذهن الكرى من طول المسرى فصارت
المطايا تقصر عن المسير وصار بينهم وبين السابقين بعد كثير وما زالت كذلك الى ان
ايض مفرق الشمس وبدا الصبح ينشق فانتهت عبلة ونظرت الى ما حولها من الجهات
فلم تجد احداً في تلك الفتوات فقالت للامة ويلاك اين الاظعان فاني لا اري احداً
في هذا المكان فطار النوم من راس الامة وقالت يا مولاتي ما عندي منه علم ولا خبر
لان النعس قد اعمى بني البصر ولكن ما عليك خوف ولا حذر لاننا ما ضلنا عن
الطريق ونحن سائرون على الاثر وحس العبيد بين يدينا واصواتهم واصلة اليها قال
فلما سمعت عبلة طاب قلبها ونزلت من العمارية لتقضي حاجة لها وقالت للامة سوقي
فها انا على اثرك فسأقت الامة وسارت قبلها قال فبينما عبلة كذلك اذا هي بفارس قد
اقبل من جانب القفر وكان فدانشق ذيل الفجر فلما رآها صاح وانرحاه بعد ترجاه وحق
ذمة العرب لقد انتبه الزمان من رقدته وافاق من غفلاته وقد ظفرت يا عمارة بالبدر
المنير واشتقى قوادى من ذلك العبد الطنجير قال وكان هذا الفارس عمارة بن زياد
لانا ذكرنا ما جرى له مع عنبرة بن شداد وما اصابه من نار الحسد ومرض الفواد لما
راه قد عاد وهو سالم ومعه تلك الاموال والغنائم وانه قد تمكن من الدخول والخروج
على عبلة وهو مطرود عنها في حال الهوان والمذلة فلم يقدر على المقام فخرج في الليل من
الخيام وهام على وجهه بين الربي والاكام واستمر ليلته لا ينام ونهاره لا يذوق السعاب
وكان يسير تارة ذات اليمين وتارة ذات الشمال ويتبع اثار النوق والجمال ولما تمادى
به السير انشد وقال

اسيرُ وقلي في البلاد اسيرُ	وارجو يسير الوصل وهو عسيرُ
وابكي على ذلي وقد كنت سيداً	الي صناديد الرجال تشيرُ
ولولا صروف الدهر ما انخط ماجدُ	ونال الملا عبد وذل اميرُ
اهيم واشكو في الفلا حرقه الجوى	وبين ضلوعي للفرام زفيرُ
وتجذبني الاشواق يا بنت مالكِ	اليك على رغمي فايين اسيرُ

قال الاصمعي فبينما عمارة ينشد هذه الايات اذ نظر الى عبلة في تلك الجهات فلما عرفها

غاب عن رشده من شدة السرور وانقض عليها انقضاؤا النسور واخذ بيدها وشالها
 وراءه وأغار بها في اقطار الفلاة وهي تصيح ويالك يا عمارة تسبيني وانا بنت عمك وقطعة
 من دمك ولحمك فقال لها اي والله اسبيك ولا موت قتيل هراك وما دمت في الحياة
 لا اترك عنتره يراك فقالت له لا والله تمرر ما تنال مني غرضاً ولا تزيل من قلبك
 غصة ولا مرضاً وبعد ذلك ان كنت لا اقدر ان منع مثلك عن مثلي فلا سلمت ولا
 رجعت الى اهلي فقال عمارة الامر اليك يا بنت الكرام وليس هذا موضوع الكلام ثم
 اركض فرسه وهي وراءه طالباً ارض بني طي وعول ان يستجير به اجم ابن حنظلة
 الطائي ويقم عنده في ذلك الحى وما زال يقطع الفلاة حتى وصل الى مض المياء
 فنزل هناك واذا بغبار بين يديه قد علا وثار حتى سد منافس الاقطار ثم انكثف
 ذلك الغبار عن ثلاثمائة فارس كانهم الاسود العوايس وهم يطلبون ذلك الماء وبينهم
 فارس كانه العمود او من بقايا قريم عاد وثمود وعلى راسه عمامة خضراء وعليه حلقة
 حمراء وهو متقلد بسيف ابتر وعلى عاتقه رمح من اعمال سمهر وكانت هذه الخيل من
 بني طي والمقدم عليها معرج بن همام وكان من ابطال العرب العظام وانه نظر الى عبلة
 وما عليها من الحللى والحلل فقال لقومه ابشروا فقد اتانا التوفيق من اقرب طريق فان
 هذه الجارية لا شك من بنات الملوك وقد وقع بها هذا الفارس الصعلوك فدوكم اياه
 خلصوها منه وان مانع عنها فاقطعوا راسه واخذوا انفاسه فعندما تجارت الفرسان الى
 عمارة وداروا حواليه بالخيل والمهارة وقالوا له قم يا كشحان الى خدمة الفارس الهمام
 الامير مفرج بن همام فلما سمع عمارة هذا الكلام رهقت روحه حتى كادت تخرج من
 جسده ونقطعت علائق قلبه وكبده وعرف انه ان مانع خذل وان قاتل قتل واراد
 ان يسلم نفسه للعدى ويضمن لهم الفدى فمنعه الحيا وحمله الهوى على ان يرمي نفسه
 في البلا وخاف ان تراه عبلة بعين النقصان فيكون عندها بنراة الهوان فقال لها لا
 تجزعي يا بنت العم فاني امانع عنك الاعداء بالسيف والسنان وابذل نفسى دون
 محبتك وافديك من طوارق الزمان وان كانت قد حانت مني على يدك ورجعت الى
 احياء بني عبس وعدنان فانا استخلفك باللات والعزى والمبل الكبير الاعلى ان لا
 تمكني ذلك العبد من نفسك ولا تتزوجي الا من ابناك جنسك فلما سمعت عبلة من عمارة
 ذلك الكلام صارت تمض على بناتها وزنودها وفاضت دموعها على خدوها وقالت يا
 عمارة لا عمر الله بك الاوطان ولا نجاك من نوائب الزمان كما اوليتني الخوف بعد

الامان واذقتني بعد العز الذل والهوان وما اتمت عبلة كلامها حتى دارت بها الفرسان
من كل جانب ومكان وحملوها الى قدام مفرج بن همام وهي تلوح كالبدر التام ولما
رأى مفرج حسن صورتها خفق فواده وهام بمحبتها وتألّم لبكائها وذلّتها فقال لها لا
تخافي يا غزالة عفان فقد وقعت في يد من يعرف قدرك وتكونين عنده عزيزة مرفوعة
الشان ثم ضربوا له خيمة كانها من مقاصير الجنان وعوّّل ان يبات في ذلك المكان واما
عمارة فانه ما زال يمانع عن نفسه حتى انجرح وقتل جواده فسقط على الارض وانطرح
فاخذوه اسيراً الى الامير مفرج فلما مثل بين يديه سل سيفه وقام على قدميه وهم ان
ياخذ روحه من بين جنبه فصاح عمارة وقال له لا تفعل يا وجه العرب واطلب مني
الفدى مها اردت فانا احملة اليك لاني امبر ذو حسب ونسب وان كنت لا تعرفني
فانا عمارة بن زياد العبسي اخو الربيع شيخ بني عبس رعدنان وفزارة وغطفان فقال مفرج
خسيت يا قرنان بما ذكر ولا فخر فيما به افتخرت وحتى ذمة العرب لا نخلص من يدي
بجميع ما تمكك من النوق والجمال والخيول والاموال والا والله قطعت كل يوم عضواً
من اعضاءك وابصرت مني عذاباً ما ابصرته قط عيناك ثم شده الى عود الخيمة وهو
يأن من الم الجراح وكان الليل قد بسط عليهم الجناح فاكلوا الزاد ولم يطعموه
وصاروا يهينونه ويشتموه وكلما اشتكى اليهم لطموه واقاموا ينتظرون الصباح وعبلة
طول الليل لا تفير عن البكاء والنواح وكان مفرج قد امر ان يحمل اليها شي من
الطعام فابت ولم تاكل شيئاً ولا عرفت عينها المنام بل باتت تندب المنازل وتنوح نوح
الثواكل وتدعو على عمارة بالقتل والعذاب وطرح لحمه للكلاب وتقول اين عينيك
يا عبلة الفرسان ترى عبلة في السبي والذوان قد ضاع التعب الذي تعبت لاجلها والهدايا
التي جابتها لها ولاهيا ومن ترى يبلغك الخبر قبل ان تقتل نفسها وتسكن راسها قال
الراوي هذا ومفرج يسمع كلامها ولا ينكر عليها بل يزيدها كرامتها وقد اوجع قلبه
بكائها ورق لشكواها وظن انها تستانس به اذا طالت الصعبة وتنقلب بغضتها الى المحبة
فلما طلع الصباح رحل يطلب دياره والاطلال وقد عارض عمارة على بعض الخيل وشال
عبلة على بازل من الجمال وسار من اول النهار يقطع الارض والقفار وقال لاصحابه
يا بني عمي قد جاءت لكم جميع ما يأتي من هذا العبسي من الاموال والنوق والجمال
وانا ارضى بهذه الجارية التي ملكت فوادي ونفت عنى رقادي قالوا له نحن ما نراحمك
عليها ولا ننظر اليها لاننا جميعنا نعيش في انعامك ونتميز بجهك وارتماع مقامك ثم ساروا

يقطعون القفار الى ان وصلوا الى الديار فامر مفرج العبيدان بضر بالعمارة اربع سكك
 من حديد ويجعلوا في عنقه اثقل زنجير ويربطوه مثل الخنزير ويصاوبه بين تلك
 السكك ويعذبه العذاب الثقيل حتى يودي نفسه بالمال الجزيل قال فعند ذلك ندم
 عمارة غاية الندم وقال هذه عاقبة من بغى وظلم وعسى ان تكون هذه الجارية مشومة
 على ذلك العبد كما هي مشومة عليّ ويا حبذا اذا حرم منها ولو خرجت من يدي ولما
 لم يعد له طاقة فدى نفسه بخمس مائة ناقة وخمسين راساً من الخيل بعددها ولاماتها
 والفين راس من الخيل برعاتها وقال له ايها الامير انعم عليّ بعبد من عبيدك يسير الى
 اخوتي بعلامة مني لهم لياتوك بالمال واخلص من الاعتقال وان لم يكن لك ارب في
 هذه الجارية وطلبت الفدى فاننا انفذنا الى قومها وهم يقدونها بالوف من الاموال وقطعان
 من النوق والجمال وكان كلام عمارة معه على سبيل الاختبار لئلا لم ما عنده من
 نحوها من الاعتبار قال فلما سمع مفرج كلامه وقال وذمة العرب يا حمارة بني عيس
 لم تخاص هذه الجارية من يدي ولو فدوها باموال قارون او كنوز سليمان وكل من
 جاني في طلبها شككت قلبه بهذا السنان لانها قد سابت عقلي وفوادي وسكنت
 جوارحي وملكت قيادي وقد اشتريت قسم اصحابي بالف ناقة وجمل وما انصفتهم في
 العمل وهبتك لهم ياخذون منك ما تفدي به نفسك اللثيمة ورضيت بهذه الجارية
 وحدها من الغنيمة ولولا ذلك حملتك الى من يضرب عنقك ويشرب دمك كزلال
 الماء وهو ماجم بن حنظلة سيد بني مطي الملقب بشارب الدماء الذي قتل عترة صهره
 ناقد بن الجلاح وسي ابنته اميمة وهي الى الآن لم تنزل في للبكاء عليه والنواح لوتتمنى
 ان يقع في يدها رجل من بني عيس حتى تشفي منه غليها وتشرب من دمه اقداح
 وانا ما طرقت دياركم في هذه النوبة الا في طلب عترة بن شداد وارت ان اسوقه
 اليهم في القيود والاعلال لكي يعذبه اشد العذاب ثم يقطعوا راسه ويرموه للكلاب
 فوقعت بك وبهذه الجارية البديعة التي اشغلتني عن تلك الصنيعة قال الراوي وبعد
 ذلك امر مفرج بن همام بعض عبيده ان يمضي الى بني عيس فشد على ناقة من النوق
 وركبها وسار عند طلوع الشمس واوصاه عمارة ان يدخل الى فريق بني زياد ويعلم
 اخوته بما جرى عليه سرا عن جميع العباد واعطاه علامة لهم لكي يصدقوا كلامه
 ويعطوه مرامه وبعد ذلك التفت مفرج الى عبلته واخذ في مدارها وملاظمتها وملاقاتها
 وصار كلما تقرب اليها ولاظفها في الكلام ضجرت وكما امرها بالجلوس نفرت وكما قدم

لما الطعام تاخرت وكلما ضحك في وجهها عيست وقطبت وكلما اجتهد في مرضاتها غضبت
 فقال لها في بعض الايام وبيك الى كم هذا النفار اتظنين ان لك سراح من هذه الديار
 او خلاص من مفرج الجبار قالت له والله لو انني تحت الارض السابعة او فوق السماء
 الرابعة لا بد ان ياتيك من لا ينام عن كشف اخباري ولا بد له ان يقتني اثارى وترى
 والله نارس لا يلين له في الحرب جانب ولا يسلم من بين يديه محارب ولو كان من
 مردة الجان او من عفاريت سليمان قال فلما سمع مفرج من عبلة ذلك الكلام دب
 الغضب في وجهه كدبيب النمل في حنادس الظلام وقام اليها ضارباً بالسوط على
 جسدها الرطيب فصاحت واخذت في البكاء والنحيب وهي تقول اين عينيك تراني يا
 حامية عيس الذي كنت تغار علي من حرارة الشمس وتحاف على بدني من النسيم ان
 يزعمه بالملس فانت امه على صباحها ودخلت عليه وخالصتها من يديه وقالت له بعد ما
 سكنت غضبه يا ولدي لقد عذبت قلبك مع هذه الجارية التي اشابت منك الناصية واذا بت
 العافية وقد سلمت نياذك الى من لا يحفظ ودادك فاشتغل يا ولدي عنها بغيرها من
 بنات عمك الابكار فان فيهن من تكون هذه في مقابلتها كالليل في مقابلة النهار والراي
 ان تتركها عندك خدامة وتذلها لانها لا تعرف الكرامة لان من النساء لا تلين الا
 اذا رات الهوان وفيهم من تستعبد بالاحسان . فلما سمع مفرج ذلك الخطاب علم ان
 امه اشارت عليه بالصواب فخلع جميع ما كان على عبلة من الحلبي والحلل والبسما
 حالياباً من الصوف وقابلها بالانكر بعد المعروف وصارت امه تستخدمها في حلب اللبن
 والاعمال التي تضيي البدن وكانت عبلة تقضي النهار في الخدمة والعباد والليل في البكا
 والانتحاب وهي تنوح على الوطن وتدعو على عمارة بالبلاء والمحن وعمارة يسمع كلامها
 ولا ينكر ملامها وصار خائفاً من عنبر اذا وصل الخبر اليه فياتي ويخلصها او يقضي عليه
 هذا ما كان من هولاء واما ما كان من الذي ارسله عمارة الى بني عيس اياتي بالاموال
 فداه عن النفس فانه سار طالباً ديار بني عيس حتى وصل اليها واستدل على بيوت
 بني زياد فدلوه عليها وكان الربيع قد نزل بواد قريب من بني عيس يقال له وادي
 الثقاين وتبعه من فرسان العشيرة نحو مائتين لانه لما طلب من الملك زهيران يسلمه
 عنبرة ليقتله بدعواه انه قتل اخاه ولم يقبل ان يسلمه اياه خرج من عنده غضبان وفي
 قلبه لهيب الزيران ومن هناك رحل باخوته الى ذلك الوادي وقال والله لا رجعت
 جاورت عيساً طول الزمان ما دام ملكهم قد اختار علينا هذا العبد الكشجان ولم يزل

الزبيح هناك الى ان قدم عليه العبد الذي انقذه عمارة من عند مفرج بن همام وطلب
منه فداء نفسه من الحمام وحدثه بمحدث عمارة وما فعل بعبادة ووقوعه في الوثاق وطلب
منه الفداء من الخيل والغنم والنياق فقامت عليه القيامة وانفذ الى جميع اخوته وقص
عليهم ما سمعه من الكلام واعلمهم انه في اسر مفرج بن همام وقال والله لقد افتضحنا في
جميع الاقطار بسبي اخينا لبنت عمه عبلة والله ان هذا شيء ما فعله احد اصلا وقد
تركنا بين العرب مثلاً وان فديناه بالمال يكون عاراً علينا لان يقال ان بني زياد
فدوا اخاهم بالنوق والجمال وعجزوا عن خلاصه بالقتال فقال له اخوته فما الراي عندك
يا ربيع وكيف تعمل في هذا الامر الشنيع فقال لهم الربيع يا اخوتي الصواب اننا
نسير في مائتي فارس ونلتي رماحنا في بني طي ونبذل المجهود في ذلك الحي واذا وصلنا
الى فريق مفرج بن همام وراينا فيه مطعماً كسبناه وخلصنا اخانا من اسره وبلاه والالا
اكننا له في تلك الجهات يوماً بعد يوم حتى نراه او يقع في ايدينا احد من قومه فنفدي
به اخانا ويكون قد مضى وهو مكتوم وحالنا غير معلوم لان الملك زهير ان علم بهذا
الامر تصير له الحجة علينا حتماً ويقول لنا ان اخاكم عمارة سبي زوجة الرجل وانتم تطالبونه
بدمه ظلماً ولا سيما اذا علم عنتر بن شداد بذلك فانه يلقينا في اكبر المهالك
فقالوا لقد صدقت فافعل ما بدالك وبادر قبل ان يكشف الحال ونصير حديثاً
للنساء والرجال ثم قبضوا على العبد الذي اتاهم بالخبر من عند مفرج بن همام لاجل
قبض المال وساروا بقية يومهم يطالبون الجبلين اجا وسلي ومعهم مايتان من الابطال
وكان عروة بن الورد من الجلة وهو متعجب من قصة عمارة وعبلة هذا وعنتر باكي العين
في الليل والنهار ومن عظم وجده ما يقر له قرار وارسل اخاه شيبوباً يدور الحلال وسائر
القبائل ويأخذ الاخبار من اهل المياه والماهل واقام عنتره ينتظر قدومه وهو كالمجنون
لا ينتبه على نفسه ولا ما كان ولا ما يكون ولازم الخبا كالمخدرات والنوح والبكاء
كالثلاث وهو لا ياتذ بطعام ولا تذوق اجفانه الممام وصار نجيلاً كالمخيل حتى لو
التقاء اقل صعلوك من الرجال لاستطاع قتله بلا محل وهو يقول كلما قعد وقام يا
ليت شعري كان ملدنا ما في المنام ام اضغاث احلام يا ليت شعري من هو الذي اخذها
في ذلك النهار هل جني خطفها وسار ام طائر حملها وطار ام وحش اقرسها في القفار
ماذا اصابك يا مهجة الفواد واين انت من البلاد واسفا على ذاك الجمال ويا ضيعة
ذاك الدلال وا حسرتاه على ما قاسيت لاجلك من الاهوال وما جلبت لك من التحف

والاموال . يا ليتني كنت اعرف موضعها لا فصدته ونعيش او نموت معاً ثم شب في قلبه
الاشتعال فانشد وقال

دموع في الحدود لها مسيل	وعين نومها ابدآ قليل
وصبر لا يقر له قرار	ولا يسلا اذا جد الرحيل
فكم الي باباد وبين	وتشجيني المنازل والطلول
وكم ابكي على الف شجاني	وما يغني البكاء ولا العويل
تلاقينا فما اطفى التلاقي	لنا لهباً ولا يرد الغليل
طلبت من الزمان صفاء عيش	وحسبك قدر ما يعطي البخيل
وها الماميت انت لم يعني	علي جور الهوى الصبر الجميل

قال وبقي عنتر على ذلك الحال والتعب بقامي من الاهوال كل شدة ونصب وهو لا
ياكل ولا يشرب ان لم يحضره الملك زهير ويحلف عليه ويطعمه ويسقيه بيديه ولم
يزل في تلك الموم والكروب الى ان قدم عليه اخوه شيبوب فوجده في بلاء ايوب
وفي حزن يعقوب فلما دخل عليه خفق فواده وقال له ويالك يا ابن امي هل وقعت لعملة
على اثر ام الخيبة بلا خبر قال له شيبوب لا والله يا ابن الام بل اتيتك بالخبر اليقين
مشوكلاً على رب العالمين فعندما صحا من سكر الغرام وقال هات ما معك من
الكلام فقال شيبوب يا اخي اني درت كثيراً من البلاد الى ان دخلت ارض اليمن
واقبت ما ينسي الاطفال رضاع اللبن فرايت عملة في قبضة مفرج بن همام وقد جعلها
من اقل الخدام وخلع ما عليها من ثياب الحرير اللطاف والبسها الجاني من الاوبار
والاصواف وهي في الخدمة الليل والنهار والشتائم عليها مثل سيل الامطار وتنادي
بامتك كلما زاد عليها العذاب ثم يقولون لها اين كلبك الاسود يخلصك من اسود الغاب
فلما سمع عنتر ذلك اخذته الرعدة والخفقان غيرةً عليها وقال ويالك يا شيبوب ماذا
القاه في قبضة مفرج بن همام وكيف وصل اليها فقال شيبوب كان السبب في ذلك
الفساد عمارة بن زياد ثم قص عليه القصة بالتام واخبره بجميع الظروف والاحكام
فقال عنتر وكيف اطاعت انت على هذا الخيرة ال يا اخي لما وصلت الى الجبلين بت
في كل فريقي ليلة وليلتين واخر ليلة كان رقادي في ابيات مفرج بن همام عند عبد يقال
له مبشر بن خزام فاضافني واكرمني وسالني عن نسبي فانتسبت الى جلممة وهي
قبيلة سعد ابي حاتم الطائي فقال لي اكرمت انه نعم النسب العربي ولما كان نصف

الليل وقع في اذني صوت عبلة وهي تقول واحسرتاه من قلة المنام وفراق الاحبة واشوقاه
الى العلم السعدي وارضى الشربة وفي اثناء ذلك تنادى باسم عنتر بن شداد وتدعو
على عارة بن زياد . ثم انشدت تقول

شوقي شديد ووجدني زايد المدد	تخففوا الم التعذيب عن جسدي
وسايلوا حسرة بالقلب ككامة	تخبركم عن لميب المار في كبدي
حملتوني على ضعفي بقوتكم	ما ليس يحمله صبري ولا جلدي
يا طائراً بات طول الليل منتحباً	على الحبيب الذي ولي ولم يعد
هذا بكاك وقد امسيت منطلقاً	فكيف حال اسير الشوق والكد
ويا نسيم الصبا مرى على وطني	وباغي خبري للضيغم الاسد
لا آل عبس وحاميه اذا طلعت	مراكب الخيل بالابطال والعدد
وها انا ارتجى من خالقي فرجاً	على يديه ولا اشكو الى احد

فقلت للعبد الذي انا في ضيافته يا ابن الخالة ما لهذه المرأة لا تنام في هذا الليل
وهي باكية بحال النذل والويل فقال لي يا فتى هي جارية يقال لها عبلة بنت مالك بن قراد
وقع بها اميرنا مفرج بن همام مع عارة بن زياد ولما سالها الاقتران به اغلظت له في الكلام
وهددته بابن همام لها يقال له عنتر بن شداد ولما سمع منها ذلك كبرت عليه
نفسه فخلع عنها جميع ما كان عليها من الجواهر والحلل وجعلها من ادنى الخدام واتي يا
ابن الام لما سمعت هذا الكلام طار من عيني المنام فما صدقت بالصباح ان يصبح
حتى اعود اليك واقص القصة عليك واتي في عودتي رايت بني زياد سائرين الى ديار
القوم يريدون الغارة طالبين خلاص عمارة وكنت متجنباً عن الطريق فمانظروني ولا
التفتوا الي ولا عرفوني . هذه جملة ما عندي من الخبر وعليك التدبير والنظر قال
فلما سمع ذلك عنتر غاب عن الوجود واتي حاضرًا في صفة مفقود وقال والله لا بد لي ان
اكافي بني زياد واحرمهم كما حرموني لذيد الرقاد وارمل النساء وايتم الاولاد ثم انه انقذ
خلف مالك ابي عبلة وولده عمرو واطلمهم على هذا الامر وشاع الخبر في ابيات بني قراد
فعلا الصباح وازداد وكثر النوح والتعداد وقام عنتر الى مضارب الامير مالك
واخبره بذلك فلما سمع مالك تلك القصة من عنتر مضى به الى ابيه زهير واعلمه
بالخبر فقال له عنتر يا ملك انت تعلم ان الربيع بن زياد اتهمني بقتل اخيه
عمارة الذي ارتكب معي هذه الشنعة بعد ما خلاصته من الامر والوثاق لما قدمت من

ارض العراق وسعيت له بالاطلاق قال الراوي فلما سمع الملك زهير هذا الكلام قال لعنة الله على بني زياد اللثام فان اخاهم سبي عبلة وهي ابنة عمه وهرب وكسانا العار بين قبائل العرب والان يا ابا الفوارس طب نفساً وقر عيناً فاننا نسير معك الى تلك البلاد ونجتهد في خلاص عبلة ونجازي عمارة بن زياد على هذه الوقاحة والفساد وخرج عنتره والامير مالك بعد هذا الكلام فقال له عنتره والله يا مولاي لا اقدر على المقام بعد ما شاع خبر مفرج بن همام واخاف ان يبطش بها يوماً من الايام فيبقى علينا العار بين الانام ولا بد لي ان اتسبب في خلاصها ولو سقيت من اجلها كاس الحمام وربما اسير هذه الليلة تحت غياهب الظلام واصطلى هذه النوبة بنفسني ولا اتعب اباك ولا اكلفه المسير الى هناك قال لا والله لا تذهب الا وانا امامك ومعى جماعة يسرون خلفك وقدامك فقبل يديه وشكره واثنى عليه ومن ساعته انفذ اخاه شيبوباً الى الايات يعلم الفرسان واباه شداد وعمه مالك بن قراد واخذ عنتر اهبتة ولبس لامته وامر عبيده ان تنادي في جميع فرسانه وعشيرته بالركوب فما تضحى النهار حتى صار ظاهر الحيام مركب من الفرسان كاطباق الغمام وساروا وعنتره بين ايديهم على جواده الايجر وقدامهم شيبوب دليل على الطرق في عرض البر الاقفر والى جانبه مالك بن زهير وقد اتبشروا بالنجاح والخير وكان عنتره قد سمع من اخيه شيبوب ان عبلة تنادي باسمه الليل والنهار فصار كلما تذكر يقول ليك يا بنت العم قد سمعت نداك على بعد الدار قال الراوي وكونوا قد قطعوا بعض الطريق فقال لمالك والله يا مولاي ما هذه الا غيبة عظيمة اني سائر الى اعدائي اعينهم على خلاص اخيهم وقد علمت انهم لو قدروا على لحمي لا كواه او على دمي لشر بووه لولا اكرامى اعين لا وقعت على رؤوس الجميع غراب البين قال يا ابا الفوارس انت ورايك في ما تختار فما عليك ملام . ولكن سوف ترى ما يجري لبني زياد مع مفرج بن همام . ثم ساروا يقطعون الجبال والوهاد وهم لا يصدقون ان يملوا الى تلك البلاد . هذا ما كان من هولاء واما ما كان من عبلة ومفرج بن همام فان مفرج اقام ينظر المال والفدا ويداري عبلة ويقول لعلماء تطاوعني اليوم او غداً . وشاع هذا الحديث في بني طي فسمعت بذلك ام ناقد بن الجلاح الذي قتل عنتر ولدها وكانت لم تزل مداومة النوح والتعداد ولايسة السواد وهاجرة الرقاد فلما سمعت باسر عبلة بنت مالك بن قراد وعمامة بن زياد ركبت ناقتها وسارت في جماعة من عبيدها تطلب انها تاخذ منها بالثار وتكشف عنها الذل والعار . فلما وصلت دخلت على مفرج بن همام وبكت

وجهه بدموع سجام وطالبته باخذ ثارها وكشف عارها . فقال والله يا خانتاه انما اقمع
 من بني عبس بهولاء الرعاة ولا اثني عنهم حتى افيهم واترك ديارهم فلاه واذبح ساداتهم
 على قبر ولدك حتى يروي ظمأه واقود اليك اسودهم الاعين وتحكمين فيه ما تريد . وهذا
 عمارة ما طلبته بالفداء الا وانا اعلم ان المال يجي مع ساداتهم فاقبض على الجميع واصنع
 بهم اقبح صنيع . وانا اعلم انه لا بد ما يسمع اسودهم بينت عمه عبلة فيسوقه اجله الى خلاصها
 واسلمه اليك فنكون نحن قد ربحنا المال وانت قد بلغت الامال . فلما سمعت ام ناقد ذلك
 طاب قلبها وزال عنها كربها وقالت يا ولدي اريد ان اعذب هذا الاسير الأمين الى ان
 يقع لنا غيره من قومه القادمين فقال لها افعلي ما بدالك فاني لا ارد سواك فتهضت ام
 ناقد في ساعة الحال مثل اللبوة الفاقدة الاشبال واخذت سوطاً بيدها من السياط
 واتت من خلف عمارة وضربت به فنزل عليه مثل صاعقة الغمام فصاح ياسيدتي لا تنعلي
 فانا الامير عمارة بن زياد وقد فديت نفسي من الامير مفرج بن همام وهي ترفع السوط
 وتضربه على راسه وعلى جسده ابناً تفق حتى ساح الدم من بدنه وانفق وهو مشدود الى
 الاوتاد لا يقدر ان يميل الى اليمين والشمال وفي عنقه ذلك الزنجير وفي رجليه القيود والاعلال
 ولم تنزل تضربه حتى كلت يدها وخدر ساعداها فالتت السوط من يدها وبركت عليه
 كالبعير وجعلت تنهش لحمه باسنانه وتمزق جلده بالاظافر وهو يستغيث فلا يجاب ويخاطب
 ولا يرد له جواب بل نقول له ويلك يا ابن الف قرنان انت تفدي نفسك بالاموال
 والنوق والجمال انظن انك تسلم من الانتقام لا وحتى البيت الحرام لو اتيت بجميع اموال
 بني عبس وجمال كل من طلعت عليه الشمس ما خلصت من الردي . لا فيلناك فدي
 ولا ذبحناك ذبح الاغنام واشرب من دمك مثل شرب المدام ولا بد ان يقع في بدنا عبدكم
 الطنجير فاقطعه الف قطعة واشرب من دمه الف جرعة ثم انها عرفته بنفسها وبما حدثها
 مفرج ان الرسول الذي انقذه ليأتي بالاموال ما كان لا على سبيل الزور والحل . حتى
 تأتي من بني عبس الرجال ويسقيهم كاس الوابل . قال فلما سمع عمارة ذلك ثقطعت منه
 الاوصال وندم على ما صدر منه من الاعمال وقال وحتى البيت الحرام وما يه من الالهة
 والاصنام ما بقي لي فرج ان ياتي لي ذلك الرجل المظالم الذي تجنيت عليه بسبي عبدة
 ويخاطني معها من الجملة والا ليس لي نجاة من هذه الكربة والدبلة واني والله استحق
 اكثر من هذا العذاب لاني ظلمته وفعلت ما الام عليه واعاب وبعد ذلك اعاهد نفسي اني لا
 ارجع اتعرض له ابداً ولو مت من العشي كمدأ قال واقام عمارة يقامي تلك المرارة ومفرج

بن همام ينتظر عودة عبده بالاموال والالانعام هذا ما كان من هولاء واما ما كان من
الربيع بن زياد فانه سار كما ذكرنا ومعه جماعة من فرسان الحي يقطع الارض نهياً حتى
قارب ديار بني طي وقال لمن معه اعلوا يا بني عمي اننا حصلنا في ديار الاعداء وما بقي في
الامر الا حسن التدبير قبل ان تعلم بنا هذه القبيلة وتنهض علينا الجماهير ونحتاج ان
نقاتل حتى يقتل منا الصغير والكبير فقال له اخوته يا ربيع انت اخبرنا بهذه الامور
وابصر بعواقب الدهور قال لهم الربيع سيروا وطيبوا قلوبكم فاني ما رحلت من بني عبس
الا وقد دبرت امراً لا يخطر منكم على بال وبه نخلص اخانا من الاسر والاعتقال ونعود
كلنا سالمين غانمين بلا حرب ولا قتال قالوا انت نعم المشير يا ربيع فماذا يكون الصنيع
قال لهم نزل هذه الليلة على غدیر ذات الجرعی ونريح خيلنا وتركها ترعى واذا كان عند
الصباح نرسل منافارس الى مفرج بن همام يقول له اركب ايها الامير واستقبل بني عبس فقد
اتي منهم عشرة فرسان ومعهم النوق والاغنام وقد التفاهم في ارضكم رجال اخذوا ما معهم
وساروا وهم من ذلك قد احتاروا لانهم لم يريدوا ان يقاتلوا قوماً نجت زمامك امثلاً يقعوا
تحت ملامك وانا اعلم انه يركب الينا في نفر قليل لاجل شجاعته وجهله ونكون نحن مفترقين
في موضعين او اكثر فننطبق عليه وعلى من معه فناخذهم اسارى ونعود الى الديار
ونقدي بهم اخانا ونكتف عنا العار قال الراوي فلما سمعوا من الربيع هذا المقال عجبوا
من دهائه وعلموا ان اخاهم يخالص ان تم هذا الحال وقالوا لله درك يا ربيع ما اعقلك
واحكم رايتك واحيلك وساء وا ذلك اليوم الى المساء ونزلوا على ذلك الغدير وهم قد اطمانوا
على ذلك التدبير ولما اصبغ الصباح ارسل الربيع اخاه انس الى مفرج بن همام فسار انس الى
حي مفرج بن همام وسال عن ابياته فدلوه عليها او تقدم حتى وصل اليها وكان مفرج مع ام ناقد في
الحديث وهي قد دخلت عليه تستأذنه في ضرب عمارة بن زياد كما جرى لها المعتاد لانها كانت
كل يوم تدخل اليه وترفسه برجلها وتضربه بالسوط وتارة بنعالها واذا ببعض المولدات
دخلت عليه وقالت له يا مولاي على الباب فارس صعلوك وهو يناديك و يدعوك فنهض
. كانه الاسد الخادر واذا انس اخو الربيع على صهوة جواده وهو منكسر الخاطر فقال له
حياك الله يا وجه العرب هل لك حاجة او طلب فاعاد عليه انس القصة التي جرت والحيلة
التي تدبرت فلما سمع مفرج ذلك الخبر ثار وهو بهمهم همهمة الاسد وافرغ على جسده الزرد
وقال لبعض العبيدو يلك شد على الجواد الادم ولا تدع احدا يعلم فوالله لامرت الا وحدي
بغير صاحب ولو ان الرجال بعدد الكواكب فقالت ام ناقد يا ابن العم اخبرني بما انتهى

اليك وما سمعت من هذا الفارس الوارد عليك فاخبرها بما سمعه من الاخبار وعيناه تشعل
في ام راسه مثل النار قال وكانت هذه سلمي من اد هي نساء العرب وافضلهن في العقل
والادب وتد لاقت الاهوال وعركت الامور والاحوال فلما سمعت كلام مفرج بن
هام استفرقت في الضحك حتى خرجت عن الاحتشام وقالت له الله درك ايها الامير صاحب
الراي والتدبير مثلك من يكون اميراً على العشائر ويدبر الامور ويصلح السرائر وحق
الكعبة والحرام وما عليها من الالهة والاصنام ان جميع ما سمعت من هذا الفارس زور
ومحال ومكر واحتيال وان سرت معه وصدقت المقال وقعت في الذل والوبال ويخلص هذا
العبيسي بلا مال ولا نوق ولا جمال وكذلك عيلة التي ثقيدت في هواها بقيد لا تحمله
الجبال . قال الراوي فلما سمع مفرج ذلك الكلام انحلت عزيته وقلت همته وقال لها
يا خالناه كيف خطر لك هذا الخاطر الذي لا يخطر لي ببال فاعادت عليه جميع ما دبره
الربيع بن زياد من المحال حتى كأنها كانت حاضرة عنده تسمع جميع ما قال ثم قالت والله
يا ولدي وما اتى اليك اقل من مائتين من الفرسان وهم يكمنون لك كل فرقة في مكان
حتى تصل اليهم فيصطادونك صيد الغزلان والدليل على ذلك ان عبدك الذي انذته
ياتيك بالدا ما عاد وما هم الا قد اسكوه عندهم وخضروا الى هذه البلاد ومتى قبضوا
عليك ذهبوا بك الى تلك الناحية يتهددونك بالقتل او تفدي نفسك بهذا الرجل وهذه
الجارية ويعذبونك فتحتاج ان تفدي نفسك وتصير انت من الخامرين وهم من الراجيين
وربما طمعوا فيك فيطالبونك فوق ذلك بمال ونوق وجمال فاعرف على اي شيء تكون
وامسك العقل واترك الجنون فراى مفرج كلامها عين الصواب وقال يا خالناه كيف يكون
الجواب قالت اشيز عليك ان تقبض على هذا الفارس الذي اتاك بهذه العبارة وتتركه
مقيداً عند ابن عمه عمارة وتركب بعد ذلك في ابطال قومك الذين تعتمد عليهم في
الشدائد وتسرون كلكم في موكب واحد وحين تشرفون عليهم ابدلوا فيهم سيوفكم واستاسروا
من قدرتم عليه والذي يدافع عن نفسه خذوا روحه من بين جنبه فلما سمع مفرج خرج
من ساعته الى انس ابن زياد ورجلوه عن الجواد وقال للعبيد احموا هذا الشيطان الى
المضرب الذي فيه ابن عمه عمارة الخوان واتركوه عنده في العذاب حتى ناتي ببعض رفقاه
الكلاب ونضرب من جميعهم الرقاب وصاح بعد ذلك في رجاله وانتخب منهم ثلثائة فارس
من كل مدرع ولابس وسار بهم يقطع البر وهو متاهب للكر والفر . قال الراوي وكان
عمارة في ذلك الوقت قد نام لان ام واقد كانت قد اطارت نومه في ذلك الليل من كثرة

العذابات والالام فانتبه واذا اخوه انس الى جانبه ممدود في اثقل القيود فلما عرفه شهق شهقة كادت روحه تخرج من بين جنبيه واحس ان الدنيا انطبقت عليه وقال له ويلك يا اخي ما الذي اوقعك في الاعتقال وانا منتظر منك حمل المال فاخبره عما دبره الربيع من الاحتيال وكيف عرفت العجوز ذلك المحال فقال عمارة وهو يبكي والله لقد كانت نوبة مشومة وسفرة مذمومة تقع الجمرة بها في رؤوس بني زياد وشممت بنا الاعداء والحساد ولا بلغت من عبلة مراد ولا اخمدت بوصلها نار الفؤاد فقال له انس ويلك يا حمارة بني زياد كم نهيناك عنها فما انتهيت ولا زلت في لجاجك حتى ابكيتنا وبكيت وان قتلت في هذه النوبة فرسان زياد او قتل الربيع ماذا يكون الصنيع فقال عمارة والله لقد صدقت يا اخي ولكن اذا زلت القدم لا ينفع الندم على انه يهون علي كل هذه الثقلة اذا خرجت من هذا الاسر وحظيت بعبلة فقال انس لعنة الله عليك وعليها والله ان سلمنا من هذه النوبة لا بد ان نخصيك ونطردك عنا ونقصيك حتى نستريح من بلاياك ودواهيك . هذا ما كان من هولاء . واما ما كان من الربيع فانه بعد ما ارسل اخاه الى مروج بن همام قسم الفرسان الذين معه ثلاثة اقسام واخفى كل فرقة منهم الى مكان وترك منهم عشرة ظاهرين للعيان وقال لهم اذا رايتهم مفرج بن همام اقبل مع اخي فنادوه ايها السيد قد اتيناك بالمال لنفدي به ابن عمنا من الاعتقال وفي هذه الارض التقطنا جماعة من الرجال واخذوا منا جميع ما صحبنا من النوق والجمال وهانحن نهديك على الطريق فسر معنا والله التوفيق ثم سبروا بين يديه وادخلوا بين هذه الاودية والتلال حتى نخرج عليه الرجال من المكان وناخذة بلا تعب ولا قتال . قال فيبناهم في الكلام اذا وفد مفرج بن همام ومعه اصحابه وقد جردوا الصفاح وهزوا الرماح وقد اقلب صهيل خيلهم تلك البطاح فلم يمهل عليهم ان يسمع منهم خطاباً ولا يرد لهم جواباً بل شن عليهم الغارة فخرج منهم سبعة رجال وانهمزم من بين يديه ثلاثة الى مكان اصحابهم في تلك القفار فلما دلوهم ظنوا انهم من اصحاب مفرج فخرجت اليهم الفرسان من كل جانب ومكان وتصايحت بالعبس يا لعذنان واطلقوا عليهم النبال فسقطوا عن خيلهم في الحال وسمع مفرج الصياح فتحقق عنده كلام ام واقد بن الجلاح فحمل عليه القوم وهو مثل اسد الغضبان وصار ينثر الفرسان ويحندل الاقران والربيع بن زياد ينادي في طائفة بني عبس وينخيهما للقتال ويقول والله يا بني عمي لقد كانت الحيلة عنك لا يخطر مثاها لاحد على بالي ولكن اكثر ظني انه قبض على اخي انس وعاقبه فاقر علينا وعرفه جليلة الحال والآن لا ينجينا الا ضرب السيوف والمصبر على شرب كاسات الحترف

والاشمتت بنا الاعادي والاضداد ولا سيما عبد شداد ثم حمل واقحم الغبار ودام عمل
الحسام البتار حتى طار الشرار من حوافر الخيل على الاحجار وبكت الارواح على فراق
الاجساد وطارت الجماجم بشفار السيوف الحداد وما زالوا على ذلك المرام حتى ولى النهار
واقبل الظلام فافترقوا وقد خسرت بنو زياد في القتال والتجأت الى احقيق الرمال
وقتل منهم خمسون فارساً في ذلك النهار وانجرح اكثر من ذلك المقدار وبات مفرج
وهو يقول لاصحابه والله ان هذه العجوز حاذقة البصيرة ولولاها لكننا وقعنا في خسارة كبيرة
وفي غداة غد ابرز الى هولاء الاندال وانزل بهم الدل والخيال وان اتى عبد م عترة كان لنا
السرور الاعشم والفرح الاكبر لاني اريد ان اهبه الى هذه العجوز واهبها اياه تحمك فيه بما
تريد وتهواه وتأخذ منه ثار ولدها وتطفي علة كبدها ثم اقام ينتظر الصباح وبات الربيع
 واصحابه في البكا والنواح وما راي على نفسه العودة والهرب لانه خاف من معيرة العرب
ولما طلعت غرة الصباح ثارت الفرسان تطلب الحرب والكفاح وقد اصطفت الصفوف
واشهرت السيوف ووقف مفرج الى ما بين الصفيين واشتهر الى ما بين الفريقين ونادى برفيع
صوته ويلكم يا بني زياد ان شرف الرجال بالحرب والقتال لا بالعدو والاحتيال فابرزوا الينا
ان كنتم من الابطال واتركوا الزور والمحال فنزل له اخو الربيع بن زياد وكان يقال له
قيس الجواد فحمل عليه واخذ معه في الطراد وخيم عليهما الغبار حتى حجبهما عن الابصار
فخرج مفرج من ساحة الميدان وهو ينادي يا قمحطان واذا به قد امر قيس الجواد وسلمه الى
عبيده فربطوا يديه ورجليه وارسلوه الى جانب اخويه ثم ان مفرج طلب البراز فبرز اليه
طالب الدراك وكان فارس بن زياد في القتال والعراك فصدم مفرج بن هام صدمة الاسد
الضرماء واخذ في الاقتراق والالتزام حتى خيم عليهما القتام هذا والربيع قد ارتبك
في هذا الشأن وهو لا يدري ما يفعل به الزمان فقال اقومه لقد وقعنا في امر منكرو ذلك
كله لاجل معاداتنا لعنتر وعسى ان يكون علم بمكان عبلة فياً تي يخلصها ويخلصنا معها
لانه رجل سليم القلب مهمل المراس وهو افضل منا عند الناس ولكن لعنة الله على عمارة الذي
رمانا في هذه الخسارة وعاد هذا الرجل الذي ليس كفواً المعاداة مثله ولا يساوي قطبة من
نعله ولا سمعنا ان الكلاب تقاوم اسود الغاب قال وما اتم الربيع كلامه الا ومفرج قد
اخذ طالب الدراك اسيراً بعدما جرحه جرحاً كبيراً ثم سلمه الى بعض العبيد فشده
شداً وثيقاً والقاه مجتماً على الصعيد كالكلب الباسط ذراعيه بالرصيد وعول على الخروج اليه
فعض الربيع على كفيه واسودت الدنيا في عينيه فسبقه عمرو بن الورد وزعق بصوت

كالرعد وكان عروة من الفرسان المدودين في الحرب وله بصيرة في مواقع الطن والضرب
 فحمل على مفرج والتحما في الميدان واخذ بالجولات وقد سمحا بفراق الارواح
 للابدان وطلع عليهما الغبار وجرت بينهما معارك تذهل الابصار وسطاهم فرج على عروة
 سطوة جبار وهجم عليه هجمة الاسد الكرار وقبض على اطواق درعه واجتذبه وضرب
 به الارض فكاد يدخل بعضه في البعض فهجمت العبيد عليه واوثقوه واضافوه الى صاحبه
 وعلت على بني زياد الصيحات وطلبتهم فرسان بني طي من سائر الجهات وحمل الربيع بن
 زياد واشتد بينهم الكر والطراد وكان خبر تلك الروعة قد شاع في تلك القبائل فقصدتها
 العرب من كل فارس وراجل وكثر على بني زياد العدد وزاد المدد الى ان خيم عليهم
 الليل فانفصلوا وقد وقع الربيع واصحابه في الذل والويل فالتجأ بهم الى جبل هناك وقد
 بقي معه نحو سبعين من اصحابه والباقيون منهم من وقع في الاسر ومنهم في الهلاك وصاروا
 يتندمون على حضورهم مع الربيع ويلعنون عمارة على ذلك الصنيع فقال الربيع هذا ما
 جرت به المقادير حتى وقعنا في هذا الامر العسير وما لنا الا اني ارسل الى مفرج بن همام
 واطلب منه الاجارة والذمام وتقيم عنده في الاعتقال الى ان نشترى ارواحنا منه بالمال ثم باتوا
 تلك الليلة وهم يتمنون من شدة الظمء ان يبلوا حلقهم بجرعة من الماء ولما أصبح الصباح انفذ
 الربيع بن زياد الى مفرج بن همام يقول له اعلم ان العرب الكرام يفتخرون لي الاعجاب بالوفاء
 وحفظ الذمام ونحن قد اعترفنا بالخطاء وسمحنا بالعطاء وقد عجزنا عن القتال وعدمنا
 التدبير وهلكنا من العطش في هذا الحر والهجير فتريد منك الذمام على دمائنا حتى نسلم
 انفسنا اليك وناتيك من الغد بما يقر عينيك وان لم تفعل فمكنا من ورود الماء وانصفنا
 من اللقاء ان كنت من العرب الذين يخشون على انفسهم العار ويظنون العز والفخر
 حتى اتنا نبذل المجهود ونموت تحت ظل الرايات والبنود او نتال المقصود . قال فلما
 وصل الرسول الى مفرج بن همام وقال ويلكم يا بني زياد ما بقي لكم ذمام بعد ما
 كذبتم في الكلام فوحق زمزم والمقام لا ينجيكم من ضرب الحسام لان كنتم ترمون سلاحكم
 وترجلون عن خيولكم وتاتون الى بين يدي حتى اجزوا صيكم واحاق اذانكم واجذع انوفكم
 واحلق لحاكم وبعد ذلك امكنكم من ورود الماء واطلق سبيلكم لوجه الالهة والاصنام فقال
 له الرجل العبسي الذي اتاه رسولا وكان اسمه جيلا يا مولاي افعل ذلك بي خذ فرسي
 وجد ناصيتي واجذع انفي واحلق لحيتي ودعني ابل من الماء غلتي فعندها ضحك مفرج
 ووجه نفسه واعطاء امانه وسمح له ان يشرب ويسقي حصانه وقال له اعلم انك صرت في

ذماني دون اصحابك لكن على شرط ان لا تقايل بل تمضي الى ديارك والمنازل واما بقية
 اصحابك فان قاتلونا بذلنا فيهم السيوف والقنا والاطاولناهم بالجوع والعطش حتى يدركهم
 الفنا وناخذهم ونضيفهم الى اصحابكم الاسارى الذين عندنا واصليهم كلهم في يوم واحد
 حتى تشتفي بهم قاوب الذين لهم عليهم الثار وتنطقي من قلوبهم النار فعندها عاد الرسول الى
 الربيع بن زياد واخبره بذلك المقال فتقطعت قلوب الرجال ووقع فيهم الاندهال
 فقال الربيع ماذا لنا يا بني الاعمام الا ان تموتوا كراماً ولا تعيشوا لثاماً لان قطع النواصي
 والاذان عار لا يحى مدى الرمان قال جميل والله يا ربيع ان سلامة الانسان وعيشه بلا
 اذان احسن من ان تاكل لحمه الوحوش والعقبان ولا سيما في هذا المكان ثم حدثه ان مفرج
 بن همام اعطاه الامان وانه معول على المسير الى الاوطان وبعد ذلك سار جميل وهو
 لا يصدق بالنجاة اما الربيع واصحابه فانهم برزوا يطلبون القتال وهانت عليهم الاجال
 فصيحتهم الابطال بالسيوف الصقال والرماح الطوال وما تنصف النهار حتى اخذوا الجميع
 وقتل منهم جمع كثير وقبضوا الربيع واقربوهم في القيود والاصفاد وعادوا بهم الى حي
 بني طي وقد سبقتهم البشار والتقتهم وجوه العشار وبين ايديهم الاما بالدفوف والمزاهر وكان
 اعظم الناس فرحاً سلى ام ناقد بن الجلاح لانها صارت تلمح وجوه السادات من بني زياد
 وتقول لهم وحق رب السماء لا بدان اشرب دماكم في حرق جماجمكم كما يشرب الظمان
 بارد الماء ولا بد لي ان افني بني زياد وبني عبس مادامت الالهة تحفظ لي الامير مفرج
 بن همام قال الراوي وانفذ مفرج بن همام الى قبائل بني طي يبشرهم بما فعل وبما عليه قد
 حصل ومن شدة فرحه نحر النوق والاغنام واحضر المدام واخذوا في اللهو والطرب وبنو
 زياد تفنت اكبادهم وقد اشرفوا على العطب وما زالوا يبكون على انفسهم ويلومون عمارة
 وهو لا يبدي خطاباً ولا يرد جواباً هذا وعبلة قد خف كرها وذهب عنها بعض همها وما
 برحت منتظرة قدوم عنتر ابن عمها ولما مضى اكثر الظلام وسكر مفرج بن همام وتفرقت
 الناس الى الخيام دخل الى مضربه وقال لامة وحق ذمة العرب لا انام الليلة ولا يقري
 قرار حتى ابلغ من جار بني العبسية ما احب واختار والاقثاتها بعدما اذبح بين يديها خمسين
 رجلاً من بني عمها الاجواد واكملهم بعمارة والربيع بن زياد فعندها خرجت امه الى مضرب
 المولدات ونادت بعبلة الى بين يديها وقالت لها اعلمي ان مولاك الليلة قد غرق في سكرة
 المدام وقد اقسام بالبيت الحرام انه لا ينام الا وانت ضجيعته عند المنام والا ذبحك وذبح
 من بني عمك خمسين رجلاً من السادات الكرام قاقلي مني واجيبه وقد نلت منه كل ما

تشتيه ولعلك اذا نزلت في قلبه بالمكان الرقيم تشتمين في قومك وتخلصين الجميع فقات
 عبلة وحق من رفع السماوات لو قطعتي الف قطعة وسقاني من كؤوس الموت الف جرعة
 وذبح اهل الدنيا ما رأيت له خبيجة ولا سامة ولا مطيعة فلما سمعت ام منرج ذلك من
 عبلة شتمتها ودار بها الفيظ فلطمتها وقالت لمن حولها من الصييد اسحبوها علي وجبها حتي توصلوها
 الي سيدها يفعل بها ما يريد فداروا بها وصاروا يجرونها وهي تصيح يا لعبس يا لعدنان اما
 من معين اما من مجير اما من نصير علي العدى اما لهذا الامر من فد اما من رجل كريم
 يكون له نخوة وغيره علي الحرير ولم تنزل كذلك حتي سمع اساري بنو عبس فقالوا اللهم واكين
 عليهم يا وجوه العرب ما بال بنت عمنا عبلة تصيح في هذا الليل فقد سمعنا هاتنادي بالحرب
 والويل فقال لم بعض الصييد ان سيدنا مفرج بن همام قد اقسم بحق الكعبة والحرام انه لا
 ينام هذه الليلة الا ان يبلغ من عبلة المرام وان لم تنطمه علي مراده لا يبقى منكم شيخ ولا غلام
 فقال عروة بن الورد انا اسأل رب السماء ان عبلة تزيد عليه في تظليظ الجواب فانه
 يفضب ويضرب منا الرقاب ويريحنا من المذاب والله لو قبل مني ما تعرض لها لانها
 وحق ذمة العرب مشومة علي كل من خطبها ونحس علي كل من طلبها قال المصنف وما
 فرغ عروة من كلامه حتي سمع ضوتا يصدع الحجر ويصم اذان الدب الذكرو الصياح من
 جوانب الحلة قد علا حتي زلزل الجبال والسيف قد عدل في اطراف الحلي فتهاربت
 الرجال فاصفوا الي تلك الاصوات واذا بها تنادي يا لعبس لعدنان وزعقات عنزة بن
 شداد قد اقبلت الجبال والوديان واذا الرجال تنافروا بين الحيام والاطناب وتصادم
 بعضها وتطلب الحرب والذهب

قال الراوي وكان عنزة لما سار من الديار ومعه مالك بن الملك زهير وهم يقصدون
 ديار مفرج بن همام ساروا ثلاثة ايام وفي اليوم الرابع ثار من بين ايديهم غبار وانكشف
 عن خمسمائة فارس كرار يقدمهم فارس كانه قلة من القتل او قطعت فصلت من جبل يقال
 له مسعود بن الفداق من بني بارق وكان صاعقة من الصواعق وكان السبب في قدومه ان
 عنزة كان قد قتل اباة قديما وربى هذا الغلام يتيمًا فلما كبر طلع آفة من الآفات وبلية من
 البليات فعيرته العرب بترك ثاره فأتى بهذه الفرسان طالبًا ارض بني عبس وعدنان ليقتل
 عنزة بشار الغيداق فوقع به علي سبيل الاتفاق ولم يكن يعرفه فارسل فارسًا من قومه فعاد
 اليه علي الاثر واعلمه ان هذا عنتر ففرح واستبشر وحمل عليه كالاسد القصور فحمل عليه
 عنتر وقال يا ويلكم من تكونون من انزال العربان فقال انا مسعود الغيداق البارقي الذي

قتلته في سالف الزمان وانا سائر اليك حتى اقتلك واخذ ثاري واكشف ذلتي وعاري فقال
 عنتره مرحباً بك يا ابن الكرام فابشر بكشف العار ورفع الملام وما قد دفعت نفسي اليك
 ولا ابخل بها عليك ثم تقدم اليه عنتره واخترط الضامي الا بتر وما تركه يجول حتى ضربه على
 وريديه فاطار راسه من بين كتفيه وحمل على اصحابه فهربوا وكان معهم غنيمة من اموال
 بني غطفان ومعهم جملة اسارى من العبيد والفرسان فردهم سالمين الى ديارهم بالامان واخذ
 في مسيره يطلب ديار بني قحطان قال الراوي ولم يزل عنتره والفرسان سائرين حتى قربوا
 من الديار فاراد عنتره ان يرسل اخاه شيبوب يكشف له الاخبار واذا هو بجميل العبيسي
 الذي اخذ الذمام من مفرج بن همام قد التقي بهم في تلك القيعان وكان سائراً يطلب
 الاوطان فرمى نفسه الى الارض وصار يمشو التراب على راسه وينوح على اهل دناسه فتقدم
 اليه عنتره وساله عما جرى للربيع واخوته مع مفرج بن همام وعشيرته فقال جميل والله يا حامية
 عبس لقد امرت رجال بني زياد وعن قريب يصلبون كلهم على الاعواد فقال عنتره والله
 لقد عوقبوا باعمالهم وجازاهم الله على سوء افعالهم وانا قد عزمت ان اباغت القوم في الظلام
 واروي من دمائهم هذا الحسام واقيم في ديارهم المناحة والسياح واخص عبلة قبل الصباح
 ثم ساروا يطوون الارض حتى وصلوا الى ديار بني طي فمد عنتره نظره فرأى النيران قد
 خمدت بعد الوقيد ولامت السادات والعبيد فقال لمالك بن زهير خذ يا مولاي عن يسار
 القوم واتركني وحدي ليمنتهم وانظر ما يجري عليهم بعد غفائهم ثم اعطاه مائة وخمسين
 فارساً واخذ معه خمسين وهجموا على المضارب من الشمال واليمين وبنذلوا السيوف في
 الشيخ والشاب وروثوا من دمائهم التراب ونفق فيهم الغراب ونادى على ديارهم بالخراب
 قال وكان مفرج في انتظار امه حتى تقدم عليه بعبلة فلما سمع الصياح طار السكر من راسه
 وانتهى بعد الغفلة وقال لعبيده يا ويلكم قدموا الي الجواد واتوني بعدة الحرب والجلاد عسى
 ان تكون المقادير قد اتتني بعنتره بن شداد وزين له الجهل وجه الحال لاجل وقوعه في
 الهلاك والوبال قال وسمعت عبلة صوت عتيرة يدوي مثل الرند القاصف فسكن قلبها
 وانجبت عنها المخاوف ونادت باعلى صوتها اناك يا ابن همام البطل الهمام وفاتك ما كنت
 ترجوه من طيب الوصال بوصول قاطع الاوصال والليله ترى بعينيك ما كنت تسمعه
 باذنيك ولا بد له ان يطير راسك من بين كتفيك قال فلما تكلمت بهذا الكلام لطمتها ام
 مفرج على وجهها وقالت لما اسكتي يا بنت اللثام تظنين ان مفرج بن همام مثل سائر الرجال
 الذين لا قام هذا العبد الطنجير فسوف تزين امعاء عبدك تندلق وراسه يطير ثم وثبت

الى ولدها فراته قد ركب الجواد وهو لا يقدر على الثبات من خمار الشراب فخافت عليه من غوائل الطعان والضرب وردته عن الركوب فانتفى الى خيمته وراى ان ذلك منها بالصواب هذا والسيف يعمل والسياح قد زرع السهل والجبل وشيبوب يضرم النار في الخيام ويرمي من صادمه بالسهم فنفت النوق والجمال من شدة الزعقات والاهوال وداست في بطون النساء والرجال وتفرقت بين الروابي والتلال وما زال الامر كذلك حتى ذهب الليل واقبل الصباح فانقطع الصراخ والسياح لان رجال الحي تركوا الديار وطلبوا النجاة والفرار واسرع شيبوب الى اسارى بني عيسر فرآهم في القيود الثقال وقد هلك منهم عشرة رجال تحت دوس الجمال وكانت ام ناقد قد نظرت الى ما حل بقومها من البلاء فركبت جواد من خيول القتلى واخذت سيفاً من العدد المطروحة على وجه الغلاء وقالت وحق اللات والعزى لا اخرجن من هنا حتى اشفي فؤادي من هؤلاء الاسارى اولاد الزنا ثم هجمت عليهم وكان شيبوب عندهم قد حل منهم عشرة فرسان فلما رآها طالبة قتلهم صرخ فيها ونادى بالعيس يا لمدنان فعندنا هربت العجوز في جملة من هرب وكاد فؤادها ان يطير من شدة الغضب وما اصبح الصباح المنير وبقي في حي بني طي الا قتيل او اسير وكان شيبوب قد عاد الى عبلة فنظرها تخوض في بطون القتلى وهي تنشد وتقول

انعشوا روحي وداووا كدي	وخذوا نحو ابن عمي بيدي
قل صبري وتشقى حاسدي	ولقيت الذل بعد الاسود
جسدي يضعفه ريح الصبا	كيف يقوى للعذاب المجهد
فربوني من حمى عنتره	ليس يحمي الظبي غير الاسد
واخبروه اني من بعده	لم ازل في حيرة لا اهتدي
ورد خدي الذي تعهده	غيرته ادمع كالبرد
وجفوني زال عنها حسنها	وشكت طول البكا والرمد
غربة دائمة عند العدى	وعذاب فاق طور الجلد
لوقتي بعض الذي لا قيته	جلد ذاب فؤاد الجلمد

قال الراوي فوثب شيبوب اليها كالدب الاغبر واوصلها الى اخيه عنتر فوجد درعه مفرقا بالدماء واكامه تقطر مثل قطر الماء ولما نظرها عنتر ترجل اليها وهناها بالسلامة مما جرى عليها ونال لها والله يا ابنة الم يعز علي ان تقامي هذه المقاساة وانا في قيد الحياة ثم قال لآخيه شيبوب خذ عجلة وادخل بها الى بيت مفرج واجلسها على سريره كما كان يشتهي في

ضميره وابق عندها حتى التقي انا بمالك بن زهير ورجاله واقف على جاية حاله فاخذها شيبوب وادخلها الى بيت مفرج فراه خالياً من النساء والرجال فنظر فيه الى اليمين والشمال فراى الثياب التي كانت على عبلة والتاج الكسروي والحلى فسلم ذلك جميعه اليها وقال لها البسي فان الله قد دفع عنك البلى وسار عنتره طالباً مكان مالك واصحابه واذا هم يركضون بين الخيام والمضارب ويهزون الرماح والقواضب ومالك في اوائهم مثل العقاب وقد انزل على الاعداء صواعق العذاب ورجع وهو ينشد ويقول

شكا صارني في غمده شدة الظما فمات اصطبر حتى ادويك بالدماء
فجردته بالكف اسود عابساً وقد عاد نحوي احمرأ متبسماً

فقال له عنتره والله يا مولاي انك لصادق في مقالك وهذا اقل فعالك ثم قبل قدميه في الركاب وهناه بسلامته وشكره على علو همته وساله عن ليته فقال مالك والله يا ابا الفوارس انها ليلة تعد بليال لانها كانت عظيمة الاحوال ولكن بهيبتك انتصرتنا وبلغنا الامال ثم انتقد ومن معه من الفرسان فوجد قد فقد منهم ثلاثة ابطال ومن اصحاب مالك خمسة رجال واما ارض الحمي فكانت مفروشة بانقتلي في جميع الجوانب والحمي منقلب من انين الجروحين واصوات النوادب وعدتهم فرسان عنتره فكانوا اربعمائة رجل عادوا وقد عزموا على الارتحال فتلقاهم الربيع بن زياد واخوته ومن معه من الرجال وكان قد بقي منهم نحو مائة وعشرين فركبوا من الخيول الشاردة واخذوا السلاح من بيوت المنهزمين وتقدم الربيع ببغشته ومكره وبكي امام عنتره وقال يا ابا الفوارس والله ما فينا من له وجه يقابلك به لاجل فعالنا الذميمة ولا لاجل ما قد اوليتنا من الايادي الجسيمة ولكن يا ابن العم الخطا من شيم الانسان وكل يطلب لنفسه الزيادة ويكره النقصان والان فقد بين الله فضلك وجمع بينت عمك شمالك وها نحن بين يديك مثل العبيد فافعل بنا ما تريد لاننا بهيبتك نجونا من التلاف وبهمتك فرج الله عنا الوثاق والكثاف فرج الله عنك اشدائد وجعل تحت اقدامك كل عدو حاسد قال الراوي ثم ان عنتره عاد الى عمارة وحياء بالسلام وهناه بالخلاص من اسر مفرج بن همام ثم نزلوا في الخيام يطلبون الراحة وعنتره يقول لهم والله يا بني عمي لولا هذا الخلف الذي اشمته العدى ما كان ذل عبي ابدان والان قد رزقنا الله النصر وخلصناكم من الامر ونحن اليوم في بلاد بني قحطان وقد عادينا جميع ما فيها من العربان وان هولاء القوم الذين هربوا من بين ايدينا لا بد ان ينفروا هنا الفرسان والصواب اننا نأخذ الراحة وناكل الزاد ونرحل من هذه البلاد ومن لحقنا

منهم كان له ما يدبره رب العباد ثم ذبحوا الاغنام واضرموا النيران وروجوا الطعام . قال الراوي وكان الذين سلموا من بني طي قد تملة وافي رؤوس الجبال ومعهم النساء والاطفال وصار مفرج يا كل كفيه ندما على ما جرى عليه وكان قد وهى على نفسه عند اقبال النهار وصحوا من مسكرة العقار ونظر الى اصحابه والفرسان بمدين على تلك القيعان واما بنو عيس فاخذوا لهم راحة واكلوا الطعام ثم رحلوا قبل انقضاء النهار وساروا طالبين الاهد والديار وهم يقظمون البراري والقفار والسهول والاوغار وفي ذلك الوقت وصلت بنو جديلة قبيلة حاتم الطائي في خمسمائة فارس تطلب الفرجة على بني عيس فوات الديار في حالة التمس والنكس والتقام مفرج بن همام بالبكاء والتعجب واخبرهم بما جرى عليه من البلاء والتعذيب فلما سمعوا كلامه قالوا لا بد ان تلحق الاعداء ولو وصلوا الى اخر البيداء ولا نعود حتى نخرب ديارهم ونقلع اثارهم وبيناهم كذلك اقبل بنو نيهان في الف وخمسمائة فارس كانهم الاسود العواسب يتقدمهم المهلهل بن فياض وفارسيهم جابر بن ثلاثة الطامة الكبرى والمصيبة العظمى فاشد قلب مفرج بذلك الشان وانجلت عن قلبه الاحزان واخبرهم بما جرى عليه من الحال فنالهم اشد منال وقال جابر لمفرج وكم كان مع عنزة بن شداد حتى فعل بكم هذه الفعالة الشداد فقال مفرج وذمة العرب ما كان مع اكثر من ما يتي فارس ولكن باغتونا تحت الليل الدامس وكنت انا والفرسان الذين اعتمد عليهم سكارى نياما فبلغ منا ما اختار ومن ساعته هرب يطلب اهله والديار قبل ان نفيق من الخمار فقال جابروا ذل بني طي بين العربان واخر باه من هذه المصيبة . مني ما سمع بتلها في الزمان والله لا نزلت عن ظهر الحصان حتى اقتل هذا العبد الكشعان واقلع منه الاثار ومن قبيلته الاشرار وانني عن بني طي العار ثم سار من وقته يقطع القفار وعينه نقدح مثل الشرار واخذ بني عمه واصحابه وقد اصابهم مثل ما اصابه وجمع مفرج بقية قومه والتجأ الى بني جديلة وساروا جميعا على اثار بني عيس وهم في الفين وثلاثمائة فارس فادركوا عنزة ورجالها قبل غياب الشمس فقال مفرج لجابر يا ابن العم الراي عندي ان نهجم عليهم قبل الصباح ونهجمهم باسنة الريح فقال جابر ما هذا صوابا لانهم عصابة يسيرة ونحن طائفة كثيرة وان اختلطوا بنا ضاعوا في ظلام الليل فيقتل بعضنا بعضا ويلعب السيف في اصحابنا طولاً وعرضاً ونكون قد طلبنا الربح فتوقع في الحسبان وقادتنا العجلة الى طريق الذل والموان والراي عندي ان تاخذ الف فارس وتطلب المقدمة وتمسك على القوم طريق ديارهم وايقي

لنا في الف وتلاثمائة فارس على اثارهم واذا اصبح الصباح انطبقتنا عليهم وبذلنا فيهم
السيوف وسقيناهم كاسات الختوف ونكون قد عرفنا الاصحاب من العدي وبان لنا
الاضلال من الهدى فقال مفرج هذا هو الصواب والامر الذي لا يعاب وكان جابر
رجلاً خبيزاً وبامور الدهر بصيراً وهو ابو وزر الملقب بالاسد الرهيص الذي يجري
له مع عنبرة حادث يذكر . قال الراوي ثم ان مفرج بن همام اخذ معه الف فارس وتقدم
يطلب المقدمة اعتماداً على ذلك الكلام واما بنو عيس فسمعوا الصياح وابصروا لمعان
اسنة الرماح ويريق الصفاح فقال مالك لعنتر ما عندك من الراي يا ابا الفوارس
فقد ادركتنا قبائل بني طي في هذا الليل الدامس وربما حملوا علينا في ظلام الليل
واذاقونا الحرب والويل فقال عنبرة يا مولاي لا تخف من هذا الامر لانهم لو فعلوا
ذلك خسروا وربحنا وفسد امرهم واصطلحنا لان العصابة القليلة بسترها ظلام الليل
الاسود ولا سيما اذا اختلطت بكثرة العدد وهذا لا يفعلونه ان كان فيهم رجل خبيز
بالحرب وبصير بابواب الطعن والضرب فقال مالك اراهم قد انقسموا علينا قسمتين
واقترقوا فرقتين والفرقة الواحدة تقدمت لتملك علينا راس المضيق وثقف لنا في الطريق
فقال نعم خافوا ان نهرب منهم في الليل اذا راينا كثرة الرجال والخيل وانا وحق من
نور الهلال وارمى شواخ الجبال لا اترك الصبايح يصبغ حتى اكون فصلت النوبة
وعرفتهم الحق من المحال فقل لاصحابك ياخذون الابهة للقتال ولا ينزلون عن ظهور
الخيل حتى اريك ما افعل بهؤلاء الاندال فقال الربيع بن زياد على ماذا عولت يا فارس
عدنان قال عنبرة عولت ان اترك القوم حتى ينزلوا ويامنوا على انفسهم واحمل بكم على
الفرقة التي بين ايدينا واخوضها كما يخوض الفارس في الميدان وانا اعلم ان الصياح
يقع علينا وتطمع فينا الفرقة التي ورانا وتاتي الينا ولكن انتم تفرقوا وقت الحملة في
الحرب واطلبوا المقدمة وبادروها بالطعن والضرب ثم تفرقوا في الارض واتركوا بعضهم
يفتك بالبعض واول حملتكم نادوا بانسابكم وانفخروا باحسابكم واذا اختلطنا بهم فاصمتوا
حتى لا يعرف العبسي العدناني من الطائي القحطاني . قال فلما سمع الربيع كلامه رآه
عين الصواب واوصى به رجاله والاصحاب فقال عمارة لعروة بن الورد يا ابن العم والله
هذه ليلة عظيمة الخطر واريد ان اغتتم فيها قتل عنبرة واذا قتلته يقال في الحي انه
قتل من بني طي فقال عروة والله يا عمارة ما هذا الراي الا فاسد وكلام جاهل حاسد
فوالله لو قتل في هذه النوبة عنبرة ما سلمنا نفرو ولا من يخبر بخبر فدعنا بالله عليك من

هذا الهذيان الذي لا يسمعه انسان ثم اخذوا الالهية في انفسهم للعرب واعتدوا للطعن
 والضرب فصبر عنتر حتى نزلت الطوائف وامن قلب كل خائف ونام منهم الاكثر
 واطلم الليل واعتكر فقال لثيبوب كن انت الليلة محافظاً لعبلة ولا تبرح بها على اثري
 عند الحملة وكان قد اركبها على جواد سابق والبسها صدرية من الزرد مضاعفة العيون
 كثيرة العدد خوفاً عليها من غائلة تصيبها في المجال عند اشتغاله عنها بالقتال ثم نبه
 مانكا بن زهير ورجاله وايقظ الربيع وابطاله فانضم بعضهم الى البعض وحملوا حملة
 تزلزل الارض وهزوا بايديهم الرماح وانتشروا في تلك البطاح وانطبقتوا على مفرج بن
 هام انطباق الغمام وسمع جابر فارس بنى نيهان فزعق على الابطال والفرسان وقال
 للمهلل لقد اصاب عنتر واصحابه في هذه الفعالة وعملوا عمل الرجال وما هي الاخرة
 بامور القتال فان حملنا لمعونة اصحابنا ضاع القوم بيننا فكنا نحن الخماسين وان تركناهم
 كسروهم وخرجوا من هذه الديار سالمين فقال المهلل ما هذا الكلام يا جابر كيف
 يخفي العبسي العدناني من الطائي القحطاني فاحمل بالناس ودع عنك التواني ثم حمل
 جابر والمهلل وقصدوا الصباح وحملت الرجال من خلفهما وقد هزوا في ايديهم الرماح واختلط
 الجموع تحت غياهب الظلام وقام الحرب على ساق وقدم وهمهم الشجاع ونقدم وحرار
 السيف لما حكم وانهل الدمع وانسجم وتغيرت الاحوال والشيم وعمل عنتر في تلك الليلة
 عملاً اعمى النواظر واذهل الخواطر وقاتل في تلك الليلة قتال من كره دنياه ورمى نفسه
 الى الاعداء وطلب الوفاة لما علم ان عجلة وراه وفرق الكتائب ونكس المواكب واظهر
 الاهوال والعجائب وطعن في الصدور والترائب ونكس من الاعداء جانباً بعد جانب
 ثم انسل بجواده بين الاعداء واتسع في البيدا وكذلك فعلت اصحابه وانتشروا في تلك
 الارض وتركوا القوم يفتك بعضهم بالبعض وما زالوا كذلك الى وقت الصباح فعرفوا
 بعضهم وتركوا الكفاح وقتل من بني طي وبني قحطان في تلك الليلة سبع مائة فارس
 او اكثر واكثرها من سيف عنتر وقد قتل من بنو عبس ثلاثون فارساً وانجرح
 الامير عمارة جرحاً اشرف منه على الخطر ولما انفصل الناس بعضهم عن بعض وعولوا
 ان ينزلوا على الارض خرجت سلمى ام ناقد بن الجلاح الى مواكب بني قحطان
 وعليها ثياب السواد كأنها بعض الغربان وزعقت واذل بني طي الى الابد من فعل هذا
 العبد الاسود يا للعرب اما فيكم فارس ياخذ لي بالثار من هذا العبد ويطعمني قطعة
 من لحمه ويسقيني جرعة من دمه ثم انها بكت حتى ابكت العيون وهمت ان ترمي

نفسها على بني عبس مثل الهائم المجنون فقفز اليها مفرج وقال لها ارجعي يا خالتاه واقلي
من النوح والنعناد فاننا الملك المراد واقود اليك عنزة بن شداد بعد ما افني بني عبس
وبني زياد واجعلهم مثلاً بين العباد لان ثارنا اليوم اعظم من ثارك وعارنا اشد من
عارك ثم انه صال وجمال وطب الحرب والنزال ونادى ويلكم يا بني عبس قد
صار بيننا وبينكم في هاتين الليلتين ما صار والان قد بان النهار الذي تبان فيه منازل
العلو والافتخار وشيمة العرب الانصاف وهي من شيم الاشراف فابرزوا اليها فارس لفارس
وشجاعاً لشجاع حتى تتلاطم في مقام القراع ولكن لا يبرز لي الا من نسبه مثل نسبي
وحسبه مثل حسبي حتى اذا اخذنا بالثار من السادات الاماجد عدنا الى قتال العبيد
ولما فرغ مفرج من هذا الكلام خرج الى بين الصفين واشهر بين الفريقين فخرج اليه
عنزة مثل الاسد الغضنفر وهو يقول له شككتك امك يا كلب العرب من هوانت حتى
تطلب يراز السادات وتمد نفسك من اولاد الحرائر العريبات ها انا اقل العبيد لبني
عبس اقلع اثارك واخرب ديارك واخمد بين العرب نارك ويلك يا مفرج لا فرج الله
لك غلة سبيت بنت عمي عبلة واوقعتني في الهم والدبلة وكافي راض بمن قتلت لكم من
الابطال ومن يتمت من الاطفال فوالله لا خرجت من هذه الديار حتى احصد كباركم
والصغار وافني العبيد والاحرار ثم اشد يقول

اذا خصمي ثقاضي بدين	قضيت الدين بالرمح الرديني
وحد السيف يرضينا جميعاً	ويحكم بيننا طوراً وييني
جهاتم يا بني الاندال قدرني	وقد عرفوه اهل الخافقين
علوت بصارمي وبسعد جدي	الى اعلى السهي والفرقدين
وكم من فارس خليت ملقي	غفير الخلد مخضوب اليدين
واخر هارباً من هول شخصي	وقد اجري دموع المقلتين
وما هدمت يد الحدثان كني	ولا مدت الي بنان ييني
وكيف اخاف من خصمي وسيفي	صقيل المتن دامي الشفرتين
فسوف اييد جمعكم بسيفي	وتخمد لوعتي وثقر عيني

قال ولما فرغ عنتر من شعره التجا في المجال وانتشب بينهما القتال وجري بينهما
عجائب واهوال تحير صناديد الرجال وما زالوا كذلك الى ان كل مفرج ومل وهان
بعد عزه وذل واراد ان يشير الى قومه ويطلب منهم نجدة فما امهله عنزة بل اطبق

عليه اطباق الغمام وضربه بالحسام فوق للسيف الى راسه شقه الى تكة لباسه ووقع
 الى الارض يخبط بدمه ويفحص بقدمه فعندها صاحت فرسان بني عيسى من شدة
 الفرح ووقع في بني طي الحزن والترح ووعولت بنو طي ان تحمل في مرة واحدة فمنهم
 جابر فارس بني نبهان وقال لهم ان حملتم خسرتم مع هذا الشيطان وان لم يقتل
 ما تنالون غرضاً ولا تشفون مرضاً لانه قد داخله فيكم الطمع ووقع في قلوبكم منه النزوع
 وانا قد بان لي منه عند قتاله امر ما بان قبلي لطالب وهرت من اين تنزل عليه
 المصائب واريد ان اكفيكم شره واصرم لكم غمومه ثم انه قام يطلب عتر وهو مثل الاسد
 القسور وجال معه ساعة حتى عرف مقدار ما فيه من الشجاعة وكان جابراً زدرياً
 بعثر حتى وقف معه في الميدان فراه جيد الخبر في مواقف الطعن والضراب فعند
 ذلك ضاق صدره وندم على نزوله الى عتر وصار يريد ان يتقهقر ولكنه اخفى الكمد
 وظهر الصبر والجلد الى ان اختلف بينهما طعنتان وكان الاسبق فيها عنزة فوقع
 سنانة بين صدر جابر ونحره فطلع يلعب من قفارة ظهره فوقع قتيلاً وصار على الارض
 جديلاً فعندها صاح المهلهل في بني نبهان وقال ويلكم دونكم هذا الشيطان
 فعندها تصايحت الفرسان وتبادرت الشجعان وطلبوا عتر من كل جانب ومكان وحمل
 الامير مالك في طائفة بنو عيسى والتي نفسه في الميدان وكثر الصباح والضجيج في
 الاقطار وطلع القتام والغبار وهمل الصارم البتار وقصرت الرجال طوال الاعمار وتصادمت
 الابطال مثل موجات البحار وانذهل الجبان وحار، تساوت العبيد والاحرار وطلب
 عنزة قوم بني نبهان فنثر الفرسان والشجعان تتواتر الضرب والطعان وراى المهلهل بن
 فياض حملاته على المواكب وتفريقه لها من كل جانب فخاف ان يلحقه بجابر بن غلاثة
 ومفرج بن هام ويسقيه كأس الحمام فولى وطلب الانهزم وتبعته فرسانه من كل جانب
 ومكان وثاق في اثرها بنو عيسى كالعقبان وهم ينادون يا لعيس بالعدنان وما زالوا وراهم
 حتى اطلعوا من تلك الارض المقفرة وسافوا خمسة خمسة وعشرة عشرة ثم عادوا
 عنهم وعنزة في اوائلهم مثل شقيقة الارجوان مما سال عليه من ادمية الفرسان ولما
 قرب من عيلة راها متبسمة من افعاله وميتهجة باعماله فجاش الشعر في خاطره
 وانشأ يقول

يا عيل ان كان ظل القسطل الحلك
 اخفى عليك قتالي يوم معتركي
 فسايلي ابجري هل كنت اطلقه
 الا على موكب كالليل محتبك

وسايلي الرمح عني هل طعنت به
 وسايلي السيف عني هل ضربت به
 اسقي الحسام واعطي السيف نهلته
 لي همة عند وقع السيف عالية
 يا عبل ان تجهلي حربي وما فعلت
 كم ضربة لي بجذ السيف قاطمة
 لولا الذي ترهب الافلاك سطوته
 جعلت ظهر جوادِي قبة الفلك
 الا المدرع بين النحر والحنك
 يوم الكريمة الا هامة الملك
 واضرب القرن لا اخشى من الدرك
 وعفة عند وقع الطير في الشرك
 يدي فني وانظريني كي يبين لك
 وطعنة شكت القربوس بالكرك
 جعلت ظهر جوادِي قبة الفلك

قال الراوي فلما انشد عنتره هذه الايات صفقت عبلة طرباً وتمايلت على جوادها
 عجباً وقالت صدقت يا ابن العم انك فوق ذلك وهكذا افضل الامير مالك واما ابو عبلة
 وبنوز ياد فذابت منهم الاكباد وشكروه في الظاهر وفي الباطن انشقت منهم الراير
 قال ولما نزلوا في الخيام اكلوا ما راج لهم من الطعام قال لهم عنتره يا بني عمي خذوا
 الراحة الى نصف الليل واركبوا بعد ذلك على صهوات الخيل واقطعوا بنا هذا الطريق
 قبل ان يلحقنا لاحق او يعيقنا عايق ثم قام يريد ان يتولى الحرس الى الغلس فقال
 الامير مالك والله يا ابا الفوارس ما ادعك تتكلف هذا الامر وحده لانك لقيت
 من الحرب في هذا النهار ما كفي وقد تبيت جهدك فاستحي الربيع وركب بجماعة من بني
 زياد وركب عروة بن الورد ومالك بن قراد وما فيهم الا من هو معترق بنار الحسد
 ذابب الروح والجسد وكل منهم يتمنى قتل عنتره ولا سيما عمارة فانه العدو الاكبر ولما
 خلوا بانفسهم صاروا يشتمون عنتره بكل شفة ولسان ويتشاورون فيما يفعلون بعد
 وصولهم الى الاوطان فقال مالك ابو عبلة والله يا بني عمي ما لي عين تقدر ان تراه
 ولا اقدر ان اجاوره ما دمت في قيد الحياة واريد ان اسير بابنتي في الليال الى مكان
 يقيني من هذا الحال واعيش عزيزاً عند الغربا ولا اكون ذليلاً بين الاقربا فقال له
 الربيع بن زياد والله يا ابن العم ما نمكنك من هذا الامر الذي يشمت بنا الاعداء
 والحساد ولكن انا اشير عليك بامر ان فعلته تبلغ المراد ولا تبالي بعنتره بن شداد ولا
 باحد من العباد قال مالك وبماذا تشير يا ايها الامير قال الربيع هو انك تصبر حتى
 نصل الى الديار فادخل على الامير شاس مسلماً عليه وامسك بذياله واطلب منه الدمام
 وسلم ابنتك اليه وقل له هذه ابنتي امتك واريد ان تجعلها تحت يدك وتزوجها بمن
 تريد حتى لا بطمع فيها احد من العبيد واذا صارت ابنتك عند الامير شاس

امننت عليها من جميع الناس و بعد ذلك تنتظر لعنترة الفرص حتى نظفر به في بعض
 الاوقات ونطرحه في لهوات الافات قال ولم يزالوا على مثل ذلك حتى تنصف الليل
 فاجتمعوا ورحلوا يطلبون الديار وفي قلوبهم من عنثرة شعل النار وما زالوا سائرين الى
 ان تنصف النهار وبينما هم كذلك التفتوا الى خلفهم فراوا الوحوش جافلة في الاقطار
 وظهر لهم من خلفها غبار قد سد منافس الاقطار فقال بعضهم لبعض هذه خيول بني
 طي قد نفرت اليها واقبلت علينا فردوا رؤوس الخيول وتاهبوا للقتال واصبروا على ملاقاته
 الا هو قال لهم عنثرة لا تخافوا يا بني عمي فلا يقتل الا من دنا اجله و حان مرتحلته
 ثم ان عنتر حرك الجواد وتبعه ابوه شداد ومالك بن زهير وتمام العشرة من ابطاله
 الشداد وامر عوا يكشفون الاخبار فلم تكن الا بصاعه حتى ظهر من تحت ذلك الغبار
 جيش جرار قد ملا تلك القفار وماجت الخيل من تحته كما يموج البحر اذا لعبت به
 عواصف الرياح وانقلبت الارض بالضحيج والسيح ونشرت رايات الحرب وبنوده
 وهممت اسوده وكثرت بروقه ورجوده وتزاحمت جنوده وكان المقدم على ذلك الجيش
 العديد ملجم بن حنظلة واخوه يزيد لان مفرج بن همام كان قد ارسل اليهم يخبرهم
 باسم بني زياد وانه يريد قتلهم وصلبهم على الجزوع والاعواد ففرحوا بذلك لانه كان
 عندهم غاية المراد ومن الغد وصلت اليهم اخبار المباغثة التي جرت في الحي وما فعل
 عنثرة بن شداد في بني طي فقال ملجم لاختيه يزيد ويالك كيف نخلي بني عبس
 يدخلون الديار ويفعلون هذه الفعال ويرجعون سالمين من الدمار ونحن ملوك الزمان
 وسادات بني قحطان ثم ان الملك ملجم ارسل الرسل الى جميع حمله تنذر الرجال فعند
 ذلك ركبت الابطال وركب كل واحد منهما في الفين من الفرسان وماروا يقطعون
 الفيافي والقيعان حتى وصلوا الى ديار مفرج بن همام وراوا القتلى مثل قطعان الاغنام
 فزاد بهم الغيظ والغضب واستمروا في سيرهم وقد خافوا من معيرة العرب ولم يزالوا يجدون
 يقطعون الفيافي والقيعان الى الاالتقوا بالمتهمين من الوقعة التي قتل فيها مفرج بن
 همام وجابر بن ثلاثة فارس بن نيهان فجمع ملجم ساداتهم وسالمهم عن الخبر فحدثه
 المهلهل عما فعل بهم عنثرة فصار الملك ملجم يطيب قلبه وهو يقول له ويالك يا ملجم
 عوقنتي عن المسير وسرعة التمشير والساعة ياتينا عنثرة فيهلكني انا واياك ولا تظن
 انه يفتو عنك اذا لافاك فليس لحصود الرؤوس عنده قيمة ولا تنجي من بين يديه الهزيمة
 قال ملجم ذل هذا الكلب الاسود والله ان لقيته لا طيرن راسه بهذا المهند ولا اتركوه

يجول معي حتى اطرحه على الارض كالجدع الممدود وانا اشتهي ان ابارزه لتعلم
 الناس الشجاع من الجبان ولكن اخاف ان لا يتجاسر على مبارزتي في الميدان فلا اشفي
 قلبي وقلوب بني فحطان ثم ساروا من اول الليل فالتقوا ببني عبس ضحى النهار وكانوا قد
 اكتملوا عشرة الاف فارس كرار وابصر بني عبس كثرة العدد ولمعان البيض والزرر
 فخاروا في امورهم ونقطعت سلاسل ظهورهم فقا عمارة لملك ابي عبلة جاءك والله يا مالك
 ما كنت تومله واليوم يقتل عنبرة ويقضي اجله فقال عروة بن الورد وذمة العرب يا عمارة
 ان قتل عنبرة ما يسلم منا من يخبر بخبر فقال له صدقت يا عروة والراي اننا نرد رؤوس
 خيولنا ونطلب الحرب فذلك خير لنا من ان نشرب كووس العطب قال عروة ويملك
 يا مالك اتريد ان تسي ابنتك ويملكها بنو فحطان قال دعهم يملكوها ولا يملكها هذا
 الشيطان قال الربيع يابني عمي لولا ان مالك بن زهير تقدم حتى يكشف الخبر كنا
 فانا ذاك ونجونا بانفسنا من المهالك ولكن نخاف من عتب الملك زهير ان يقول لنا
 انتم من بغضكم لعنبرة تركتم ولدي في مقام الخطر والراي عندي ان نثبت الى ان
 تدور بنا المواقب وتقصدا من كل جانب فنقاتل ساعة ونصيح الحرب ونخلي عنبرة
 يلاقي وحده القوم ويلقي نفسه في العطب وانا اعلم انه لا يخلي عبلة ويطلب الهزيمة
 فلا بد ان يقتل ونستريح من تلك الصورة الرجيمة وربما يتبعنا مالك بن زهير فيكون
 لنا في ذلك تمام الخير وبيننا هم كذلك غشام الغبار الحالك وراوا عنبرة وهو قد تلقى
 الجيش مثل الاسد الفاتك وتبعه ابوه شداد وعمه مالك والتهب الطعن المتدارك
 وانتشر الجيش حتى سد المسالك وحمل الربيع واصحابه بنية فاترة وعزيمة قاصرة ثم عادوا
 الى الاعقاب وطلبوا رؤوس الروابي والشعاب وتبعهم من كان عرف ذلك الحال
 ووقف سائر الرجال وبذلوا نفوسهم لاسنة الرماح الطوال وبقيت عبلة حيرانة
 قلقة ودموعها مندفقة وهي تنادي عنبرة باعلى صوتها وترتعد من شدة النزاع وهو يحمل
 وبعود ويلقي الفرسان قطعاً على قطع واما مالك بن زهير فانه ذلك اليوم استقتل
 فقاتل قتال من ابقت مجلول الاجل وفعلت رجاله مثلاً فعل . قال الراوي وكان الربيع
 وعمارة وعروة بن الورد قد نجوا بانفسهم في خمسين فارساً وطلبوا الحرب وتركوا بقية
 قومهم تحت العطب الا ان بني زياد ما ابعدوا من مكان الحرب وخلصوا من غاية
 الطعن والضرب حتى ثار من بين ايديهم غبار قد اقبل عليهم وتقدم اليهم فقال عروة
 هذا جيش من الاعداء قد مسكوا علينا الطرقات وضيقوا علينا من سائر الجهات والصواب

اننا نميل على البسار ونبالغ بالفرار . ثم انهم لووا رؤوس خيولهم وطلبوا الفلاة وهم لا
 يصدقون بالنجاة وبينما هم كذلك اذ بغبار آخر طلع من قدامهم فجعل ضوء النهار مثل
 الليل وقام من تحته صهيل الخيل فقال عروة الى ابن نهر بيا ربيع ها ان الطرق قد
 انسدت علينا من كل جانب ولقينا شوم نياتنا في جميع المذاهب ومن طاوعك ومشى
 معك وقع في المصائب ثم انهم وقفوا حتى انقشع الغبار وظهر للابصار فرأوا من تحته
 جماعة من الفرسان على خيول اخف من الغزلان وعليها رجال مثل السباع الجياع لا
 تفزع من الموت ولا ترتاع وكلهم ينادون من فرد لسان يا لعبس يا لعدفان . ثم انهم
 اطلقوا الاعنة وقوتوها الاسنة وطلبوا معصمة الحرب واستعدوا للطعن والضرب ولما ابصر
 الربيع واصحابه ذلك عاشت ارواحهم وبدا صلاحهم وطلبوا الفرسان المتبليين واخبروهم
 بما فعلوا في ديار بني اطي وكيف يتموا البنات والبنين وقاؤا لهم ادركوا مالك بن زهير
 ومن معه من الرجال فما هذا وقت شرح الحال فعندما حملت الفرسان وتبادرت
 الشبعاان واقتحموا الغبار وطعنوا في صدور الرجال وكشفوا بني طي عن ساحة المجال
 وكان عنزة في تلك الساعة قد ايقن بالهلاك لان الاسنة قد اثنته بالجراح وقلت
 قواه من شدة الكفاح . قال الراوي وبينما كان عنزة قد اشرف على الهلاك اقبلت بنو
 عبس ودارت بالفرسان من كل مكان فانفجرت عن عنزة المواكب وخفت عنه
 المصائب قال وكان مع هذه النجدة قيس بن الملك زهير واخوه شاس بالفيت من
 الفرسان ذوي الصولة والبأس لاننا ذكرنا انه لما سار عنزة ومالك في تلك الغارة كان
 الملك زهير في دعوة بدر بن عمه سيد بني فزارة وما عاد الملك زهير الا بعد ثلاثة
 ايام فاخبروه بالخبر عن مسير ولده مالك مع عنزة فلما سمع بذلك خاف على ولده
 مالك فقال لولديه قيس وشاس اني اخاف على اخيكما مالك من سطوات ملجم بن
 حنظلة واخيه شارب الدماء وعلى فارسنا عنزة بن شداد قاهر الاعداء فخذنا ألقي من
 الفرسان وانظروا ما جرى لهما في ذلك المكان ففعلا كما امرها ابوها في الحال وساروا
 من يومهم بالسيوف الصقال والرماح الطوال ولما قربوا من ديار بني طي قال قيس
 لاخيه شاس اعلم يا اخي ان قدامنا الربيع بن زياد واخي مالك وعنزة بن شداد
 واخاف ان سرنا على طريق واحد ان يتخالف في الطريق فنقدم التوفيق والصواب
 ان تسير انت بالف فارس شمالاً وانا اسير بالف فارس يمينا ونجعل ملتقانا في مروج
 الفصلان لانها اول ديار بني قحطان فقال شاس افعل ما بدا لك فانا اتبع افعالك ومن

هناك انقسموا فرقتين حتى التقوا بالربيع بن زياد واصحابه وابصروا غبار الحرب والجلاد
 فعند ذلك حملوا وكشفوا الخيل عن عنبرة بن شداد واعملوا السيوف الحداد في الهامات
 والاجساد وافتخر الشجاع وساد وامتلات الارض بالابراق والارعاد واتسع المجال
 على عنبرة بن شداد وركب غير الابطال وكر على الخيل وسقى الرجال كاسات الويل
 قال الراوي وكان ملجء بن حنظلة واخوه شارب الدما واقفين تحت الاعلام وما فيهم
 من قاتل ولا خاض القتال حتى راوا طوائفهم تبددت وراوا بني عيسى قد
 طمعت فيهم وتشددت فعند ذلك حمل ملجء واخوه وباشرا القتال واخذوا يجولان
 في معمة النزال وضاب معهما الكر والفر حتى غطى غبارها جوانب البر والتقى عنبرة
 بشارب الدما وهو ينخي الابطال ويردها الى حومة القتال فصاح فيه عنبرة صيحة
 تفاق الحجر وانقض عليه كالعقاب وطمته طمته لو لم يردها الدرع لاسكنته التراب
 وكان ملجء قد راى من عنبره احوالاً لم تخطر له على بال فعلم ان ظنه كان فاسداً
 لانه راى منه ما لم يكن راه من غيره من الرجال فانزى وتبعه اخوه يزيد وبنو
 طي وقحطان ونفروا كما تنفر الغزلان وما زالت بنو عيسى تضرب في افية الابطال حتى
 اقبل الليل ونشر اجنحته على الروابي والتلال فعادت وقد نالت الافتخار وبلغت من
 اعدائها ما تختار وهنأ بعضهم البعض بالسلامة ونيل المزا والكرامة وانفقد عنبرة صديقه
 مالك فرآه مجروحاً جراحات بالغة فصعب عليه ذلك ثم عدل الى قيس وشاس وترجل
 لهما عن الجواد وشكرهما على قدومهما ودعا بعد ذلك لابيهما فتبسم قيس من عذوبة
 كلامه وشكره على اهتمامه واما شاس فانه قال له اهلاً بابن زبية ولك الهنا بالسلامة
 من هذه المصيبة لانه كان عظيم التكبر كثير التكبیر فما احتفل عنبرة بخطابه ولا اعتنى
 برد جوابه . قال ثم نزلوا جميعهم للاكل وطال بينهم الكلام وحدثهم شاس عن
 سبب قدومه وكيف كان وهنأهم بالسلامة من ذلك الهوان وياتوا تلك الليلة في
 ذلك المكان وقد اشتفت قلوبهم من بنى قحطان ولما كان انقذ ساروا يطلبون الاوطان
 ولم يزالوا سائرين ثلاثة ايام في تلك القفار وفي اليوم الرابع وصلوا الى ارضهم وامنوا
 على انفسهم في الديار فنزلوا للمبيت ودخل مالك ابو عبلة على شاس بن زهير وقبل يديه
 ورجليه وبكى وانحب بين يديه وقال له يا مولاي انك قد اوليتنا من الاحسان
 ما يقصر عن وصفه اللسان لانك خاطرت بنفسك لاجلنا وارجمتنا سالمين الى اهنا
 واريد منك ان تتم هذا الشأن وتمنع عن ابنتي هذا الامود الكشعان وتأخذها

الى بيتك عند وصولنا الى الاحياء وتستخدمها كما تستخدم الاماء لانه قد عظم شأنه وكثرت اعوانه وانا عجزت عن دفع هذا العار وما لي اقامة في هذه الديار وما انا قد فوضت امري اليك وجعلت اعتمادي عليك فان قدرت على نصرتي فافعل والا فقل لي حتى اخذ ابنتي وارحل وانزل على بعض ملوك العربان واطلب الحماية والامان واقول له ان ملك بني عبس قد عجز عن عبده ولاجل ذلك رحلت من عنده قال له شاس وقد رقى قلبه عليه مما تذال وتواضع بين يديه يا مالك طب نفساً وقر عيناً هذا امر لا اتركه يتم عليك ابدأ ولا ادعك تحتاج احداً ولا بد لي ان اهلك هذا العبد واسقيه كأس الردى وبعد انصراف مالك من عنده انفذ خلف عنتره واحضره الى بين يديه وقال له يا عنتران البغي يورث الندم ومن طلب ما ليس له فقد ظلم واسم ان مالك ابا عبلة كانت الساعة عندي وشكالي حاله وقد اعطيته امانى وذماني ورهنت عنده كلابي وقد صارت ابنته عبلة من جملة حريمي وصار غريمه غريمي وانا اشير عليك ان لا تذكر عبلة لا مسراً ولا جهراً ولا نقل بها لا شعراً ولا ثيراً والا اكون انا خصمك من دون الناس وانت تعلم ما عندي من شدة الباس ونحو اولاد الملك زهير احد ملوك الزمان وسيد بني عبس وخطفان لو طلبنا ابنة اقل رجال القبيلة وابي ما تعرضنا له ولا اغتصبناه ولا نقدر ان نأخذها الا برضاه وهذا الرجل ما يريدك لابنته فاتركه يمضي لحال سبيله ويفعل ما يريد في كريمته وانت تقول انك لا تقبل المذلة فكيف تذال لاجل هذه الجارية وتقع في هذه العلة فقال له عنتره ايها الملك انت تعلم ان اباها اطمعني فيها ووعدني بها وتعلم كم مرة خلصتها من السبي والقيت نفسي في المخاطر بسببها ولما طلب مني النوق العاصير اتيت بها محملة جواهر ودنانير وزد على ذلك ما اتيت به من انعام الملك الاكبر وتحف الملك قيصر والى الان انا مخاطر بنفسي لاجل هذه الجارية وهذه جواحي لم تزل دامية ولا سيما ان هذا الخبر قد شلح بين جميع العربان واشتهر في كل مكان فلا يمكنني ان اتركها ما دام لي راس على جسد واترك نفسي معيرة عند كل من قام وقعد وانا اعلم انه ما فعل هذا العناد الا بتدبير الربيع بن زياد حتى يأخذها لاخته عمارة وانا والله لا بد ان اترك ربحه خسارة واجعلها عليه انفس تجارة وان تزوج بها او ذكرها بكلام قتلتها ولو كان

الجزء السابع

من سيرة

عنتر بن شداد

في البيت الحرام او اجتمعت له ملوك العرب والاعجم واضع السيف في سائر بني زياد واجعلهم
مثلاً بين العباد ثم انه قام من قدام شاس وهو شامق الانفاس متكدر الحواس ثم
دخل على اخيه مالك واخبره بذلك فصعب ذلك عليه وقال له يا ابا الفوارس لا تضيق
صدرك ولا تشغل فكرك فانا اعرف سماجة شاس والريبع واذا وصلنا الى الحي ارغم
انوف الجميع حتى يذل كلهم ويطيع فدعا له عنتره و قبل يديه واثنى عليه وحمده ولما
جن الليل واقبل الظلام وطلبت العيون المنام قال عنتره ل اخيه شيبوب قم سير الابجر
واوسع به في البر الاقفر فانه قد استراح وخف عنه بعض الم الجراح فامثل شيبوب
امر اخيه واخذ الجواد وهو بلاطفه ويدراره وبعد ساعة اقبل عنتره وقد ركب
جنيداً من جناب الامير مالك وخرج للحرس الى ان ابعده في البر واجتمع باخيه
شيبوب هنالك فركب جواده وقال له سر بنا يا ابن الام وابعده عن هولاء القوم اللثام
واطلب بنا البيت الحرام لانني ما بقي لي عندهم مقام فقال له شيبوب وكيف ذلك
يا ابن الام فقال انا اعلم اننا اذا وصلنا الى الحلة يلح شاس في معاندتي واخوه مالك
لا يتخلى عن نصرتي فتقع في الحي الفتن ويتشتون عن الوطن وانا لا اريد ان احمل
احداً ما لا يطيق بل اداري مرضي بصبري في كل شدة وضيق واقم في البيت الحرام
ولا ابرح من هناك حتى يدركني الحمام او تساعدني على مرادي الليالي والايام فقال له
شيبوب وهل لك صبر عن عبلة قال نعم ما دامت في بيت امها مخبأة وان بلغني ان احداً
تعرض لها سقيته كأس المنية ولو كان تبع صاحب قصر غمدان او كسرى صاحب
التاج والايوان ثم استمر عنتره في مسيره يطلب البيت الحرام وهو يشكو من شدة الوجد
والغرام ولما تمادى به المسير افنكر بما جرى عليه من الامر العسير فانشد يقول
اذا كنت في الاحزان ياد مع مسعدي اعني عسي تظني لميب توقدي

ويا قلب ان لم تصطبر يوم بينهم
الى كم اردت الحادثات والتقي
واخدم اقواما تكن صدورهم
انا عندهم في الحرب سيد قومهم
عدمت هوى العينين كيف اذني
سا طلب بيت الله اشكو ظلامي
رحلت وقلبي في هواك مقيد
سندكر في قومي اذا الخيل اقبلت
هناك بيون الفخر يا بنت مالك
فمت كدًا موت الغريب المشرد
صروف الرزايا بالحسام المهند
خلاف الذي يبدوونه من تودد
وفي السلم لا اسوى قلامة اسود
وهذا قوى صبري واوهي تجلدي
الى حاكم في حكمه غير معتد
سائقك رفقا بالاصير المقيد
يخبها يوم اللقا كل سيد
صريحًا اذا غص الجبان على اليد

قال الراوي وما زال عنتره سائرًا على حاله يقطع القفار ويسلي نفسه بنشيد الاشعار ويباهي
قلبه بتمويه الكلام مدة سبعة ايام وفي تلك المدة كلم امانظرا في طريقهما لاسارحة ولا بارحة
ولا غادية ولا رائحة فقال له شيبوب يا اخي اتنا قد سرنا كل هذه الايام فاراينا لارا جلا
ولا راكبًا ولا قادمًا ولا ذاهبًا قال عنتره يا اخي لا باس فاني لا اريد ان نلقى احداً من
الناس لاننا والله يا اخي لانتي من يحسن الينا بل من يطرح شرة تلينا وانا والله قد ضجرت
من مقاسات الحرب ومل قلبي من هذه الايام التي لا يطيب فيها قلب ثم اشار اليه وانشد
اخلو بنفسك واستانس بوحدتها تلقي الرقاد اذا ما كنت منفردا
ليت السباع لنا كانت مجاورة وليننا لا نرى ممن نرى احدا
ان الاسود لتهدى في مرايضها والناس ليس بهاء شرهم ابدا
فقال له شيبوب يا اخي لماذا لا تسير الى ارض العراق وتقيم عند الملك المنذر ملك العربان
او تقطد المدائن فتدخل على كسري انوشروان وتشكو الى احدهما فهو يبلغك الارب
وتخلص من التعب قال له عنتره ويالك يا شيبوب كافي لا اقدر ان ابلغ مرادي من
العدى واضع فيهم السيف حتى لا ابقي منهم احداً الا بمساعدة المنذر او كسري او اصحاب
الدول الاخرى حاشا ولكنني اخاف على قلب عيلة لانني لو قتلت اباهما واخاهاتك كدرت
عيشتها بعد صفاها ولو قتلت احداً من بني زياد تكدر الملك زهير ووقع في المشيرة
الفساد واما مسيري الى الملك المنذر او كسري فاني جئت من عندهما في رتبة الملوك
والان ارجع اليهما في حالة صلوك واشكو لها جور هولاء اللثام والعجز عن بلوغ مثل هذا
المرام فهذا لا يكون ابداً ولومت من ظلامي كدًا . قال وما فرغ عنتره من هذا المقال

حتى سمع منادياً ينادي في ذلك الليل الهادي وقائلة تقول يا للعرب اما في هذا البر
من يسمع ندانا ويرحم ذلنا وشكوانا ويجير قوماً قد هلكوا في القفار ويخلص البنات
الابكار من غليات الاشرار واذلاء واقلة ناصراه ثم اخذت تنوح بهذه الايات

يا عينُ جودي واهلي	بدمعك المنهمل
على بنات ما لها	من ناصرٍ ولا ولي
متهتكات في الفلا	فوق الجمال البزل
يبكين من فرط الجوى	على ربوع المنزل
والشيخ من جراحه	في غاية التملل
وقد غدت اولاده	طعم الرماح الذبل
والام من احزانها	انفاسها في شغل
ومن لهيب نارها	تطلب قرب الاجل
ياسائرين في الدجا	تحت ظلام المسبل
لعل فيكم بطلاً	من نسل ليث بطل
مجرب يوم اللقا	تحت غبار القسطل
يسعدنا على العدى	قبل انقطاع الامل
ويربح الشكر من ال	رب القديم الازل

قال فلما سمع عنثرة هذه الايات قال لاختيه شيبوب هذه والله امرأة مظلومة قد قتلت
الاعداء رجالها وسبوا بناتها وتركوها تتقلب بحسراتها وانا اريد من اليوم ان اعين كل
مظلوم عسى ان ينتقم من ظلمي مسير النجوم ثم انه حرك جواده نحو ذلك الصياح وهو متأملاً
بما به من الجراح ونادى ما حالك ابنتي الامراة الصايحة الباكية النايحة اخبريني ان كان احد
عليك اعتدى حتى انتصف لك من العدى فقالت المرأة وقد تحول بكاءها فرحاً بن اجات
نداءها وقالت اي والله يافتي قد اعتدى علي الزمان ورعى قلبي بسهام الاحزان وقد اقتدني
اولادي وتمكنت مني اعدائي وسبوا بناتي واحرقوا فوادي وانجرح شيخ عشيرتي وبعلي
وبقيت فريدة في هذا المكان ونازحة عن اهلي ولي ثلاثة ايام انا في هذا المكان
ولا اجد احداً يجيني سواك ياسيد الفتيان فبالله عليك ان كنت من اهل المروة والنجدة
والفتوة فخلصنا من هذا البلا واربح الشكر والثنا ثم انها بكت وافت واشتكت وانشدت تقول
اعطاك ربك ما ترجوه من امل وجاد ارضك صوب العارض المطل

يا فارس الخيل يا من لا شبيه له عند اشتباك القنا والطنن بالاسل
اعداك كل صباح منك راجفة تخاف ارواحها من سرعة الاجل
وحاسدوك لهم في كل ناحية قلب يقرب بين النار والشعل
وانت تزداد سعدا كلما حسدوا وحد سيفك في الهامات والقال

فقال لها عنبرة من اي الناس انتم ومن سباكم من العربان . وماذا اتى بكم الى هذا المكان
قالت يا مولاي نحن من بني كندة وقد قحطت ارضنا وخفنا من الهلاك . فرحل بنا
الشيخ الذي لنا يطلب بني الحارث لان لنا ابنة متزوجة هناك فقلنا نقيم عند القوم في ديارهم
ونقضي هذا العام في جوارهم فعارضنا في الطريق شيطان من شياطين العرب يقال له الصدام
بن سلهب ومعه عشرة فوارس فقتلوا لي ثلاث اولاد وجرحوا شيخنا الاشعث بن
عباد وسبوا البنات وهن ثلاث ابكار كاتهن الاقار وهم سائرون بنا الى جبال بني طي
يفرقوننا على اهل الحلي فعندما قال عنتر لاخته شيبوب خذ انت هولاء حتى اقدم انا وابصر من
يكونون هولاء الاندال الذين فعلوا هذه الفعالة ثم انه حرك جواده الاجبر وكان الفجر
قد انفجر فما غاب شيبوب غير قليل حتى ابصر الفرسان وهي مقبلة مثل الاسود وفي
اوايلهم الصدام كانه العمود فلما راه عنبرة اطلق نحوه العنان وقوم السنان بين اذان الحصان
وهو يقول الى اين تذهبون يا اوغاد وقد اتاكم عتير بن شداد ثم صرخ فيهم صرخة دوت
لها البطاح فوقفوا وهزوا الرماح وزعق الصدام الا ما ابركه من صباح هذا والله رزق
هني قد وافانا من اول النهار وساقته الينا الاقدار فليخرج واحد منكم يساله عن حسبه
ونسبه ويقتله ويأتينا بجواده وسلبه فما اتم كلامه حتى قفز الى عنبرة فارس يقال له الهجاء
وكان فارساً مقداماً فلما قرب الى عنتر قال له ويلك انت من اي العرب انتسب ان كان
لك نسب والافسلم جوادك والسلب قبل ان يحل بك العطب . قال الراوي فبينما هو مع
عنبرة بالكلام ما شعر الا والريح تد وقع في صدره فطلع يلمع من نقارة ظهره وقال له هذا
حسي ونسي وهذا امي وابي فلما رآه اصحابه انطبقوا على عنبرة من كل جانب وتبادروا اليه
مثل السلاهب وبقي الصدام ينظر اليهم وهو واقف من بعيد لانه كان قد احتقر عنبرة
وكبرت نفسه ان يقاتل العبيد وصار منتظراً اصحابه ان يأتوا به اسيراً او يتركوه في دمه
غفيراً فطال بينهم القتال وراوا من عنتر الاهوال فطاع عليهم الغبار حتى حج بهم عن
الابصار وجال عنبرة فيهم بالطول والعرض ومدد اكثرهم على وجه الارض وصار يلتقط
منهم الفارس بعد الفارس كما يلتقط الصقر المحال فما تضحى النهار الا وقد قتل العشرة

الرجال ولما رأى الصدام ذلك علم انه بعد هلاك اصحابه لا بد له من طلابه فعند ذلك طلبه الصدام وناداه يا وجه العرب من تكون من الفرسان والى من تنتسب من قبائل العرب اننا فانا وذمة العرب لقد اعجبني قتالك وادهشني انهالك فاحببت ان اصاحبك واكون انا وانت نهب الاموال ونسب ربات الحجال ونتمتع بالبنات الابكار ونحمل الينا الفقارة من جميع الاقطار واول ما اساويك بهذه الغنيمة التي بين يدي لان فيها اثلاث جوار كانهن الاقار والذين كانوا شركاءي قد اهلكهم الزمان على يدك يا فارس الفرسان وما بقي لي ولك معاند ومدافع ولا مطارد فقال له عنتره دع عنك هذا الهذيان يا اخى العربان ودونك الضرب والطعان واقطع طمعك من هذه الغنيمة فان الله قد ارسلني لاخلدكم منك بالثار واطفي ما في قلوبهم من النار ثم حمل عليه عنتره حملة الاسد الغضنفر فعند ذلك زعق الصدام زعقة الحنق وصدم عنتره صدمة السيل اذا اندفق واخذنا في الجولان وانتهز فرص الضرب والطعان فضاقت منهما النفس وصار النهار في اعينهما مثل الغلس ورأى عنتره خصمه منيع الجانب خبير بالنوائب فجال معه حتى اتعبه وهجم عليه واكر به وطعنه بالرمح فاقلبه والى نار الجحيم اذهبه وبعد ذلك عاد الى اخيه شيبوب والشيخ المجروح والبنات وضمد له الجراحات فصاوا جميعهم يشكرونه ويشنون عليه ويقبلون يديه وقدميه ولما استقر بهم القرار في تلك الساحة واخذ عنتره الراحة انت العجوز اليه ومعها شي من الزاد فوضعت بين يديه ثم وقفت هي والبنات في خدمته وزادت في كرامته وشكر نعمته وكان عنتره من حين فارق عبلة ماشبع من الطعام ولا امتلات اجفانه من المنام فاكل ذلك اليوم حياء من القوم ثم قال للشيخ ابن نقصدون والى ابن تذهبون فقال الشيخ الى بني الحارث يا مولاي لان لنا ابنة هناك وقد اجذبت ارضنا فرحلنا خوفا من الهلاك فقال له عنتره اما من قتل فلم يبق فيه حيلة واما انتم فما تبقى عليكم باس ولكم الامان من جميع الناس وانا اسير معكم الى قرب تلك البلاد واحميكم من جميع العباد ثم انه امر القوم بان يركبوا مطاياهم وامر شيبوب ان يرفق بهم ويتلافاهم وساروا والشيخ يسأل عنتره عن حاله وعنتره يحدثه بما جرى له وحدثه بحدث عبلة وما اصابه من اجلها وما ناله وكيف رحل عن بني عيس وهو غضبان وانه يريد ان يجعل مقامه في مكة ولا يرجع الى الاوطان فقال الشيخ وقد تالم قلبه والله ان قصتك قد احترقت فؤادي وقد انستني ما جرى علي من فقد اولادي وقد فعلت معي من الجميل ما لا يفعله خليل مع خليل وما لي شيء اكافيك به غير هذه البنات فان رايت ان تقنع باحداهن وتجعل مقامك عندنا حتى اخذمك انا وهذه العجوز

الى المات فقال عنتره ومن لي بذلك لو امكنتي فان قيد الهوى شديد وسلطانه هنيذ
ولو قدرت على السلوان لكنت فعلت ذلك من اول الزمان ودفعت عن نفسي هذا
العذاب والهوان

قال الراوي وما زالوا يقطعون الارض في الطول والعرض حتى قربوا من ديار بني
الحارث وامنوا على انفسهم من الحوادث فعند ذلك ودعهم عنتره وساروا والمعجوز يقول
يا مولاي وهذه الخيول والاسلاب التي اخذتها بسيفك قد قسمها لك العزيز الجبار
فقال لا والله لا اخذ منها مثقال حبة بل هي لكم تستعينون بها على الغربة هذا ما كان
من عنتره وما جرى له في هذه السفرة واما ما كان من بني عيس فانهم باتوا تلك الليلة
التي فارقهم فيها عنتره وعند الصباح افتقدوه فما وجدوه وسالوا عنه فما وقعوا له على خبر
فجرى على قلب مالك بن زهير من فقده ما لم يجر على قلب بشر واحس ان قلبه قد انفطر
وكذلك اصاب اباة شداد واما عمه مالك وعمارة وشاس والربيع بن زياد فانهم كانوا
افرح العباد . هذا وشاس يقول لعارة ها قد اتاك الامر كما تريد وما بقي لك في
عبلة معاند بعد ذلك الشيطان المارد والراي عندي اننا متي وصلنا الى الحي تحمل المهر
الى ابيها وتأخذ زوجتك وتبلغ نفسك امانها ثم ان شاس دعا بمالك ابي عبلة وقال له
يا ابن العم عاهد عمارة واخلص معه نيتك واقطع عليه المهر وزوجه ابنتك حتى نقطع
عنها جميع الاطعام ونستريح من التعب والصداع فقال مالك ياسيدي وكيف لي بذلك
والله اني اشتهي ان تكون ابنتي امة في بني زياد ولا تكون مائة في بيت هذا الطنجير
عبد شداد ثم بعد ذلك اعتنقه وعاهده واعطاه يده وعاقده ثم ذهبوا وعروة يقول
لعارة على سبيل المزاح بارك الله لك في هذا الصباح وارجو ان تكون العاقبة الى خير
وصلاح فقال الربيع يا ابا الابيض ما بقي عليه حذر ولا باس ما دام قد تولى هذا
الامر الملك شاس فقال عروة انما ارى الا ان شوم عبلة قد عم جميع الناس وما دام راس
عنتره على بدنه كل من طلبها يصبح بدنًا بلا راس فضحك قيس من هذا المقال وعلم
ان كلام عروة صحيح ليس فيه محال قال وبلغ مالك بن زهير ذلك الخبر وهو سائر في
اوائل الجيش والى جانبه شداد فقال شداد والله اني خايف على اخي مالك ان تعود
عليه عاقبة هذا البغي والعناد فقال له مالك اني احلفت لك باعظم الاقسام اني لا اترك
عمارة يتهمني بعبلة ابدًا ولو شربت كاس الحمام وبعده هذا انا متعجب منك كيف رايت
ان الرجل زوج ابنته بعمارة وتركته ولم تطالبه بمال ولدك وما عليه من الخسارة

فانه لما جاء من ارض العراق اتى باموال ثلاثة ملوك من الاكاسرة والقياصرة والمناذرة
واقى بالف ناقة من النوق العصفير محملة جواهر ودنانير ودفع ذلك كله الى اخيك
وقال له اتى اقدم لك اضعاف هذا ان كان لا يكفيك وبعد ذلك عاقده وعاهده
واعطاه يده وازوجه بحضرة ابي واشهده فيا شداد لو ان ولدك اراد ان يتزوج بهذه
الاموال من بذات اكبر ما يوجد في ملوك البدو والحضر كان تزوج مائة بنت واكثر وانا
اقسم بالله العظيم رب موسي و ابراهيم ان هذه الجوارى التي اتى بها عنبرة من بلاد
العراق والمدائن كل واحدة منها تفوق على عبلة في الجمال والمخاسن ولكن الهوى غلب
على عقله وقيده بسلاسل جهله هذا فضلاً عن كونه خلصها مراراً من السبي ولولاه
ربما كانت جارية لبعض الاندال او رعاة الجمال وكان ابوها في الاسر والاعتقال
فقال شداد يا مولاي طب نفساً وقر عيناً فاني اعلم ان اباه وعماره في غرور وكل ما
يتعاهدان به يذهب كالهباء المنشور لان عنبرة ما دام حياً لا يمكن ان ياخذها احد
في الدنيا وما زال القوم سائرين من مكان الى مكان حتى وصلوا الى غدير يقال له
رمال الغزلان وكان شاس مفرماً بالصيد فرأى الغزلان في تلك الارض ترح في الطول
والعرض فقال لاختيه قيس يا اخي سر بين معك نحو الاحياء حتى اتصيدانا في هذه
الارض واعود اليكم في وقت المساء ثم اخذ معه عشرة فرسان وعدل عن الطريق
يطارد الوحوش والغزلان الخيل تردّها عليه من كل مكان الى ان تعب هو والخيل
التي معه من شدة الطراد وكانوا قد اصطادوا شيئاً من الغزلان فنزلوا عن الخيل لياكلوا
الزاد وبينما هم ياكلون اجتاز بهم صاحب تلك الارض وكان اسمه ميسور بن هلال
فحمل عليهم وحملوا عليه فقتل من بني عبس سبعة رجال لانه كان فارساً شديداً
الباس وكان معه اخ له فقتله شاس فلما رأى ميسور اخاه قتيلاً هجم وقتل الثلاثة
الباقين من الفرسان وامر شاس ورجع به في الذل والهوان طالباً دياره والاطنان وقال
له ويالك يا كلب العرب من تكون من الفرسان والى من تنتسب من العربان فقال
له ويالك انا شاس ابن الملك زهير بن جذيمة بن رواحة بن الوضاح العبسي سيد بني
عبس وغطفان وفزارة وذيان وقد قتلت من بني عمك جماعة فافعل بي ما تخار وخذ
ابنتي عمك بالنار وان طلبت القداء بالمال فعلي اضعاف ما تطلبه من نوق وجمال وان
طلبت قتلي فانت تعرف كم خلفي من القبائل والابطال فقال ميسور والله يا فتى ما
بقيت ترى اهلك ولا تنظر الاوطان لانك فجمعتني باخي شيبان وتركتني ابكي عليه

طول الزمان ثم ان ميسوراً قال لمن بقي معه سيروا بنا نطلب الديار فساروا وشاس
 معهم يتقلب على مقالي النار هذا ما جرى لشاس واما ما كان من بني عيس فانهم
 وصلوا الى الحلي وهم مسرورن بالظفر والغلبة على بني طي وما منهم من نزل عن جواده
 ولا خلع عدة جلادته بل حضروا جميعاً قدام الملك زهير فسلموا عليه وقبلوا يديه
 وحدثوه بما جرى لهم في ذلك السفر فقال لهم واين شاس وعنتره فاخبروه بقصة عنتره
 مع شاس ومسيره في القفار وان شاس فارقه في طاب الصيد ومعه عشرة فوارس
 على انه يعود اخر النهار فلما سمع الملك زهير ذلك المقال تأسف على ذهاب عنتره على
 تلك الحال ونظر الى ولده مالك فاذا هو مجروح وقد بقي كأنه جسد بلا روح وهو
 يريد ان يتكلم والدموع تدرف من عينيه وعلامات الغضب لائحة عليه فقال له ابوه
 ما بالك يا ولدي تكلم واظهر ما تخفيه وانا اقابل الظالم على افعاله واجازيه فقال
 مالك ماذا اقول يا ابي لعن الله الظلم ومن تبعه ومن راي الحق ولم يكن معه ثم حدثه
 بما فعل عنتره مع بني زياد وكيف بذل نفسه دونهم وخلصهم من الاصفاذ وقص
 عليه القصة التي جرت من اولها الى اخرها واطلمه على ما في باطنها وظهرها فعند
 ذلك احضر الملك زهير عمارة وقد صعب عليه فقد عنتره وقال والله يا كلب العرب
 وقليل المروءة والادب كل ما جرى على عنتره وعلى ولدي شاس عاقبة بغيك يامشوم
 الناصية فلا اعطاك الله عافية ولا ابقي لك باقية ولا حيي الله عنتر الذي خلصك من
 الاسر والعذاب وكان ينبغي ان يقطع راسك ويطرحه للكلاب ولكن هذه مروءة
 السادات اصحاب الانساب والاحساب وانا قلبي يحدثني ان ولدي شاس وقع في مصيبة
 من تعصبه لك يا اشر الناس وانت لا ترجع عن هذا البغي والعناد وسوف انك تكون
 سبباً لقلع اثار بني زياد فقال عمارة وانا يا ملك ما ذنبي حتى نسبتني الى هذا الكلام
 والله لقد جرى علي في هذه النوبة ما لا يحتمله احد من الانام والله سلني من شرب
 كأس الحمام فقال الملك زهير ياليتها كانت القاضية وليت المنية كانت اليك ساعة ولا
 كنا نرى هذا الوجه المخوس الذي هو اشأم من ناقة البسوس فوحق من رفع الخضراء
 وسطح الغبراء ان هلاكك كان افضل من نجاتك وموتك احسن من حياتك ويملك متى
 شمعت ان احداً من العربان سبي ابنة عمه التي يلزمه عارها وابعدها الى اقصى مكان
 ويملك يا نذل العرب اهذا جزاء عنتره منك وقد خلصك من الاسر عند عودته من
 ديار كسرى بعد ما جرى لك معه ماجرى ثم ان الملك زهير امر عبيده بالقبض

على عمارة فقبضوه وامرهم بتكثيفه فكشفوه وقال للعبيد ابطحوه ونهض قائماً واخذ
السوط بيده وسقط بالضرب عليه حتى كلت سواعد يديه فالتى السوط من يده وامر
العبيد ان يضربوه ضرباً بالياً حتى يتركوه هشياً فصار يعوي مثل الكلب ويدعو ولا
يجاب وما زالت السياط تقع عليه مثل وابل المطر حتى تخدشت اعضاؤه وسال الدم
منها وانفجر الناس يقولون هوذا العريس قد برز باللباس الاحمر وكان اخوه الربيع
حاضراً فكان واقفاً يتألم ولكن لا يجسر ان يتكلم وكان عروة ينظر و يتبسم وهو يقول
هذه اول بركات زواج عبلة فتلذذ يا وهاب وتنعم ولما رأى الملك زهير ان عمارة قد
اشرف على التلف من شدة الام امر العبيد ان يشدوا كتافه ويلقوه في بعض الخيام
فتقدم بعد ذلك شداد الى الملك زهير وقال له يا مولاي اريد من اخي مالك الاموال
التي ساقها اليه ولدي عنتره لانه زوج ابنته بعمارة و ترك ولدي عليها يتحسر فلما سمع
عمارة من شداد هذا الاحتجاج ناداه باعلى صوته العاقبة لك يا شداد ان تزوج مثل
هذا الزواج فتبسم زهير من كلام عمارة وقال الاولى بهذا اللثم ان يتزوج بحجارة .
قال الروي وجاء بعد ذلك عروة بن الورد يمازح عمارة ويقول له زفاف مبارك ايها
الامير والله ان هذه الانعام التي حزمتها تشتري حمارة من احسن الحمير ولكن هذا
قليل لانني اعلم ان زوج عبلة لا بد ان يصيح وهو قتيل وعمارة يسمع هذا الكلام
ويحسبه امرأً من ضرب الحسام ثم ان الملك زهير احضر مالك بن قراد وقال له ويلك
يا شيخ السوء انت اليوم صرت شيخاً من مشائخ العشيرة وجميع بني عبس يقتدون برايك
لانهم يظنون انك من اصحاب البصيرة فكيف تستطيع الغدر وتاخذ من ابن اخيك
المهر ثم تزوج ابنتك بغيره بعد ما القيته الى لهوات المنايا ورميته في المخاطر والبلايا
وخلصك انت واياها من الاسر والهوان وجازاك على قبيح فعلك بالجميل والاحسان
ولولاه كانت ابنتك مسبيةً مع اوباش العربان ويبقى ذلك عاراً عليك طول الزمان
ويا ترى من يفضل عمارة على عنتره الذي له ذكر في بلاط الملوك يذكر ومن يعرف
عمارة من الناس واي كلب بالاسد يقاص وماذا ينفعك عمارة اذا شنت عليك الغارة
ولو لم يكن عمارة من نسل قوم كرام من كان يرد عليه السلام ولعمري ان عنتره اشرف
منه عند العرب لان عمارة ورث النسب من اجداده وعنتر انشأ لنفسه الحسب
والنسب وصار من ارباب المناصب والرتب . فوالله انك تستحق الرجم بالحجارة
او ان تفعل بك كما فعلنا بعمارة . فقال مالك يا مولاي انا ما غدرت ولا عوجت

سبلي ولكن قلت في نفسي ان ولدك شاس ملك وابن ملك والذي يعرفه شاس لا
لا يعرفه من هو مثلي . فسلمته ابنتي وقلت له انت ملكينا وابن ملكنا واصوب
منا قولاً وفعلاً فهذه ابنتي مسلمة لك فزوجها بمن تراه لها اهلاً . فقال شاس
هذه ابنتك لا تصلح الا للامير عمارة بن زياد فزوجه بها فيصطحب الفساد فقلت له
وكيف ذلك يا مولاي وابن اخي قد حمل الي مهرها وقد زوجته وفوضت اليه
امرها وابوك عون له على ذلك ومجبه وصديقه اخوك مالك . فقال شاس انا
اكفيك مائة الف درهم وامنعك عنك وعنهما اكراماً للربيع . ثم ات ولدك شاس
احضر ابن اخي عنتر وكله بما شق عليه وقام وهو غضبان من بين يديه وفارقنا
وكان نصف الليل قد انقضى ولا ندري الى اين مضى وقلي من اجله على جمر النضا
وها ابنتي في بيتها فزوجها ايها الملك بن تريد واحسب انها من بعض امائك وانا لك
من جملة العبيد . فلما سمع الملك زهير ذلك المقال قال هذه نوبة لا تنفصل حتى يحضر
عنتر واقف على حقيقة حاله واقابل المعتدي على قبيح فعله وكذلك ان اتى ولدي
ولم يعترف بمقالك فاني اقابلك على كذبك ومحالك . ثم بعد ذلك افترق الناس وامسى
المساء وما عاد شاس فضاق صدر الملك زهير واقام الى الصباح وفرق الخيل في
الروابي والبطاح . قال الاصمعي ودارت الخيل في البراري والقفار تفنن على شاس الى
اخر النهار . ثم عادوا عند المساء وقالوا ايها الملك ما وقعنا له على خير ولا وقفنا له على
اثر فزادت بالملك زهير الهموم والفكر وقال هلك ولدي واندثر وهلكه بغيره على عنتر فان
صح هلاكه ضربت رقبة عمارة بن زياد وصلت مالكا بن قراد . ولا زال بجميع بني
زياد حتى اهلك شيخهم الربيع . لانه هو الذي كان السبب في هذا الصنيع . ثم ان
الملك زهير انفذ العبيد ثاني مرة الى احياء العرب ثقتني الاثار واقام منتظراً ما يجده
من الاخبار وهو يتقلب في الغموم والاكدار وزوجته تماضرتكي الليل والنهار .
وكذلك بقية اولاده لا يطيب لهم عيش ولا يقر لهم قرار . هذا ماجرى لهؤلاء الناس
واما ما كان من حديث شاس فان الرجل الذي اسره سار به حتى وصل الى بني الحارث
وقد جرعه في الطريق غصص البلايا والكوارث فكان تارة يضربه وطوراً يلطمه
ويعذبه ولما وصل الى قومه قال لهم يا بني عمي انتم تعلمون ان هذا العبيسي قتل اخي
شيبان وانا لا بد لي من قتله لاطني من قلمي لهيب النيران فخذوا انتم جواده واسلابه
ودعوني اشتني منه كما اريد ومن ساعته ضرب له اربع سكك من الحديد وربطه

بها الرباط الشديد وقال له وذمة العرب انا لا اقتلك حتى اعذبك انواع العذاب
 واجعلك عبدة لمن حضر او غاب . وصار ميسور ان خرج يرفسه وان دخل يلطمه
 وان اكل لا يطعمه ولا يترك احداً يخدمه او يرحمه . وشاع حديث شاس في
 الحلة عند جميع الناس وصارت تهدده جميع النساء والرجال بالقتل والصلب على
 رؤوس الجبال وبلغ خبره سيد العشيرة وكان يقال له موهوب بن يز يد وكان صاحب
 راي سديد فدعا ميسورا اليه ولامه وعتب عليه وقال له يا ابن العم هذا الذي تفعله
 باسيرك ليس بصواب ولا يستحسنه احد من ذوي الالياب لانه من ارباب المناصب
 والترتب وابوه ملك من ملوك العرب وانا لا امكنك من قتله حتى نمضي الى ملكنا
 عبد المدان وتشاوره في امره وتعلمه بانه قتل اخاك شيبان فان اذن لك بقتله فقد
 بلغت الارب والا فكف عنه لانك تعلم ان قومه من بني عبس يعدون من جمرات
 العرب ولا بد لايه من كشف خبره والوقوف على اثره واذا سمع بقتله اتانا ببني
 عبس وغطفان وفزارة وذيان وان اتفدنا الى الملك وطلبنا منه نجدة يقول لنا اتم لما
 قتلت ابن هذا الرجل ما اعلمته وفي ولا التفتم الي ولا شاورتمو في فافعلوا بانفسكم ما
 تريدون ودبروا برايكم ما تشتمون . وانا الراي عندي ان تخفف عذاب هذا الانسان
 وتمضي وتشاور الملك عبد المدان والا فمحت علينا بابا لا يغاق والحقتنا بمن سبق . قال
 فلما سمع ميسور هذا المقال عظم عليه وهاج في قلبه البلبال الا انه احتساج ان يفعل
 هذا خوفاً من حلول العاقبة وخاف ان يقع من اجله في نائبة . فدعا شاس وحل يديه
 ورجليه ووظا تخمته واحسن اليه وراحه من ثقل الحديد واوحى اليه عشرة عبيد وركب
 بعشرين من الفرسان وسار يطلب الملك عبد المدان فعند ذلك قال شاس لزوجة ميسور
 يا مولاي هل يكون لي من هذا الامر فرج او ياتيني من هذا الضيق مخرج . قالت لا
 والله الا ان يكون في الاجل تاخير او ترزق يد عالية تحمضك من انقادير او تبذل
 المال الكثير . فعند ذلك قال لها شاس يا حرة العرب ان لي اليد الطولى والايثار
 ولكن من يوصل خبري الى اهني على بعد الديار . قال وبينما هما في هذا الكلام
 دخلت عليه جماعة من النساء كبدهم التام وكان معهن امرأة كبيرة كانت الذاقة الوجناء
 فسلمت على صاحبة الخباء وقالت لها يا بنت العم من يكون هذا الفتى ومن اين اتى قالت
 لها هذا ابن الملك زهير سيد بني عبس وغطفان وفزارة وذيان فلما سمعت المرأة ذلك
 نظرت الى شاس وقالت له انت ابن زهير ابن جزيمة قال نعم ابنتها الحرة الكريمة

قالت لله در امك ما انجبتها فانتم عشرة اخوة اشقاء . قال شاس نعم يا سيدة النساء
 قالت له وكيف وصل القوم اليك وقدروا عليك وارى الشجاعة لائحة بين عينيك قال
 لها شاس والله ما قدروا علي الا وانا تعبان وما كان معي غير عشرة من الفرسان
 فاخذوني بعد ان اُقتلت منهم عشرة شجيمان . قالت الله يسبب لك الخلاص يا وجه
 العرب لانكم قوم موصوفون في الشجاعة وعلو النسب الا انه ليس عندكم شيء من
 الفصاحة وفن الادب . قال لها شاس يا حرة العرب وانتم من عندكم من بني قحطان
 حتى تعيري بذلك بني عبس وعدنان قالت نحن عندنا امرء القيس الذي قصيدته على
 البيت الحرام يسجد لها كل من يدعى الثر والنظم وفصيح الكلام . وهي التي في
 مطامعها الاول وقف واستوقف وذكر الحبيب والمنزل حيث يقول

قفا نبك من ذكرى حبيب ومنزل بسقط اللوى بين الدخول فحومل
 وله بعد افصح منها التي اولها

خليلي مرًا بي على ام جندب لنقضي لبانات الفؤاد المئذب
 الم تريا في كلما جئت طارقًا وجدت بها طيبًا وان لم تطيب

فقال لها شاس يا خالتاه نحن لنا عبد يرعى الجمال وهو فصيح اللسان قد الحقناه بانسابنا
 وشاركناه في احسابنا يقول من الشعر ما لم يسبقه اليه احد من ارباب هذه الصناعة
 ولا يقدر ان يضاهيه في الفصاحة والبراعة ولو كنا نعرف قدره ونضعه في مكانه لكان
 ساد وافتخر على جميع العرب بفصاحة لسانه وقوة جنانه وكان يصيّر اوجد زمانه قالت
 وقد اظهرت الفرح من كلامه وما الذي قاله عبدكم من نظامه انشدني منه
 شيئًا حتى اقبله بشعر غيره من العرب وارى هل يستحق ما ادعيت له من
 الرتب فانشد

لعوب بالباب الرجال كأنها اذا سمرت بدر بدا في المحاشد
 شكت سقمًا كيما تعاد وما بها سوى قبرة العينين سقمًا لعائد
 من البيض لا تلتقاك الا مصونةً وتمشي كغصن البان بين الولايد
 كان الثريا حين لاحت عشيةً على نحرها منظومة في القلائد
 منعمة الاطراف خود كأنها هلال على غصن من البان مائد
 حوى كل حسن في الكواعب شخصها فليس بها الا عيوب الحواسد

قال الاصمعي فلما انشد شاس هذه الايات تماثلت النساء طربًا وتبسمت العجوز.

عجبا وقالت ان هذا من كلام ظرفاء العشاق . واطد جمع هذا العبد بين الالفاظ الفصيحة
والمعاني الرفاق فلعل هذا الكلام من شعر عنبرة بن شداد الذي يحب عبلة بنت مالك
بن قراد . قال شاس اي والله ياخاله وارك عارفة به قالت نعم لاني سمعت به في هذه
المدة وانا عند قومي في بني كندة فهل تزوج بعبلة ام لا . قال شاس لا والله انا منعه
منها وبغيت عليه . فوعدت بهذه النكبة جزاء ما اسأت به اليه وقد عاهدت الله
انني ان سلمت من هذه النوبة كنت عوناً له على ما يشاء واقبل يديه ورجليه في
في الصباح والمساء . قالت العجوز قاتل الله الظلم ما اسرع مجازاته واعظم مكافاته واذا
كنت على هذه النية فلا تياس من الحياة ولا تنزع من حلول الوفاة ثم خرجت العجوز
من عنده بعد ما اوصت زوجة ميسور عليه واقام بعل نفسه بلعل وعسى الى ان
مضى النهار وامسى المساء . وكانت هذه العجوز هي العجوز الكندية التي خلصها عنبرة
هي وبناتها الثلاث من سبي الصدام حينما كان سائراً الى البيت الحرام وكان الحى الذي
اوصلهم اليه هو حى هذا ميسور الذي شاس عنده ماسور وكانت العجوز قد سمعت
بجديت شاس فدخلت عليه وتحدثت معه بذلك الكلام الرقيق وعادت وفي قلبها من
اجله نار الحريق لانها سمعت منه كل ما كان عنتر حدثها به في الطريق فدخلت
الى مضر بها ودعت زوجها الاتمت بن عباد واخبرته بالخبر وقالت له قد وجدنا شيئاً
نكافي به عنبرة لان هذا الرجل العبسي ان تخلص على ايدينا اعانه على زواج بنت
عمه عبلة وكشف عنه ما شكاه الينا من الهمة والذلة فقال الاشعث صدقت فانك
نعم المشير ولكن كيف يكون التدبير فقالت تركب ناقتك وتطلب مكة وتعلم بهذا
عنبرة بن شداد واتركه يدبر بعقله كيفما اراد قال الشيخ لقد قلت الصواب واحسنت
الجواب ثم ان الشيخ ركب ناقته وسار من اول الليل فاندفعت به مثل السيل وبقيت
العجوز بعده خائفة يجول في قلبها الوسواس من ان يعود ميسور من عند الملك عبد
المدان ومعه الاذن بقتل شاس قال وبعد ثلاثة ايام قدم ميسور ومن معه من
الفرسان وحضر معه عشرة فوارس ايضاً من خواص الملك عبد المدان وكان ميسور
بغاية الفرح والسرور لانه لما وصل اليه وشاوره على قتل شاس قال اقتله وخذ منه
بالثار واذا قدرت على سائر بني عبس لا تبق منهم من ينفخ النار بعد ذلك عاد
ميسور وقد زال عن قلبه الباس ومعه عشرة فوارس قد اتوا معه بتفرجون على قتل
شاس ولما تل ميسور في ابياته امر عبيده بذبح النوق والاغنام وتصفيف اواني المدام

واخذ في طعامه وشرا به مع خلانه واصحابه ودعا سيد الخلة موهوباً بن يزيد وجمع
السادة والعييد وقدم شاس الى بين يديه وصار ميسور يشرب ويصب الفضلة عليه
وشاس يبكي من شدة الذل والهوان لانه ملك من ملوك الزمان وكان ميسوراً كلما راه
يبكي يقول له ويالك لما طعنت اخي في صدره فاطلعت سنان رحك من ظهره مارحمت
بكاء عياله ولا شفقت على تيشم اطفاله والله لا تركنك تمام الاسبوع وانت مصلوب
على الخشب نتفرج عليك جميع العرب والاماء حولك تضرب بالدفوف والمزاهر حتى
يعتبر فيك ككل غائب وحاضر هذا والمعجوز الكندية تسمع وقلها يتقطع ودام
الامر كذلك حتى اظلم الظلام وتحكمت في القوم كؤوس المدام وتفرق اكثرهم الى
المضارب والخيام وذهب موهوب سيد العشيرة الى ابياته وحوله جماعة من عبيده
واماته ونام ميسور بعد ما شرب حتى انقلب وكذلك الذين معه من رجال العرب
وانطرحت العبيد من شدة التعب وبقي شاس وهو فريد وحيد وقد ذاب قلبه من الذل
والغم الشديد فاخذ في التعديد والنواح لانه ايقن بالقتل عند الصباح فانشد
يقول

ترى في ظلام الليل مثل محير	غريب على اوطانه يتحسر
وعند ضياء الفجر تنبه العدى	بيض حداد او يقاد فينحر
فيا نسما الريح بالله عرجي	على العلم السعدي عسى منك مخبر
يخبر قيسا والربيع وما لك	بجالي فلي عهد مع القوم بذكر
لعل ارى منهم معيناً وناصر	يخلصني ان كان قلبي يؤخر
طلعت بجوالي ابن عمي فقادني	الى الظلم جبار الى الظلم اقدر
فان كان لي عمر غسلت بادمي	اسافل رجليه ولا اتكبر
ترى يا بني الاعمام اسمع في الدجى	مناد ينادي او بشيراً يبشر
بان غبار الخيل قد ثار نغمه	عجاجاً ومن تحت العجاجة عنتر
وتصبح ارض القوم ترجف خيفة	لهيبته والجو اقم اغبر
علالة قلبي لا تصح - وانما	اعل نفسي بالمحال واصبر

قال جهينة يا سادة وبقي شاس يحن حنين الثكلي وينتظر الفرج من الرب الاعلى فيينا
هو يحدث نفسه وقد انفطر وذاب اذا هو بشخص قد اقبل وهو يجبو على يديه ورجليه
وعليه ثياب سود مثل لون الغراب وهو يقول ابشر باخلاص من هذا العذاب ثم تقدم

اليه وفك القيود من رجليه وقال قم واتبعني يا عبسي فاني اليوم افديك بنفسي . قال الراوي فلما سمع شاس هذا الكلام ظن انه في المنام ومن ساعته ثبت نفسه وقام وصار يتبع الشخص الذي قدامه وقد ستره الليل بالظلام حتى وصل الى اطراف البيوت وهو حائر مبهور فادخله الى بيت كبير هناك فاحله فيه وقال له ابشر بالسلامة من الهلاك هذا وشاس قد بقي حائراً من هذا الحال لا يدري من فعل معه هذه الفعالة ولما سكن روعه تفرس في ذلك الشخص فاذا هو العجوز الكندية التي دخلت عليه وناشدته الاشعار فقال لها شاس وقد حار واخذ الانبهار يا حرّة العرب جزاك الله خيراً ولا اراك سوءاً ولا ضيراً وانا اشتي ان ارجع سالماً الى الاوطان حتى اكفيك على بعض هذا الاحسان فقالت له اما انت يا شاس فمابقي عليك من خوف ولا باس واما الجميل الذي تريد ان تعمله معي فاعمله مع ابن عمك عنبرة بن شداد وساعده حتى يملك عبلة بنت مالك بن قراد وهذا عهد عندك من الله رب العباد انك اذا اجتمعت به تقبل عني جبينه ويديه وتجازيه بالجميل الذي تقدر عليه ثم حدثت بما اصابها مع الصدام بن سلهب في تلك القفار وما فعل عنبرة معها ومع زوجها من الجميل وكيف خلصها هي وبناتها من السبي والاسار ثم اعلمته انها ارسلت زوجها الى مكة يعلم عنبرة بما هوفيه حتى يدبر على خلاصه من الدمار لكن لما علمت انه سيقتل من الغد لم يعد لها اصطبار فاحتالت هذه الحيلة وسرقت قبل ان يطلع النهار . قال فلما سمع شاس ذلك الكلام بكى ندماً على فعله مع عنبرة وهو قد فرح بالخلاص واستبشر . وقال في نفسه انظر يا شاس هذا صنيع عنبرة وهو ابن امة معنا ومع العرب ونحن نفعل معه هذه الافعال ونذعي الحسب والنسب فما هذا الاراي فاسد وعمل ظالم وحاسد والان احسب ان امي ولدتني من جديد واترك ذاك الراي الباغي العنيد ويملك يا شاس هل يوجد رجل مثل عنبر لقد نظر ابوك موضع النظر فانه يستاهل ان ياخذ عبلة واختي المتجردة ولا تكبر عليه ملكة ولا سيدة ولورضي بالتجردة عوض عبلة لخاطبت ابي في ذلك واعطيت مهرها من مالي وعملت له وليمة من نوقي وجمالي ولكن ان ساعدتني الاقدار لا بد لي ان ابذل في قضاء حاجته المجهود وارغم كل انف ميفض وحسود . قال الراوي ومن ذلك الوقت زالت بغضة عنبرة من قلب شاس وصار عنده اعز الناس ثم ان العجوز ائته بشيء من الزاد فاكل وطاب قلبه وخف كربه والبسته بعد ذلك ثياب النساء وبرقته واجلسته بين بناتها في داخل الخبايا . قال الراوي ولما انشق الفجر انتبه

ميسور وهو مخمور وقام من منامه وعاد الى مقامه ودعا من عنده من المولدات وامرهن
 بتقر الدفوف والمزاهر ورخامة الاصوات وطلب من العبيد احضار شاس حتى يعذبه قبل
 قطع الراس فتبادروا الى المكان الذي كان فيه شاس موثوقاً فما وجدوه ثم عادوا الى
 سيدهم ميسور واخبروه فلما سمع ميسور ذلك تنفص عليه صبوحة وكادت ان تخرج روجه
 وانقلبت مقل عينيه وكاد ان يغشى عليه ثم انه ركب وصاح في الرجال فترقوا في
 جميع الطرق بين السهول والجبال وغاصوا في اقطار القفار ثم عادوا في اخر النهار وما
 فيهم من وجد المفقود ولا نال شيئاً من المقصود فلطم ميسور على وجهه حتى ادماه وصاح
 من شدة حرقة واذم اخاه . قال وكان في الفرسان الذين اتوا معه من عند عبد المدان
 رجل شيطان في صورة انسان خبير بنوائب الزمان يقال له الشريد بن هاملان فقال له يا ميسور
 قم فتنش على غريمك في هذا اليوم فانه مازال في هذا الحي بين ابيات القوم واما الصواب
 انك تفتش العشيرة ولا تدع في جميع بنات الحي لا صغيرة ولا كبيرة فتكون انت تفتش
 الرجال ونساؤك تفتش النساء والبنات وتكشف براقع المخدرات فلا بد ان تجد الغريم
 بين الرجال والحريم وتذكر في بهذه التدابير في جميع الاقطار وتورخها في الكشب والاسفار
 فاستصوب ميسور هذا الراي السيد واستاذن مقدم العشيرة وهو باين يزيد واقام الى
 ان اصبح الصباح فبدا التفتيش في البيوت والمنازل وقال له الشريد فتنش وانت دعني
 آخذ اصحابي واقف بهم على الطرقات واجعل عيني لكل خارج وداخل فقال له ميسور
 افعل ما بدالك وتم احسانك وافضالك ثم ان الشريد اخذ في مكان قد عزم عليه من
 ربط الطريق واخذ اصحابه واوصاهم باليقظة وحسن الملاحظة بالتدقيق فعلمت العجوز
 بما فعل فالتهب قلبها واشتعل ودخلت على شاس واعلمته بذلك فارتجت اعضاؤه وايقن
 انه هالك وقال كيف يكون التدبير يا خالته قالت اصبر يا شاس فترى العجب ولا تأس
 من السلامة ولا تخف من العطب ثم ان العجوز جاءت بمرجل كبير وغالت فيه شيئاً
 من العقاقير وعمرت شاس من لباسه ولطخته من قدمه الى راسه فاذا هو اسود بصاص
 كانه عمود من الرصاص والبسته زي العبيد واخرجته معهم امامها وامرتهم بسوق
 المواشي قدامها وسارت بهم كأنها طالبة المراعي وهي تجد كالساعي وكان اول من التقاها
 في الطريق الشريد بن هاملان فلما رآها عدل اليها وهو يسعى على قدميه كالغزلان
 فالتقت العجوز وهي تقول لله درك ايها السيد وحق ذمة العرب لقد احسنت التدبير
 وعملت عملاً ما سبقك اليه احد من الحكماء والمشاهير وانا ارجو ان الله يظفرك بهذا

العبيسي الملعون حتى اشفي منه غليل قلبي المحزون لانه ما البسني السواد الابني عبس الاوغاد
ثم ان العجوز مرت على حالها طالبة المرعى والابل قدامها تسعى وقالت لشاس يا فتى ان
الحرس الذي كنت تخاف منه قد هرب ونجوت من المخاوف والحذر فانج الساعة بنفسك
واطلب البيت الحرام واذا اجتمعت بعنتر فاقرأ مني عليه السلام . قال الراوي فعند
ذلك ودع شاس العجوز وسارها ياعلى وجهه في الغلاة وهو لا يصدق بالنجاة وجد في
المسير وقد امسى عليه الليل وقد تعب مما قاساه وقلت منه القوى والحيل فبعد ساعة
وقام وعدل عن الطريق ونام حتى مضى اكثر الظلام فقام يسعى بطلب البيت الحرام
الى ان تضاحى النهار وقد امن على نفسه من الاخطار واذا بعشرة فوارس قد اعترضته
وتفرقت حواليه وتقدم المقدم على القوم اليه وتفرس في وجهه وقال يا بني عمي هذا
هو السلال الذي كان يدور حول الاطناب وسرق جوادي سكاب ثم ان المقدم
قبض على شاس وترك الحبل في عنقه كالاسير وصار يقوده كالبعير ويقول له ويملك
يا عبد السوء ما قنعت بالذي سرفته اول مرة حتى كرت ثاني كرة وحق الكعبة الغراء وابي
قبيس وحرء لا تحرنك من قفائك ولا طيلن اليوم عذابك وبلائك وملك اين مضيت
بالفرس التي سرقتها تجت الفاس قتال له شاس يا وجه العرب والله ما انا سلال ولا
عبد ولا محتال ولا اعرف هذا المقال انا شاس ابن الملك زهير سيد بني عبس وغطفان
وقد وقعت في هذه الارض ولقيت ما لقيت ما لا يوصف بلسان وبهذه الحيلة تجلصت
من نوائب الزمان ثم انه حدث القوم بما ثم عليه في تلك السفارة وكيف تخلص من القتل
بجيلة العجوز وعناية القدرة . قال وما ثم شاس كلامه حتى وثب اليه فارس يقال له غابقي
بن كليب ولطظه على وجهه فكاد ان يطير مقل عينيه ويعمي ناظره وقال لاصحابه يا
بني عمي هذا ابوه زهير قد قتل ابي وتركني يتيمًا وانا صبي وقد سهل الله علي اخذ
ثاري وانا قريب من ديارى فخذوا كل ما تملكه يدي وسلوني هذا العبيسي لكي اكشف
بقتله عاري . فبينما القوم في الكلام اذا بالغبار من خلفهم قد ثار حتى سد منافس الاقطار
ثم انكشف ذلك الغبار عن رجل يجري كأنه السحاب المرسل او القضاء المنزل وظهر من
بعده فارس بالحديد غاطس كانه قلة من القل او قطعة فصلت من جبل والى جانبه
شيخ كبير واكب مطية تسبق الرياح للغربية فلما نظروا القوم ذلك تاهبوا للقتال ووقفوا
ينظرون الى الرجل وهم يتعجبون من خفة جريه الذي لا يقدر عليه الغزال فلما قرب
منهم تفرس فيه شاس فعرفه انه شيبوب والفارس الذي وراءه اخوه عنتر البلاء المصوب

وذلك الشيخ هو زوج المرأة الكندية التي خلصت شاس من قبضة المنية فلما رأى شاس
 هذا المنظر فرح واستبشر وايقن بالسلامة من الخطر ونادى ويلك يا شيبوب ادركني
 فانا ابن ملككم شاس وقد ضاقت مني الانفاس . فلما سمع شيبوب صياح شاس صاح
 علي اولئك الرجال ورماهم بالنبال وناداهم ويلكم يا اولاد اللثام الانجاس خلوا عن الملك
 شاس قبل ان يدور عليكم ملك الموت بالكاس ولا يبقى منكم ذنب ولا راس ثم نادى
 اخاه عنتره وقال له يا اخي الحقني فقد قرب الله علينا الطريق واراحنا من التعب والتعبيق
 قال وكان السبب بجي عنتره هو الاشعث بن عباد الكندي زوج العجوز الكندية
 التي دبرت لشاس هذا التدبير وخلصته من البلية وذلك ان الشيخ لما قصد عنتره بقي
 سائراً حتى وصل الى البيت الحرام واخذ يسال عن عنتره فارشده الناس اليه فلما اجتمع
 به قص قصة شاس عليه وكان عنتره قد نزل بوادي الحرم وقطع رجاءه من بني عبس
 ومن سائر الامم وصار يتسلى بالليل باخيه شيبوب وفي النهار بالصيد والقنص ويخفف
 ما بقلبه من الهموم والنمص وما زال كذلك حتى وصل اليه الشيخ واخبره بما جرى
 لشاس وانه خلاه على حالة اليأس فقال شيبوب الى حيث القت رحلها ام تشعم . فانه
 لاخي عنتره العدو الاعظم فلا خلصه الله من هذه الضربة ولا فرج له كربة قال
 عنتره لا نقل هكذا يا شيبوب فان شس الناس من حقد والظلم اخره الندم فلا يامن
 عواقبه احد قال فلما سمع شيبوب من عنتره هذا المقال قال لله درك ما اطول هذا الببال
 الى كم تحمل هذه الاحمال الثقال وتطوح نفسك في تخليص اعداك الذين احبهم
 اليك يتخنى لك الهلاك فاقعد وارح نفسك من هذا التعب فقد كفاك ما انيت
 من الاهوال وما حصلت الاعلى كثرة الاعداء ولا سيما من هولاء القوم الانذال والى كم
 تذل نفسك هذا الازلال والى كم تحتمل هذا الاحتمال ويلك اليس لك قلب ولا مرارة
 وليس في بدنك حمية ولا حرارة كم هذه المقاساة التي تذيب الحديد وتفلق الجلاميد
 فعندما ضحك عنتره من شيبوب فقال يا اخي الامال لا تنال الا بالصبر لان من حذر
 قدر ومن لج عنتره اذهب قدامي وانظر ما افعل فوحياتك لا تترك كل اعدائي اصداقاً
 لي بفعلي وادع صغيرهم وكبيرهم يقبل على رغم انفه نعالي فتعجب الشيخ من سعة صدره
 وايقن بنجاح امره وسار الشيخ وعنتره وشيبوب يقطعون الارض حتى التقوا بشاس
 على تلك الحالة في ذلك المكان وقد وقع مع اولئك القوم وكانوا من بني الريان ولما رآهم
 شيبوب رماهم بالنبال فمالوا اليه بالرماح الطوال وقصدوه من اليمين والشمال فصاح عند

ذلك الى اخيه عنتره واعلمه بالخبر فحرك جواده الابجر وقوم بين اذنيه الرمح الاسمر
 وصرخ صرخة تفلق الحجر وحمل مثل الاسد الغضنفر وما وصل اليهم حتى كان شيبوب
 رمي منهم ثلاثة بالنبال وطرح عنتره في طرفه عين ستة رجال ولم يسلم من القوم سوى
 فارس واحد لانه كان تحته حجرة سابقة ففرت به كالغزال الشارد واشتغل عنتره
 بشاس وترجل اليه وحل كتافه ونزع الحبل من عنقه وانكب على قدميه هذا وشاس
 مطاطىء الراس من شدة الحيا وقد غلبه البكا ولا يدري هل كان في ارض ام في سما
 فقال له عنتره ما بالك يا مولاي لا اشغل الله لك سرًا ولا ضيق لك صدرًا فما خلقت
 الرجال الا لملقاسة الاهوال قال شاس لا والله يا ابا الفوارس ما انا منزعم من اجل هذا
 الحال ولكن من اجل ما قابلتك به من قبيح الفعال فوحق البيت والاركان ان قتلي
 كان اهون علي من هذا البني والطغيان ولكن اقسم بالللات والعزي والهبل الاعلى
 ان لم تمكني مما اريد قتلت نفسي بيدي وانهب بالحسام جسدي قال عنتره قل يا مولاي
 ما بدالك حتى ابلغك امالك قال شاس اريد ان اقبل قدميك حتى اكون قد وفيت
 نذري الذي نذرته ان اوصلي الله اليك ثم انه انكب على اقدام عنتره يقبلها ويتذلل
 وعنتره يقسم عليه ان لا يفعل وينهاه فلا يقبل هذا وشيبوب يقول له يا تاس نحن
 ما نريدك ان تقبل قدميه بل نريدك ان تزف عبلة عليه قال شاس اذا وصلنا الى
 الحيا سألين فقلت ما قدرني عليه رب العالمين ثم ان شيبوب مال به الى بعض الغدران
 واغتسل من ذلك السواد وغاد به فالبسه عنتره من بعض ثيابه وقدم له جوادًا من
 خيول بني الريان ومشى في ركابه كما يمشي الجندي في ركاب السلطان ثم اقبل عنتره
 على الشيخ وقال له يا مولاي خذانت بقية هذه الخيول والاسلاب وعد الى اهلك جزاك
 الله خيرًا على جميل فعلك ولا بد ان تقرا سلامي على تلك العجوز التي ليس لها نظير
 ونقدم لها الشكر على ما صنعتته مع مولاي تاس من حسن التدبير فشكر الشيخ افضاله
 وودعه ودعا له ومضى طالبًا عياله وعاد عنتره وشاس يطلبان الديار وشيبوب يدلها
 على الطريق وهو منطلق قدامهما كالخجر المنجنيق وعنتره يحدث شاس ويسليه وشاس
 يحدث عنتره بما كان يقاسيه قال ولم يزلوا يقطعون الارض حتى تنصف النهار واذا
 الغبار من خلفهم قد ثار ثم انكشف عن خيل بني الريان يقدمهم اميرهم حسان وكان
 سبب قدومهم الفارس الذي سلم على حجرته ونجا من دون رفقته فانه وصل الى بني
 الريان وهو خائف الفواد واخبرهم بما جرى على اصحابه من سيف عنتره بن شداد فعند

ذلك صاح حسان بالرجال فركبوا وغاصوا في القفار واقتنوا خلف بني عبس الاثار
حتى ادركوا شاس وعنترة فاستبشروا بنوال الظفر ولما وقعت العين على العين صاح حسان
وطلبهم بمن معه من الفرسان ونظر شاس الى تلك الكتاب فابقن بجلول النوائب
وقال في نفسه كم اهرب من الموت وهو لي طالب فلما سمع عنترة كلامه تبسم وقال
يامولاي لا تزعم سرك ولا تضيق صدرك فلو كانوا الفين واكثر فرقهم عبدك عنتر
ثم ان عنترا اشار الى شاس وهو ينشد ويقول

دع الخوف يامولاي عنك وطب قلبا	فدونك عبدا اسودا يقحم الحربا
وحقك لو كانوا الوفا لقيتهم	وفرقتهم شرقا وبددتهم غربا
انا صورة الموت الذي بدت له	ولو في منام مات من خوفه رجبا
تطيع سيوف الهند كفي لاني	اذا اشتد يوم الروح اشبعها ضربا
ومر القناع عند العدى تشتكي الظما	وعندي تروي حين اغشى الوغا شربا
سلام اقول السيف يثقل عاتقي	اذا انا لم اركب به مركبا صعبا
ساحميك حتى اموت ومن يموت	كريما فلا لوما عليه ولا عتبا
انا عنتر العبيسي فارس قومه	اذا انتضت الفرسان اميافها الحدبا
اكر على الابطال في حومة الوغى	اهز بكفي الرمح والصارم الغضا
حصاني وقلبي كالجبال كلاهما	وسيني ورمحي ينهبان العدى نمبا

قال فلما فرغ عنترة من هذه الايات اطلق عنانه وقوم سنانه واستقبل الخيل بطعن
خارق وضرب اشد من نزول الصواعق وصارت الفرسان يتبع بعضها البعض وعنترة
يفرقها في الطول والعرض وينكسها عن ظهور الخيل الى وجه الارض هذا وشيوب من
ورائه يرمي بالنبال ويكفكف الابطال وفي اثناء ذلك وقع عنترة بحسان بن صفوان
مقدم بني الريان وهو ينخي الابطال ويصيح في الرجال ويقول ويلكم ما هذه البلية
التي طرقتكم من فارس واحد والعار لذي لبستموه عند كل قائم وقاعد وبيننا حسان
يقول لرجاله هذا المقال لم يشعر الا وعنتر قد ادركه مثل القضاء النازل وصاح فيه
صوتا كأنه الرعد القاصف فارجت منه المفاصل فلم يلتفت الى الصايح حتى كان عنترة
طعنه في صدره اطلع السنان من ظهره وقال لشيبوب خذ هذا الجواد لمولايك شاس
ويشره بالنصرو زوال الباس ولما نظروا بني الريان الى الطعنة التي طعنها عنترة لفارسهم
حسان تطابقوا عليه من كل جانب وقصدوه بالسيوف البارقة والرماح الحارقة وهو

يبري بسيفه الرماح ويلتقي بترسه ضربات الصفاح ويخطف الارواح ويبدد الاستباح
 وشاس ينظر الى فعاله ويتعجب من شدة قتاله فوصل اليه تسيبوس بالجواد وبشره
 يبلغ المراد فركبه وابتدر الحرب وياشر الطعن والضرب وكان شاس من الفلاسف
 المعدودة فاقحم الغبار وخاض في الاعداء خوض البطل الجبار هذا وعتر قد اقام الحرب
 على قدم وساق وطوق بالدماء الاعناق ولم يزل كذلك حتى اظلمت الدنيا واسودت
 الافاق وعاد وقد اهلك منهم مائة بطل وشتت الباقين بين السهل والجبل وقال لشاس
 يا مولاي ما كان هنا امر نتعب به نفسك وتعرض للخطر فوحياة راسك لو طال النهار
 ساعة اخرى ما تركت منهم من ينهر بخبر فتبسم شاس من كلام عترو وعلم انه يقدر
 على ما يقول واكثر وكان عترو قد عول على النزول في تلك الساحة للبيت واخذ الراحة
 فقال تسيبوس لاخيه عترو لا تنزل هنا يا اخي لاني خبير بهذه البلاد ومنها سبانا ابوك
 شداد وقد امننا اذا طلبنا اهلنا على هذا الطريق تعب شديد وضيق وانا خائف من
 بني الريان الذين سلموا ان ينفروا علينا القبائل ويدركونا بالحجافل وربما سبقونا الى
 باب المضق و يلموننا بما لانطيق والصواب ان نتبعني حتى اسير بك في عرض البر ونطلب
 بلاد اليمن ونسلم من البلايا والمحن ونعود الى ديار بني زيد ونكن في شعابها وتقضي
 الليل في رمالها وهضابها الى ان نخرج من اطراف ارض غباغب ثم نركب الطريق
 الاعظم ونعبر بين جبلي الخشاخش والتناصب ونحدر الى ديار بني ربيعة ومن هناك
 الى ديار بني عبس وعدنان ونستريح من حوادث الزمان فلما سمع عترة هذا الخطاب
 سمع واجاب وكانت الخيل معهم كثيرة فصاروا يغيرون الخيل ويقطعون الارض في
 ظلام الليل فما اصبغ عليهم الصباح الا وهم قد ابعدوا عن بني الريان ولا ح لهم وجه
 الامان وصار تسيبوس يسير بهم في عرض السير على غير طريق الى ان عبر المضيق فركبوا
 الطريق الواضحة وجدوا المسير وامعنوا في الجد والتشمير هذا وعترو متعجب من
 معرفة تسيبوس في البلاد وخبرته بالشعاب والوهاد فلما كان في الليلة السادسة نزوا
 على مياه بني غباغب واكوا الزاد ولد لهم الرقاد ولما كان السحر افاق عترة وهو يشهد
 ويتحسر فساله شاس عن حاله وما سبب انزعاجه فباله فقال يا مولاي قد زارني ظيف
 عيلة في الظلام فتني عني لذيذ المنام ثم عشت به بلابل الغرام وجاش الشعر في خاطره
 فانشد يقول

زار الخيال خيال عيلة في الكرى لم تيم نشوان محلول العرى

فنهضت اشكو ما لقيت لبعدها
 فضممتها كبا اقبل ثغرها
 وكشفت برقعها فاشرق وحبها
 غريبة يهتز ليل قوامها
 معجوبة بصوارم وذوابل
 يا عبل ان هواك قد جاز المدى
 يا عبل حبك في عظامي مع دمي
 ولقد علقت بذيل من نغرت به
 يا شاس جرتني من غرام قاتل
 يا شاس لولا ان سلطان الهوى
 فتنفت مسكاً يخالط عنبراً
 والدمع من جفني قد بل الثرى
 حتى اعاد الليل صبغاً مسفراً
 فتخاله العشاق رجحاً اسفراً
 سمر ودون خباثها اسد الشرى
 وانا المعنى فيك من دون الورى
 لما جرت روحي بسحبي قد جرى
 عبس وسيف ابيه افنى حميرا
 ابداً ازيد به غراماً مسعراً
 ما ضي العزيمة ما تملك عنترا

قال فلما سمع شاس هذه الايات جالت في عينيه العبرات وندم على ما فات وقال له
 يا ابا الفوارس طب نفساً وقر عيناً فوحى اليك البيت الحرام وما فيه من الالهة العظام لاخذن
 لك علة ولوانه تحت الارض السابعة او فوق السماء الرابعة وبعد ذلك ركبوا وساروا
 يقطعون الروابي والاكام مدة عشرة ايام فوقعوا في ارض يقال لها ذات الاعلام فراوا
 بها ستة هودج على ستة جمال وفوق كل هودج منها هلال وعليه ثياب الديباج مرصعة
 بالذهب الوهاج وحولها زمرة من العبيد وكلهم بالدرق والسيوف الصقيلة وعليهم الثياب
 الجميلة وقدام الجميع فارس عظيم الهيكل كأنه قطعة من جبل وهو يختال على فرسه
 كأنه احد الاكامرة او بعض القياصرة فقال عنتر لشاس انظريا مولاي الى هذا
 الفارس الغاير في هذه الارض وهو يقطعها في الطول والعرض وليس معه غير عبد
 واحد فما هو الا فارس مارد قال شاس والله يا ابا الفوارس لا يخجلو هذا الفارس اما
 ان يكون عالي النسب من ارباب المناصب والرتب او اجباراً من جبايرة العرب الذين
 لا يخافون من العطب ولولا انه مقدم على عظام الاهوال ماسار وحيداً في هذه الرمال
 احتقاراً منه بالرجال وثقة بنفسه عند لقاء الابطال والراي عندي انك ترسل اخاك
 شيبوب يسأله عن حاله ويسمع ما بيدي من مقاله هذا وعنتر قد تطلع الى جنيات
 البر فرأى ملك الهودج ترفل من خلفه و يلتفت اليها ويهتز عجباً من عطفه فقال
 لشاس يا مولاي ان هذا الفارس قد ركب الغرور والجهل قد اعماه حتى اظننا من
 عينيه النور فان مسيره فريداً بدل على احتقاره الرجال واستخفافه بالابطال وهذا

بما لا تقبله انفس الجبابرة ولو كان صاحبه من ملوك المناذرة ولا بد لي ان اتعرض له
 وارغم انفه وان تمرد اهلكته واخذت هذه الموادج التي خلفه ثم قال لشيوب تقدم
 اليه بالانذار وقل له يسلم نفسه قبل الهلاك والدمار فعند ذلك اطلق شيوب ساقيه
 للريح وطلب عرض البر الفسيح وكان هذا الفارس قد نظر الى شاس وعنترة وانكر
 مسيرهما وخطما في البر الاقفر ورأى شيوب لما انفرد عنهما في طلبه علم انه قادم اليه
 ليسأله عن حسبه ونسبه فقال لبعض عبيده ويالك انطلق الى هذا العبد المقبل الينا
 واعلمه من انا من فرسان العرب ولا تتركه يدنو الى الهلاك والعطب واستخبر منه ان
 كانت اصحابه من فقراء العرب يحضريهم الي حتى اهيبهم شيئاً من الفضة والذهب
 وان كانوا من اهل البغي والطمع فقل له يردم الى الورا ولا يعرضوا انفسهم لسوء
 المصرع فعند ذلك تقدم العبد حتى قارب شيوب وصاح عليه الى اين ايها الساعي
 الى حتفه برجليه والطامع في ما لا يصل اليه فقال له شيوب ارجع الى من ارسلك
 وقل له يسلم ما في يديه قبل ان يتمكن الحسام من وريديه ويرى اسهم المنايانا نافذة
 من الدرع الذي عليه فقال له ويالك يا عبد اللثام لقد اسأت الادب في الكلام واليوم
 تشرب كأس الحمام من يد هذا الفارس الذي تضرب به الامثال وترتعد من هيبتته
 فرائص الرجال فقال له شيوب ويالك والى من ينتسب هذا الغلام ومن يقال له من
 السادة الكرام والى اين انتم سائرون بهذه الموادج العظام فقال العبد اما نسب فارسنا
 فرفيع وجانبه منيع واسمه روضة بن منيع واما قصده يا ابن الخالة فانه طالب ديار
 بني عيس يريد ان يخطب عبلة بنت مالك بن قراد ويقتل ابن عمها عنترة بن شداد
 ويغمر قومها بالنعم والاموال لكثرة ما وصف له فيها من الحسن والجمال . قال الراوي
 وكان هذا الفارس شجاعاً وقرماً مناعاً وكان ابوه منيع لما مات خلفه صغيراً وترك له
 من المال شيئاً كثيراً فربي فيه الى ان بلغ مبالغ الرجال وضع اكثر امواله على
 الابطال وكان له ابن عم يقال له الاسموع بن دارع وكان يبغضه لانه كلما راه
 يطلب الفروسية يحسده ويشتهي ان يقتل في بعض الوقائع وكان روضة كلما ذكروا
 له الاماره بعد ابيه يقول انا ما اريد الا ان التي فارساً يقهرني في الميدان حتى اكون
 عبداً له على طول الزمان فسمعه ابن عمه الاسموع فصار يعرض له بذكر حديث
 الفرسان حتى اوصله الى حديث عنترة بن شداد وعشقه لعبلة بنت مالك بن قراد وما
 قال فيها من الاشعار التي سارت بها الركبان الى جميع الاقطار وما في هذه الجارية من

الحسن والجمال الذي يسبي عقول النساء فضلاً عن الرجال ويقول له من قهر عنتره
واخذ عبلة فقد افتخر وساد على جميع العباد فوطن نفسه وشدد عزمه على ذلك واتي
بامه واخوانه حتى يخطب عبلة بنت مالك واخذ معه كثيراً من الاموال والهدايا
والتحف الفوال ولما نظره عنتره انفذ له اخاه كما ذكرنا ليستقصي منه الخبر فعاد شيبوب
وهو ضاحك يصفق بيديه وينحس في الارض برجليه واعاد ما سمعه من العبد
عليه فضحك عنتره حتى استغرب وقال يا للعجب وحق ذمة العرب ان هذا الحديث
يستحق ان يورخ ويكتب على صفائح الفضة بماء الذهب فقال تاس والله يا ابا الفوارس
ان لكل منية سبب ومنية هذا الغلام سببها الجهل الذي قاده الى العطب ثم ان عنتر
قفز بالجواد حتى قاربه وناداه دونك يا وجه العرب ان الله قد قرب عليك الطريق
واعطاك السعادة والتوقيت فلما سمع روضة كلام عنتره تبسم وحرك الجواد نحوه وتقدم
ولما صار بازائه راي الشجاعة لأمحة بين عينيه والفرسية تشهد له لاعليه فقال له
ايها الفارس من تكون من فرسان القبائل فاني ارى للشجاعة عليك دلائل قال عنتره
انا الفقير عنتره بن شداد الذي تريد ان تقتلني وتأخذ ابنة عمي مالك بن قراد فلما
سمع روضة كلام عنتره عاد نحو الهودج وهو يقول يا اماء ابشري فقد بلغت المآرب
وتيسرت علي المطالب هذا وعنتره بن عم عبلة قد لقيته هنا وببركة دعائك قد بلغت
المنى فما اتم الكلام حتى رفع سحف الهودج الاكبر واخرجت امه راسها ونظرت الى
عنتره فقالت من يكون هذا العبد الطنجير حتى يتعرض لبنات الحرير العرييات وهل
يستطيع ان يلقي مثلك من كرام السادات فارجع اليه واقطع راسه بضربة واحده
والحقه بدوارس العرب البايده قال نعم اني اعجل اليه اقدمي قبل ان يفر من امامي
وفي الحال رجع الى عنتره وحمل عليه وهو ينشد ويقول

لما رآني زماني لان جانبه	وذلل وانصرفت عني نوابه
ولو يعاندني عممت مفرقه	بمرفف الحد لا تنبو مضاربه
انا الذي سجدت سمر الرماح له	وسابقتنه الى جيش يحاربه
وصاحبته سيوف الهند جاهدة	كانهن بنوه او اقاربه
كم جفيل من حسامي فر منهنزماً	وحارفي سعة الارضين هاربه
وكم قتيل تركت الطير عاكفة	على دماء ووحش البر طالبه
يا عبل سعدك وافي فابشري بفتي	يفنى الزمان ولا تفنى مناقبه

يا عبل- عبدك قدحانت منيته^١ على يدي وقد قامت نوادبه^٢
 فليفرحن^٣ ابوك اليوم مبتهجاً ويرقد^٤ الليل ماسارت كواكبه^٥
 قال الراوي فلما سمع عنتره تسعر روضة زاد به الغيظ والحرد حتى كاد يفتق ما عليه من
 الزرد وقال له فانتك الله ما أجهلك وما أبعد املك لعن الله بطناً حملك ثم قفز بالحصان
 اليه وصمم بالحملة عليه واجابه على شعره يقول

كم يبعد^٦ الدهر^٧ من ارجوا اقرار به عني ويبعث شيطاناً احار به^٨
 فياله من زمان كلما انصرفت^٩ صروفه فتكت فينا عواقبه
 دهر^{١٠} يرى الغدر من احدى طبائعه فكيف يهنا به حر^{١١} يضاحبه^{١٢}
 جربته وانا غر^{١٣} فهدبني من بعد ما شبيت راسي تجار به^{١٤}
 كم ليلة مرت في البيداء منفرداً والليل للغرب قد مالت كواكبه^{١٥}
 سيفي انيسي ومهري كلما نهمت اسد الدحال اليها مال جانبه^{١٦}
 وكم غدِير مزجت الماء فيه دماً فجاء وحش البراري وهو طالبه^{١٧}
 يا طامعاً في ملاكي رُح بلا طمع ولا ترد^{١٨} كاس حنف انت شاربه^{١٩}

قال الراوي وما اتم^{٢٠} عنتره كلامه حتى صدمه روضة وصال معه وجال فاستقبله عنتره
 احسن استقبال وقال اهلاً بخاطب البنات وقاتل الرجال وطاوله ساعة واظهر قدامه
 الكسل فطمع فيه روضه وظن ان ذلك من باب الضعف والفشل فمد الرمح اليه وحمل
 وهو يقول انزل عن الجواد يا عبد السوء وترجل قبل ان تشرب شراب الاجل هذا
 وعنتر قد وقف بعيداً حتى قاربه فالتقى الرمح من يده وجذب سيفه من غمده ولما
 رآه روضة قد رمى الرمح ظن انه يريد ان يسلم نفسه فتلقاء بطمنة ظن انها تسكنه
 رمسه وقال خذها من يد روضة الفرسان والان قد ظهر الشجاع من الجبان فغذب
 عنتره السيف امرع من ارتداد طرفه وضرب به رمح روضة فبراه من نصفه وانقض
 عليه حتى حك الركاب بالركاب وقال عيب علي^{٢١} ان اشهر سلاحي على الكلاب ثم
 لطمه بقفا يده على صدره فالتقاء عن جواده على ظهره فغاب من تلك اللطمة وما
 افاق على نفسه حتى كان شيبوب قد شد كتافه واوثق سواعده واطرانه وساقه الى
 بين يدي اخيه عنتره كالثعالب قدام الاسد الغضنفر فقال له بارك الله لك في هذا
 الزفاف باروضة الزمان ويهنيك قتل عبد بني عبس وعدنان والله لا اقتلك الا بهذه
 العصا فانك لست اهلاً للسيف والسنان فعند ذلك رمت اخواته الخمس وامه انفسهن^{٢٢}

من الموادج وكشفت البراقع عن وجوه مثل البدور الطوالع واكثرن من الصياح والبيكا
والنواح وقلن لعنبر يافارس الزمان بحرمة جدك عدنان ارحم تذللنا ووقوعنا في هذا
المكان وان اردت ان تقتل هذا الفتى فاقتلنا قبله حتى لا ترى عيوننا قتله ثم تقدمت
ام روضة اليه وجعلت تقبل يديه ورجليه وانشدت تقول

يا فارس الخليل بالله ارحم الحرما	وكن لنا من تصاريف الزمان حمي
وان عزمت علي ما انت فاعله	من قتله فاسقنا من قبله العدمما
حاشاك تفجعنا في فارس سمحت	به الليالي وتبكيها عليه دما
لافاك ظلماً فعاد الظلم يثبعه	فارحم صباه وسامحه بما اجترما
انت الشجاع الذي ان سل صارمه	يوم الوغى نثر الاعناق واقتمما
يا فارس الخليل يا من لا نظير له	ارحم مدلتنا يا خير من رحما
ولو تفاخر اهل الارض كلهم	كانوا جميعهم ارضاً وانت سما

ثم انعكفت اخواته الخمس على اقدم عنتره وهن منشورات الشعور بنادين بالويل
والثبور وبلطمن الوجوه ويقرعن الصدور وينشده الاشعار المبيكة ويقدمن له
الاستعطاف والترضية فذرفت من عينيه العبرات واستحي من العجوز والبنات لانه كان
مع شدة باسه رقيق الفواد وكان حليماً لا يبصر على الغضب والعناد فامر باطلاق روضة
وقال له من الان اعرف مقدار نفسك بين الرجال ولا تظن عنتره بن شداد مثل من
تعرفهم من الابطال قال الراوي هذا كله يجري وتساس قد اذهله حسن تلك البنات
الابكار وتعجب من مروة عنتره وقال في نفسه والله ان هذه مروة السادة الاماجيد
وحرام على عنتره ان يدعى من العبيد هذا وروضة قد تقدم الى عنتره وقبل يديه
وتاخروها من ذنبه قد استحي واعتذر وقال له يا حامية بني عيس وعدنان ان الزمان
يعطي الانسان كل يوم عقلاً جديداً ويردعه عن الطغيان وانا كنت بجهلي سائراً
الى خطيبة بنت عمك الكريمة لاني لم اعرف مقدار سطوتك العظيمة والان قد اتضح
البرهان وعرفت انك فارس لا تقاس بالفرسان ولا يثبت قدامك مروة الجان وقد
عولت انني اعود الى الاوطان وابث مكارمك في كل مكان وانا اريد ان تقبل مني
ما احضرته معي هدية على اسم عيلة وانا احسب قبوله منة لك علي من الجملة ثم ان
روضة قام الى بعض الجمال فابركه وانزل عن ظهره حقيبة واخرج منها ثلاث حلل
من الديباج وفي كل حلة عقد من الجوهر يضيء كالكوكب الوهاج فقال شاس يا ابا

الفوارس اقبل منه هذه الهدية وخذها ان اتت برسمها فانها لا تليق الا لعلة التي
 حضرت على اسمها فقبلها منه وشكره واثني عليه وقبله بين عينيه وبعد ذلك ودع كل
 واحد منهم صاحبه وعاد راجعاً الى بلاده وقد ارغم عنتره انوف جميع اعدائه وحساده
 ولما ابعثوا في البراري والقفار اقبل عنتره على شاس وقال له الا ترى يا مولاي ما
 قد شاع لعلة من الاخبار وكيف تكاثرت عليها الخطاب وتواردت اليها الطلاب وذلك
 كله من البغي والعناد الذي وقع علي من بني زياد فلو كانت دخلت في يدي لم يتعرض
 لما احد من العباد وكنا استرحنا جميعنا من هذا التعب والجهاد قال له شاس ابشر يا ابن
 العم بقرب الاجتماع وزوال المم والصداع فقبل عنتره بده واثني عليه وحمده وساروا
 بقية يومهم وليلتهم الى طلوع الشمس فاشرفوا على حمى بنى عيس فقال شاس لعنتره يا ابا
 الفوارس انقذ اخاك شيبوب يبشراهلنا بقدمنا جميعاً وانا اهل ان لا بد ما يركب
 ابي واخوتي وبقية المشيرة ويخرجون للمثاقنا سريعاً ولا بدان ينثروا الدراهم والدنانير
 عليك اذا علموا ان خلاصي كان على يدك ويعلمو قدرك عند المشيرة ويكون لك بذلك
 المنزلة الخطيرة فاجابه عنتره الى ذلك الخطاب وقد علم ان رايه صواب وامر اخاه
 شيبوب بذلك فسار حتى اشرف على الديار ونادى باعلى صوته بين الناس وبشرم
 بقدم اخيه والامير شاس وطلب مكان الملك زهير والعرب خلفه متابذرة وعلى اثاره
 سائرة وكان الملك زهير قد لحقه على ولده شاس الوجد العظيم وحرم على نفسه اللذات
 والنعيم وكذلك ولده مالك فانه حزن على فقد عنتره اكثر من فقد شاس اخيه الاكبر
 وكان اذا خلا بنفسه عند المساء يعدد عنتره كما تعدد النساء - قال وكان الربيع قد
 توسل الى الملك زهير لاجل اخيه عمارة وتردد عليه مراراً عديدة حتى اطلقه مما
 كان فيه من الحبس والضيقة الشديدة وصار عمارة يقول وحق ذمة العرب لولا فقد
 شاس من الحلة كنت بلغت ما اريد من علة وفي اثناء ذلك قدم شيبوب على الملك
 زهير وسلم عليه وقبل الارض بين يديه وقال له يا مولاي قد وصل اخي عنتره ومعه
 سيدي الملك شاس وقد تخلص من القتل والاسر بعد الاياس فلما سمع الملك زهير
 هذا الكلام طار فواده من شدة الفرح واتسع صدره وانشرح وقال احق ماتقول
 يا شيبوب قال اي وحق علام الغيوب قال فعند ذلك ركب الملك زهير واولاده
 وحاشيته واجناده بعد ما خلق على شيبوب خلعة فاخرة واعطاء العطية الوافرة وسار
 وهو يقول وحق البيت والاستار من خرج اليوم بلا نثار قابله بما لا يختار فان اليوم

قد عاد ملك بني عبس من جديد وقرت عيون الموالي والعييد لولا حرمة الملك التي
 تجلت علي ما كنت التقيتهما الا ماشياً علي قديمي قال وشاع ذكر شاس وعنترة بين
 الخيام والمضارب وانقلب الحمي من كل جانب وخرجت الخراير والاموات ورقصت
 الوصايف والمولدات وقامت الافراح في ابيات شداد ونزلت الخمدة علي بني زياد ومالك
 بن قراد هذا وعامرة يقول لا مرحباً بالقادمين ولا اهلاً بالراجعين عاد والله هذا العبد
 الطنجير سالماً من الاخطار واتي بوجه الكالخ الي الديار وما يقع زهير بعودته حتى
 يامرنا ان ننثر عليه النثار ثم ان عمارة ركب خوقاً من الملك زهير وهو يقول لا بشرك
 الله يا شيبوب بخبر وما ابعث القوم عن الحمي حتى اقبل شاس والى جانبه عنترة كأنه
 احد تبابعة بني حمير وكان اول من تقدم اليها مالك بن زهير وهو يقول يا قوم هنتوني
 بهذا اليوم ثم اعتنق اخاه شاس وعاد الي عنترة فلم عليه وصافحه وقبل راسه وبين
 عينيه وهو يقول مرحباً بك يا ابا الفوارس وصدر المحافل والمجالس لا عاشت الدنيا
 بعدك ولا ذاقت بنو عبس فقدك هذا وعنترة يقبل يد مالك وقد تراحت الناس
 عليه وعلى شاس ونثرت الدراهم والدنانير من الاردان والاكياس وكان عمارة لما ركب
 اخذ معه شيئاً من الذهب واوصي عبيده ان يكونوا كلهم بين يديه ولا يفارقوه وقال
 لهم اذا رايتوني قد نثرت المال عليه اسبقوا انتم اليه وخذوه فاجابوه واثثوا وكما
 امرهم فعلوا ثم ان عمارة تقدم الي شاس وعانقة واظهر انه فرح بعودتهما واستبشر ثم
 اشار بيده يسلم على عنترة وقال تهنيك العودة الي الاوطان والسلامة من حوادث
 الزمان ثم ان عمارة بعد هذا الكلام نقض كفه من الذهب وكان فيه فضلة باقيه فالتقاها
 بيده الثانية وكان شيبوب ملاحظاً له فصار يقول لله درك يا وهاب مثلك من ينثر
 المال على الاقارب والاحباب فقال له عمارة هذا قليل في حقك وحق اخيك عنترة
 ولو بذلنا لكم مال كسرى وقيصر ثم ان عمارة قال في نفسه كلما كسرنا انفسنا لهؤلاء
 العبيد كنا نحن الخامرين وكانوا علينا راجحين ولكن لا بد ما ندير حيلة انا واخي الربيع
 ونسعى في هلاك الجميع قال وبعد ذلك تقدم مالك ابو عبله الي شاس وصافحه وحياه
 وبالسلامة هناه فقال له شاس ان كنت يا مالك مسروراً بخلاصي كما تقول تزف عبله
 علي عنترة والا وحياه الملك زهير افلق راسك بهذا الحسام الابتر واتركك موعظة
 للبشر فتبسم مالك تبسم الحجل وقال يا مولاي لا تحتاج الي هذا العمل لانه ما بقي
 له في قلبي بغضة ولا عناد ولا يرى مني الا المحبة والوداد فاني من بعده ما ارتفع لي

راس ولا صار لي قدر بين الناس فابنتي له امة على حسب ما يريد وانا له من جملة
 العبيد وان شئت في هذه الليلة زففتها عليه وسلمتها اليه ثم ان مالكا ترجل بعد ما
 انتهى من مقاله وسعى الى عنبرة بجنبه ومحاله فلما رآه عنبرة رمى نفسه عن الجواد اليه
 وضمه الى صدره وقبل يديه فقال له مالك يا ابن اخي انت اليوم باعنا الطويل وسيفنا
 الصقيل وما كنت افعل في حقك ذلك العناد الا من وساوس الاعداء والحساد
 وسعي ارباب الفساد واما الان فقد مضى ما مضى وان شاء الله نبذل الغضب بالرضى
 وكان مالك في هذا الكلام يظهر الوفاء والوداد ويخفي الغدر والاحقاد وكذلك الربيع
 واخوه عمارة بن زياد هذا وزبيبة ام عنبرة تعدو بين يديه وتتزهوي تقول ما اريد
 لك يا ولدي هذه الحال ولا اريدك الا نصب عيني ترعى النوق والجمال فان ذلك اهنأ
 على قلبي من هذه الفروسية التي ترميك كل يوم في المخاطر والاهوال ولما عادت الناس
 الى الخيام وامر الملك زهير بنحر الجمال والاغنام وترويح الطعام وصنع الملك زهير وليمة
 عظيمة لها قدر وقيمة وجمع اليها الحي من الخاص والعام وانسبهم من الاطعمة والمدام وما
 زالوا على ذلك مدة ثلاثة ايام ولما كانت الليلة الرابعة كان مالك ابو عبلة عند شاس
 فقام شاس على قدميه قبل انصراف الناس وقال يا بني عمي اعلموا اني من غداة اُخذ
 اريد ان اهتم في عرس عنبرة فمن كان له قرابة او صديق يدعوه ليحضر وانا شاس
 ابن الملك زهير عتيق سيفه وامين خوفه وحق الركن والحجر والبيت العتيق المطهر
 لا تركت شيئا من مالي الا واحضره الى بين يديه وما هو الا من بعض احسانه الينا
 ولا نمن به عليه . قال فلما سمعت اهل المشيرة من شاس هذا المقال قالوا كلهم مثلاً
 قال فقال عنبرة يا مولاي هذا لا يسرنى لاني لا اريد ان اكف عشيرتي فان عندي
 من انعامكم ما يقوم بحاجتي وقد بقي تحت يدي من انعام الاكاسرة والمناذرة ما يقوم
 بعرس احد القياصرة قال الراوي ولما انقضت الواجبة عاد عنبرة مع ابيه واعمامه وقد
 البسه شاس حلة جهرمية واركبه على فرس من جياذ خيله العربية وتفرق الناس الى
 المضارب والخيام وكل منهم قد هان عليه بذل ما في يده من الاموال حتى يباغ عنبرة
 ما يريد من المرام قال وكان عمارة كلما سمع هذا الكلام يذوب من قهره وتشتد به
 الالام وزاد بعيلة غرامه فصار يهذ بذكرها الليل والنهار ولا يقر له من اجلها قرار
 وكان اذا دخل عليه اخوه الربيع يشكو اليه حاله وبلواه ويتنهد متحسراً في شكواه
 فيقول له الربيع والله يا عمارة مالك في الفرج على يدي امل الا ان كان في التدبير

والحيل وهذا العبد وحق دمة العرب ابغض الناس اليّ واودلوا في اشوي على النار
لحمه واشرب عوض الماء دمه ولكن اعيتني فيه الحيل والتدابير وليس لي قدرة عليه
الا ان كانت تساعدني المقادير على اني لا ازال اراقب الفرصة في انقطاع اجله ولا
ادعه يبلغ ما يروم من امله ولما كان عند الصباح ركب الملك زهير واولاده ليفتقدوا
المراعي والغدران ولما صار بظاهر الخيام تجارت خلقه الفرسان فانفتقدوا عنزة فمأجودوا
له خبر ولا وقعوا له على اثر فقالوا لا تنك انهم مالوا عليه بشرب العقار وقد عقبه من
ذلك خمار ثم انهم ساروا الى ان حمي الحر وهو جرب البر فعندها اد الملك زهير الى المضارب
والخيام وتفرقت الناس لاجل الراحة واكل الطعام وكان شاس واخوه مالك قد اشتغلت
قلوبها لغيبة عنزة ولم ياخذها قرار حتى انفذا الى ابياته بعض العبيد لكي يكشف
الخبر فعاد الرسول وهو يقول والله يا مولاي ما اصبح للرجل في الحي لا عين ولا اثر
وقد سالت عمه عنه فقال انه مضى من عندي الى ابياته بقرب النجر وعند الصباح
طلبته انا واخوتي للركوب فما وجدناه لا هو ولا اخوه شيبوب وسالنا عنه امه فقالت
اتي الى بيتي فجلس حتى خمدت النيران ونام كل نعلان فنهض ونادى باخيه شيبوب
فشد له على الجواد وركب واخذ اخاه وسار ولا ادري الى اي بلاد وسالته الى اين
يريد الذهاب فمارد علي ولا اجاب قال فلما سمع شاس من عبده ذلك الكلام قال
اهنك الله يا مالك ما اكثر محالك وما اخبت اعمالك فلا بلغتك الله امالك فقال اخوه
مالك يا اخي ماذا تقول في ذلك قال اظن ان عمه اظهر لنا خلاف ما اضمح حتى اغتبر
به عنزة ولما رآه قد اطمأن اليه وجعل اتكاله عليه انقذه الى بعض الاقطار واسلكه
مسالك الاخطار حتى ابعدته عن الديار فقال مالك لعله مضى لكي ياتي بما يتقوى به
على وليمة عرسه لانك تعلم شرف نفسه فلا يريد ان يكلف احدا من عشيرته وابناء
جنسه قال شاس وانت تعلم شهامة عنزة فانه لا ينبغي على احد الا ان يكون مالك
قد كلفه ما لا يتيسر عنده ولا يوجد او يكون قد عبره وطفاه حتى غير عاداته وهواه
والصواب اننا نعلم ابانا بمسيره وننظر ما يكون من تدبيره قال وشاع هذا الخبر في الحي
فشتت الاعداء والحساد واشتفت قلوب بني زياد

قال الراوي وكان السبب في غياب عنزة من الحلة عمه مالك ابو عجلة لانه من
حينما وصل عنزة مع شاس صارة اصدقاء جميع الناس فما امكنه ان يعصى امر
الملك زهير واولاده ويخالف بقية اعوانه واجناده فاظهر الفرح والسرور واضمير الكر

والغرور ثم قال لا بنته عجلة البسي بعض الذي اتى به ابن عمك عنتر وتزيني بمقود
الجوهر فانك تزفين عليه في هذه الايام لان الامر قد بلغ المنتهى وما بقي لنا حجة ولا
كلام ففعلت ما امرها به ابوها وصارت كلما دخل عليها عنتر تقوم اليه وترحب به وتقبل
بكليتها عليه وتضحك في وجهه وتلاعبه بنية صادقة لانها في محبته غارقة وكان عنتر
اذا اتاها وهو سكران من المدام تزیده سكرًا بطيب الحديث والكلام ودام الامر
كذلك الى الليلة التي عاد فيها من عند شاس فجاء الى بيت عمه وافته عجلة بالكاس
والطاس ولما خلا بعنتره ابوها وامها واخوها شرعوا في ذكر عرسها ومتى يكون الزفاف
وماذا يصنعون فيه ومن يدعون من الاصحاب والاحلاف . فقال مالك لعنتر يا ابا
الفوارس اني قد بلغت بك المنازل العالية وما بقيت اكرم عليك مرآ ولا علانية فانا
قد اوجع قلبي كلام الملك شاس بيجصرة القيام والجلاس وقوله اعمل الوليمة من اموالنا
وانحر فيها من نوقنا وجمالنا وانا لا اريد هذه السمعة والرنة ولا استهي ان يكون لاحد
عليك فضل ولا منة فانا انحر جمالي وجمال اخوتي حتى لا نبقي لنا من ناقة ولا بعير
ونزيد على ذلك النوق العصافير ولا نقف تحت جميل احد من اهل الزمان ولا يقال ان
عنتر جباله وليمة عرسه من العربان فقال له عنتر يا عماء قد سمعت مني جواب شاس فان
عندي ما يغنيني عن مساعدة الناس قال يا ولدي لا تغتر بما عندك من الاموال فانك
لا تدري كم يحتاج من المواشي والجمال وكم يجتمع عندك من احياء العربان الذين
تدعوهم والذين ياتون يهنونك من كل جانب ومكان فوالله انهم يحتاجون ذبائح تملأ
الجبال والوديان وخمرًا يملأ الصهاريج والغدران فلا يكفيهم ما عندك وما عندنا
ونحتاج الى منة العشيرة والجيران وقد سمعت بعض الناس يقول ان الاجدر بعنتره ان
يذهب ويأتي بغنيمة تكفي هذه الوليمة العظيمة ولكن نخاف عليه من سوء العاقبة
الذميمة لان الانسان لا يستوثق كل مرة ان تكون عاقبته سليمة وانا حين كانت نيتي
خبیثة عليك كنت اريد ان القيك في مهالك الاسفار واما الان فاني صرت اخاف
عليك من ركوب الاخطار قال فلما سمع عنتره هذا الكلام انقلبت عيناه في ام راسه
وتكدرت جميع حواسه وقال يا عماء لو كان لعنتره قلب يعرف النزاع لما كان يرمي نفسه
بين الالوف ويتلقى بصدرة الرماح والسيوف وانا والله لو كانت الرجال مثل الجبال واجتمعت
مها الجن والاعوال لا قتمت الجميع بسيفي الا بتر ودستهم بحوافر حصاني الا بجر واذا
كان هذا الظن قد وقع علي فلا بد ان اخوض بحار المنايا بقدمي لكي انفي عنى هذه

الظنون او اشرب كأس المنون قال عمه يا ولدي قد اعجزتني عن الكلام فلك الخيرة في ما تفعل والسلام قال وكان عمه قد علم عبلة كلاماً تقوله لعنتر فقالت له يا ابن العم لا اجتمع بك الا ان تقضي ارجي وتبلغني طلبي . قال عنتر ما الذي تريد من وماذا تطالبين قالت اريد ان تفعل معي من المفاخر كما فعل خالد بن محارب مع بنت عمه الجيداء بنت زاهر قال لها ابوها بمكره وخبثه دعني عنك هذا الهذيان وشقشقة اللسان من اين سمعت بهذه الخرافات التي تتحدث بها العربان . قالت سمعت هذا الخبر من النساء التي جاءت تهنيئي بقدم ابن عمي عنتر . قال لها وقد تبسم وما الذي سمعت يا قرة العين والروح التي بين الجنبيين قالت يا ابن العم لما حضرت النساء عندي جرى نينهن ذكر الاعراس والولائم التي تصنعها الناس قالت احدي النساء ما عمل احدٌ وليمة وافخر بها على البوادي والحواضر الا فارس بن زبيد خالد بن محارب لما زفت عليه الجيداء ابنة زاهر لانه نحر في عرسها الف ناقة ومائة سبع ومائة لبوة اصطادها بيده من الاغوار والانجاد ودعي لذلك بنى زبيد وبني خشم ومراد واقاموا ثلاثة ايام ياكون الطعام ويشربون المدام وما فيهم من حضر قد امه شي من اللحم النوق والجمال الا وبينه قطعة من لحم الاسود بين مشوي ومسلوقة وكانت النوق والجمال كلها من مال غشم بن مالك بن همام الملقب بملاعب الاسنة العامري ولما زفت عليه الجيداء كان القائد بزمام ناقتها ليلة عرسها بنت معاوية بن انزال صاحب بلاد اليمن الحميري . فقال عنتر يا عبلة ان كان هذا يحسب عندك انه امرٌ عظيم فوحق ززم والحطيم ورب الخليل ابراهيم لا جعلت القائد بزمام ناقتك ليلة عرسك الا الجيداء بنت زاهر ورأس خالد بن محارب معلق في عنقها كقلادة الجواهر حتى لا يبقى احدٌ في العرب يعادللك ولا يفخر عليك ولا يناضلك . قال له ابوها يا ابا الفوارس والله لا طاوعتك على هذا الحال ومن هو هذا الخبيث المحتال الذي نطق بهذا المقال دعها تهذي ولا تحرك ساكناً حتى ينجز امرك ويتم عرسك وينشرح صدرك لانني ما بقي لي طاقة بالملك زهير واولاده واذا غبت عن الحي ساعة طالبوني بغيبتك وعاد امري بعد صلاحه الى فساده ثم ان مالك مال على عنتر بشرب المدام وما زال يسقيه حتى انقضى اكثر الظلام ووقد كل من في الحي ونام وقبل الصباح صار عنتر الى بيت امه زبيبة فما قر له قرار لان ذلك اضرم في قلبه شعل النار فايقظ

الجزء الثامن

من سيرة

عنصرة بن شداو

اخاه شيبوب وامره ان يشد الايجر فشداه وقدمه الى بين يديه فركب وسار وشيبوب في ركابه وهو لا يعلم بما قد عول عليه ولما خرج من الحمي وابتعد عن الخيام طارت من راسه كوة وس المدام فقال له اخوه شيبوب الى اين عوات ان تقصد يا اخي في هذا الصعيد فقال له اقصد بنا جبال طويل ومنازل بنى زيد وخذ بنا في اقرب طريق ليكون وصولنا غير بعيد فقال شيبوب يا اخي وماذا تجد في هذا الليل حتى خرجت اليوم وماذا تريد من اولئك القوم فحدثه عنتر بما سمع من الكلام وشرح له القصة بالتام فلما سمع شيبوب هذا المقال قال له قاتل الله عمك واخزاء ولا تحفظه ولا رعاه والله ما علم عبلة هذا الكلام الا هذا الخبيث والا فمن اين لعبلة معرفة بهذا الحديث . قال الراوي وكان السبب بهذا التدبير مالك بن قراد والربيع بن زياد لانهما كانا يتراسلان في هلاك عنتر الليل والنهار و يعملان التدابير والاشرار فعلم الربيع اباعبلة هذا المقال واباعبلة حدث ابنته به واغراها بالمر والمحال لانه اظهر ذلك رفعة لشانها وشرف لمكانها وهو على عنتر اهون من صيد الارانب وايسر من اقتناص الثعالب هذا وان عنتر سار وفي ركابه شيبوب وهو مستبشر بقضاء المطلوب ولا يعلم بما حكم به علام الغيوب ولما ابعدا في البيداء قاصدين بنى زيد والجيداء طاب لهم المسير في تلك الصحاري في جوانب تلك البراري وتذكر عنتر عبلة فهاجت بلابل افكاره وصار يتنشق رائحة النسيم التي تهب عليه من دياره فجاش الشعر في خاطره وباح بما انطوى في ضميره فانشد يقول

اطوي فيافي الفلا والليل معتكر
ولا ارى مؤنساً غير الحسام وان
واقطع البيد والرمضاء تستمر
فل الاغادي غداة الروع او كثروا
اذا انتفى سيفه لا ينفع الحذر
فخاذري يا سباع البر من رجل

ورافقيني تري هاما مفلقة
 ما خالد بعد ما قد سرت اطلبه
 ولا ديارم بالاehl آنة
 يا عبل يهنك ما ياتيك من نعم
 يا من رمت مهجتي من نبل مقلتها
 نعم وصلك جنات مزخرفة
 سقتك يا علم السعدي غادية
 كم ليلق قد قطعنا فيك صالحة
 مع فتية ثعاطي الكاس مترعة
 تديرها من بنات العرب جارية
 ان عشت فهي التي ما عشت مالكتي
 والطيبة عاكفة تسمى وتبشكر
 يخالد لا ولا الجيداء تفتخر
 ياوي الغراب بها والذئب والنمر
 اذا رماني على اعدائك القدر
 باسمهم قاتلات بروها عسر
 ونار هجرك لا تبق ولا تذر
 من السحاب وروى ربك المطر
 رغيدة صفوها ما شابه الكدر
 من خمره كليب النار تزدهر
 رشيقة القد في اجفانها حور
 وان امت فالليالي شانها العبر

قال الراوي ولم يزل عنتر سائرا حتى وصل الى ديار بني زيد واكمن في بعض الاودية
 وانفذ اخاه شيبوب يكشف له الاخبار ويرى من هو حاضر في الحي من العبيد والاحرار
 فضى شيبوب وعاد عند المساء اليه وهو يقول له يهنك يا ابن الام فقد تبسر ما انت
 طالب لان خالد بن محارب غائب ومعه اكثر فرسان العشائر وما في الحي اكثر من مائة
 فارس مع الجيداء بنت زاهر فقال كفي يا اخي فانها هي المطلوب وغاية المقصود والمرغوب
 ولكن اما علمت اين سار خالد والى اين قاصد قال بلى سالت عنه بعض العبيد فاخبروني
 انه سار الى بني عامر ومعه معدي كرب فارس بني زيد وقد صحبهم قيس المكشوح
 المرادي في بني مراد وخلفوا الجيداء في مائة فارس حامية الحرم والاولاد وهي تركب
 كل ليلة في عشرين فارسا وتفتقد الطرقات وتدور حول الحي من جميع الجهات وما
 تعود الى الصباح خروفا على المكان ان يدركه طارق من العربان فلما سمع عنتر كلام
 شيبوب انجلت عن قلبه الكروب وقال بلغت وذمة العرب غاية المطلوب وفي هذه الليلة اخذ
 الجيداء ان خرجت كما ذكرت الى البيداء وما اريد منك يا شيبوب الا اذا وقعت بها ورأيتني
 حملت عليها ان تمسك الطريق على فرسانها حتى لا يهرب منهم احد ويخبر بخبرها ويدل
 اهل الحي على اثرها وان قدم عليك احد من الفرسان فاضربه بنبله في فواده نكسه عن
 ظهر جواده وان فاتك احد واخبر اهل الحي بواقعة الحال قطعت يمينك بعد الشمال
 فتبسم شيبوب من ذلك المقال وقال ابشر يا ابن السوداء فانك تعلم ما عند اخيك من

كيد الرجال ثم اقاما في ذلك المكان حتى مضى النهار واظمت انواره فخرجا من ذلك المضيق وسارا على غير طريق حتى قاربا الحلة واذا بمخيل الجيداء قد اقلب ركضها تلك البيداء والجيداء قدام الخيل وهي تذكر فعلها وافتخارها على ابناء جنسها وتنشد في في مديح نفسها وتقول

غبارُ الخيل البيداء كحلي	وطعن صدورها في الحرب شغلي
وصيد الاسد في الغابات فخر	وتعظيم لغيري لا مثلي
لاني كل يوم في فلاها	اروع لبوة بفراق شبل
وقد علمت جميع العرب اني	الاقى في الكريمة الف فحل
وقد شهدت رماح الخط اني	افوق بها على من كان قبلي
فمن يقوى عليّ اذ رأني	اخوض الليل في وعري وسهل
حويت الفخر دون الناس وحدي	باقدامي وانعالي وبعلي

فلما سمع عنتر كلامها عرفها فقال لاخته شيبوب هذا وقتك يا ابن السوداء خذ انت في عرض البيداء حتى اهجم انا على الجيداء فعندها اطلق شيبوب قدميه وسعى في عرضهم حتى فاتهم وصار من جانب ارضهم وركض عنتره بالجواد حتى ادرك النرسان وزعق فيهم زعقة ادوت لها الوديان وصم على الجيداء وكانت قد سمعت صوته فاستعدت وطلبت مكان الصوت وجدت فما شعرت الا وهو قد عارضها وقابل جوادها وحاذاها ثم طعنه وترك الرمح مصلبا في حشاء وتركها مشغولة بنفسها وسل سيفه وانصب على اصحابها انصباب السيل ومال عليهم كل الميل وفي دون ساعة قتل منهم اثني عشر وعولت الثانية على الحرب فتلقاهم شيبوب بالنبال ونادى الى اين تذهبون يا انذال العرب ثم رمى الاول في فواده فنكسه عن جواده وعارض الثاني فاقلبه والثالث فكبكه والرابع فاعطبه وما زال يدور حولهم كاللؤلؤ حتى اهلك الثانية ولم يترك لهم باقية واما ما كان من الجيداء فانها وقعت الى الارض لما سقط جوادها وبقيت ساعة مغشيا عليها وقد انصدع فؤادها ولما فاقت الى نفسها قامت على اقدامها وسلت قائم حسامها وقوت جنانها وهرولت تطلب اوطانها وهي من اثر الوقعة مخبلة الاوصال وتشتهي ان تعرف من فعل بها تلك الفعال وما ابعدت عن موضع الوقعة حتى نظرت خيل اصحابها شاردة فعلمت انهم هلكوا وما حصل لهم فائدة فركبت بعض تلك الخيل وعادت تطلب الحي تحت ظلام الليل ولم تنزل كذلك في هر بها حتى ادركت عنتر وهو عائد في طلبها وهو يقول لاخته

شيبوب ادرك الجيداء قبل ان تقوم وتركب من الخيل الشاردة وترجع الى القتال
 والمجاهدة فلما سمعت الجيداء هذا المقال علمت انه هو الذي فعل بها تلك الفعالة فقالت
 هيهات يا كلب البيداء خابت والله امالك من الجيداء وما هي قد عادت تسقيك كأس
 الحمام وتجعلك عبدة للانام ثم نهمت كما تنهم اللبوة الفاقدة اشبالها وصرخت صرخة الاسود
 في رحالها وهجمت عليه تحت الظلام واشهرت في يدها الحسام وتضاربا اشد ضراب
 وتصادم اعظم صدام واشتد بينهما القتال وتزلزلت الارض بالزلزال وتفصلت منهما
 الاوصال وكل عما جرى بينهما وصف الوصاف وخدرت منهما المناكب والاكتاف
 وايقن كل واحد منهما بالتلاف وجاز بالطعن والضرب حد الامراف هذا وشيبوب
 يدور حول اخيه وعيناه من ناحية الحلة خوفاً من خيل تفاجيه وما زال عنبرة والجيذاء
 في حرب وكفاح الى ان اشرق الصباح وكلت الجيداء وملت وقتل قوتها واضمحت
 غيظ انها اظهرت الجلد واخفت الكمد وهي ترى انها تقتل ولا تسلم نفسها من شدة
 عزيمتها وقوة همتها ولم يزل عنبر يقاتلها ويراوغها ويحاولها حتى هجم عليها هجوم القضا
 وقبض على اطواقها وجذبها عن الجواد فالقاهما على وجه القضا وضربها بالسيف صفحاً
 فادارت يديها الى الكتاف وقد استرخت منها المفاصل والاطراف فقال شيبوب لعنبرة
 سربنا يا اخي قبل ان يتعالى النهار ويصل الخبر الى المنازل فيتبعنا الفارس والراجل
 قال عنبرة ويا بلك يا شيبوب اين اغدو وانا فارس السهل والجبل وكيف اعود الى
 بني عبس ولا ناقة معي ولا جمل فاصبر حتى تسرح اموال القوم وناخذ حاجتنا ونعود ونكون
 قد بلغنا المقصود ثم انه صبر حتى انبسطت الشمس على المراعي وخرجت المواشي تسعى
 فدحل عنبرة في وسط المال وساق منه الفناقة وقطعة من الجمال وصاح في رعاتها وطرح
 السيف في اقية حمايتها وامر شيبوب ان يسوقها في الفلاة ووقف عنبرة حامياً لها وراه
 قال وعادت العبيد تصيح في جنبات القبائل فركبت الفرسان على الخيول الصواهل
 ونفر منهم الفارس والراجل وقالوا يا ويلكم اين الجيذاء قالت العبيد اما الجيذاء فما نعلم
 لها خبر واما الاموال فقد ساقها فارس اسود اللون اغبر كانه من عنبريت منفر بعدما قتل
 جماعة من الرجال ووقف ينتظر من يقبل اليه من الابطال ونقول انه املك الجيذاء
 وتركها طريحة في البيداء فقال لهم فارس من بني زيد يقال له جابر بن المحتال ويا بلكم
 ما هذا المقال ومن يقدر ان يقاوم الجيذاء في القتال وحق البيت الحرام لو وقعت الجيذاء
 بالف فارس مارد ما تركت ان يصل اليها منهم فارس واحد وما هي الا قد اوسعت في البراري

تطلب صيد الغزلان وتقتنص الاسود من الجبال والوديان والصواب انا نكفيها مؤنة
هذا الشأن وتبركها تنزه في المروج والغدران ثم اطلقوا الاعنة متتابعين فاشرفوا على
عنترة من عشرة وعشرين فراوه متكئا على رعجه الاستمر يحدق اليهم بالنظر وهو
ينتظرهم كما تنتظر الارض العطشانة وابل المطر فصاحوا به و يلك من انت ايها الساعي
الى الهلاك برجليه والطامع في ما لا يصل اليه و يلك هذه اموال الشجاع الغالب والليث
الواثب الاميز خالد بن محارب فارس المشارق والمغرب الذي اذل بسيفه فرسان
الاعاجم والاعارب اسلم بنفسك قبل ان تسمع بك الجيذاء فتتركك طريحا في البيداء
فلم يرد عنتر عليهم جوابا ولا ابدى خطابا لكنه قلب الرمح بيديه وتلقى به صدورهم
وطعن بسنانه نحورهم وكانوا ثمانين فارسا صناديد ومعهم جماعة من العبيد فما تعالي النهار
حتى يدد عنتر اكثرهم وسقامهم من المنايا كاسا فاسكرهم وانهمزم الباقون في تلك القيعان
وهم يقولون لا شك ان هذا مارد من الجان وعادير كض على اثر اخيه شيبوب خوفا
عليه والدماسيل من منكبويه فيينا هو كذلك اذا بغبار قد ثار من بين يديه حتى حجب
بصر عينيه فقال في نفسه جاءت والله العساكر التي للقوم وستظهر مراتب الفرسان في
هذا اليوم ثم اطلق عنان الابجر وخرج يكشف الخبر واذا بشيبوب من قدومه يجري
كانه السهم اذا انطلق او البرق اذا برق فارتاع من ذلك واستهال وصبر حتى قارب
فقال له و يلك اين الجيذاء والاموال فقال يا ابن اشغاني عن ذلك هذا الغبار الذي
تراه قد ثار والعبيد الذين كانوا معي لما ابصروا هذا القتام وقفوا عن السوق وصاحوا
وطلبوني وهم يقولون الى اين تـأخذنا يا ابن اللثام وقد جاءتك فرسان بني زيد وخالد بن
محارب الصنديد وارادوا القبض علي فنفرت منهم ورميت منهم ثلاثة بعدما ابعدت عنهم ولا
شك ان هذا الغبار يدل على جيش عديد وانت في هذه البلاد رجل وحيد ولقد كنت
عن هذا التعب كله في غنى لان قصدك الجيذاء وقد حصلت لك ولو طاوعتني ما كنا
وقعنا في هذا العنى وانا اعلم ان طمعك لا بد ما يرميك في بحر ما له قرار وابقى انا
متحسرا عليك الليل والنهار والان قد ظهر لنا هذا الغبار الذي تحته فرسان بني زيد وخالد
بن محارب الذي امرت زوجته واحرقت مهجته وان قتلت الجيذاء وملكك السلاح
واجتمعت مع قومها في الكفاح فماذا نقول هل نطير مع الطيور في السحاب ام نفوس تحت
الارض في التراب قال له عنترة و يلك يا ابن الاندال وانت من هذا الحساب خلقت
الجيذاء والاموال والله لا ريتك في هذا اليوم حربا تذكر الى يوم المحشر ثم اركض

حصانه الايجر بقلب اقوى من الحجر وصل في يده سيفه الا بتر وسار الى ان اشرف على المال والجيداء فرأى العبيد قد حلو كثافهم وتبددوا في اقطار البيداء وهم ينادون يا آل زيد ادركونا وخلصونا من هولاء العبيد هذا والجيداء قائمة على ظهر الجواد وهي خالية من السلاح موثوقة بالجراح فلما رأى عنزة ذلك صرخ في العبيد ويالكم يا اولاد الاندال ما لكم والقتال ها قد اتاكم قابض الارواح الذي لا يحيي منه السلاح ثم ادركهم فطعن واحدا منهم في صدره والثاني في نحره والثالث القاء على ظهره فلما نظرت ببيعة العبيد هذا الحال اجتمعوا وساقوا الجمال وهم ينادون الامان يا فارس الزمان ولما رات الجيداء ذلك اطلقت العنان وطلبت ذلك الغبار تروم منه المعونة والانتصار وتبعها عنزة كالعقاب وعزم ان يخوض ذلك البحر العباب واقتحم نحوه بقلب لا يخشى ولا يهاب هذا والجيداء قد قاربت ذلك الغبار واملت منه الفرج لانها ظنت انه موكب من حبيها قد خرج واذا هو يتادي من فرد لسان يا لعبس بالعدنان وكان هذا الجيش من بني عبس والمقدم عليهم الملك زهير واولاده وحوله سادات قومه واجناده وكان السبب في ذلك الامبر شاس واخوه مالك لانهما لما فقدتا عنزة تنفص عيشهما وتمرروا سالا ابا عبلة عنه فما اعطاهما خبر فدخلا على ابيهما واعلماه بما جرى فضاق صدره غاية الضيق واشتد بقلبه اللهب والحريق وفي الحال دعا بشداد سرا وساله عنه فقال والله يا مولاي ما عندي منه خبر ولا يطلعني على احواله من اثر بل ملكه اخي لاجل محبته لابنته وانا اعلم انه لا يزال به حتى يسقيه كأس منيته وقد حرت والله في امري وضاق لاجل ذلك صدري فقال الملك زهير وحق ذمة العرب وحرمة شهر رجب ان اصابه امر لاصابن اخاك وولده عمر واشوي لحومهما على اظني الجمر فشكره شداد على ذلك الكلام وعاد من عنده طالبا المضارب والخيام ثم انفذ الى زبيبة ام عنزة وقال لها اذهبي الى بيت اخي مالك واكشفي لي الخبر واقام في انتظارها بعد ذلك لترجع وتخبره بما تسمع فسارت زبيبة تطلب ابيات عبلة الى ان دخلت عليها وجلست بين يديها ثم سالتها عن عنزة فاعادت عليها القصة من اولها الى اخرها واطلعتها على باطنها وظاهرها فلما رجعت زبيبة اعلمت شداد بذلك فاستشاط غضبا على اخيه مالك وقام من وقته ودخل على الملك زهير فرأى عنده اولاده الجميع وهم حواليه كلهم زهر الربيع فاخبره بما سمع وبكى بين يديه وقال له وذمة العرب يا مولاي ما بقيت ارى ولدي على طول المدى وليس له خلاص من مغالب العدى قال شاس قاتل الله اخاك اللعين فانه اخبث من الشياطين وانا وحتى

البيت الحرام ما تركت ينفذ له مرام ولا بد ان اسير خلف عنيزة برجال لا يعرفون
 الموت ولا يخافون حلول الفوت واخذ ثاره وان كان قد شرب كأس الردي واجازي
 اخاك الخبيث على ما ظلم واعتدى وان كان في الاسر كنت له الفدى فقال الملك زهير
 وانا ايضاً لا اسير الا في جميع بني عبس وغطفان واعين ذلك الفارس الذي يدفع عنا
 البلايا طول الزمان ثم ان الملك زهير امر العبيد ان ينهبوا على الفرسان باخذ الالهبة للمسير
 الى ديار بني زيد ففعلت العبيد كما امر واجابته الفرسان كلها الى ما ذكر فركب الملك
 زهير الى ارض البلقاء ونشرت على راسه الرايات وتلاحقت به الابطال والسادات .
 قال الاصمعي وكانت جريدة بني عبس اذا طلبوا الغزوات اربعة الاف فارس فركب معه
 الفان وترك مع ولده ورفاء الف فارس تحفظ النساء والصبيان وكان الالف الاخر
 غائباً عن الاوطان وكان لما هم الملك زهير بالمسير تقدم اليه مالك ابو عجلة وقال ايها
 الملك بما هذا النفير والى اين تقصد في هذا المسير فقال له زهير قد عولنا على المسير الى
 هذه العقدة التي عقدتها عسى ان نحلها ونخدمك يا شيخ النار الذي يستحق الصلب والرحم
 بالاحجار ويملك الى كم تحلف لنا وتكذب في الاقسام وترمي هذا الرجل في المخاطر العظام ولكن
 ان رجعت سالماً فلا بد ان اجازيك على اعمالك واقابلك على سوء افعالك ولا سيما ان
 كان قد قتل فاني اقطعك الف قطعة واشرب من دمك الف جرعة قال مالك ايها
 الملك وانا ما ذنبي وما كان مني وماذا بلغك عني فان هذا الذي ذكرته له عجلة ما سمعت
 به انا قبل الان ولا فاه به لسان ولكن النساء لم ين بعقلها حتى تكلمت بهذا الكلام وانا
 من ذلك الوقت اضربها واتهددها بالعذاب والانتقام قال شاس وحق ذمة العرب يا مالك
 لقد كذبت في ذلك وعجلة ما طالبت منه هذا الطلب الا بتدبيرك يا كلب العرب وانا
 اقسم بالله العظيم رب زمزم والحطيم لولا هيبة ابي وقلب عنزة لكنت اخذت راسك
 من بين كتفيك واعدت شوم تدبيرك عليك ثم نهض شاس واخذ السوط بيده ونزل
 على اكتاف مالك واجنابه حتى كاد يطحن عظامه ويقطع جميع اعصابه وعرف الملك
 زهير ان ذلك الصنيع كان بتدبير الربيع فنهض واخذ السوط بيده وضرب الربيع
 حتى غاب عن رشده وسالت الدماء من خدوش جلده وكل من كان حاضراً من الجماعة
 خاف من غضب الملك فما تجاسر ان يقدم فيه شفاعاة وكان بنو زياد قد تجهزوا للسفر
 ومعهم مالك بن قراد فردهم الملك زهير وقال اقيموا في الحمي لاجل المحافظة على النساء
 والاولاد . قال الراوي وبعد ذلك سار الملك زهير في من معه كما ذكرنا قبل الان

وعاد مالك والربيع الى الحلة وهما بيكيان ويتحبان وكان مالك يبكي مما جرى عليه
 ويلطم وجهه يديه ويقول والله ما بقي لنا بين هولاء القوم مقام ولا بد لي من الرحيل الى
 بلاد الشام واسكن هناك عند من يكرمون الصليان واترك عبادة الاصنام والاوثنان ولا
 اقيم عند قوم كذل عندهم واهان قال عمارة والله ان اقامتنا في القيود والاغلال اهنون
 من اقامتنا هنا على هذا الحال قال الربيع هذا كله فعله بنا زهير لاجل هذا العبد الادم
 فنحن نرحل عنه ونترك له الحلي ونزبه كيف يندم اذا نزلت به القدم ثم ان الربيع
 واخاه عمارة ومالك بن قراد وطائفة بني زياد اجتمعوا رايهم على الارتحال فجزوا الاحمال
 وجمعوا المواشي والاموال وامروا العبيد ان تسوق الجمال فرحل مع القوم سبعمائة بيت
 بالاموال والرجال والنساء والاطفال لان الربيع شيخ بني عبس وكبيرهم ومدبرهم ومشيرهم
 كان يقارب الملك زهير في الشرف وعلو الشأن وقضى زمانه بالكرامة ولم يلحقه ادنى
 هوان ورحل مالك بابنته عبلة ومن يخالفه من اهل الحلة ورحل معهم عروة بن الورد
 في فرسانه واحلافه وخالانه وهم الذين كان يلتقي بهم المصائب ويرد بهم النوائب ومشى
 على اثر الجميع الربيع بن زياد وهو سخين العين منكسر القواد واما عمارة فلما راي عبلة
 قد خرجت في الجملة تعلقت اماله بالنجاح ونسي الحلي وكل ما فيه. وشكر الله على
 نكبة ابيها واخيه وما زال الربيع سائراً بهم تلك الليلة المقمرة حتى اصبح الصباح فنزلوا
 للراحة واخذوا في المشورة فقال مالك ابو عبلة الراي عندي اننا ننزل في ديار بني عامر
 بجوار خالد بن جعفر لان جيشه كثير العدد وارضه خصيبة جميلة المنظر قال الربيع بل
 الصواب ان ننزل على بعض المياه حتى نسمع خبر عنتر وما جرى له مع الجياد وابن
 عمها خالد بن محارب فان سلم كانت احياء العرب قدامنا والطرق مفتوحة من كل جانب
 وان هلك فانا علم ان زهير يندم علينا فيرسل يطلبنا لانه لا بد ان يحتاج الينا ويقدم رسولنا
 علينا واكثر ظني ان تلك الاسود لا يسلم من تلك البلاد ولو كان معه الهبل الاعلى
 وجن الارض السفلى قال عمارة بشرت بالخير يا ربيع وحق اللات والعزى ان اصابته
 مصيبة او نكبة قدمت نصف مالي الى الكعبة قال الراوي ثم ان القوم ساروا الى ان
 دخلوا بين جبلين في ارض تسمىها العرب ذات الخرجين وكان ذلك المكان كثير
 المراعي والمياه فنزلوا فيه ومرحوا الاموال في نواحيه هذا ما جرى لهؤلاء واما ما كان من
 الملك زهير فانه سار بذلك العسكر حتى اشرف على عنبرة وكانت الجياد قد هربت
 من قدامه لما رأت ذلك الغبار وهي تظنه من الاعوان والانصار فلما سمعت نداء بني

عسى علمت انهم قد حضروا نجدة لعنترة في تلك الديار فعند ذلك سلمت اليه وطلبت منه الدمام فاذم لها على نفسها من القتل والاعدام وامر شيبوب فيادر بالكيفان وشد منها السواعد والاطراف وبعد ذلك ترجل عنترة الى خدمة الملك زهير واولاده وقبل الارض امامهم وشكر فضلهم وانعامهم وعنايتهم واهتمامهم وقال للملك يا مولاي ما هذه المشقة الشديدة الى هذه البلاد البعيدة قال الملك يا ابا الفوارس قد دعانا اليها مسيرك وحدك الى بلاد العدى وخوفنا عليك من اسباب الردى ولو كنت اطعمتنا على هذا السبب ما كنا احوجناك الى هذا التعب بل كنا عكسنا على عمك حيكه وزفنا عليك ابنته وان ابى ملبنا مهجته وكان الواجب عليك ان تشاورنا ولا تشغل بغيبتك خواطرننا فقال ايها الملك ان ابنة عمي اقترحت علي امرأ هينا وقد قضيت به وبلغت المراد واخذت الجيداء على رغم الاعادي والحساد وما هذه السفرة الا سفرة محمودة العواقب ميسورة المطالب لاني بسعادتك اينما توجهت افلحت وكل امر سعت فيه نجحت لاني لما وصلت الى هذه البلاد رايتها خالية من الرجال فبلغت الامال وملكت الجيداء التي وعدت عبلة بها ومرت في طلبها قال وبعد ذلك نزل الملك زهير في تلك المروج ومرحوا خيولهم بها فاخذت كالبحر تروج ثم ان الملك زهير مده بصره الى تلك التخوم فرأى الايات منتشرة كالنجوم والمواشي كانتا قطع الغيوم فقال يا ابا الفوارس حيث اتينا الى هذه الاقطار فلا بد ان نلقى هيبتنا على اهل هذه الديار وقد خطر لي ان نسير الى هذه القبائل نغتم اموالها ونسوق نوقها وجمالها لان خالد اقد سار الى بني عامر واتكل عند مسيره على الجيداء بنت زاهر وما علم انها تقع في مخالب الاسد الكاسر فقال عنترة يا مولاي الامر لك واليك وليس لاحد اعتراض عليك فامر الملك زهير بالفارة وعند ذلك تبادرت الفرسان وانطلقت كالطيور الطيارة ولعت الاسنة في ايديهم كالكوكب السيارة فلم يتركوا في تلك الديار غير التلول والاثار واخذوا الرجال اسارى والاماء والعييداذلا حيارى وكان الملك زهير قد اوصاهم ان لا يسبوا الحراير والبنات بل العبيد والاموات ولما رأى كثرة المال والامرى مصفدة بالقيود تهمل وقال والله ما عنترة الا رجل مسعود وكل من يعاديه مكمود واقام الملك زهير في تلك المنزلة ثلاثة ايام ينحر الابل والنياق وفي اليوم الرابع رحل طالبا الديار والاموال ماشية بين يديه تنساق وقد سدت بكثرتها الافاق وعنترة يحدث الملك زهير ويناشده الاشعار وهم يقطعون الروابي والقفار هذا والجيداء على جبل بازل وزمام جهاها بيد شيبوب وهو يحدو لها حد المتصعب

الطروب وما زالوا سائرين على ذلك المرام حتى تبقى بينهم وبين ارضهم ثلاثة ايام
فبعدها اصبحوا في بر واسع وقفر شاسع كثير القدران والمناقع خصيب المراعي والمرايح
فقال عنبرة للملك زهير يا مولاي ما احسن هذه المواضع للقتال وجولان الخيول
تحت الرجال قال زهير يا ابا الفوارس هذا يصلح للماكل والمشارب وصيد الغزلان
والارانب قال عنبرة يا مولاي انا ما الفت الا على القتال وملافاة الابطال وصيد
السباع من الدحال فلا يخطر لي غير هذا بيال ثم اشار اليه بهذه الايات يقول

اسماني تحمم الصافنات	وصرير الرياح في اللبات
وحفيف النبال من كبد قوس	تقذف الموت من اكف الرماة
كل من طاش عاش عمرا ذليلا	تحت ظل الغبار والمرهفات
ليس من همتي المجالس القصف	وليس الخمر من غداقي
انما لذتي حسامي ورحمي	وحصاتي وخوذتي وقتاتي
ولقاء الكفاة في كل حرب	تصطلي نارها قلوب الكفاة
ليس يعني لبس الرجال حريرا	تنطوي تحتها قلوب البنات
ان فخري ليس الحديد الى ان	يلبسوني الا كفان عند المات

قال فلما سمع الملك زهير ذلك الكلام اخذه الطرب والهيام وقال لله درك يا فارس
الخيول وخايض الليل ثم انهم ساروا في تلك القفار ساعة من النهار واذا هم بغبار من
قدامهم قد تار حتى سد الاقطار ولاحت من تحته اسنة الرماح وبريق الصفاح وبين
ذلك عويل وصياح وبكاء ونواح فقال الملك زهير يا ابا الفوارس ها قد اتاك ما
انت طالب ولاشك ان هذا عسكر خالد بن محارب وهذا البكاء والنواح السائر هو
من سبي بني عامر وما تبقى غير الصبر على ضرب السيوف البواتر والمجوم على هذه الاسود
الكواسر التي اهلكت سادة بني عامر وفيهم مثل ملاعب الاسنة والربيع بن عقيل وجندح
ابن البكا وغيره من حماة العشائر وقد نظرت فرسان بني عبس الى هذه العساكر التي
سدت الافاق فايقنوا ان لم يبق لهم من قيد الموت اطلاق فعندها قال عنبرة للملك
زهير ايها الملك لا تضيق صدرك ولا تظن الا الخير فسوف ناتيك بالفرسان الى بين
يديك تساق واعاديك في ذلة الامر والوثاق ونحن ما فينا من يتاخر عن طعن القنا
وضرب البواتر ولو انقلبت الدنيا علينا بالخيول الضوامر . قال الراوي ثم ان بني
عبس كتفوا العبيد الغربا الذين سبهم من ديار خالد واكلوا بهم عشرين نفرا من

الابطال حتى لا يشغلوا قلوبهم وقت القتال وتقدم عنزة بين ايادي الفرسان وهو
منتظر الضرب والطعان كانه الاسد الغضبان فقال له الملك زهير يا ابا الفوارس تسلم
انت امر القتال ورتب الرجال وكن من نحونا طيب القلب فما فينا من يتاخر عن الطعن
والضرب ولو انقلبت علينا الجبال في صور الرجال . قال الراوي فلما سمع عنزة ذلك المقال
وراه متاهباً للقتال تقدم اليه وقبل الارض بين يديه وقال لا وحياء راسك ايها
الملك ما خليتك تباشر قتالاً ولا تحضر معنا حرباً ولا نزالاً ثم حلف عليه ورده ورد
روس الخيل والجمال وسف الرجال عن اليمين والشمال وتقدم بين يدي الفرسان كانه
مارد من الجان وكان هذا الجيش المقدم ذكره جيش بني زبيد والمقدم عليهم خالد
بن محارب وهو في جمع غفير من الابطال والعماديد منهم قيس المكشوح المراديه
ومعدي كرب فارس الخيل وخائض الليل فتخصن بنو عامر منه في الجبال ورفعوا اليها
المواشي والجمال وجمعوا النساء والامتنعة والموادج في رمال يقال لها رمال عالج وكان
هذا من تدبير ملاعب الاسنة غشم بن مالك لانه وقع في قلبه من خالد هيبة عظيمة
لما جرحه في النوبة الاولى وجرى بينهما ما جرى هنالك فصار يترك عليه العيون
والارصاد وينفذ الجواسيس الى دياره ويتوقع استماع اخباره ويتحذر منه في ليله
ونهاره ولما طرق خالد في هذه النوبة ديارهم وراهم على انفسهم محتزين خشي ان
يرمي نفسه بينهم فينخذل ولا يكون من الظافرين فعند ذلك استشار بني عمه فقال
له بعض مشايخهم يا خالد ان اردت ان لا نقضي ايامك بالباطل ولا تعود بالحرمان
فاطلب ديار بني عبس وعدنان وقد اغنيت رجالك من النوق والجمال والامتنعة والاموال
لانهم اكثر العرب مالاً واحسنهم حالاً قال فلما سمع خالد من ذلك الشيخ هذا
الخطاب راه عين الصواب فرحل من ساعته وسار طالباً ديار بني عبس حتى وصل
الى ذات الخرجين وهو المكان الذي نزل فيه الربيع بن زياد وعروة بن الورد ومالك
بن قراد ومن تبعهم من اهل الحمي الذين كانوا معهم في الالفه والوداد وكان اشرفه
عليهم نصف النهار فرأى خالد تلك المضارب والخيول والجنائب فتعجب من ذلك
غاية العجب وقال لمعدي كرب يا ابن العم وحق ذمة العرب وحرمة شهر رجب اني
طرقت هذه الارض مراراً وما رايت بها دياراً وقد اشتهيت ان اعلم من نزل فيها من
العربان واتخذها له داراً فيبيناهم كذلك اذا خيل بني عبس قد ركبت واطبقت من
كل مكان وهي تنادي يا عبس يا عدنان وفي اوائلهم الربيع بن زياد واخوته ومالك

بن قراد وعشيرته وعروة بن الورد وجماعته وكانوا جميعهم سبعمائة فارس من الابطال
الاشاوس وانبسطوا في الصحراء ونادوا ذلك النداء فلما سمع خالد ذلك النداء مال
بجيشه اليهم وكره بصولته عليهم وهو ينادي يا اولاد اللثام انتم القصد والمرام فهذا اليوم
عليكم اخر الايام ثم انه بادرهم بالقتال ودارت بهم من اليمين والشمال وسالت عليهم
الرجال مثل العارض المطال وعمت الصوارم الصقال في المناكب والواصل ونفذت
من الصدور الرماح الطوال وصال خالد عليهم واستطال وقاتل الربيع بن زياد اشد
قتال لانه كان من الفرسان الذين تصرب بهم الامثال وكذلك عروة ومن معه من
الابطال وبذلوا ارواحهم للاسنة العوال وايسوا من العودة الى الاطلال فما امسى
المساء وغابت الشمس حتى هلك نحو ثلثمائة نفس من اصحاب الربيع وباقي بني عبس واخذوا
الباقيين اسارى في القيود والاغلال وسبيت النساء والبنات والاطفال وعلامتهم البكا
وكثر الانين والاشتكا وكان العويل والتعداد عند عبلة بنت مالك بن قراد لانها
ندمت على فعلها وعلمت ان اباها اراد قتل عنتره لاجلها وبان لها ان اباها كان يحن
حتى القاها الى الهلاك والوبال والتي عنتره في المخاطر والاهوال . قال الراوي وكانت
عبلة من حين نزلوا في ذلك المكان ما تناولت طعام ولا تهنأت بمنام لانها سمعت ان
اباها يريد ان يزفها على عمارة بن زياد عن قريب فصارت تندب الليل والنهار وتقفى
اياها بالبكا والتحيب هذا وخالد قد راي عبلة وهي اعظم النساء حسرة واشدهن بكاء
وزفرة فسألها عن حالها فنادت باسم عنتره وهي تتلحف عليه وتحنس فقال خالد من تكون
هذه الجارية ومن هو ابن عمها عنتره الذي هي باسمه داعية فعند ذلك اطعموه على
جايه الخبر وقصوا عليه قصة مسير عنتره وقالوا انه ذهب ليأتي بالجيداء خادمة لعبلة
ليلة زفافها عليه وقابدة بزمام ناقته اليه ومن اجلها وقعنا في هذه البلية واصابنا هذا
العنا لان الملك زهير غضب على ابيها فطرده ونحن خرجنا معه ونزلنا هاهنا وسار الملك
زهير واولاده في بني عبس اليه خوفاً منك ان تسطو عليه لانهم يعلمون شدة باسك
وكثرة اناسك . قال فلما سمع خالد هذا الكلام صار الضيا في عينيه كالظلام وقال
يا ويلكم وزهير الساعة في ديارنا ونحن قد ابعدنا عن اقطارنا قال الربيع نعم قد
مضى ليكشف عن عبده عنتره والتي نفسه واولاده لاجله في الخطر قال خالد ومن
في دياركم من الرجال لاجل حماية العيال قال له هناك ورفاء بن زهير في الف فارس
قد اقام بهم هناك كحارس فعند ذلك اشتعلت في خالد نار الغيظ والغضب وقال وحق

ذمة العرب ان هذا الحديث ينبغي ان يكتب بجاه الذهب وما قدره الله الا ليكون
 لقلع بني عبس اعظم سبب ثم انه استدعى معدي كرب فارس بن زييد وضم اليه
 الف فارس صناديد وقال له يا ابن العم اقصد ديار بني عبس واقتل فرسانها واجنادها
 واستامر حريمها واولادها ولا تترك في احيائهم من المضارب الا اوتادها حتى اسيرانا
 الى زهير بن جذيمة واجعله مع اصحابه لوحش البروليمة . قال الراوي فعند ذلك سار
 معدي كرب طالبا ديار بني عبس وعدنان ودار خالد طالبا للملك زهير ومن معه من
 الفرسان . قال وما زال خالد يجد السير في الليل والنهار ولا ياخذ قرار ولا هدو ولا
 اصطبار وكلما تذكر قول مالك بن قراد لعنتر بن شداد انه لا يزف ابنته علي عبده
 الطنجير الا والجيداء قايمة بزمام البعير يضربه بالسوط على راسه واكتافه ويتثني على
 رلده عمرو لانه من احلافه وعمارة يرى ذلك المصاب ويحسب لنفسه الف حساب وكان
 الربيع قد انجرح ثلاثة جروح مشبهة لانه قاتل قتالا عظيما في تلك المعركة وكذلك
 عروة بن الورد كان مجروحا ودمه قد خضب سرج الجواد وحلف انه ان سلم لا
 يصاحب بني زياد . قال وكان عروة كلما سمع مالك بن قواد يصيح من ألم الضرب
 يقول له تستاهل هذه الشدائد هذا جزاء من يزوج ابنته كل يوم بواحد لا فرج الله
 عنك واراح الدنيا منك فانك قد صرت سببا لخراب بني عبس وعسى خالد ان يقطع
 راسك قبل طلوع الشمس وكان خالد بن محارب كلما تذكر كلام مالك وسوء فعله يشتد
 غضبه فيضربه على راسه تارة بالعصا وتارة بنعله واذا ترجل يلطمه بيده ويرفسه
 برجله حتى رض المفاصل منه والضلوع وتلبدت لحيته مما سال عليها من الدموع هذا
 ومالك يلتفت الى عبلة ويقول لها ياخذنا هذا كله قد اصابنا لاجلك وقد جلبت
 العذاب على ابيك واهلك فقالت بل انت جلبت العذاب علينا وعليك بغدرك وخبثك
 ومكرك وخروجك عن سجايا الانسانية حتى كانك من وحوش البرية وكيف تعاند من
 لا تساوي حصة تحت رجله ولا قطبة في نعله وله صيت يفلق الحجر عند كسرى
 وقيصر ولو الثقالك انت وجميع بني زياد بالعصا لكان يفتكم بعصاه كالخمي وياخذني
 رغما عن انوفكم ولا يخاف من رماحكم وسيوفكم ولكن عزة نفسه تمنعه من ذلك فكان
 ياتي نفسه في المهالك هذا ولما اشتفى قلب خالد من مالك سار طالبا ديار قومه يقطع
 البيداء وجد في المسير وقلبه على الجيداء وكانت الاسارى والسبايا تساق بين يديه
 كقطعان الجمال فغاش الشعر في خاطره وقال

اذا ما النقع ثار على الجبالِ واجفلتِ الكماة عن القتالِ
 ابدتُ مراتها في كل قفر وخلقتُ النواح على العيالِ
 جلبتُ الحيل شعثاً ثم غيراً ثقلاً بالحديد وبالرجالِ
 عليها كلُّ جبارٍ عنيدٍ شديد البأس مفتولُ السبالِ
 فولوا عند اقبالي وفروا فرار الوحش من اسد الدحالِ

قال الراوي وكانت عبلة أكثر السبايا حسرةً واعظمن بكاءً وزفرة وهي تناديه
 واحسرتاه وا ابن عماء لا ابعده الله دارك ولا غيب عنا اثارك فصاح فيها خالد وقال
 ويحك ومن هو ابن عمك الذي باسمه تنادي وقد صدعت بصياحك فوادى فلا
 كنت ولا كان ذلك العبد الطنجير الذي مشفره كمشفر البعير وانا اسأل الله ان
 يجمعني بهذا العبد الطنان حتى اضربه ضربةً اطيّر راسه الى ديار بني عبس وعدنان
 واجمك خادمة لابنة عمي الجيداء تسقينها الحليب في الصباح واقدمين لها الطعام في
 المساء قالت عبلة سوف ترى من تخدم الاخرى اذا بقيت حياً بعد ان تلتقي بعنبرة
 وسلمت من ضربت سيفه الا تبر قال فعند ذلك اعرض عنها ولم يلتفت اليها وسار وهو
 يضحك عليها وما زال سائراً حتى اشرف على جماعة الملك زهير وعنبرة فعند ذلك ارسل
 الملك زهير فارساً من قومه يكشف لهم الخبر فاطلق ذاك الفارس العنان في ذلك
 البر الاقفر ولما راى خالد انفراد ذلك الفارس قال اني عمه يابني عمي ها قد انفذ الملك
 زهير يطلب منا الامان ويسالنا في اطلاق النساء والصبيان وانا وحق ذمة العرب
 الكرام ما اجيبه الى ما يريد ولا بد لي ان افني هذه القبيلة بأن غير بعيد ومن اسرته
 منهم تركته مع جملة العبيد الا ان يكون عنبرة عبيد شداد فاني اصلبه على رؤوس
 الاشهاد غير اني اخاف ان يهرب من امامي فلا ابلغ منه مرامي ولكن انتم لا تزالوا تراقبونه
 اذا هرب حتى تسدوا عليه كل مذهب ولا تقاتلوه فاني اريد ان اعذبه اشد العذاب ثم
 اصلبه على الاخشاب واطرح لحمه للكلاب ليكون عبرة للناس الى يوم الدكة والحساب
 ثم قال لبعض فرسانه يابني عمي يتقدم منكم فارس الى هذا العبسي ويسمع ما يقول وان
 كان هو من الحي الينا رسول فاسالوه عن الجيداء ان كان عندهم عنها خبر لاني علمت انهم ما
 وصلوا الى الاموال والنعم الا والجيداء قد اصابها الضرر . قال ولما انتهى خالد من
 كلامه وثب واحد من فرسانه كحجر النخيق حتى التقي بذاك العبسي في نصف الطريق وقال
 له ما بالك ايها الجاني على نفسك والساعي الى حلول رمسك قل ما بالك قبل ان اقطع

اوصالك فقال العبسي يا وجه بني زيد ما الحاجة الى هذا التهديد والوعد والوعيد فانا
 ما ائيتكم الا مستخبراً ومبشراً ومخبراً ومنذراً فقال له الزبيدي بماذا تبشرونا وتخبرونا قال
 العبسي اما بشارتي لكم فاننا غزونا دياركم وسبينا نساءكم وعيالكم واخذنا نوقمكم وجمالكم
 واغتنمنا ذخائركم واموالكم واما تحذيري لكم فمن سيوف لا تنبو وخيول لا تكبر ورجال
 لا يهابون الموت الاحمر منهم سلطان النوارس عنزة الذي يقدر سيفه سد الاسكندر
 واما استخباري الذي انا من اجله انا حاضر فعن هذا السبي من ابن وصل اليكم وانتم
 كنتم في بني عامر فقال الزبيدي وصل الينا من توفيق الكرم الواهب وسعادة سيدنا
 خالد بن محارب ثم ان الزبيدي حدث العبسي كيف انهم ساروا الى بني عامر وكيف
 تحصنوا منهم في الجبال والكثبان وكيف ساروا طالبين بني عبس وغطفان وكيف وقعوا
 بالربيع بن زياد واخوته ومالك بن قراد وابنته وعروة بن الورد وجماعته ومن قتلوا
 ومن اسروا من الفرسان وكيف سار معدي كرب في الف فارس الى ديار بني عبس
 وعدنان ثم قال وبعد هذا اسالك هل عندك من الجيداء خير وهل وقفت لما على اثر
 قال له العبسي هي اسيرة معنا ثقاسي الذل والعنا وجراحها تدرف بالدماء قال الزبيدي
 ومن اسرها من الناس وهي ثقارب ابن عمها في شدة الباس قال العبسي اسرها حية
 بطن الواد عنزة بن شداد الذي يقطع سيفه ارم ذات العماد وترزل زعقاته السبع
 الشداد وكانت قدماه كالارنب قدام سبع الغاب ولو اراد قتلها كان اهون عليه من
 جرعة كأس الشراب ولكنه قصد ان يامرها لغاية في نفسه ستمه ونها عنده مباشرة عرسه
 وهو قد طرق دياركم وحده والجيداء كانت مراده وقصده ولما علمنا بمسيره لحقناه وامرنا
 في المسير حتى ادركناه وبسيفه نهبنا اموالكم وخر بنا دياركم وسبينا حريمكم وقلعنا اثاركم
 وتركنا ارضكم خاوية تحوم فيها الذئاب الصارية واخذنا الجيداء بنت زاهر وسابقة بنت
 عبد اللات وكثوم بنت عمير وخرجنا تحت ظل سيف الامير عنزة وراية الملك زهير فلما
 سمع الفارس الزبيدي ذلك المقال من الفارس العبسي وقعت عليه الخمدة والخبال
 ثم رجع كل منهم في طريقه واخبر اصحابه بما سمع من رفيقه وكان السابق منهما العبسي
 فرفع صوته بالبكاء والالتحاب وحشا على راسة التراب
 قال الراوي فلما سمع بنو عبس هذا الخبر ركبتهم الاهوال واخذوا في البكاء والاعوال
 وكان اشدهم لوعة عنتر لما اصاب عبله من الامر المنكر الا انه فرح بما جرى على ابيها وعلى
 عمارة واخيها هذا ما كان من هؤلاء واما ما كان من بني زيد فان فارمهم وصل اليهم وهو

يلطم راسه وقد مزق لباسه واخبرهم بما سمع من الامر الشنيع وما اصاب حيهم من الامر
الفظيع فضجوا في البكاء والعيول وندموا على ذلك الرحيل واما خالد فانه هدر وزجر
ونهم وبربر وطار من عينيه الشرر وصاح صيحة تصدع الحجر والتفت الى بني زيد
وقال يا بني عمي اريد اليوم ان افرغ من هولاء اللثام ولا ابقي منهم على شيخ ولا غلام
فمن وقع منكم ببسبي لا يلبث ان يقتله ومن نهب منكم شيئاً من اموالهم فهو له قال فعندها
تقدم اليه رجل من مشايخ بني زيد وقال يا خالد الصواب انك تنفذ الى زهير رسولا
ان يرد السبا والاموال وينصرف بلا حرب ولا قتال فان اجابك الى ما نقول نسامحه بما
فات لانه ما سبي احدا من الحرائر العرييات وان ابى علينا فالقتال قدامنا وبين يدينا
قال فاستحسن خالد رايه ودعا بشيخ عاقل من مشايخ بني زيد اسمه خالد وياقوب
بمطارد الوحش لانه كان صاحب باس شديد وقال له يا خالد اذهب الى الملك زهير
وقل له ان خالد بن محارب يسلم عليك ويقول لك انكم ظلمتم وما انصفتهم وجرتهم واسرفتم وقتلتم وما
ابقيتهم ونهبتهم وما خليتم وسبيتم وما استحيتم والان قد تعادلنا ورضينا ان نتساوى في الميزان
وتكونوا عوناً لنا ونكون عوناً لكم على نوائب الزمان ولكن على شرط ان تخلوا ما في ايديكم
من السبي والمال ونحن نطلق اموالكم ومن لكم في الاعتقال وكل فريق منا يعود الى
دياره والسلام ونكتفي شر النزاع والخصام وانظر يا خالد ما بيدي زهير من الكلام
وامرع في العودة لاني من امري على عجل ولاجل ابنة عمي الجيداء على وجل . قال
فعندها ركب خالد جواده وجد السير حتى وصل الى الملك زهير فحياه وسلم واطلق
لسانه برسائه وتكلم فعندها قال زهير يا بني عمي اسمعوا واشيروا بالصواب فسكت
القوم ولم يكن عند احد منهم جواب فعندها تقدم فارس بن عيس الادم وبطلها المعلم
عنتر بن شداد نادرة الزمان الذي جمع بين السيف والاسان وقال للرسول عد الى
صاحبك وقل له اننا قد اجبناه الى مراده كراماً منا لا خوفاً من عساكره واجناده ولكن
على شرط اني لا اطلق الجيداء حتى ادخل على بنت عمي عبلة وثقود بزمام ناقتها ليلة
زفافها وبعد ذلك انفذها اليه عزيزة مكومة مصحوبة ببعض سادات العشيرة واشرافها
وان ابى فدونه الميدان حتى اصحبه معها اسيراً الى ديار بني غطفان او اتركه طعاماً
للنسور والعقبان ثم انشد يقول

الا كن مبلغاً اهل الحمود مقال فتى وفي بالعهود
انا البطل الذي تريحني لدى الهيجاء اكباد الاسود

ساخرج للبراز خليّ بالِ
 واطمن بالقنا حتى يراني
 اذا ما الحرب دارت في رحاها
 ترى بيضاً تشعشع في لظاها
 لا تقحمها ومعى رجال
 بخيل عودت خوض المنايا
 ومملكة عليها تاج عز
 يعادل مجدهم فلك الثريا
 بقلب قدّ من زبر الحديدِ
 عدوي كالشرارة من بعيدِ
 وطاب الموت للرجل الشديدِ
 موصلّة باعضاد الزنودِ
 كان قلوبهم حجير الصعيدِ
 تشيب مفرق الطفل الوليدِ
 وقوم من بني عبس شهودِ
 ويحرق فعلمهم قلب الحسودِ

قال الراوي فعاد الرسول الى خالد بن محارب وابلغه ذلك الجواب فغاب عن الصواب لما سمع عن الجيذاء الذي لم يكن له في حساب وعند ذلك نادى في بني زبيد بالحملة فحملت الفرسان وتناخت الشجعان وركب خالد جواده وهو يرغي ويزبد ويبرق ويرعد وقد تغيرت احواله وقد ركب جواده وركب بنو زبيد لركوبه وقد ثقلوا بالصوارم الرقاق واعتقلوا الرماح الدقاق وهدروا كالسباع وزلزل صياحهم البقاع حينئذ النقتهم بنو عبس كاسود الغاب بقلوب لا تخاف ولا تهاب وفي مقدمتهم عنتر كانه مارد من مردة الجانا ومن عفاريت سيدنا سليمان ومنظره يربع الابدان ويجعل قلب الشجاع اضعف من قلب الجبان ثم بعد ذلك انطبق الجيش على الجيش واخذ الجميع الدهش والطيش فعندها التفت شاس الى عنتر وقد ارتاع مما رأى وتجزر وقال يا ابا الفوارس ما هذا الا يوم شديد تلين من هوله الجلاميد قال له يا مولاي ان الاعمار لا تنقص ولا تزيد وانا لمثل هذا اليوم كنت اشتهي واريد فان يوم الحرب عندي ابهج من يوم النيزوز وهجيره ابرد من ايام برد العجوز وان كان القوم قد اخذوا اموالنا فانها وديعة استردها منهم وانتزعها من ايديهم رغماً عنهم ولو اجتمعت اليهم مشارف بني قحطان وكتائب الملك النعمان ثم اشار الى الملك شاس يقول

اذا قنع الفتي بدميم عيش
 ولم يهجم على اسد المنايا
 ولم يقر الضيوف اذا اتوه
 ولم يكسب بضرب السيف مجداً
 فقل للناعيات اذا بكته
 وكان وراءه سجف كالينات
 ولم يطعن صدور الصافات
 ولا يروي السيوف من الكماة
 ولم يك صابراً في النائبات
 الا فاقصرن ندب الناديات

ولا تندبن الا ليث غاب
دعوني في الحروب امت عزيزاً
لعمري ما الفخار بكسب مال
ستذكرني المعامع كل وقت
فذاك الذكر يبقى ليس يفي
واني اليوم احمي عرض قومي
واخذ مالنا منهم بحرب
واترك كل نائحة تنادي
شجاعاً في الحروب الثائرات
فموت العز خير من حياتي
ولا يدعي الغني من السراق
على طول الحياة الى المات
مدى الايام في ماضٍ وآتي
وانصر آل عيس على البغاة
تخر لها متون الراسيات
عليهم بالتفرق والشئات

قال الراوي فلما سمع شاس هذه الايات قال له لله درك يا فارس الفرسان واشعر بني قحطان وعدنان فحقاً لقد فقت على ابناء هذا الزمان بالشجاعة كما فقت على عليهم بالفصاحة والبراعة هذا والقبيلتان تموجان كأنهما البحر العجاج اذا تلاطم بالامواج ونظر خالد بن محارب الى بني عيس فرام كالا سود الكواسر وخيولهم كالنسور الطوائر واسنة رماحهم كالنجوم الزواهر وقد غاصوا في الحلق حتى ما يبان منهم غير الحدق فعند ذلك زعق في بي زبيد وقال دونكم يا بني عمي القتال وعليكم بالصبر على الاهوال وكل من وقع في يده عيسي يقتله ولا يصبر عليه ولا يمهله والذي يأتي براس عبد الله الاسود اعطيه ما يغنيه الى ولد الولد فاني لا اريد ان اضيع مقام نفسي ببارزتي للعبيد واظن ان لا يجسر ان يبارزني خوفاً من بأسي الشديد ثم امر فرسانه بالجملة بعد ما حمل وكذلك امر عنتر وفعل فانتشب بين الفريقين القتال ودارت رحي المنايا والاهوال وفي دون ساعة صار النهار ضباباً والقتام حجاباً واختلطت المواكب اختلاط البحر اذا كان عباباً ووقعت السيوف خطاءً وصواباً وامطرت السماء على القوم عذاباً وانثبت الاسنة في الارواح مخلباً وناباً وصارت الدماء لبيض اللعي خضاباً وشابت الرجال من الاهوال بعدما كانت شباباً وشفاهم القضاء من المنية شراباً وخرست السن الفصحاء فلم ترد جواباً وقال الجبان يا ليتني كنت تراباً وما امسى المساء حتى اهلك عنتر جانباً من ابطال بني زبيد وبني مراد ومددم على الوهاد وكان القتال من ناحية السبايا لان عنتر طلب خلاص عبلة فلم يمكنه الوصول لما بينه وبينها من الرجال والخيول واما خالد بن محارب فانه ادهش بقتاله النواظر وحير الخواطر وكان طلبه الجيداء بنت زاهر لانه كان يقول في نفسه انه اذا حمل لا يثبت بين يديه العساكر وكان يظن ان اهل الارض في قبضته وان الجبال تهتز من هيبتة ولما وقع ذلك اليوم في بني عيس

رأى منهم ما كان يعهده وما كان يقتل فارساً منهم الا يتعب معه ويرى منه ما يروعه
 ويجهده وعند المساء وقع في موكب الملك زهير فاهلك منهم جماعة في اقل من ساعة
 وانجرح شاس واخوه مالك من اولاده وخاض السيف في مجور ابطاله واجناده ولما نظر
 الملك زهير الى فعالة حمل عايه وقائله حتى تصرم النهار وابست الشمس حلة الاصفار
 ثم عادت الجيوش عن القتال وقد جرى الدماء من الطائفتين عن اليمين والشمال فلما
 استقرت الناس في الخيام وشرعوا في اكل الطعام حدث الملك زهير عنتر بمحدث خالد
 بن محارب وما جرى له هنالك وكيف انجرح شاس واخوه مالك فقال عنتر لما سمع
 حقاً يا مولاي ما اشغاني عنه الا طلبي خلاص عبلة ولولا ذلك ما غفلت عنه هذه الغفلة
 وكنت قتله شر قتلة ولكن غداً اكون اول من يخرج الى القتال وادعوه الى النزال
 واجعله معه يوم الانفصال فان قتله او اسرته باغنا الامال واما قومه فقد زال من
 رؤوسهم الطمع ودخل في قلوبهم الخوف والجزع فانهم راوا من حربنا ما لم يتظر لهم
 ببال لانهم كانوا يظنون اننا لا نثبت بين ايديهم ساعة واحدة في المجال . فقال زهير
 والله يا حامية عيس اني غير خائف من هولاء المحاربين لانني اعلم اننا نكون نحن
 الظافرين ولكنني خائف من معدي كرب الزبيدي الذي ذهب الى الاوطان وما في
 الحلل غير ولدي ورقا في نفر قليل من الفرسان واخاف ان ينتصر عليهم ويسبي الحريم
 والصبيان وان لم نصبح عند الصباح بالقتال خسرنا غاية الخسران قال ثم انهم اخذوا
 في الراحة من الكفاح واقاموا ينتظرون الصباح وكان جواد عنتر قد امسى تعباً فتركه
 يستريح وركب بعض الخيل وخرج يطلب الحرس في ظلام الليل واخوه شيبوب في
 ركابه وهو يتأفف كيف لم يظفر بخالد بن محارب ولا يخلص عبلة من انياب النوائب
 وشقى عليه كلام الملك زهير وخوفه على اهله واولاده واتباعه واجناده فتضجر عنتر من
 انزعاج الملك وهو شاكر لفضله لانه يعلم ان ذلك كله جرى من اجله فقال لشيبوب يا
 اخي انا اسير وحدي لقضاء الحاجات وارمي نفسي في البلايا والافات حتى لا يكون
 لاحد علي منة ولا جميل وفي الاخر لا اخلو من هذا الحمل الثقيل وانا قد فعلت اليوم
 هذه الفعال ولكن ما بلغت الامال ولا خلصت عبلة من الاعتقال لانها في عاية
 الاذلال مما تحمل قلبها من الاثقال فقال شيبوب وذمة العرب لقد صدقت يا اخي
 وانا اليوم رأيتها فما كدت اعرفها من الضعف والمزال وهي تنادي باسمك وتلفت الى اليمين
 واليسار قال عنتر وايين رايتها يا اخي قال رأيتها بين السبايا لاني لما رايت القتال قد

انصل وكل واحد بنفسه قد اشتغل اوسعت في عرض البر من بعيد وسرت في عراض جيش بني زبيد ودخلت بينهم في زبي العبيد فرايت الربيع واخوته ومالك وولده وعروة بن الورد مشدودين على خيولهم بالعرض وهم ينظرون الى جوانب الارض عسى ان ياتيهم من يخلصهم من تلك الوثاقات والنسوان من حولهم ناديات باقيات وعبلة بينهن تنثر من جفونها سواكب العبرات وهي تنادي يا قوم اما فيكم من يقص على ابن عمي قصتي لعله يخلصني من السبي ويذهب عني غصتي ورايت حولهم يا اخي مائة فارس كانوا يابسون يردونهم في البر كلما شردوا مثل رد الغنم وانا يا ابن الام لمارايت ذلك زاد بقلبي الالم وما زلت من حولهم ارمي بالنبال حتى انفصل القتال وعدت وقد قتلت خمسة رجال عدا ما جرحت من الخيل والابطال وكانوا كلما طلبوني بالخيول اوسعت في البر بالعرض والطول وكما عادوا الى القتال عدت اليهم مثل الغزال واما قولك يا اخي عن مسيرك وحدك فان القوم والله قد نعمونا على كل حال وماذا تظن يا اخي هل تقدر ان تلتقي اليمين بما فيها من الرجل وكيف تصنع بهذه المواكب والكتائب اذا انصبت عليك من كل جانب فاحسب حساب العاقل اللبيب ودبر التدبير الراشد المصيب قال فلما سمع عنترة ذلك المقال من شيبوب عطلت الدموع من عينيه وهانت المنية عليه ولما اصبح الصباح ثارت الطائفتين للحرب والكفاح وصفت بنو عبس صفوفها وربت الوفها وجردت سيوفها وانتظر الملك زهير عنترة فما سمع له بخبر ولا وقف له على اثر فعند ذلك قاتى الملك زهير وانذع وشاع الخبر في بني عبس فانهد عزمهم وانكسر وقالوا في انفسهم اليوم يفتك فينا خالد بن محارب وتخطفنا الاسنة من كل جانب وعول الملك زهير ان ينفذ فارسا الى بني زبيد ويسالهم عن عنترة عسى ان يكون له عندهم خبر فبينما القوم كذلك واذا بغبار قد ثار حتى سد منافس الاقطار ثم انكشف عن الف فارس كالا سود العوايس يتقدمهم فارس عظيم الهيكل كانه القضاء المنزل فتبينوه واذا هو معدي كرب الزبيدي في سبايا بني عبس وهم على اشد ما يكون من رداة الحال وضيق النفس وكانا قد ذكرنا انه انقذه خالد بن محارب لاجل هذا السبب في الف فارس منتخب فلما وصل الى حمي بني عبس لم يجد خير ورفاء ابن الملك زهير في نفر قليل فاتقض عليهم واخذ الاموال واستاق الثوق والجمال فلما وقع الصياح في الحلة ركب اليهم ورفاء بمن عنده من فرسان بني عبس الاشاوس فارتد اليهم معدي كرب فقتل من الفرسان مائة فارس وانهمزم الباقون وقد اسر منهم من اسر وساق ما تيسر من الخيل

والمهار ومن وقع في يده من البنات الابكار وما يقطع البرعدوا حتى اشرف على القوم
 وهم على تلك الحال وكان الفريقان قد عزموا على الحرب والقتال وقد ابصر الملك زهير
 الى ذلك فضاقت في وجهه المسالك وقال هذا والله ما كنت اتوقعه واخشاه واما
 الآن فليس لنا الا الضرب بشفار الصفاح والظعن باسنة الرماح وبمال معدني كرب الى
 بني زبيد ففرحوا باقباله وسالوه عن حاله فحدثهم بما جرى له وسألهم عن خالد ابن
 محارب فقالوا له انه من نصف الليل غائب فقال لهم يا بني عمي اذا كان خالد غائبا
 فانا اكون في غيابه نائبا وانا ما قلت الا اني الحقكم بالمتازل والايات وقد قضيت ما
 في انفسكم من الحاجات ثم انه بعد ذلك المقاتل حمل الى الحرب والقتال واشتبك
 القوم بين طعان وضرب وثار الغبار حتى اعد كالسحاب وطاب كاس الموت للشجاع
 الابي فثبت في الهيجاء وصبر ومر الميجان الساقط فولى وادبر وما ارتفع النهار حتى تفرقت
 مياسر بني عبس وعمل فيهم الحسام الفاصل وبقي الملك زهير في الميمنة يدافع عن نفسه
 ويقاتل وحوله بنوه وجماعة من فرسان القبائل وبان لهم من الموت علائم ودلائل
 فانخلعت قلوبهم من شدة الهول وايقنوا بجلول العول وذهبوا في تلك القفار هذا
 والملك زهير ينادي فيهم ولكن كانه ينفخ في رماد قال الراوي وقد حلت فيهم المهالك
 وضافت عليهم المسالك ودارت بهم المواكب وعمل السيف فيهم من كل جانب وضافت
 في وجوههم المذاهب وفي ذلك اليوم عزم الملك زهير ان يترجل ويقاتل عن نفسه الى
 ان يقتل . قال الراوي وما زال الملك زهير يقاتل الى ان استغلقت في وجهه ابواب
 الخيل وظن انه قد انقلب عليه السهل والجبل فبينما هو يحدث نفسه بالنزول كما قدمنا
 واذا بغبار قد علا وثار حتى سد منافس الاقطار ثم انكشف من خلف الاعداء عن
 بريق زرد ولمعان خود وفرسان كانهم العقبان على خيول اخف من الغزلان وموكب
 كبير اوفى من الف وخمسمائة فارس ابطال اشاوس كالا سود القناعس وهم ينادون
 بفرد لسان يا لعبس يا لعدنان يتقدمهم فارس بالحديد غاطس كانه قلة من القتل او
 قطعة فصلت من جبل او مسخط الله اذا انحدروا ونزل وامام الخيل رجل قد انقض
 انقضاض العقبان وارتفع فوقه الغبار الى العنان وفي يده رمح طويل قد علق رأسا
 بسنانه وهو ينادي في ذلك البرجل لسانه ويصرخ من قلب قد احرقه الاله واستطاره
 الطرب يا ويلكم يا بني زبيد قد جاءكم البلاء من كل جانب فاقطعوا امالكم الكواذب
 واطلبوا اقرب الطرقات والمذاهب فان اسعدكم الهارب وهذا راس سيدكم خالد بن

محارب . ثم انه رفع يده رمحاً طويلاً عالي السنان وعليه راس كانه راس ثعبان
 ورمى به امام اولئك الفرسان فتبينوا ذلك الفارس واذا هو الصل الاخير والحسام الا بتر
 البطل المرهوب الامير شيبوب وذلك البطل القصور هو ابو الفوارس الامير عنتر وانقضوا
 على بني زبيد فاذا قوم البلاء الشديد وعملوا فيهم بالمضب والسنان واشتد الضرب
 والطعان واداروا عليهم نوبة النحوس وجرعهم امر الكؤوس وطلع بعد ذلك موكب
 من النساء والعلمان والاماء وقد اقبلوا على النجب والمهاري وضجت باصواتهم تلك
 البراري هذا وعنتر بطعن في الاعداء ويضرب وينثر الفرسان عن ظهور الخيل فتقلب وقد
 عاشت ارواح بني عبس بعد المات ونادى الملك زهير يا بني عمي في مثل هذه الاوقات يكون
 الصبر والثبات فدونكم الخيل والرجال ولا ترهبكم كثرة الابطال وابشروا بالنصر بعد الانخذال
 هذا حاميتم عنتر ابو الشدائد والاهوال الذي يقدر بعزمه الجبال . قال الاصمعي واما
 خبر قتل خالد بن محارب فان عنتر لما تولى حرس العسكر كما ذكرنا وجرى بينه وبين
 اخيه شيبوب ما جرى من العتاب كما اخبرنا وما كان من حديث عبلة وما يتعلق به
 حسبما قررنا وسمع عنتر ان عبلة تنادي باسمه في ليالها ونهارها ولا تزال تذكره في
 اشعارها حتى غاب رشده وقال له وبيك اوسع في البر الاقفر واقصد مكان السبايا العائذات تقدر
 على خلاصهم قبل السحر واعلم انه حيثما وقع بصري على عبلة او سمعت لها خبراً في
 مكان فلا بد لي ان اخلصها ولو كان حولها عشائر الانس وطوائف الجان فقال شيبوب
 سمعاً وطاعة ثم سار بين يدي اخيه عنتر واوغلا في ذلك البر الاقفر حتى انقطع عنهما
 الصوت في تلك البيد وطلب شيبوب مكان بني زبيد قال الراوي وقد ذكرنا ما جرى
 على قلب خالد بن محارب لما سمع بمحدث الجيداء ابنة زاهر وما كان من الاحوال وكينا
 اخبرنا انه عند اقبال الليل تولى حرض بني زبيد ولم يأخذ معه غير دماس السلال
 وكان هذا دماس من اعز الناس عليه واحبهم اليه لانه كان منفرداً في الدهاء والمكر
 واساليب الخيل والفدر اذا استعمل الخبائثة والختل اخذ الفارس البطل واذا عمداً الى
 الكحل استله من بين اهداب المقل وكان يومئذ قد غير زيه وسار الى احياء عبس
 فاختلط برجالها وتحدث مع الجيداء فشكت اليه ما تجده من العذاب واخبرته عن
 حقيقة حالها وارته جراحها وهي تنزف بالدماء فشق عليه ذلك واراد ان يدبر حيلة في
 خلاصها بما عنده من الاحتيال والدهاء فلم يمكنه ذلك نهراً اولاً استطاع في الليل استئثاراً
 فعاد وفي قلبه التهاب واشتعال وصبر حتى انفصل القتال وعاد خالد من المجال فاخبره

دامس بما كان وقال له يا مولاي انا اقدر ان اخلصها في هذه الليلة اذا كنت انت معي
 ترعاني وترد عني شر من يشاني فخرج معه خالد وقد سرَّ بذلك يعلم من جراءة دامس
 وجسارته ولما بعثد بما في نفسه من قوته وشجاعته وقد وثق بقضاء حاجته وكان حديث
 الجيذاء قد قطع قلبه وسلب ابيه فلما وصلا الى البر اوغلا في المسير تحت ذيل الليل العاقد
 وجدا في قطع تلك السبابس والقدافد وخالد يقول لعبداه ويلك يا دامس ما كنت
 احب الا ان اطفر هذه الليلة بعنزة ابن شداد واريه طرق الحرب والجلاد واشرب دمه مثلما
 اشرب الماء لاجل ما فعل بينت عمي الجيذاء . قال وما اتم خالد هذا المقال الا وشبح
 قد ظهر عليه كأنه بعض الجبال فمال اليه وقال له من انت من انزال العرب والى اين
 انت سار تحت هذا الغيب فلما سمع دامس السلال هذا الكلام هروا الى خالد وقال
 له يا مولاي ها قد قضى الله ما ربك وساق اليك عن كشب مطلبك فهوذا اعترف دونك
 اياه في الحال وبادره بمجد الفيصل الفصل فعند ذلك صاح خالد بعنزة اليك يا ولد
 الزنا ونتيجة الخنا قد كنت سائراً لا قطع راسك واخذ انفاسك فاقومك الله في يدي
 وهذا هو غاية قصدي ثم انه انخط عليه انخطاط الليالي والايام فتلقاه عنزة بضرب كأنه
 رسل الحمام قترك شيبوب اخاه عنزة وخالد يتحاربان ومال على دامس السلال واشتغل
 كل واحد بصاحبه واقبل يخادعه ويحاربه وقد انبهر خالد من عنزة كما انبهر دامس
 من شيبوب وكان شيبوب مع دامس اذا تقاربا تضاربا بالخناجر واذا تباعدا تراشقا
 بالسهم على الحس والكلام هذا وعنزة مع خالد في عراك وصدام وطعن يسبق
 رسل الحمام وقاتل لتعوذ منه الجن في براريها وتبتهت له الكواكب في مساريها وقد صار
 بينهما كركر وفر وملال وصبر وهممة كهمة الاسد ومدمة كدممة الرعد وكانت
 ليلة سوداء مظلمة مدلهمة مقمة ولم يزالا بين قتال وكفاح حتى انبجس نور الصباح
 وقد نقصت في ايديهما قطع الرياح فعمدا الى البيض الصفاح وابصر خالد من عنزة
 ما اذهله من شدة الباس وقوة العزيمة في القتال وشهد انه ابو الفوارس وسيدا لابطال
 وكذلك دامس وشيبوب اصبحا وقد ملاً من المصادمة وكلاً من المقاتلة والمهاجمة وتعبا
 من الجري في تلك الفلوات وعطبت ارجلها من الوثبات وثقرحت اقدامهما من
 صدم الحجارة عند العثرات وفرغت كنايتهما من النبال فعمدا الى الخناجر في القتال
 واستمرا بين انفصال والتحام واشتباك واصطدام وبينهما هم على ذلك واذا بصيحة من نحو
 عنزة وخالد ضجت لهاتلك القدافد وقائل يقول يا لعبس لا شقيت انا حبيب عملة ما

بقيت وكان الصايح عنبرة الاسد القصور لانه راي من خصمه التقصير وعرف ذلك
 منه معرفة خبير فعند ذلك هجم عليه هجمة الاسد اذا اندعر وضربه صرابة لا تبيق
 ولا تذر اطار راسه مع زرد المغفر ونظر دامس الى ذلك فارتعد وعول علي الهزيمة
 فادركه شيبوب باشد عزيمة وضربه بالخنجر بين ثديه اطلمه من بين كفيه وعاد
 الى اخيه وهناه بالسلامة وبشره بنيل الكرامة وساله عن حاله فقال له شيبوب يا ابا
 الفوارس ما لك علي فضل هذه النوبة في قتلك خالد فان كل واحد منا قد قتل
 احدا قال عنبرة وحياة عبلة ما لقيت عمرية من الفرسان افرس من خالد اول اصبر
 منه علي الشدايد ثم ان عنبر ركب جواد خالد لان جواده كان قد اعبي من شدة
 المكافحة والجريان واما شيبوب وفاته قطع راس خالد بن محارب وعلقه بالسنان وحمله وعاد
 يطلب مكان القتال فرأى بني عيس وقد انكسروا واذاقهم بنو زيد الوبال واعملوا
 فيهم السيف الفصال واسارى عيس ليس عندهم اكثر من مائة فارس من خفير
 وحارس فلما نظر عنبر الى ذلك اشتعلت النار في فواده وخاف علي الملك زهير واولاده
 فصاح في الاماء والعييد العبيد العيسية وبلغكم يا بني الزواني وانتم كلكم وقوف تحفظون
 الاموال خوفا من مائة فارس وتحملون اموالكم مع هولاء الشياطين الالباس يا ويلكم حلوا
 مواليكم من الوثاق والاعتقال حتى نلحق احبا بنا قبل الهلاك والوبال ثم ان عنبر حمل علي المائة
 الفارس الذين كانوا يحفظون الاسارى والسبايا ففرقها يمينا وشمالا واذاقها شد البلايا
 وحلت العبيد مواليها من الاعتقال وانطلقت النساء والرجال وركب الجميع الخيل والجمال
 وصاحوا صيحة واحدة وطلبوا المعصمة والقتال وفي ايديهم اعمدة البيوت الطوال والمعصي
 الثقال وكان بعضهم يرمي بالحجارة والنبال ويقول دونكم هولاء الاندال وشردت
 النوق والجمال واسودت النواحي من اليمين والشمال وطعن عنبر في بني زيد طعنا
 يسابق الاجال وفتك في الفرسان والابطال ورفع شيبوب راس الرمح وعليه راس خالد
 بن محارب وقال ذلك المقاتل وفرح الملك زهير وبنو عيس غاية الفرح ببلوغ الامال
 وقد جادوا عند ذلك في الكفاح والنصال وضربوا بالسيوف الصقال وحل باعدادهم
 الويال وولوا يطلبون الديار والاطلال وتفرقوا في الشعاب والتلال ونهبت ارواحهم
 الريح الطوال وما زالوا علي تلك الحال حتى ذهب النهار واستحال وعادت طائفة بني
 عيس عن القتال وقد باقت المراد والامال وتفرقت فرسانهم في البر لجمع الاسلاب
 والاموال وعاد عنبرة ليهيئ الملك زهير بذلك النصر بعد الانخدال فجاش الشعر

في خاطره . فانشد وقال

لقد وجدنا زيدا غير صابرة
 اذ ادبروا فعملنا في ظهورهم
 وخالدا قد تركت الطير عاكفة
 خلقت للعرب احميها اذا بردت
 والتي الطعن تحت النقع مبتسما
 لو سابقني المنايا وهي طالبة
 ولي جواد لذي الهيجاء ذو شغب
 ولي حسام اذا ما سل في رهج
 انا الهزبر اذا خيل العدا طلعت
 ما عبست حومة الهجاء وجه فتى
 ما سابق الناس يوم الفضل مكرمة
 يوم التقينا وخيل الموت تسبق
 ما تعمل النار في الحلقى فتحترق
 على دماء وما في جسمه رمق
 واصطلي بلظاها حيث احترق
 واخيل عابسة قد بلها العرق
 قبض النفوس اتاني قبلها السبق
 يريك سيل الغوادي حين ينطلق
 يشق هام الاعادي حين يمتشق
 يوم الوغى ودم الابطال يندفق
 الا ووجهي اليها باسم طلق
 الا بدوت اليها حيث تسبق

قال الرازي ولما انتهى عنتر من هذه الايات طالب الملك زهير وهو مثل شقيقة الارجوان
 مما سال عليه من ادمية الفرسان فقبل ركاب الملك زهير وشكره على فعاله وهناه
 بالسلامة وسأله عن حاله فحدثه بما جرى له مع خالد بن محارب من القتال وكيف
 اورده كاس الوبال وما جرى لشيبوب مع دامس تحت ذلك الدامس فنعجب الملك
 زهير وقال له لله درك يا ابا الفوارس والله اننا كنا قد اشرفنا على الهلاك ووقفنا في
 اشراك الارتباك وهذا كله حتى يرضى عمك القرنان لا عمرت به الاوطان فدعا له
 عنتره بطول البقا والنصر والدوام في حال المجد والفخر وقال له يا مولاي يجلمك
 واحسانك تصفح عن عشيرتك وغلماك فثلك من صفح وغفر واسبل ذيل العفو وستر
 قال وكان شداد ابو عنتره قد ركب جواده الايجر ولما نزلوا للراحة وقد اقبل الليل
 طلب عنتره عبلة فلم يقف لها على خبر وطلب عمه مانكا وولده عمرا فما وقف للجميع
 على اثر قلقي لفقد عبلة وتحير وشعر ان ظهره قد انكسر واخبر الملك زهير بذلك فجرى
 على قلبه ما لم يجبر على قلب بشر وقال الملك زهير والله ان هذا الرجل قد خلع عنه
 ثياب الانسانية وتردى بثياب البغي واستتر وما اري الا ان تقتله ونحو منه الاثر ثم
 ان الملك زهير سال عن من كان تخلف في المنزلة وقت الحملة الكبرى فقيل له لم يتخلف
 في المنزلة الا الربيع بن زياد ومعه اخوه عمارة وعروة بن الورد لان الربيع كان مشغفا

بالجراح لشدة ما قامى من الكفاح لا يستطيع على غدو ولا رواح قال فلما وصل الربيع
 وصار قدام الملك زهير وقال له الملك زهير والله ياربيع ما قصرت فيما اوصيناك به من
 حفظ المنازل والايات ولاشك ان رب السماء قد عاقبك من اقرب الطرقات لانك تركت
 المنازل نهياً للمدى وتبعت اخاك عمارة حتى وقعت بنا هذه الخسارة قال الربيع والله
 يامولاي ان لمتني فما تكون انصفتني وان عتبت علي تكون ظلمتني لانك عند رحيلك
 طردتني وخففت قدرتي واهنتني وفي قضية عنتره وعمه مالك اشركتني ومنعتني من
 المسير معك وابعدتني والحال ان ابا عبلة عند رحيلك عول على الرحيل من دون الناس
 لاجل ما اهانه ولدك شاس وقال لا بد لي من المسير الى بلاد الشام واقم هناك الى ان
 يدركني الحمام فخفت ان يتوجه في مسيره فيبقى علي الملام وقد احتجت فرحلت معه
 لما سمعت منه تلك الاقسام ورددته وانزله معي في ارض ذات الخرجين وطيب قلبه
 وقلت له يا ابن العم لا ترحل الى مكان فان الملك زهير لا يغفل عنا مقداراً طويلاً
 من الزمان فاقم بنا ههنا حتى يعود الملك من سفرته ويكون ابن اخيك عنتره في صحبته
 وانا انفذ الى اولاد الملك زهير وادعهم كلهم يسرون اليك ويقبلون ما بين عينيك
 ويعيدونك الى ارضك في العز والاكرام ويفغرونك بالاحسان والانعام ثم اننا بعد هذا
 الكلام ما اقمنا غير ثلاثة ايام حتى جرت علينا هذه المصائب العظام التي ما جرى مثلها
 على احد من الانام فقد فتك فينا الرج والحسام ودارت علينا كؤوس الحمام قال
 له الملك زهير وقد علم ان كلامه زور ومحال دعنا ياربيع من هذا المقال وحدثنا
 بما جرى من مالك ابي عبلة وولده عمر من الفعال فعند ذلك حلف الربيع ان ما عنده
 من امرها خبر ولا وقف لها على اثر وقال الربيع ايها الملك لما حلتني العبيد من الوثاق
 كانت روحي قد بلغت التراق وانا مطروح في الصحراء وجراحي تنزف بالدماء فلما سمع
 الملك زهير ذلك قال وحق الذي تحت حكمة جميع الممالك ان حماك من المشيرة خير
 لها فاجرى ما جرى الا من دواهيك وفعالك واما ابو عبلة فلا بد لي ان اقبله علي ما
 فعل واربه ايننا اقدر على المكر والحيل فقال عروه بن الورد يا قوم ما في العرب من له
 بنت ولم يرد ان يزوجها الا مالك فقال شاس بلى يا عروة كثير من العرب من فعل ذلك
 الا هذا القرنان فانه كل يوم يزوجها بشيطان ويسوق اليها البلايا والمهالك وانت تعلم
 انه زوج عبلة بعنتره مراراً عديدة ورماء في كل داهية شديدة واشهدنا عليه بقبض
 المال ثم نكث في المقال ثم ان القوم اقاموا في ذلك المكان ثلاثة ايام وارتاج الجميع

من جهد التعب الا اعتراً فانه ما ذاق المنام ولا التذ بطعام بل انه بات عند مالك بن زهير بين الغبن والغم والاسف والمهم فجعل مالك يسليه ويقول له يا ابا الفوارس لا تشمت بنا الاعداء من بني زيد واصبر صبر الرجال الا ما جيد حتى نسمع بجبر عمك وعلى ما نزل من العرب وتتوصل اليه فتبلغ منه اقصى الارب وما زال مالك بن زهير يسليه حتى مضى الظلام وقام اولاد الملك زهير الى المنام وخلا عنتره بنفسه فبكي واتحجب وفاض دمه وانسكب واشتعل قلبه والتهب فعند ذلك نطق لسانه بالادب كما جرت عادة العرب فانشد وقال

اذا كان دمي شاهدي كيف اجد	ونار اشتياقي افي الحشى ثوقد
وهيات يخني ما اكن من الهوى	وثوب سقامي كل يوم يجدد
افاتل اشواقي بصبوي تجلدا	وقلبي باغلال الغرام مقيد
الى الله اشكو ظلم عبي وجوره	اذا لم اجد حلاً على الظلم يسعد
خليلي امسى حب عبلة قاتلي	وبأمي شديد والحسام مهند
حرام علي النوم يا ابنة مالك	ومن فرشه نار الفضا كيف يرقد
ساندب حتى يعلم الطير اني	حزين ويرثي لي الحمام المفرد
والتم ارضاً انت فيها مقيمة	لعل لهيباً حل في القلب يبرد
رحلتي وقلبي يا ابنة العم تائه	على اثر الاظعان للركب ينشد
واي على ما تعهدين من الولا	فهل لم تزالي مثلاً كنت اعهد

قال الراوي ولما اصبغ الصباح رحل الملك زهير يطلب ارض الشربة والعلم السعدي وقلبه على من بقي من الحریم والعيال والانعام والاهوال وانفذ عنتره اخاه شيبوب يكشف له اخيار عبلة ويبصر عمه وينظر ماذا فعل وعلى آية القبائل قد نزل ومن قد اجاره من اهل الحلال ثم ركب عنتره الى جانب ابيه شداد في موكب بني قراد وسار اولاد الملك زهير حواليه يحادثونه ويطايبونوه وعن ذكر عبلة يشاغلونه واما بنو زياد فان ذلك اليوم كان عندهم من افضل ايام الاعياد لاجل بغضهم لعنتره بن شداد ولما كان وقت المساء نزل بهم الملك زهير على بعض الغدران ليسترخ الرجال والاطفال والنسوان قال وكانت بنو زياد تنزل عن يمين الملك زهير وبنو قراد عن شماله فعارض عمارة عنتره عند النزول وعنتره في حالة العدم وجيش الغم قد نزل به وخيم وقال له وقد اظهر الشامة والحسد ما حالك يا اسود الجلد لقد ظهرت عليك علام الغرام

وتيمك الوجد والاميام وما زلت على لجابتك حتى احرمثني واحرمت نفسك حاجتك فلما
سمع عنزة من عمارة هذا الكلام زاد به الالتهاب والاضطراب غير انه اظهر الجلد واخفى
الكمد وقال له ويلك يا ابن زياد اتعيرني بسواد لوني الذي ستره بياض فعلي حتى تود
كل اثى في اياتكم ان تكون حاملة مثلي او ما تعلم ان جميع القبائل تشهد اني رب
السيف ومقصد الضيف وجالي الغياهب وكاشف النوائب وصاحب الضر والنفع ومشير
النقع وذو اليد البيضاء والعجاجة السوداء في الهيجاء وسل من شئت عن عنزة فارس
الابجر يخبرك اني الاسد القصور والسد الغضنفر فقال عمارة كذبت في المقال يا ابن
الانذال وسوف ترى صدق هذا الكلام ولتقمن مني بليث ضرغام وبطل هام فلما سمع
عنزة كلام عمارة قال له والله يا عمارة انك اذل واحقر من ان تضرب كلباً على باب
عنزة او تنظر اليه بلمح البصر وانشأ يقول

احولي تنفض استك مذروبيها	لنقتاني فيها انا ذا عمارا
متى ما تلقني فديت ترجف	روانف الينيك وتستطارا
وسيفي صارم قبصت عليه	اشاجع لا ترى فيها انتشارا
حسام كالعقيقة فهو امضى	سلاحي لا افل ولا فطارا
واسمر من رماح الخطر لدر	تحال سنانه في الليل نارا
وخيل قد زافت لها بخيل	عليها الاسد تهتصر اهتصارا
ستعلم ايننا للموت ادنى	اذا دنيت لي الاسل الحرارا

قال ثم ان عنزة قال لعمارة واما قولك اني حرمت الاجتماع بابنة عمي وتعيرني بجزفي
وهي فوحق من رفع السماء وعلم ادم الاسماء لاخذتها على رغم انف الجميع من
الاعداء من بين الخرائر والنساء والاماء ولو كان دونها من الفرسان ما تضيق عنه
البيداء . قال وعاد شاس ايضاً وقال لعمارة ويلك الا تشفق على نفسك من حلول
رمسك وكم نقبح على من لا تقدر عليه بمضرة وقد خلاصك من الهلاك الف مرة على
انك والله ما انت من اقرانه ولا تستطيع الثبات على ضربه وطعانه قال فعند ذلك
قال عمارة بصفقة الخاسر وقلب الخاسر وسمع اخوه الربيع بما جرى فقال له ويحك يا
عمارة دعه ولا تعارضه في الكلام وخله يموت بالوجد والغرام فان نفسه عنده قد هانت
وما يعارضه الا من تكون منيته قد جانت . قال وباتوا تلك الليلة ولما اصبح الصباح
اشرفوا على الاحياء فلاقتهم الغلمان والنساء ووقعت الافراح وعلا الصياح وتباشرت

الاحباب بالاحباب وسر المقيمون بقدم الغياب وزادت نار عنثرة استعاراً لما رأى
دار عبلة ومنازلها قفاراً فعند ذلك انكأ على رثعه وبهت الى الديار وصار ينظر الى
الرسوم والاثار ودموعه على خديه مثل وابل الامطار فانشد وقال

هل غادرَ الشعراء من متردم
اعياك رممُ الدارِ لم يتكلم
يا دارَ عبلة بالجواه تكلمي
دارٌ لانسة غضيض طرفها
اوقفت فيها ناقتي و مكانها
وتحلُّ عبلة بالجواه واهلها
حييت من طلل تقادم عهده
وتحلُّ عبلة في الخدور تجرها
حات بارض الزاثرين فاصبحت
عاقبتها عرضاً واقتل قومه
واقدر نزلت فلا تظني غيره
اني عداني ان ازورك فاعلمي
حلت رماح بني بغيض دونكم
يا عبلة لو ابصرني لرايتني
كيف المزار وقد تربع اهله
ان كنت ازمنت فانما
ما راعني الا حمولة اهله
فيها اثنتان واربعون حلوبة
اذ تستبيك بذني غروب واضح
وكان فارة تاجرٍ بقسيمة
اوروضة انفاً تضمن نبتها
نظرت اليك بقلعة مكحولة
وبحاجب كالنون زين وجهها
واقدر امر بدار عبلة بعد ما

ام هل عرفت الدار بعد نوم
حتى يكلمك الاصم الاعجم
وعمي صباحاً دار عبلة واسمي
طوع العناق لذيدة المنبسم
فدن لاقضي حاجة المتلوم
بالحزن فالصمان فالتثلم
اقوى واقفر بعد ام الميثم
واظل في حلق الحديد المبهم
عسراً على طلابك ابنة محرم
زعماً لعمر ابيك ليس بزعم
متى بمنزلة الحب المكرم
ما قد علمت وبعض ما لم تعلم
وزرت خوافي الحرب كل ملهم
في الحرب اتدم كالحزبر الضيفم
بمنزيتين واهلنا بانغيلم
زمت ركابكم بايل مظلم
وسط الديار تسفح الجحيم
سوداً كخافية الغراب الاسحم
عذب مقبله لذيد المطعم
سبقت عوارضها اليك من الفم
غيث قليل الدمن ليس يعلم
نظر الملول بطرفه يلتقم
ويباهد حسن وكشح اهضم
لعب الربيع بربعها المتوم

جادت عليها كلُّ بكرة حرة قَبْرَ كَنْ كلِّ قرارة كالدرهم

قال الراوي وهذه القصيدة هي التي علقها عنتر في البيت الحرام ولما فرغ عنتر من انشادها برد ما عنده من الضرام واقبل اليه اولاد الملك زهير وقد تعجبوا من مقالته وطلبوا من فصاحته وقالوا والله يا ابا الفوارس ما سبقك الى هذه المعاني احد في هذا الزمان وانت ورب الكعبة فصيح بني عبس وعدنان ومن يكون هذا المقال مقاله وتلك الفعال فعاله كيف يذل لسلطان الهوى ويخضع لما يجد من الصباية والجوى فابعد هذا عن قلبك وامرح صدرك فان عمك هو الخاسر في تدبيره وحيثما مضى فالى هذا المكان اخر مسيره قال عنتر يا مولاي ما دخل الهوى بقلبي باختيارى وبغيتي ولا تمكن مني ارادتي حتى ازيله من فكري ثم ان عنتر نزل في ابيات ابيه شداد وعاد اولاد الملك زهير الى ابيهم واخبروه بما ابدي عنتر من البراعة في الانشاد فطرب الملك زهير وامر اخاه اسيد ان يكتبها ليناخر بها اهل الفصاحة والادب ويتباهى على جميع شعراء العرب . قال الراوي ومن الغدا اتى الشيخ بدر ابن عمر سيد بني فزارة ومعه اولاده حذيفة وحمد ووجوه قبيلته وهنأوا الملك زهير بسلامته وقال له الشيخ بدر لا تظن ايها السيد اننا توانينا عن معدي كرب لما ساق اموالكم واسر ولدك ورقاء بل لما وصل الينا الخبر ركبنا على الاثر وسقنا يومين وليلة فما حظينا بظفر قال الملك زهير يا ابن العم ما كان الا الخير ثم حدثه بما جرى واعاد عليه ما تم وطراً وامر العبيد بذبج النوق والاغنام وعمل لهم وليمة مدة ثلاثة ايام وكان عنتر اذا حضر يرفع الملك زهير مكانه ويعظم قدره وشانه ويجلسه عن يمينه مع الشيخ بدر واولاده فيستحي منهم عنتر ويظهر الجلد ويخفي الكمد ويأكل ويشرب ونار الشوق في احشائه تلهب فلما فرغت الوليمة عاد الشيخ بدر الى دياره ودعا ابنه حذيفة اولاد الملك زهير واخذهم معه ودعا شاس عنتر فاجاب دعوته وطاوعه فصاروا كلهم حتى وصلوا الى ارض بني فزارة فنزلوا على مرج افيح وكان ذلك الوقت زمان الربيع والارض تنقشت بالوان زهرها البديع ونشرت حللها الملونات على الصحاري والربوات وفاح بها الزهر من سائر الجهات ونظر حذيفة تقصير عنتر في اكله وشربه وقوة نشاطه عند لهوه ولعبه فقال له يا ابا الفوارس الى يكون هذا الغم والكمد اما تعلم ان هذا يهدم مجدك الذي بنيته وعلاك الذي عليته والله ان عمك هو الخاسر في هذه النعال وسوف يرجع اليك بالخضوع والاذلال فقال عنتر والله يا امير ما انا متا سف الا على الجميل الضائع والمخاطر في ركوب الاخطار وخوض

المعام واخيراً تشمت بي الحساد وتتكلم في عرضي اللثام الاوغاد قال وعند ذلك جالت
الدموع في اجفان عنتر وتحسر من عظم ما جرى عليه وتفكر ومنعه الحياء من البكاء فقام
واوسع في الفلا ليسلي نفسه من ذلك البلا واذا بسرب حمام قد تساقطن على اغصان
الشجر وتجاوبن بالنوح كما تجاوب النساء الثاكلات فاجرين من اجفان عنتر العبرات
وتصاعدت من انفاسه الزفرات فجاش الشعر في خاطره وباح بما انطوت خفايا ضمائره
فانشد يقول

يا طائر البان قدهيجت اشجاني	وزدتني طرباً يا طائر البان
ان كنت تندب الفأ قد فجمت به	فقد شجاك الذي بالبين اشجاني
زدني من النوح واسعدني على حزني	حتى ترى عجباً من فيض اجفاني
وانظر الى نار وجدي لا تكن جفلاً	واحذر على الروح من انفاس فيراني
وطر لعلك في ارض الحجاز ترى	ركباً على عالج او دون نعام
يسري بجارية تنهل ادمعها	شوقاً الى وطن ناه وجيران
ناشدتك الله يامرب الحمام اذا	رأيت يوماً حمول القوم فانعاني
وقل طريق تركناه وقد فنت	دموعه وهو يبكي بالدم القاني
ويسأل الريح من اي الجهات ات	عنكم سوال سليب العقل حيران
اقسمت لو كان فوق الشمس منزلها	او فوق اعلى السهى او ظهر كيوان
لا بد اشفي غليل القلب من رجل	بغدره عن بلوغ القصد اقصاني

قال وكان عنتر لما قام من المجلس تبعه مالك بن زهير وتمشى وراءه وهو لا يدري حتى
باح بسر هواه وسمع شعره وشكواه ففرح قلبه وبكى لبكاه ثم ان عنتر بعد هذه
الايات كن دموعه السجيمة وعاد الى الوليمة واما مالك بن زهير فانه حدث اولاد
بدر بما سمعه من عنتر في لبواه كل من حضر وقال حذيفة قاتل الله العشق فما اقتله
للعشاق وما اذله للاعناق ثم ان القوم عادوا الى ما كانوا عليه وحذيفة يوسع لهم في
الشراب والطعام ويزيد لهم في الاكرام تمام سبعة ايام ولا يفي يوم الا ويسمعون من
عنتر ما يطربون به من النثر والنظام وفي اليوم الثامن عاد اولاد الملك زهير وعنتر الى
حي بني عبس وقد زاده الوجد والغرام وبانت عليه علامات الضر والسقام وما كان يفرج
عنه الهموم والكروب الا قدوم اخيه شيبوب فان قلبه كان معلقاً بقدومه اليه لكي
يقص ما عنده من الخبر عليه قال وما زال عنتر ينتظر د غمام الاربعين يوماً وقد زاد

به القلق واشتعلت في قلبه نيران الحرق واراد ان يسير في طلبه ليكشف حقيقة خبره
و يعلم ما تم عليه في سفره قال فيبيننا عنتر يحدث نفسه بالمسير في اثر اخيه شيبوب واذا
به قد اقبل ودخل عليه على عجل فنظر اليه عنتر فلم يعرفه لان قدومه عليه كان في
الليل وكان قد اصابه الدهول والحيرة حتى صار في حال الذل والويل فقال له شيبوب
ويك يا عنتر ماذا جري عليك حتى صرت مثل الوهان وانت لا تعي على انسان قال فلما
عرفه عنتر كاد قلبه ينفطر واذا به شيبوب فقال له يا اخي اخاف ان تكون بعد هذه المدة
عدت بلا فائدة وما وقعت لعمي على خبر ولا طلعت لعيلة على جلية اثر قال شيبوب حقاً
يا اخي ما جئتك الا بالخبر اليقين لذي عاينته والصواب المبين وها انا اعرفك ان عمك
نزل على بني شيبان عند قيس بن مسعود صاحب العسائر والجنود واستجار به فاجاره
واعطاه الزمام وزوج عبلة بولده بسطام واختار هناك المقام فلما سمع عنتر ذلك قلق وهام
ولم يترك ان يتم اخوه الكلام احس ان روحه انسلت من جسده من شدة الغرام وقال
ويك ادخل عليها ذلك الشيطان ابن الالف القرنان قال شيبوب لا يا اخي اسمع هذه
القصة واترك عنك هذه الغصة اني لما فارقتك سرت الى ديار بني قحطان ودرت حلالاً
كثيرة من حلال العربان حتى سمعت ان عمك نازل في ديار بني شيبان فسرت الى
القوم وقد ضيقت لثامي وغيرت كلامي ودخات في الليل الى الحلة والقوم عني في غفلة
فرايت قيس ابن مسعود قد ركب عند الصباح في موكبه وعمك وولده الى جانبه ثم
اني رصدت مضرب عبلة حتى خلا ودخلت عليها فرايتها تبكي من شدة الشوق الى الديار
والاطلال وقد تغير منها ذلك الحسن والجمال . فلما رأته وثبت اليّ ودموعها
تتدر وقالت لي ويك يا شيبوب ابن اخوك عنتر . فقلت لها هو مقيم في بني عبس بقامي
التعس والنكس وانا درت عليك جميع الحلال وعمت جميع الخيل فما وقفت لك على
اثر ولا اطلعت على خبر فقالت حقاً اني كنت خائفة عليه وليس عندي احد يوصل
خبري اليه وانا قد غرقت في بحر الموم والفكر لان ابي قد ازوجني بسطام بن قيس
وطلب منه مهري راس ابن عمي عنتر وقد اتفقوا جميعهم على ذلك وما بقي الا ان
ينصبوا لاختيك اشراك المهالك فارجع اليه واعلمه بالخبر وقل له ان يكون من امره على
حذر ثم بعد ذلك ودعتني وقد زاد بكها وعظمت شكواها وتلهبت بنار حواها وقد

—•••••—

انتهى الجزء الثامن من قصة عنتر بن شداد ويليها الجزء التاسع

الجزء التاسع

من سيرة

عنتر بن شداد

ارسلت لك معي ابياتا حلفتني ان انشدها عليك وهي

وذبت لفرط وجدي والياحي	ايا بن العم قد طال انتزاحي
الى تلك الديار مع الرياح	ولو اني قدرت لطرت شوقا
تهز اكفها ممر الرياح	ولكن حول ابياتي رجال
يد الايام قد قصت جناحي	وقد اصبحت مثل الطير لكن
رخيصا للعدى بيع السماح	فبالله كيف يباع مثلي
ويزهدي فيك ياليت الكفاح	ويرغب في غريب اجنبي
ولو قطعت بالبيض الصفاح	وحقك لا نقضت العهد يوما
فانك انت اخبر بالصلاح	فدبر ما ترى فيه صلاحا

قال ولما فرغ شيبوب من اداء الرسالة التي من عبلة الى اخيه عنتر توقدت عيناه حتى كاد يطير منهما الشرر وقال وحتى ذمة العرب وشهر رجب لاجعلن بسطام وبني شيبان احدوثة في هذا الزمان نتحدث بها جميع العربان واجازي عمي علي هذا الغدر حتى يرى كيف عاقبة المكر . ثم قال عنتر واين هم نازلون فقال شيبوب بارض العرينيين والدهناء وهم في اقل من الف فارس من بني شيبان لان اكثرهم في هذه الايام على المروج والغدران ولكن هيبة قيس وبسطام تحرسهم من طوارق الحدثان . قال وكان السبب في فقد مالك ابي عبلة ونزوله على بني شيبان هو انه لما فرغ عنتر من نوبة خالد بن محارب وحمل طالبا معونة الملك زهير واولاده على قتال بني زبيد وحملت خلفه من بني عبس الفرسان الصناديد وخلا المكان من الاحرار والعبيد قال مالك للربيع اما ترى ما اعظم سعادة هذا العبد الاسود الذي قد طغى وتمرد وكما رميناه في تهلكة يسلم منها ونقع نحن فيها فيحوجنا الدهر اليه ويكون خلاصنا على يديه والله ان شرب

كاس المنية امون علينا من هذه البلية والان ما بقي لي من يده خلاص ولا بد ان
 ياخذ ابنتي بالعنف والاقتناص ولا اعلم كيف يكون التدبير في امر هذا العبد الطنجير
 فقال له الربيع اعلم يا ابن العم ان الناس الان مشغولون بالحرب فاركب انت بجميع
 اهلك على هذه الجنائب والمهاري واقطع بهم القفر والبراري واطلب ارض بني شيبان
 فما ينصل الحرب الا وانت في ابعد مكان واذا نزلت على قيس بن مسعود وشكوت اليه
 حالك فلا بد ان ييلفك امالك لانه ملك مطاع وله ولد اسمه بسطام تخاف منه
 السباع فاقم تحت ظله وهو يقتل لك عتير ويخلصك من هذا العار الاكبر فلما سمع مالك
 كلامه رآه غاية الصواب وركب من المهاري والنجب التي اتي بها معدي كرب واخذ
 جميع اهل بيته ومن يتعلق به من الاصحاب حتى وصل الى الملك قيس بن مسعود
 واستجار به فاجاره واعطاه الزمام وطاب له هناك المقام . قال الراوي وكان هذا الملك
 قيس ملك بني شيبان والحاكم على تلك العربان وكان يقال له قيس ذو الجدين لانه
 اصيل في النسب ورفيع الجند والحسب وكان له ولد اسمه بسطام ترتاع من هوله اسود
 الاجام وكان قد سمع الملك النعمان به فارسل بخلعة اليه وطلبه ليبارز الفرسان
 بين يديه فحضر عند النعمان وبارز الفرسان وقارع الشجعان وبطح الاقران في حومة
 الميدان واقام عنده مدة ايام وعاد طالباً ديار بني شيبان وقبل وصوله ارسل عبده
 واخبر اياه واهل الخلة فخرجوا الى لقائه وكان في جملة من خرج مالك ابو عبلة فسلم
 عليه وقبل يديه وبعد وصوله الى الحي سال عن مالك وعشيرته فقالوا يا امير هؤلاء
 القوم من بني عيس وقد نزلوا على ابيك مستجيرين به من عبدنا عندهم وقهرهم بشجاعته
 واحتاج منكم الى سيفه وحمائمه واواد ان ي نصب هذا الشيخ على ابنته فانف الرجل
 من ذلك والتجأ الى ابيك واستجار به فاجارة واعطاه الزمام والان له عندنا جملة ايام
 وفي غضون ذلك وصفوا له حسن عبلة وملاحمتها وادبها وفصاحتها فاشتغل قلبه وخلا
 بامه وقال لها يا اماء هل رايت هذه الجارية العيسية التي اتت مع هذا الشيخ قالت
 نعم وما رايت احسن منها فما الذي تريده بسؤالك عنها قال وهل هي من الحسن كما
 قيل لي عنها قالت نعم يا ولدي واكثر لانها فتنة لمن يراها ومنية لمن تمنها . قال فلما
 سمع الامير بسطام هذا الكلام اشتد به الغرام وقال لامه يا اماء لقد كان من نيتي
 اني لا اذكر النساء واما الان فقد وقع في قلبي من هذه الجارية نار لا تخمد ولوعة لا
 تهمد ولقد اشتهيت ان اراها قبل ان اخطبها لان كل عين لها نظر قالت وكيف نقدر

على هذا وهي مخدرة لا تراها شمس ولا قمر قال بسطام يا اماء متى حشر ابوها واخوها
 الى مجلس ابي فادعي انت امها واكرمها وطاوليها في الحديث ولاطفيها حتى التف
 بكساء واذهب الى بيتها بزى سائلة لعلمي اراها اذ لا عيب على الانسان اذا سعى في
 حاجة نفسه وقضاها فاجابه امه الى ذلك حتى كان الغد وحضر ابوها واخوها الى
 مجلس ابيه وانفذت ام بسطام الى ام عبله فحضرت واكرمتها ولاطفتها في الحديث
 وشاغلها فلبس بسطام ثياب امرأة فقيرة وخرج يطوف في الحلة حتى وصل الى بيت
 مالك ابي عبله وكانت عبله في ذلك الوقت سافرة رافعة النقاب وقد لاح وجهها كالتقمر
 اذا انكشف عنه السحاب فيبينها هي كذلك اذا بسطام قد وقف على باب الخبا وقال
 لها يا حرة العرب الله يبلغك مراد قلبك سدي جوعي وكفي دموعي فاني امرأة فقيرة
 الحال كثيرة العيال قليلة الرجال فدخلت عبله الى الخبا ثم خرجت ومعها رغيف وشي
 من التمر وقالت خذي يا خالة واعذرينا بهذا المقدار لانتاغباه في هذه الديار . هذا
 وبسطام قد غاب عن الوجود من عدوية كلالها وحسن منظرها واعتدال قوائمها ثم
 عاد الى امه وهو قد غاب عن الصواب وخاع عنه تلك الثياب وقال لها يا اماء لانسالي
 عن حالي فما بقي لي سمع ولا بصر بعد هذه النظرة التي تدهش النظر فقالت له طب
 نفساً وقر عيناً لانك اليوم سلطان بني شيبان وانا اخاطب اباك في هذا الشأن ثم
 حدثت اباها بالقصة واعلمته بما وقع في قلب بسطام من الغصة فقال لها يا ابنة العم انني
 سادعو اباها وابذل له ما يريد من المال والنوق والجمال واجمع بهذه الجارية شمل
 بسطام ولا ادعه يكابد لوايح الغرام ثم دعا ولده بسطام وطيب قلبه بنوال المرام ودعا
 بمالك ابي عبله وقال له اعلم ياوجه العرب انني اقول لك قولاً لك فيه الصلاح وان
 كنت توافقني ففتح لك ابواب النجاح قال قل ايها الملك ما بدا لك فاني لا اخالف
 مقالك قال اريد ان تزوج ابنتك بولدي بسطام الذي هو سيد بني شيبان وحامي بلاد
 النعمان واطلب ما تريد من المال والنوق والجمال حتى اسوقه اليك في الحال . فلما سمع
 مالك هذا الكلام رآه طبق المرام فكاد قلبه يطير من السرور وقال يا مولاي ما انا
 لديك الا عبد مأمور ولكن ياسيد العرب انت تعلم ما تم لي من السبب واني ما اتيت
 اليك الا لكي استجير من ذلك العبد الطنجير وقد حلفت بالبيت الحرام وما فيه من
 الالهة والاصنام انني ما ازوج ابنتي الا لمن ياتيني براسه لانه ما دام في قيد الحياة لا
 استامن على نفسي من بلاه وعند ذلك ازوجه ابنتي من غير مهر ولا صداق فلما سمع

بسظام ذلك الكلام طاب قلبه وانفرج كربه وقال له يا شيخ ان هذا الامر عندي من امون الامور فلا بد ان احضر براسه اليك حتى تدوسه برجليك وانني عنك المهم والغم والعمار واظني ما بقلبك من النار وبعد ذلك اعطيك ما تريد من المال والجمال والعييد فتصير انت وابنتك من ارباب النعم واصحاب المالك والخدم وعند ذلك اعطى مالك يده لبسظام وانفصل الامر على هذا المرام ونهض بسظام والدنيا لا تسعه من شدة الافراح وايقن بالثوبيق والنجاح

قال الراوي وبعد ذلك خلا بسظام بابيه فقال قيس والله يا ولدي ان هذا الذي ضمنتها امر عظيم وخطر جسيم لاتنا ان جمعنا حلل بني شيبان ومضينا الى بني عبس وعدنان ثارت بيننا الحروب ونصير بين غالب ومغلوب ونقول عنا العربان اتنا ما قدرنا على قتل عبد بني عبس حتى جمعنا عليه بني شيبان وما ثارت بيننا هذه الفتن الا من اجل جارية غريبة مشردة عن الوطن وان مرت وحدك وبذلت المجهود ما اظنك تنال المقصود وربما تلقي نفسك في الخطر ويحكم القضا والقدر فقال بسظام يا ابتاه ما هذا الكلام ومن هم بنو عبس الاندال حتى اسير اليهم بالخيل والرجال وانا اقسام بالركن والحجر والهبل الاكبر انني لا اسير اليهم الا وحدي ولا فعلن بهم فعلا فتحدث بها الناس من بعدي واعود وراس عبدهم معي ويرتفع قدري وموضعي ولكن اريد ان تكتم عني هذا الحال ولا تطلع عليه احدا من النساء والرجال ومن سال عني من العربان فقل له مضى الى بلاد النعمان وان اطاعت على امري احدا قتلت نفسي ولا تراني ابدا فاني اخبر الناس بعواقب الدهور واعرفهم بجوادث الامور وانني اخبرك بما اريد من العمل وما عزمت عليه من الخيل فاني اذا وصلت الى ارض بني عبس وعدنان اختفي بين الرمال والكشبان فلا بد لعنترة ان يخرج يتصيد في ذلك المكان فاقطع راسه واعود به الى الاوطان قال الراوي فلما راي ابوه منه ذلك العزم الشديد اطاعه على ما يريد وقال اذهب بحفظ الالهة العظام وعسى ان تحظى بنيل المرام ثم ان بسظام صبر حتى ولي النهار وانصرم واقبل الليل يجهوش الظلم فتاهب وخرج من الخيم يطلب الذي عليه قد عزم قال الراوي وجعل بسظام يضرب في البراري والقفار وقد لعبت به لواعج الغرام وصار يلتفت الى المضارب والخيام وانشد يقول

زوديني يا عبل منك السلاما واحفظي حرمتي وارعي الذماما
قد تملك سيدا وهاما كان لا يعرف الهوى والغراما

فارس تسجد الفوارس في الحر
 ان قلبي في دار عبلة من بعد
 بالقومي قتلت بالاعين النجل
 وجفوني قد حلت مهر الليل
 قد رمت مهجتي فتاة لعبس
 عجبني من لواظير فائزات
 خطرت فاستعار منها قضيب ال
 وراها الهلال فافتبس الانو
 وظلام الدجا تحير لما
 صورة لو بدت لنا كل يوم
 فدع العشق يا ابن شداد واسلي
 ب له قبال ان يسا الحساما
 رحيلي عن الديار اقاما
 وامسيت مغرماً مستهما
 وبانت ترى المنام حراما
 بلحاظ قد ذقت منها الحماما
 كيف ترمي الى القلوب صهما
 بان لينا والخيزران قواما
 ار من وجهها فعاد تماما
 اسبلت شعرها فزاد ظلاما
 ما عبدنا من بعدها اصناما
 عن هوى عيل والتقى بسطاما

قال الاصمعي وجعل بسطام يجرد السير في السهول والا لم وهو سكران من خمرة الغرام
 كما يسكر شارب المدام فما افاق على نفسه الا وقائد الهوى قد اعدمه التوفيق وسائق
 العشق قد ضل به عن الطريق لانه اراد ان يطلب وادي ذي قار فبات في ارض
 الدمايث وتلك الاقطار وهي ارض واسعة الجنبات دارسة الطرقات كثيرة الافات
 موحشة الفلوات فوقف ينظر ذات اليمين والشمال ويتامل في تلك الروابي والتلال واذ
 بغبار من بين يديه قد تار واظلم منه ضوء النهار ثم انكشف عن سبعين فارساً مسربلين
 بالحديد وبين ايديهم فارس كانه الحصن المشيد ولما رآهم بسطام حرك نحوهم الجواد
 واراد ان يستخبرهم من اي العرب هم ومن اي البلاد وكانت ايضاً الفرسان لما نظرت
 حركت نحو الخيل وطلبتة مثل اندفاق السيل وقفز مقدمها اليه وقال له يا فتى من
 تكون من فرسان العرب انتسب عسى ينجيك النسب فلما سمع بسطام ذلك الكلام زاد
 به الغضب واشتد به السخط والتهب وقال له ويلك انا بسطام ابن الملك قيس بن
 مسعود الكرم الاباء والجدود وان كان لا ينجيني النسب نجاني هذا الحسام المشطب
 وهذا الرمح المكعب وانت من تكون من اوباش العرب قال فما تم بسطام هذا الكلام
 حتى ابدى ذلك الفارس الابتسام وهز في كفه ذلك الرمح المعتدل القوام وقال اهلاً
 وسهلاً بك يا ابا اليقظان فان لي بانتظارك مدة من الزمان فما احسن هذا الاتفاق
 الحلو المذاق الذي يستحق ان يسطر في الاوراق والحمد لله الذي قرب علي الطريق

وخلصني من المهلة والتعويق فقال له بسطام وكيف هذا الكلام هل لك عندي دين تستوفيه ام ثارٌ نقتصيه قال له ذلك البارس والله يا بسطام لا اقدر ان اعود الى اهلي الا ان اقطع راسك بهذا المسام حتى لا يبقى علي عتب ولا ملام فقال له بسطام وكيف هذا الكلام يا رجل اطلعتني على معناه حتى اعرف ما وراءه قال اعلم اني خطبت سعدى بنت شهاب اليربوعي سيد بني يربوع الذي جرحته انت وكسرت منه الضلوع فقالت لي امها انها حلفت ان لا تزوج بنتها الا لمن يأتينا براس الذي جرح اباهما واركبه العار في سائر الاقطار وتركه لا ينتفع بنفسه في الليل ولا في النهار فقلت لها ومن يكون هذا الرجل من العربان قالت هو بسطام بن قيس سيد بني شيبان فدخلت انا تحت هذا الشرط واخذت يدها عليه وخرجت في هذا الطلب الذي يسر الله لي قرب الوصول اليه واما سؤالك عن نسي فاننا طرفة بن رافع صاحب الغارات والوقائع واذا قطعت راسك اعود واخذ زوجتي بلا صداق معدود ولا مال منقود على اني ما ابغي عليك ولا اخلي احداً من قومي يدنو اليك فخذ الان حذرک ودبر امرک . ثم اشار اليه وانشد

دونك ليشاً بطلاً فضاها بسيفه يخنأس الارواها
فحل كمي فيحمل السلاحا ولا يمل الحرب والكفاها
ويكسر الاسياف والرماحا

قال الراوي فلما سمع بسطام هذا الكلام قال والله يا طرفة لقد سافك الموت برجليك الى سوء المصرع واليوم ترى اسداً لا يبتقي ولا يدفع وانا ما اريد منك غير الانصاف وان لم تنصف احمل علي انت وقومك اجمعاً فانكم عندي مثل الغنم الرتع اذا وقع فيها الاسد الادرع فقال له وما الذي تريده من الانصاف اعلمني به حتى اطيعك من غير خلاف قال بسطام تمهاني حتى انزل عن جوادي واريجه قليلاً في هذا المكان وبعد ذلك اعود الى ظهره ودونك القتال في الميدان فقال له طرفة افعل ما بدالك فاني لا اخيب سؤالك ثم ان طرفة عاد الى رفقته واعلمهم بما اتفق له مع بسطام ففرحوا بقضاء حاجته وبعد ذلك نزل بسطام عن جواده وحل عنه الحزام واخرج من فيه اللجام وصبر حتى اخذ الراحة للمجال لانه كان سار من اول الليل الى وقت السحر وهو على ذلك الحال فلما اخذ الراحة عاد الى ظهره وجال وصال في الميدان وتفكر في حوادث الزمان فانشد يقول

انصف الدهر وبالحق حكم ولعمري يا لقومي ما ظلم

سرتُ ابغي دم من لاهاني
عاشق يشكو صبايات الموى
قصة يعجب من يسمعها
يابني شيبات قلبي ضائع
خدعتة ظبية في طرفها
من بنات العرب حازت بهجة
قسماً لو برزت من خدرها
هي شمسٌ طلعت وقت الضحى
يا ابنة العبيسي اني ضيغم
لو نظرت اليوم طعنى بالقنا
ما تاسفت على عنتره

فاتاني من يطالني بدم
وبه مثل الذي بي من سقم
ثم تبقى مثلاً بين الام
فانشدوه بين اطناب الخيم
صائد يصطاد اساد الاجم
فضحت بالحسن ابكار العجم
ما عبدنا بعد روباها صنم
او هلال سار في جنح الظلم
اترك الشجعان رزقاً للرخم
يا مني قلبي وضربي للقمم
لا ولا قست الموالي بالخدم

قال الراوي ولما فرغ بسطام من شعره حمل على تلك الحيل ونزل عليها نزول السيل في هدو الليل والتقي الرجال بضرب يقرب الاجال ويقصر الاعمار الطوال . قال فلما نظر طرفه الى بسطام وهو قد حمل على القوم كانه الاسد المهاجم وقتل منهم جماعة بضرب الحسام زعق عند ذلك في بسطام وحمل عليه ونقرب منه حتى وصل اليه ورد قومه عن قتاله خوفاً منه على رجاله فالتقاه بسطام بضرب يقرب الحمام وطعن لا تدركه الاوهام وتجاربا ساعة من النهار حتى انعقد عليهم الغبار وعميت منهما الابصار وتحيرت منهما الافكار ونظر بسطام من طرفه عين التقصير وشرفة نظر من بسطام ما اهاله فندم على ما فعل من سوء التدبير ولكنه اظهر الجلد واخفى الكمد ولم يزالا في قتال ونزال وطعن بالسمر العوال وضربا بالسيوف الصقال حتى اخذت الارض من تحتها الزلزال ولاح لبسطام فرصة من خصمه فضابقه ولاصقه وسد عليه طرقه وطرايقه وضربه بالسيف على عاتقه فاطلعه يلمع من علايقه فلما رات اصحابه ما حل به من البوار وعلموا ان ليس لهم على حرب بسطام اقتدار ولوا الادبار واركنوا الى الهرب والفرار هذا وبسطام لما فعل ما فعل راي لنفسه علو المقدار وزاد به الفرح والاستبشار وايقن بالغبلة على عنتره والانتصار فلم يتبع احداً من المنهزمين في البر والقفار ونزل في ذلك المكاث وقر به الفرار وبعد ذلك ركب جواده وسار طالبا ديار بني عبيس وتلك الاثار حتى وصل الى ارض الصريمة ومنازلها القديمة وسقط على ديار بني مرة وغشم

بن مالك فيينا هو على ذلك اذ طلع عليه فارس بين يديه وراجل يسعى ويقطع الارض قطعاً. قال الراوي وكان هذا الفارس عنبرة بن شداد والراجل شيبوب وهو يهزم في البرا قدام ذلك الجواد وكان سبب قدومه الى تلك الارض ان شيبوب لما اعلمه بقصة بسطام صار الضياء في عينيه ظلام وسار خفية من الحي في ظلام الليل وشيبوب يندفق قدامه اندفاق السيل حتى التقى بسطام وقد عرف كل منهم صاحبه بالصفة من دون تحييق ولا معرفة فصاح عنبرة الى اين يا ابا اليقظان وماذا اتى بك الى هذا المكان قال بسطام اليك يا ابن شداد حتى اقطع راسك واغتنم ظيية الصياد قال له عنبرة وقد زاد قلقه وانحدر على جبهته عرقه وهل نظرتها يا ابا اليقظان قال نعم قد نظرتها فوجدتها تصلح لمثلي لا للعبيد السودان واخذت يد ابيها واشهدت عليه بشرط اني احضر براسك اليه فقال مرحباً بك يا ابا اليقظان لقد طلبت امرأ امهل من جرعة الماء عند العطشان وقد كان ينبغي ان ترسل الي بعض عبيدك ولا تنعني انت يا سيد بني شيبان وهذا راسي امامك لا يحتاج اكثر من ضربة واحدة وتعود الى اهلك بالغنيمة الباردة فلعب الطمع براس بسطام ودمدم كاسد الاجام وتقدم وهو يقول والله يا عبد السوء ما القتال معك الا عار لان العبيد لا تقابل بالاحرار ثم انه صال وجال على فرسه ذات النور وانشد يقول

حادثات الدهر تاتي بالبدع	ترفع العبد وللحر تضع
خل عنك الحرب بالون الدجي	واتبع الحق ودع عنك الظمع
ما ركوب الخيل نوق في الفلا	كنت ترعاها اذا الصبح طلع
لا ولا عبلة مع بعض الاما	مثلها مع مثلك الدهر جمع
فاسل عنها قد حواها سيد	سيفه لو ضرب الصخر انقطع
يلتقي الابطال في يوم اوغى	بجنان لا يدانيه فزع
يا بني شيبان قد نلت المنى	وانجلي هم فوادي واندفع
وغدا اخبركم عن عنبر	انه قد شرب الموت جرغ

قال الراوي فلما سمع عنبرة من بسطام كلامه وما ابداه من نظامه عرف انه معجب في نفسه وصباه وان العشق قد اغراه فجال عنبرة عليه وامال واجابه على شعره وقال

يا ابا اليقظان اغراك الطمع	سوف تلقى فارساً لا يندفع
رمتني تطلب مني غفلة	مثل ذيب في المواشي قد رتع

يا ابا اليقظان كم صيدٍ نجا
ان تكن تشكو لاوجاع الهوى
بجسام كلما جردته
ويك اني عنيز الليث الذي
نسبتني من سيف رحمي وهما
يا بني شيبان عمي ظالم
ساق بسطاماً الى مصرعه
وانا اقصده في حبيكم
خالي الببال وصياد وقع
فانا اشفيك من هذا الوجع
سجد الموت له ثم ركع
يصدم الخيل اذا النقع ارتفع
يونساني حين يشتد الفزع
وعليكم ظلمه اليوم رجع
عالقاً منه باذيال الطمع
واجازيه على ما قد صنع

قال الراوي ولما فرغ عنبرة من شعره اخذ مع بسطام في معاناة الحرب والصدام ثم اتفهما
لعبا بالرماح وطلبيا الجد وتركوا المزاح وقصدا بالاسنة مقاتل الارواح وكانا فارسين
كاسدين زايرين او مجرين زاخرين وما زالا كذلك حتى اقبل عليهما المسي وهما بين
لعل وعسي الى ان بسطام كل ومل وضعف عزمه وانحل وزدم على ما فعل وعلم ان الفرسان
لتفاضل وان عنتر بطل لا يقابل فعند ذلك طلب بسطام الاقالة لكي يرتاح الى وقت
الصباح فاجابه عنبرة الى ذلك وعلم ان بسطام ما يبق له من يده براح فطلب بسطام
بعض الروابي لبيات هناك وقد اشرف من التعب على الهلاك واما عنبرة فانه نزل
عن الجواد واتاه شيبوب بشيء من الزاد وقال يا اخي كيف رأيت خصمك في هذا
النهار فقال يا شيبوب انه فارس مغوار وبطل كرار قال له شيبوب اني وحق البيت
الخرام عزمت على قتله مراراً بالسهم ولكن خفت من الملام قال يا شيبوب دعه بعض
انامله بانياب الندامة وانا قد تبين لي منه عند المساء ان ليس فيه رجا السلامة غير
اني اريد ان اخذه معي اسيراً الى بني شيبان ليكون قد حضر ومعه راسي الذي عقد
عليه العهود والايمان ثم امر شيبوب ان يتولى حفظه للصباح ويضيق عليه في تلك
البطاح فطلع شيبوب الى اعلى الجبل وصار يتردد امام بسطام فلما راي بسطام خياله
ارتناع منه وقال له من تكون في هذا الظلام فقال له شيبوب انا من ملوك الجان قد
استوطنت في هذا المكان وقد اتيت هذه الليلة اليك حتى اجعلها شر الليالي عليك
فارتناع بسطام وقال له اتركني ايها الجبار فقد كفاني الشيطان الذي وقعت في حربه
هذا النهار فقال والله لا ارجع عنك حتى اشفي فواديه منك قال الراوي وما زال
شيبوب معه في اقبال وادبار ورجم بالحصى والحجار حتى طلع الصباح فانحدر من

على الراية الامير بسطام وقد سل في يده الحسام وكان في تلك الليلة ما نام وهو
يفتكر في ثقلبات الايام ويتعجب كيف قاده الغرام الى هذه المهالك العظام فندم على
مخالفة ابيه التي اوقعته في ما لا يعنيه . قال الاصمعي وبعد ذلك انطبق الفارسان
على بعضهما واخذوا في الحرب والجلاد والكر والفر والطراد وحمل بعضهما على البعض
وجالوا في الطول والعرض حتى ارتجت منهما تلك الارض واستطال عنزة على بسطام
حتى كل ومل وضعف عزمه وانحل فييناها على ذلك اذا بغبار قد ثار من ناحية بني عبس
وتلك الديار ثم انكشف عن مائة فارس كرار على خيول تسير كأنها الاطيار ولما قربوا
من مكان الحرب وحققوا النظر الى بسطام وعنزة نادوا كلهم يا لعبس يا لزياد وهما
ان يطاقتوا الاعنة للحرب والجلاد فارتعد بسطام واراد ان يفلت من يد عنزة بن
شداد ويفر امامهم في تلك الوهاد واذا بغبار اخر من ناحية بني شيبان قد احتبك
مثل قطع الدخان وامتد في تلك الاقطار وبان لاعين النظار عن ثلثائة فارس كرار
مثل شعل النار . قال الراوي وكان كل فريق من القادمين طالبا قتل عنزة وليس
عندهم علم من بعضهم ولا خبر وكان السبب في قدوم العبسيين ان مالك بن قراد
ارسل خبرا بقصة بسطام الى الربيع بن زياد ويقول له يا ابن العم انه قد حصل لي
من القوم اكرام عظيم ولكن قلبي يحزن الى وطني القديم وانا خايف ان يختلف نسبي ببني
شيبان ونحترم من عودتنا الى الاوطان والان فقد سار بسطام ليقتل عنزة في جوار
الحلة ويرجع فياخذ عبلة وانا التمس من نخوتكم ان تعينوه على ذلك امله يسقيه شراب
المهالك ويعود الشمل الى الاجتماع ويتصل الجبل بعد الانقطاع ففرح الربيع بهذه
البشارة واعلم بذلك اخاه عمارة فزاد طمع عمارة في عبلة فقال لاخيه كيف يكون
التدبير قال الربيع من الراية ان تترك على هذا العبد العيون والارصاد حتى يغيب
الى غير هذه البلاد وتتبعه بماية فارس ونقتفي اثره وناخذ من الحلال خبره فان ادركناه
في الحرب مع بسطام ساعدناه الى ان يقتله ويسقيه كأس الحمام والا اكنا له على طريق
بني شيبان واذا غير علينا خرجنا عليه بالرجال والفرسان ولا ندعه يخرج من ذلك
المكان قال عمارة والله لا سار اليه الا انا ولا بد لي ان انهب جسده بالصوارم
والقنا ثم دعوا عمرو بن الورد في عاجل الحال وانفقوا معه على هذا المنوال وبقوا
يرصدون عنزة في الليل والنهار الى ان غاب عن الحلة وعلموا انه سار الى خلاص بنت
عمه عبلة فعندما ركب عمارة وعمرو بن الورد ورجاله وتتابعت خلفهما الفرسان

وطلبوا ديار بني شيبان وعامرة يقول وحق ذمة العرب ان قلبي يجدثني بنوال المرام
 وانني عولت ان اقتل عنبرة وبسطام واسطي الاثني كاس الحمام حتى لا يبقي من يعاندني
 في عبلة حبيبة فوادي الذي منعت من عيني لذيد رقادى فقال له عروة والله يا عامرة ليس
 عبلة مشومة على بسطام وسيجمله عنبرة موعظة للعربان لاني اعرف قتال عنبرة
 ومنزلته بين الفرسان واني والله ما مرت معك الا موافقة لك لكيلا نقول عروة صديقي
 في السراء لا في الضراء فقال عامرة على كل حال نكون نحن راجيين وما نكون معنامل
 هولاء الفرسان ونكون خامرين لان خيلنا جيدور ما حنا مداد وسيوفنا حداد وسواعدا
 شداد ونحن سادات بني زياد فان راينا عليه فرصة بادرنا اليه وقتلناه واذا رابناه وقع
 في داهية عدنا عنه وخليناه ولم يزالوا سائرين خلف عنبرة حتى ادركوه عند الصباح
 وهو مع بسطام في الحرب والكفاح واما الغبار الثاني الذي ظهر من ناحية بني شيبان
 فكان السبب في قدومهم الى ذلك المكان هو ان الملك قيس افتر في امر ولده بسطام
 ومسيره وحده خلف عنبرة وراى امه قد التهب قلبها عليه وهي لا تزال تبكي وتحنس
 فارسل هولاء الفرسان وقدم عليهم ابن عم له يقال له نجاء وكان مذكورا
 بالشجاعة يوم الحرب والجلاد وامره ان يتبع اثر ولده بسطام ويكون معاضدا له
 ويخبره عما تم له من الاحكام فسار الى ان اشرف على عنبرة وبسطام وهما في الصدام
 وحينئذ عرف عنبرة ان الجميع اخصام له وان كلهم يريدون قتله فهجم على بسطام
 وضايقه ولاصقه وسد عليه طرقه وطرايقه وطعنه بعقب الرمح في صدره القاه على ظهره
 وامر شيبوب ان يشده بالحال ويحتفظ عليه حتى يرى كيف يكون نهاية الحال
 فلما راى ذلك نجاد مقدم بني شيبان قال لمن معه يا ويلكم شيلوا هذا الاسود على اسنه
 الرماح ودونكم هولاء المبسين الذين اتوا ليعينوه وانهبوا منهم الاجساد والارواح
 وانا اقول ان بسطام ما ضفف قدام هذا الاسود الا خوفا من هولاء الفرسان واظن
 ان هذا العبد هو عنبر الذي سار بسطام اليه فالتقى به في هذا المكان وبعد ذلك حمل
 يطلب عنبرة في خمسين فارس من فرسانه وحمل الباقي منهم على عامرة واصحابه مثل
 السلاح وداروا بهم من كل جانب وتفرقوا عليهم كراديس وكتايب فعند ذلك لزم
 بني عبس القتال والمدافعة عن انفسهم خوفا من الوبال قال الراوي وندم عامرة على
 سوء رابه الوخيم وانقلاب مراره الدميم لانه اتى ليفتك بعنبرة فصار من اعوانه وانصاره
 واحتاج ان يقاتل معه بغير اختياره واراد ان يهرب ولكن ما قدر على ذلك

لان بني شيبان مسكت عليهم جميع المسالك فاحتاج ان يقاتل ويبدل المجهود وقد
 زعقت عليهم الفرسان والجنود وهم مثل الاسود وتواثبت الرجال مثل الفهود وقد حثت
 حوافر الخيل النار من الجلمود وخيم الفبار على رؤسهم حتى كان مثل الروق الممدود
 وتقطعت مما جرى في ذلك اليوم القلوب والكبد وايقن عمارة انه هالك ومفقود ونوي
 في نفسه ان سلم من هذه الوقعة لا يرجع الى معاداة عنتره ولا يعود فالتفت ذلك الوقت
 الى عروة وقال له اطلب النجاة قبل ان تفقد الحياة ثم ان عمارة لوى عنان جواده
 وطلب الحرب وهو لا يصدى بالنجاة من العطب فتبعه عروة وبقية الفرسان فتبعهم
 بنو شيبان وقد اقبلوا بصياحهم الوديان حتى صاروا في ابعد مكان وافتقدوا اصحابهم
 فوجدوا انه قد قتل منهم خمسون فارس وساروا وعروة يقول لعمارة بارك الله لك في هذه
 العروس التي هي ابرك العرايس وعسى ان يهلك لاجلها جميع بني زياد ولا يبقى احد من
 بني قراد . قال الراوي هذا ما كان من هولاء واما ما كان من عنتره بن شداد فانه
 التقى بنجاد ومعه اولئك الفرسان الشداد فابتدرهم بطعن يسبق لمح البصر واندفق
 عليهم كهاطل المطر اذا زخروا انكسرت بنو شيبان حتى قتل من خيار فرسانهم ثلاثون
 وانكسر الباقون منهزمين وهم يقولون والله ان هذا الاسود من الجن او الشياطين والتقى
 بنجاد مقدم بني شيبان وهو يجول في حومة الميدان وينخي الابطال والشجعان فتقدم
 اليه وضيق المجال عليه حتى ما بقي يعرف يديه من رجليه وطعنه بالرمح في جانبه
 الايسر اطلع السنان من الجانب الآخر فوقع قتيلاً على الارض يختبط بعضه في البعض
 فعند ذلك حملت على عنتره بقية الفرسان من بني شيبان وهم يقولون شل الله اناملك
 وقطع الله مفاصلك وداررا به من اليمين والشمال فراوامنه طعنًا يشيب رؤوس الاطفال
 فعند ذلك ولوا الادبار وطلبوا الفرار هذا وبسطام قد حار وانبهز من قتال ابي الفوارس
 عنتره وكان شيبوب قد توكل ببسطام حتى عاد اليه عنتره وهو مخضب بالدماء مثل
 الشقيق الاجر وقال له شد ببسطام على ظهر جواده ولا تبرح من هذا المكان حتى
 اشفي فوادي من الذين يرجعون عن بني زياد من بني شيبان ولولا ما بيني وبينهم من
 العداوة والخوان ما تخليت عنهم ولكن من بغيمهم علينا سلط الله لهم هذا الانتقام ثم
 انه نزل عن الايجر في تلك الساحة وصبر عليه حتى اخذ الراحة فهم ان يركب ويطلب
 ثار بني شيبان واذا بهم قد عادوا مثل العقبان ومعهم اسلاب بني زياد وهم طالبون
 مقدمهم بنجاد لانهم كانوا يظنون انه قتل عنتره وخاص ببسطام ولم يعلموا ان

عنتره قد سقاه كأس الحمام وكان قتل من بني زياد بنحو سبعين واكثر السالمين منهم
 كانوا مجرحين الا انهم قتلوا اكثر من مائة فارس من بني شيبان وجرحوا منهم جماعة
 من الشجعان وعند عودتهم تلقاهم عنتره بطعن يقرب الاجال وضرب يقصر الاعمار
 الطوال فتقاتلوا ساعة من النهار الى ان علموا ان مقدمهم قتل وابصروا الرجال الذين
 كانوا معه ممدودين في تلك القفار فقال بعضهم لبعض يا ويلكم دونكم الفرار والاما
 بقي منكم ديار ولا من ينفخ النار ثم انهم عطفوا روس خيلهم وطلبوا الديار وعنتره في
 اثرهم ينهب الارواح والاعمار وما عاد عنتره من ورائهم حتى ملا الارض من قتلام
 ورجع يركض بجواده الايجر وسنانه يقطر من الدم الاحمر حتى وصل الى اخيه شيبوب
 وهو مثل الاسد الغضوب فقال له شيبوب ماذا عولت يا اخي ان تصنع فقال له نسير الى
 ارض بني شيبان ونجعلها خرابا لا ياوي فيها الا البوم والغربان واعرفهم شويم طلعة
 عمي مالك وانزل بهم الذل والمهالك واخذ عبلة في اهون سبيل لاني اعلم ان فرسان
 بني شيبان المنهزمين يخبرون الملك ان ولده معي اسير يقامى العذاب المهين فيجمع
 العساكر ويسير الى ارضنا حتى يخاص ولده وتبقى حلته خالية من الرجال فادهمهم
 انا على غفلة واقتل من يثبت امانى وانهب الاموال واخذ عبلة وارجع بها الى الديار
 والاطلال فلما سمع بسطام هذا الكلام قال ما تحتاج يا ابا الفوارس ان تكلف نفسك
 ما لا تطيق فاصطنعني واتركني لك طول الدهر بمنزلة عبد رقيقى حتى انى وحق ذمة
 العرب اسير معك الى الديار وابانك ما تريد وتختار وما ادع عمك اسير من ديارنا
 حتى يزف ابنته عليك وانا احمل اليه الخيل والاموال والاماء والعبيد واعطيه من عندي
 جميع ما يشتهي ويريد واقر عند جميع الناس انى عتيق سيفك وامين خوفك فقال
 عنتره يا ابا اليقظان لعلي عاجز عن قضاء حاجتي حتى استعين بها على غيري من الفرسان
 فوحي الملك الجبار لا تركزن ارضكم كلقفار واعاق راسك في رقبة عمي الغدار حتى
 يتوب عن اطواره ولا يتغرب عن دياره ثم قال لشيبوب مر بنا في عرض البر على غير
 طريق حتى لا يرانا عدو ولا صديق ففعل شيبوب ما امره عنتره وصار يقطع البر
 الاقفر حتى قربوا من ديار بني شيبان فقال لشيبوب وبلك يا ابن الام ابصر لنا مكانا
 نختفي فيه الى حين تنقضي حاجتنا ونعود وبيان لنا ما فعل الملك قيس بن مسعود وما
 دير بعد سماعه من المنهزمين الخبر فعدل عن الطريق مسافة ميل ودخل بهم الى واد
 يقال له وادي الفيل فقال عنتره لشيبوب يا ابن الام اتركني في هذا المكان واطلب

انت ابيات بني شيبان واكشف لي اخبارهم وارجع بالخبر اليقين لملك تجدد لي فرصة اشفي بها داء ي الدين فتركهم شيبوب ومضى وغاب عنهم ساعة وعاد وهو منزعج القلب والفواد فقال له اخوه مالك يا شيبوب اراك قد عدت على عجل وانت مرعوب فقال اني لما سرت من هذا المكان غدوت حتى اشرفت على منازل بني شيبان فرايت الدنيا منقلبة لمفقد بسطام لان المنهزمين اتوا الى ابيه واخبروه بما جرى عليه من الاحكام وسمعت يا اخي اصوات النساء قد ضجت بالبكا والاعوال وهن يندبن من قتل لمن من الرجال ورايت الخيل تركض حول الحلة من كل جانب والناس يدخلون ويخرجون من الخيام والمضارب تخفت على نفسي من نوائب الايام ووقفت على بعد من الخيام وخفت ان يعلم بي عمك مالك فيسألني الى الملك قيس فيسقيني شراب المهالك واني عند عودتي اليك سمعت راعيا يقول لراعٍ اخر روح غنمك الليلة لان اهلنا غداً يرحلون ويتركون الحي ويخرجون وفي اي ارض ندخل فقال في ارض دارة جلجل وهذا المنزل من جملة منازل العرب الشهيرة وفيها مراعي ومياه غزيرة وقد ذكرها امرء القيس في معلقته حيث يقول

الارب يوم صالح لك منهما ولا سيما يوم بدارة جلجل

قال الاصمعي ثم قال شيبوب لاخيه ففرحت انا يا اخي بهذا الرحيل لاننا نتصل الى عبلة على اهون ن سبيل فقال عنتره وكيف ذلك قال اذا كان القوم محامين وراجلين تكون عبلة على ظهر البعير فاخذ بزمام ناقته واسير واطردت الخيل عني ولا تدع يصل اليها منها لا قليل ولا كثير فقال عنتره اي وايبك يا ابن السوداء انا ارد عنك الخيل ولو انها مثل عارض السيل فلما سمع بسطام من عنتره هذا الكلام تحير في امره وانزعجت جميع حواسه ونسي الفروسية وطار العجب من راسه وايقن ان الزمان ياقي بكل عجب وينقلب باهله اي منقلب وزاغ عقله من مارس وراجل يتحدثان بان ياخذنا عبلة من وسط قبيلة بني شيبان ثم قام عنتره وشيبوب وانطلقا حتى اقتربا من تلك الديار اخر النهار ودخلا بالوادي بين تلك القفار وهما يتستران خوفاً من عيون النظار ويطلبان من يسمان منه الاخبار فيبينها على تلك الحال اذا باغنام سائرة في تلك الاكام ومن خلفها راعٍ على كتفه عصاه وهو يسير في تلك الفلاة ويبكي ويقول واسفاه عليك يا بسطام كيف غدرت بك الايام وسلمت الى عبد لا رتبة له ولا مقام فلا بارك الله في عبلة ولا في ابيها ولعن اياماً رايتها فيها ثم انت الراعي تنهد وكفكف

فجئنا فيك يا بدر الكمال
ويا حامي الحرم بكل ارض
لقد عدت بنوشيبان سيفاً
وذلت بعد ما كانت بزز
رماه زمانه في اسر عبد
ولولا الغدر في الايام طبعاً
الا يا عبلاً لا لاقيت خيراً
ولا زالت ديار ايك قفراً

ويا ليث الوغى عند النزال
اذا ذلت صنابير الرجال
يقذف مجده هم الجبال
تذل لسيفها اسد الدحال
قريب العهد من رعي الجمال
فما انتصر العبيد على الموالي
ولا وقيت حادثة الليالي
خراباً من احبتها خوالي

قال الراوي فلما سمع عنتر هذا الكلام من العبد سائق الاغنام زاد غضباً على غضبه وارسل شيبوب في طلبه فانهض شيبوب على ذلك العبد الراعي كانه الباشق الجسور اذا نزل على اضعف العصفور وجذب اطواقه فكاد يطير احدافه ولما اوقفه قدام عنتر اخذته الرعدة واستولت عليه الحمدة فطيب عنتر قلبه وسكن رعبه وقال له من تكون من عبيد بني شيبان فقال يا مولاي انا من عبيد بسطام بن قيس عامل الملك النعمان ونحن غداً راحلون لاننا خائفون من بني تميم ان يسطو على الاموال والحريم لانه بلغنا انهم اسضعفوا حالنا من اجل فقد حاميتنا بسطام ونريد ان نجتمع حلفاءنا وناتي بهم الى هذا المقام ونجد في خلاص سيدي من اسره ونجازي الذي اسره بقتله وانطفاء ذكره فقال له عنتر ومن الذي اسر سيدكم الذين تزعمون انه فارس الفرس لن واشدم في الضرب والطعان وانه حامية بلاد النعمان وسيد بني شيبان فقال العبد والله يا مولاي ما اسره من له قدر ولا شان بل عبد من عبيد بني عبس وعدنان فقال له وما الذي اوصله الى عبد بني عبس وعدنان حتى وقع في الاسر والهوان فعندها حدثه العبد بحديث مالك ابي عبلة وما جرى له مع سيده بسطام وقص عليه قصته على التام ثم قال لعنترة يا ابن الخالة من اين انتم ومن اي العرب تكونون فقال نحن من بلاد السكاسك والسكون وقد غضب علينا ملكنا ذو الاذعار فحننا منه وهربنا واتينا الى هذه الديار فاصدين حماية سيدك الملك الجبار وانت الان من هذا الخبر قد اوقعتنا في الايام ونخاف ان يطلبنا ملكنا فلا يحمينا احد من الناس فقال العبد يا ابن الخالة لو كنت اتيت اليه قبل هذه الايام لكان يعطيك الحماية والذمام وكان يشتريك من سيدك

ولو طلب في ثمنك سبعة جمال وتكون عنده من اعز الرعيان والخدام فتبسم عنتره لما سمع من العبد هذا الكلام ثم ذهب به الى باب المغار الذي فيه بسصام وقال له انظر هذا الاسيران كان يشبه مولاك حتى نطقه لاجلك وتعود به الى اهلك فلما نظر اليه خرس لسانه عن الكلام وعجزت رجلاه عن القيام وخفق فواده واشعر بان الذي يكلمه هو عنتر فعند ذلك قال يا مالك لا قرب الله دارك ولا ادني مزارك ما كان انحنى يوما رايناك فيه فانه اشر ايام الدهر ولياليه ثم ان العبد بكى من قواد قريح وصار يقبل اقدام مولاة بسطام و يصبح فبادر اليه شيبوب وسد سد فاه وشده كتافا ورماه عند مولاة ثم خرج وقصد ديار بني شيبان لينظر متى يكون رحيلهم من ذلك المكان واقام عنتر في انتظاره الى اخر النهار فما حضر ولا بان منه علم ولا خبر فخاف عليه من هذه الغيبة ان يكون قد وقع في ريبة وبيننا هو على ذلك الحال واذا به قد طلع من بين تلك الرمال وهو يهز همزات الغزال حتى وصل والدمع يجري من عينيه ولونه قد تغير مما جرى عليه فقال له عنتره ماذا جرى لك وما الذي غير حالك قال ان القوم قد اتاهم يد غالبية لا تدفع ولا تصد ولا تمنع فانهم كانوا قد عزموا على المسير وشدوا على كل ناقه وبعبير وانا عزمت ان اعود اليك واعلمك بالخبر وقد بشرت نفسي بالفوز والظفر واذا بالبر قد امتلا مواكب وكتائب وسد الغبار المشارق والمغرب ودارت الخيل بالحلة من كل جانب والفرسان تنادي يا لثيم وقدامهم فارس كانه نار الجحيم وقد مال علي بني شيبان فقتل الفرسان وقلع البيوت بما فيها من الاولاد والنسوان ونظرت الى عبلة بين النساء المسبيات وهي تساق في جملة البنات وسمعتها تنادي يا لعبس يا لعدنان ابن الفارس الفيور على الحريم اين من يفعل فعل الرجل الكريم واغربتاه واقلة ناصراه واشوقي اليك يا ابا الفوارس اين عينك تنظر ماذا لقيت بعدك فلا اذاقني الله فقدك فلما سمع ابو هاندا حامل بطلب خلاصها فانقض عليه ذلك الفارس وخطفه من سرجه وحذفه الى وراء ظهره فتلقته منه العبيد وكتفوه وشدوا اطرافه حتى كادوا ان يتلفوه واراد ولده عمران يحامي عنه فانقض عليه وطعنه بمقب الرمح في صدره القاه على ظهره فانقض عليه بعض العبيد فشد كتافه واوثق سواعده واطرافه وانفي يا ابن الام سمعت ذلك الفارس ينادي اني قد بلغت مرادي وحويت بدور منية فوادى فماعتفت حقيقة مرامه ولا من هي التي يعنيه بكلامه . قال الراوي فلما اعاد شيبوب على عنتره هذا الخبر فاض دمه وانحدر وقال يا مالك لا نبجك الله من المهالك وهم ان يخرج من

الوادي ويتعلق باذيال المطامع في اثر الاعادي واذا بسطام يبكي وينادي واذلاه
وغينة الانسان من شمانة عداه والله ان ضربات السيوف الحداد اهون من شمانة
الاعادي والاضداد فلما سمع عنتر منه ذلك ظن انه يتأسف على عبلة بنت مالك
فدخل عليه وقال له ما بالك يا بسطام اراك تتحسر من شدة الهوى والغرام وتأسف
على سبي هولاء القوم اللثام فقال له بسطام لا والله لم يبق في قلبي من بنت عمك
اثر ولا لي فيها ارب ولا وطروما اسني الا على هنك حريمي واعاقتي عن دفع غريمي
وان لي اختا اسمها بدور قد خطبها سادة بني قحطان وخطبها ايضا جماعة من بني
نهران ولم اسمح بها لاحد من العربان وكان من جملة من خطبها قنعث بن غياث الذي
اغار علينا فرددته خائبا وكرهت ان يكون لها بعلا وصاحباً اذ بلغني انه بخيل يا كل
وحده ويحرم عبده فحضي وهو غضبان وبلغني انه صار يتوعد لبني شيبان ويقول لا
بد لي ما اجمع عليهم العربان ولا شك ان هيبتي كانت تحمي منه هذا المكان وتحميني
العرب لاجل منزاتي عند الملك النعمان الى ان جرى معك ما جرى فاظنه قد سمع
بقصتي فاغتنم الفرصة في غيبتي فانه هنك حرمتي وتحكم في اختي وشقيقتي التي كنت
اغار عليها من نظر مقاتي ثم ان بسطام زاد في بكاه وتحسره وشكواه وقال يا ابا الفوارس
يجت ذمة العرب مكن مني حسامك واعطني ذمامك واعلم اني قبل هذا اليوم كنت
من اهل السطا والان قد اعترفت بالظلم والخطا ولو قتلتني لما لامك احد لاني انا الباغي
الظالم فردني الله وانا خامر نادم وان المرء لا يحمد وينثني عليه الا اذا احسن لمن اساء
اليه وانت تعلم ان لك في هذه القضية اعظم سبب لان بنت عمك عبلة قد وقعت
بين انزال العرب والقوم الذي تريد ان تخلصها منهم خلق كثير وجمع غنير وانت
فريد وحيد ليس لك معين ولا ناصر ولا تقدر وحدك على مقاومة هذه العشائر فاجعاني
لك مساعداً واتخذني معيناً وعاضداً فسر بنا من هنا حتى نجتمع بمن نصادفه من قومه
ونبذل نفوسنا لاطراف القنا لعل الله يبلغنا المنى . قال الراوي فلما سمع عنتر من بسطام
هذا الكلام رق قلبه وتقدم اليه وقبله بين عينيه وسله ما كان له من السلاح وعاد
الامر بينهما الى الصلح والصلاح فقال شيبوب لعنتر وهذا العبد السوء الا نقتله
ونخل به الوبال لاجل ما سمعناه من غليظ المقال قال عنتره ويلك يا ابن السوداء
انطلق السادات الاماجيد وقتل العبيد ولا سيما ان بيننا وبينه نسبا في السواد فينبغي
ان نحفظ معه المروة والوداد فتبسم بسطام لما سمع من عنتر هذا الكلام وقال له لله

درك يا ابا الفوارس فقد كملت في كل الخصال وجمعت كل المحامد والفضائل فاطلق
 شيبوب العبد وركب عنثرة وبسطام الى جانبه كانه من اهله واقاربه وجعلما يتحدان
 بعضهما مع البعض وشيبوب يجري قدماهما في فسيح تلك الارض وهما قاصدان الديار
 وقلوبهما متعلقة بما كان من الاخبار . قال الاصمعي ولم يزالا سائرين وهما يركضان
 حتى اشرفا على ديار بني شيبان فابصرا الديار خالية الابيات والقتلى مطروحة في سائر
 الجنبات فلما راي بسطام ذلك انهملت من جفونه العبرات وندم غاية الندم على ما فات
 ثم امر عبده ان يذهب ويجمع له السالمين من فرسانه المنهزمين ويعلمهم بما جرى بينه
 وبين عنتر و يعرفهم انه عاد سالماً الى الديار وجاء يطلب النار ويكشف عنهم العار
 قال وكان الذي جرى على القوم هو من قنعب بن غياث فانه كبس الحلي في ثلاثة
 الاف فارس من بني تميم ورياح وفعل بهم هذه الفعالم واسر الملك قيس بعد ان
 اثخنه بالجراح ووضعت رجاله في بني شيبان عوامل الرماح وتركوهم اشباحاً بلا ارواح
 لان بني شيبان كانوا الف فارس فقتلوا منهم ثلاثمائة واسروا مائتين وانزمو من سلم منهم
 الى الجبال والوديان وتشتتوا في كل جانب وكان ولما علموا بقدم بسطام قدموا عليه من
 جميع الاقطار وفرحوا بسلامته من الاسر والاختار وقالوا يا امير ما نال منا العدو ما تمى
 الا لغيبتك عنا . فقال يا بني الاعمام ان تديري كان غير محمود وعاقبة البغي على اهلها
 تعود ثم اخبرهم بما جرى له مع عنتر من الاتفاق وكيف اسره ومن عليه بالاطلاق فلما
 سمعوا ذلك الكلام طابت انفسهم بصادفة عنتر واملوا بالنصر والظفر وساروا على اثر
 الاعداء حتى ادركوهم عند اقبال الظلام وكان قنعب قد نزل الى الراحة والمنام وامر
 بضرب الخيام وكانت السبايا الى ذلك الوقت على ظهور الجمال وصراخهن قد زلزل الجبال
 فقال بسطام الراي يا ابا الفوارس ان تبئت العدى وتصبحهم بالحرب غدا . فقال لا
 وذمة العرب ما نزلت عن ظهر جوادي حتى اخاص الحرم واكشف هذا العار العظيم
 واروي هذه الارض من دماء بني تميم وكان عنتر قد سمع صوت عبلة فعرفه فاشتعلت
 في فواده النار ولم يمد له جلد ولا اصطبار بل صاح وحمل وانصب على القوم انصباب
 القضاء المنزل وشيبوب يهز في عراضه مثل البرق اذا خطف او الريح اذا عصف
 وحمل بسطام من الجانب الاخر وقد اشد فواده وحملت خلفه فرسانه واجناده وكان
 بنو تميم قد هزأوا بهم عند اقبالهم ولم يعباوا بهم ولا خطرنا على بالهم ولما راوهم قد حملوا
 وضربوا في جوانبهم تصلبوا للقتال واخذوا معهم في الحرب والنزال وصار يطعن

فيهم طعناً يخرق الجبال و يضرب ضرباً يطير الجماجم الى ثلثة اميال واخوه شيبوب
 يحامي عنه وعن جواده بالنبال ويفرق ما بين يديه الى اليمين والشمال وبسطام ينادي
 ابشروا يا بني تميم بشرب كأس الجمام فقد اتاكم عنتر وبسطام ودام الامر على هذا النسق
 حتى ارخى الليل سدول الفسق وراى قنعب جيشه قد تفرق وعدد رجاله قد تمزق
 فاخذه الوسواس والقلق وصاح في من معه وامره بتقديم جواده حتى يركب وقد زاد
 به الخنق والغضب واذا بجاله الاخضر بن جدعان قد اقبل وقال له يا ولدي اصبر
 وتمهل فهذا بسطام بن قيس ومعه رجال يقاثلون خلاف القتال الاول وقد قتلوا منا
 الى هذه الساعة اكثر من ثلثائة فارس فاصبر حتى يصبح الصباح وتنظر بما تشدبر ولا
 نخالظ القوم في هذا الظلام فتخسر فقال قنعب يا خالي انت تعرفني اخاف من بسطام
 او من خوض الظلام حتى تفدني بهذا الكلام اما رايت فعلي قبل هذه الايام وهجومي
 على الاساد في الاجام قد بلي يا ولدي وانا لا اخاف عليك من بسطام ولكن من فارس
 رايته بين يدي بسطام وهو يحمل على الفرسان حملات الاسد وينثر الجماجم نثر البرد
 فظننته من مردة الجان او من عفاريت سيدنا سليمان وانا يا ولدي قبل خروجي معك
 في هذه السرية اوصتني عليك امك وصية وقالت لي يا اخي لا تفرط في هذا الورد ولا
 تدعه يقاتل عبد اسود فقد رايت له حلياً وانا خائفة منه عليه واخشى ان تصل عاقبته
 اليه فقلت وما الذي رايت يا اختي لولدك وهو فارس قحطان وما سار ققط الى مكان
 ورجع خسران قالت رايته وقد اصطاد صيدة واذا عقاب اسود قد انقض عليه واخذ
 صيدته من يديه فاراد ان يستخلصها منه فانقض عليه وخطف راسه من بين كتفيه
 وصار مثل الكرة في مخليه ورايته طائراً به الى مكان بعيد وانا من ورائه اصيح
 وصياحي لا يفيد والان يا ولدي بعض المنام قد تصور عندي فان هولاء القوم قد
 هجموا الى ناحية السبايا والاموال ومهم الاسود الذي يصطاد الرجال كما يصطاد
 الباشق افراخ الحجال وانا خائف عليك من هذا الحال . قال الراوي فلما سمع قنعب
 كلام خاله تبسم من مقاله وقال له يا خاله وانا اصبر الى غد كما تريد واريدك ما
 افعل ببسطام وبهذا العبد الذي هو اخس العبيد حتى تعلم ان فروسيتي ما عليها من
 مزيد و بعد ذلك امر الفرسان ان تدور بالسي من كل جانب ويمسكوا عليهم من كل
 الطرقات والمذاهب . قال الراوي واما ما كان من عنتر فانه ما زال في حملته وهو
 يجندل الابطال حتى وصل الى الحرير والعيال وفعل بسطام فعال الشجعان هو ومن معه

من الفرسان وقد استولوا على اموالهم واجتمعوا باولادهم وعيالهم وقال عنتر لبسطام ادخل
انت وحل اباك وقومك واقرباك واترك عمي مالك وولده في الاعتقال لان عمي
خبث الطبع رديء الفعال وان اطلقته اخذ عياله وهرب ونرجع معه الى الشعب وانفذ
شيبوب الى عبلة يطيب قلبها ويخفف رعبها واقام عنتر يحفظ المضايق من سارق او
طارق . قال وكان مالك قد سمع صوت عنتر فقال لولده هذا صوت العبد الزنيم
والليلة يفني بني رياح وبني تميم ونرجع معه الى الهوائف والعذاب الاليم وما ادري
كيف يقطع الفلا ويأثينا بالبلا فيا ليت الاعداء كانت سقتني شراب المنية ولا رايت
تلك الصورة الشيطانية فقال له ولده لعل النوائب تلقيه بين هذه المواكب وتصرم
لنا عمره وتكفيننا شره قال وبعد ذلك وصل بسطام الى ابيه وعشيرته وحلمهم من
الكتاف بعد ما كانوا اشرفوا على التلاف وحدث اباها بما جرى له مع عنتر واطلعه على
جلية الخبر ففرح ابوه واستبشر وقال يا ولدي ان هذا الانسان لا يوجد مثله في الزمان
ولا تقدر ان تكافيه على ما صنع معنا من الجميل والاحسان والصواب اننا نعينه على ما
هو فيه من ملاقاته العدى ونجعل ارواحنا لروحه فدي ونبدل جميع اموالنا بين يديه
ولا نمن بها عليه ونكلف عمه ان يزف ابنته عليه ويعتذر من فعاله اليه وانا اقسم يا
ولدي بحق البيت الحرام وزمزم والمقام انه لو كان يطيعني ويسلو بنت عمه عبلة لكنت
زوجته اختك بدور التي هي احسن من البدور ولا اخذ منه مالا ولا نوقا ولا جمالا
ثم امر بجل بني عمه من الاعتقال وتركوا مالكاً وولده مربوطين بالحبال وعاد
بسطام الى عنتر في الحال ليعينه على سهر الاليالي وحفظ العيال وكان شيبوب وصل الى
عبلة وطيب قلبها وحدثها بما فعل عنتر وسكن رعبها وانزلها في ابيات الملك قيس عند
ام بسطام ففرحت بها واكرمتها غاية الاكرام وقالت لها يا عبلة يكون لك مثل هذا الاسد
وتهر بين منه من بلد الى بلد فقالت يا حراير العرب اني وحق من في غيبه احجب
ما اهرب منه ولا اريد ان افارقه وانا ابي واخي قد ابغضاه ونحن لم نزل في
الذل الى ان نراه . قال الراوي ولم يزلوا على ذلك حتى اصبح الصباح واضاء بنوره
ولاح فعندها ثارت بنو تميم وبنو رياح تطالب الحرب والكفاح وظهر الملك قيس في
رجالته الذين كانوا مأسورين في القيود وهم يزعمون كالا سود ولما راى عنتر قادمين
ترجل وخدم الملك قيس بلطف وادب وقال يا مولاي ما كان يحتاج الامر الى هذا
الشعب وانا عبدك كنت ابلغك الارب فقال الملك قيس يا ابا الفوارس وحق ذمة

العرب وشهر رجب ما في بني شيبان اليوم الا من هو امين خونك وعتيق سيفك فقبل
عنتر يديه وشكره واثني عليه ثم عاد بعد ذلك الى جواده وراى بني تميم تريد الحملة
فيادر اليها وسيقهم عليها وحمل على ميمنتهم وطعن فيهم طعناً يخطف البصر وضرب ضرباً
لا يبقى ولا يذر وقال الملك قيس لولده بسطام يا ولدي ينبغي ان نبتهديء بالاعداء
قبل ان يبندوا بنا فاحمل وساعد الامير عنتر ولا تدعوا منهم من يخبر بخبر فاطاعه
وحمل في الحال على الاثر . قال الراوي كان قنعب بن غياث في ذلك الوقت يلبس
درعه وسلاحه وهو متكلم على نفسه وقد عول ان يبارز بسطام وعنترة في مرة واحدة
لكي يظهر لخاله شدة باسه وبعد ذلك استوى على ظهر جواده وحركه الى مقدمة
العسكر حتى يكفي فرسانه شرب بسطام وعنتر واذا بعنترة قد حمل على يمينه وهو يدمدم
كالاسد الزاير ويهدر كالجل الفاطر وكان قد قتل الى حين التقى بقنعب خمسة وعشرين
فارساً من بني تميم ورجع الى بني شيبان من خوفه على الحرير فصدمه في تلك العودة
قنعب وقد لعب به الحنق والغضب وقال لدويك يا عبد السوء اما سمعت بفعلالي اما
بلغك صفة قتالي حتى اتيت الي حتى تخلص بزعمك غنيمي من يدي فوالله لاجعلن
لحك طعاماً للذياب ودمك شراباً للكلاب فقال له عنتر اما الغنيمة فمن اول الليل
خلصتها و باتت البارحة في ذمامي وتحت ظل حسامي فخذها انت اليوم يا سيد بني تميم
من يد هذا العبد الذميم . قال الراوي وبعد ذلك اطبق كل واحد منهما على صاحبه
واحترز من طعنه ومضاربه واصطدما واتجها وهمها ودمدما وانعقد عليهما الغبار حتى
اظلم ضوء النهار ونقدم خال قنعب في جماعته من بني تميم وقال لهم خذوا اهبة الحرب
في هذا اليوم العظيم ففعلوا كما قال وتأهبوا للعرب والقتال هذا وقد اشتدت الاهوال
وتزلزلت الاودية والجبال وتصايحت نساء بني شيبان خوفاً من رجوعهن الى السبي
والهوان وجرت دموع عبله من الاجفان وصارت تنادي بالويل والاحزان خوفاً على
ابن عمها عنترة من الهلاك وعلى نفسها من السبي والانهتاك وهي تنادي واغربتاه وافلة
ناصره وا ذلاه ان اصابتك نوائب الزمان يا فارس عدنان وسمع ابوها واخوها نداها
وهما في الاعتقال فقالا والله لا جمعنا بينكما ما دامت الايام والليال هذا وقد دام بين
عنتر وقنعب القتال وابصرت الفرسان منهما الاهوال وكان بسطام قد حمل على الميسرة
كما حمل عنتر على الميمنة وطلب الكفاح وقتل في حملته تسعة فراس من بني رياح
والتقى بمقدمهم عاصم بن وشاح واخذ معه في القتال ولكن ما طال بينهما المطال حتى

طعنه بسطام فالقاء ممدداً على الرمال وعاد الى فاحية عنبرة نجب بجواده الى ان وصل
اليه وقد خيم الغبار عليه فوقف ينظر واذا بصيحة زلزات الاقطار وامتدت اليها
الاعناق وشذخت نحوها الابصار وقائل يقول يا لعبس انا عنبرة الجبار فنظروا واذا
ابو الفوارس عنبرة قد اقبل وفي يده راس فنعب كانه راس عفريت من عفاريت
منفرو وهو ينشد ويقول

و يصبح من افرنده الدم يقطرُ	اذا لم ارق صارمي من دم العدي
ولا جاءني من نحو عجلة مخبرُ	فلا كحلت اجفان عيني في الكري
على انفس الابطال والموت يصرُ	انا الموت الا ائني غيرُ صابرِ
وخيل المنايا بالجماحم تعثرُ	اذا منادي الحرب نادى اجبته
يخبرك عني ائني انا عنترُ	سل مشرفي المنداوي في يدي
انا البطل الندب الهام الغضنفرُ	انا قابض الارواح بالقضب والقنا
بسيف على شرب الدما يتجوهرُ	اذا ما لقيت الليث عممت راسه
عدوي ذليلاً يختشيني ويحذرُ	الا فليعش جاري عزيزاً وينثني
وعدت وسيقي من دم القوم احمرُ	فهرت تيمكا ثم جندلت ليثهم

قال الراوي ونظر خال فنعب مصرعه ومصابه فقال وحق ذمة العرب هذا المنام الذي
رأته امه وحسبت حسابه وفي عاجل الحال مزق ثيابه وصاح وحمل في من بقي من بني
تميم على بني شيبان وحملت بنو شيبان وفي اوائلهما بسطام وقد اطلق العنان وقوم السنان
وطلع على راس الطائفتين الغبار والقنم وتنكست الرايات والاعلام وصبرت الكرام وفرت
اللثام هذا وعتر قد حمى الطعن والعيال كما تحمي الاسود الاشبال وفعل افعالاً تشيب
الاطفال حتى كلت منه المناكب والاورصال وكان بسطام قد ركب جواداً غير ذات
النسور فقتل ذلك الجواد فصار يقاتل وهو راجل حتى كلت منه السواعد والمفاصل
وتطابق على عنبرة الفرسان وصاح فيهم الاخطل بن جدعان وجعل ينادي يا ويلكم يا
بني تميم اشفوا نوادي من هذا الابيض الزنيم وفوزوا بالمال والحريم هذا وعتر صابر لوقع
المضارب وشيبوب يدور حول جواده من كل جانب ويرمي بالنبال في الصدور والتراب
قال الراوي فبينما القوم على ذلك الحال واذا باربعين فارساً ظهروا من تلك الرمال
متقلدين بالصفاح معتقلين بالرماح فداروا بعنبرة وهم يقولون اتاك والله الفرج يا ابا الفوارس
فابشر بالنصر على العدي وكن اميناً من اسباب الردى ففحن من بني عمك ومن لحك ودمك

قال الراوي وكان هولاء الفرسان من بني عيس الاطايب والمقدم عليهم غياض بن ناشب وكان السبب في قدومهم ان عمارة بن زياد لما عاد منهنزماً من قدام بني شيبان وعاد الى بني عيس بالذلل والهوان دخل على اخيه الربيع واخبره بما ثم عليه من ذلك الامر الفظيع فقال الربيع هذا الامر ما كان لي في حساب واني ما دبرت التدبير الصواب ولكن لا اقدر ان اعلم ما يحدث في الغيب من عروض الاسباب فدعه الان يا عمارة وانتظر له حوادث الايام لعلك تبلغ المرام فلما سمع عمارة هذا الكلام زاد في قلبه الاضطراب وفي عاجل الحال اسيدعي بغياض بن ناشب وكان يعد من الشجعان وكان بينه وبين عنبرة حقد واضغان من حينما اخذ منه الغنيمة واشترى بها الجواد الابجر وحدثه عمارة بما جرى له في بني شيبان وما ثم عليه من اجل عنبرة وطلب من غياض المعونة عليه وان يقتني منه الاثر وقال له يا ابن العم عسي ان يكون اجله قد اقترب على يدك واعطيك ما يسر خاطرك وبقرعينيك فاجاب غياض هذا السؤال طمعاً منه في المال وسار بالاربعين فارساً حتى وصل الى بني شيبان ومن هناك اخذ اخبار بني تميم ففرح وقال عسي ان يكون قد ساعدنا الزمان ثم اجهد نفسه في السير على الاثر حتى اشرف في ذلك الوقت الذي ذكرناه على عنبرة وابصره وهو يقاتل في بني تميم ويحامي عن العيال والحريم وقد دار به ذلك الموكب العظيم وهو ينادي باسم بني عيس وعدنان ويفتخر بهم على العربان فانقلبت نية غياض في ذلك الوقت من البغضة والعناد الى المحبة والوداد وقال لاصحابه يا بني عمي ان النصر لهذا الفارس الذي انشأ لنا نخراً بين العرب افضل مما يعطينا عمارة والربيع من الفضة والذهب فوالله لا عينن هذا الرجل المظلوم ولا ارتكب هذا الامر المذموم ثم حمل وتبعته رجاله وكشفوا عن عنبرة فاتسع عليه مجاله ولم يزل يطعن في الصدور ويقطع الجماجم والتجور حتى ولت بنو تميم الادبار واركضوا الى الهرب والفرار وتبعها بنو ياح وهي لا تصدق بنجاة الارواح وعاد عنبرة وبسطام وغياض بن ناشب يحيره بما فعل له عمارة من الاكرام وكيف وعده بالمال والنوق والجمال وقال له في اخر كلامه والله يا ابا الفوارس لاسرت في هذا اليوم الا في صحبتك واكون انا ورجالي في خدمتك فشكره على ذلك عنبر ووعده بالحظ الاوفر وساروا حتى وصلوا الى الظعن فتلقتهم الاكابر والسادات والنساء والبنات وجعلوا يشكرون عنبرة ويشنون عليه بكل شفة ولسان ثم نهضوا طالبين ارض بني شيبان الى ان وصلوا الى ارضهم فحضر بت لهم المضارب والخيام ومرحت الخيل والجمال والاغنام وضرب الملك قيس لعنبرة بيتاً بجانب ابياته وانزل فيه عبلة وامر امراته ان تجعلها كاحدى بناته ثم اخذ في اصطناع

الطعام وتصنيف المدام وعمل لعنبرة وغياض مائدة عظيمة لها قدر وقيمة وكان مالك قد
 تقدم الى عنزة وبكى بين يديه واستعبر وطلب الصفح واعتذر فقال له يا عماه ان الصفح
 من الكرام كما ان الغدر من شيم اللثام والان قد مضى ما مضى فلنرجع الى حال السلامة والوفا
 وبعد ثلاثة ايام قال له يا عم ان الضيافة فرغت وانقضى الزمان وقد ثقلنا على القوم
 فانهزم بنا على الرحيل الى الاوطان فقال له اعلم يا ابن اخي ان ما بقى لي وجه ان ارجع الى
 بني عيس ولا بد ان ينحط شاني اذ لم يحضر احد من اولاد الملك زهير يترضاني والراي عندي
 يا ولدي انك تمضي الى الديار وتخبر الملك زهير بما صار وتطلب منه ان يرسل بعض اولاده
 الى الملك قيس ابن مسعود لكي يترضاني ويطلب عودتي الى الديار فارتضي واعدوان
 كنت لا تثق بقولي فخذ بنتي عيلة معك ودعني انا واخاها هنا حتى يتم الامر فتابعك
 واثمدوا علي يا سادات بني شيبان اني زوجته بنتي عن يقين وهذه يدي لك قدام
 الحاضرين فاجابه الى ذلك المرام واثمد عليه الملك قيس وولده بسطام ثم ودعها وسار
 يقطع الجبال والوديان طالبا ديار بني عيس وعدنان ودام على ذلك السيز ثلاثة ايام وفي
 اليوم الرابع ظهر عن يمينه غبار كانه قطع الغمام ثم انكشف عن فرسان ينادون بالضباب
 والمقدم عليهم عمرو بن شهاب وهو قد سار في الف فارس من ارض بني فحطان طالبا
 ارض بني عدنان ليغير على بني عامر ابن غطفان فاتفق انه التقي بعنبرة في ذلك المكان
 فنادى على قومه بالله عليكم ايها الفرسان اشنوا قلبي من هذه الشرذمة فانها من بني عدنان لانني
 اذ قد وصلت الى هذا المكان لا بد لي ان اقلع اثر من فيه من العربان فعند ذلك انقرد
 منهم مائة فارس وطلبوا بحملتهم ابالفوارس فلما راي قصدهم اليه وانصبا بهم عليه قال اغياض
 بالله عليكم لا تقاتلوا معي في هذه النوبة بل احموا ظهري حتى اريكم كرى وفري ثم استقبل
 اولئك الفوارس بوجه مثل وجه الاسد العابس وقوم اليه سنان ورحم الخطار كانه شعلة
 نار . قال وكان احد الفرسان قد سبق اصحابه وقوم سنانه وارخى عنانه فما خلاه عنبرة
 يصل اليه حتى طعنه بين ثديه فاخرج السنان من بين كتفيه وادرك الثاني بطعنة في
 صدره فانقذها من ظهره وصرخ في اصحابه وتلقاهم بطعن يذهل الام عن اطفالها واللبوة
 عن اشبالها فلم تكن الا ساعة حتى انكشف الغبار عن ثلاثين فارسا مقتولين وسبعين
 منهزمين ولما راي الملك عمر ما جرى اردفهم بمائة اخري فحملت المائة الثانية على عنبرة وطلع
 عليهم الغبار الا كدر فاستقبلهم وحمل عليهم بقلب اقوى من الحجر وهاج عليهم كما يهيج
 البحر اذا زخر فانطبقوا عليه وداوا واحواه كالسلاهب وحاطوا به من كل جانب وهو يطعن

فيهم ذات اليمين الشمال ويزعق عليهم زعقات تززع الجبال ولم يزلوا على ذلك الى نصف
 النهار حتى انكشف عن رؤوسهم الغبار واذا بعنبرة يصول عليهم وقد قتل منهم تمام السبعين
 جعل الباقي من زمين فعند ذلك اشتعلت النار في قلب الملك عمر وخرج من تحت
 الاعلام و اشار الى قومه بالحملة على عنبرة فحملوا جميعاً الى حومة الميدان وداروا بعنبرة من
 كل مكان فاستقبلهم بقلب اقوى من الصوان وحمل معه غياض ومن معه من بني عبس
 وعدنان وانطبقوا على بعضهم انطبق الغمام واخذوا في الكفاح والصدام حتى خيم عليهم
 الغبار وحجبهم عن الابصار فما كنت ترى الا راساً طائراً ودماءً فائراً وجواداً غائراً ونصلاً
 تلغ تحت ظل الضباب مثل زرق النجم تحت السحاب هذا وشيوب قد دار حولهم كاللوب
 وهو يرميهم بالنبال فيصيب بهما مقاتل الرجال وبينما هم على ذلك الحال التقى الملك بعنبرة
 فاخذ معه في القتال وجرى بينهما حرب تشيب الاطفال وما زال عنبرة معه في الكفاح
 ساعة من النهار حتى لاح له فرصة فابتدره بضربة من سيفه البتار واذا براسه قد طار
 فوقع الى الارض يختبط بعضه في البعض ومن بعده وقعت الخدعة على بني الضباب وطلبوا رؤس
 الروابي والهضاب وهم يبيكون علي ملكهم عمر بن شهاب ونزل عنبرة واجمحابه في ذلك المقام
 لاجل الراحة واكل الطعام الى ان اصبح الصباح واضاء بنوره ولاح فامر عنتر اخاه ان
 يجمع الخيل المتروكة والسلاح وقال اغياض هذه الغنيمة لكم وهي اكثر مما وعدكم به
 عمارة بن زياد وازددتم عليها الصالح والوداد مع عنبرة بن شداد فضحك غياض لما سمع ذلك
 الكلام من عنبرة وقد فرح واستبشر وقال والله يا ابا الفوارس لا عدت فارقتك في سفر ولا
 في حضر وبعد ذلك ركبوا وساروا يطلبون الديار وعنبرة قدامهم كالاسد الهدار الى ان
 قاربوا الحي فانفذ عنبرة اخاه يخبر بقدمه اياه شداد وعنه زخمة الجواد وشاع في الحلة
 الخبر بقدم عنبرة ففرحت اصحابه واصدقاؤه وانخذلت حساده واعداه وكان ذلك اليوم
 عند الملك زهير واولاده من اعظم الايام لانهم كانوا قد خافوا عليه اذا انقطعت عنه
 الاخبار والاعلام ولما علموا بقدمه وركبت الخيل الى المنقاد وركب الملك زهير وخرج وهو
 لا يصدق ان يراه وكان خروج الملك ذلك الى عنبرة في موكب عظيم وخلق جسيم
 فالتقاء على بعد من الديار وهو في غاية الفرح والاستبشار ولما تقارب بعضهم الى بعض
 ترجل عنبرة الى وجه الارض ومشى الى بين يدي الملك زهير وخدم ودعاه بدوام العز والنم
 قال الراوي فلتقاء الملك زهير باليشاشة والاكرام وسلم عليه احسن السلام ثم امره ان
 يركب جواده واخذه الى جانبه وسار يساله عن سفرته ويهنيه بالعودة الى اهله وعشيرته

فحدثه بجميع ما تم له في بني شيبان وما جرى بينه وبين عمه مالك من اليهود والايان
 حتى وصل الى حديث عمه وقوله اني لا اعود ما لم يحضر احد وبترضائي ليرتفع قدري
 وشانني فقال الملك زهير اعلموا يا بني عمي ان الرجل قد ندم على افعاله وذاق طعم الغربة لانها
 معادلة للاسر واثقاله ولو امكنه كان عاد لكن خاف من شماتة الاعادي والحساد وانه والله
 قد انتقد موضع الافتقاد والراي عندي اننا نبلغه المراد حتى تقضي مع ابن عمنا عنزة
 برهة من الزمان ونروي اشواقنا منه بعد هذه الغيبة من الاوطان ثم ساروا حتى نزلوا في
 الايات وعملوا الولائم والدعوات وضج الحمي بالافراج من سائر الجهات وكان معهم في
 هذه الوليمة كل من في الحلة الا بني زياد ومن يوافقهم من الاعادي والحساد فان قلوبهم
 كادت تنفطر من رجوع عنزة وعاتب عمارة غياض بن ناشب وقال له ويحك يا باغض
 ارسلتك الى عدوي لتأخذ منه ثاري وتطفي لهيب ناري ولما وصلت اليه انقلبت نيتك
 وصرت من حزبه انت ورفقتك فقال غياض اي والله يا عمارة ان عنتر يستاهل الفدى
 بالاموال والارواح لاجل ما فيه من المروة والسماح ثم لوى وجهه عن مخاطبته وتركه
 يتوهج بحسرتة قال الراوي وبعد ذلك ثم راى اولاد الملك زهير ان يستروا مع عنزة بن
 شداد لكي يتراضوا عمه مالك بن قرادواخذوا في الاهتمام والاستعداد فيبيناهم على ذلك
 الحال وقد عزموا على الترحال اذا بعبد اسود قد اقبل بين الروابي والكشبان من ناحية
 ديار بني شيبان فلما وصل سال عن عنزة فهدوه اليه حتى اوقفوه بين يديه فقال يا
 مولاي سيدي بسطام يسلم عليك ويقبل يدك ويقول ان عمك فدفع فعل اللثام وما
 اقام بعد رجوعك من عندنا الا ثلاثة ايام وفي اليوم الرابع طلبناه فما وجدناه وسالنا عنه فما
 وقعنا له على خبر ولا وقفنا له على اثر وهو الان قد ارسل الرسل يكشفون خبره ايعلم اين
 هو نازل من احياء العربان ويعلمك بالخبر اليقين ويكون في خدمتك هو وجميع بني شيبان
 فلما سمع عنزة من العبد ذلك الكلام صار الضيياء في عينيه طلام ومضى الى الملك زهير
 واعلمه بالخبر فاعتنم لذلك وتكدر وقال لا باس يا ابا الفوارس كن طيب القلب والنفس
 فاننا لا بدان ندركه ولو وصل الى مغرب الشمس فقال عروة بن الورد وقد اظهر التصيحة
 لهنترة ويالك يا عنزة كم تطلب من لا يطلبك وترغب من لا يرغبك فاسمع مني وازهد في
 من هو فيك زاهد وارخ نفسك من هذه الشدائد ولا تقبح على مواليك الذين تربيت بين
 حريمهم واولادهم فما يكون جزاءهم منك الا التشتيت عن اوطانهم وبلادهم فقال عنزة والله
 يا عروة انك تتكلم بلسان ناصح من قلب شامت كاشح فسوف ترى كيف تدور الدوائر على

اهل الفدر والعناد وماذا يصيب الاعادي والحساد فقال الملك يا ابا الفوارس طب نفساً
 وقر عيناً فما بقي لعمك خصم الا انا وسوف ترى ما اعمل به من الانتقام حتى تبلغ المنى
 قال الراوي وفي ذلك الوقت انقلبت الافراح الى ابيات بني زياد وانقلب الحزن الى ابيات
 بني قراد وكان كلام عروة على عنزة امر من ضرب الحسام واشد من وقع السهام فقال
 لاخته شيبوب ويلاك يا ابن الام اما سمعت كلمات عروة المرة ورايت افعاله معي المرة
 بعد المرة فاجعل عينك عليه اذا اطلع من الحلة حتى اطلع خلفه واشني فؤادي منه قبل ان
 اسمي في طلب عبلة فقال شيبوب السمع والطاعة انا ارضه من هذه الساعة . قال الراوي
 ومن عجيب الاتفاق ان عروة له اخت تسمى سلمي ام حسان وكانت متزوجة في بني غطفان
 وكان عروة يجيها ويزورها في اكثر الاوقات واتفق ان عروة خرج يزور اخته في تلك
 الايام فعلم به شيبوب واعلم اخاه عنزة فطلع خلفه يريد له الهلاك واكن له خلف جبل
 هناك وكان عنزة قد سبق فانتظره حتى يعود لما في قلبه عليه من الضعابين والحقود واما
 عروة فلما وصل الى بني غطفان وجد اخته متغاضبة مع زوجها وقد اوقعها بالذل والهوان
 ولما رات اخاها بكت في وجهه وشكت حالها اليه واعادة قصتها عليه وقالت له يا اخي
 بجرمة الاحشاء التي ترينا فيها . دني الى ديار قومي واجعاني من بعض عيالك او من
 جملة الصعاليك الذين تنفق عليهم اموالك ودعني اعيش عندك عزيزة جليلة ولا اعيش
 في غير وطني مقهورة ذليلة وزادت في وجهه الخيب والبكاء حتى حركته الخوة العربية
 والحمية الجاهلية فعند ذلك ركب جواده واجلسها في هودجها واخذ بزمام ناقته وسار
 وهي لا تصدق ان تصل الى الديار وما زال سائراً حتى وصل الى الجبل الذي عنتره مكن
 فيه وقد اتاه الامر كما يشتهيها واذا بعشرة فرسان سوابق وقدامهم فارس طويل في تقاطيع
 الفيل وجواده قد اقلب البر بالصهيل ولما راي الناقة والهودج صاح الاما ابركه صباح
 وعدل الى عروة وقال له ويلاك من تكون من الفرسان والى من تنسب من العربان فقال يا ويلكم
 انا عروة بن الورد العبسي الذي اقري الصعاليك بمالي وابذل دونهم نفسي فاغدوا في طريقكم
 والا تحرموا توفيقكم فلما سمع الفارس ذلك الكلام ابدى الضحك والابتسام وقال مرحباً
 بك يا ابا الابيض هل تعرفني وانا لي عندك غرض فقال عروة ليس لي بك معرفة يا اخا
 العرب ولا اعرف ان لك علي طلباً فقال له انا قيس بن جدعان وانت يا عروة قتلت لي
 اخاً من افرس الفرسان وكنت انا غائباً في بعض غزوات العربان والان قد التقيت بك
 في هذا المكان فلا بد لي من طلب الثار لكي اكشف العار واخذ ما بقلبي من النار ثم بعد

كلامه سال وجال وطلب القتال وهو يهدر كفاطر الجمال فتأهب عروة لقتاله واخذ معه في الضرب والطمان والكر والجولان حتى انعقد عليهما الغبار واحتجباً تحتته عن الابصار وكان عنتره ينظر اليهما من الجبال وينتظر ان يرى كيف ينتهي بينهما الحال فما كانت الا ساعة من الزمان حتى سطا قيس على عروة وضايقه وسد عليه طرفه وطرايقه وطعنه بعقب الرمح في صدره فاقلبه على ظهره وتقدم اليه بعض الفرسان فشده كثاف واوثق منه السواعد والاطراف وتقدم قيس واخذ بزمام الناقة وابركها وكشف الهودج فراى سلى فقال يا لها من طريق ما ابركها والتفت الى اصحابه وقال لهم اضربوا لي خيمة في هذا المكان حتى انزل فيها واتمتع بجبال ام حسان وبعد ذلك اقتله واخذ بثاري واكشف عني اري فعندها صاحت اخت عروة وافضيحتاه واقلة رجالاه بالعبس بالعدنان ابن انتم عن جاريتكم التي وقعت مع هذا الكشحان . قال الراوي فلما سمع عنتره هذا النداء وقد كان لها ولاخيها من جملة الاعداء فحركته الهمة العربية والنخوة الجاهلية فهبط من الراية وتقدم الى الخيل ونزل عليها نزول السيل ونادى باعلى صوت لبيك يا ابنة العم ابشري بزوال الهم فقد استجاب الله نداك وبعثني الى حماك . قال الراوي فلما سمع قيس من عنتره هذا الكلام صرخ في وجهه صرخة الاسد المهجم وحمل عليه وهو يصول فلم يتركه عنتره يجول حتى ضربه بالضامي فاطار راسه كحجر المنجنيق واطبق على الخيل التي معه وهو يهدر كالفتيق فقتل ستة فرسان وهرب الاربعة وهم يقولون نعوذ بالله من شر هذا الشيطان وبعد ذلك عاد عنتره الى عروة فسلم عليه وحل وثاق يديه وترك عقال رجليه فعند ذلك انزت سلى من هودجها وتقدمت اليه والقت نفسها على قدميه وصاحت لله درك من فارس ناصر فلا خلى الله منك المشاير . قال الراوي وعاد عنتره بعد ذلك الى عروة وقال له يا عروة ما بريء قلبي من كلامك ولا خرجت من الحي الا لاسقيك كاس حمامك وانما الزمان اثى بشيء ما كان في الحساب ولما رايتك في هذه الحالة نسيت جميع ما اخمرت لك من العذاب ولما رايت حالة اختك سلى صعب علي هناك سترها بعد الحجاب فبكي عروة بين يديه وانحسب وقال العفو منك يا فارس العرب واريدان تقبل مني التوبة وتخذني صديقاً بعد هذه التوبة وان رايت مني ما لا يسرك من القول والفعال فدمي لك حلال وكذلك اخته سلى تقدمت اليه وقبلت يديه ورجليه ولم تزل تساله فيه وتذلل لديه حتى حل قيده من رجليه فقال له عروة والله ان مثلك لا يوجد في الانام ولا تسمح بمثلك الايام والله لا مسرت الا بين يديك ولا تروح روحي الا بين قدميك . قال الراوي فشكره عنتره

عَلَى ما ابداه من الكلام وعاد معه الى القبول والاكرام وبعد ذلك جمعوا اسلاب القتلى
 وخيلهم التي كانت مبددة في الفلا وعادوا راجعين الى الديار هو اذا هم باعرابي يهيم ويحجب
 في ذلك البر كأنه ظليم فلما رآه هترة قال وجتى ذمة العرب لا بد لهذا الاعرابي من سبب
 واقول انه من بني شيبان اتى يعلمنا بما جدك لعلمي من الشأن فاسرع يا شيبوب اليه واتبع اثره
 واحضره حتى نعلم خبره فانطلق شيبوب مثل الريح المهبوب حتى لحق ذلك الاعرابي
 وصرخ عليه وتقدم حتى صار بين يديه فتعجب الاعرابي من سرعة عدوه في ذلك البر
 الاقفر وهو كأنه ذكر النعام اذا انفرد فقال له شيبوب يا ابن الخالة اراك حائداً عن
 الطريق فلن انت قاصد ومن اين انت وارد فقال اعلم يا وجه العرب اني من بني شيبان وقاصد
 عنزة في بني عبس وعدنان اعلمه ان خبر عمه قد ظهر لان العبيد الذين ارسلهم سيدي
 بسطام يقتفون من مالك الاثر عادوا الى مولاي واعلموه انه في بني كندة وقد ارسلني
 بهذه البشارة الى عنزة وبينناهما في الكلام اذا عنزة قد وصل وسال الاعرابي عن قصته
 فقصها عليه من اولها الى آخرها واطلمه على باطنها وظاهرها قال له في اخر الكلام سيدي يسلم
 عليك ويقول لك ان اردت يحضر اليك بطائفة من بني شيبان ويكونون لك من جملة
 الانصار والاعوان . قال الراوي هذا وشيبوب قد انطلق طالباً ارض بني كندة واخوه
 عنزة على اثره وقد اراد الانفراد والوحدة فسار وقد هاجت الى عبلة اشواقه وسالت
 بالدموع اماقه ثم جاش الشعر في خاطره فباح بما انطوى عليه مكنون ضمائره وانشد يقول

لمن طلل بالرقتين شيباني	وعانت به ايدي البلي فحكاني
وقفته به والشوق يكتب اسطراً	باقلام دمه في رسوم جناني
اسائله عن عبلة فاجابني	غراب به ما بي من الهيات
ينوح على الف له واذا شكاً	شكا بتحجب لا ينطق لسان
ويندب من فرط الجوى فاجبته	بمسرة قلب دائم الخفقان
الا يا غراب البين لو كنت صاحبي	قطعنا بلاد الله بالدوران
عسى ان نري من نحو عبلة مخبراً	باية ارض او باي مكان
وقد هتفت في جنح ليل حمامة	مفردة تشكو صروف زمان
فقلت لها وكنت مثلي حزينة	بكيك بدمع زايد الهملان
وما كنت في دوح تيمس غصونه	ولا غضبت رجلاك احمرقاني
ايا هبل لو ان الخيال يزورني	على كل شهر مرة لكفاني

فان غبت عن عيني يا ابنة مالك فشخصك عندي ظاهر لعيان
 غدا تصبح الاعداء بين بيوتكم تعض من الاحزان كل بناني
 فلا تحسبوا ان الجيوش تردني اذا جلت في اكنافكم بخصائي
 دعوا الموت ياتيني على ي صورة فاني اريه موقفي وطعائي

قال الراوي ولما فرغ عنتره من هذه الايات سار هو وشيبوب يقطعان البر والقلوات الى ان وصلا امياه عطبول وعولا هناك على النزول واذا بغبرة من خلفهم قد طلعت وعجاجة قد ارتفعت وبان من تحتها فرسان سائرة على عجل والغبار على رؤوسهم قد انعقد ووثقت فوقف عنتره واخوه ينظران اليها وقد تاهبوا للحملة عليها واذا بها قد انكشفت عن مائة فارس بالحديد غواضس وبين ايديهم فارس شديد كانه البرج المشيد فحقق النظر اليهم عنتره واذا هم من بني عبس وعدنان والمقدم عليهم عروة بن الورد وقد اتى خلف عنتره مكافاة لما فعل معه من الجميل والاحسان لانه لما فارقه ما زال سائرا الى ان وصل اخته الى الديار وجمع من له من الرجال والانصار وقال لهم اعلموا يا بني عمي انه ما كان احدا بغض الي من عنتره والان هو عندي اعز من السمع والبصر لانه خالص اختي من السبي والانهتاك وخلصني من الهلاك بعد ما قبحت عليه الف مرة وطلبت له الهلاك واريده ان اكون انا وانتم من جملة اصحابه واين ما سار مرنا في ركابه لانه رجل بالسعد مسعود وعده مقهور مكود وانا اعلم انا اذا مرنا معه وصاحبناه صرنا تحت كنفه وحماه وان هذه القبيلة لولاه ما ارتفع لها راس ولا ابنتي لها من المجد اساس وقد فارقتة وهو سائر وحده الى بني كندة لكي يخاص ابنة عمه وينزل عليهم البلا والشدة وقد حدثته نفسه ان يخرب ديارهم ويقلع اثارهم لاجل انهم اجاروا عمه مالك ومن كان في مثل هذه الشجاعة والقوة لا يجوز ان يتخلى عنه بنو عمه حتى يقع في المهالك لانه يصطلي نار الحرب لنفسه ولا يتخلى عن ابناء جنسه فاطاعوه جميعا على ما يريد وتحالفوا انهم يكونون لعنتره مثل العبيد ومن يومهم تاهبوا للمسير وخرجوا الى ظاهر الحمي على ذلك التدبير واتفق ان عمارة بن زياد علم بالحال وان عروة بن الورد سائر من الحمي في من له من الرجال فخرح عمارة اليه وتذلل بين يديه وقال له الى اين تذهب يا ابا الايض وانا لك في الانتظار حتى نقلع من ذلك العبد الاثار ويتخلى منه الديار لانه قد فقد من الحمي من ثلاثة ايام وانا اقسم باعظم الاقسام ان عاونتني انت ورجالك عليه اعطيك ما تريد من المال والانعام فقال عروة والله يا ابن عم العم ليس عندي منه خبر وانا سائر الى اليمن فان لقيته بذات في هلاكه المجهود وقلعت

منه الاثر قال عمارة واحسرتاه على عهدة هذا المقال فوحق ذمة العرب ان بشرتني
بهلاكه اعطيك كل ما املك من المال وافضلك على جميع من لي من الرجال فقال
له عروة ابشر فلا يكون الا ما تريد واكون انا لك في هذا الامر اطوع من العبيد .
قال الراوي وبعد ذلك سار عروة في اثر عنبرة ولم يزل هو ورجاله سائرين في ذلك
البر الاقفر حتى لحقوا عنبر وقدامه شيبوب وهو يجري مثل ريح الجنوب فلما وقعت العين
على العين في تلك الارض دنا بعضهم من البعض فقال عنبرة يا ابا الابيض نحن ما
عملنا شيئاً يوازي اعمالك حتى اتعبت نفسك انت ورجالك فمال عروة يا ابا الفوارس
ما بقينا نفارقك ولا نعتمد الا عليك ولا نتوجه الى مكان الا ونحن بين يديك فتقدم
عنبرة اليه واعتنقه وقبله بين عينيه وشكره واثنى عليه وفعل ذلك مع بقية الرجال
ووعدهم بالغنائم والاموال ثم ساروا وقد تبادت عليهم الطريق واشتعلت الشعاب من
وهج الحريق فقال عنبرة لاخيه ويالك يا شيبوب اذهب قد امتا واكشف لنا هذا البر
الاقفر وانظر هذه الارض الى اين تسلك وارجع الينا بجلية الخبر فقال شيبوب السمع
والطاعة وانطلق في الحال والساعة فما غاب الا شيئاً يسير وعاد اليهم مثل الطير الذي
يطير فقال عنبرة ما الذي رايت ونحن في اي مكان قال له نحن في ارض بني غيلان
وهي شديدة الحر كالنيران والماء عنا من الجانبين بعيد والوصول اليه صعب شديد فلما
سمع عنبرة من اخيه ذلك الكلام التفت الى عروة وقال له انزل انت ورجالك حتى
امشي انا واخي شيبوب ونكشف هذه البراري والقيعان فقال عروة نحن احق بهذه
الخدمة انا ومن معي من الفرسان قال عنبرة والله يا ابا الابيض انا اولي بمثل هذه
المهمات فانتى عبد وانتم السادات قال له لا والله يا ابا الفوارس انما انا عبدك وعنيق
سيفك ولذلك اخجل من هذا الكلام وطاعة لامرك اقيم في هذا المقام فاخذ عنبر
شيبوب بين يديه وتبطن تلك القفار ولم يزالا يجدان المسير الى نصف النهار فما وقعا
باحد في تلك الديار فقال عنبرة ويالك يا شيبوب انا كنت اعهد هنا غديراً فتقدم بنا
اليه لعلنا نعثر عليه فما سار الا قليلا حتى اشرفا على ذلك المكان واذا هو واد اخضر
فيه اشجار باسقه وغدران دافقة واطيار ناطقة . قال الاصمعي فلما دنا عنبر من ذلك
الماء الخرار واراد ان يستظل بظل تلك الاشجار سمع رجلاً خفي الانين يتاوه من
قلب حزين وقائلاً يقول فانتك الله يامالك ولا نجاك من المهالك فلما سمع عنبر ذلك
الكلام سكر من غير مدام وبقي كأنه في منام ووقف يسمع وقلبه يتقطع واذا هو

بصوت اقوى من الصوت الاول ورفع صاحبه يتاوه ويشجع وينشد ويقول -

يا امّ داوي كبدي	بالماء من حرّ الظما
وابكي عليّ اني	قد ملّ جسي السقا
قد كان دمعي منجدي	واليوم قد صار دما
وزاد جسي سقا	وذاب قلبي الما
حمامة الوادي اهتفي	وساعدي المتبا
نوحى عليّ واصنعي	على بلائي ماتما
بحرمة العهد الذي	حفظت فيه الذما
ان سالتك عبلة	قولي لما قد عدما
واليوم يقضي نجيته	شوقاً الى ذاك الحمي
يا عبل ماخلى الهوى	من رمم جسي علما
والجسم مني قد وهى	والصبر مني انصرما
لما رايت عبلة	مسبية سي الاما
لكن بهذا قد قضى	في حكمه رب السما

قال الراوي فلما سمع عنتره ذلك الكلام غرق في بحار الاوهام والتفت الى اخيه وقال له ويلك يا شيبوب هل نحن في منام ام اضغاث احلام والله لقد احرق فوادي سماع هذا المنادي ولا بد ما اكشف خبر هذا الوادي ثم حرك جواده وطلب ذلك النهر فرأى على جانبه امة سوداء كأنها الليل اذا اعتكر وبين يديها غلام يشابهها في الزي والمنظر وهو تارة يغمض بعينه وتارة يشير بيديه والامة قاعدة الى جانبه تبكي عليه وهي تقبل عارضيه وبين عينيه فتقدم اليه عنتره وقال يا امة الله انتم اي الناس وما بال هذا الفتى خامد الانفاس ولا يسمع مقالاً ولا يلتفت يمينا ولا شمالاً فقالت له الامة والله يا وجه العرب ما كانت هذه الصفة صفته ولا الحالة حاله وما كان الا فارساً من الفرسان المذكورة وبطلاً من الابطال المشهورة وانما غدرت به الايام وتواترت عليه الاسقام حتى وصل الى هذا المقام فقال ومن يكون هذا الغلام وما جرى عليه من الاحكام فقالت هذا يقال له عنتره بن شداد وانا امه واممي زيبه وامورنا عجيبة غريبة وانا اشرح لك بعضها وابين ابرامها

—••••—

انتهى الجزء التاسع من قصة عنتره بن شداد ويليه الجزء العاشر

الجزء العاشر

من سيرة

عنصرة بن شداد

من نقضها وذلك ان اباها سباني من بعض الاحياء واوقعني في الصحراء فعلقت منه بهذا الولد ووضعته في ابياته ما بين اهله وامواته وربيته حتى كبر وصار يقدر ان يسعى فاخرجته معي الى المرعي فصار يركب الخيل ويخوض بها في النهار والليل حتى اعطاه الله القوة والخيال ورزق التوفيق والسعادة باذن صاحب المشيئة والارادة فكبرت نفسه على رعي الجمال وصار يفزو احياء العرب وينهب الاموال ويزعزع العرب من اماكنها ويشتها عن مواطنها وما زال على هذا الحال حتى نزل عليه القضاء وعشق بنت عم له يقال لها عبلة وهي التي نزل على قلبه من اجلها هذه الدبلة وكان يخدمها كما تخدم العبيد بنات سادات العرب فلما ظهرت نجاته الحق نفسه بالنسب وطمع ان يتال من زواجها الارب فصار يتقرب الى قلب ابيها بكل ما يقدر عليه من الهدايا والاموال ويخلصه من كل ما يقع فيه من الاهوال حتى ازوجه بها ولكن على سبيل المكر والمحال وصار ولدي يغير على احياء العرب ويبدل له ما يقع في يده من الفضة وعمه يهرب بابنته من مكان الى مكان حتى وقع به فارس العرب المذكور وبطلها المشهور يقظان بن جياس بن مزاحم صاحب الوقائع والملاحم فقتله واخذ عبلة منه وهو مقيم في هذا الوادي الذي اختاره وطنًا واتخذ لنفسه سكنًا فبقي ولدي هذا يهيم في القفار ويقتني منه الاثار حتى انجده هواها وهو يطلب ان يملك نفسه منها وقد عرف ان عمه قتل وان هذا الجبار اخذ بنت عمه وسباها فبقي عندي وهو مطروح يبكي عليها وينوح ثم حمله الهوى والهيمان حتى طلبها وسعى خلفها الى هذا المكان وقد وصلنا الى هنا وانا انها وهو لا يسمع وارده فلم يرجع وما زال حتى رمى نفسه على هذا الغدير وقد اهلك نفسه من كثرة الحزن وقلة الاكل والنمام ولنا ثلاث ليال في هذا المقام لم يذق الطعام وهو لا يقدر على الدخول الى هذا الجبار ولا انا اقدر ان ارداه الى الديار وبقي طريقًا كما

تراه وقد اشرف على الهلاك من مكر عمه ودهاه
 قال الراوي فتعجب عنتر من هذه القصة العجيبة والمشابهة الغريبة وقال ويالك
 يا شيبوب انظر هذه الامة كأنها الا امانة زبيبة ولكن اسألها هل لها ولد اسمه شيبوب قالت
 ليس لي الا هذا الحزين المكروب . قال وكانت قصة هذا الغلام مثل قصة عنتر ولكن
 عنتر كان اقوى منه واقدر واحمل للبلايا واصبر وكان له سعد وتوفيق بامر القضاء
 والقدر هذا وان عنتر لما سمع هذا الكلام رقق قلبه لشكواها وعزم على كشف بهاها
 فقال لها يا مولدة العرب والان ابن الذي سبي عيلة بنت عم هذا الغلام وفعل معكم
 فعل الابواش اللثام قالت له يا ولدي انه في هذا الوادي مقيم ونحن على غاية الخوف
 العظيم لانه لو كان يظهر من الوادي ويرانا لكان قتلنا وشرب دماءنا فعندها ألوى عنان
 جواده الاجبر وهو على ملاقة هذا الفارس يتحسر وشيبوب بين يديه كأنه الذئب
 الاغبر وكان هذا الفارس جباراً من جبابرة العرب وقتلها الذين لا يسترون حرمة ولا
 يرعون ذمة لا يعرف الا سفك الدماء وهتك المخدرات وارتكاب الفجور وخطف البنات
 من الخدور وما له هم الا مال ينهبه او فسق يرتكبه او زق خمر يشربه او فارس
 يعجل عطبه وياخذ سلبه وهو لا يصغي الى مقال ولا يسمع ملامة العذال ولا يرجع
 عن هذه الفعال وهو الذي كان السبب في خراب تلك الارض وفرار اهلها الى رؤوس
 الجبال خوفاً على الحرم والعيال لانه كان يرسل العجاز الى الحلال القرية منه لتعطيه
 صفة البنات الموصونات بالجمال واذا سمع بامرأة مليحة او بنت صبيحة لا يزال يشن
 على اهلها الغارات حتى ياخذها مسبية من وسط البيوت وياتي بها الى هذا الوادي
 يتمتع بها الى ان يسمع بغيرها فيذبحها ذبح الاغنام ويشرب من دمها ما يتحصل ثم يشوي
 لحمها على الجرفيا كله ويشرب عليه زقاً من الخمر وكان الذي اخراه على اكل لحوم
 الناس اكل لحوم السباع لانه يهجم عليها وبصطادها من كل غابة وقاع ولما علم ان
 العرب كلها تطلبه اتخذ هذا المكان سكناً وجعله له وطناً وكان ذلك الوادي كثير
 الغابات وفيه كثير من السباع واللبوات والاناعي والحيات فداوم السباع بالاكل حتى
 كاد يفنيها لانه قتل اكثرها وهرب باقيها وكان قد اختار له عشرة من الاشبال ورباهم
 كما يربي الراعي السخال وصار يطعمها من يده ويربيهم حتى صار الواحد منهم كالبعير
 ومثل الثور الكبير لانهم تربوا على لحوم الضان والفصلان وكان يطعمها من لحم البنات
 والنسوان وكان الواحد منهم اذا لطم البعير قتله وان ربح عليه اكله وكان ذلك

الجبار اذا قعد دارت به السباع من كل جانب واذا نام حرمته من كل طارق وطالب
واذا غاب تحرس الوادي حتى لا يطمع به احد من الاعادي فسمته العرب ابا الاشبال
وخافت منه جميع الابطال فلا يقرب هذا الوادي الا من قربت منه الاجال ولما وقعت
عبلة في يده ودخل بها الى هذا الوادي ولم تسلم نفسها اليه وصارت تتمتع وتشمخ عليه
وكانت تجاوبه باغلاظ الجواب وهو يتبسم من كلامها ويتخذ من كلام الاحباب ويطول
روحه عليها مثل ما تفعل الاصحاب بالاصحاب ولما دخل عنبرة الى ذلك الوادي وقف
الاجبر وشخر ونخر وتاخر لانه ثم رائحة السباع فارعدت فرائصه وارناع وترجل عنتر وقال
لشيبوب خذ انت الاجبر واخرج به الى خارج الغاب لانظر ماذا يجري بيني وبين هذه
الكلاب فقال شيبوب والله يا اخي لا افارقك لاني ما ادري ما يجري عليك وها انا من
خلفك وبين يديك ثم ان شيبوب ربط الاجبر في بعض الاشجار وتقدم امام اخيه في
تلك الادغال وهو قد هيا القوس والنبال واخوه اخذ سيفه باليمين ودرفته بالشمال
وما زالا يشقان ذلك الغاب حتى وصلا الى مكان خال من الاشجار فنظر عنتر واذاهو
مكان واسع فيه عيون ومنايع وخيم مضروبة ونار مشبوبة وفرس ملجم ورمح مقوم وسيف
معلق وابو الاشبال جالس وله هيئة اذا نظر الى الحجر انقلق وبين يديه حمار وحش
وهو يقطع منه ويلقي على النار وزق خمر كانه الناقة العشار والجارية قد امه وهي تبكي
بدموع غزار وكلما لج عليها في الطلب تهم ان تلتقي نفسها في النار وتقول له الى كم هذا
الجور يا ابن الاندال هل تقدر على شيء اكثر من ان تقتلني وتاكل لحمي انت وهؤلاء
الاشبال فوالله لا خنت ابن عمي عنتر ولو تقطعت على عدد اوراق الشجر . فلما سمع
منها هذا الكلام امتلا غيظا وغضبا وعزم على اقترامها مغتضبا . قال الراوي فلما علمت
ذاك صاحت وامصبتاه واقلة ناصراه ابن عيناك يا عنتر . وما زالت على ذلك الصباح
وهي تزيد في البكاء والنواح حتى خيل لعنبرة انها بنت عمه عبلة فغاب عن صوابه
وما بقي يعرف اعداءه من اصحابه فصرخ صرخة دوت لها الجبال ونظرت اليه الاشبال
فصارت تهدر كالجمال فقال لها اخرمي يا كلاب البرقان السباع كالارانب والجبابرة
كالثعالب ثم استقبلها بسيفه الضامي المصقول ومال فيها في عرض وطول وتبعه شيبوب
برمي النبال وصار يقصد بها الاشبال عن اليمين والشمال . قال الراوي فلما سمع
الضجة ابو الاشبال اشتغل عن الجارية واحتسب من وقوع الداهية مما كان فيه من
ذلك الحال فصاحت به الجارية قد انتقم الله منك يا كشيخان وارسل لك من يردك

عن الفساد والطغيان فقال يا فلانا من يقدر ان يأتي الى هذا القاع ففي هذه الساعة
 ترينه نهباً لانياب السباع . ولما علت الضجة طلع يكشف الخبر في الحال فرائح
 قد قتل سبعة وبقي ثلاثة من الاشبال وكان من جملة سباع احمر افطس المنخر فلما
 نظر الى صاحبه كشر عن ناب كانه خنجر ووثب في عاجل الحال الى عنتر فاستقبله بالضامي
 الاثر الذي ضربته تفلق الحجر فجاءت الضربة بين عينيه واذا بالعييف قد طلع يلعب
 من بين نخذه فلما راي ابو الاشبال تلك الضربة ارتاع ووقعت في قلبه الرعية
 وزعق على الاسدين الباقين وردم الى الغاب خوفاً عليهما ان يلحقا باصحابهما ثم
 تقدم الى عنتر وقال له ويا ربك يا عبد السوء اظنك جاهلاً يخبرني حتى تماديت هذا
 التماذي ودخلت هذا الوادي فاين بقي لك من يدي فرار ولا بد ان يكون اخر ايامك
 هذا النهار ثم اشار الى عنتر يقول

انا ابو الاشبال ايث الوادي	والبطل المعروف بالفسادي
لحم السباع ما كلي وزادي	والدم يروي بعده فؤادي
كم قد تركت حرمة تنادي	وما ترى من العذاب فادي
وقد فتكت اليوم في اولادي	وساقك الموت بغير حادي

قال الراوي فلما سمع عنتره منه هذا الكلام المرذول اجابه على شعره يقول
 ان كنت طبع الشر والفساد
 والحفظ للعويم والاولاد
 وصارمي نار بلا زناد
 وقد فتكت في سباع الوادي
 وسوف تبقى عادم الرشاد
 وليس تاني من يدي فاد
 فالخير طبعي والصلاح زادي
 وقتل اهل البغي والعداد
 يقدر في الارواح والاجساد
 وانت قد وقعت في اصفار
 وانا قد وقعت في اصفار
 وانا قد وقعت في اصفار

قال الراوي ثم انطبق بعضهما على البعض حتى رجفت من تحت اقدامها تلك
 الارض وزاد بينهم الصياح والزقاق حتى طبقت الافاق وكانا متساويان في ذلك الجولان
 كأنهما افرس الفرسان فاقترا ساعة في تلك الساحة لياخذوا لانفسهما راحة ثم رجعا
 الى الكفاح فاعتركا وتصادما وثقا بضاوتها جما فما طال بهما المطال حتى لحق ابا الاشبال
 الضجر والملال فقال لعنتر ويا ربك يا ابن السوداء اني لاقيت الابطال ومارست الحرب
 والقتال فما رايت اعظم من صبرك على الاحوال فهل لك في الصراع على هذه البقاع
 قال اي وايك لم اكن في الحرب الا منصفاً وفي العطاء والبذل الا معصفاً ومخلفاً ثم

طرحا السيوف وخلصا الدروع واخذوا في الصراع بقوة المتن والذراع وصاح كل واحد
 منهما في وجه صاحبه وزعق وتهافت عليه وانطبق فاغتناظ عنتر من طول مقامه في
 الصراع وتمكن منه بالباع والذراع ورفع على ساعديه حتى بان سواد ابطيه وضرب به
 الارض فادخل طوله في العرض وعاد الى سيفه وضربه على راسه فشقه الى حد
 اضراسه فنادت الجارية لا شلت يداك يا فارس العرب وفارج الكرب وكان شيبوب
 قد رمى بالنبال الاثني الباقين من الاشبال وطرحهما على الارض في غاجل
 الحال ودخل على الجارية فحماها من الوثاق وبشرها بابن عمها عنتر انه في
 جانب ذلك الوادي يتقلب على نيران الاشواق فشكرته واثنت عليه وقامت الى عنتر
 وقبلت يديه وانطرحت على قدميه وقالت له الله درك يا فارس الفرسان وقاهر جبابرة
 الزمان فوالله لقد فعلت ما لا تقدر عليه مردة الجان ولا عفاريت سيدنا سليمان وقد
 ارحت الناس من شر هذا الشيطان جزاك الله بالمنة والاحسان . فقال لها يا حرة
 العرب ان شيمتي صنيع المعروف واغاثة الملهوف ولذلك يسهل الله لي الطريق ويعطيني
 السعادة والتوفيق وبعد ذلك امر اخاه شيبوب ان يجمع ما في ذلك الوادي من الحطام
 واخرجه الى حيث كانت الامة والغلام فوجدتها تعلله وتخبره بما جرى وهو كانه غارق
 في المنام ولما رات عبلة قد ظهرت وظهر من خلفها عنتر وهو راكب صهوة جواده الا بجر فكاد
 قابها من شدة الفرح يتفطر ثم قامت اليه واستقبلته وقبلت يديه فترجل وقعد عند راس
 الغلام وقال لبنت عمه كليمه فيذهب عنه اللبيب الذي هو فيه فاني اعرف ان مرض
 العشاق لا يبر الا بنظر الحبيب فانه للحب ترياق فدنت الجارية من ابن عمها واقامته
 وضمت الي صدرها وكنته فعند ذلك استفاق الغلام وقعد وردت روحه الى الجسد
 فامر عنتر ان يأتوه بشيء من الطعام وصار ياكل ويطعمه وبنيت عمه تلقمه في
 الحال اشتد عزمه وزال عنه وجده وسقمه وصار يقبل يد عنتر وقدميه ويشكره ويشي
 عليه وقال له يا مولاي اريد ان تتخذني لك من بعض الغلمان لخدمك على طول الزمان
 لانني لا اقدر على فراقك ابدا بعد ان احببتني وخلصت لي بنت عمي من امر ذلك
 الشيطان فقال له عنتر يا اخي اذهب الى حلتك وادخل على بنت عمك بين اهلك
 وعشيرتك ولك ما حبيت مني العهد والذمام على مدى الليالي والايام ولكن يا اخي بالله
 عليك ان لا تسمي نفسك بهذا الاسم بين قبائل العرب فاني اخاف عليك من
 العطب لان هذا اسمي ولي اعداء كثيرة من العربان فيغلطون عليك وانت لا

تقدر مثلي على مقاومة الفرسان . فقال يا مولاي انظر لي اسماً استأمن به ولا اخاف
قال اسميك عطافاً فقال سمعاً وطاعة وليكن هذا اسمي من هذه الساعة . ثم امر عترة
اخاه ان يعطيه قطعة من النوق والجمال الذي كانت في ذلك الوادي لابي الاشبال
وودعه عتروساروهو كثير الافتكار في ما يأتي عليه من تصاريف الاقدار وجد في المسير هو
واخوه شيبوب في ذلك البر الاقفر واذا بغبار ثار من بين يديه حتى قرب منهم وظهر فبان من
تحتة ثلثون فارس معهم غنيمة كسبوها من تلك البلاد فقال شيبوب لاخيه عترة هذه
غنيمة ساقها الينا رب العباد قال عترة يا شيبوب لا نتعرض لها فر بما يكونون من فقراء
العرب وقد نالوا هذه الغنيمة بعد المخاطرة والتعب وربما يكون قتل بعضهم حتى ملكوها
وان اخذناها منهم لا يصادفون لم غنيمة مثلها ليدركوها . ثم عدل عن الطريق وتنجى
عنهم فلما راوا ذلك ظنوا انه قد خاف منهم فتقدم فارس منهم اليه وقال له انزل عن
جوادك وسلم لنا نفسك قبل ان تسكن رمسك فقال له عترة اخس يا كلب العرب فاني
ما تركت لهم هذه الغنيمة الا شفقة عليكم فتكون قد صارت احساناً مني اليكم فامضوا
في طريقكم بالسلامة قبل ان تحمل بكم الندامة فلما سمعوا كلامه تبادروا اليه وهم يضحكون
عليه فلما راي عترة ذلك قال وذمة العرب الكرام لا بد ما ابدل فضحكم بالبكاء
يا اولاد اللثام ثم حمل عليهم وطعن الاول الذي كان يكلمه فقتله والثاني الحقه به وما
امهله والثالث جندله فعند ذلك تصايحوا عليه وتبادروا كلهم اليه وهم ينادون البدار
البدار الى هذا العبد الجبار . هذا وعترة يجول من قدامهم وخافهم ويطرح واحداً بعد
واحد حتى اهلك اكثر من نصفهم فلما راوا منه ذاك الهول العظيم قالوا له شل الله
اناملك يا ايها العبد الزيم فلا شك انك مارد من الجان في صورة انسان فضحك عترة
من كلامهم وصاح فيهم ويلكم يا اوغاد اما تعلمون اني عترة بن شداد . فلما عرفوا ان
الذي يقاتلونه هو عترة تطايروا في ذلك البر الاقفر خوفاً من مضارب سيفه الا بتر وقالوا
لبعضهم ان وقفنا قدامه فما يصل منا من يخبر يخبر فعند ذلك امر شيبوب اخاه ان
يجمع النوق والجمال التي كانوا سائرين بها اولئك الرجال و اضافها الى الغنيمة التي
اغتنمها من ابي الاشبال . قال الراوي وبعد ذلك سار حتى وصل الى عروة بن الورد
ورجاله فتواثبت اليه الفرسان والتقوه من كل جانب ومكان والتقى عروة بن الورد
بعترة بن شداد وهناك بالسلامة واثني عليه بحسن الوداد وساله عما جرى له من الاحوال
فحدثه بما جرى له في الوادي مع ابي الاشبال والاتفاق العجيب الذي وقع له مع ذلك

الغلام وقص عليه جميع ذلك بالتام فتعجب عروة من ذلك الاتفاق وقال يا ابا الفوارس ان هذا الحديث مما يجب ان يسطر في الاوراق فلا زال ركابك مقرونًا بالسعادة وسعدك في النمو والزيادة فشكره على ذلك المقال واعطاه هو ورجاله اوفر نصيب من تلك الجمال ونزل هو واخوه في تلك الساحة يأخذان لها راحة ومن الغد ساروا يطلبون حي بني كندة وعترة بين ايديهم راكب على جواده الابلج وعروة بجانبه مثل الاسد القصور قال الراوي هذا ما كان من هولاء واما ما كان من مالك ابن قراد فانه لما هرب من ديار بني شيبان سار يطلب من يبيحره من قبائل العربان فصار يطوف في البلاد واي قبيلة نزل عليها يطردونه خوفًا من عترة بن شداد لان خبره شاع في جميع بلاد العرب وعرفوا اموره فلم يقبل احد منهم ان يبيحره ولم يزل سائرًا حتى نزل على بني كندة وكانوا من اصحاب القوة والنجدة فقصد ابيات الملك عمرو المقصود واناخ على ابوابها وشد ذيله باطنابها وكان الملك حينئذ غائبًا في الصيد فتعنته رجال العشيرة فطلب منهم الدمام والجيرة واقام ينتظر قدوم الملك حتى حضر فسلم عليه وقبل الارض بين يديه وشكا حاله اليه فرحب به واعطاه الدمام واقامه في ضيافته ثلاثة ايام وفي اليوم الرابع امر باحضاره الي بين يديه وساله عن نسبه واما جرى عليه فقال له ايها الملك اتنا من بني عبس الكرام الذين يقال لهم فرسان المنايا والموت الزوأم ولكن نشأ فيهم عبد يسمى عترة بن شداد وهو ابن اخي من امة سبهاها في بعض غزواته من تلك البلاد ولما انتشأ تعرض لابنتي يريد ان ياخذها زوجة له وانا استنكفت ان اصاهر عبدًا مثله فصرت اهرب بها من مكان الى اخر والتجيت الى قبائل العربان فقال له الملك ولماذا ما استجرت ببني عمك وهم امنع العرب جارك او اشددم بسطوة واقتدارًا فقال مالك انه فارس جبار لا بصطلي له بنار ولا لاحد عليه قدرة ولا انتصار فما وسعني الا اني اخذت ابنتي واتيت بها الى هذه الديار واستجرت بكم فانكم نعم الجوار . قال فلما سمع الملك عمر المقصور منه ذلك الكلام علم انه من اهل النخوة وارباب المقام فامر ان يضرب له بيت بجانب ابياته وحكمه في امواله وعبيده وامواته واقام مالك عنده وقد آمن على نفسه من سطوة عنتر وظن ان نزوله على هولاء القوم يبلغه الوطر ولا عاد يا كل ويشرب الامعهم وبعد ذلك بايام خرج مالك من ابياته فرأى الحي بموج بسكانه وقد ركبت فرسانه وتراكضت نسوانه فسأل عن ذلك فقيل له قد اتى الى زيارة الملك ابن اخته الامير مسهل بن طراق الملقب بالعقاب لانه لا يوجد مثله في جميع الافاق .

والناس قد خرجوا الى ملتقاه وتباشروا بروياه فعند ذلك ركب مالك وولده عمر مع
الفرسان الى ملتقى هذا الانسان وما زالوا يركضان حتى لحقا الملك واذا بالامير مسجل
قد اقبل وبين يديه سبعمائة فارس كانهم ثنية جبل والعييد قدامه بالقسي العربية
والسيوف الهندية والحربات الجبشية وله هيبة تذهل البصر وهو يظن بنفسه انه اعظم
من كسرى وقيصر . فتقرب مالك من ذلك الفارس وحققه بالنظر فراه غلاما له وجه
كالقمر وهو كانه الرمح الطويل وله اعضاء كأنها ثقاطيع الفيل وعليه حلة من الديباج
مرصعة بالذهب الوهاج وهو قادم بتلك الزينة والملبوس يتجلى كانه العروس الى ان دنا
من القوم فازدحموا عليه وصارت اكبرهم تقبل يديه هذا ومسجل قد عظم قدر مالك
واخذه الى جانبه وصار يتحدث معه دون اهله واقاربه وقال له يا شيخ تشرفت بك
الديار وطاب لك المزار . فقال له مالك حقا يا مولاي ما عرف لي قدر ولا قيمة الا في
ديارك ولا امنت على نفسي الا في جوارك ولم يزوالوا كذلك حتى وصلوا الى الخيام
وتزلوا واستقروا بهم المقام فعملوا الولائم فرحا بقدم الامير مسجل وصفت بين ايديهم
جفان الطعام ودارت عليهم كووس المدام ولما دار بينهم الكلام قال الملك عمر لمسجل
يا ابني كيف قدومك علينا في مثل هذه الايام فما هي زيارتك في سائر الاعوام قال
الراوي وكانت عادة مسجل ان لا يأتي الا من العام الى العام وقدومه هذه المرة كان
له اربعة اشهر تمام فقال له مسجل يا خاله ان سبب قدومي الذي اتعبت به
نقسي اريد خطبة بنت هذا الشيخ العبسي وانا اعطي اباه ما يريد من المال والنوق
والجمال لانها وصفت بين يدي واخبروني بما هي عليه من الحسن والجمال وقد التهب
بوصفها فوادي وطار من اجلها رقادي وما كان قدومي في هذه النوبة الا لاجلها
واريد منك المعاونة والتحدث مع اهلها . قال الراوي فقال له خاله حقا يا ولدي
لقد وفقت بخطبتها غاية التوفيق وما اشار عليك بزواجها الا كل صديق لانه قبل قدومك
كنت انا وزوجتي في وصفها وقالت لي كنت اريد ان يكون لي ولدا ذكر حتى يحظى
بجمالها وظرفها . فقال مسجل يا خاله اني قد اشتيت ان ابصرها قبل خطبتها حتى لا يحقني
الندم بعد اتمام نوبتها فقال له يا ولدي وكانك تقدر ان تنظرها وهي في خدرها بين
اهلها ولا يراها غير امرأة مثلها فقال مسجل انا ادبر ذلك ان ساعدتني المقادير
واعانتني زوجتك على حسن التدبير . قال اخبرني يا ولدي كيف تريد ان تفعل
اني اخاف ان يكون قد زين لك الهوى وجه الطمع فتقع في سوء العمل قال يا خال انا

ما افعل شيئاً يكون عليّ فيه ملام ولكن انا اعلم ان النساء والبنات غداً تحضر الى
 زوجتك ثمّ ينهاها بقدمي في هذه الايام وانا لبس ثياب امرأة واضع البرقع على وجهي
 واجلس الى جانبها في جانب المكان فلا بد ان تأتي عبلة وامها من جملة النسوان فقال
 له خاله ومن اين لنا امرأة في طولك وعظم جثتك حتى تخفي حالك وتسلك صناعة حياتك
 قال اعلم يا خال ان ابنتك ناجية ثقار بني في كبر الجثة وعظمها فالبس ثيابها واجلس
 الى جانب امها قال افعل ما بدالك فما هنا احد يخالف مقالك فعندها قام مسجّل
 ودخل على امرأة خاله وعاد عليها ما دبره من احتياله فاجابته الى سؤاله ثمّ انها لبسته
 ثياب ابنتها ناجية واجلسته بجانبها الى جهة الزاوية وبعد ذلك وفدت عليها البنات
 والنسوان من كل جانب ومكان ودخلن المضرب عليها وتصفن من حوالها واتت عبلة
 مع امه من جملة البنات فصاحت بها امرأة الملك واجلستها الى جانبها وضجكت في وجهها
 وترحبت بها وكشفت لها البرقع عن وجهها وقلبتا بين عينيها واجلستها بين يديها واما
 مسجّل بن طراق فانه قد انبهرت منه الاحداق وقد اشتغل خاطره وتبلبت ضمائرهم
 ان يصيح مما لحقه من شدة الغرام وانعجم لسانه عن الكلام وهانت نفسه عنده بعد
 العز والوقار ونسي ما هو فيه من الهيبة والافتخار وما صدق ان تنصرف النسوان حتى
 نهض من ذلك المكان وخلع عنه ثياب الاحتيال وخرج الى خاله في عاجل الحال وقد
 اشتعلت به لواعج البلبال وكان عنده جماعة من سادات العشيرة ومن جملتهم مالك ابو
 عبلة وولده عمر وهما قد بلغهما ما قصده الامير مسجّل من ذلك الامر فلما اقبل عليهم
 مسجّل قام كل من كان في المجلس ووقفوا بين يديه وهم ابو عبلة ان يقوم فنعمه الملك عن
 القيام وحلف عليه وقال له وحق ذمة العرب انت يا امير مالك احق ان تخدم واولى
 ان تحترم وتكرم فعظمت عند مالك نفسه لما سمع من الملك ذلك الكلام وارتفع شأنه
 عند الجلوس والقيام ثمّ اقبل عليه مسجّل وقال له مرحباً بك يا وجه العرب فقد شرفت
 الديار وطاب لك المزار وانك تستحق الاجلال والاكرام ورفع المنزلة والمقام فعند ذلك
 التفت الى ولده عمر وقال له سرّاً انظري يا ولدي تودد هذا الغلام ولتبجيله لنا من
 غير معرفة في هذا المقام وانا اشتهي ان يخاطب اختك فانه يصلح لها بخلاف ذلك العبد
 الزنيم الذي كانه الشيطان الرجيم وهو يحمينامنه لانه فارس صنديد وعنترة عنده من
 اقل العبيد. قال الراوي ثمّ اختلى مسجّل بمغاله وقال له يا خاله اخطب لي بنت هذا
 الامير واخمن له عني كل ما يريد من الاموال والخليل والنوق والجمال فعند ذلك

التفت الملك الى مالك وقال له يا وجه العرب اعلم ان ابن اختي قد وقع لك في قلبه محبة ووداد من حيننا اتى وابصرك عندنا في هذه البلاد وعرف انك من بني عيس الكرام فصار لك عنده منزلة ومقام والبارحة كان عندي في هذا الحديث وقال لي يا اخاله اشتبهت ان هذا الشيخ وولده يذهبان معي الى بلادتي حتى احكهما في جميع اموالي واجمادتي واجملهما يدبران مملكتي وامرهما في نعمتي وهو اليوم فارس الافاق واليه تحمل الغفارة من ارض اليمن الى العراق لانه بطل لا يقاس بالابطال واذا التقي بعنترة كان عنترة قدماه كالارنب قدام الاسد الريال ومن جملة افعاله وقوة سواعده واوصاله انه اذا لم يكفه بعيراً شارد اصصره واذا ضم فخذه على اجناب الجواد الشديد قطعه وقد حدثته بمحدثك وقصتك وما تم لك مع عبدك وخطبته لابنتك وانك كبرت نفسك عن احتمال العار فاخترت الغربة والرحيل عن الديار فقل لي يا اخاله لولا زيادة نخوته ومروته ما كان تغرب عن وطنه لاجل حفظ حرمة واني اريد منك يا اخاله تخطب لي ابنته حتى يصير بيني وبينه علقة ونسب واحميه من هذا العبد وكل من تعصب له من العرب وانا اسلم جميع ما تحت يدي ودي ولا امن بذلك عليه وانا اريد منك يا وجه العرب ان تجيبه الى ما طاب حتى ترى ما يفعل معك من الجميل والاحسان وما تصير اليه من علو المنزلة وارتفاع الشأن فعندها قال جميع من حضر في ذلك المحضر والله ياملك قد نظرت موضع النظر لان ما يصلح لتلك الشمس الا هذا القمر فلما سمع مالك ذلك الكلام ايقن ببلوغ المرام ومن شدة الفرح الذي استولى عليه انهملت الدموع من عينيه وقال حبا وكرامة فليفعل الامير ما يريد وابنتي له امة وانا من جملة العبيد وهذه يدي لك يا ملك بالوفاء وخلص النية والصفاء فاخذ يده مسحل بن طراق ووقع بينهما الاتفاق وفرحت بذلك العشائر ووقعت في بني كندة البشائر وجددوا الولائم والدعوات واغتموا اللهو واللذات ولما كان المساء امتد سماط الطعام واصطفت بواطئ المدام ودارت على القوم الكاسات ولعبت بعقولهم الطامسات ولما اراد مالك وولده الانصراف خلع عليها الامير مسحل الخلع المذهبة وقاد قد امهم الخيول المجنبة ومشت بين ايديهما الجنود والاعوان فكانا كأنهما من ملوك الزمان وكانت عجلة قد سمعت الاخبار ففاضت دموعها كالامطار وامتنعت عن الطعام والشراب ولازمت البكاء والانتحاب . قال الراوي وبعد ان انصرفت الناس خلا مسحل بخاله واستشاره في ما يقدم لعجلة من المهر فتم بينهما الاصطلاح انه يرحل الى ارضه عند الصباح وينفذ مهر عجلة الفناقة عملة من ظرائف

اليمن واربعة الاف أس غنم وخمسين فرساً من الخيل الغالية الثمن والاف ثوب من
 الديباج وثلاثة الاف دينار من الذهب الوهاج واربعة عقود من الجوهر وخمسين نأجة
 من المسك الاذفر ومائة طيلة من العنبر وعند الصباح رحل بن معه من العساكر الى
 بلاده وعند وصوله ارسل المهر مع خمسين فارساً من اجناده فساروا طالبين بني كندة
 وقد قاسوا في طريقهم من سوق الامال اعظم شدة ولما وصلوا الى ابيات الملك عمر
 المقصور دارت بشائر الفرح والسرور وابصرت بنو كندة مامعهم من الاموال فانبهرت
 منهم الاحداق وقالوا طول عمرنا ما راينا اجداً حمل مثل هذا الصداق وقالت النساء
 وحق ذمة العرب والبيت الحرام ما رأيت قط جارية من بنات الملوك العظام مثل هذه
 العبسية من الاكرام ولكنها تستاهل اكثر من ذلك لانها فريدة لا يوجد مثلها في
 جميع الممالك . قال ولما استولى ابوها على مهرها اخذ في تجهيزها وانجاز امرها حتى بقي
 ثلاثة ايام من الاجل الذي اجله لم مسجل وفي تلك الايام وصل عنبرة بن شداد
 واشرف على ارض بني كندة وتلك البلاد فقال لعروة بن الورد اننا قد وصلنا الى هذه
 الديار واشتبهت ان اعلم ما جرى لعبلة من الاخبار واظن انها ما تخلو من زواج
 جديد لان اباها يزوجها كيداً لي ولو طلبها اقل العبيد قال شيبوب انا اريد ان ادخل
 هذه الديار واتيك بجميلة الاخبار قال عنبرة اخاف عليك من عمي ان يعرفك فيعجل
 تلفك قال شيبوب انا ما ادعه يعرفني ولو وقفت شهراً بين يديه فاني اتزني بزبي لا
 يهتدي احد اليه . وكان شيبوب يهوى جارية اسمها بانه وياخذ ثيابها معه في السفر
 لكي يشم رائحتها ويلتذ منها بالنظر فوثب الى رجله واخرج منه تلك الثياب وارسل
 على وجهه النقاب وكانت تلك الجارية لشداد ابي عنتر فلما راه قال له ويالك ما هذا
 والله ما كانك الا بانه امة ابي شداد قال نعم فانها محبوبتي وانا اصحب ثيابها معي اينما
 سافرت من البلاد لكي اشم رائحتها واشفي منها غليل الفواد . قال عنبرة وانت تعشق
 يا ابن السوداء قال انظن ما احد غيرك يعشق النساء ولكن الفرق بين حبيبتى وحبيبتك
 كما بينى وبينك في قتال الاعداء قال عنتر لا والله يا ابن الام فانك ساعدي وزندي
 وعلى يدك يكون لي التوفيق والنجاح ولولاك كنت كلكت بلا ساعد وكالطير بلا
 جناح وبعد ذلك خرج شيبوب من عند عنتر وانطلق في تلك البطاح حتى وصل الى
 الحي عند الصباح وكان الملك عمر قد ركب في ذلك السحر وركبت معه الفرسان
 للصيد في ذلك اللبر الاقفر فقصده شيبوب ابيات الملك عمر وصار يهز عطفه ويثنى

ردفه ويغمز من يراه بطرفه ويلوح على صدره بكفه ولم يزل على هذا الحال حتى دخل بين الابيات وراى القوم في انتهاز فرصة المسرات وقد تزينت البنات ورقصت المولدات وهن يضربن بالدفوف والمزاهر والرقص داير من سائر الجهات وقد سكر الجميع من شرب المدام وليس فيهم من يعقل على كلام وكان لما دخل الحى تحدث مع بعض المولدات وسالها عن تلك المهمة لمن تكون من السادات فاصدقته المقال واخبرته بجمالية الحال فتقدم وهو حائر لا يدري الى اين يقصد من الجوانب حتى يعرف عبلة في اية المضارب وبينما هو كذلك لاحت منه النفاتة فراى البنات داخلات الى مضرب جميل المنظر وعليه سيجف من الذهب الاحمر فعلم شيبوب انه مضرب العروس لما عليه من الهيبة والناموس ولكن بقي حائراً كيف يكون العمل لكي يتال الامل وبعد ذلك صاح واظهر الطرب ودار بين النساء والجواري دوران اللولب ورقص حتى اذهل النساء من حسن انعطافه ولين اعطافه فتعجبين من صناعته وعياقته واقبلن من كل جانب يتفرجن على خفته ورشاقتة . فبينما هو في ذلك الرقص والطراب اذا ببعض المولدات قعدت تطلب الراحة من التعب وكان معها مزهر كبير فبادر اليها شيبوب وصاح فيها كانه القضاء المصوب وقال لها وحياة مولاي مسجل قد قطعت حظنا عند ما طاب لنا العمل وتقدم اليها في الحال وخطف المزهرة منها اخف من ريح الشمال وضرب به حتى ادهش الحاضرين وحير الناظرين وما زال شيبوب في رقص وغناء وميل اعطاف وهز اكتاف وتذليل عيون وتنويع فنون حتى ادهش النساء والبنات وابطل حركات المغنيات والراقصات فعندما استقبل المضرب الذي علم ان عبلة فيه فلعلع بصوته وانشد يقول

ظييه القناص راعيك اتى	فابشري بالنصر من سيف الفتى
افرحي بالقرب يا كل المنى	لا نقولي ما اتى ها قد اتى
وافهمي ما قلته من قصتي	لمتى هذا التواني لمتى
حلت الافراح في ارضكم	دائم الاوقات صيفاً وشتا

وكانت عبلة تسمع الغناء من داخل المضرب فعرفت الطلب وانشدت تقول

ايها الصائح ما بين الخيم	دايراً يرقص ما بين الخدم
بشر القناص والسبع الذي	رابض ما بين كشيان الاجم
ذا غزال الحى ما بين الظبي	يترجى البرء من فرط الالم
ان هذا وقت افراحي بكم	فازيلوا ما يجسمي من شقم

هد حيلي بعدكم يا سادتي فامتنوا بالقرب اني في عدم
قال الاحممي فلما سمع شيبوب من عبلة هذه الابيات عرفها حق المعرفة فاطهر التعب
وجلس ياخذ له راحة بجانب المضرب وتفرقت من حواله البنات والنساء المولودات واذا
بعبلة قد طلعت من باب الخباء فتظرت الى شيبوب وهو جالس في زي الاماء فعرفته
وقالت حقاً ما هذه الامة كندية وما هي الا عبسية شدادية فلما رآها اقبل عليها وهنأها
بالزواج حرصاً على نفسه بهذا الاحتجاج وكان المكان قد خلا من النساء والاولاد فقال
لها بمن تشبهيني يا عبلة فقالت بيانة مولدة عمي شداد فقال اي والله اذا لم اكن بيانة
مولدة شداد فانا شيبوب اخو عنتره فارس بني قراد ثم انه بعد هذا الكلام كشف عن
وجهه اللثام فكادت عبلة تطير من الفرح لما حقت ذلك الخبر وقالت وياك يا شيبوب
واين اخوك عنتر فقال لها هو بالقرب منك مكن في البر الاقفر ومعه عروة بن الورد
ورجاله وهم مائة فارس تلقى الجن والابالس فعند ذلك اخبرته عبلة بان اباهما زوجها
بمسحل بن طراق وانه ذهب الى بلاده وارسل المهر والصداق وقد بقي من الاجل ثلثة
ايام حتى تساق اليه وتزف عليه ثم حلفت له باعظم الاقسام انه لو لم يحضر اليها قبل
انقضاء المدة لكانت تقتل نفسها وتدفن في ارض بني كندة وقالت له ارجع الان
الى اخيك عنتره واخبره بجلية الخبر ولا تمكنه من الهجوم على الحي لان فيه عساكر
لا تعرف اول من آخر ولكن يترقبني يوم الزفاف حتى يراني في المودج فيخرج الي
ويقتل من يكون حوالي وثقود انت بزمام ناقتي وتخرج بي عن الطريق ومن تبغني
فهو بلقاء بسيفه ويعدمه التوفيق وقل له ان وقع ابي في يده يقتله ولا يبقي عليه لاني
قد كرهته واشتيت الخلاص من يديه . قال الراوي فلما سمع شيبوب منها هذا
الكلام عاد طالباً اخاه وهو لا يصدق بالنجاة وكان قلب عنتر على مقال النار وما زال
يترقبه حتى تنصف النهار واذا به قد طلع وهو يهز عطفه واوصاله ويكاد يسبق خياله
فلما قدم عليه تلقاه وفرح بروياه وسأله عن جلية الامر وما تم له في ذلك السفر فقص
عليه القصة بتامها وما سمع من حديث عبلة وكلامها وكان عنتر يسمع وفؤاده يتقطع
واجفانه تدمع وندم على ما كان يصنع في حق عمه الخوان من الجميل والاحسان
والي ذلك اشار في معلقته حيث يقول

فبعثت جاريتي وقلت لها اذهبي وتجسي اخبارها لي واعلمي
قالت رأيت من الاعادي غرة والشاة مكنة لمن هو مرتقي

يا شاة ما قنص بين حات به حرمت علي وليتها لم تحرم
ويبيت عمي غير شاكر نعمتي والكفر مخبثة لنفسي لنفس المنعم

ثم قال لشيبوب ماذا ترى هل نهجم على الحلة ام ننتظر حتى تمر عبلة فقال شيبوب يا اخي
الانتظار هنا اوفى لان القوم في جمع غفيز وجيش كثير ونحن في مائة فارس لا غير
فان هجمنا عليهم يهاكونا وتاكل لحومنا الطير ولا سيما ان ادركنا مسجل بن طراق
عقاب الحرب الذي لا يطاق فقال عروة لقد صدق شيبوب في ما قال لاني سمعت
عن هذا مسجل كثيراً من الوقائع والاهوال وهو الذي اغار على بني عامر وجرح
ملاعب الاسنة وقتل ابطالهم . وساق اموالهم والراي عندي اننا نقيم هنا حتى تخرج
عبلة فناخذها من الطريق وهذا اقرب الى النجاح والتوفيق . قال فعند ذلك اقام
عنتر حتى انقضت ثلاثة ايام الميعاد وما راوا احداً اظهر من تلك البلاد فقال عنتر لآخيه
ويبك اخاف ان يكونوا قد ساروا بها من غير طريق ونحن ننتظر هنا في هذا المضيق
فقال له شيبوب يا اخي ما لهم طريق الا من هنا ولكن ربما يكون حدث لهم سبب يعيق
قال الاصمعي وكان السبب في تلك العاقبة ان عبلة كانت قبل ذلك قد هجرت الطعام
والشراب ولازمت البكاء والانتحاب وما زالت كذلك حتى نجز امرها وحان وقت
الزفاف فصار الامر معها بالخلاف لانها صارت تاكل وتشرب وتلبس الحلي والحلل التي
ارسلها لها بعلمها مسجل فكان ابوها يرى ذلك فينكر عليها سرعة الانقلاب وحسب في
قلبه الف حساب فلما اشكل عليه الحال قال لآخيه اني انكرت حال اختك لما رايت
من ضحكها ولعبها فان هذا يدل على طيب قلبها وانا اقول قد اتاها خبر من ابن عمها
عنترة وانا خائف ان يقف لها في الطريق و يعدمنا السعادة والتوفيق وان رأني لا بد
ان يقتلني على المكان لاني هدرت له دمي واشهدت علي بني شيبان فقال عمر كيف
يقدر ان ياتي الى هذه الديار وكيف يمكن ان يستخلصها من بين هذا العسكر الجرار
وان كنت خائفاً من هذا الحساب فارسل الى بعها حتى ياتيء يستلمها ويسير بها الى
دياره ويحميها بسطوته واقتداره فلما سمع مالك كلام ولده رآه عين الصواب وانفذ
الى مسجل يعلمه بهذا الحساب ويقول له ايها السيد اعلم اني قد دهيت من ابن اخي
جملة مرات قبل هذه الاوقات وانا الى الان خائف من هجومه علي وقدومه الى هذا
الحي فاحضرت وتسلم زوجتك وخذها بالامان ولا تحضر الا ومعك جماعة من الفرسان
فلما وصل الكتاب الى مسجل تبسم عجباً ومال طرفاً وقال هذا العبسي مجنون وهذا

العبد من يكون ولكن انا اسير اليه واتبع كلامه ولا اخالف مرامه وعسى الله يسوق هذا العبد الى هذه الديار حتى يرى ما يسره ويامن مما يضره ثم انه ركب في خمسمائة فارس كلاسود العوايس حتى قدم على خاله واعلمه بالخبر واره الكتاب الذي بعثه له مالك فضحك متعجباً من ذلك وقال لمالك يا وجه العرب كيف انقذت الى ابن اختي هذه الرسالة وقابلته بهذه المقالة قال نعم لاني اعرف ان عنتر لا يعيقه احد من البشر وقد جرى عليّ من اموره ما يشيب راس الطفل في سريره فقال له والله ان ابنتك في هذا الوقت لا يقدر عليها كسرى ولا قيصر ولا ملوك بني الاصفر وانت تخاف وهذا الفارس صهرك الذي اذل رقاب الفرسان وارعب قلوب الانس والجان قال الراوي وبعد ذلك عاد مالك الى ابياته وامر عبيده وامواته فحربوا النوق والجمال وشدوا الهودج والاحمال وشدوا لعيلة هودجاً مرصعاً بالجواهر وعليه هلال من الذهب الاحمر ودارت حولها العبيد والاموات وحاضت بها الفرسان والسادات وجلست عيلة في هودجها وخرجوا من الحلة وتبعتهم جماعة من نساء بني كندة وحرّيم الملك في الجملة ومشى العبيد امامهم بالحراب والسيوف والجواري تضرب بالزاهر والدفوف والرجال من حولهم كتائب وصفوف وثقدم مسجل في اوائلهم ومن حوله الفرسان والعبيد والغلمان كانه اسكندر او سليمان او كسرى صاحب التاج والايوان فكان ذلك اليوم لا يقاس بالايام ولم يكن مثله في السنين والاعوام وكان ابو عيلة واخوها افرح الناس بهذه الامور وقد ظهر عليهم الفرح والسرور وصارت عيلة ترفع صجف الهودج وتنظر الى البر وتتفرج وكان هودجها قريباً من هودج امها فقالت لها يا عيلة ما كانت قبل الان تنشف لك دموعه واراك فرحانة بخلاف العادة فكيف انقلب هذا الحال بالسرعة فقالت لها يا اماء اني قد قطعت الرجا من ابن عمي ومن الرجوع الى الاوطان وانا متوجهة الى احسن مكان وصار زوجي ملكاً من ملوك الزمان وقد سلب عقلي بحسنه وجماله واعجبني عظمة جاهه وماله وتسليت به عن عنتر لان نظرة منه بالف عبد واكثر ولاسيما اني ضجرت مما اقايمي من اجله واغضب ابي واخي لاجل عبد مثله وهذا بعلي اليوم احب اليّ من كل احد لاني صحبت من سكري وعرفت فرق الملك المتوج عن العبد الاسود . قال ففرحت امها بمقالها واعلمت بذلك اباهما فناله من السرور ما نالهوا وقال من مثلك يا عيلة وقد صرت صاحبة هذه الارض في الطول والعرض وحتى ذمة العرب انك قد صرت عديلة تماضر زوجة الملك زهير

واعظم منها في عظمة الشرف وكثرة الخير ثم ساروا الى ان قربوا من الشعاب وعبلة
تلفت الى اليمين والشمال حتى بان لامها منها المحال فقالت يا عبلة بحق اللات
والعزى اليس عندك خبر من ابن عمك عنتر فقالت لها يا اماء من اين تاتيني الاخبار
وانا غريبة وحيدة في هذه الديار وما تلقي هذا الا لطلب الفرجة على هذه الارض
لانها كثيرة الرياض والازهار والنبات والاشجار فسيجان خالقها الواحد القهار فقالت
لها امها تكذابين يا ملعونة والله ما هذا الفرح العظيم الا لانك سمعت بخبر من ذلك العبد
الزميم قال الراوي وما زالت عبلة على مثل ذلك الحال وهي وامها في قيل وقال حتى
وصلوا الى الشعب الذي فيه عنتر والرجال فابصرهم شيبوب وكان رقيباً لهم في رروس
الجبال فصاح باخيه يا اخي قد اتاك الامر كما تريد فلا تغف عن احرار ولا عبيد
فبصر ساعدك الشديد وكان شيبوب قد راى مسحل بن طراق عند قدومه الى تلك
الافاق فاعلم اخاه به وعرف الغاية التي لاجلها الزفاف انما وما اخبره شيبوب بقدم
القوم فرح واستبشر وركب على جواده الابجر واراد ان يخبر عروة فناده يا ابا الايض
هذه عبلة قد اقبلت والى نحونا وصلت فهل تريد ان تاخذ بزمام ناقتها وانا ارد عنك
الرجال ام اخذها انا ثم اعود الى القتال فقال عروة لا والله بل دعني لحفظ عبلة وانت
رد عنا الحملة فقال عنتر اي والله يا عروة انا لكاسها شارب ولهو لها راكب ثم قال له
تسلم انت ناقة عبلة وسربها الى الوادي ودعني انا التي الاعادي ولا يتبعني احد منكم
حتى تروا الفرسان قد اطبقوا علي واجتمعوا بمواكبهم حوالي . ثم انه خرج من ثم
الوادي كهبوب الرياح وطلب هودج عبلة حتى قرب منها وصاح الا ما ابركه من صباح
يا ويلكم خلوا عن هودج عبلة والافتلكم جملة ثم ضرب العبد الذي كان ماسك الزمام فاطاخ
راسه واجرى دمه على الاقدام ولما ابصره عمه مالك انقطعت سلاسل ظهره وحار في
امره فعند ذلك تسلم زمام ناقة عبلة ورجع الى عروة فسلمه اياه ثم استقبل عمه فكاد
يسقط ميتاً لما راه فقال له عنتر ويالك اين تنجو يا شيخ العار ومعدن الخيانة والله
لاجازيك على فعلك المنكر واجعلك عبرة لمن اعثر فعاد مالك طالباً مسحل بن طراق
يعلم بهذا الاتفاق وكان العبيد من حينما راوا ضربات عنتر التي لا تبق ولا تذر
تجاروا الى مسحل واكثروا بين ايديه الصياح والزعاق واخبروه بهذا الامر المر المزاق
فازورت منه الاحداق واجرت منه الاماق واز بدت منه الاشداق وحرك هو وفرسانه
على الخيول العتاق وهم ينادون اسرع يا فارس الافاق فان عبلة قد خلصها عبدها عنتر

ابن شداد وها هو يقا تل الفرسان والاجناد فلما سمع مسج ل هذا الكلام غاب عن رشده
وركض طالبا عنبرة فادر كه على باب المضيق وقد اشتعلت في قلبه نيران الحريق
وكان عنتر قد سلم عبلة الى عروة وقال له انزل بها في هذا الوادي حتى اعود انا الى
الاعادي واشفي منهم غليل فوادي ثم عاد الى مسجل وتلقاه مثل الجبل بقلب لا
يعرف الخوف والوجل وكان مسجل قد خانه جلده وصبره لما سمع ان عنتر سبا زوجته
فاستقبل عنبرة بقاب اقوي من الحجر وهو ينشد ويقول

ايبي زوجتي راعي النياق	ويرشقتني بسهم من فراق
ويملك ظبية امرت فوادي	بسحر في الجفون وفي الاماق
حرمت وصالحا ان لم ازرها	على خيل مضمرة عناق
واسقي عبدها كأس المنايا	بعسال من السم الدقاق
وافني بعده سادات عبس	باسياف من البيض الرقاق
انا البطل الذي قد شاع ذكري	بارض الشام مع ارض العراق

قال الاصمعي فلما فرغ مسجل بن طراق من كلامه اجابه عنتر يقول

امسجل دون ضمك والعناق	طعان بالثقفنة الدقاق
وضربة فيصل من كف ليث	شديد الباس ممدود الرواق
انا البطل الذي يلقي المنايا	اذا قامت على قدم وساق
اذا طعن الفوارس صدر خصم	فطعني في النحور وفي التراقي
وان فخر الجبان بذخر مال	ففخري بالمضمرة العتاق
الا ان المنية راس رمحي	وقائم صارمي للوت ساق
الا ان الفخار علي وقف	وما من مرتق بعدي لراقي
واخبر آل كندة ما تراه	قريباً من يدي وما تلاقي
واوصهم بما تختار منهم	فمالك رجعة بعد التلاقي

قال الراوي فلما فرغ عنبرة من شعره صاح مسجل ويك يا ابن اللثام لمثلي يقال هذا
الكلام وانا والله استحي ان اباك واجعلك لي من الاقران فتنحط منزلي بين الفرسان
ولكن اريد اجعلك قضيب ادب تتادب به جميع العرب حتى لا تعود العبيد والرعيان
تعرض لملوك الزمان قال الراوي فما تم مسجل كلامه حتى قفز عنبرة اليه والتي نفسه
عليه فالتقاء مسجل وتطاعنا باطراف الاسل وتضار بابالسيوف على القلل الى ان حامت

عليهما غر بان الاجل وحمي الحر واشتد الوجل فابصر مسجل من عنتره ما ادهش منه
النظر وحبير الفكر واخذ الملل والضجر غير انه اخفى الكمد وظهر الصبر والجلد ونظر
عنتره الى الخيل وقد ادركته من جانب البر فهاجم خصمه مهاجمة الاسد وطعنه طعنة
الخنق والحرد فاخرق صدره مع الزرد فوقع يخبط بدمه ويبحث الارض بيديه وقدميه
وبعد ذلك انطبق على الخيل فانزل بركابها الذل والويل وكان قد وقع في قلوبهم الرعب
والوجل ولما نظروا ما فعل فهابوا ان يتقدموا اليه وراوا المنايا دائرة من حوالبه فانسعوا
في ذلك البر بين يديه حتى اشرفوا على بني كندة وهم في شدة اي شدة فالتقتهم العشار
والزمر واتى الملك وسالمهم عن الخبر فاخبروه بما فعل عنتره وقالوا له دونك ابن اختك
المسكين فقد اهلكه هذا العبد اللعين فقال الملك لا تقولوا هذا المقال فان ابن اختي
جبل من الجبال لا تهزه الخيل والرجال وانا اعلم ان هذا الاسود اذا وقع بين يديه
يرجع وانما انتم تقولون هذا من شدة الفزع ثم انه سار حتى يكشف الخبر وقد تدفقت
وراء المراكب مثل البحر اذا زخر واذا هو باوائل الخيل التي كانت مع مسجل متفرقة
في الافاق وهي تنادي واسفاه عليك يا مسجل بن طراق فسأل الملك عن ذلك فتقدم
اليه فارس واعلمه بالخبر وقال ان ابن اختك قد قتله عنتره فلما سمع الملك ذلك طار
الشرار من عينيه وكاد ان يغشى عليه ونقدم وهو يقول ما انخس وجهه هذا العبيسي علينا
وما هذه البلية التي ساقها الينا ثم انه صاح في تلك الفرسان وحمل بين معه من الشجعان
واطلقوا الاعنة وقوموا الاسنة وطلبوا تلك الروابي وهم ينهبون الطريق حتى لحقوا
عنتره في ذلك المضيق . قال الراوي وكان عنتر بعد قتل مسجل قال لاخته شيبوب
اجمع هذه الخيول والاسلاب وسر بها قدامي الى عروة ومن معه من الاصحاب ثم انه
نظر الى مسجل فرأى الروح تتردد فيه وهو ملقى مثل ثنية الجبل فافتكر في زواجه
بعبلة فالتهب قلبه واشتعل فسل سيفه من غمده وضربه به على وسطه فجعله دلوين
وتركه قطعنين والى ذلك يشير في معلقته حيث يقول

وقتيل غانية تركت مجندلاً	تمكو فرائسه كشدق الاعلم
سبقت يداي له بعاجل طعنة	ورشاش نافذة كلون العندم
وتركته جزر السباع تنوشه	يقضمن حسن بنانه والمعصم
لما رأني قد نزلت اريده	ابدي فواجذه لغير تبسم
فطعنته بالرمح ثم علوته	يمهد صافي الحديد مخدوم

قال الراوي فلما رأى عنزة ذلك الغبار ركب جواده وأغار فرأى الجيوش تلاحت
والابطال تسابقت والفرسان من اربع جهات الارض تزعقت وهم يقولون قتلك الله
ايها العبد اللعين لانك قتلت لنا ملكا يسوي بني عيس اجمعين فلما نظر عنزة لمعان
الصفاح وبريق اسنة الرماح وهم ينادون كلهم باسمه ويتسابقون الى نهب روحه وجسده
دخل عليه الغيظ والحرد حتى كاد أن ينشق ما عليه من الزيد فوطن نفسه على الموت من
ذلك اليوم المهول وأى ذلك يشير في معانيه حيث يقول

لما رايت القوم اقبل جمعهم	يتذامرون كرت غير مذمم
يدعون عنتر والرماح كأنها	اشطان بير في لبان الادم
يدعون عنتر والسيوف كأنها	لمع البوارق في سحاب مظلم
يدعون عنتر والنبال كأنها	طش الجراد على مشارع حوم
يدعون عنتر والدروع كأنها	حدق الضفادع في غد يرد يجم
والخيل عابسة الوجوه كأنها	تسقي فوارسها نقيع العلقم
ما زلت ارميهم بفرجة البحر	ولبانه حتى تسربل بالدم
وازور من وقع القنا فزجرته	فشكا الي بعبرة وتمحجج
لو كان يدري ما المحاورة اشتكى	ولكان لو علم الكلام مكلمي

قال ثم انه حمل على الجيش بقلب اقوى من الحجر وانصب عليهم انصباب المطر وصار
يبري بسيفه الرماح الردينيات ويتلقى ضربات السيوف المشرفيات وكلما تطابقت عليه
الابطال وضاق عليه المجال يزعق في وجوهها فيردها الى ورائها باحبابها ويطعن في صدور
الخيل فتقلب بركابها ولم يزل على ذلك حتى قل من سواعده الخيل وصار النمار في
عينيه مثل الليل وبعد ذلك تكاثرت عليه الرجال والخيل وزعق الملك عمرو في
رجالها فارمت انفسها عليه وصوت استنها اليه وعنزة صابر صبر جبابرة العرب وقد
استد في وجهه كل مذهب واختار الهلاك والعطب ولا يكون عليه اسم المزيمة والحرب
قال فبينما هو كذلك واذا بعروة قد طلع كالعقاب من تلك الشعاب ورجاله بين يديه
وهم قد خففوا الملبوس وكشفوا الرؤوس ووطنوا على الموت النفوس وصاحوا باصواتهم
يا لعيس يا لعندان وحملوا مثل كواسر العقبان واخذوا يطعنون في صدور الفرسان وكان
عروة قد وكل بعبلة عشرة من رجاله وامرهم بالمحافظة عليها والقيام بين يديها ولما خاض
بين القوم قال لرجاله يا بني عمي الان احملا حملة صادقة بنيات موافقة ولا احد منكم

يحدث نفسه بالمهوب ولا يطلب النجاة وهذه اول نوبة قاتلنا فيها مع عنبرة واعناه على
اعداء فاذا كشفنا عنه هذه النوبة يعرفها لنا ما دام في قيد الحياة وكان قصد عروة
ان يريهم وقعات عنبرة ويعلمهم الثبات لوقت اخر فعندها داروا بتلك الابطال
واجادوا الطعن في صدور الرجال وصبروا على الاحوال وصارت قلوبهم مثل الجبال
وظن كل واحد منهم انه يلقي الفأ من الابطال وكان لملتهم هيبة عظيمة فاظهروا القوة
والعزيمة وكان بنو كندة قد ظننهم جمعاً كثيراً فتاخروا عنهم فرسخاً كبيراً ولذلك
هان عليهم القتال واتسع عليهم المجال وصار الواحد منهم ان ضرب قطع وان طعن
صرع . قال الراوي وسمع عنبرة صياح عمه مالك وهو ينادي بني كندة يا وياكم
اقصدوا هذا الاسود الذي قتل محملاً ولا تهابوا الذين معه فلبسوا اكثر من مائة بطل
فلما سمع عنتر كلام عمه مالك جعل قصده اليه فلم تكن الا ساعة حتى قتل كل من
حواليه وادركه قبل ان يهرب فمسكه ورماه الى الارض واذا بشيبوب عليه قد انقض
فشده كتاباً واي كتاف واوثق منه السواعد والاطراف فحمل عليه ولده ليسعى في
خلاصه من يد قناصه حتى اقترب منه واراد ان يقاتل عنه واذا بشيبوب ضرب جواده
بنبله فقتله وادركه قبل ان يهرب فمسكه واعتقله ومضى بهما حتى اوصلاهما الى بطن
الوادي ورجع فنظر اخاه يقاتل الاعادي وامتد النفير في بني كندة فسارعت
فرسانها وفترت شجعانها وزاد على بني عبس العدد وكثر المدد واظهرت رجال عروة
غماها عنتر كما تحمي الوالدة الولد وما امسى المساء حتى اهلكوا اكثر الابطال
واثخنهم بالجراح فقتلتوا في تلك البطاح فلما دخل الليل اداروا حول بني عبس
المواكب ومسكوا عليهم الطرقات والمذاهب لانهم كانوا مغرورين بقلعة بني عبس وكثرة
ما عندهم من الكتائب وبات الملك على راس المضيق وفي قلبه على عنبرة نيران
الحريق وقال وحق ذمة العرب ان ما فعله هذا العبد تعجز الجن عنه ونحن كنا نلوم
عمه ونستهزي به اذا خاف منه وان خرج من ارضنا وهو سالم عبرتنا الناس ما فقد
قاعد وقام قائم فقالت سادات بني كندة يطيب قلبك ايها الملك فوحق الكعبة الحرام
وزمزم والمقام لا بد في غداة غد ان نهب جسده على اسنة الرماح ونقطعه شفار
الصفاح ثم انهم بانوا وقلوبهم تغلي كالرجل من شدة حزنهم على مسحل واما رجال
عروة فانهم اخذوا يلوموا بعضهم بعضاً ويقولون والله قدر كبتنا الجهالة وسلكنا طريق
الضلالة لاننا اتينا بمائة فارس وزريدان نلقى اهل اليمن واهل صنعاء وعدن ولكن ما حسبنا

حساب تصاريف الزمن حتى وقعنا في هذه المحن وعترة رجل عاشق وغارق في بحر
 هواه وقد هانت نفسه عنده لاجل بلوغ مناه ونحن لو كان لنا عقل ما تبعناه ولكن
 عروة غرنا بالمحال واطمعنا في نهب الاموال حتى القانا الى الهلاك والووال . قال وكان
 عترة قد لحظ على حالهم وعلم انهم ندموا على مجيئهم ومساعدتهم له بقتالهم فاقبل على
 عروة وقال له يا ابا الابطح انا اعلم ان رجالك قد ندموا وآيسوا من السلامة وعادوا
 على انفسهم بالملامة والراي عندي انك تاخذهم وتنجوا بهم في هذا الليل وانا ارد عنكم
 من يتبعكم من الخيل ولا ازال اقاتلهم حتى اعدم السمع والبصر او اسلم وعود بعدكم على
 الاثر لاني اعلم ان الاجل اذا حضر لا يتقدم ولا يتاخر فقال عروة ما هذا الكلام
 يا ابا الفوارس فوحق الملك العلام وخالق الضياء والظلام ما بقينا نفارقك حتى تدوس
 الخيل رؤوسنا وتناق اجسادنا نفوسنا وان كان من اصحابي احد واقعه الندم فهو
 بشانه اعلم قال الراوي ثم انهم بعد هذا الكلام قدموا شيئاً من الطعام وامر عترة عروة
 ان يفتقد عمه وولده ويطعمهما شيئاً من الزاد ويطيب قلوبهما بالكلام وحفظ الورد
 ثم قام عترة الى نحو عيلة وبل شوقه منها بالنظر وصار يسألها عما لاقت في تلك الغربة
 والسفر فقالت له يا ابن العم اظن ما لاقت جويرة مثل ما لاقيت ولا قاست مثل ما
 قاسيت ثم انها حدثته بما كانت تلاقيه من الشوق الى الاوطان وما جرى على قلبها
 من المحوم والاحزان فقال لها والله يا ابنة العم لو علمت ان قلبك يصير على البيت
 والنوى ما كنت تركت اباك يستنشق الهوى ولكنني اعلم اني اذا فعلت ذلك تحتاجين
 الى لبس السواد وتواظبين النوح والتعداد وتشتفي بك اهل البغي والحساد واقل ما
 يقولون عنك ان عيلة قد اختارت قتل ابيها لاجل هذا العبد الاسود فتبسعت
 ضاحكة من كلامه وقالت يا ابن العم قد بلغت هذه المنزلة العلية ورغمت انوف
 سادات الجاهلية ولا تمحو عنك اسم العبودية فقال عترة لا والله يا قرة العين
 والروح التي بين الجنين ما انكر اني عبد جمالك واسيز دلالك قال فضحكت عيلة
 وقبلت يديه وشكرته واثنت عليه . قال الراوي وبعد ذلك قام من عندها وزال
 عنه العنا والتعب وحدثته نفسه انه يلتقي جميع العرب وركب جواده وخرج يحفظ
 راس المضيق وشيبوب في ركابه وعروة وجميع اصحابه ولما اشرفوا على بني كندة وجدوا
 نيرانهم زائدة الايقاد والاوهاج وهم يوجون كالبحر العجاج اذا تلاطم بالامواج فقال
 عترة والله ان قلبي يحدثني بالكبسة لهؤلاء الانذال في هذا الليل فنبليهم بالذل

والويل ونبادرم بضرب الصفاح وانجاز الامر قبل الصباح لانهم اذا سمعوا الصباح
ضرب بعضهم البعض وتشتتوا في اقطار الارض فقال عروة لا يا ابا الفوارس ما هذا
صواب لانهم يعرفون قلة عددنا واذا حملنا عليهم يحسبون هذا الحساب وربما مالت
طائفة منهم الى ورانا ويعودون يسبون عبلة ولا نعلم من سبها من الفرسان فيعود ربنا
الى الخسران . فقال صدقت يا ابا الابيض ومكثوا حتى مضى اكثر الليل واذا ببني
كندة قد انطقت نارهم وركبت فرسانهم وعادوا يطلبون اوطانهم وهم لا يلتفت بعضهم
الى بعض وقد اقبلوا بصياحهم وركض خيلهم جنبات تلك الارض وكان عنبرة لما ركبوا
ظن انهم ركبوا للقتال فلما راى راحلين تعجب من ذلك الحال وقال اشيبوب يا ترى
ما بال بني كندة وقد عادوا واجعين فما هذا الا لانه قد اتاهم خبر يشغل البال وانا
لا بد لي ان اتبع اثارهم فقم ونبه على الرجال فقال شيبوب لا يتبعهم الا انا لاني اخاف
ان تكون حيلة منهم فتقع في العذاب والعنا وعندها سار شيبوب وراهم حتى يكشف
اخبارهم الى ان لحق بهم وهم قد قاربوا ديارهم فرأى الصباح في بيوتهم من كل جانب
ومكان ومنادياً ينادي في اواسطهم بالشيبان انا بسطام بن قيس فارس الفرسان فلما
سمع شيبوب هذا الكلام اطلق ساقه للريح في ذلك البر الفسيح فلما وصل الى اخيه
اطلعه على الخبر وقص عليه جلية الاثر فلما سمع عنتر هذا الكلام قال والله ما اخلي
احداً يتمكن من الامير بسطام وبني شيبان ولا بد لي ان اسير على اثار بني كندة
واعين ابا اليقظان والا لحقهم بهذا الجمع الكثير وانفوا منهم الكبير والصغير فقال عروة
هذا هو الصواب والامر الذي لا يعاب ثم ان عنتر امر عروة ان ينادي في رجاله
ويسرع في ارتحاله واذا بفبار قد علا وارفع وضربته الرياح الاربعة فمهر من تحته
فرسلان كأنهم العقبان على خيول تسبق الغزلان فحرك عنتر بالجواد نحوهم وساق في
تلك البيداء وقد ظن انهم كمين من الاعداء وقال في نفسه لا شك ان القوم رحلوا
من غير قتال لانهم تركوا خلفنا من يدهمنا اذا تبعنهم ويسقينا كاش المنايا مثل ما
سقيناهم فقال شيبوب يا اخي اثبت مكانك حتى اتيك بخبر هذا الفبار وانطلق كالتعمامة
في تلك القفار وما غاب الا قليلاً حتى اقبل وهو يقول ابشريا ابن الام بالخير وتقدم
وسلم على اولاد الملك زهير فقد جاءوا الى نصرتك بعسكر جرار مثل الجراد الطيار .
قال الراوي فينا شيبوب وعنبرة في الكلام اذا بالفبار قد انكشف وبان عن
الف فارس ينادون يا لعبس يا لعدنان والمقدم عليهم اولاد الملك زهير الشجعان

وهم شاس ومالك ونوفل والحارس ومعهم شداد واخوه زخمة الجواد ومن وراهم الف
 فارس من الابطال العوابس وكل فارس يقول انه يلتقي وحده الف فارس منهم
 قرواش بن غالب وغياض بن ناشب وعامر بن الجلاخ وغيرهم من الابطال المعودين على
 الحرب والكفاح. قال الراوي وكان السبب في حضورهم على هذا القصد سلمي اخت
 عروة بن الورد لان اخاها لما رحل برجاله من ديار بني عيس وتبع اثر عنثرة بن شداد
 خلاها في ابيات بني قراد واوصاها ان لا تعلم بمسيره احداً من العباد ففعلت ما امرها
 وبقيت كاتمة ذلك الحال الى ان رات لهفة النساء والرجال من اجل فقد عنثرة واخيها
 ومن معه من الابطال وخافت على اخيها من الخطر في مرافقته لعنثرة ومن شدة ما
 جرى على قلبها اعلمت شداد بان ولده سار الى ديار بني كندة في طلب خلاص عبلة
 من تلك البلاد فلما سمع شداد هذا الكلام مضى الى اولاد الملك زهير وبكي بين
 ايديهم وتحسر واخبرهم بمسير صديقهم عنثرة وقال لهم اعملوا ياموالي ان عبدكم الذي
 علمتم ذكره ورفعتم قدره قد سار الى بني كندة وحده وقد رمي الى الهلاك نفسه
 التي هانت من شدة الغرام عنده وانا خائف عليه من الملك عمر المقصور لانه ملك
 عظيم الشأن كثير الجنود والفرسان وله ابن اخت يقال له مسحل بن طراق لا يوجد
 مثله في جميع الآفاق وهو فارس شرس الاخلاق مر المذاق اطعن اهل زمانه بالرماح
 الدقاق واضربهم بالسيوف الرقاق. قال الراوي فلما سمعوا هذا الحديث لعبت في جمعهم
 الحرق وزاد فيهم القلق فدخلوا على ابيهم فاخبروه بما سمعوا عن عنثرة واستاذنوه في
 المسير الى بني كندة ليكونوا له نجدة فقال لهم خذوا معكم من بني عيس الف فارس
 وسيروا اليه واذا وقعتم به فسلموا عليه واعلموه اني مريض ولولا ذلك مرت معكم
 بنفسي الى نصرته وما توانيت عن نجدة ففعلت ذلك خرجوا من عند ابيهم واختاروا
 من بني عيس الف فارس كالا سودا العوابس وفي الحال ركبوا وسار معهم شداد واخوه
 زخمة الجواد وجماعة من بني قراد وساروا يقطعون الارض في طولها والعرض حتى اشرفوا
 على ديار بني كندة فالتقاهم عنثرة وعروة واصحابه وترجلوا وسموا الى خدمة اولاد الملك
 زهير ودعوا لهم بالسعادة والخير وقال له شاس يا ابا الفوارس قد عتبنا عليك لانك
 تسير وحدك في اشغالك ولا تطلعنا على احوالك فقال عنثرة والله يامولاي انا ما افعل
 هذا الا احتزاماً لكم لاني لا استحقى اهتمام مثلكم من ذوي الاقدار ولا اريد ان تقول
 العرب ان سادات بني عيس وعدنان سارت مع عبدها حتى صارت له كالانصار فقال

لهُ ابوه شداد وانت يا ولدي لاجل هواك ترمي نفسك كل يوم في الهلاك وتترك العرب
كلهم اعداك فقال نعم يا مولاي ان الانسان اذا بلي بظالم يحتاج ان يبذل في
مكافاته المجهود ولا يرضي ان يشمت فيه العدو والحسود وبعد ذلك حدثهم بما جرى
لهُ في بني كندة وكيف زوج عمه عبله بمسعل بن طراق وكيف قبض المهر والصداق
وكيف قتل مسعل وشنت قومه في الافاق فتعجبوا من ذلك الباس والشدة وسالوه عن
مالك وعبله وبني كندة فقال لهم اما مالك وابنته واخوها وزوجته فانهم تحت قبضتي
في الاعتقال واما بنو كندة فانهم عادوا الى ارضهم والاطلال يطلبون خلاص الاهل
والعيال من يد بسطام سيد بني شيبان الذي انا سائر الى معونته لولا قدومكم الان
فساروا معه الى مكان المعمة واذا مالك وزوجته وولده قد اشرفوا على التلاف من
شدة الوثاق والكثاف فقال شاس لمالك ويك يا مالك ما كان انحس ساعة نزلت فيها
الدنيا اما كفك صرت مثلاً بين الوري واحدوثه لكل من يسمع ويرى ولكن هذا
الموان بك اولى لان الجاهل لا يفرق بين النعيم والعذاب ولا يعرف الخطا من الصواب
فقال والله يا سادات بني عبس اني رجل عزيز النفس وانا لا اسلم ابنتي اليه وفي جارحة
تحقق ولا لسان ينطق الا ان كنتم تقتلوني وتاخذوها سبية حتى يكون عذري واضحاً في
البلاد العربية قال شداد يا مالك وانا اخليك ان تاخذ اموال ولدي وتاكل خيره
وتزوج ابنتك غيره فقال عنبرة يا قوم اشهدوا علي ان هذا عمي ان ستر بنته من
النضائح واستقر في دياره ولم يعرضها للزواج كل غادٍ ورائح لا اطلبها ابدًا ولا اقيم في
الايوطان واجعل مقامي في بني غطفان ولكن ان زوجها لغيري وانا في دار الدنيا فلا
اتركه يعيش ساعة ولا يمحي فقال شاس لما سمع هذا الكلام والله يا ابا الفوارس ما
بقي عليك ملام ولا يقدر احد يدخل تحت هذا الشرط من الانام وفي قلبه بعض ما
في قلبك من الغرام فقال مالك بن زهير يا مالك اتريد اكثر من هذا الذل بين يديك
وقد اجابك الى ما تريد بعد القدرة عليك فقال يا مولاي انا ما اريد هذا الشرط يكون
الابن يدي ابيك حتى يقابل الذي يرجع عن هذا الكلام ويمجد عليه سيف الانتقام
واما انت فاريد منك هذه الشهادة والاقرار متى عدنا الى الديار حتى يوفي بما اشترط
على نفسه وقر عليه القرار فقال عنبرة وانا ارضى بهذا الحكم ولو حملت نفسي الشامة
والعار ثم انه تقدم اليه وحل من الرباط يديه وقبله بين عينيه
قال الراوي هذا واولاد الملك زهير يتعجبون من غظيم مروءته وشدة احتماله ونخوته

ثم انه عول على المسير الى مساعدة الامير بسطام وقال لاولاد الملك زهير وانتم ياموالي
اريجوا انفسكم في هذا المقام ولا تباشروا الحرب في هذه الايام فقال شاس لا والله لا
نكون الا في اول الرجال وتقاتل بين يديك الابطال والا فعليك منا السلام ونحن نعود
الى الديار والاطلال فعند ذلك قال عنتر لاخيه شيبوب اقصدلنا اثار خيل بني كندة
حتى ننظر ما جرى الى الامير بسطام من الشدة فسار بهم شيبوب يقطع الربى والاكام
وعنترة الى جانب شاس يناديه بالكلام هذا ما كان من هولاء واما ما كان من الامير
بسطام وسبب قدومه الى هناك في تلك الايام هو انه لما عاد رسوله اليه واخبره بان
عنتر عزم على كشف اخبار عبله وعلم ان اباها قد نزل بها في تلك الحلة قال والله لا
قعدت عن هذه الخدمة لان ابا عبله اخذها من عندي وهرب وصار يجب علي الطلب
ثم انه انتخت الف فارس من بني شيبان واستأذن اباها في ذلك الشأن فاذن له وقال
له اذهب بحفظ الالهة والاصنام واذا وصلت اليه فاقتره مني السلام وسار بسطام
طالباً ارض بني كندة وكان وصوله اليها بالاتفاق لما قارب زفاف عبله على مسجل بن طراق
وكان قد بقي لها من الاجل يوم واحد فاكن في تلك البراري والنفادف وانتد بعض
عبيده ينظر ما يتجدد بالاخبار ويفحص ان كان عنتره طرق تلك الديار فسار العبد
حتى وصل الى تلك الاطراف وعاد الى بسطام وقال له يا مولاي انت بني كندة
مشغولون بمهمة الزفاف وهم عازمون عند الصباح على انجاز شغلها وانفاذها الى بعلها فقال
بسطام وقد تأسف وتحسر خرجت والله عبله من يد عنتر واكن وحق ذمة العرب لا
خليت بني كندة تتهننا بها ولا بد ما اسعي في خلاصها وابذل المجهود حتى اكون وفيت
بالعهود فيا ليت شعري ما الذي عاق عنتره عن الحضور في طابها وهو هالك بسببها ثم
التفت الى عبده النهي اتاه بالخبر وقال له ارجع الى بني كندة ولا تبرح من الحي
حتى تنظر عبله قد خرجت من الحلة وارجع الي بالعجل حتى اريك ما افعل فعاد العبد
الى بني كندة وبات عند الرعاة في تلك الفلاة ومكث هناك حتى اصبح الصباح فانقلب
الحي بالسرور والافراح وركبت الفرسان على متون الخيل العوال ورفعوا الموادج على
ظهور الجمال وسارت النساء مع عبله تودعها وخرجت البنات تشيعها فعاد العبد الى
بسطام واخبره فكاد قلبه ان يتفطر لاجل انقطاع الخبز من نحو عنتر وقال لرجاله
تاهبوا انتم للقتال حتى اريكم ما افعل بهولاء الاتدال ثم سار برجاله حتى اشرفوا على
المضارب واذا هم يسمعون اصوات النوادب والعويل من كل جانب فلما سمع ذلك بسطام

قال ان صدقني حزري فان عنتره اخذ العروس وصبح القوم صباح منحوس وبنو كندة ساروا خلفه وتركوا الاموال والعيال ونحن ما خطرنا لهم على بال فدونكم الان ونهب الاموال ثم انه كبس القوم باصحابه كما ذكرنا ونزل عليهم نزول القضا والقدر فقتل من قتل وامر من امر وعاد وهو يقول انا اعلم ان بني كندة لا بد ان يتفرقوا عن عنتره اذا سمعوا بهذا الخبر . قال الراوي وكان الحساب الذي حسبه بسطام صحيحاً لان الخبر كان وصل الى بني كندة وقت السحر فرحلوا وقد تفرقوا عن عنتره وطلبوا بسطام وبني شيبان فلحقوهم في ارض يقال لها ذات الجلاجل وهم قد اقبلوا تلك الارض بالساكر والجحافل وكان الملك عمر والمقصور سيد بني كندة قد تبعهم في اربعة الاف فارس حججاج كانهم عوامل الرياح يهشون للقراع هشاشة الاطفال للرضاع فلما اشرف على بسطام امر العساكر بالجملة والصدام فالتقتهم فرسان بنو شيبان واصطدم الجيوشان واتصل الضراب والطعان وفارقت الارواح الابدان وتمددت القتلى في ساحة الميدان وفعل بسطام فعل اولاد الحلال ورد عن قومه المواكب والاقبال وجال على فرسه ذات النسر وهتك بسنان رمحه الصدور وقاتل قتال الخائف المذعور وكانت فرسان بني كندة قد ترفقت في القيمان فعاد على بني شيبان وخلصت منهم الاموال والنسوان وعاد ربح القوم الى يخسران وما اشرف عليهم عنتره الا وهم في غاية الخذلان وكان بسطام قد ايقن بالهلاك والقلمان من ازدحام المواكب وكثرة الفرسان وهو يتلقى بصدوره عوامل الاشطان ويكثر من ذكر صديقه عنتره والقتلى من حوله مثل البدر او كالجراد اذا طار وانتشر وهو يبكي ويتحسر ويترنم بهذه الايات

في الحرب يفتخر الشجاع الضيفم	او ما تراني في الوغي انقدم
بالله ياربح الشمال فخبيري	لاي الفوارس كيف كندة تهزم
نادى منادى الموت فيهم معاننا	فغدا وجود القوم فيهم يعدم
لولاي لم يكن الحسام بقاطع	دوماً وكندة كالدواقي تسهم
والخيل تعلم والفوارس اني	في ساحة الحرب العوان معظم
صبراً على الاهوال لا ابغي بها	فالصابرون على الوقائع تغنم

قال الراوي فقال عنتره من هذا كنت خائف على ابي اليقظان ثم انه حمل بفرسان عبس الشجمان الذين ما فيهم مقصرو ولا جبان بل لهم الوقائع المذكورة في كل مكان وكان قد وقع لعنتره في قلوب بني كندة هيبه عظيمة وشان ثم تقدم عنتره الى ناحية

بسطام وحياء بالسلام وانشد وقال

لله درك يا ابا اليقظان
 صبراً اناك ابو الحروب وليتها
 صبراً اناك مزال الاسياف في
 يا آل كندة قد اناكم فارس
 ما سل سيفاً مرهفاً في معرك
 كم جهد اصبر والزمان يكيدني
 او ما ترى ان الاسود نذل لي
 فاليوم يومي والزمان يودني
 من ضيغم صعب على الحدان
 ومشيرها بمثقف الاشطان
 قسم الملوك وقاتل الشجعان
 قهر السراة الشم من قحطان
 الا وقال الدهر منه كفاني
 ويزيد عمي ذلة بهوان
 او ما ترى كل الوري تخشاني
 والوقت وقتي والعلاء مكاني

قال الاصمعي فعند ذلك اجتمعت اكابر آل كندة واتوا الى الملك عمرو وقالوا له نحن في شدة واي شدة لان هذا الشيطان ما قصد هذا المكان الا وفي نفسه ما يبقي منا انسان ونخاف ان يكون بعضهم قد مال على اطلالنا وسبي حريمنا وعبائنا وان كان هذا الحساب صحيح فهو الهلاك والقلعان الى آخر الزمان فقال لهم عمرو والله ما نظرت الا موضع النظر والراي عندي ان تعالج من دائنا المرض الاخطر ونيز بحسن التدبير الاقل من الاكثر قالوا وما هو قال اسيرانا الى الاطلال واجمع ما بقي هناك من الفرسان والابطال واتم ثقاتلون ثم تتأخرون واياكم ان تنهزموا فعند ذلك يطمع فيكم عنزة واكون قد ادركتكم بياقي العسكر فتحيط به من كل ناحية وتقع منه الاثر فاستصوبوا رايه واستحسنوه وظنوا انهم بواسطة ذلك ينالون ما يؤملون وفي دون ساعة شاع في بني كندة هذا الخبر فصارت ثقاتل وتتاخروا وقد اشتغلت قلوبها على الحريم والاولاد فقصرت عن الحرب والجلاد وعام عنزة بذلك الحال فجاء الطعن في صدور الرجال وفعل بسطام ورجاله مثل تلك الفعالم فصارت الهزيمة حقاً وتبددت جموع كندة غرباً وشرقاً وما وصل منهم الى البيوت الا كل ضامر مهزول على جياذ الخيول وكان الملك عمرو قد سبقهم الى الخيام والمضارب فوجد بيته سالماً من النوايب فصاح على الرجال وامرها باخذ اهبة القتال بعد ما اخبرها بحقيقة الاحوال فكرت الى معونة اصحابها واجادت في طعانها وضرابها وما زالوا يقتتلون بطعن الرمح وضرب الحسام حتى اظلم الظلام وخفيت مواقع الاقدام فعند ذلك تتاخرت جموع كندة واضطرت الى الانهزام ونهقرت الى الخيام وتحكمت فيها سيوف الانتقام فامر عنزة قومه بنهب الاموال وسوق النوق والجمال

واطلاق الحرير المخدرات والبنات العربيات ثم انه التقى بالامير بسطام فاعتنقه وشكره
 على فعله واثني عليه وعلى رجاله وقال له لقد تفضلت علينا يا ابا اليقظان واوليتنا
 الجميل والاحسان وما بقينا نقدر على مكافاتك ابداً لانك تكرمت علينا بروحك
 وجعلتها لنا فداً فلما سمع بسطام من عنبر ذلك الكلام قال وحق الملك العلام يا حامية
 آل عيس الكرام ان خدمتك واجبة عليّ مدى الدوام لانك لما ملكت عتقت وبقيد
 الاحسان اوثقت ثم انه اشار يمدح عنبرة بهذه الايات

هناك لا يزالُ على هنا	يخصك في الصباح وفي المساء
فانت اجلُ فرسان البرايا	واولى بالمدح والثناء
فان الله لم يخلقك الا	لباس في الكريمة والغناء
فما اذاك ليث في قتال	ولا سواك غيث في سخاء
حويت مع الحيا علماً وفهماً	وصبراً في الشدائد والعطاء
اضفت الى السخاء جميل فعل	وكملت الفضائل بالنداء
فيعجب من يراك لما يراه	عليك من الجلالة والبهاء
ابا الفرسان انت لنا مجيز	تكاد تجير من صرف القضاء
فامرک مثل عزمك في نفاذ	وعزمك مثل سيفك في مضاء
فغن في نعمة ودوام عز	بغير تغير وبلا فناء

قال الراوي ثم ان عنبرة شكر الامير بسطام على شعره والنظام وحدثه بما كان في قلبه
 من نار الاحتراق لاجل زواج عبلة بسجل بن طراق واعلم بان عمه عليه غضبان
 وحالف انه لم يسكن في بني عيس وعدنان فقال بسطام وحق مكون الاكوان ومدبر
 الوقت والزمان انني ما ادعك تسكن عند احد من الخلان ولا تجعل مقامك الاعتدي
 في بني شيبان لاني اولى بك من كل انسان لاجل ما لك عليّ من الجميل والاحسان
 والفضل الذي لا يستوفي وصفه اللسان فلعن الله عمك الخائن القرنان فما اشد بغضته
 واعمي بصيرته فقال مالك بن زهير والله يا بسطام نحن ما نمكن ابن عمنا من الرحيل عنا
 الى غير ارضنا فلا تحلف عليه حتى نتلافى قصته وننجد نوبته ونرد قلب عمه بعد هذا
 الحقد اليه ونبذل نفوسنا بين يديه وان كان قد اقسم بان لا يجاوره حتى يرضى عليه
 فنحن تركه في بعض اوديتنا ونقيم كلنا عنده حتى نتحل عقدته ويبلغ مراده وقصده لان
 ارضنا واسعة ومياها نابعة فقال شداد والله يا ملك ان مقام ولدي عند الامير بسطام

هو غاية القصد والمرام حتى لا تنفرق العشيرة وتنقسم الى شطرين فيتعب قلب ابيك لما يرانا حزبين ونبقى كل يوم في مقال وعتاب فقسمت بنا الاعداء وتحمل همنا الاصحاب واذا وصلنا الى الديار اخذت عبلة عندي واترك اباها يقطع منها الاياس والا جعلته احدوثة بين الناس الا ان صالح ولدي وترضاه وبلغه قصده ومناه . قال الراوي ثم انفصل الامر بينهم على ذلك الحال وباتوا في تلك الاطلال فلما اصبح النهار وطلعت الشمس عول بسطام ان يقسم الاموال والغنائم على بني عبس وحلف انه لا ياخذ منها ما يساوي قيمة فلس فابوا وقالوا هذه تكون لابن عمنا عترة الذي هو صديقك وجارك يستعين بها مدة اقامته في ديارك فتعجب بسطام من فرط مروءتهم وحسن اخلاقهم الكريمة واستحي من اولاد الملك زهير بن جذيمة فامر رجاله بسوق الاموال واقتروا على احسن حال فعند ذلك بكى شداد على فراق ولده عترة وتاوه من قلب حزين وتيسر وهطلت دموعه على خديه كأنها غزير المطر وعبلة تنادي وتقول الشمل مني تفرق وقلبي ندم التهب واحترق فلما سمع شداد كلامها انشد يقول

احسنت ظنك بالايام اذ حسنت ولم تحف سوه ما ياتي به القدر
وسالمتك الليالي فاغتررت بها وعند صفو الليالي يحدث الكدر

قال الراوي وسار القوم من تلك الارض وهم يتحدثون مع بعضهم البعض وعاد عترة مع بسطام وهو يشاغله بغير ذلك الكلام وعترة يظهر الجلد ويجني الكمد ويرفع راسه ويتهدد لانه كان محروق الفؤاد وولمان وهو خائف على قومه ان يقوموا بنكبة قبل وصولهم الى الاوطان فصار يلتذ باستنشاق النسيم الذي يهب من ناحية عبلة فينتعش به جسده ويزيل عن قلبه الغم والدبلة لان عشاق العرب والمتميمين كانوا ينتشقون الريح التي تهب من ارض الحبيب فتداوي امراض قلوبهم من العشق وتطيب ثم غابت عليه كثرة الاشواق والاحزان وتذكر ما قاسى من حر الفراق والاشجان عند مفارقة الاحباب والخللان فصار بسطام يحادثه باخبار المتهمين والعشاق وما لاقوا من المجر والفراق فقال عترة يا بسطام ما اظن احد لاقى مثل ما لاقيت ولا قاسى مثل ما قاسيت ثم جاش الشعر في خاطره فباح بما كنت عليه ضمائره وانتكر بابنة عمه عبلة وما قاسى لاجلها من الغم والدبلة وكيف ان قومه تركوه في ذلك المكان وابعدوه عن الاهل والخللان فانشد وقال

اذا ربح الصبا هبت اصيلا شفت بهوبها قلبا عليلا

وجاءتني تخبرُ ان قومي
وما عنوا على من خلفوه
يحن صباةً ويهيم شوقاً
ينادوني بعنتر يوم حرب
الا يا عبل ان خانوا عهودي
حملت الضيم والمجران جهدي
ألفت السقم حتى صار جسمي
وعا اني غرابُ البيت حتى
وقد غنى على الاغصان طير
بكي فاعرته اجفان عيني
وبات مقلقاً لفراق الفـ
فقلت له جرحت صميم قلبي
وما ابقيت في جفني دموعاً
وما ابقى لي المجران صبراً
ولو اني كسفت الدرع عني
وفي الرسم الخيل حسامُ تنس
ألفت نواب الايام حتى

بين امواه قد جدوا الرحيل
بوادي الرمل منطرحاً جديلاً
اليهم كلما ساقوا الحمولا
ويوم السلم عبدهم الذليلاً
وكان ابوك لا يرعى الجميلاً
على رغمي وخالفت العذولا
اذا نقد الضنا امسى عليلاً
كابي قد قتلت له قتيلاً
بصوت حنينه يشفي الغليلاً
وناح فزاد اعوالي عويلاً
يان لنقده الليل الطويلاً
وابدى نوحك الداء الدخيلاً
ولا جسماً اعيش به نخيلاً
لكي التي المنازل والطلولا
رايت وراءه رسماً محيلاً
يغان حده السيف الصقيلاً
رايت كثيرها عندي قليلاً

قال الاصمعي ولم يزلوا سائرين يناشدون الاشعار حتى تنصف النهار واذا بعنتره وقف
في تلك القفار ونكس راسه الى الارض وزاد به الافتكار فقال له بسطام ما حالك
وما الذي جرى لك ونالك وانت انشدت شعراً جاءت عبلة في بالك فقال عبثرة
والله يا اخي ان ذكر عبلة هو في جلدي لا يغيره الزمان ولولا الشعر الذي انطق به لما جت
في فوادي النيران وهو احسن العلاج والدواء وبه اسلوا نوناً عن مرارة الوجد والهوى
ولكن يا امير بسطام قد حسبت حساباً وانا خائف ان يتسبب منه اسباب فقال بسطام
وما هو الحساب قال قلبي خائف من بني كندة ان يعلموا باحوالنا واتقطينا عن بني
عمنا واهلنا فيطمعوا فيهم ويسير الملك عمرو خلفهم في جموعه وجنوده ويلحقهم بفرسانه
وفهوده وان كل فريق قد سار منا في طويقي وربما يهلك من اولاد الملك زهير احد
فيلحقنا من اجله المضرة والنكد ويؤول امرنا بعد الريح الى الخسارة ويشمت بنا الريح

واخوه عمارة فقال بسطام وكيف يكون الحال فقال غنثرة الصواب انك تامر هذه
 الفرسان ان تسبقنا الى المنازل والاطلال ونحن نسير في عشرة من الابطال ونقتني من
 بني عمنا الاثار ونرعاهم من بعيد حتى يبعدوا عن هذه الديار ونامن عليهم من نواب
 الاخطار وبعد ذلك نعود الى ارضكم كما تحب وتختار فقال بسطام افعل ما بدالك فانا
 تابع مقالك ثم ان بسطاماً امر قومه بالمسير الى الاطلال وان يسوقوا قدامهم الغنثمة
 والاموال وانتخب من قومه عشرة من الابطال ممن يعرفهم بالشجاعة والاقبال وعادوا
 مع غنثرة وشيبوب قدامهم يدلهم على الطرقات حتى فات بهم حال بني كندة وابتعد
 بهم في الفلوات وما اصبح الصباح الا وقد قطعوا ارض بعيدة في تلك البطح فثاملوا
 في تلك الارض وكان ذلك الوقت عند طلوع الشمس فلم يروا غير اثر حوافر خيل
 اصحابهم وهي راجعة الى ارض بني عبس فقال بسطام والله يا ابا الفوارس ان بني كندة
 عندهم شغل شاغلهم عن اتباع سواهم وقد القيت في قلوبهم خوفاً ما ينسوه في دنياهم
 فقال صدقت ولكن ما تكلمت الا بكلام عقلاء الناس وما في الاحتراز من باس
 ونحن نستريح اليوم ههنا ونرحل وقت السحر حتى لا يفوتنا من بني كندة خبر . هذا
 ما جرى لبني شيبان وغنثرة واما ما كان من بني عبس فانهم لما ابعدوا في البرم الاقفر
 حتى ضاقت صدورهم انفراق غنثرة وما فيهم الا من تأسف وتحسر وقال شاس لملك
 ابي عبلة وكان قد اجتمع به في خلوة يا مالك ها قد اتاك الامر كما تريد واصبح غنثر
 من اجلك وحيداً وفريداً وسار مع بسطام الى دياره والاطراف وهجر الاهل
 والخلان ولكن وحق الدائم بلا زوال لا بد ما تندم على هذه الفعال وتحسر من هذه
 الاعمال ثم انشد وقال

اعلم وحده عن موضع الاخطار	تلق النكال به عظيم النار
ان الخطوب اذا تعاظم قدرها	حكمت على الاسماع والابصار
يا قاطعاً سبل الرشاد وقاسماً	قرب القرابة عشت ناء الدار
اني اخاف عليك مشتجر القنا	يوم الهياج وصوله الكرار
او مارات عينك موقف كندة	والموت في كفيه والاطيار
لما غدوا صرعاً تنوش لحومهم	وحش الفلا ومخالب الاطيار
فلتندمن يا مالك وتعلمن	سلم اللثيم سلالة الاشرار

قال الاصمعي فلما سمع ابو عبلة ذلك المقال قال له ايها السيد المفضل اُندم على صيانة

الحرم من العبيد والخدم فوالله لو ان لعنتر نسباً يرجع اليه لما بخلت بابنتي عليه ولكن حمل العار ثقيل وكلام الناس اشد من ضرب السيف الصقيل قال فلما سمع شداد ذلك المقال قال له ويحك يا مالك كم تطعن في نسب ولدي وتعيبه في سائر المواضع ونسبه اليك راجع . ويحك اما انت اخي وانا اخوك وامى امك وابي ابوك فقال مالك نعم يا شداد انت تسيي امة وتأتي منها بولد سفاح وتطلب مني ان ازوجه بعبلة سيده الملاح التي تلفت في محبتها المهج والارواح ويحك يا شداد اتجعل شريجة بنت الوضاح معادلة زبيبة بنت السفاح ثم ازداد بينهما الكلام حتى آل الامر بينهما الى ضرب الحسام . قال الراوي فعند ذلك اتاهما مالك بن زهير وفرق بينهما وقال يا بني الاعام لا تختصما في هذا المكان فليس هذا موضع خصام وانما في بلاد الاعداء اللثام والذي تختصما لاجله قد رحل وطلب الانفراد واختار على قربكم البعاد حتى لا يتفرقا شملكما ولا تبعدا عن اهلكما وقد قال سر يا امير مالك وان اراد عمي ان يزوجه ابنته الى احد فلا تمنعوه من ذلك لاني ما بقيت ارجع الى هذه البلاد حتى اسمع ان صار لعبلة اولاد فان روحي قد ملت من ركوب الاخطار وانا اخدم اناساً في الليل والنهار وهم لا يعرفون لي قيمة ولا مقدار وانا اريد ان اجعل مقامي في بني شيبان ولا ارى بعيني الذل والهوان وما زال مالك على مثل هذا المقال حتى طاب قلب مالك بهذا الحال وسار القوم بعد ذلك طالبين الديار وفي قلوبهم لهيب النار وكان شاس في هذه النوبة نوي علي قتل ابي عبلة من ما جرى عليه من الدبلة وما زالوا كذلك حتى خرجوا من ارض بني كندة وتلك الدكادك ووقعوا في البر الاقفر فزاد بشاس الهم والفكر ثم سار في اول العسكر ورافقه شداد ابو عنتر وما فيهم احد يشتهي ان ينظر ابا عبلة من سوء افعاله وغلاظة مقاله وتبقى مالك بن زهير في بقية الفرسان وجعل يسير بعبلة سير الامان ويتفرق بها وباخيتها وبامها وابيها دون كل انسان لانه اطول بالاً من اخيه شاس واكثر منه مداراة للناس فسار على اثر اخيه يوماً كاملاً في تلك الهضاب حتى اشرف على ارض يقال لها الرباب وكانت مليحة الجنبات طيبة النبات غدرانها دافقة وروائحها بازهور عابقة ووحوشها راتعة وعيونها نابغة . قال الراوي وكان قد قل على القوم الزاد لبعث المسالك فشكا اكثرهم الجوع للامير مالك لانهم لما فارقوا

—o—o—o—

انتهى الجزء العاشر من قصة عنتر بن شداد ويليهِ الجزء الحادي عشر

الجزء الحادي عشر

من سيرة

عنصرة بن شداد

عنصرة واعطوا الي بسطام النوق والجمال ما زالوا سائرين لتقريب الاجال وكانوا يقتاتون من صيد البرية الى ان اشرفوا على تلك الارض البهية ونظروا الى كثرة وحشها السارح وزهرها الفاتح فنزلوا هناك وقال مالك لاصحاب الخيول السابقة والجنائب غير المتلاحقة دونكم يا بني الاعمام هذا الصيد الوافر والخير الغامر فلا يعود احد منكم الا بما يكفيه ويكفي رفيقه ويعينه على قطع طريقة ثم ان مالك ركب حجرة من جنائبه السبق التي تسبق بمسيرها لمعان البرق ادا برق وطلب بها عرض البر وصار يطعن الوحوش ويمدها على الرمال وجعل يجتهد في صيد الغزلان حتى ابتعد عن اهله والفرسان وقد اعجبه الصيد والقتص فوسع في البر لا تنتهاز انقرص واذا به قد ثار من بين يديه ظليم وعدا من فزعه يطلب الروابي ويهيم فخذ مالك في اثره وصاح فيه فاذعره فقصد الظالم البر الفسيح وطلبه مالك مثل هبوب الريح حتى غاب عن عينيه كذكر النعام واختفى بين الروابي والاكام فعندها وقف الامير مالك واخذ يلتفت ويتأمل في تلك البراري والدكادك فلم يجد له اثر فخار وانهر واخذه القلق والضجر وقد طالب له الملاك ولا يفوته من فريسته خبر فبينما هو على تلك الحال اذ ظهر عليه بدوي من بين احاقيف الرمال وقدامه ناقة عالية السنام قد ازعجت بصياحها البر والاكام ومن خلفه جارية كأنها البدر التمام فلما رات مالك اومت اليه بيدها كالاستجابة طالبة منه النصر والمعونة فعلم مالك مطلوب بها ولكن لم يجيبها لقله معرفته بها وقال في نفسه هذه زوجة البدوي واخته وقد ضربها السبب من الاسباب ورواحك اليه ما هو صواب ثم انه هم ان يرجع الى قومه خوفاً من فوات يومه فالقت الجارية من يدها المقود ولوحت في وجهه فشردهم في البر والقفد وصاحت على البدوي يا وجه العرب الحق الجواد فقد هرب فعندها ترك البدوي الناقة وطلب الفرس بعدما لطم الجارية على صدرها كاد ان يعدمها النفس فلما ابعدت

الى مالك واستجارت به وطلبت منه النصرة والمعاضدة فقال لها من انت ومن يكون
هذا الرجل حتى تطلبين عليه المعونة والمساعدة فهل هو بملك او احد من اهلك فقالت
حقاً يا مولاي ماهولي بنسيب ولا قريب بل هو اجنبي وغريب وقد قتل ابن عمي الذي
هو من لحمي ودمي وكنا راجعين من وليمة كانت في نهبان طالبين الاهل والاوطان
فالتقانا هذا الشيطان فقتل زوجي وسباني وساربي كما تراني وانا مستجيرة بك يا ايها
السيد الكريم وليس لي احد سواك ان يخلصني من هذا البلاء العظيم ثم انها تأوهت
وبكت وابت واشتكت وانشدت تقول

كم حرّةٍ عبثت بها الايام يا فارساً خضعت له الاقوام
يا ذا المكارم والايادي والعلو فعليك من دون الانام سلام
يا من يرى سبي الحرير مهانةً يا من له بحرٌ يفيض غمام
اني رجوت الخير منك فراسةً ان الجميل له لديك مقام

قال الراوي فلما سمع مالك كلامها وما ابتدته في شعرها ونظامها وراى كثرة بكائها واذلالها
شفق عليها وانتخى لها لانه كان من اهل النتوة ومشهور بالنخوة والمروءة ومتصفاً بالصفات
الحميدة وكرم الاخلاق مكتةً بقا بالشايل السعيدة التي تعطرت بها الافاق لا سيما انه من بني
عبس الكرام الذين تدعوهم العرب فرسان المايا والموت الزوام فقال لها يا حرة العرب
ابشري بالسلامة وزوال العطب فسوف اخلصك من يد هذا الاعرابي وادعه ماقي بين هذه
التلال والروابي قال فبينما هو مع الجارية في مثل هذا الحديث والاياد واذا بالبدوي
قد عاد وهو على ظهر الجواد فنظر الى مالك والجارية بين يديه تشكو ما حل بها اليه فغضب
وقامت في ام راسه مقل عينيه ثم انه قوم سنان رمحه وحمل عليه وهو يقول له ويلك يا
انذل العربان من انت حتى تخاطب جوار الفرسان ومن هو الذي اتى بك الى هذا المكان والقائك
في هذه البراري والقيعان اخلع يا ويلك ما عليك من الثياب والسلب وسلم نفسك قبل وقوع
العطب فان كنت جاهلاً بي فانا اعرفك بنسيبي ولقبي انا المعروف بالرعد القاصف
والسحاب الواكف المسمى بغياض الخاطف وانشد يقول

يا جاهلاً بمكانة الشجمان مهلاً ستبقى ما كل العقبان
يا ابن اللثام اما سمعت بهمي وبصواني وبجملتي ومكاني
او ما علمت بأنني اسد الوغى لما غدت كل الورى تخشاني
او ما علمت بان معدي قد سما حتى علا شرقاً على كيوان

والدهر يرهيني ويعرف سطوتي وانا الصبور اذا الزمان غشاني
قال الراوي فاستقبله مالك بقلب قوي وجنان جري واجابه على شعره يقول
ثكلتك امك كيف تأتى ضيغماً متعوداً صبراً على الفرسان
كم من قتيلٍ قد تركت مجندلاً قد كان مثلك رايد الهذيان
يا ابن اللثام اما خشيت عقوبة الـ اصنام او غضباً من الديان
حتى غدوت معارضاً للحرائر اهل المكارم من نسا قحطان
من ذا الذي يتجيك مني في الوغى وانا الكريم الاصل من عدنان

قال الاصمعي ثم ان مالكاً حمل على ذلك الفارس وهو يقول يا ابن الالف قرنان واقد حدثتك
نفسك بالزور والبهتان وساقك القضا الى هذا المكان حتى تبتى رزقاً للوحوش وكواسر
العقبان لانك استننت في العرب سنة غير محمودة بسبك الحرائر واليوم تصير مثلاً
لكل مقيم ومسافر ثم انه هجم عايه وطعنه بالرمح طعنة قاتلة فانعزل عنها ذلك البدوي
فراحت باطلاة وقد اشتد عليه الغيظ والغضب وعاد الى ظهر جواده مثل السلمب
وقاتله حتى اتعبه ثم طعنه بعقب الرمح اقلبه ونزل اليه فاخذه اسير وقاده قود الذليل
الحقير وقد نظر الى جمال صورته وحسن لباسه وعدته فعرف انه جليل القدر عالي
الذكر فقال له يا غلام من انت ومن تكون اصدقني قبل ان اسقيك كاس النون فان
الصدق اليق باصحاب المراتب والكذب يشين بالرجال الاطايب ثم انه سل حسامه بعد
ما انتهى من كلامه فقال له مالك لا تفعل يا سيد الرجال فماانا ذري الحال ولا قليل
المال والرجال انا مالك بن الملك زهير سيد بني عبس وعدنان وفزارة وذبيان ومرة وغطفان
فلما سمع البدوي كلامه احمرت عيناه وانفتحت شفثاه وقال انت والله غاية مطلبي ومنك
ابلع قصدي واشني لهبي ثم انه شد كتافه وقوى سواعده واطرافه وعارضه على ظهر الجواد وقال
حقاً ما بقيت تخلص من يدي الا ان كان والدك يسلمني اسودكم عنتر بن شداد حتى اذبحه
ذبح البقر والجمال والافعلت بكم اشأم فعال وبلغت بقتلك غاية الامال فقال له مالك وما
السبب في ذلك قال اعلم يا وجه العرب والابطال اني كنت هويت جويرة من ديارنا
والاطلال وبذلت لابيها ما املك من المال والنوق والجمال فقال اني ما ازوج ابنتي الا
لمن يأخذ بشاري ويكشف عني عاري ويطني عني لميب ناري ويا تبني براس الذي قتل
ولدي ظلماً وعدواناً واورثني بذلك سقماً واحزاناً فقلت له يا عماء ومن هو غريك حتى
آخذ بشارك واكشك عنك عارك فقال لي هو عنتر بن شداد اسود بني عبس وحاميهما وقت

الجلاد لانه كان فيما سبق قد اغار على ديارنا والاطلال وقتل ولدى وهو يرعى النوق
والجمال وسار من عندنا بعد ما فتك بالابطال وقد حلفت بان لا ازوج ابنتي لاحد
من البشر الا لمن يا تيني برأس عنتر فلما سمعت منه هذا المقال ضمنت له قتل اسود كم ابن الاندال
واعود اليه براسه وابلغ الامال وما خرجت من منازل قومي والاطلال حتى عاهدته على ذلك
واعطاني يده على هذا الحال وصرت طالباً ادياركم حتى اظفي ما بتلبي من لميب الاشغال
فوقعت بهذه الجارية التي ابصرتها وكانت سائرة مع ابن عمها فقتلته واسرتها وبعد هذا
وقعت انت في يدي وسوف ابلغ بك غاية قصدي وابد حرارة كبدي . قال الاصمعي فلما
سمع مالك من الاعرابي هذا المقال اطعم نفسه في المحال وطلب الخلاص بالمكنر والاحتيال
وقال له يا وجه العرب اشكر المبل الذي هون عليك الطلب وقرب عليك الطريق والسفر
واراحك من تعب هذا البر الاقفر فان الذي تطلبه هو ههنا في ارض الرباب وما معه
اكثر من عشرة رجال من الاصحاب وانا قد فارقت في هذا الصباح وهو يطلب صيد الغزلان
فلاح لي ظليم من النعام فتبعته الى هذا المكان وقد وقعت لي وانا تعبان وجواري
قصر من الجولان ونصرت علي وبلغت مرادك بني فاشفي فوادك بقتلي او اصفح عني لانه
لم يبق الا ان يذارجال ولا للاستقامة مقال وما ثم طريق الامعاء لك لي بالاحسان والافضال
واذا كنت كما ذكرت انك فارس نجيب فسر الى غريك فانك منه قريب عسى تنال منه
حاجتك وتبلغ اموالك ويمسي عنتر اسيرك ومقتولك فلما سمع كلامه صاح يا للعرب وقد
اخذه الفرح والطرب وقال وحق الملك العلام ان كنت صادقا فيما قلته من الكلام ملك
مز يد الاكرام والانعام فاذا وقعت عيني عليه اخذته اسير ولو كان معه الف فارس نحرير
والصواب ان اخذت نفسي الراحة الى وقت السحر ثم اركب الى لقاء عنتر لانه ما دام قد فقيدك
في هذا النهار فما يرجع من هذه الديار ولا يقدر على الرواح الا بك ولربما سار في طلبك ولا
بد ان يعبر الى الطريق وتسوقه الي اعلام السعادة والتوفيق ثم انه نزل عن ظهر الجواد
وقدم ما تيسر عنده من الزاد وصار يا كل ويطعم مالك ابن الملك زهير ويساله عن
سبب مجيئهم الى هذه الديار ووعد بالسلامة والخلاص من الضير ومالك يحدثه بالزور
والمحال ويخدعه بالكذب والضلال وجعل يخبر بخبر مالك ابو عبلة وكيف هرب ابنته الى
بني كندة واقام عندهم مدة ثم قال له في اخر كلامه ان عنتر اتى في خمسين من ابطال بني
قراد وسرق عبلة من بني كندة وعاد وانا كنت معه على سبيل الماونة فقل عاينا الزاد
فنزانا في هذه الارض والمهاد وصرنا نطلب الصيد لثقات به على قطع هذا البر الاقفر

وما زال مالك يحدثه ببعض الخبر ويخفي عنه الاكثر حتى جن الليل واعتكر فاضطجع الاعرابي
ونام وبقيت الجارية واقفة على الاقدام وكانت قد تعبت من المسير وقلة الطعام ولما رات
مالك على تلك الحال زادهمها وكثر حزنها وغمها فصبرت على البدوي حتى غاب عليه
الرقاد وغرق في بحر السمهاد فانت الى مالك وحلت كتافه وقالت يا فتى اطلب لنفسك
النجاة في هذه الفلاة ودعني وهذا الشيطان المريد يفعل بي ما يريد فقال لها مالك لا وذمة
العرب لا فعلت ذلك ولا تركت هذا الجبار يتحكّم بجمالك لانه اذا فقدني يعلم انه من فعمالك
وقد كرهت نفسي الحياة واشتأقت الى الوفاة ثم انه وثب لياخذ سيفه ويبادر الى خصمه ليقتله
ويسقيه كأس حنته فانتهبه البدوي من المنام وسل سيفه وهجم عليه ليسقيه كأس الحمام وكان
مانكاً قد ملك الحسام فتدانيا من بعضهما تحت غسق الظلام واخذ في الضراب بالسيوف
والطعن بالرماح الى ان طلعت غرة الصباح فتعب مالك بعد ان اثنى بالجراح وراى نفسه
انه هالك لا محال فسلم نفسه اليه خوفاً من شرب كأس الوبال فاعاده الى التدوا والكتاف
وقوى منه السواعد والاطراف وصار يقول له يا ابن الاندال كل ما حدثتني به هو زور
ومحال ولا بد ما اعدمك مهجتك لاني محتمل ثم انه عاد الى الجارية وقد علم انها خامرت
عليه فجلدها بالسوط وشدها على الناقة وساقها بين يديه وفعل بمالك مثل ذلك ثم ركب جواده
وسار وقد ظن انه نال الفخار وانشد وقال

سأوا عن فعالي والدماء تسيل	باعلى القنا والصابغات تجول
وتشهد لي يرض الرقاق وفي يدي	نصول على الهامات وهو نصول
اذا قيل هذا اليوم لا يوم غيره	اخوض لظي نيرانه فتزول
ويركض مهري نوت اجساد فتية	له من دماهم غرة وحجول
فلا تطلبوا مثلي اذا الخيل اسعرت	فمثلي اذا اشتد الهياج قليل

قال الاصمعي ولما فرغ من كلامه طلع الى الاستواء من الوطى والشمس قد اشرفت على التلال
والرني وتعالى نورها واضاء فراى رجلاً يسعي في جنبات تلك الفلا وقد اطلق قدميه ورا
غزاله يريد ان يصيدها وهي سائرة بين يديه في تلك السباسب تطلب الاتساع وهو وراها
مثل الشهاب الثاقب حتى مسكها من قرنيها والبدوي ناظر اليها واذا قد طلع من وراه
عشرة فوارس متسر بلين بالزرد النضيد على خيول تقطع مفاوز البيد وقدمهم فارس كانه
من الجلاميد والى جانبه فارس اخر يقار به في الهيبة والمنظر وكاهم الى الرجل طالبين وهم
مشبعين فلما نظر الاعرابي الى حسن لبامهم وجودة افراسهم وقلة عددهم مال اليهم

طامعاً في اخذ ما عليهم واما الفرسان القادمين فكانوا قد نظروا الى الناقة والمودج في
 تلك الارض واسير مشدود بالعرض فوقفوا في جوانب ذلك البر الاقفر وتقدم فارس منهم
 ليعرف حقيقة الخبر واراد ان يسأل البدوي عن حاله فصاح فيه صيحة منكرة وقال له يا
 ويلك من تكون من فرسان العرب انتسب ان كان لك نسب قبل ان يحل بك العطب
 فعند ذلك زاد بالفارس الغضب وصرخ صرخة كاد عقله يستلب وناداه ويلك ما اعمى
 قلبك عن معرفة فرسان العرب وما اقل خبرتك بكل فارس منتخب ان كنت ما تعرفني
 انا عرفك باسمي انا فارس الجلاد والصابر لوقع السيوف الحداد انا مفرج الكروب الشداد
 حية بطن الواد والقادح النار من غير زناد ابن البيت الرفيع العماد والكريم الاباء والاجداد
 واشجع من ركب الجواد الامير عنتر ابن الامير شداد فمن انت يا احقر العباد ونسل الاوغاد
 ومن هو هذا الاسير الذي على ظهر الجواد ومن هذه الحرة التي تصيح وتكثر التعداد وتطلب
 لها نصيراً من قيدها والانقاذ فعند ذلك قال له البدوي وقد امتز على جواده طرباً ومال
 عجباً اهلاً ومهلاً بحامية عبس ومرحباً بمن هو اسود الثمايل وايض الخصائل افي قد اتيت
 اليك قاصداً والى نحوك وارداً فقد قرب الله خطاك وانا الان متمناك ثم انه اخبره بما جرى
 من امر خطبته واعاد عليه شرح قصته فقال له عنتر ومن هو هذا الاسير الذي معك مشدوداً
 وعلى جواده مجهوداً فقال له هذا مولاك وابن مولاك الذي الحقك بالنسب وادخلك في
 الحسب وتركت تذكر بين سادات العرب مالك ابن الملك زهير بن جذيمة صاحب الاخلاق
 الكريمة والهمة العظيمة . قال الراوي فلما سمع عنتر هذا الكلام صارت عيناه مثل الجمر
 في الظلام فحار وانبهر واخذته الفكر واذا بسطام قد اقبل عليه وصار بين يديه وسأله
 عن الحال فاخبره عنتر بما سمع منه من المقال فقال له بسطام لله درك من فارس يا ابا
 الفوارس ما اخبرك بالامور وعواقب الايام والدهور لانك حسبت هذا الحساب وقرأت
 عنوان الكتاب . قال الاصمعي وان السبب في ذلك لما رجع عنتر و بسطام والعشرة
 الفوارس من بني شيبان الى ديار بني كندة من خوفهم على بني عبس ان يلحقهم لاحق
 او يحصل لهم عايق من بعض العربان اقاموا باقي يومهم وليلتهم كامنين في ذلك المكان
 الى ان اصبح الصباح واطاء بنوره ولاح فالتفت عنتر الى اخيه شيبوب وقال له جد
 بنا في قطع هذا الهضاب لنقتني اخبار قومنا حتى يكونوا خرجوا من ارض الرباب
 لانني خائف عليهم من صروف الزمان وطوارق الحدتان وبعد ذلك ترجع بامان ونعود
 الى ديار بني شيبان ففعل شيبوب ما امره به عنتر وتبعه بسطام بمن معه من الاسكر وعلم

ان غاية عنتر بذلك هي شدة وجده الى عبلة ابنة مالك حتى انه لا يزال قريباً من
ديارها يقتني اخبارها ويتنشق من روائح آثارها اذا هبت الارباح بتذكارها لان
عشاق العرب والتميين قد جرت لهم في ذلك عوائد ذكروها في الاشعار والقصائد
وكانوا يقنعون بالنسيم اذا هب من ارض الحبيب انه يداوي مرض قلوبهم بمنزلة الطيب
واذا راوا نار المحبوب في دجى الليل الداجي ارتجوه مثل الراجي كما قال الشاعر المفتون
قيس بن الملوح الملقب بالجنون

اذا اضمرت ليلى على البعد نارها اشير اليها بالبنات مسلما
وان اخمدت عند الصباح اعدتها بزفرة نيراني لهيباً تضرّما
وتبردُ انفاسي اذا ما تنفست نسيم الصبا في الليل من جانب الحما

قال الراوي وما زالوا سائرين والى اخبار قومهم طالبين الى ان قطعوا ارض الرباب
وتلك الاراضي والهضاب وقد ذهب ما كان في قلوبهم من الغم والانتقاض والتقوا
بالفارس المذكور المسمى فياض وجرى لعنتر معه ما جرى لما سمع حديثه وقصته وعلم
انه قد جاء ايطلب معرفته وراى مالكاً ابن الملك زهير مشدوداً على ظهر فرسه وهو
غاية في الضرر والضير فلما رآه على تلك الحالة عظم عليه الامر وصارت عيناه في ام
راسه من الغيظ مثل الجمر فقال له بسطام دعني وهذا الالف قرنان قال عنتر لا
يا ابا اليقظان ما يشفي غليلي غير هذا الصارم اليان فما فيكم من يتقدم اليه حتى لا
يقال عنا لولا المكاثرة ما قدرنا عليه ثم انه عاد الى قتال فياض بقلب اجري من
تيار نهر اذا فاض واخذ في المصادمة والاعتراض وطلع عليهما القتام حتى اسودضوء
النهار في اعينهما بعد البياض ولمعت السيوف في الغبار مثل البرق عند الايامض
وكان لوقع المضارب هويً واستيقاض ولما راى شيبوب الى ذلك الحال وقد اشتغلا في
الحرب والقتال اطلق رجليه نحو الناقة والهودج وصار اسرع من الطير وتامل في
المشدود ليظن من هو من الناس واذا به مالك ابن الملك زهير وهو يثن من شدة
الجراح ويتجسرو وينادي اين عينيك تراني يا عنتر ويزم الزمان الذي اوقعه بيد ذلك
الصعلوك وهو ملك من ابناء الملوك فدنا منه وحل شداده واعاده الى ظهر جواده وجعل
يقبل يديه ويساله عما جرى عليه فحدثه بالقصة من اولها الى اخرها واطلعه على
باطنها وظاهرها ثم قال له اطلب بنا مكان القتال حتى اشفي فوادي بمصرع هذا اللثيم
ابن الاندال وما زالوا حتى اشرفا على معمة الميدان وابصر عنتر وفياض مع بعضهما

في اشد ضرب وطعان وقد جرى بينهما من الحرب ما حير الفرسان واعجز عن وصفه
اللسان الا ان عنتر كان قد اتعب خصمه وضربه بسيغة البتار واذا براسه عن جسده
قد طار وانطرح كانه الجذع الممدد في تلك القفار وخرج عنتر من تحت الغبار وهو
يهمهم مثل الاسد الاكول وانشد وجعل يقول

اقول لخصمي وهو يبحث في اليد وقد مال كالبرج الرفيع المشيد
هنيئاً لك الكاس التي قد شربتها فقلت غفير الخد غير موسد
انا عنتر الكشاف كل كريمة مبيد الاعادي بالحسام المهند
بي تفخر الفرسان في كل معرك وتخضع لي الشجعان في كل مشهد
سموت على كل الانام بصارمي ورعحي وصبري في الوغا وتجلدي

قال الراي فلما فرغ عنتر من شعره دنا من مالك وضمه الى صدره وعانقه عناق
الحبيب المشتاق وتراى لديه تراى العشاق وهناه بالسلامة من الاسر والوثاق واظهر
له ما بقلبه من الاشواق وقال له يا مولاي يعز علي ما قد جرى عليك وما وصل من
الشر اليك فلا كان يوماً اتصل اليك فيه يد الزمان وعبدك عنتر راكب على ظهر الحصان
فشكره مالك وقال يا ابن العم انك لنعم الرفيق وخير شقيق وصديق نجيب الله من يبعدنا
عن طاعتك ويحرمنا انك وروبتك ثم انه حدثه بما جرى بينه وبين اخيه شاس
من اجله على التمام وكيف غضب شاس على مالك ابو عبلة وما جرى بينهما من الحديث
والكلام ومسير الامير شاس في اكثر الابطال طالب الاهل والاطلال وفي صحبته
الامير شداد مع عروة بن الورد وزخمة الجواد وكيف قل عليهم الزاد وخروجه للصيد
في ارض الرباب وما جرى بينه وبين فياض والجارية من الاسباب الى ان التقاه
وخلصه مما كان اعتراه هذا وبسطام قد تقدم الى مالك وكذلك شيبوب مع كل من
كان هنالك وهناؤه بالسلامة من المهالك وقال له عنتر الراي عندي يا مولاي ان
تعود من وقتك الى بني عبس وتلحق بهم قبل غروب الشمس ولا تذكر لهم اني ابصرتك
ولا انك امرت وخلصتك بل تقول لهم اني كنت في الصيد والقنص وانتهاز الفرص
فامسى عليك المساء وانت في غاية التعب فوقعت في حي من احياء العرب فخلفوا عليك
وانزلوك واضافوك واكرموك حتى لا تنحط منزلتك في الحلة ولا يلومك احد بالجملة ولا
يقول عمي مالك اني ما قدرت اصبر علي عبلة وانى تبعت اثارهم في الطريق من شدة
الاشتياق ونيران الحريق وانا وحق زمزم والمقام والمثاعر العظام ما فعلت هذه الفعالم

الاخوفا عليك من بني كندة الاندال ثم انه بعد ذلك اطلق الجارية التي استجارت
بمالك واعطاها الناقة والسلب وهناها بالسلامة من العطب وقال لها سيرى في زمامي
واماني ولا تخافي من كل قاص ودان فلو تعرض لك كسرى هدمت ايوانه وهلك
جنوده وفرسانه فعند ذلك قبلت رجله في الركاب واثنت عليه وعلى من معه من
الاصحاب وشارت تمدحه بهذه الايات

وقيت كل فجائع الايام - وبقيت محروسا مدى الاعوام
وغدوت ذارأي مضي تزدهي - انوار بهجته بكل ظلام -
يا عصمة من كل خطب فادح - اصبت عن كل الانام تحامي
لازلت في درج المعالي راقيا - ومسلما من صرف كاس الحمام -
وتبيت فردا لا يرى لك ثانيا - بين الانام وجد سعدك سام -

قال الراوي هذا وبسطام قد تعجب من قول عنبرة وعلم انه يفعل جميع ما يقول واكثر
ثم ان مالكا عاد طالبا ارض الرباب وعنبرة وبسطام من وراه خوفاً عليه ان يصاب
اليان وصلوا الى تلك الهضاب وهم عنبرة ان يعود واذا بالطير يحوم على تلك المنازل
والرسوم والوحش يعوي في اقطار الفلا ويجول في طلب اجساد القتلى فقال عنبرة
لمالك والله يا مولاي ان هذا بشس الفال وامر يدل على الهلاك والوبال وما خوفي الا
على بني عبس ان يكونوا قد اصابوا بعدك باعظم مصاب واتفق لهم امر لم يكن في
حساب فقال مالك بن زهير صدقت والله يا ابا الفوارس اني اعلم ان لجلاج عمك لا
يودي الى خير ولا بد ان يحل به البلا والضير ولولا ذلك ما كان ترك اهله والتجا
الى الغير واني اشتهي من اله السماء وخالق النور والظلماء ان يكون عمك من جملة القتلى
في هذه البيداء ثم انهم تقدموا قليلاً فوجدوا القتلى منطرحين في سائر الجنبات والدم
قد غير الوان النبات والرماح محطمة والسيوف مثلثة والاجساد على بعضها مكومة
فمندها صاح عنبرة واحرباه قد صح هذا الخبر والله ما بقيت ارجع من هنا حتى اعرف
لعبلة اثر ثم انهم نزلوا جميعا وصاروا يقبلون القتلى ويقولون هذا فلان وهذا فلان الى
ان سمعوا صوت نزاع وانين يدل على ان صاحبه قد اشرف على الهلاك المبين فتبينوه
واذا به مالك ابو عبلة وهو مجروح وعلى وجه الارض مطروح وقد صار جسده بلا
روح ودمه قد اختلط بالتراب والطير يتهافت عليه كتهافت الذباب على الشراب
فنادى شيبوب الى اين تمضي يا اخي في هذه الفلاء وعمك مالك ملطخ في دماء وقد

لاقاه الله بغيه وجازاه فلما سمع عنثرة من اخيه هذا المقال تقدم اليه بن معه من
 الرجال فراوه في اسواء حال فشدوا جراحه ورشوا على وجهه الماء ففتح عينيه فابصر
 مالك بن زهير وعنثرة ابن اخيه من حواليه وقد دبت الروح في جسده وعاد اليه
 عقله ورشده فقال له عنثرة والله يا عماه من هذا الامر كنت خايف عليك وكنت
 اقرب بكل ما اقدر به من الخير اليك وانت تركب معي طرق اللجاج حتى اوقعك الله في
 هذا العذاب والمهجاج فرد عليه بصوت خفيف من قلب ضعيف يا ابن اخي قد مضى ما
 مضى وانتهى الماضي وانقضى وما عدت من الان وصاعداً اذارقك ابدًا ومن هذا اليوم
 قد صفا لك قلبي وكبدي وعرفت اني كنت عليك ظالم ومعتدي واين ما ذهبت التي
 الذل والهوان فارحمي واحملي الى بني عبس وعدنان حتى اكون لك من جملة العبيد
 والاعوان ولا بقيت اسمع فيك كلام انسان فقال له عنثرة حبا وكرامة ابشريا عم بالخير
 والسلامة ولكن مرادي ان تخبرني من الذي فعل بكم هذه الفعال واين ابنك عمرو
 وابنتك عبلة وباقي الرجال فقال يا ابن اخي الكل في قبضة انس بن مدركة الخثعمي
 الفارس الصنديد وقد التقينا به نهار امس في هذه البيد ومعه الف فارس من بني
 خثعم ونحن في اشد ما يكون من التعب الشديد وكان الامير مالك واكثر الفرسان
 اصحاب الخيل الجياد قد انفردوا في طلب الصيد والقنص بين التلال والوهاد فدار من
 حولنا بالموالك وفرق علينا الخيل من كل جانب وترك رجالنا كما ترى مبددين في
 جنبات الصحرا وساق الباقي معه اسرى وما زلت اقاتل عن زوجتي وابنتي وولدي حتى
 عملت الرياح في جسدي فوقعت على وجه الارض وليس لي مسعف ولا معين ولولا
 قدومكم علي كنت من الهاكين. قال الراوي وكان الذي فعل بالقوم تلك الفعال وقتك
 في الرجال والابطال فارس لا يقاس بالفرسان وبطل تبطل عند قتاله حيل الشجعان
 وكان يقال له انس بن مدركة وهو من بني خثعم وكان موصوفاً بالفروسية والكرم
 والفصاحة وعلو الهمم فاتفق انه خرج ذات يوم من قومه للغزو والمكسب كما جرت
 في مثل ذلك عوائد العرب فقطعوا القمار وسلكوا المفاوز والاورار فالتقوا ببني عبس وهم
 راجعون من بني كندة وتلك الديار فعند ذلك صاح انس في بني عمه وقال لهم قد اتانا
 التوفيق وبلغنا المارب وتيسرت علينا المطالب ثم انه استقبل القوم بطعن خارق وضرب
 اشد من نزول الصواعق وصار ينثر الفرسان ويحندل الاقران في ساحة الميدان وفي
 دون ساعة فتك وظفر فقتل من قتل واسر من اسر وكان قد حصل لعبلته من الغم

والكدر ما لم يحصل لقلب بشر فامتنتت عن اكل الطعام واحترمت لذيد المنام وصارت الدنيا في عينها مثل الظلام نظراً لفقد ايها ومن يلوذ بها وكان انس لا يفارق شرب المدام فاقام في ذلك المكان الى ثاني الايام فاكل وشرب الخمر مع الابطال وهو فرحان بما قد حاز من الاموال وما زال كذلك حتى مضى من النهار الاكثر وكان بنوعه قد وصفوا له فصاحة عنبروما قاله في حق عبلة من الشعر المفتخر وذكروا له قدفا واعتدالها وظرفها ودلالها فقال لم اما قلت لكم الف مرة لا تصفوا لي واحدة من النساء لا امة ولا حرة ولا تذكروا لي سوى احاديث الحرب ومواقع الطعن والفرب وما جرى بين الشجعان والابطال في معامع القتال ومواقف الاهوال وما هو الغرام عند الحرب والصدام وكيف يجوز للرجل ان يسلم قياده ويملك الى النساء زمام فواده وحق ذمة العرب وشهر رجب ان الم الجراح وطعن الرماح ومعامع الكناح احب الي من ذكر النساء الملاح ثم انه صبر الى ان انصرم النهار فجمع ساعة من الليل ثم سار بقومه يطالب الديار وما زالوا مجدين السير وهم يقطعون البراري والقفار والسهول والاوعار والعبيد تسوق الخيل والجمال والغنائم والاموال حتى طلعت الغزاة على الروابي والتلال فامر في النزول على مياه بني هلال وكانت عبلة لم يفض لها جفن في ذلك الليل الطويل وهي مواظبة على البكاء والعيول والندب بالويل والتنكيل لانها قد ايست من ايها وابن عمها واخيها وكان انس بن مدركة قد سمع بكاه وصياعها وعويلها ونواحيها فالتفت الى بني عمه وقال لهم من تكون هذه الجارية التي كانت تبكي في جنح الظلام الهادي وتندب كانهما حمامة الوادي فقالوا ايها السيد العظيم والبطل الكريم هذه الجارية هي التي في مجلسك قد ذكرناها وشرحنا لك امرها ووصفناها فما راينا قط اقرح من قلبها ولا اكثر من حزنها وكرهها ولما الان نحو يومين ما ذاقت من الزاد ولا هدايات من النوح والتمدد ولا شك انه يكون قد قتل لها من يعز عليها اما اخوها او احد والديها فقال لهم بالله عليكم يا بني عمي احضروها امامي حتى انظرها واكشف عن حقيقة خبرها واطيب قلبها حتى يسكن رعبها فعند ذلك احضروها الى بين يديه وكشفوا البرقع عن وجهها فنظر الى طاعتها وحسن صورتها وراى دموعها تسيل من طرف كحيل ذات حسن وجمال وقد واعتدال تسبي عقول الرجال فلما راها خفق فواده من شدة البلبال وخيل له انها رشقت فواده في نبال وكان انس متكثاً من تعب السفر فحاس وقد تغيرت احواله وزاد عشقه وبلباله وقال لها ويلك اما تقلي من هذا البكاء والانتهاب

اخبرني هل قتل لك احد من الامل والاصحاب فقالت له وقد زاد حزننا وهم اوسترت
 وجهها بفاضل كما قد قتل ابي في هذه الوقعة وكانت بسببه هذه النجعة وقد تجرعت
 من الغصص الف جرعة ثم انها القت نفسها الى الارض وقد علا نداها وزاد زفيرها
 وبلاها وكثر عويلها وبكاها فقلق انس لاجل شكواها وقد تمكن قلبه في حبها وهوها
 فالتفت على من حوله وقال لهم اعلموا ان هذه الجارية قد فتننتي بلحظها المكسور فامسى
 قلبي وهو في يدها ماسور وكان لا يعبا بهذه الامور ولا يعرف حاسيات الغرام فانقاد
 الان الى سلطان الموى حتى صار له من جملة الخدام . والان مرادي ان تحضروا لي
 اهلها حتى اطلبها للنفسى واخطبها والا هلكت روجي بسببها وان امتعوا فليس لهم خلاص
 الا التهديد والقصاص وبعد ذلك افعل بهم ما اريد ولا اخاف من كل جبار عنيد
 ولما انتهى من كلامه احضروهم الى بين يديه فوقفوا امامه وسلموا عليه فاعاد عليهم
 الحديث والايراد وخطب منهم عبلة بنت مالك بن قراد فقالوا له انه يكون لنا في
 ذلك الشرف الاكبر والحظ الاوفر لانك صاحب الفضل والاحسان والذكر العالي
 الذي شاع بين العربان غير انه لا يخفاك ان هذه الجارية امرها بيد اخيها عمرو بن
 مالك ونحن لا نخالفه بذلك وكان عروة بن الورد واقفا بجانب عمرو اخي عبلة
 فقال له يا عمر اشير عليك براى يكون لنا فيه الخير والصلاح وبلوغ الارب والنجاح
 قال عمرو ما هو يا ابا الايض اشربه علي لعله ياتي في الغرضيات غرض قال له
 ان اردت ضرب رقبتة وسلب نعمته وهلاك اهله مع عشيرته زوجه باختك ودعه
 يتسمى عليها من ساعته فاعل الله يرسل اليه عنترا فيصرم عمره ويخلصنا من شره
 ويكفيننا امره لانك قد جربت احزانها وتراحها وعرفت اعراسها وافراحها قال عمرو
 يا عروة اني وزيمة العرب من هذا الامر حيران لاني ان انا نعمت بزواجها الى هذا
 القرنان اخاف ان ياتي عنتره الينا في المكان فيقتلي ولو كنت في حجر الملك النعمان
 او كسرى انوشروان وان لم انعم له بذلك اخاف ان يسقيني كاس الممالك قال له
 عروة زوجه بها واترك الهذيان بشرط ان لا يدخل عايبها في هذا المكان الا عند
 وصوله الى الاوطان واعلمه انها متزوجة بابن عمها عنتر فارس البدو والحضر واطلمه
 على هذه الامور والاسباب لعل ياتي لنا في الغرضيات ما لم يكن في حساب وانا الضامن
 لك انه يكون عليه يوم يؤس وتكون هي عليه اشأم عروس فيهبط برج سعده ويكون
 طالعه منحوش . قال الراوي ولما ابطا عمرو بالجواب زاد بانس القلق والاضطراب هذا

وجميع الحاضرين يشورون عليه بهذا الزواج وهو حيران فقال له انس الا تريد ان
 تكون اختك زوجة لي واكون لها بعلًا انت انا كفور الهامن الغير وهو واحد واحق بهامن
 كل امير وهو لي اما سمعت باخباري وعلو مكاني ورفيع قدرتي وعظيم شأني فقال عمرو
 نعم اني قد سمعت وعرفت وانت بالحقيقة فوق ما وصفت ولكن اعلم ايها الامير والسيد
 الخطير ان هذه الجارية كان ابوها قد زوجها بابن عم لها فيما مضى وقبض مهرها وانتهى
 الامر وانقضى ثم ندم بعد ذلك وحسن له الشيطان حمود الجميل والاحسان وما زال
 يهرب بها من مكان الى مكان الى ان كان ما كان وانا يا مولاي من عاقبة هذا الامر
 فزعان واخاف ان زوجتك بها ورجعت الى الاوطان فياتي ابن عمها ويقتلني دون كل
 انسان ولو احتسني لي كل من في بني عيس وخطفان وفزارة وذبيان لانه آفة من آفات
 الزمان وطارقة من طوارق الحدثان لا يقاومه فارس في الميدان ولا ياقاه احد من جبابرة
 العرب فقال له انس وقد استشاط غضبا من كلامه ويالك يا خبيث وما يقال لهذا الفارس
 الذي وصنته بمحضرتي وحدثت عنه بهذه الصفات والاحاديث فلا شك انك قاييل الخبيرة
 بفرسان العرب وابطالها وساداتها واقبالها قال عمرو ايها الامير هو الاسد الوائب والليث
 الغالب فارس المشارق والمغارب الذي قتل خالد بن محارب وانزل على قومه البلاء والنوائب
 وجللهم بثياب الحزن والمصائب وقد افنى الابطال ومزق الكتائب وخضع لسيفه كل
 ماش وراكب صاحب المهر الادهم والرمح المقوم والسيف المخدم الذي فاق بشجاعته
 فرسان العرب والعجم فقال له انس قد حيرتني بوصف هذا الفارس والقوم المداعس
 ولكن ما بينت لي اسمه ولا كشفت لي عن رسمه قال يا مولاي هو البطل الجواد الذي قهر
 بسيفه الابطال الشداد واذل برمح جميع فرسان العباد حية بطن الواد القادح النار
 من غير زناد حاتي قبيلة عيس وآل قراد الامير عنبرة بن شداد وما حدثتلك عنه الا
 وانا صادق في المقال وليس في وصفي هذا زور ولا محال قال الراوي فعند ذلك التفت
 انس الى القوم الحضار وقال لهم هل فيكم احد سمع باسم هذا الرجل الجبار الذي قد
 ازعجني بذكره هذا الغلام واوقد في قلبي منه نارا شديدة الاضطرام فقال له شيخ من
 الحاضرين وكان قد اختبر الايام والسنين اعلم يا انس اني قد سمعت بمحدثه من مدة اعوام
 حدثني به رجل صادق في الكلام وذكر لي عنه انه فارس اسم شديد الباس لطيف
 المحضر ليس له شبيه في فرسان العرب قد ذلت له رقاب الملوك واصحاب المناصب والرتب
 وما زوجه عمه بابنته الا فزعاً منه خوفاً من القتل والعطب لانه القاه في كل مصيبة وعاد

منها في بلوغ الامال والارباب ولما لم يعد له على المحاولة امكان ما كان منه الا انه هرب بها
 من مكان الى مكان وقد زوجها ما ينوف عن عشرين مرة بفرسان العربان ولم ينتجز لها
 امر ولا شان وكان قد زوجها اخيراً بسجل بن طراق فارس بنى كندة وتلك الافاق
 فالتقاء في الطريق فقتله واعدمه التوفيق وتركه ماتي على الارض كانه الفتيق وقد
 تحلى عنه كل رفيق وصديق وخل وشفيق واب وشقيق وكل من طلب ان يتزوج بها
 او يتعرض لها كانت سبب منيته بلا تعويق والراي عندي ان لا تعرض لهذه العروس
 لاني تأملت في كعب رجلها فعلمت ان طالعها منحوس على من ارادها له عروس . قال
 الاصمعي فلما سمع انس من الشيخ هذا الكلام زاد به الوجد والهيام واخذ فواده القلق
 وهام والتفت الى بني عمه وقال وحق البيت الحرام والركن والمقام اني من حين انتشيت
 ما ذقت طعم العشق والغرام وما دخل في قلبي غير حبي هذه الجارية التي ليس لها مثيل
 في نساء عرب البادية الا ان هذا الشيخ قد انساني حبيها وهمها لما ذكره لي من صفات ابن
 عمها لاني كما تعلمون احب ملاقاته الفرسان ومبارزة الاقران والشجعان والراي عندي
 ان تبقى هذه الاسرى في الاعتقال والجارية بين الحريم والعيال الى ان ياتي ابن عمها
 بالرجال والابطال ليخاضنها من الامر والنكال فينذ تعلمون من هو الشجاع ومن الجبان
 اذا اختلفت بيننا مواقع الضرب والطعان ثم امر باكرام عبلة وخدمتها تعظيماً لمقامها وحرمتها
 وقال في نفسه ان كانت هذه الجارية هذه حالتها وهي في الشقاء والحزن وقد البسها
 الله ثياب الحسن فكيف اذا طابت نفسها وشبعت من الزاد صباحاً وساء ولبست الثياب
 البهية وابصرت حكمها في الرجال والنساء قال الداقل ثم انهم رحلوا من ذلك المكان
 وجدوا في قطع البراري والقيمان حتى مضى نصف النهار وكانوا قد قطعوا اكثر القفار
 واذا بغبار من خلفهم قد تار حتى سد منافس الاقطار وبعد ذلك تمطع وانكشف عن
 فرسان مسرعة وغبارها كالضباب مرتفعة فقال انس الى بني عمه اكشفوا لنا خبر هذه
 الغبرة الطالعة والفرسان الغائرة المتتابعة وهل تحتها مال نهبه او ظعن نكسبه وناخذ
 منه سلبه فعند ذلك تسارعت مائة من الفرسان طالبة ذلك المكان . قال الراوي وكان
 تحت ذلك الغبار الذي ظهر في ذلك البر الاقفر ابو الفوارس الامير عنتر فارس البدو
 الحضرة وبسطام سيد بني شيبان الاسد الغضنفر وكان السبب في ذلك ان عنتر لما سمع
 من مالك ابي عبلة ذلك المقال وابصره على تلك الحال وعلم ان انس بن مدركة هو الذي
 فعل بهم هذه الفعال نهم كما ينهم الاسد الريال وترك شيبوب عند عمه مالك مع فارسين

من بني شيبان وقال لمالك ابن زمير اقم يا مولاي في هذا المكان الى ان نذهب ونخلص
 اصحابنا ونعود اليكم ونطلب الاوطان لانك منزح من الم الجراح واني اخاف عليك من
 غوائل الحرب والكفاح ثم قال الى بسطام اركب يا اخي انت ورجالك من هذه الخيول
 الشاردة حتى ترتاح خيانتا فنركبها في وقت الحرب والمجاهدة وان شئت ان ترجع من
 هنا الى اهلك وتعود فافعل وانت على هذه الحالة مشكور محمود لاننا قد اتعبناك معنا
 وبذلت في خدمتنا الجهود فقال بسطام وحق الاله الدائم الدوام الذي خلق الارواح
 والاجسام وافرق ما بين الحلال والحرام ان خدمتك واجبة مدى الايام وقد اوجبتنا
 على نفسي مثل الحج الى بيت الله الحرام وزمزم والمقام فوالله اني لا افارقك ابدًا ولو شربت
 كأس الردى حتى تنهي قصتك وتزول عنك غصتك وتدخل بزوجتك وبعد ذلك ارجع
 الى اهلي عن خدمتك فقال له عنتر لا عدمتك من حبيب وصديق واخ ورفيق وانا
 اقول ان قصتي قد هانت باذن الله السميع القدير وما بقي منها الا الشيء اليسير وان
 شاء الله عد الصبح ادرك القوم وابذل السيوف فيهم واخلص عبلة وقوم امن بين ايديهم
 قال الراوي ثم انهم ركبوا من الخيول الشاردة كما امرهم عنتر وساروا من وقتهم خلف القوم
 يقتفون منهم الاثر حتى اشرفوا عليهم كما ذكرنا في ذلك البر الاقفر فتاهبوا للحرب والجلاد
 وفي اوائلهم عنتر بن شداد وابصر بسطام الخيل قد انتشرت لاجل كنف الاخبار فقال
 لعنترة وحق ذمة العرب الاخير دعني الى لقاء هولاء الاعادي حتى اشقي منهم غليل
 فوادي لانهم ليسوا اكثر من مائة فارس فان كنت خلف ظهري التقيتهم وانزلت بهم الوسوس
 فتبسم عنتره من كلام بسطام وقال له افعل ما تريد ايها البطل الهام والاسد الضرغام لانك
 قد اقسمت عليّ بذمة العرب الكرام وانها والله عندي اعظم الاقسام فعند ذلك اطلق
 جواده ذات النسور واستقبل القوم وكانوا مقبلين نحوه مثل الصقور وكان في اوائلهم فارس
 من فرسان بني خثعم يقال له مبادر بن غشم وهو ابن عم انس بن مدركة الذي على السرية
 مقدم فسمعه بسطام وهو يقول اخبروني من انتم من اوباش العربان ومن اين اقبلتم الى
 هذا المكان قبل ان اطير روسكم عن الابدان وتضحى جثثكم للوحوش وكواسر العقبان
 فلما سمع بسطام منه ذلك الخطاب انقض عليه انقضاض العقاب وطعنه بسنان الرمح في
 صدره خرج يلمع من قفارة ظهره فوقع عن ظهر الحصان وانطرح قتيلًا على بساط
 الصحصحان وابصرت جماعته تلك الطعنة فبادروا اليه كأنهم الاسود الكواسر وهم يتنادون
 وآسفاه يا مبادر ثم انهم انطبقوا على بسطام في تلك البطاح وقد اكثروا من الصريح والصياح

وهم يقولون منهم لبعض دونكم وهذا الطنجير خذوه اسير وقودوه الى حفرة ابن عمكم
 قود البعير حتى انه يقتله بنار ابن عمه ويشفي ما بقلبه من همه وعمه فلما سمعوا هذا الخطاب
 تشددت عزائمهم للضراب والطعان فانقسموا قسمتين واتفرقوا فرقتين وطلب عنزة سبعين
 فارس واحاط الباقي بسطام مثل الالباس فالتقاهم عنزة بجواده الايجر كالتقي الارض
 العطشانه وابل المطر وصار ان ضرب شطروان طعن دثروما زال يطعن الخيل ويمزق
 بالطعن اجنابها واذا ازدحمت عليه طير جماجم اصحابها فولى من تبقى امامه وهم يتعوذون
 من وقع طعانه وضرب حسامه وكان انس بن مدركة قد تبعهم ببقية الفرسان والابطال حتى
 اقترب الى معركة القتال وكان عنتر في ذلك الوقت قد قضى الاشغال وما سلم من السبعين
 الفارس الذين كانوا يقاتلون غير خمسة من الرجال فولوا من بين يديه وهم يضربون اكناف
 الخيل ويلتفتون الى وراهم من شدة ما حل بهم من الويل فقال لهم انس ما حالكم وما
 الذي اصابكم ونالكم قالوا والله ما اصاب احداً مثل ما اصابنا ولو اننا ثبتنا قليلاً لكانت
 ضربت رقابنا وحل بنا ما حل باصحابنا فقال وقد اندهش واعتراه الخبال ويلكم هذا
 كله جرى عليكم من عشرة رجال قالوا لا وايبك ايها الفارس الربيب ان الذي دهانا هو
 رجل واحد من الابطال ترج من صدماته الاودية والجبالي وقد راينا من اعظم النعال لانه
 كان يلتقط الفارس منا في عرصات الجبال ويضرب به الاخر فيموت الاثنان في عاجل
 الحال وكان جواده يعينه على قتال الفرسان وهلاك الشجعان لانه كان يفتح فاه مثل الغول
 فيراه الفارس فتتعجل عزايجه ويحل به الخمول فيبيناهم كذلك واذا بثلاثة فوارس قد اقبلوا
 من معركة الصدام وهم من جملة الثلاثة الذين كانوا في قتال الامير بسطام فلتقاه انس وقد
 انقطع قلبه وزاد بلاه وكرهه وقال لهم ويلكم ما هذا المصاب فقالوا له لا تطل علينا في
 الخطاب ولا تزدد في الملام والعتاب فقد راينا فارساً كانه العقاب ليس له مثيل في قبائل
 الاعراب فعند ذلك ابدى انس الضحك من قلب الغضب وانصدع فواده والتهب وقال
 هذا والله من اعجب العجب وهذا هو الرجل الذي وصفه لي الشيخ انه طرق ديار كندة في
 مائة فارس من اهل النجدة وقتل مسهل بن طراق الذي يضرب به المثل في الافاق وقد آليت
 على نفسي ان لم اتله لا اقرب زوجته ولا اتزوج بها وها هو قد اتى في طلبها ولو عرفت
 من الاول انه عنزة لما كنت سمحت لكم بالخروج اليه خوفاً من هذا الامر المتكروا لان
 قد اقبل الليل واعتكر وما بقي في الامر الا اننا ننظر وحينئذ ترون ما افعل به عند
 الصباح في معركة الكفاح ثم عاد الى مكانه الاول وقلبه يغلو الماء في المرجل

وعزم على قتل الاسرى لبشفي منهم غليل فواده نظير ما فعل عنبرة في عسكره واجناده
فمنعه عقلاء قومه من هذا المرام وقالوا ايها البطل الهام ليس هذا الامر بمشكور ولا يحدث
الامن الغافلين عن تقلبات الدهور والرأي ان تصبر الى الصباح وتبارز هذا الاسود وتنظر
ما يشجد فان انتصرت عليه يباعك الشديد فعلت به وبقومه ما تريد لان المثل يقول
من لم يتبصر بالعواقب ليس له الدهر بصاحب فلما سمع منهم هذا الخطاب راه عين الصواب
قال الراوي وكان قد بلغ الاسارى ما فعله عنتر في ساحة الكفاح فوهمت بهم البشائر
والافراح وقد ظهر لهم وجه الخلاص من شرك هذا الاقتناص والتفت عروة بن الورد على
عمرو بن مالك ومن اجتمع من بني عبس هنالك وقال له اما قلت لك ان كنت تروم
النجاة من الاسر والتهلكة زوج اختك بانس بن مدركة فيها قد تمزق شمله في هذا البطاح
وكساه عنتر ثوب الذل والافتضاح ومع ذلك كله لم تعقد عليه عقد النكاح ولو كنت انعمت
بتسميتها عليه كما تسمى الرجال على النساء ما كان امسى عليه هذا المساء قال الاصمعي هذا
ما جرى لهؤلاء من الايراد واما ما كان من عنبرة بن شداد فانه لما عاد بسطام اليه ابصر
الارض مفرشة بالدم والقتلى من حواليه فتعجب وضحك حتى كاد يغشى عليه وقال والله
يا سيد الابطال كما اردنا ان نتحمل عنك بعض الاشغال ونخفف عنك الاحمال
والاثقال نراك تستقنا الى مواقف الاهوال فلا زالت ايامك في هناء وسرور وغبطة
وحبور ما دامت الايام والدهور فشكره عنتر على مقاله واثني عليه وعلى رجاله وما زالوا
يتحدثون في مثل ذلك الى ان ذهب الليل الحالك واقبل النهار الضاحك فنهض انس
في بني خثعم وغاص بالحديد وتسربل بالزرد النضيد وركب جواده واعتقل آلة حربه
وجلاده وتقدم الى ساحة الميدان بمن معه من الابطال والفرسان وكان عنتر بن شداد
قد ركب ظهر الجواد وطلب الحرب والجلاد واراد بسطام ان يسبقه ويتقدم فمنعه عنتر
وقال له لا تعز بنفسك فتعدم لاني اخاف عليك من نوائب الزمان والان ينهد ركن
بني شيبان لان الشجاعة لا تحمى على اعطاف هذا القرنان والفروسية تشهد له بشبات
الجنان والصواب ان ابرز اليه وانجز امره واصرم لكم عمره فاذا ابصرتم قومه وانا معه
في الصدام حملوا علي كالفحوم بحد الحسام ثم انه حمل بعد ذلك على انس وعيناه تنوقد
من شدة الغيظ مثل القبس فراه ينظر الى خلفه ويهز رصحه على كتفه وقد نبه للعرب
مجواده وهو ينشد وقد طفح فواده

صبوحي ضرب جمجمة وصدري وكاسي صارمي لا كاس خمر

وشربي من دم الفرسان صرفاً
وعاداتي افتناص الاسد قهراً
وقد اصبحت نشواناً طروباً
لاجل غزاة صادت فوادي
عبيلة في النود لها مكان
وهذا اليوم اترك عبد عبس
واترك في ديار بي قراد
واحظي بالفخار على البرايا
على النغمات من بيض وسمر
من الغابات فاعلم ثم ادري
وقد كسر الغرام لهام صبري
بطرف لواظي كحلت بسحر
اهاج ثقلي واطال فكري
قتيلاً في الفلا ينهشه نسري
عويلاً دائماً في كل فجر
بقتله ويعلو فيه قدري

قال الراوي فلما سمع عنبر شعره تعجب من عظم جهله وكثرة عجبته بنفسه وقلة عقله فصاح فيه ويلك يا قرنان اما سمعت بما جرى علي غيرك من الفرسان عن ذكر عيلة بالشفة واللسان وحيث قد ذكرتها بشعرك وسوف تلقى كيدك في نحر ك وتندم على عاقبة غدرك فقال بلى والله يا عبد اللثام قد سمعت بجديتك قبل هذه الايام وانك بعد رعي الجمال اعطيت سعادة واقبال فقتلت جماعة من صعاليك الرجال ثم خطبت ابنة عمك بالزور والمحال وساقك الاجل الى قرب فناك ويكون على يدي هلاكك ومنتهاك وقد اليت على نفسي ان لا ادخل على عيلة حتى اقطع راسك وارغم انفك واخذ انفاسك والان قد انتجز امري وقبالت الايام نذري وبلغت كل ما اومله من دهري ثم انه حمل بعد كلامه هذا على عنبرة وظن انه كمن لاقى من البشر ولم يعلم ان عنبر فارس البدو والحضر فتمعجب عنبر من مقاله واوسع معه في محاله وعلم انه اصبر من غيره على النوائب وانخبر بحوادث الامور والعواقب من كثرة ما لاقى من مكاييد الدهر والتجارب فصال وجابه على شعره وقال

اذا لعب الغرام بكل حر
وفضلت البعاد على التداني
ولا ابق لي لذاتي مجالاً
عركت نوائب الايام حتى
وذل الدهر لما انت رأني
وما عاب الزمان عي لوني
اذا ذكر الفخار بارض قوم
حمدت تجلدي وشكرت صبري
واخفيت الهوى وكتمت سري
ولا اشفي العدو بهتك ستري
عرفت خيالها من حيث يسري
الاقى كل نائبة بصدري
ولاحظ السواد رفيع قدري
فضرب السيف في الهيجاء فخرى

سموت الى العلى وعلوت حتى رايت النجم تحتي وهو يجري
وقومٌ آخرون سموا وعادوا حيارى ما راوا اثرًا لاثري

قال ثم انهما جالا في عرض البر واخذا في الكر والفر واختلفت بينهما المناظر بالسيوف
البان ووقفت الرسان تنظر ما يجري لهما من عجائب الطعام ساعة من الزمان حتى صار
الغيبار فوقهما شنه الدخان فغابا عن العيان وكان تارة ينترقان وتارة يجتمعان ثم
يوسعان في بساط الصحصحان وقد خابت فيهما الامل وامندت اليهما اعناق الرجال
وحامت على رؤوسهما طيور الاجال واقترق لسان الصدق عن لسان المحال ولم يزالا
في اشد قتال حتى نثلت في ايديهما النصال ونقصت الرماح الطوال وارتعدت خيلهما
وقد اعترها التعب والملال وتطايرت من افواها الزبد حتى صارت كشداق الجمال
وابصر انس من عنبرة ما لم يكن له على بال قال الراوي ووصل الخبر الى عبلة في الخيم
ان عنبرة في قتال انس بن مدركة سيد بني خثعم فنادت من وسط السبي باعلى صوتها
وقد عاشت روحها بعد موتها يا ابن العم لا اذاقني الله فقدك فما نشفت لي دمعة من
بعدك فجد الان في قتال خصمك واظهر قوتك وشد عزمك وخاض جاريك وابنة
عمك فقد ساءت احوالها وقتلت اهلها ورجالها وعاندها زمانها وتشتت عن اوطانها فلما
سمع عنتر نداها تالم قلبه لشكواها وصاح على انس صيحة عظيمة ارهبه وارهنه واتعبه
وكانا قد اعتركا واندمجا حتى انقطع منهما الامل والرجا وصار النهار عليهم دجى ثم
لاصقه وضايقه وسد عليه طرقه وطرايقه ومد يده واقتلعه من ظهر الجواد ورفس
حصاه برجله القاه على وجه المهاد فعند ذلك ماجت فرسان خثعم وتجردت للمائة
واحتشدت للمقارعة والمدافعة وهجمت كالبرق الخاطف وزعقت كالرعد القاصف واندفعت
على عنبرة كالريح العاصف فالتقاهم بسطام بن معه من الابطال وصاح فيهم صيحة الاسد
الريبال وطعن في الصدور والرجال وجعل ينادي احفظ اسيرك يا فارس عدنان وسيد
ابطال هذا الزمان فانا اكفيك شر بني خثعم واسقي ابطالها كؤوس النقم وكان عنتر
لما تمكن من انس بن مدركة عول ان يكتبه ويلقيه على بساط المعركة فدافع عن نفسه وتمنع لانه
كان فارس صمدع فضر به على كتفه بالسيف المهند القاه جريحا على الارض
كالجزع الممدد ثم حمل للمعاونة الامير بسطام وجد في ضرب الحسام ونثر الجماجم تحت
الاقدام وبذل فيهم سيوف الانتقام هذا وقد ارتفع القتام وبطل العشب والملام وقل
الخطاب والكلام وكان يوما عظيما على القوم لم يروا مثله من عهد الاسكندر الى ذلك

اليوم ورات الاعداء الى ضرب اشد من نزول الصواعق وطعن يسابق مصائب الايام
والطوارق فانحلت منهم العزائم وخيل لهم ان البركله رماح وصوارم فهان عندهم ترك
الاموال والغنائم وتفرقوا في اقطار الفلا وطلبوا البر المتسع واخذتهم نواقص الرعب
والهلع وما زال عنتره واصحابه لهم في التبع حتى مزقوهم في تلك القفار وقتلوا منهم ما
يتوف عن ثلاثماية فارس كرار وقتل من بني شيبان ثلاثة فرسان ثم رجعوا جميعاً
واتوا الى قومهم سريعاً فخلوهم من السلاسل والاغلال وهنأوهم بالسلامة من شرك
العقال فانشرحت خواطرهم والت عنهم الاتراج وابتهجت سرائرهم من السرور والافراح
واقبلوا على عنتره وشكروه واثنوا عليه ومدحوه وتقدم عنتر الى عبلة وسلم عليها واظهر
لها ما عنده من كثرة الاشواق اليها وقال لها اتظنين اني انساك واغفل عنك ولا
ارعاك ولا افقر اثارك واحفظك من العدى ولو ان اباك من اهل الظلم والاعتداء فبكت
وقالت ان ابي قد احاط به الويل فاضحي قتيلاً تحت حوافر الخيل وناح عليه النهار
والليل فوالله لا خلعت عني ابيس السواد ولا مررت في المواسم والاعباد ومازلت اواظب
على النوح والتعداد حتى تاخذ لي ثاره وتكشف عني عاره فلما راي عنتره كثرة بكائها
تألم قلبه واوجعه شكواها وقال لها يا منية القلب والروح التي بين الجنب اقلي من بكائك
فما ابوك الا سالم من كل خير وقد تركته وعنده اخي شيبوب ومالك بن زهير ثم ان
عنتره ارسل عروة بن الورد الى معركة القتال ليأتيه بانس بن مدركة في عاجل الحال
فسار عروة في جماعة من الفرسان وتطلبوه في هذا المكان فلم يقفوا له على خبر فرجعوا
واخبروا الامير عنتر فقال انني قد تهاونت في امره وكان الواجب قتله وقطع خبره فقال
عروة لا تندم على حياته وبقائه وهب انك اخذت هذه الاموال على خلاصه وفداه لان
هذه القبيلة من افقر العرب وقد ساقها الله لك من دون مشقة ولا تعب . قال الراوي
وكان السبب في خلاص انس انه كان قد افاق من غشوته فرأى السيف قد اهلك
ابطاله وفرسان عشيرته فركب من بعض الخيول الشاردة في تلك الفلا وطلب لنفسه
السلامة والنجاة ثم ان عنتره بعد ذلك امر بسوق تلك الغنائم والاسلاب وساروا طالبين
ارض الرباب وعنتره امام القوم كأنه اسد الغاب والى جانبه بسطام على جواده ذات
النور وهو بغاية الفرح والسرور ولما تمادى بهم السير والترحال تذكر عنتر بما جرى
عليه من الوقائع والاهوال فجاش الشعر في خاطره فانشد وقال

صحا من بعد سكرته فوادى وعادَ مقلنا طيب الرقاد

واصبح من يعاندي ذليلاً
يرى في نومه فتكات سيفي
الا يا عبلة قد عاينت فعلي
وان ابصرت مثلي فاهجر بني
والا فاذكري طعني وضربي
طرقت ديار كندة وهي تدوي
وبددت الفوارس في رباها
وخنشم قد صجناها صباحاً
غدوا لما راوا من حدي سيفي
وعدنا بالنهاب وبالسرايا

قال الراوي فلما سمع بسطام شعره اتى عليه وشكره وقال والله يا حامية عبس وعدنان
ومن هو نادرة هذا الزمان لقد كملت فيك الشجاعة وفصاحة اللسان وخزت غاية المجد
ورفعة الشأن فشباعتك لا توصف ولا تحمد ولنظك اعقب من الشهد واعقب من فتات
المسك والند فلا زالت ايامك في سعور ونجمك فوق هام المجد معقود ثم انهم جدوا
في قطع الهضاب حتى اشرفوا في ثني الايام على ارض الرباب وابصر شيبوب غبارهم
فانحدر اليهم مثل العقاب والتقى باخيه عنتر الفارس المهاب وراى تلك الغنائم
والاسلاب ففرح بسلامتهم واستكشف احوالهم فاخبروه بقصتهم وما جرى لهم فسأله
عنتر عن عمه مالك بن قراد قال قد بدا اصلاحه وصار يا كل ما يشتهي من الزاد
ويركب على ظهر الجواد ثم ساروا حتى وصلوا الى تلك الارض وسلموا على بعضهم
البعض ودارت فرسان عبس على مالك بن زهير ومناؤه بالسلامة من الالم والضير
وبعد ذلك تقدموا الى نحو مالك ابو عبلة وسلموا عليه بالجملة فقال اشهدوا علي يا
سادات عبس وعدنان ومن حضر في هذا المكان بانى عتيق سيف ابن اخي عنتر
الفرسان لان له علي حقاً قديماً وفضلاً جسيماً وقد اصبحت له الضحير من البفض
والتكدير وبعد هذا اليوم لم يعد يقع مني في حقه حقد ولا جفا الا المحبة وحفظ العهد
والوفا لانه قد صار عندي بمنزلة العين والروح التي بين الجنين وسيلغ مني في امره
كل ما يهواه ويرضاه ويتعلق به خاطره ومناه ثم اخذ يستعطف بخاطره ويطلب منه
الرضا والاغضا عما مضى و اشار بمدخه بهذه الايات

انظر اليّ فدعني هامل^١ هام^٢ - وطرد^٣ حملك^٤ سامي المرتقى حام^٥ -
وانت فينا هام^٦ سيد^٧ بطل^٨ - يوم الحروب لقد اهلك^٩ اخصامي
لله درك اذا سودت^{١٠} محاب^{١١} وغني^{١٢} - واضحت^{١٣} البيض حمران^{١٤} دم الهام
وجاءت الخيل مبتلا^{١٥} رجائها^{١٦} - تحت^{١٧} القتام^{١٨} باساد^{١٩} واجام^{٢٠} -
احببني^{٢١} بعد موت^{٢٢} كنت^{٢٣} شاربه^{٢٤} - من الجراح^{٢٥} ومن^{٢٦} ضر^{٢٧} والام^{٢٨} -
لاشكرنك^{٢٩} في^{٣٠} سر^{٣١} وفي^{٣٢} عن^{٣٣} - بين^{٣٤} الانام^{٣٥} وفي^{٣٦} اهلي^{٣٧} واقوامي^{٣٨} -

قال الراوي وكان قول مالك في هذه المرة صحيح من غير كذب ولا تلويح فقال له بسطام وحق رب العباد كل من لا يعرف مقام هذا الفارس الجواد ليس له عقل ولا رشاد قال عنتر دعه يا امير بسطام يفعل ما يريد من المرام وانا اقسم بحق من خاق الظلام والنور العالم بما في الضمائر والصدور لو ملكت جميع ما في الدنيا من الاموال والدينانير ما كنت الا عبدا لهذا الامير فلو شتمني اكرمه وان طردني اتبته وخدمته وما زال عنتر يدح عمه مالك بمثل هذا المقال حتى شكرته جميع الرجال وقد تعجبوا من حسن ادبه ومروءته وكرم اخلاقه ومودته وباتوا تلك الليلة في تلك الارض وهم فرحون بجمع شملهم مع بعضهم البعض ولما أصبح الصباح وضاء بنوره ولاح اقتطع عنتر قطعة جيدة من تلك النوق والفصلان والتفت على الامير بسطام وقال له يا اليقظان قد غمرتنا بالجليل والاحسار فخذ هذه الاموال قسمك واطلب ديار اهلك وقومك لانها قد طالت غيبتك على اهلك وعشيرتك فقال بسطام ايها البطل الهام والامد الضرغام كيف بطيب فؤادي ان اسير الى اهلي وبلادي قبل انفصال نوبتك ودخولك بعبلة زوجتك قال يا اخي وذمة العربان لا دخلت عليها حتى تحضرات وسائر بني شيبان ان امكنني الزمان واعلم ان عمي ما زال يشكو من الم الجراح فليس لي سبيل ان اخاطبه بذكر عرس ولا افراح حتى يعود الى حالة الصحة والنجاح فحينئذ ارسل خلفك ونصرف وقتنا بالخط والانشراح ثم ودعوا بعضهم البعض واقتروا من تلك الارض وسار كل^١ منهم يطلب ديار اهله واحبابه وهو متأسف على فراق احبابه وجد عنتر في المسير حتى اقتربوا من الاوطان وهبت عليهم ارياح بني عبس وعدنان فعند ذلك تذكر عنتر اهله وخلانه وما لاقى في زمانه فانشد وقال

يا عبلي^١ اين من المنية^٢ مهربي^٣ - ان كان ربي في السماء^٤ قضاها
وكتيبة^٥ لبستها^٦ بكتيبة^٧ - شهباء^٨ باسلة^٩ يخاف^{١٠} زداها^{١١}

خرساء ظاهرة الاديم كأنها
 فيها الكعكة بنو الكعكة كأنهم
 شهب بايدي القابسين اذا بدت
 صبر اعدوا كل اجرد سايج
 يعدون بالمتدرعين عوابسا
 يحمون فتيانا مداعيس القنا
 من كل اروع ماجد ذي صولة
 وصحابة شم الانوف بعثتهم
 وسريت في غلس الظلام اقودهم
 ورايت في كبد المجير فوارسا
 وضربت قرني كبشها فتجدلا
 حتى رايت الخليل بعد سوادها
 يعثرن في تقع النجيع جوافلا
 وبذات فيهم صارما في حده
 ورجعت محمودا براس عظيمها
 ما سمعت اني نفسها في موطن
 ولما ردت اخا حفاظ ساعة
 اغشى فتاة الحى عند حليلها
 واغض طرفي ما بدت لي جارتى
 انى امره سهل الخليفة ماجد
 ولئن سالت بذاك عبلة اخبرت
 واجيبها اما دعت لعظيمة

نار يشب وقودها بلظاها
 والخليل تعثر في الوغى بقناها
 با كفهم غاب الظلام سناها
 ذبلت مرا كله وضم حشاها
 قودا تهنم اينها ووحاها
 وقرا اذا ما الحرب خف لواها
 يسطوا اذا الحقت حصى بكلاها
 ليلا وقد مال الكرى بطلاها
 حتى رايت الشمس زال ضحاها
 فطعنت اول فارس اولها
 وجعلت مهري وسطها فمضاها
 حمر الجلود خضبن من جرحاها
 ويطان من نار الوغى عظماها
 كاس المنية فاستهل دماها
 وتركتها جزرا لمن ناواها
 حتى وفي مهرا مولاها
 الا له عندي بها مثلاها
 واذا غزافي الجيش لا اغشاها
 حتى يوادي جارتى ماواها
 لا اتبع النفس اللجوج هواها
 ان لا اريد من النساء سواها
 واعينها واكف عما ساها

قال الراوي فلما فرغ عنتره من هذه الايات اهتز مالك بن زهير طربا وتمايل على ظهر
 جواده عجباً وقال والله يا ابا الفوارس ما سبقك الى هذه المعاني احد من البشر وانت
 ورب الكعبة شاعر البدو والحضر لانك قد وفقت بالفصاحة جزاء الاقدام على كل
 بطل هام وسيد مقام كل من يدعي النثر والنظام فما امره القيس الا نقطة في
 بحارك والمهلل ابن ربيعة الا شرارة من نارك وجميع فرسان العرب تعترف بياسك

واقترارك فاشعارك الحسان تعجز الشعراء على نظم امثالها ووقائمه في الحرب تكاد تمور الارض من عظم احوالها فشكره عنتره واطنب في الثناء واطال في الدعاء وقال والله ما انا الا عبد وانت المولى وما قد ذكرته من جميل الصفات فانت احق به واولى لان اخلاقك تعلم الناس كرم الاخلاق وحسن الشيم وذلك بسماع صفاتك الشائعة في العرب والعجم ثم قال له مالك بعد ذلك من الصواب ان ترسل اخاك شيبوب الى اهلنا يعلمهم وصلونا حتى يخرج ابني في سائر عيس الى ملتقائك فتعلم بذلك اعداك وتفرح بسلامتك اهلك واصدك لاني اعلم ان اخي شاس قد وصل الى الاوطان واعلم الناس بما جرى لنا وكان انك رحلت مع بسطام الى ديار بني شيبان في زي حردان ولا شك ان عمارة قد سمع بهذا الخبر ووعد نفسه بزواج عبلة عند قدوم عمك من السفر وانا اعلم متى وصل شيبوب الى حلتنا واخبر ابني بقدومنا من سفرتنا وان عمك اصلح شأنه معك وانك في صحبتنا تبذل افراح بني زياد باحزان وياخذهم القلق والهيمان ويطيب قلب ابني من اجلي بعد قطع الاياس لان خبري قد ابطا عليهم بعد قدوم اخي شاس فلما سمع عنتره منه ذلك الخطاب رآه عين الصواب فانفذ من وقته اخاه شيبوب فطار كأنه العقاب وفي دون ساعة انقطع غباره وخفيت اثاره قال الراوي وكان الحساب الذي حسبته مالك وقصه على عنتره جاء كأنه نقش على حجر لان شاسا كان قد فارقه من اول النهار وصار امامهم في تلك القفار حتى وصل الى الديار فدخل على ابيه واعلمه بما فعل عنتره في ديار بني كندة وكيف قتل مسحل بن طراق ومزق شمل قومه في الافاق ثم اخبره بمسيره الى بني شيبان وهو من افعال عمه مالك حردان فلما سمع الملك زهير ذلك الايراد نما غيظه على ابني عبلة وزاد وقال روح باسط المهاد لا يزال مالك بن قراد ملازم العناد حتى تشمت بنا الاعداء والحساد ولا بد من اتصال اذيته الى سائر عرب البلاد وذلك بعد ما يلحق شره الينا وبسببه يقتل لنا من يعز علينا لان طبعه الخبث القدر ودابه الخداع والمكر فلا يميل من ذلك ولا يضجر وقلبه اقسى من الصواب واصلب من الحجر ثم قام بانتظار ولده مالك ثلاث ايام فلم يحضر فاخذ القلق وساء ظنه فيه وقال لشاس اخبرني بخبر اخيك ولا تكتم عني ولا تخفه فقال ابشر يا ابتاه بالخير والكرامة فاني قد فارقتك وهو في غاية الصحة والسلامة وما اقول الا ان مالكاً بن قراد اخذ ابنته عبلة وهرب بها الى بعض البلاد فسار اخي خلفه ليقنفي منه الاثر لانه اطول مني بالآ واصبر واجلد على الاحوال واقدر قال وبينما هما في مثل هذا

الخطاب واذا بالمنهزمين الذين انهزموا من ارض الرباب قد وصلوا في ذلك الوقت عند الغياب ودخلوا على الملك زهير وهم في حالة الذل والاكتئاب وشكوا له ما اوقع بهم انس بن مدركة من المصاب فسألهم عن ولده مالك وقد زادت به الغصص فاخبروه انه كان قد فارقهم في طلب الصيد والقنص فاخذته الغم والوسواس واستشاط غضباً على ولده شاس وقال له والله يا ولدي لقد اسات التدبير واخطات في امر اخيك وعجلت في المسير فقم الان ونادي في بني عبس باخذ اهبة القتال حتى نسير الى ارض الرباب ونكشف حقيقة الحال قال وكان عمارة بن زياد قد سمع ما جرى لعنترة بن شداد من النفور والكياد فطاب منه الفؤاد وايقن ببلوغ المراد واجتمع باخيه الربيع وقال يا اخي قد تمكنت الان من عبلة وزالت عن قلبي الدبلة لاني اعلم ان ذلك الاسود الكشحان لم يخرج من ارض بني شيبان لما عليه من الاحقاد وادمية الفرسان فقال له الربيع والله يا عمارة لا تزال تتعلق بالكذب والامل الخائب حتى تلقينا في لهوات المنايا والمعاطب . قال وكان الامير شاس قد نادى على بني عبس بالمسير وان يتاهب الكبير منهم والصغير فاستعدت الابطال الصناديد وتدرعت بالزرد النضيد واذا بشيبوب قد اقبل عند ذلك ليبشر بقدوم الامير مالك وعنترة فارس المعارك فرأى الحي موج بلعمان الصفاح ونعال السيوف واسنة الرماح وقروم ابطال الكفاح فعلم بواقعة الحال وقصد نحو راية الملك زهير دون باقي الرجال فسلم عليه وقبل الارض بين يديه وقال لك البشارة ايها السيد الكريم والملك العظيم بقدوم ولدك مالك وهو في احسن حال وانعم بال واتم اقبال ومعه الغنائم والاموال وفي صحبته اخي عنتر وقد ارسلني لابشر بهذا الخبر ففرح الملك واستبشر وركب من وقته بباقي العساكر وسار لاستقبالهم في ذلك البر الاقفر وما زالوا سائرين وهم يقطعون الارض حتى التقوا ببعضهم البعض فعلا منهم الصياح وزادت المسرات والافراح واعتنق الملك زهير ولده وقد انطفت نار كبده لانه كان يحبه اكثر من اخوانه وعاد الى عنترة فوجده قد ترجل الى خدمته فشكره وسلم عليه وقبله بين عينيه وقال له يا ابا الفوارس هجرت الاوطان وصرفت زمانك بالشقا والحرمان والقيت نفسك في الامور الكبار وما كنا نرى لقصتك من اخر فقال عنترة يا مولاي قصتي هانت والامور بعون الله قد لانت ثم حدثه بتفصيل القصة وكيف خلاص ابنة عمه واهلها من تلك الغصة فاستحسن الملك كلامه وعظم عنده قدره ومقامه علم انه رجل مسعود وما عاداه احد الا وعاد مقهوراً مكبود . قال الراوي ثم انهم

نزلوا للبيت في ذلك المكان وفرحت الاخوان بالاخوان والاصدقاء بالخللان ولما اقبل
 النهار رحلوا طالبين الديار ولما وصلوا وقع في الخي الفرح والاستبشار وما نزل عنتر عن
 ظهر جواده الا بجر حتى فرق من الغنيمة القسم الاكثر فاغنى عروة بن الورد واقوامه وقسم
 الباقي على ابيه واعمامه وقد طابت اوقاته وايامه وعادت عبلة الى ابياتها وفرحت بها اهلها
 وجاراتها وكانت قد اتخذت جارية من سبي بني خثعم واصطفتها لنفسها وقدمتها على
 جميع الخدم وكانت بديعة في الحسن والجمال وعليها اثار النعم والدلال كحلاء العيون
 كثيرة المزاح والمجون طويلة القوام عذبة الكلام حافظة ذمام الاحتشام وكان اسمها
 رابعة وهي ابهي من الشمس الطالعة وكانت تسلي عبلة على همها وغمها وكانت عبلة
 تشكو اليها ما فاساه عنتره ابن عمها وتقصي معها اكثر الليل والنهار في الحديث ومناشدة
 الاشعار فاحبها عنتره لاجل محبة ابنة عمه عبلة وكان يكرمها في الجملة واستمرت عبلة
 تنادم عنتره صباحاً ومساءً وتخفف عنهما ما كان يجده من الهم والاسى وقد فرحت الاصدقاء
 والمحبون واغتمت الاعداء والمبغضون . قال الراوي وكان عمارة بن زياد عندما بلغه
 قدوم عنتره بن شداد وقع على فراش الضنا وهجر الطعام والرفاد وزاد به النوح والتمداد
 وهو لا يزداد الا حسرة وجوى من الم العشق والهوى حتى ذابت مهجته وانشقت مرارته
 فلما راته امه على تلك الحالة قالت له يا ولدي اخبرني ما الذي اعتراك لاني ارى
 جسمك في كل يوم على ضعف وهزال فقال لها ان هذا كله من قدوم عنتر الى الاطلال
 ومعه هذه الغنائم والاموال واني ارى عمه قد ذل له اذلال العبيد واحبه بعد ذلك
 البغض الشديد وقد عول بعد ما يشفى من علته ان يزوجه بعبلة ابنته وانا ائتم
 بحق اللات والعزى والهبل الاعلى متى بلغني انها زفت عليه وتجلت تخرج روجي من
 شدة الوجد والهوى واموت بعلته ما لها دوا لاني في هذا غبناً عظيم وامراً يترك الجسم السليم
 سقيم فلما سمعت مقالته رثت له وبكت لحاله وقالت حقاً يا ولدي ومهجة كبدي ان
 حزنك هذا لا يجلب لك خيراً ولا يكشف عنك غماً ولا ضيراً فلو سمعت مني لخطبت
 لك بعض بنات عمك وارحتني من حمل همك وغمك لان عنتره بعد هذا اليوم لا
 يعادي ولا ينافس ولا يمثل بغيره ولا يقايس لانه قد صار في منزله عظيمة واشتهر
 صيته في بلاد العرب وهابته الملوك والسادات من ذوي الرتب فاعص نفسك هواها
 ولا تعطها مناها والا دعنا تترك هذا الوطن ونرحل الى مكان لا نرى فيه هذه
 المحن فانه لم يبق لنا طاقة على الصبر والجلد ولا قلب يحتمل هذا الهم والنكد . فقال

لها يا امامه اذا كان الامر كذلك فاني لا محالة هالك ثم انه استدعي باخيه الربيع
فحضر وقص عليه ذلك الخبر وقال له هذا وقت المروءة والقيام بحق الاخوة فما عندك
من الراي والتدبير في هذا الامر العسير وماذا ترى فيه وتشير لانه قد زاد سقامي ودنا
وقت حماي فلعلك تنفع نفسي وتحييها وتدفع شر هذه البلية التي وقعت فيها فبكي الربيع
وقال ان هذا امر مشكل ودائم معضل فلني لست بقادر ان اذبل عنك عذة الكربة
ولا يمكنني ان اعاند رب السما لذي اعطاء هذه الرتبة فان سعدة عمال وطالعه في
اقبال وكلامه مسموع مطاع وكل العشيرة له اتباع لانه اشتهر بجميل الصفات وارنقى
الى اعلى الدرجات واستمالت اليه خواطر السادات وفي قلبه منه اكثر مما في قلبك من
الحسد ولكنني اصبر منك واجلد فكل تدبير صوبناه الى نحو هلاكه يعود علينا وكل
مصيبة القيناه فيها يتخلص منها ويرجع وبالها علينا وما في الامر الا ان نتظر له
المرضيات وندبر على هلاكه في الباطن ان ساعدتنا الامور المقتضيات فقال عمارة وهذا
امل بعيد لا ننال منه ارب وقد صرت هدفاً للبلاب والعطب لانه في كل يوم يشاهد
عبلة ويتمتع بحسنها الباهر ويصرف ايامه مع الملك زهير بالعيش الرغيد والحظ الوافر
ولو تكون عبلة قد قتلت في بعض الكرات كان انقضى امرها وفات وزالت عني المحوم
والحسرات قال الربيع ان كنت ترغب في قتلها ابشر بالنجاح وبلوغ الارب والصلاح
فانا ادبر لك على هلاكها واتلاف مهبتها واحرم عنبر ان ينظر جمال طلعتها ثم انه رجع
الى مضاربه وبات وهو يتفكر في هذا الامر وعواقبه ولما بدت غرة النهار استدعي عبيده
ومن يلوذ به من الجوار وقال لهم هل فيكم احد له اختلاط بعيد بني قراد فليعلمني به
حتى ابلغه المراد فقال له بعض العبيد يا مولاي ان لي معرفة بخديسة امة عبلة وهي
تحبني وانا احبها بالجلمة وكثيراً ما تعرض لي وانا لا التفت اليها ولا اعتني بها لاجل
ما بينك وبين آل قراد من الحقد والكيد . قال الربيع لا تخف ما دمت عبيدي وانا
مولاك فاني اكفي من يحسن اليك واعادي من عاداك ومن اليوم وصاعداً اظهرها المحبة
والمودة ودع عنك الهجر والوحدة واحضرها الى خيامنا وادخل بها في بيوتنا حتى اقول
لك ماذا تفعل وشير عليك بما تعمل فقال السمع والطاعة وانا احضرها الى بين يديك
في هذه الساعة وقد قالت لي الف مرة خذني ومربي الى بعض احياء العرب وانا اتيك
بما اقدر عليه من الفضة والذهب وبكل ما تملكه مولاتي عبلة من الثياب الفاخرة
والعقود النفيسة النادرة فلما سمع الربيع هذا الخبر فرح واستبشر وعلم ان الامر قد تبسر

واظهر للعبد الوداد وزاد في اكرامه وملاً مزوده ما طاب من طعامه وقال له اذا
جئتنا بها وكنت تحبها وترواها فانا اشتريها لك من مولاها وازوجك اياها فسار
العبد حتى اجتمع بالجارية واعلمها بمرامه فابتهج فؤادها وفرحت بكلامه وسارت
معه الى خيامه فلما بلغ الربيع قدومها زال عنه الهم وعلم ان امره قد تم فارسل لها
الطعام وآنية المدام فاكلوا وشربوا ولذا وطربا وتم بينهما الامر وانتصف زيد من عمرو
وكان تتدهما ذلك اليوم اعظم ايام الافراح وما زالوا في حظ وانشراح الى ان لاح
الصباح فعند ذلك عولت خميسة على الرواح خوفاً من الهتيكة والافتضاح فدخل عليها
الربيع واظهر لها الفرح والسرور والابتهاج والحبور وقال لها قد عولت ان اشتريك
من مولائك وازوجك بعبيدي هذا لانه يحبك ويهواك وهو عندي بمنزلة الولد لما فيه
من العقل والراي المسدد فدعت له وقالت وقالك الله يا مولاي من المهالك واني والله
احبه ووقال اقلني نفسك لفعلت ذلك ففرح الربيع بكلامها وانسروطرب فؤاده
وانتمش واصرفها بعد ما اوصاها ان لا تنقطع عن الحبي والرواح في المساء والصباح قال
الراوي وكان للربيع صديق في حلة بني شيبان وهو من اكبر الزمان واحد ندماء الملك
النعمان ملك ملوك العربان وخليفة كسرى انوشروان وكان من دهاة الرجال وقروم
الابطال يقال له مفرج بن هلال وكان بينهما صحبة قديمة ومحبة عظيمة فارسل اليه
بعض عبيده يقول له اريد من فضلك واحسانك ان ترسل لي عشرة من ابطال
فرسانك الذين يحفظون السر والكتان ولهم قدر وشان حتى ارسل لك شيئاً يعز علي
اظهاره واريد ان اخفيه ولا انسب الي عاره فسار العبد بالرسالة واجتمع بمفرج وبلغه
تلك المقالة فاستدعى بابن عم له يسمى سنان وضم اليه عشرة من الفرسان وقال
لهم سيروا الى ديار بني عبس وعدنان واقصدوا الربيع بن زياد وامثلوا له في كلما اراد
فساروا وقد جدوا في الترحال حتى اشرفوا على ديار بني عبس وقت الزوال فاخفاهم
العبد بين احاقيف الرمال ودخل على مولاة الربيع واخبره بواقعة الحال ففرح بذلك
وابدى الابتسام وامره ان ياتي بهم ليلاً والناس نيام بحيث لا يعلم بهم احد من الانام
فلما كان الليل جاء بهم العبد الى الخيام فالتقاهم الربيع بالترحيب والاكرام ونحر لهم
النوق والغنم وقدم اليهم الطعام والمدام واقاموا عنده مدة ثلاثة ايام في عز واحتزم
فلما كان اليوم الرابع قال سنان يا ربيع ما هي الحاجة التي دعوتنا اليها فان الوقت قد
طال فاطلعنا عليها فعند ذلك امر عبده باحضار خميسة الى ما بين يديه فسار وما غاب

الا القليل حتى احضرها اليه فاختمها بها وقال مرادي ان اكلتك في قضية فاذا قضيتها
 ضمنت لك عتق نفسك من رق العبودية قالت وما هي حاجتك حتى ابلغك اياها وان يكن
 في ذلك هلاك نفسي وفناها فقال ان اخي عمارة قد اشرف على الهلاك وما بقي له من
 اشراك الموت فكك وفي كل يوم ادخل عليه واقول له ماذا تريد وما الذي يكشف
 عن قلبك الدبلة فيقول لي ما اريد الا نظرة اتمع بها من وجه عبلة حتى اودع بها
 هذه الدنيا لاني قد صرت من الاموات لا من الاحياء وقد تألم قلبي لشكواه وعجزت
 عن بلوغ مناه وما وجدت لي من اسأله سواك فان قدرت على ذلك نلت مني هناك
 فلما سمعت هذا المقال غلب عليها الهوى واللبال وقالت يا مولاي ان حاجتك تفدي
 بالمهج والارواح وخدمتك واجبة علي في المساء والصبح فقل لاخيك ان يخرج هذه
 الليلة الى غدیر ذات الاصاد حتى ابذل المجهود في تنجيم المراد فقال على ماذا عولت من
 العمل وماذا دبرت من الحيل قالت هذا امر هين وضعبه لبن لان عنبرة من حين
 جاء من السمر وهو مقيم عند مالك بن زهير لا يفارقه الا في وقت السحر وانا اقول
 لمولاي عبلة اخرجني الى الغدير في هذه الليلة لان ابن عمك عنبرة يكون لك هناك
 في الانتظار وهكذا امرني ان احثك بهذا الخبر من اول النهار ويكون عمارة مكتمنا في
 تلك الارض ورباها فتخرج عبلة فيراها وتبلغ نفسه منها . قال الراوي فلما سمع الربيع
 كلامها تبسم وعلم ان الامر قد تحكم فاطهر لها السرور والطرب واخرج لها من جيبه
 دملجا من الذهب وقال لها خذيه الان على سبيل الهدية حتى اذا انقضت الحاجة تزوجتك
 بعدي وعتقت نفسك من رق العبودية واعطيك ما تعيشان به من العيشة الرضية
 فامتنت وقالت ان كان ولا بد من سوابغ انعامك فاودعه لي امانة عنك حتى يتم
 مرامك لانه قد دخل في حيز القبول واخاف ان اخذته الان وسئلت عنه فما ادري
 ما اقول ثم انصرفت من عنده في الحال واجتمع الربيع بفرسان بني شيبان وقال ان
 الحاجة انقضت وهان منها العسير ثم التفت على عبده سالم وقال اخرج بهؤلاء الرجال
 الى جانب الغدير واكن بهم هناك واخفي اثارهم واذا رايت عبلة قد وصلت اريهم اياها حتى
 ياخذوها ويسيروا بها الى ديارهم فقال سنان وما ذنب هذه الجارية قال هي امرأة زانية
 وقد البستنا ثوب العار واني اريد قتلها في ارض بعيدة عن هذه الديار حتى ينكتم امرها
 عن الكبار والصغار لانها من بنات عمي ومن لحمي ودمي وما احتاج ان اصف لك
 ما عليها من المصاغ والجواهر واللؤلؤ الذي لا يوجد مثله عند كسرى وقيصر وما فيها

من الحسن والجمال والقدر والاعتدال مما يحير عقول الرجال وعند وصولكم الى مفرج
 ابن هلال سلموها وقولوا له ان يتركها عند بعض ثقاته حتى اقدم عليه . قال فعند
 ذلك خرج سنان بن معه من الفرسان حتى اقبلوا على الغدير وما لبثوا الا القليل حتى
 اشرفت عبلة وهي كانتا البدر المنير وصوت خلتها قد اقلب البر الاقفر وكانت في
 تلك المدة لا تزال مزينة بانواع الخلي والجوهر وكان عنتره يزورها في المساء والصبح
 ويصرف أكثر اوقاته معها بالحظ والانشرح لان قلب ابها كان قد ائتمفه ومال اليه
 ووعده انه متى تعافى من جراحه يزفها اليه . قال وكانت السبب في خروج عبلة الى
 تلك الحال خمسة بنت الاجواد لانها بعد مفارقتها الربيع خرجت الى الصحراء وما
 زالت هناك حتى انصرم النهار فرجعت عند المساء ودخات على عبلة وقالت لها يا مولاتي
 يقول لك ابن عمك عنتره انه ينتظرني على الغدير في هذه الليلة المقرة حتى يخبرك
 في امر قد بدا من اخيك عمرو وقد اعترضني في هذه الساعة في ابيات الامير مالك
 وقال اخبري مولاتك عبلة ان تنتظري على جانب الغدير فما ادري ان كان كلامه صحيحاً
 ام السكر قد حسن له ذلك قالت عبلة والله ما كلامه الا صحيح لاني اعلم ان اخي
 يبغيه وكثيراً ما يفسد قلب ابي عليه حتى يرفضه وربما ان مراده يحدثنني بشيء قد
 بدا له ثم انها صبرت حتى اظلم الليل وارخت اذياله وكان اكثر اهل الحي نيام فاخذت
 رابطة نديمة المدام وقالت لخمسة سيري امامي حتى اسمع كلام ابن عمي واطيب قلبه
 بكلامي فسارت خمسة وقد مر فوادها حتى كادت من شدة الفرح تطير ومشت عبلة
 ورابعة من ورائها حتى اقبلت على الغدير فابصرها سنان ومن معه من الانصار وكان لها
 في الانتظار فتقدم اليها واردفها خلفه على ظهر الحصان ونزل بعض فرسانه وكتف
 رابعة وخمسة وتركها على بساط الصحصان هذا عبلة تصيح وتستغيث وتطلب الخلاص
 ولا مغيث ثم ساروا بها وتبطنوا القفار وكانوا يسرون في الليل ويكتمون في النهار حتى
 وصلوا الى الديار . قال الراوي هذا ماجرى لهؤلاء من الخبر واماما كان من ابي الفوارس
 عنتره انه كان تلك الليلة قد اطل السهر في بيت مالك بن زهير الى وقت السحر ثم رجع
 الى خيامه ولم يعلم في ذلك احد من البشر ولما كان الصباح شاع الحديث في الحلة
 واشتهر فاستيقظ عنتره وهو مخمور وقد غاب عنه خيال السرور واسودت الدنيا في عينيه
 ووقع على الارض مغشياً من شدة ما جرى عليه هذا وقد ركب الامير شداد واخوه
 زخمة الجواد وسائر فرسان آل قراد وتفرقوا في كل جانب وتبطنوا البراري والسباسب

وما زالوا يقتنون الاثار حتى تضاحى النهار وقد خفيت عليهم الاخبار وفي رجوعهم
عبروا على غدیر ذات الاصات فراوا رابعة وخمسة على وجه المهاد فنزلوا اليهما وحاولهما
وسالوهما عن حالهما وما الذي جرى لعلبة وما دهاهما فقالا ان عبله اخذتها الخيل وسارت
بها من اول الليل فقال لها شداد وانتما من جاء بكما الى هنا حتى حل بكما هذا البلاء
والعناء قالت رابعة يا مولاي ان خميسة قالت لعلبة ان ابن عمك عنتر يقول لك اخرجني
في هذا الليل المنير وانتظريه على شاطي الغدير حتى يحدثك بخبر قد طرق مسامعه
ويستشيرك فيما هو صانعه فخرجنا على مثل هذا الكلام وما استقر بنا المقام حتى هجمت
عينا جماعة من الفرسان فتقدم احدهم الى عبله واردفها خلفه على ظهور الحصان ثم
كتفانا وتركنا على هذا الحال وساروا بعلبة بين الروابي والتلال قال فلما سمع شداد كلامها
اخذه الحنق والتهب فواده من شدة الغيظ واحترق وقال لخميسة و بلك من ارسلك بهذه
الرسالة وعلمك ان نقولي لعلبة تلك المقالة قالت يا مولاي خذ لي من عترة الامان حتى
احدثكم بما جرى وكان فعند ذلك اخذها شداد في ركابه وعاد الى الخيام واجتمع
بعنترة واخذ لها منه الدمام واعاد عليه ما قالت من الكلام ثم حدثته بجملة الخبر وما
دار بينها وبين الربيع من الكلام الذي تحرر وكيف انه اعطاها الدمالج الذهب
ووعدها بزواج عبده عند بلوغ الارب فلما سمع عنتر ذلك المقال ووقف على صورة
الحال غاب عليه الوجد والببال وخرج عن دائرة الاعتدال وقال ويحك يا امة الخنا
ونتيجة الزنا فلاجل هواك وازدياد عشقك وجواك سلمت مولانك وعليها من الجوهر
المنتخب ما لا يوجد عند احد من ملوك العرب فوحق من رفع السماء وخلق الارض
من طين وماء لو لم يسبق لك مني الدمام لكنت مكنت منك هذا الحسام ولكن قتلك
لا يشفي قلبي العليل ولا يبرد لي ناراً ولا غليل وانا اعلم ان هذا اخر العهد من عبله
وسوف تزداد هذه المصيبة والدبلة ولولا هيبة الملك زهير واولاده الاجواد لجردت
الان سيفي في بني زياد وجعاتهم مثلاً بين العباد لانهم لم يتركوا من انواع العداوة
شيئاً الا تعاطوه ولا من الافساد صنفاً الا وهياؤه فيبناهم مثل ذلك واذا برسول
الملك زهير قد حضر وقال لهم قد بلغ الملك طرف من حديثكم فتكدر وتشوس
خاطره وتعكر وهو يستدعيكم الى حضرته حتى يقف على حقيقة الخبر فساروا حتى دخلوا
عليه وتمثلوا بين يديه وقصوا عليه حديث خميسة واقفوه على حقيقة تلك الدسيسة
فقال يالها من قضية عظيمة وداهية جسيمة والله ان هذا من اعجب العجائب ان

تسي بناتنا من بين المضارب وهيبتنا قد شاعت في المشارق والمغرب ثم انه ارسل في طلب الربيع فحضر مع اخوته ومن يلوذ به من اهله ورفقته فحبوا وسلموا وجلسوا ولم يتكلموا فالتفت الملك زهير الى الربيع وقال له هل سمعت بما جرى لهؤلاء القوم في صباح هذا اليوم قال نعم وقد صعب علي هذا الحال فركبت مع اخوتي وتفرقنا في البراري والتلال وكددنا غاية الكد وبذلنا الجهد والجد فما عرفنا لها خبراً ولا رأينا لها اثرًا وهذا الامر ليس هو قليل ولا يرضى به الاكل جبان ذليل لان عاره علينا عائد ولا يرضى به الاكل عدو وحاسد فقال مالك ابو عبلة ياربيع دع عنك زخاريف المحال ورد علينا ابتنا بما عليهما من المال والا خرجنا معك من المقال الى الفعال واثرنا حرباً شديدة القتال وتركنا العرب تضرب بنا الامثال ما بقيت الايام والليال كما ضربت بحرب البسوس من قبلنا وتكون انت السبب في تفريق شملنا لان خميسة حدثتنا بفعالك وما دبرت من مكرك واحتياالك فلما سمع الربيع مقاله اصفر لون وجهه وتغيرت احواله واخذته الدهشة واستولت على قلبه الرعدة وعلم ان لا ينجيه من هذه الورطة الويلة الا استعمال الخداع والحيلة فقال لمالك انا اعذرک في ذلك لانك فقدت الدرّة المصونة والجوهرة المكنونة ولكن اعلم ايها الامير والسيد الخطير ان ربيع قدرنا ما سقط بعد الى هذا الحد وكلامنا لم يزل مسموعاً لا يرد حتى نسمع فينا كلام امة ذميمة لا قدر لها ولا قيمة لانها تعلم ما في قلوبكم علينا من الاحقاد وعدم الالفة وانواع العناد فالقت بيننا هذه الفتنة وها نحن صابرون الى ان ينكشف خبرها ويظهر امرها ويبان اثرها فانها لم تصعد الى الجو الاعلى ولا هبطت تحت الارض السفلى والان فما لكم علينا الا اليمين واشهاد رب العالمين باننا ما اطلعنا لها على خبر ولا وقفنا لها على اثر فلما راي الملك زهير ان القصة مشكله والامور معضلة خاف من وقوع الفتن واثارة الشر والمحن فقال يا بني عمي الصواب ان تاخروا هذا الامر حتى يبان الصدق ويظهر الحق وحينئذ نجازي المفتري علي ما يستحق لاني قد عزمت على ان اتولى على كشف اخبارها وارسل عبيدي الى جهات الارض واقطارها فقال شاس وقد اشتعلت في قلبه نيران الغضب واضطرب جسده من الفيظ والتهب اعلم يا ابتاه ان القوم ما داموا في ارض واحدة ولم تنزل الشرور بينهم متزايدة والراي عندي ان يرحل الربيع باهله الى بني فزارة حتى تسكن

الجزء الثاني عشر

من سيرة

عنتر بن شداد

الفتنة وتحمده هذه الحرارة فاستحسن الملك هذا الرأي واستصوبه واعجبه كلامه واستنسه وأمر برحيله من تلك الساعة مع من يلوذ به من الجماعة قال سمعنا وطاعة وأنا ارحل بجميع بني زياد واترك الديار لعنتر بن شداد حتى يصحو من سكرة الفراق ويجتمع بابنة عمه ويدوق حلاوة التلاق ويظهر المحب الصادق من العدو المنافق وحينئذ يستقر بالخطا والزلل ويندم على ما فعل ثم اظهر الغيظ والحنى واخذ اخوته وانطلق ولما وصل الى خيامه امر عبيده وخدامه برفع ابياته وسوق انعامه وما امسى المساء الا وقد رحل باهله وعياله وساق نوقه وجماله

قال الراوي هذا ما كان من الربيع بن زياد واماما كان من عنتر بن شداد فانه رجع الى مضاربه بقلب منكسر ودمع منهدر وهو سكران من غير مدام لا يتكلم بكلام بل واظب المضارب والخيام وامتنع عن الطعام مدة ثلاثة ايام وقد احتارت اولاد الملك ازهر في امره ولم يطب لهم الوقت لاشتغال سره وكانوا يوردون عليه من نوادر الحديث ما حلا وراق ويشاغلونه باخبار التميمين والعشاق وما قاسوا من الوجد وألم الفراق ويقولون له يا ابا الفوارس ما جرى على قلب ابي عبله وامها مثل ما جرى على قلبك من الوسوس فقال لهم صدقتم وبالحق نطقتم ولكن ايها السادة الموالي اين قلب العاشق الشجي من الخالي ثم انه بكأوزاد به الامر فلم يجد له ثباتا ولا صبر فعند ذلك صاح باخيه شيبوب وقد زادت به الكروب وقال اما ترى ما حل بنامن النكبة واريد منك ان تكشف عني هذه الكربة قال الراوي فلما سمع شيبوب مقاله وراى عظم ماناله قال ابشر يا ابن الام فسوف اطوف في مشارق الارض ومغاربها واقصد حال العرب وجوانبها وان شاء الله ما احضر اليك الا بها ثم ودعه وصار يقطع السباب والاكام وغاص في تلك البراري كأنه ذكر النعام واقام عنتر يكابد الوجد والغرام لا يستطعم بطعام ولا يلتذ في منام بل يقضي الليل بالسهر

والنخيب والنهار بالبكاء والتعذيب هذا ما كان من عنزة بن شداد وما كان من الربيع بن زياد فانه لما رحل عن بني عبس وعدنان وسار الى بني فزارة وغطنان فعلم بقدمه الشيخ بدر بن عمرو فخرج الى ملتقاه مع سائر اولاده واقربائه قال الربيع للشيخ بدر لقد ضاقت ايها المولى صدورنا وحرنا في امورنا من ذلك العبد عنزة الذي قد تطاول علينا وتجبهر ونحن صابرون على هذه المحن لاجل خاطر الملك زهير خوفاً من وقوع الفتن وقد راينا ان البعد عنه اصلح والمقام تحت ميامن ظلك اوفى لنا واربع ثم حدثه بفقد عبلة وما جرى بسببها وكيف انهم قد اتهموه بها فقال الشيخ بدر انزلوا عندنا على الرحب والسعة والكرامة والدعة لانكم اصحاب هذه الديار وجواركم نعم الجوار واحكموا في المراعي والمناهل حكم اصحاب الاملاك في البيوت والمنازل ثم قال لولده حذيفة وكان اكبر اولاده وهو الموصى له بالملك من بعده يا ولدي اكرم مشايخ بني عبس وعدنان وانزلهم في احسن مكان ففعل حذيفة ما امره ابوه وقد قر بهم القرار وطابت لهم الديار قال وكان في قلب الربيع ذيب النار لاجل ما بلغه عما كان على عبلة من الدر والجوهر واللؤلؤ النفيس المفتخر فكان يحسب الف حساب واعتراه القلق والاضطراب واقطع عن الطعام والشراب لانه قال في نفسه ان شاع خبرها وسار ذلك الاسود في اثرها يفوتني هذا المال وربما يقتلني ذلك العبد ابن الاندال ولا ابلغ آمال والصواب ان اسير الى بني شيبان واظهر الى بني فزارة في قاصد الملك النعمان واقسم بيني وبين مفرج بن هلال ما كان لي عبلة من الاموال ثم اقتلها بعد ذلك واعود وقد آمنت عاقبة الامر ونلت غاية المراد والمقصود واذبت قلب العدو والحسود قال ثم انه اظهر لبدر بن عمرو وسادات فزارة انه باصد الملك النعمان كما سبقت الاشارة ثم اخذ عبده سالم وسار يقطع البراري والكثبان حتى وصل الى ديار بني شيبان ودخل على مفرج بن هلال فاستقبله احسن استقبال واحتفله غاية الاحتفال واقام عنده مدة ثلاثة ايام في عز واکرام وبعد ذلك قال الربيع ايها الامير والسيد الخطير اني ما اتيتك الا في امر الجارية التي انقذتها اليك مع ابن عمك سنان قال هي في ابياتنا بين اهلنا ومولدنا غير انها لا خفاك قد اشرفت على الهلاك من كثرة البكاء والنواح في المساء والصباح فقال الربيع واين الاموال التي كانت عليها والجواهر والتحف النفيسة والذخائر قال مفرج وحق النار ذات الشعاع ما رايت عليها غير كساء فارسي وقناع فقال الربيع وقد تغير وجهه وانذهل كانتك تظن انها من فقراء نساء الحلال هذه عبلة بنت مالك بن قراد وابن عمها هو عنزة بن شداد الذي تذلل لذكر

اسمه الابطال الشداد وقد كان عليها من انواع المعادن ما لا يوجد عند سلطان ولا ضبط
ثم قلم ولاد يوان ثم حدثه بمحدث عنتر وكيف انه اخذ الاموال من كسرى وقيصر فلما سمع
مفرج بن هلال من الربيع هذا المقال اطرق مفكراً وبقى متحيراً وقال ويا ربك انت صاحبي
وصديقي ورفيقي وبيننا مودة عظيمة فكيف طاب على قلبك ان تلقىني في هذه التهلكة
الجسيمة فاني وحق ما يظهر في النار من الحرارة والاشتعاب لو علمت بحقيقة هذه الحال ما
كنت ارسلت لك احداً من الرجال ولا ادخلتها ابياتي ولو كان في بدها موتي وحياتي
واكن لما وصل بها ابن عمي من تلك البلاد سائته عنها فقال هذه من بنات عم الربيع بن
رياد وقد زنت مع بعض العبيد ويريد ان يعذبها العذاب الشديد وبعد ذلك تعلم في
مكان بعيد حتى لا يظهر عارها عليه بين الاما جيد ولا يكون له من اجلها في كل يوم تكبير
واحفظها له الى ان ياتي الى هنا وينعل بها ما يريد فظننت ان حديثه حق وان الكلام الذي
تكلم به صدق فتركها عند النسوان ثقاسي الذل والهوان والى الان ما نظرتها ولا وقعت
عيني عليها ولا ابصرتها فخذها بالله عني واكفني شرها وارحني من عاقبة امرها ولا تجلب لي
بسببها الشر وانضرر من ناحية ابن عمها عنتر فما انا اقوى من كسرى وقيصر لاني قد سمعت
ببعض فعاله ووصل اليه طرف من اعماله فتبسم الربيع وقال ايها السيد الكريم والبطل
العظيم مثلك من يخاف من عبد زميم ووغد لثيم وخلفك مثل الملك النعمان ملك ملوك
العربان واكن احضر ابن عمك سنان واساله عن المال حتى اقول لك كيف يكون الحال
فعند ذلك استدعاه فحضر وسلم وراى الربيع عنده فتبسم فقص عليه مفرج ما ذكره الربيع
من المقال وساله عن تلك الجواهر والاموال فحجل ولم يمكنه الانكار خوفاً من الفضيحة والعار
فقال ذلك كله عندي وقد اخفيته احترازاً عليه حتى ياتي صاحبه واسمه اليه ثم رجع الى
اياته واحضر المال فلما راى مخرج تلك الاموال والجواهر التي تحير الخاطر وتذهل الناظر
قال للربيع لقد صدقت وحق النار وما هذا الا مال عظيم المقدار وما يقدر عليه الا الملوك
الكبار ولكن ماذا يكون التدبير في هذا المال الكثير فقال الربيع تاخذ انت نصفه وانا
آخذ النصف الاخر ونقتل الجارية وندفنها في بعض الحفر وننتهي الامر وانكتم الخبر
وباغنا القصد وانقضى الوطر. قال مخرج قد نطقت بالرأي السديد واثرت بالفكر الرشيد
قال الراوي ثم ان مفرجاً استدعى بعيداً له كان قد ربا وهو صاحب سره ونجواه يقال له
بشارة بن منيع وكان عنده في مكان ربيع لانه كان يعتمد عليه في سائر الامور ويذخره لكل
امر محذور وقال له يا بشارة اريد منك في هذه الليلة متى انسدل الظلام تاخذ الجارية

العبيسية وتوسع بها في البراري والاكام وتسقيها كاس الحمام واذا سالك احد عنها بعد هذه
الايام فقل اتى اهلها واصلحوا امرها واخذوها وساروا بسلام فقال الربيع يا بشارة اياك وان
يظهر هذا الخبر لاحد من البشر والا ينقلع منا ومنكم الاثر ولا يبقى لنا ذكر يذكر فضحك
وقال يا مولاي انا طلعت على كثير من هذه الامور وقد حنكتني نوائب الايام والدمور
ولولا ذلك لما اختارني مولاي على سائر الامل والخلان وجماعتي عوناً له على صروف الزمان
فقال مفرج يا ربيع ان هذا الامر لا يظهر ما دامت الشمس والقمر ثم انكفا بعد ذلك على
المدام واخذوا في لديد الكلام وسمع الانعام فقال الربيع لمفرج وقد داخله الفرج وطاب
نواده وانشرح اعلم انني لا ارجع الى الاوطان حتى اقصد الملك العمان واترك بزيارته حجة
لي عند كل انسان قال مفرج وانا اسير في صحبتك اليه واتركه بوليك من الاحسان ما
تشكره عليه ولم يزل على مثل ذلك الكلام حتى انسدل الظلام واضطجع كل مستيقظ ونام
فحينئذ دخل اليها بشارة واستاذن مولاه في تلك العبارة ثم خرج من عندها بعدما اعطاه
الربيع مدية ماضية وهي على قبض الارواح قاضية وقال اذبحها بهذا السكين وانفظها
عندك تذكراً مني على عمر السنين ثم ركب العبد جواده وسار الى مضرب عبلة وارادتها
وراهه وسار بها وهي لا تدري بما حكمت به مشيئة الله بل كانت تبكي وتسكب الدورات
وتطلب من الله الفرج حتى غابت عن الابيات فقالت للعبد الى اين سائر بي في هذا الليل
قال الى طارقات المصائب والويل وقد امرني مولاي بقتلك لانه مالك رقبتي والحكم في احلي
ورزقي ولا يمكنني ان اخالف مقاله ولان انكر جميله وافضاله فلما سمعت عبلة هذا الكلام
ايقتت بفناء عمرها وحارت في امرها ودقت يدها على صدرها وقد حاط بها البلاء وهي تالتفت
في اقطار الفلاء وتصيح بالعبس بالعدنان وتنادي باسم عنتر فارس الفرسان وتطلب الفرج
من كل ناحية ومكان ونقول يا ابن العم صبرت عني وتركتني اقامي الذل والهوان واشوقاد الى
الاهل والاطوان واحسرتاه على رؤيتك قبل ان يحين الاوان ثم كشفت البرقع عن وجهها
من عظم وجدها وعضت من شدة الاسف على زندها وباحت بما عندها. قال الراوي فعند
ذلك عدل بها العبد عن الطريق وقد عاينت الموت على التحقيق ثم نزل وانزلها عن ظهر
الجواد والقاها على وجه المهاد وامثل ما امره به مفرج بن هلال والربيع بن زياد ووسل
السكين التي اعطاه اياها الربيع وهي امضامن الاجل السريع وقبض بيده على شعرها ووضع
السكين على نحرها وعول ان يذبحها ويخفي امرها واذا بصحبة اخذته كأنها الرعد في الغمام
وشخص قد اقبل عليه كأنه ذكر العام وهو يقول خل يا مالك عن سيدة العرب الكريمة

الاصل والنسب ثم ادركه اسرع من البرق اذ المعضر به بمديّة على كتفه فوقع وعدل الى
 عبلة فراها قد غابت عن الدنيا من شدة الفزع فقال للعبد لا بارك الله فيك ولا حسنت
 مساعيك والله لو لم الحقك لكنت المحمّتا بالدرة اليتيمه التي لا قدر لها ولا قيمت
 والتفت بعد ذلك الى عبلة وهنأها بالسلامة من البلاء والخطوب وقال لها لا تنزعي فقد زالت
 عنك الكروب فانا عبدك ومحبيك انا اخو عنتره انا شيبوب ثم انه صبر عليها حتى هدأ قلبها
 من الخفقان وتبدل خوفها بامان فقالت له ويملك يا شيبوب اين اخوك عنتر وكانه ما اتي
 معك ولا حضر قال لا يا مولاتي الى الان لم يسمع لك خبر بل يسمي ويسبح وهو كثير
 الهموم والفكر فتر كتبه على تلك الحال واقتفيت منك الاثر وقد طفت المياه والمناهل
 وسالت عنك كل مقيم وراحل حتى وقعت بك في هذا المكان بالاتفاق وساقني اليك سائق
 الاجال والارزاق وكنت آيست منك وعوات على الرجوع فسمعت ان الربيع بن زياد في
 الاطلال والربوع وانه نزل على بني شيبان وانا اعرف ان مفرج بن هلال صديق له من قديم
 الزمان فقلت بنفسي دعني اسير الى هنالك واقتفي اثره واعلم سبب مجيئه الى هذه الارض
 واكشف حقيقة خبره فاخفيت وسرت تحت جناح الظلام حتى لا يعترضني احد من الانام
 فساقني التقادير الى هذا المقام حتى خلصتك من شرب كأس الحمام فقانت وكيف يكون
 التدبير في الخلاص من هذه الديار قال اتمم قتل هذا العبد الغدار واسير بك تحت
 ستور الاعتكار واذا اصبح الصباح اكننا في الاودية والقفار ولا نزال على مثل ذلك حتى نصل
 الى الديار آمنين من غوائل الاخطار وان رايت منك التعب سلبت لك ناقة من بعض
 حلال العرب واتسبب بوصولك لابن عمك بكل سبب لاني اترك الطريق واتبطن القفار
 واسلك بك في مواضع لا تهتدي اليها الجن ولا توقديها زار فقالت حقاً يا شيبوب ان
 هذا امل بعيد والبر بين ايدينا واسع مديد واخاف ان يلتقينا من طماعة العرب كل
 شيطان يريد وما ظن اني بعد هذه المرة ارى الديار الا ان يكون معي ذلك الاسد انكرار ابن
 عمي عنتر الفارس المغوار فوا اسفي عليه وعلى امي رابعة وقلّة ناصري على هذه المنائب
 المتتابعة قال شيبوب اما رابعة فقد صارت في حالة الشقاء والويل وهي تبكي وتهتف
 بذكرك في النهار والليل واما اخي عنتر فانت بجاله اخبر فقالت قاتل الله الربيع بن زياد
 ولا عناه بلذيد الرقاد . قال شيبوب اما الربيع فانه يلقي بغيه السريع فابشري بقرب
 الاجتماع والوصول الى الطلال ولا تقطعي من السلامة الا امل ثم تركها وقصد العبد فوجده
 يد فاق وهو يسمع حديثها وما جرى لها من عجائب الاتفاق ولكن شدة الجراح وكثرة

الايام منتهى عن الحديث والكلام فلما راى شيبوب قد رجع اليه علم انه يريد ان
 يقضي عليه فقال له يا فتى بحق البيت الحرام وما عليه من الالهة والاصنام امهل علي
 حتى اسالك عن شيء بدا لي في هذا المقام واشير عليك في شيء يكون لك فيه الحظ
 الاوفر ولا تترك بهذه الجارية طريق الخطر لانك اذا سرت بها في هذا الطريق
 من غير محام ولا رفيق ولا تأمن ممن يلقاك وتحمل نفسك ما لا تطيق لان امامك بركة
 واسعة المسالك كثيرة الافات والمهالك قال شيبوب قل ما تريد وتختار حتى اسمع
 وادبر امري قبل ان يطلع النهار فقال اعلم يا ابن الخالة اني كنت احب جارية اسمها
 رابعة وكانت في عيني احسن من الشمس الطالعة وقد ربيت معها في هذه الاطلال
 في نعمة مولاي مفرج بن هلال الى ان بلغنا من الاعمار الى هذا المقدار فلما تمكن مني
 حبها وهواها واثقلت انا واياها اخلت مني الزمان في هذا العام ورمى الفراق شملنا
 بصائب السهام وتركني بعدها اقامي الوجد والحيام ولا اذوق طعام ولا لذت بهدام
 وما زلت انتسم اخبارها من سائر الافطار فلم اقف على خبر ولا اثار ولا سمعت بذكرها
 في هذا المقام واتا في هذه الجراح والالام عادت اليّ روعي من اجلها وقت لعل تجتمع
 الايام شملي بشملها واريد ان تخبرني عن حقيقة الحال وتصدقني في المقال هل هذه
 الجارية انتشأت عندكم في الاوطان او ساقتها اليكم ايدي الزمان حتى لا اموت وفي
 قلبي منها حسرة ومرادي ان انظرها قبل الموت ولو نظرة قال شيبوب فوحق الذي قدر ارزاقنا
 واجالنا ان هذه الجارية ما انتشت عندنا ولا في اطلالنا وانما اخي عنتر اخذها من
 سبي انس بن مدركة لما حاربه وانتصر عليه في حرب المعركة ثم حدثه بالقصة التي
 جرت من اولها الى اخرها واطلعه على باطنها وظاهرها وان عبلة الفت تلك الجارية لما
 فيها من الذكاء والادب وعذوبة الكلام التي لا توجد عند غيرها من نساء العرب وانها
 كحلأ العين واضحة الجبين بخال اسود على خدها اليمين . فقال بشارة هذا حقاً صفة نجو بتي
 التي اضعفت جسدي وامهت عقلي وانا قد سمعت بعض الخبر الذي ذكرت فعجزت
 عن طلبها وقصرت لان الذي هرب بها في هذا البر الطويل العريض يقال له غطرفة
 بن بغيض وكان يعاندي فيها لانه كان يحبها وبشتهيها فاضمرت له الشر والنكال لاجل
 قربى من مولاي مفرج بن هلال فلما اعياء الامر خطفها في الليل وسار وهرب بها
 بطلب بلاد اليمن وتلك الديار وقد ظن انه نجا من الضد والهلكة فوقع به انس بن
 مدركة فقتله في الطريق واخذها منه واعدمه السعادة والتوفيق وما سمعت بخبرها الى

الان الامنك يا سيد العربان وقد طاب قلبي بذكرها فان جمعتنا الايام ببعضنا فله
درها وانا اشتهي ان اراها ومرادي اسير معك واحظي بلقاها فاخبرني كيف تريدان
تفعل وعلى ماذا عوات من العمل فان اخذتها وسرت انا واياك لا تأمن من الهلاك
وربما ادركتنا الخيل فيجل بنا البلاء والويل ويرجعون بنا الى عند مفرج والربيع فنهلك
ويذهب تعبنا ويضيع ومن الراي ان تعود الى اخيك عنتره وتعلمه بهذا الخبر ودعه
يدبر بمعرفته ما يراه ثم ترجع انت واياه وقد بلغنا المقصود ويكون معكم فرسان وجنود
تحمينا الى ان نعود وانا ارجع من وقتي وساعتي واخفي عبلة عند والدتي واوصيها
بمحافظة وكتبان امرها وان لا تظهر احدًا على سرها وبعد ذلك ادخل على مولاي مفرج
والربيع بن زياد واقول لهما قد بلغنكما المراد وفعلت ما امرنا به من تلك القضية
وقتلت الجارية العباسية وهذه دمها على اثوابي طرية واربيهما الدم الذي جرى من
جراحي ويكون ذلك موافقًا لصدقي وصلاحني واكون لك في الانتظار الى ان تأتي
باخيك عنتره الى هذه الديار وها انا قد عرضت هذا القول عليك وفوضت امري اليك
فافعل ما تحسن لديك قال شيبوب وكيف اصدقك في هذا المقال بعد ما فعلت فيك
هذه الفعالم قال بشارة يا وجه العرب الاخير لا تنكر علي هذا الانكار فوحق من
اوسع البطاح وخلق الارواح ورزق الاشباح وخالف بين الليل والصباح ما حدثتك
بلساني الا بما انا معول عليه بجناني لان رهنني عندكم قوي وفراقي من اجل رابعة
منكوي وانت فيما فعلته معي معذور لانك ما عرفت بواطن الامور فلما سمع شيبوب هذا
المقال بان له وجه الصدق من المحال وعلم انه لا يقدر ان ينجو بعبلة من تلك الاطلال
ان لم يكن معي اخي عنتره في جماعة من الابطال وكانت عبلة لما سمعت تلك العبارة
قالت لشيبوب ان الصواب ما قاله بشارة فارجع ودع اخاك يأتي في ابطال بني عبس
وقد زال التعس والتكس فعند ذلك نهض شيبوب واخذ عليه العهد والميثاق وحلفه
بالملك الخلاق انه لا يميل الى الغدر والنفاق فقال له بشارة بالله يا شيبوب لا تبطؤ علي
لان قلبي قد انكوى بلهيب الجمر واخاف ان يحدث من بعض الامور امر قال شيبوب
والله يا بشارة لو قدرت لكنت اطير مع الطيارة لاني اعلم ان اخي لي في الانتظار
وهو يتقلى على لهيب النار ولكني اعود اليك عن قريب واجمع بينك وبين الحبيب
نم رجع من حيث اتى واطلق قدميه وسعى وقد ابتلعت لهوات الفلا وسترته اذيال
الدجى واما بشارة فانه سار بعبلة الى حلة بني شيبان وقد صارت عنده في اعز

مكثت واجلي من ورود الماء على كبد العاشقان وقد احبها من اجل رابعة محبوبته
وبغض المقام عند اهله وعشيرته ومن الطاف الباري جلت قدرته وعظمت صنعته
الجارية في خلقتها ان هذا العبد خرج بعيلة ليقتلها فرجع بها وهو يود لو جعلها في داخل
مهجته ولما وصل الى الايات راي اهل الحي قدر قوت وانطفت نيرانهم وخمدت فدخل
بها على امه واعلمها بامرها واوصاها بخدمتها وكتمان سرها وحدثها بجميع ما جرى له مع
شيبوب وخرج كانه الهائم المسلوب لان افراحه كانت متتابعة بانكشاف خبر محبوبته
رابعة ودخل على مفرج مولاه واخبره بقتل عيلة وهناه فوجده مع الربيع له في الانتصار
وهما سكارى من شرب العقار فلما رآه الربيع ونظر الى الدم على ثيابه تبسم وقال هل
فعلت يا بشارة ما امرناك به فقال يا مولاي قد بلغتك مناك وكنت اشتهي ان
الذي جرى على الجارية يجري على اعداك لاني ما رجعت الا وقد تركتها تحت
احايف الرمال وهذه دماها تشهد لي بصحة الحال فلما سمع الربيع منه ذلك المقال هز
اعطافه من الفرح والقي من يده القدح ونهض على قدميه وصار يصفق بكفيه وخلع
على العبد جميع ما كان عليه واكرمه الاكرام الزائد واعطاه سيفه الذي كان يذخره
ليوم الشدايد وقال والله انك تستاهل الارواح ان تكون فداك فله درك ودر سيد
رباك فقال مفرج ولاجل ذلك قد اطلعت على سائر احوالي وسلمته خزائن اموالي
واخترته على جميع بني عمي ورجالي وامنته على اولادي وعيالي وبعد ان تم هذا المرام
ليس لنا هاهنا مقام وعند الصباح تترك الاوطان ونرحل الى الملك النعمان حتى اذا حدث امر او
كلام لا يقع علينا عتب ولا ملام ثم انهما باتا تلك الليلة بانعم بال واحسن حال لما حصل
لها من التحف النفيسة والاموال . قال الراوي هذا ما جرى لمولاه من الخبر واما ما
كان لشيبوب اخي عنتر فانه جدي في مسيره بالليل والنهار وهو يقطع البراري والقفار وقد
منع اجفانه لذيذ الرقاد ووقع بالليل من الزاد ولم يزل سائراً كانه الطير الطائر حتى اشرف
على الديار وفي قلبه لاجل اخيه عنتره لهيب النار قال وكان عنتر قد آيس من
عيلة غايه الاياس ولم يكن يسمع قول احد من الناس لان العبيد الذي كان انقذهم
الملك زهير الى جميع القبائل وامرهم بالتفتيش على عيلة في الحلال والمناهل رجعوا بالخيبة
بعد طول الغيبة فزادت بعثرة الفكر وواظب على البكاء والسهر حتى اعتراه السقم
والهزال ورثت له النساء والرجال غير ان آماله لم تنزل متعلقة باخيه شيبوب الى ان كاد
فرط الهوى جسمه يذوب وقد عجزت الناس من عدله والترداد عليه في الشروق

والغروب وامتنعت اولاد الملك زهير من اجلة عن الركوب وكان قد قضى تلك الليلة بالبكا والتعيب يراعي النجوم شوقاً الى لقاء الحبيب واذا بشيبوب قد دخل عليه وهو في حالة الدل والويل من كثرة التعب ومهر الليل فلما راه عنتر ضمه الى صدره وقبله في عارضه وقال له يا اخي انني لم ازل بانتظارك في الليل والنهار حتى اقف على حقيقة الاخبار فان كانت عندك خبر من نحو عبلة ابده ولا تكتمه عني ولا تخفه ثم تنفس الحسرات و اشار الى اخيه بهذه الايات

ويك يا شيبوب اخبرني عجل	فاعل الهم عني يرتحل
ويك اخبرني سريعاً عاجلاً	ففوادي فيه نار تشتعل
قد هجرت الكاس والطاس معاً	ولذبت العيش عني قد رحل
يا ابن امي كم قلب كم غربة	وبعاد وصدود وملل
عبل لو عابت ما قد حل بي	من هموم وغموم ووجل
انكرت عيناك بعدك الكرى	وعصيت اللوم فيك والمذل
فيك قد اصبحت مضى ناحلاً	فيك قد صرت حديثاً ومثل
لا علوت الخيل من بعد ولا	حملت كني كعوباً معتدل
لا ولا جردت سيفاً قاطعاً	لا ولا حمل اطراف الاسل
ويك يا عبلي نرى تجمعنا	بعد هذا البعد داراً وظل
عيل صبري من هموم اردفت	بفراق وغرام وحيل
ان يكن يا عبلي لوني اسوداً	فمقامي قد علا فوق زحل
ويك يا شيبوب صبري قد فني	ورقادي قد مضى كيف العمل
فاشرح الحال الذي لا قيته	وابده لا تخفه يا ذا الخيل

قال الراوي فلما فرغ عنتر من شعره قال له شيبوب ابشر يا ابن الام بالخير وزوال الهم والضير ثم اخبره بما جرى بينه وبين بشارة بن منيع وخبر رابعة وما كان من حديث مفرج والربيع فطاب قلب عنتر بهذا الكلام وامر باحضار رابعة اليه تحت جنح الظلام فلما دخلت سالها عن بشارة وما سمعه من اخيه شيبوب فطار فوادها فرحاً بذكر المحبوب وقالت والله يا مولاي ما جرى اعجب من هذه القصة لاني العرب ولا في اعجم وكيف شاع هذا الحديث بعد ما انكتم وما دام ان مولاتي عبلة عند بشارة بن منيع وقد سمع بخبري وانني في هذا المكان الرفيع فقد آمنت عليهما من دواهي مفرج والربيع وسوف تسمع ما يصنع في حقهما من

حسن الصنيع لاني اعلم ان في قلبه من فراقي دبله اعظم مما في قلبك من فراق عبلة فقاتل
الله الربيع بن زياد ما اخبثه بين العباد . قال الراوي وما زال عنتره يتسلى بالحديث مع
اخيه شيبوب ورابعة حتى انشقت اذيال الدجى وبدت غرة الشمس الطالعة فعند ذلك
انفذ خلف عروة بن الورد فحضر وعاد عليه ما سمعه من اخيه شيبوب من الخبر فاندهل
وتحير وقال ماذا عولت ان تعمل بعد ظهور هذا الامر المنكر قال اريد ان اجعل في
بني زياد ايشم اثر ما دامت الشمس والقمر ولا ادع لهم ذكر يذكر . قال فلما سمع عروة
كلامه وعلم قصده ومراده قال ان هذا الذي تريد ما تفعله ما هو صواب ولا يشير به عليك
احد من الاصحاب ولكن قبل ان تبدي بهذه العملة اكتبتم في هذه الساعة خبر عبلة حتى لا
يظهر بين الناس ويشيع والافيعلم بذلك مفرج والربيع فيقتلان عبلة وبشارة بن منيع ويذهب
تعبك ويضيع فقال عنتر صدقت وبالحق نطقت والصواب ان نقصد الملك زهير واتحدث
معه ومع اولاده ونحفظ عهده بمصافاة وداده وان سالوني عن حالي اخفي ما قد جرى لي
واقول انني قد ايست من عبلة وقطعت منها امالي لاني اعلم بان الذي اخذها قتلها لاجل
ما غابها من الجواهر واللاآليء وان اخي شيبوب قد طال في غيبته وابطأ في سفرته
واريد الان اشغل نفسي بالصيد والقنص وازيل عن قلبي الهموم والغصص حتى يعود الي
سروري ونشاطي وحبوري ثم اكبس القبائل والحلل لاجل اخي شيبوب ولا ارجع حتى
اكشف خبره وانال المطلوب ولربما اكسب شيئاً من المال يكون عوناً لي على عمر الايام
والليال ثم اغافلهم بعد ذلك وسري مكثوم واسير في طلب عبلة وحالي غير معلوم فقال
عروة هذا هو الصواب والامر الذي لا يعاب افعل ما بدالك وفقى الله اعمالك ثم انفذ
عروة في طلب جماعة من خواص فرسانه وقروم ابطاله وشجعانه فركبوا واتوا اليه وداروا
من حوالبه وقصدوا الملك زهير وسلموا عليه فترحب بهم واكرمهم غاية الاكرام واجلسهم
الى جانبه في صدر المقام وبعدهن دار بينهم الكلام حدثه عنتر بما عول عليه من المرام
فقال الملك زهير هذا هو الراي السديد والنكر الرشيد لان الذي مضى لا يرجع والقضا
لا يرد ولا يدنع لانك صرفت زمانك بالشقاء والتعب وما بلغت غاية الارب وبنيت لك
من المجد بيتاً ربيعاً ماناله احد من ملوك العرب فلا تهدمه لاجل شهوة من شهوات الدنيا
فيزول ذكرك باقل الاشياء قال عنتره قد مضى ما مضى ورضيت باحكام القدر والقضا
ولا افعل بعد الان الا ما يلوح في خاطري وسري وبقتضيه رايني وفكري ثم عول على ما
خال في نفسه واخفي امره على ساير ابناء جنسه ففرح الملك زهير بذلك المقال وانطلى

عليه المحال وقال لاولاده اركبوا في هذا اليوم مع ابن عمكم عنتره الى الصيد والقنص
 وافصدا الانشراح بانتهاز اللهب والفرص لعل يبرد ما بقلبه من تجرعات الفصص فركبوا
 من وقتهم وتبطنوا السهول وتجاروا على سوابق الخيول ولما كان اخر النهار رجعوا ومعهم
 من الصيد شي كثير المقدار فثبوا واكروا ودارت عليهم كاسات الراح واقاموا تلك
 الليلة على مهد السرور والافراح حتى اصبح الصباح وواظب عنتره على مثل ذلك مدة من
 الايام وهو يصرف النهار بالصيد والليل بشرب المدام حتى تحدثت الناس في امره وتنجبت
 من انشراح صدره ثم ودع الملك زهير واظهر له انه يريد الغزو الى بلاد اليمن وتلك المعاهد
 والدمن فركب مع عروة ورجاله وفرسانه وابطاله ولما صاروا خارج الايات خرجت
 الناس لوداعهم حتى النساء والبنات ومن جملتهم اعمام عنتره مالك وزخمة الجواد وسائر
 نساء آل قراد فبكوا واكثروا من الانتحاب وماهان رحيله على احد من الاصحاب وقالت
 له سمية امرأة ابيه على سبيل العتاب ويك يا عنتر سلوت عبلة ونسيتها بعد تلك المحبة
 ولكن الرجال ليس لهم مودة ولا يحفظون حرمة ولا صحبة واذا غاب عنهم حبيب ابدلوه
 بغريب وانزلوا البعيد مكان القريب فقال عنتره يا سيدتناه وحق من خلق الاشياء وسواها
 ورفع السماء و بناها و بسط الارض ودحاها اني ما سلوتها ولا انساها ولا التفت قط الى
 امرأة سواها ولكن لا بد من الغزو الى حبل العربان كما جرت به عادة الفرسان لاجل ما
 علينا من الطارق وكثرة الضيفان فقالت صدقت اذهب في الحفظ والسعة والكرامة والدعة
 وانا اطلب من الله ان يرزقك مال كل ظالم ويردك الينا قريبا بالاموال والغنائم فشكرها
 عنتره على ذلك ثم ودع اياه شداد وعمه مالك وقصد ناحية بلاد اليمن كما وقع عليه الاتفاق
 فلما اتسع عليه البر عرج يطلب بلاد العراق وقد قاده هوى عبلة بزمام الاشواق . قال
 الراوي هذا كله وشي بوب في بيت امه زيببة حتى لا يحصل لاهل الحي مما فعلوه شك ولا
 ريبة وكان عنتره قد اوصاه ان يلحقهم متى جن الليل فساروا السير الرفيق ولم يكدوا الخيل
 ولما اقبل الظلام وخفيت مواقع الاقدام وصل اليهم شيبوب وهو مثل الريح المهبوب فعند
 ذلك جدوا في قطع البطاح الى ان اصبح الصباح فتبطنوا القفار وقطعوا السهول والاورار
 قال الراوي هذا ما كان من ابي الفوارس عنتره واما ما كان من الربيع بن زياد وما
 دير فانه لما اقتسم هو ومفرج بن هلال ما كان على عبلة من الجواهر واللاالي رحلا طابين
 الملك النعمان وامام فرج قد سار في جمع غفير من بني شيبان وما ترك في الحلة غير مائة
 من الفرسان مع ابن عمه مالك بن حسان لحفظ الاموال والنسوان واقام عبده بشارة امينا

على ماله وسلم اليه مفاتيح خزائنه واوصاه بحريمه وعياله وسار مع من معه من فرسان العشيرة
 حتى اشرف على الحيرة فوجد الملك النعمان خارج المدينة في موكب عظيم من الخدم والغلمان
 وكان ذلك اليوم بالاتفاق يوم النعيم والمهرجان . قال الاصمعي وكان الملك النعمان قد
 سن في مملكته سنة ماسنها احد غيره من ملوك العربان لانه كان له في كل سنة يومان يوم
 يسميه يوم البوءس والعقيم ويوم يسميه يوم الحظ والنعيم وكان في يوم البوءس يلبس ثوباً
 اسود ويركب جواداً اجرد وياخذ في يده سيفاً مهندوت تركب بين يديه جبابرة العبيد وهم
 لابسون الزرد النضيد فيخرج بهم الى الطريق وفي ايديهم الحراب والمزاريق فمن صادفوه
 قتلوه ان كان عدواً او صديقاً وكان يخرج من الصباح ويقوم الى وقت المساء ولا يرجع
 حتى تتخضب ثيابه بالدماء فتغلق في ذلك اليوم الاسواق وتتقطع الطرقات من تلك
 الافاق وتترك الناس البيع والشراء والاخذ والعطاء ولا يخرج احد من منزله الا وهو
 لابس السواد وثياب الحداد حتى اذا وقع النعمان بولده وهو على غير ذلك قتله وانزل به
 المهالك . قال واذا كان يوم النعيم فانه يلبس ثوباً اخضر ويضع على راسه تاجاً من الذهب
 الاحمر مرصعاً بالدر والجوهر مرقوماً في اعلاه صورة الشمس واقمر ويركب بين يديه مائة
 غلام كأنهم مصابيح الظلام وعليهم الثياب المختلفة الالوان وعلى رؤوسهم شباك من اللؤلؤ
 والمرجان وفي ايديهم اطباق من الفضة النقية ملانة من الدنانير الكسروية ومعهم الخلع
 الفاخرة من الحرائر الرومية فكل من وقعوا به تسابقوا اليه والقوا من تلك الخلع عليه
 وشرخوا ذلك الذهب بين يديه ثم ياتون به الى النعمان فيغمره بالاحسان ويباسطه بالكلام
 ويزيد له في الاكرام وياكل معه الطعام ويشرب المدام ويجلس معه الى اخر النهار وبعد
 ذلك يعيده الى دياره في رتبة الملوك الكبار . قال الراوي ومن اعجب ما تسطر من
 الاحاديث التي تروى وتذكر بان قدوم مفرج والربيع على النعمان كان في يوم النعيم
 والمهرجان فتجارت نحوها الغلمان وخلعت عليهما من تلك الخلع الحسن ونشرت على رؤوسهما
 الدنانير فكاد عقلمها من شدة الفرح يطير ثم دقت الطبول وزعقت البوقات وارتجت الافاق
 من سائر الجهات واحضروها امام النعمان فسما عليه وقبلا الارض بين يديه ودعوا له
 وللدولة الكسروية بالدوام ولاعاديته بالنذل والانتقام فرحب بهما وحياهما واحسن
 ما تقاهما وكان الرايبع زكي الجنان فصيح اللسان لطيف المخاضرة كثير الادب فنطق لسانه
 بالشعر كما جرت عادت العرب فانشد وقال

ادام الله ايام التهناني وعشت من الحوادث في امان

فلا برحت شمسك مشرقات
ولا زالت سيونك قاطعات
فقطر نداك يجي كل ارض
ولولا نور وجهك ما اهتدينا
قدم بالجد ما دامت نجوم
وعش حتى يؤوب القارظان
مدى الايام يا ملك الزمان
على اعداك في الحرب العوان
ويروي الخلق من قاص ودان
الى اثار هاتيك المعاني

قال فطرب النعمان وتبسم وقال لمفرج من يكون هذا الامير المكرم قال يا مولاي هذا الربيع بن زياد شيخ بني عبس الاجواد فقال اني لا اعجب كيف زارني في هذا الزمان سيد من بني عبس وعدنان لان ابي المنذر كان قد تعصب لعبدم عنتر ورفع عنهم الخراج وما قصر ودخل به على كسرى الملك الاكبر واقام عنده مدة من الايام في عز واکرام حتى صار له عند الملك اكبر قيمة وما رجع الى اهله الا باموال وافرة جسيمة ومع ذلك لم يعرفوا لنا مقاماً ولا نفوا لنا عهداً ولا ذماماً. قال الراوي وكان السبب في ذلك ان جميع قبائل العربان كانت تحمل الغنارة الى الملك المنذر ابي النعمان حتى آل عبس وعدنان فيرساها الى كسرى انوشروان الى ان انتشأ الامير عنتر وجرى له مع كسرى ما تقدم ذكره وانسطر وقتل البطريق الذي جاء بالمال من عند الملك فيصرو من ذلك الوقت رفع المنذر عن بني عبس المال والعداد اكراماً لعنترة بن شداد ولما توفي المنذر وتولى مكانه ابنه النعمان تبع سنة ابيه وعاملهم بالرفق والاحسان املا ان يحظى من منكمم زهير بكتاب فلم يرد له خطاب ولا جواب فاكتوى قلبه بلهيب الجمر لانه قد سمع بابنته المتجردة وما فيها من الجمال ومكارم الخلق وحسن الخصال فاشتغل خاطره بها وهوىها ولكن عزة نفسه منعتة ان يخطبها من ابيها ولم يزل على مثل ذلك الحال حتى قدم عليه الربيع ومفرج بن هلال فقال في مره هذا يكون سبباً لزوال ما بقلبي من الغم والضير وانال ما كنت ارجيه من المتجردة ابنة الملك زهير فاكرمها غاية الاكرام وتحدث مع الربيع وباسطه بالكلام وبعد ذلك رجع بهما الى داره وكانت عظيمة البنيان مشيدة الاركان مستبشرة بضيوفها واربابها قد فتحت كواكب السعادة ابوابها وامطرت عليها من سماء الاقبال سبحانه فتعجب الربيع من ذلك الملك والتعميم والخير العظيم ونظر الى ترصيع وتخريم وتصوير وتجسيم وابصر الى اسود من بعضها مقتربة وهي من الفضة والذهب منتصبه ومن حوالي تلك الدار بستان فيه من كل فاكهة زوجان كأنه مفروش ببساط من الزبرجد منجد بالدر والمرجان مرصع بالعقيق والعقيان تجري فيه انهار كبطون الحيات في صفاء ماء الحيوة فجلس النعمان

واجلس الربيع ومفرج الى جانبه بين اهله واقاربه واذا باسمطة قد وضعت وعليها واني
 الذهب بانواع المعادن قد رصعت ثم امر النعمان باحضار الخمر الصافي العتيق فجاءت به
 الخدام في كاسات الذهب والاباريق فشرعوا في اكل الطعام وشرب المدام ومباح الانعام
 فعند ذلك باح النعمان وهو في حال سكره الى الربيع بما في سره وقد خطرت المتجردة
 في فكره ثم قال وهل المتجردة في الحسن والجمال كما وصفها لي بعض الرجال فقال الربيع
 وقد انفتح له في هلاك عنبر باب ما كان له في حساب حقاً يا ملك الزمان ما هي الامن حور
 الجنان والذي ذكرها لك ووصفها ما اظن انه يعرفها لانها بغية لمن طلبها وسعادة ان خطبها
 قد باهت الشمس جمالاً والبدر كمالاً وفاقت على سائر بنات العرب شمائلها وخصالاً .
 غير ان اباهما رجلاً جباراً لا يبلين له جانب ولا يخشى من وقوع المعاطب لانه من مدة سنين
 واعوام اراد ان يبني له في ارضنا بيتاً مثل البيت الحرام يامر العرب ان تزوره في كل عام
 وهو اليوم ايها السيد الاكبر قد زاد في تجبره واستكبر لانه الحق ذلك العبد في النسب
 واذل به سادات العرب وترك في قلوب الرجال بهذه الفعالم نيران زائدة الاشتعال
 واول الناس هو انا لاني رايت الذل بعد العز والنقر بعد الغنى فرحات من جوار بني عبس
 ونزلت على بني غطفان حتى لا اكون تحت لواء الذل والهوان لانه قد مضى علي مدة او انا اكابد
 بينهم ضرراً وشدة ولو كنت ايها الملك ترسل الان الى ملكهم رسول وتخطب منه ابنته
 المتجردة فيرده بالخبيبة وعدم القبول فاستشاط النعمان غضباً وتكدر وتأثر الكلام الربيع وتغير
 وقال وحق بيت النار الاكبر وما وقد فيه من الجمر الاحمر اذا ارسلت اليهم احداً بصفة خاطب
 وعاد الي خائب ما تركت من بني عبس ماشياً ولا راكب فاقم عندنا برهة من الايام حتى نقف
 على حقيقة هذا الكلام لاني قد عزمتم على ان ارسل كل من في بلاد العراق ياتون
 الي بني عبس في حبال الذل والاخراق واطاليم بما عليهم من الاموال القديمة ثم
 ضرب رقبة ملكهم زهير بن جذيمة ومثل ذلك افعل بعبدكم عنتر الذي قد طغى وتجبّر
 وانتقم منهم غاية الانتقام واجعل جثث ساداتهم ما كلاً للطيور والهوام لانهم نقضوا
 العهود واخلعوا طاعة الاحكام وحجودوا الجميل والانعام واظهروا انقوراً بعد الرفق والاكرام
 لانك ذكرتني بشيء قد كنت التهمت عنه ومن حيث ذكرته الان فلا بد لي منه فقال الربيع
 وقدامتلا قلبه من السرور والفرح واتسع صدره وانشرح اعلم ايها الملك الكبير صاحب
 التاج والسرير ان قلبي قد انطوى لك على الصدق وحفظ الوداد والان قد بلغت غاية
 القصد والمراد لاني قد وجدت فيك مع الحلم والفهم الهيبة بالاسم والجسم وزد على ذلك

المعروف والايثار والالفة الذي لا يوجد في احد من الناس واصواب ان تصبر على
 هذا الامر حتى اعود الى الاوطان واخاطب الملك زهير في هذا الشأن واذا كرما انت فيه من علو
 الجاه ورفعة المكان واصف كثرة جنودك وفرسانك وفيض كرمك واحسانك وفضلك
 وامتنانك واشير عليه بالزواج وعدم الاحتجاج فان اجاب بالسمع والطاعة قولاً وفعلاً
 كان ذلك احسن واحلى وان ابي وقال لا كن الهوان الذي ذكرته به اولى ثم حدثه بقصته
 مع مفرج بن هلال وكيف اتفقا قتيلاً عبلة وثقاسما ما كان عليهما من الاموال وبعدها
 اعينه بجلية الخال صاح على عبده سالم وامره باحضار تلك الغنائم فخرج الغلام وما غاب الا
 القليل حتى اتى بقلائد الجوهر والاكيل فقدمها الربيع الى النعمان ما باقى التحف الحسان
 وقال له ان احسانك قد سبق وهذه الذخائر لك التي فاندش من ذلك وشكر الربيع واحضر
 مفرج ايضاً ما كان فداخذه فصار بين يديه الجميع ثم قال للربيع لقد احسنت واجبات
 وهذا الهدية عندي ثلثي لا تضيع . قال الراوي وبعده ذلك اعكفوا على شرب المدام وسماع
 الانعام وحرفوا تلك الليلة باوفر السرور واطيب الحبور وما كان الصباح خلع النعمان
 على مفرج بن هلال الغوال وارسله الى كسرى في قضاء بعض الاشغال واقام الربيع
 بعد ذلك ثلاثة ايام في ترحيب واکرام واحتفال واحترام وفي اليوم الرابع طالب الاذن
 بالسير فاجابه النعمان وامر له بخمسة مائة ناقه من النوق المصانير وعشرين من الجمال محملة من
 نفائس التحف والاموال واهداه خمسين فرساً من الخيول الطمضة الحسان واكثر له من
 الانعام والاحسان وامره بسرعة السير الى الديار وان لا يقطع عنه الاخبار بعد ما طالب منه
 المساعدة ثم ودعه بعد ذلك وسار الربيع يقطع البراري والدكاك حتى وصل الى مكان
 يقال له ركايا مالك فنزل بينه معه الراحة هنالك وارسل عبده سالم يبشر اخوته
 بقدومه وبلوغ مناه حتى يخرجوا الى ملتقاه . قال الاصمعي هذا ما كان من الربيع بن
 زياد واما ما كان من عنبرة بن شداد ومن معه من الرجال الامجاد فانهم كانوا قد جدوا
 في قطع البراري والاكام كما تقدم الكلام الى ان ولي النهار واقبل الظلام فاشرفوا على
 ذلك المكان في نصف الليل فسمعوا صهيل الخيل فقال عنبرة لاخيه شيبوب وياك يا
 ابارياح اكشف لنا خبر هؤلاء النازلين في هذه البطاح فاجابه بالسمع والطاعة وسار
 من تلك الساعة وما غاب الا اليسير حتى رجع الى اخيه كانه الطير الذي يطير وقال له
 ابشر يا اخي ببلوغ المراد ومسرة الفواد فان الذي نازل في هذه الارض والمهاد هو
 صديقك الربيع بن زياد ومعه صناده وخيول وجمال فقال عنبرة وقد عجب

من ذلك الاتفاق الذي لم يذكر مثله في بطون الدفاتر والاوراق قد سافني حظي وسعدي
لانتقم من هذا القرنان واشفي بعض ما عدي فقال له عروة ما الذي تريد ان
تفعل وما صممت من العمل انقتل الربيع بن زياد وتلقي بيننا وبين قومه الفتن
والفساد قال عنتر الى حيث القت رحاها ام قشعم والله ان هذا غاية مرادي ومسرة
فوادي وان كنت لا اريد ان اقتله فقد خطر في بالي شيء لا بد لي ان افعله فقال
عروة افعل ما بدالك فما فينا من يخالف مقالك قال الراي عندي ان نكبسهم في ظلام
الليل وذلك قبل طلوع الثريا وسهيل ونذيقهم مرارة الذل والويل تم تاهب الامير
عنتر بن معمر من العساكر وكان قد صاح في عشرة من الفرسان وقال لهم اقصدوا الربيع
القرنان وتي وقتتم به اجر حوه في ثلاثة مواضع ولا تدعوه يدافع ويمانع ثم شدوا يديه
ورجليه واعصبوا بالعمامة مقل عينيه واذا التقيتم بعبدته قطعوه اربابا واطرحوه على وجه
الربي ويكون نداكم يا تقحطان واياكم ان تنسبوا الى عيس وعدنان حتى لا يعرف منكم
انسان . قال الراوي ثم انهم هجموا بعد ذلك على العبيد وهم نيام ووضعوا فيهم الحسام
وهم ينادون يا تقحطان الكرام فانتبه الربيع وقام وعول ان يسلم سيفه ويطلب القتال
واذا قد دارت اولئك الرجال من اليمين والشمال وصاحوا فيه صيحات عالية وضربوه
باسيوف ضربات خفيفة غير قاتلة فانصرع ووقع واعتراه الخوف والزرع فاوشقوه بالجمال
وتركوه ملقى على الرمال ثم حاطوا بعبيده واوردوه موارد الختوف ورموه على الارض
بشفار السيوف واعادوا الاجمال الى ظهور الجمال وساقوها الى امام عنتر ففرح واستبشر
وبرد غليل فواده من حلاوة الظفر وبعد ذلك تبطنوا البر الاقفر حتى صار وقت السحر
فزلوا على ماء يقال لها الجواتح وهو بين فزارة وعيس واقاموا هناك حتى بدت غرة الشمس
فاناخوا الجمال وفتحوا تلك الرحال فوجدوا فيها من التحف الحسان والاقمشة المختلفة
الالوان ما لا يستوعبه بيان ولا يشبته بنان فقال عروة وما هو الراي يا ابا الفوارس في
اخفاء هذه التحف والنفائس لانه ان سلم الربيع من شرك العقال وعلم اننا نحن الذين فعلنا
به تلك الفعالم لا يصبر على هذا الفعالم وربما تعصب له الملك النعمان وغيره من ملوك
العربان فتقع الفتن وتعظم البلايا ويحل بنا التدمير ويهلك الكبير والصغير قال
عنتره اني لا ابالي بالربيع ولا اخاف من الغير ولا يكدرني شيء الا اذا عتب على
الملك زهير لان الذي فعلته مع الربيع ما هو الانقطة مما فعله في حقي من الجرائم وارتكابه
الفواحش والعظائم وما خوفي الا ان اكون مظلوما فاصبر انا الظالم فقال شيبوب اما خوفك

من هذا القبيل فلا تحمل همهم ولا ضيره ولا تخاف من عتاب الملك زهير ولا غيره لانه قد خطر في بالي امر فيه يكون اكتنام هذا الحال عن زيد وعمرو وهو ان ترسلوا هذه النوق والجمال مع بعض الابطال الى الاطال و يفرقوها في مراعيها بين الاموال واما هذه الرجال فادفنها بين احاقيف الرمال الى حين رجوعكم من ديار مفرج بن هلال واما الجمال فخذوها معكم لحمل الزاد والاثقال قال عروة وحق علام الغيوب لقد اشرت بالصواب وما قصرت يا شيبوب ثم انهم انفذوا النوق والجمال مع عشرة من الرجال ودفنوا الصناديق في الرمال واخذوا معهم الجمال وساروا طالبين بلاد العراق وعنترد المة الفراق وزاد به الى عبلة الاشنياق وفرح بهذا الاتفاق وكان يتسلي بالحديث مع عروة بن الورد ويشكوا له بما في قلبه من الغرام والوجد ولما تمادى به الترحال انشد وقال

يا شوق صبري ضعيف عنك لاتزد	ولا تزدي علي ما بي من الكمد
ويا سقامي تاني لاتلج فما	ابقيت غير رسوم الصبر والجلد
كم ليلة بت اشكو طولها ولها	والشوق يضرم نار الوجد في كبدي
وكلما ناح طير في اندجى تهرأ	امسكت من اسفي طي الحشايد
يا طائر البان غني كيف شئت فقد	انت من نائبات الدهر والنكد
لقد وجدت حبيباً كنت تالفه	وقد فقدت حبيباً غاب عن بلدي
واذ كر ليالي مضت بالوصل مشرقة	مذبت تهتف بين الايك بالنشد
يا صاحبي لاتخف في يوم معركة	اذا رايت بريق البيض والزردي
الق الاسنة والابطال جايلة	ومت كرمياً ولا تخضع الى احد
وخلني اشتفي ممن يغاندني	مادمت ملك بعض الروح في جسدي
واترك الارض من فيض الدمانقشت	كحلة البرد تطريزاً بغير يد
ويصبح الجو من كثير العجاج دجى	والليل محتك والنقع في رعد

قال الراوي ولما فرغ عنترة من هذه الايات طرب له الحاضرون من السادات وقال له عروة والله لقد جمعت بين فصاحة الكلام ورجاحة النثر والنظام ما لم يسبقك اليه احد من الانام فشكره عنترة على مقاله واثنى عليه وعلى رجاله ثم تبطنوا الاودية والشعاب وظهور الفياقي والهضاب حتى خرجوا من ارض الحجاز ودخلوا في اوائل بلاد العراق وعنترة ينقاد بزمام الاشواق ولم يزالوا مجدين السير الى ان تبقى بينهم وبين ديار بني شيبان ليلة واحدة لا غير فعند ذلك عدل بهم شيبوب عن الطريق وانزلهم في واد عميق وقال

لهم اقيموا في هذا المكان حتى اقصد آل شيبان وادخل الى مضارب مفرج بن هلال
وابصر ما قد بدا بعدي من الاحوال واجتمع ببشارة بن منيع وانظر علي ما اذا عول ان
يفعل من الصنيع فقال عنتر هذا هو الصواب والامر الذي لا يعاب ثم ان شيبوباً خلع
ما كان عليه من الثياب وابس ثوباً قصير الاكام وضيق اللثام وتزيا بزى عبيد اهل
الشام وخرج من قدام اخيه كأنه ذكر انعام وسار يتطعم البر والاکام حتى انصرف علي
الحي عند دخول الظلام فطالب اثر الرعيان املاً ان يقف منهم علي خبر او اشارة ويعلم
ما كان من امر بشارة فبينما هو سائر وفي قلبه نيران المريق واذا بفارس قد اعترضه
علي ناحية من الطريق من دون صاحب ولا رفيق يبكي بكاء العاشق الولهان ودموعه
تسيل علي خديه شبيه الغدران وهو ينشد هذه الايات

ريح الخيـجاز تنسـب من حـاسر	واقري سلامي للحبيب المهاجر
فاعل رابعاً ترد سلامها	وتجود ودينا الخيال الزائر
هيات كيف يجود من الفـابفا	الوصل او يرحى الونان من غادر
يا عبل ان كان ابن عمك قد سلا	ونسيك خوفاً من رجال عشاير
او كان شيبوباً اصيب بنكية	وحوة بطان متابر وحفائر
فالامر الرب القديم فانه	في خاتم يقضي قضاء الغادر

قال الراوي فلما سمع شيبوب منه ذلك الكلام علم انه بشارة بن منيع عبد مفرج بن
هلال فاجابه علي شعره يقول

والله ما طرق الزمان لعنتر	كلا ولا شيبوب ذاك الماهر
واقعد اناك بهمة عبسية	والخيل تتبعه بكل مبادر
من كل اغلب في الكرمية ماجد	صعب الدسيعة كالحزب الكاسر
ياقي صدور الخيل في يوم الانا	ويقد همامات العدى بالباتر
بطالاً اذا عاينته في سرجه	فتراه كاسد العين الكاسر
من نسل سادات غدت فعالهم	بين الورى مثل الربيع الزاهر

قال الراوي فلما فرغ شيبوب من شعره تقدم الى نحو بشارة واعنتته وضمه الى صدره
وقال له والله لم تطرق شيبوب نواب الزمان ولا سلام ولا خان بل اتى وفي صحبته
مائة من الفرسان تاتي جموع بني شيبان ولو ان معهم جبابرة الغرب وطوائف الجان
فبكي بشارة من فرحه بشيبوب وانجحت عنه الهموم والكروب وقال له لقد اقلقتني بطول

غيبتك وبعد المزار حتى لم يبق لي هدوء ولا اضطراب ولا اقامت في مكان وقرلي فيه قرار
وكنت قد عزمت على الرحيل من هذه الديار فلم اجد لي مساعداً علي ما اخبرتم
حدثت برحيل مولاه الى الملك النعمان ومسيره من هناك الى بلاد خراسان وكيف حكمه
في ساير امواله واقامه وكيلاً علي حريمه وعياله ثم قال اني قد عوت الان ان اخذ
جميع ما للمولاي من الاموال والتحف الحسنان واسير في حمايتكم الى دياركم واقيم مع
محبوبي رابعة في جواكم فقال له شيبوب والله يا صاحب النخوة والمروءة والموصوف بالامانة
والفضوة انها اليك اعظم اشتياقي ولما سمعت بذكرك كادت ان تذوب من الم الفراق
ولواعج الوجد والانسواق حتى لو امكها تطير لطارت الى بلاد العراق . قال الراوي فلما
سمع بشارة من شيبوب ذلك الكلام زادت به الآلام وبكى من سدة الغراء فقال له
شيبوب لا نزعج نفسك فالامر كما تحب وتختار وما بي غير التدبير في رحيلنا من هذه
الديار قال بشارة اطم يا اخي الامر مدبر والحال قد تيسر وقيل كل شيء تاخذ عبلة
عند اخيك عنزة واذا وصلت بها اليه ارحلوا من هذه الاطلال وانزلوا في وادي النقا
علي طريت جبال الردم ووادي الرمال حتى اعود اليكم بالتحف والاموال علي ظهور
الجمال وما يكون مهي الا نفر قليل من الرجال فاذا وصلنا اليكم اخرجوا علينا في الحال
وابدلوا فيهم السيوف الصقال ولا تبقوا منهم انساناً ثم نسير بعد ذلك في امان الي
دياركم والاوليان فلما سمع شيبوب منه ذلك الخطاب رآه عين الصواب فقال افعل ما
بدالك وابشر ببلوغ الامل وان كنت تحتاج الى معين فانا ادخل معك الى الخلة واعاونك
علي ذلك العمل قال بشارة اني لا اريد في هذا الامر مساعد ولا احتاج فيما دبرت
الي معين او معاضد وما اريد منك الا ان تعدل عن قارعة الطريق وتكن بين هذه
اللال وتنيم هناك الي ان يخلو البر من العبيد والرجال حتى اتيك بعبلة قبل كل شيء
ثم فارقه وكره راجعاً الى الحي . قال الاصمعي وكانت عبلة قد ملت من كثرة الشوق
والانتظار وعلي جسمها الاصفرار وهي تبكي في الليل والنهار وكانت ام بشارة تساغها
بالكلام ولطيف الاخبار وتسليها بنشيد الاشعار وتداريها مداراة الاطفال الصغار
وكان بشارة ياتي عندها في الليل الحالك ويتحدث معها في مثل ذلك حتى ينلب عليها
الكرى وتنام ثم يعود الي مضاربها واخيام الي ان كانت تلك الليلة التي التقى بشيبوب
وقد تباشر كل منهما علي اناء المحبوب ولما دخل عليها وجدها تبكي وتذرف الدموع
وتنشد من فؤاد مروع

فني الريمعُ والاشواق تنمو ولا تنفي
 وفي مهجتي يا راحلين ترفقوا
 وجزتم في سيركم رمل عاليج
 بني العم ما عودتموني ملالة
 علمت بحالي وانقطاعي وغربي
 اموت اشتياقاً كل يوم وليلة
 فياليت شعري هل يوافي مبشر
 واستمني وجدي الى الاهل والمغنى
 ولا تشمئوا بالبعد حسادنا منا
 فردوا فوادي وارحموا جسيمي المضى
 ولا فيكم من صار نحوي ولا عنا
 وخليتموني في ديار العدى وهنا
 ويقلقني صوت المزار اذا غنى
 يبشرني حتى يزول العنا عنا

قال الراوي فلما سمع شعرها تبسم وتقدم اليها وسلم وقال لها البشري بقدم البشير والفارس
 لنحرير ثم انه اعلمها بقدم شيبوب وعنترة وقص عليها الخبر فقالت له احسن الله
 شارتك وجزاك خيراً وجمع شمالك بمحبوبتك ولا اراك سوءاً ولا ضيراً ثم انه البسها
 ثياب الرجال وعممها واركبها جواده ووثمها وخرج بها من الخيام تحت جنح الظلام حتى
 وصل الى المكان الذي فيه شيبوب فلما راها سلم عليها وهناها وشكر بشاره على افعاله
 وسار بها الى عنترة ورجاله فلما نظر عنترة الى عبله ضمها الى صدره وعانقها وشكا اليها
 حاله من حين فارقتها فبكت وقالت ما اظن ان احداً لاقى مثل ما لاقيت ولا قاسى
 مثل ما قاسيت فبكى عنترة لبكاها وتالم قلبه لشكواها وازال عنها رعبها بالسلامة هناها
 ثم حدثه شيبوب بما اوصاه به بشاره وكيف انه مزعج ان يهرب بمال مولاه كما سبقت
 الاشارة . قال الراوي هذا ما كان من عنترة واما ما كان من بشاره فانه رجع الى
 بني شيبان في وقت السحر وكتب عن لسان مولاه مفرج بن هلال كتاباً مطويّاً على
 الزور والمحال ثم ارسل خلف مالك بن حسان الذي اقامه مفرج مكانه على بني شيبان
 فلما حضر قال له قد اتاني البارحة كتاب من عند مولاي صحبة نجاب فاحضرتك لتقراه
 وتنف على حقيقة معناه وفيه يقول اني قد بليت من خدمة الملك كسرى بما لا يطاق
 واريد ان اهرب بمن معي من الرفاق واقيم في اطراف الحجاز وبلاد العراق لانه
 ارسلني الى نواحي خراسان وتلك البلاد لاجل قتال اهل البغي والعناد الذين تمردوا
 عليه والقوا بين الرعايا الفساد وقد اجتمع علينا من الاعداء خلق مثل عدد الجراد
 فعزمت ان اهرب في من تبقى من رجالي واريد منك ان تاخذ اموالي ونوقي وجمالي
 وتسير في عاجل الحال وتتنظرني في جبال الريم ووادي الرمال حتى اصالح حالي مع الملك
 النعمان واساله ان يسال في كسرى انوشروان واريد الان افعل ما به امر وما احضرتك

الا لاستشيرك وابلغك الخبر ثم عرض عليه ذلك التحير المنطوي على الكذب والتزوير
فاخذه وقرأه ووقف على فحواه فوجده طبع ما ابداء فقال يا بشارة اني لا اعجب كيف
انه اهتم بماله ولم يذكر شيئاً عن حريمه وعياله قال لانه يعلم اذا قبض كسرى على
النسوان يبقين عنده في الاعتقال مدة من الزمان ثم يطلق سبيلهن بواسطة المالك
النعمان ولكن اذا نهبت العرب المال والمتاع اقتسموه بينهم وضاع فقال مالك صدقت
فيما نطقت فديز ما تريد برأيك السيد . قال الراوي فلما انطلى على مالك المحام
نهض بشارة في الحال وفتح خزانة الجوهر واخذ منها النفيس المفخر كالزمررد والياقوت
الاحمر واللؤلؤ الذي يعادل الزمان في المقادير والاوزان ما لم ينفق اجتماع مثله لاحد
من صناديد الرجال الا في خزائن كبار الدول ثم جمع صناديق الاموال وامر العبيد
ان تشيلها على الجمال وما غابت الشمس حتى انقضت الاشغال فركب مع من يلوذ به
من بني عمه وطلبوا البر الاقفر حتى اشرفوا على المكان الذي فيه الامير عنتر فطلبتهم فرسان
عيس من راس الوادي وهي تصيح وتنادي وافرحة بعد ترحاه الغنيمة الغنيمة وقد
خرجت بهمة عظيمة فقال بشارة للعبيد لا تخافوا فانا اتقدم واعلمهم الحال واخبرهم ان
هذا المال خاصة مفرج بن هلال ثم لكز جواده حتى اقترب من عنتر فسلم عليه وقبل
الارض بين يديه وقال يا مولاي ابذل سيفك في هولاء الاندال وحذ هذه التحف

والاموال واجمع بيني وبين محبوبتي رابعة ذات الحسن والجمال ثم انشد وقال
سما بك المجد واستعلت بك الرتب
وقصرت عن علاك التجم والعرب
حزت الشجاعة حتى نلت غايتها
فما يفتوتك من القابها لقب
سعي الرجال يجمع المال واجتهدوا
ولم يكن لك في غير العلي رب
يامن اذا حجبت شمس هيبته
ايقتت ان نداه ليس يحتجب
امنن علي وهبني اليوم رابعة
وجد بها سيدي من بعض ماتهب
فقد علمت وما تزداد معرفة
انت البها والسنا والجود والادب

قال الراوي فلما سمع عنتر شعره قال له ابشر يا فتى بحسن الجوار والاحسان والغيرة
من سائر العربان ثم امر الفرسان ان تضع السيف في عبيد بني شيبان فداروا بهم من
كل جانب ومكان ونهبوهم باطراف السيوف الصقال والرماح الطوال وساقوا الجمال
والاموال وساروا يطلبون المنازل والاطلال وشيبوب بين ايديهم يقطع بهم القفار
حتى قاربوا الديار فعدل شيبوب بالجمال الى المكان الذي كانوا دفنوا فيه صناديق

الاموال فاخرجها واعادها على ظهور البغال واختلط المال بالمال ثم قصدوا المنازل
 والاطوان وما اشرف عنتر على بني عيس وعدنان الا باموال تملأ السهول والقيعان
 وخيرات يعجز عن وصفها اللسان ولما قرب الى الاحياء انقلبت لقدمه الدنيا وخرج
 الملك زهير الى ملتقاه مع فرسان عشيرته واقرباءه وكل من يحب عنتره وبهواه وكذلك
 ابوه شداد وعمه مالك وزخمة الجواد فلما ابصر الملك زهير تلك الرجال واحمال الجمال
 قال يا لعرب قد افقر عنتره ملوك الارض وقطع طرق ائمن وانزل عليها البلايا والمحن
 وكان عنتره لما راى ازدحام الابطال وكثرة النساء والرجال ارسل عبلة الى بيت ابيها
 في عاجل الحال وتقدم نحو الملك زهير وسلم عليه وقبل يديه ومثل ذلك فعل مع اولاده
 وقد اكد قلوب اعدائه وحساده فساله الملك زهير عن قصته وما جرى له في سفرته
 فقال عنتره يا مولاي قصتي عجيبة يعجز اللسان عن شرح وصفها وليس هذا وقت كشفها
 ثم تقدم مالك ابو عبلة وسلم على عنتره وقال له يا ابا الفوارس هل سمعت الى زوجتك
 خبر او وقفت لها على اثر قال نعم هي الان في بيت امها وقد خلصتها من بلاها وغمها
 ولما وصلوا الى الديار ووقع في الحي الفرح والاستبشار وخرجت الاما والحرير وهن
 يضربن الدفوف والمزاهر والتقى بشارة محبوبته رابعة فرجل اليها وعانقها وشكا اليها
 ما لاقى من حين فارقتها وما زالوا كذلك حتى استقر اهل الحي المقام فامر عنتره عبده
 فضربت الخيام ودخل مالك الى ابياته فوجد ابنته عبلة تحدث النساء بما كان وما جرى
 عليها من نوائب الزمان فنعجب لما رآها وتقدم اليها وحياتها والسلامة منها قال وما
 استقر بعنتره النزول حتى جاء من عند الملك زهير رسول قال له اجب الملك فانه
 مشتاق الى رؤيتك وهو يريد ان يسمع ما جرى لك في سفرتك فاحب السمع والطاعة
 وسار ودخل على الملك من تلك الساعة فجلس وسلم ودعا له بدوام العز والنعم فرحب
 به ولاطفه بالكلام واكرمه غاية الاكرام وقال له اهلاً بحامية عيس يوم جلادها لقد
 ابعدت عبلة وكنت الرابع في ابعادها فقال ما ابعدتها ولا نسيت هواها بل لاجلها
 كانت سفرتي حتى خلصتها من بلاها ثم حدثه بقصته من اولها الى اخرها وكشف له
 عن باطنها وظاهرها فنعجب الملك وقال والله يا عنتره ان هذه الاحاديث اطرف من
 كل خبر فلو كتبت على الصخور لذابت او سمعتها الاطفال لشابت وهل عبلة الان في
 بيت ابيها قال نعم ابها الملك المعظم غير انه قد فقد ما كان عليها من الجواهر ونفائس
 الدرر وقد عولت ان افعل فعلاً في بني زياد ما فعلها احد غيري من العباد فقال الملك

والله لا زلت انت والربيع في لجاج ونكد حتى تفتحنا علينا اباً لا يسد علي طول الابد
والصواب ان تكون اعلمتني بخبر عبلة في بني شيبان حتى كنت انفذت الى الملك النعمان
وخلصتها لك من غير توران ولا كنت سرت بنفسك بهذه الابطال واخذت اموال مفرج
ابن هلال وطرقت دياره وهو غائب في خدمة الملك كسرى وتركت لنا مع التوم معاملة
اخرى فقال عنبرة ولو كنت اعلمتك بخبرها كان الربيع قتلها واخفي اترها والان فقد
ثبتت عليه الحجة ولا يقدر ان ينكرها واما آل بني شيبان فسوف تسمع ما يحل بهم
من الهوان لاني لا اصبر على الذل الهوان ثم اخذ يعاتب الزمان ويذكر ما جرى له
في معامع الضرب والطعان فانشدهم

ارى لي كل يوم مهاجسني
يريد مذاتي ويدور كرهلي
كافي قد كبرت وشاب رهسي
الا يادهر يومي مثل امسي
ومكروب كسفت الكرب عنه
دعاني دعوة والخيل تجري
فلم امسك بسمعي اذ دعاني
وفرقت المواكب عنه قهراً
وما لبيته الا وسيفي
وكان اجابتي اياه اني
باسم من رماح الخط لدن
وقرن قد تركت لدى مكر
تركت الطير عاكفة عليه
وقمنهن ان ياكلن منه
متي تهوي الى الخدين منه
وما او هي مراس الحرب ركني
وما دانيت شخص الموت الا
وقد علمت بنو عبس باني
وان الموت طوع يدي اذا ما

عتاباً في البعاد وفي التذاني
يبيض النائبات اذا راني
وقل تجلدي ووهي جناني
واعظم هيبة لمن التقاني
بضربة فيصل لما دعاني
فما ادري الاسم ام كناني
ولكن قد ابان له لساني
بطعن يسبق البرق الياني
ورمحي في الوري فرسا رهان
عظفت عليه موار العنان
وابيض صارم ذكر يمان
عليه سبائباً كالارجوان
كما تردى الى العرس البواني
حيوة يد ورجل تركضان
تزينها الى الوجه اليدان
ولا وصلت الي يد الزمان
كما يدنو الشجاع من الجبان
اهش اذا دعيت الى الطعان
وصلت بتانها بالهندوان

قال فلما فرغ عنترة من شعره طرب الملك زهير من فصاحة نظمه وثره وعلم انه قادر على ما يقول لانه سيد الفرسان فلا يثبت لديه الا من يصبح اسيراً او مقتول فقال لعن الله الربيع وقله فما اخبثه وانذله لانه سلم ابنة عمه الى قوم ليس هم من ابناء جنسه ولاجل ذلك قابله الله بماله ونفسه ثم حدثه بمسير الربيع الى الملك النعمان وما وصل اليه من الانعام والتحف الحسان وكيف دهمته الخيل تحت ذيل الليل وضاع منه المال ووقع جريحاً على الرمال وقتل من كان معه من الرجال فلما سمع عنترة هذا الايراد قال هذا عاقبة البغي والفساد فقد قابله الله على غديه وجعل كيدته في نحره . قال الراوي وكان الربيع قبل ان يلتقي بعنترة ارسله وقبه سالم ليبشر اخوته بقدمه من السفر كما تقدم الخبر حتى يخرجوا الى لقاءه عند بزء النهار وما حسب حساب طوارق الاسحار فجد العبد في قطع البطاح حتى وصل الى شبي فزاره عند الصباح فحدث القوم بمحدث مولاه وما جرى له مع النعمان وما اعطاه ففرحوا بذلك وخرجوا الى ملتقاه الى ان صار نصف النهار فلم يقفوا له على خبر ولا اثار فقالوا للعبد ويلك اين فارقت مولاك لا بارك الله فيك قال البارحة فارقت من ركابا بني مالك ووادي الزواه وقال انه يرحل عند السحر وهذا وقت ملتقاه الا انه يكون اصبح تعبان فاقام في ذلك المكان لاجل القرب والامان ثم انهم جدوا في قطع الكادك حتى اشرفوا على ركابا بني مالك فراوا اثار المعمة والوحوش على اجساد الثلى متتابعة فقال عمارة واحرباه والله ما هذا الا بشس الفال ثم انهم قصدوا مبارك النوق والجمال واخذوا يفتشون بين تلك الرمال فوجدوا الربيع وهو على تلك الحالة فتبادروا اليه وفكوا عصاب عينيه ووثاق يديه ورجليه فعاشت روحه وتكلم وايقن بالسلامة بعد العدم وحدثهم بقصته وما جرى له في سفرته فصعب عليهم ذلك الحال وهنوه بالخلاص من شرك العقال ثم سالوه عن تلك الخيل التي دهمته في ظلام الليل قال سمعتم ينادون بالتميم يا قحطان وما ادري من اي قبيلة هم من العربان ولا اعلم هل تبعوني من بلاد العراق ام وقعوا بي في هذا المكان على اتفاق . قال الراوي وبعد ذلك رجعوا به الى ديار بني فزاره وهو يلوم نفسه على ما حل به من الذل والخسارة ويقول هذا كله جرى من اجلك يا عمارة لاني عملت على قتل عملة فاصابني هذه الدبلة فلما سمع عمارة بقتل عملة بكى وتلف ولم يبق فيه مفصل الا ارتجف وصار يشهق من شدة الحزن والاسف ويقول وا اسفاه عليك يا ابنة مالك واحرباه على ساعة من وصالك ولما وصلوا الى الخيام انطرح الربيع على

الفراس وزادت به الآلام وبلغ الملك زهير قدوم الربيع بن زياد فصار اليه واخذ
بجأطره وسأله عن غيبته في تلك البلاد فحدثه بقصته وذكر له خطبة ابنته المتجرزة
وكيف ان النعمان طلب منه المعاونة والمساعدة فسكت الملك زهير وعاد راجعاً بعد ان
طيب قلبه ووعد به بكل خير وقال لاولاده وفرسان عبس الاجواد ان هذا الذي
جرى على الربيع هو من بغية على عنتر بن شداد

قال ولما بدا من الربيع صلاحه وختمت جراحه ووصل عنتره بتلك الاموال كما ذكرنا
وخلص عبلة كما وصفنا شاع من ذلك اليوم خبرها في احياء العرب واجتمعت بها النساء
وهناؤها بالسلامة من العطب وما امسى المساء حتى وصل حديثها الى بني فزارة وسمع
الربيع واخوته بتلك العبارة فذابت اجسادهم وتفطرت مرائر اكبادهم وقال عمارة لاخته
الربيع ما هذا الخبر الذي قد شاع ذكره واشتهر فقال والله لست ادري وقد حرت في
امري لاني ما رحلت من بني شيبان الى الملك النعمان الا وهي تحت بساط الصحصحان
ثم سأل الذين جاءوا بالخبر عن حقيقة ذلك وكيف كان خلاص عبلة بنت مالك قالوا
راينا عنتر راجعاً من بلاد العراق وبين يديه اموال قد سدت الافاق والى جانبه
عبد اسمر اللون فصيح الكلام لين المعاطف والقوام فسألت عنه وقد اعجبني حسنة
البديع فقيل لي هذا بشارة بن منيع وهو الذي كان السبب في خلاص عبلة من حيلة
الربيع وقد اخذ جميع اموال مفرج بن هلال واتي يريد المقام في هذه الاطلال لاجل
مولدة كان يخبها ففعل هذه الفعال بسببها حتى يجتمع بها فلما سمع الربيع بهذا الخبر طار
من عينيه الشرر واجتمع باخوته وقال لهم اعلموا انه قد جرى من الاسباب ما لم يكن في
الحساب وما تبقى غير معاداة هذا العبد الاسود الذي قد طغى وتمرد والا قلع منا
الآثار وخرب الديار وقلبي يحدثني انه هو الذي التقاني في الطريق واخذ مني المال
وجرحني وفعل معي تلك الفعال واعادني الى الخسارة بعد ما كنت راجحاً وقد تحطيت
المصائب بوجهه الكالح ولا بد ان يشعصب له الملك زهير بن جزيمة ويطالبنا بما كان على
عبلة من الاموال العظيمة وينتهي الامر بيننا الى القنال وان انا انكرت هذه الفعال
وقلت اني لا اعلم بما جرى على عبلة من الاحوال يشهد علي ذلك الولد الزنا وتربية
الحنا الذي خان مولاه وتبع شهوته وهواه وما كان الصواب الا قتل رابعة
قبل التدبير ولكنني ما علمت ان هذا الامر تدبر لسعادة عنتر بحكمة المقادير
ثم فاض الدمع من عينيه وانخد من ر شدة ما جرى عليه من العبر وقال

وحق من خلق البشر ان ضيع الملك زهير حتي وخدمتي ولم يراع جانبي وجانب
 اخوتي لاقلمن اثره من ارض الشربة والعلم السعدي واريه عاقبة البغي والتعدي والتي
 الفتنة بينه وبين الملك النعمان واترك العرب تقوده في حبال النذل والهوان لانه لما اتى
 يفتقدني اشرت عليه بما يزيد في شرفه عند ملوك العرب ويرفع قدره عند السادات
 ذوي الرتب وقلت له ان الملك النعمان مالك ملوك العرب ان بلغه حديث ابنتك وما فيها
 من حسن المناقب ويريد ان يرسل اليك رسوله لاجل ان يخطبها فلا ترده خائب
 وانك تنال بمصاهرتي اعلى المراتب فما اجابني بجواب ولا خاطبني بخطاب والآن اريد
 احقق ما خطر في الي فان صح عندي بان عنتر هو الذي جرحني واخذ مالي ورأيت
 الملك زهير يعينه قلعت آثار الجميع وصنعت بهم اقبح صنيع هذا ما كان من الربيع
 بن زياد واما ما كان من عنتر بن شداد فانه لما سمع من الملك زهير حديث الربيع
 على التمام كما تقدم الكلام قال لقد اتى بغية بن الاندال وما بقي في الامر الا اننا نفذ
 نطالبه بما كان على عبلة من المال فان اقر بخطائه وقال قد اخذ مني لما فقد مالي عذرناه
 وان انكر وحجرتنا عليه البينة وقابلناه فقال الملك زهير هذا امر لا بد لنا منه على كل
 حال حتى يظهر لنا نور الحق من ظلم الحال فعند ذلك رجع عنتر الى ابياته وقد زادت
 افراحه ومسرته ويات القبيلتان تضججان بحديث عنتره والربيع ويتكلمان فيهما
 الجيد والشنيع واما بشاره بن منيع فقد اشتغل برابعة عن الجميع لانه قد اجتمع بها
 بعد الاياس ورأى ذلك الاكرام الزائد بين الناس وقال ولما أصبح الصباح واضاء بنوره
 ولاح قال عنتره امه مالك قم انت وولدك عمرو وادخلا على الملك زهير في عاجل
 الحال ولا ترحا من عنده حتى يطالب الربيع بما كان على عبلة من الجواهر والاموال
 فان قصدي اثيرها حرباً واخلمس حتي منه ومن بني شيبان غضبا فقال له عمه سمعاً
 وطاعة ثم نهض وسار مع ولده عمرو من تلك الساعة حتى دخلا على الملك زهير فسما عليه
 وبكيا بين يديه وقائ له ابو عبلة اتسبي ابنتي من الاوطان ويلحنتا العار بين
 العربان ويمضي حتما كانه ما كان فان اضربت عن ذلك تركت ابن اخي عنتره يخلص
 لنا حقنا فلما سمع الملك زهير منه ذلك المقال خاف من اثارة الحروب ووقوع الفتن بين
 الابطال فارسل ولده قيس الى الربيع لكشف هذا الحال فركب في خمسين فارس من
 الابطال وقصد بني فزارة حتى اشرف على الاطلال فالتقى بالربيع وحذيفة في اطراف
 البيوت ومعهما جماعة من الرجال قرجل على الارض وسلم بعضهم على بعض وقال

حذيفة هل اتيت تطلب الصيد في ارضنا او انت زائر حتى نأخذ منك حذفا فقال قيس
 ما اتيت الا من اجل هذا الرجل الذي جفا اقرابه وترك اوطانه نتحكم فيها اعداه ثم
 قص نكلى الربيع ما جرى من الحلال وانه مطالب بما كان نكلى عبلة من المال فلما سمع
 الربيع ذاك المقال رجع الى المكر والاحتيال والفت نكلى حذيفة بن بدر وقال ايها الامير
 هل يوجد في الدنيا مثل صيبي او هل جرى نكلى احد مثل ما جرى علي من عشيرتي لانه قد
 فقد مني اموال لا يتدر عليها الا الملك النعمان نائب كسرى انوشروان ولو لم تدر كني اخوتي
 كانت الوحوش اكلت جثتي وبعد ذلك كله يتهموني بالافعال الذميمة ويصدق الملك زهير
 في كلام عبد لا قدر له ولا قيمة وليس لي من عبلة علم ولا خبر ولا نظرت وجهها في
 السفر ولا في الحضر وكل من يعلم اني اعذل عمارة عنها ليلاً ونهاراً وابغضه فيها سرّاً
 وجهاراً والله يعلم اني ما رضيت بذلك وقد اصابني من فقدها اكثر مما اصاب اباهما
 مالك وربما يكون تعرض لها بعض الفرسان من بني شيبان فسبأها من اطراف الابيات
 ثم تخلصت بهذه الاسباب نظراً لما لها من العمر وطول الحياة وقد بلغني انها رجعت الى
 اهلها وجمع الله بهم شملها وانا راض باقرارها وقولها فان كانت تشهد انها رأتني عندما
 سبيت من الاوطان او شاهدتني في بني شيبان فيكون ذلك علي اعظم بيان واكبر
 برهان وحينئذ استحق العقاب والقتل والافذعوة عنثرة كاذبة ليس لها اصل وما قصده
 الا البغي والقاء الفساد وتهيج الفتن في البلاد وان كان يطالبنا هذا العبد الفاجر بمال
 وجواهر وتخف وذخائر فليطلبها من القوم التي كانت عبلة في اطلالم وانا اعلم بانهم لا
 يتركون لعنثرة اموالهم ولا يصبرون عن عيبتهم بشاره ولا امتهم رابعة ولا بد ما
 تبصرون فرسانهم اليكم متسارعة وربما احتشد لهم النعمان ملك ملوك العربان
 وامدهم بابطال العجم وصناديد الديار وفرسان جذام ونخم فيندم عند ذلك ابوك غاية
 الندم اذا راى بعينه الهلاك والعدم قال فلما سمع قيس من الربيع هذا المقال انطلى
 عليه الحال وقال والله يا عماء لقد صدقت فيما نطقته والآن قد علمت ان عنثرة هو
 المعتدي في كلامه ونطقه وقد فتح علينا باباً لا تقدر على غلته فقال حذيفة يا قيس اذا
 كانت هذه المزايامزايه لم لا تقتلونهُ وتستريحون من شره ودهاه قال قيس ان الانسان
 بين اهله يعز ويحار وان قتلناه يطلبنا كل من له علينا ثار ونخاف بان الامر على مثل
 ذلك ينتهي وتبلغ الحساد منا ما تشتهي ثم ان قيساً الوى عنان جواده راجعاً على بني
 عيس فوصل عند غروب الشمس ودخل على ابيه وحدثه بما قال الربيع بن زياد وانه

قابل بما نقوله عبلة بنت مالك بن قراد وكان عنتر بجانب الملك زهير مع ابيه شداد وعمه وزخمة الجواد فلما سمع ذلك الخبر استشاط غضباً وتكدر وقال هذه نوبة ما تنفصل حتى يحضر الربيع وحينئذٍ تقابل المعتدي على فعله الشنيع

قال وكان الملك زهير ارسل مالك يسأل ابنه عبلة عن ذلك فقالت اني ما رأيت الربيع بالعيان في الليلة التي اسرت فيها من الاوطان ولا في بني شيبان فقال الملك الى عنتره قد مضى ما مضى وان شاء الله تبدل الغضب بالرضى . قال وكان بشارة بن منيع من جملة الحاضرين فالتهم فواده غيظاً ومضى الى ابياته واحضر الجبة والعمامة والسكين وجميع ما اعطاه الربيع بن زياد في الليلة الذي امره فيها بقتل عبلة في تلك البلاد وقال له ايها الملك اريد ان تجمع بيني وبين هذا الرجل حتى اكذبه على اعماله وانجمله على ما قد ابداه في مقاله لان هذا القماش هو الذي اعطاني اياه عند مولاي مفرج بن هلال وهذه هي السكين التي امرني ان اذبح بها عبلة وادفنها تحت احاقيف الرمال وذلك بعد ما اقتسم هو ومولاي ما كان عليهما من قلائد الدر والجوهر الزهر واليواقيت الجمر . قال فاندھش كل من كان هناك من الحاضرين وقالوا ما يقدر الربيع ان يحجد هذه البراهين وما فيهم الا من ذم الربيع وتكلم فيه بالكلام الشنيع فلما سمع قيس مذمة الربيع بن زياد ازداد غيظاً وركب متن الجواد وقال وحق ذمة العرب الكرام لا بد لي من فصل هذه الاحكام ثم سار على عجل وقلبه من شدة الغيظ قد اشتعل فوصل الى بني فزارة في نصف الليل وهو في غاية الكرب والويل فانذهل الربيع من سرعة عودته وسأله عن قصته فقص عليه تلك العبارة وما قال عنه بشارة فلما سمع ذلك صفق يداً على يد من شدة الطرب وقال وذمة العرب لقد ظير مالي الذي اخذ مني والآن قد صح عندي بان عنتر هو الذي اخذه وجرحني وقد بلغني خبر هذه الصناديق والاموال فسكت عنها خوفاً من وقوع الفتنة والقنال والآن فقد انهمك ستر هذا العبد ابن الاندال وهو الذي علم بشارة ان يقول ذلك المقاتل ويفعل تلك الفعال وقد انكشفت ظلامتي واتضح حجتي ولا بد لي من العودة الى الملك النعمان واخبره بما جرى وكان هذا ان كان الملك زهير عديم الانصاف ولا يسأل عن حقوق الرعايا والاشراف فلما سمع قيس هذا الكلام خف ما كان به من الاحتمام وقال والله ما طاب لهذه القبيلة سرور ولا هنا ما دام فيها هذا العبد ابن الزنا . قال وما كان كلام الربيع الا خبثاً واحتيال وظن انه ينال مراده بالمحال وما زال في حديث

عنترة الى ان صار وقت السحر هذا والربيع يوصيه ويقول له يا ولدي ان رايت الامر قد تعمس انفذ خلفي حتى احضر واضرب بشارة امام ابيك حتى يقر بحقيقة ذلك الامر المنكر ثم ودع قيس الربيع وطلب البر الاقفر ولما وصل الى الحي دخل على ابيه وحدثه بذلك الخبر فتعجب وتخير ثم انقذ خلف عنترة واعماه وكانوا على مقالي النار لاجل سماع هذه الاخبار فلما حضروا قال لم استدعوا بشارة بن منيع ليسير معنا الى بني فزارة لمواجهة الربيع لاني قد فوضت هذا الامر الى الشيخ بدر بن عمرو ثم ان الملك زهيراً حدث عنترة بما سمعه من الخبر وكيف ان الربيع اتهمه بتلك التهم وشرح له القصة بالتام والكمال وقد عول الآن ان يشكوك الى الملك النعمان ولربما يكون انقذ الى بني شيبان واعلمهم بهذا الشأن وهذه القصة ان لم تتلافها وصل اليها شرها واذاها وانفتح علينا منها باب لا يسد مدى الزمان وطلبنا الاعداء من كل جانب ومكان فلما سمع عنترة هذا الكلام اخذه القلق والهيام وانفذ خلف بشارة فما وجد له خبر ولا وقف له على اثر ذال له الملك زهير ما غاب بشارة والا وهو كذاب وقد خاف من الضرب والعذاب وهذا دليل على انكم في هذا الامر علقه ونشب وليس هذا من فعل كرام العرب ثم انه عاد الى سرداقه وقد اظهر الغيظ والغضب ورجعت آل قراد وقد علاها الخجل وزاد اللهب في قلب عنترة واشتعل واقسم بمن اوسع القفار وفجر الانهار وخلق الليل والنهار انه لا يخلص حقه الا بالصارم البتار وبعد ذلك يرحل عن الاوطان ويقصد الملك النعمان ويسقيه كأس الهوان ويهد ركن بني شيبان الى آخر الزمان ولا يترك منهم انسان ثم انشد وقال

لو لوالعلي ما كنت في العيش اربغ	لغير العلي مني القلا والتجنب
من الدهر مفتول الدراعين اغلب	ما كنت بسيفي فرصة ما استفادها
فلي في وراء الكف قلب مذرب	لئن تك كفي ما تطاوع باعها
ولكن اوقاتي الى الحلم اقرب	وللعلم اوقات وللجهل مثلها
ويجهم في القائلون واعرب	اصول على ابناء جنسي وارثي
توفر حلي اني لست اغضب	يرون احتمالي عفة فير بهم
ارى البخل يشني والمكارم تطلب	تجافيت عن طبع الليام لانني
نقوم بها الاحرار والطبع يغلب	واعلم ان الجود في الناس شيمة
فان الليالي في الوري تنقلب	فيا بن زياد لا ترم لي عداوة

ويا لزياد انزعوا الظلم منكم
فلا الماء مورود ولا العيش طيب
لقد كنتم في آل عيس كواكباً
اذا غاب منها كوكب لاح كوكب
خسفت جميعاً في بروج هبوطكم
جهاراً كما كل الكواكب تنكب

فان فلما سمع بنو قريظة هذه الايات اهتزت عجاوبها وتمايلت طرباً وقال له ابو شداد ما ندعك
ترحل الا ورحل كلنا معك وايناسرت من الارض تتبعك ولا ننم في مكان نرى فيه الذل
والهوان ولكن لا تحرك ساكناً حتى يكشف لنا خبر بشارة بن منيع ونبصر نهاية هذه
القصة مع عارة والربيع فتال عنتر اما بشارة فقد اصبح في بني فزارة في قبضة الربيع
وعمارة وهو في حانة الذل والخسارة ولا بد ما اكشف خبره واقتفى اثره وقد ضاق
صدر عنتر لاجل فقدته وتكدر واخذته الوسوس والفكر واستمر مدة معتزلاً في الخيام
لا يلتذ بطعام ولا بمدام ثم اجتمع بعروة وقال له يا صاحب المررة والنخوة مرادي ان
اسير الى بني فزارة الاوغاد واكبس ابيات الربيع بن زياد واغص هذا الرجل من
القيود والاصفاد وبعد ذلك اضرب رقاب الاعداء والحساد واكمد تلوب المبغضين
والاضداد واقلع منهم الآثار ولا اترك منهم طالب ثار ولا نافع نار واجعلهم احدثا
ما بين الناس ما بين الليل والنهار وابلع ما اريد واختر وان كان الملك لا يقبل عذري
ولا يعرف رفعة مقامي وقدرتي رحات عن الاوطان واعيش بقية عمري بلا
اصحاب ولا خلان ولا اكرن تحت لواء الذل والهوان ثم تحمر وتنهى وهابت في راسه
النخوة فانشد

يا دار عبلة من مشارق مأسل
درس الشؤون وعيدها لم ينجلي
فاستبدلت عفر الطباء كأنها
ابارها بالصيف حب الفلفل
تمشي النعام به خلا حوله
مشي النصارى ضمن بيت الهيكل
احذر مجال سوء لا تنزل بها
واذا الجباب نهارك يوم كرهته
فاعص مقاتلة ولا تجفل بها
واسمع مقاتلة امر قد جربت
يا عبل كم من غمرة باشرت بها
فيهم اخر ثقة يضارب نازلاً
وسيوفا تخلي الرقاب فتختلي
فرماحن تكف النجيع صدورها

والهامُّ تدرجُ في الصعيدِ كأنما تلقي السيوف بهارؤوس الخنظل
ولقد لذيت الموت يوم لقيتهُ متسرلاً والسيف لم يتسربل
فرايتنا ما بيننا من حاجزٍ إلاَّ المجن وفصل ابيض فيصل
ذكرُ اتقِ بنو الجاهم في الوغى راقول لا شلت يمين الصيقل

قال الراوي فلما سمع عروة هذه الايات قال لله درك يا فارس الفرسان واشعر شعراء هذا الزمان والله لقد فقت اقرانك بالشجاعة وفصاحة اللسان فلا تفعل يا حامية عيس وعدنان ما انت عازم عليه من الشان فلربما يكون الريح تتله واستقاه كاس الموان فيضيع تعبنا ولا نخطى بطايل ونكون قد اذنبنا بهذه الفعايل ويصير حديثنا مثلاً في جميع التبايل قال وفي رابع الايام بين ما كان عنتر جالساً وحده بين الطناب الخيام اذا بعد قد دخل عليه واكب على رجليه وقال له يا ابا العوارس قد اتيت اليك بنجر يزيل عنك النم وانكدر واكفي ما احدثك به حتى تضمن لي عتق رقبتني وتجمع بيني وبين محبوبتي فقال له ابشر يا مولد العرب بنوال القصد وبلوغ الارب قال الحق جارك بشارة بن دنيع وخلصه من اسر الربيع قبل ان يذهب تعبك ويضيع فلما سمع عنتر ذلك الخبر فرح واستبشر وزال عنه القلق والفجور ثم سأله عن السب فقال ان لهذا حديثاً من اعجب العجب يستحق ان يتلى على المنابر وفي الخطب ويكتب على صفحات الفضة وانذهب قال ازواي ومن عجيب الاتفاق ان الربيع بعد ما جرى له مع قيس ماجرى كما تقدم السياق واقنعهُ بذلك الخطاب واحتج عليه بمنزل ذلك الجواب قالت له اخوته لله درك من رجل محال لقد اصبحت المقال واخفيت بياض الحق بسواد المحال واقمت الحجة على ما فقد لك من المال وما بقي الا اننا نسير الى الملك زهير في عاجل الجبال ونلقى الفتنة بينهُ وبين عنتر ونطلب منه تحصيل المال والجوهر وبعد ذلك ينفيه الى البر الاقفر فقال الربيع ان هذا الامر لا يتم لنا الا ان ابهالك ذلك العبد الكشحان الذي اخذ درهما في ارض بني شيبان وجاء يشهد علينا في هذا المكان لانه ما رام في فسحة البقاء وزمرة الاحياء انكشف امرنا واشتهر وصرنا مثلاً في قبائل ربيعة ومضر فمتى هلك واندرثر ارتفعت عنا التهمة وساعدنا جميع البشر وحينئذ يقول الملك زهير لو لم يكن بشارة كذاب ما كان غاب وبهذه الوسيلة يخرج عن التعصب لعنتر ويترك الاقل ويشبع الاكثر ثم ان الربيع بعد ذلك استدعى بعبد له يسمى مسروق بن مالك وكان يوصف بالمكر وسل الخيل والهجوم في النهار والليل فلما حضر قال له وياك انت تدعي

الشطارة واللصوصية والعيارة واريدي في هذه الليلة امتحن فعالك وابصر اعمالك فان قضيت حاجتي اعنتك من رق العبودية وزوجتك بجارية حبشية وتصير صاحب اموال ومضارب وخيول وجنايب فقال قل ما تريد ولا تطلب الا ما يمجز عنه كل شيطان مر يد قال اريد ان تأخذ في صحبتك ما شئت من العبيد ونقصد حي بني عبس الصناديد وتطوف حول ابياتهم سرّاً وتأتيني ببشارة بن منيع قهراً بحيث لا يعلم احد لا ابيض ولا اسود فان لي في ذلك ارب وبعده ذلك اعطيك ما تشتهي وترغب فقال وحتى انعامك ورفعة جاهك ومقامك وما اوليتني من الاحسان والمن ان خدمتك عندي من جملة الفروض والسنن ثم خرج من عنده وقد طابت منه النفس واختار اربعة من العبيد وسار بهم قاصداً ديار بني عبس وكان وصوله اليهم عند غروب الشمس

قال الراوي وكان الملك زهير قد وفد عليه في ذلك النهار جماعة من افاضل العرب الاخيار فتلقاهم بالتوقير والاكرام ولاحظهم بعين الاحترام ونحر لهم النوق والاغنام وعمل لهم وليمة على غدير ذات الاصاد واستدعى فيها مشايخ العشيرة ومقدمي الاجناد قال وبلغ مسروق خبر وليمة الملك زهير فاستشر النجاشي والحخير واخفى عبيده في بعض الوديان وقصد ذلك المكان فرأى القوم على غير الاستواء من شرب العقار ولم ضجة قد ازعجت الاقطار فقال في نفسه هذا وقت قضا الاشغال وبلوغ الآمال فاختلط بين تلك الامم ووقف مع النعمان كانه من جملة الخدم وهو يراقب الناس بالنظرة الى ان وقعت عينه على بشارة بن منيع وكان بجانب عترة ففرح واستبشر فصبر عليه حتى قام واوسع في الربى والاكام وهو نشوان من شرب المدام ثم جلس لحاجة فنعه السكر عن القيام وكان الليل قد نشر اجنحة الظلام فانقض عليه مسروق انقضاض الباشق على اضعف الحمام ولفه في كسائه وسار به الى رفيقاه وقال لهم ساعدوني على هذا الولد الزنا والا اقتلوه ففيه نبلغ المنا . فقالوا وحتى رب الكاينات ما اخذناه الى الربيع الا وهوفي قيد الحياة . ثم حملوه وساروا به في اقطار القفر حتى وصلوا الى الديار عند طلوع الفجر فدخلوا به على الربيع ففرح لما رآه وانعم على مسروق واغناه ورفع قدره على اقرانه واذخره في مهات شانه . ثم امر العبيد ان يحفروا له سرداباً في اطراف الخيام ويطرحوه فيه حتى يصحو من سكرة المدام فامثلوا امر الربيع والقوه في ذلك المكان

انتهى الجزء الثاني عشر من سيرة عنترة بن شداد العبسي ويليهِ الجزء الثالث عشر

الجزء الثالث عشر

من سيرة

عنصرة بن شداد

الشنيع - ولما كان الصباح اوصى فيه جارية من مولداته كان قد رباها مع بناته يقال لها تميمة وكانت عنده في منزلة عظيمة - وقال لها اطعميه في كل يوم قطعة من الخبز الشعير واسقيه من البن غير كثير حتى يعود مولاه من سفرته وارسله الى خدمته فاجابته بالسمع والطاعة ودخلت عليه من تلك الساعة فراته عائباً عن الوجود وفيه رجله السلاسل والقيود فتمكن حبه في قلبها واخذ بمجامع لبها فقالت له وقد ضاق صدرها وعيل صبرها من تكون يا غلام وما هي قصتك مع هؤلاء الاقوام فلما سمع منها ذلك الخطاب ونظر الى ما هو فيه من الاثر والعذاب خاف وارتاب وقال واذلاه من هذه النكبة ونزول هذه النازلة الصعبة لقد هلكت ورب الكعبة - ثم حدثها بقصته على التمام والكمال وكيف انه خلص عبلة من يد الربيع ومفرخ بن هلال فقالت والله انك عالي الهم كثير المروة والكرم غيور على الحرم فماذا تقول في من يخلصك من انياب المهالك ويصطنعك كما اصطنعت عبلة بنت مالك فقال لها اقدم لك الشكر مدى فلايام والسنين وفعلت ما قدرني عليه رب العالمين قالت انا لا اريد منك مالا ولا نوقاً ولا جمالاً وما اريد الا ان تحلف لي بمحبي العظام انك تعاهدني على الوفا وحفظ الزمان وتكون لي حبيباً على طول الايام فلما سمع منها ذلك الكلام قال لها وحق البيت الحرام وزمزم والمقام اني اصرف بقية عمري في خدمتك واقوم بحقوقك وحفظ حرمتك وسوف ترين مني من الصداقة والمحبة والمروة والصحبة ما تنسين به كل صديق وتفضلين به صاحب الجديد على العتيق فعند ذلك تقدمت اليه وحلته من الوثاق وقد صار عندها من اعز الاحباب والعشاق ثم جاءت له بالماكولات والمشروبات وكشفت عنه تلك الكروب واستمرت عليه ثلاثة ايام وهو في انبساط واکرام وكان كلما سالها الربيع عنه تقول له ايها السيد الماجد طب نفساً وقر عيناً فاني لا اغفل عنه رقدة راقد ولا اكشف خبره

لقائم او قاعد وفي اليوم الرابع سالها بشارة العودة الى بني عبس والاخلاص من ذلك العارض النخس فقالت امهل علي حتى ادبر لك هذا الامر كما تريد ولا يعلم بنا احد من الاحرار والعبيد ثم انها اجتمعت باخ لها يقال له جمعة بن عبده وكان يعشق امة في بني عبس من بني سعدى وكان لا يقدر على الوصول اليها فكان يأتي الى اخيه ويقص حديثه عليها فقالت له ما تقول بمن يزوجك محبوبتك في الحال ومعها قطعة من النوق والجمال قال اني اكون عبداً له مدى الايام لان قلبي كان التهب بنار الغرام فحدثته بجديث بشارة وكشفت له عن تلك العبارة وكيف ان الربيع امر بحفر ذلك السرداب وغطاه برحال الجمال والاقتاب وامرني ان افتقده بالطعام والشراب وقد رق قلبي عليه لما هو فيه من الحزن والاكتئاب فان كنت تريد بلوغ قصدك ومرادك والوصول الى منية قلبك وفؤادك فاقصد عترة وادخل عليه وقبل يديه ورجليه وحدثه بخبر بشارة بن منيع وانه في اسر عمارة والربيع فالمان قلبه وطابت منه النفس وسار من وقته طالب ديار بني عبس الى ان دخل نلى عترة وادله باسر بشارة بن منيع كما تقدم الخبر ووصف له ذلك السرداب وكيف ان الربيع سد بابه بالرحال والاقتاب فلما سمع عترة منه ذلك الخطاب انشرح صدره وطاب وزالت عنه الهموم والاصاب وقال له ابشر بالخير وزوال الهم والضير . وقال الراوي وكانت محبوبة ذلك العبد لرجل من جماعة عروة بن الورد فارسل عترة اليه واحضره بين يديه وطلبها منه فاحضرها في الحال ومعها قطعة من النوق والجمال فزوج عترة الجارية بذلك الغلام وافتحه بالمال والانعام . ثم استدعى بشداد ابيه ومن يلوذ به وقال قد ظهر خبر بشارة وهو الان في ديار بني فزارة في اسر الربيع وعمارة وانا اقسم برب العباد الذي اهلك قوم ثمود وعادان لم ينصفني الملك زهير من الربيع بن زياد لا عرفته من هوا قدر على الشر والعناد بعد ما ازال رقاب الاعداء والحساد وارمل النساء وايتم الاولاد واخذ حقي بالسيوف الحداد والرماح المداد وارسل من هذه البلاد . ثم انهم ساروا الى الملك زهير وسلموا عليه وتمثلوا بين يديه فرد عليهم السلام واکرمهم غاية الاكرام واخذ معهم في الحديث والكلام فقال مالك ابو عبله اعلم ايها الملك المعظم صاحب المناقب والهمم المتسلط على رقاب الامم والمنصف المظلوم ممن تعدي وظلم الذي بهيبتك ترتفع الحوادث والفتن وبذكرك تزول المخاوف والمحن ولولاك لانحل النظام وتساوي الخاص والعام وشمل الناس الخوف والفرع وعم الاضطراب والهلع انني منذ ايام تمثلت بين يديك في هذا المقام

وعرضت عليك قصتي وطلبت منك المساعدة في تحصيل مال ابنتي فاتهمتنا بفقد بشارة
 وصدقت فينا كلام الربيع وعارة والان بشارة في حبس الربيع يقاسي العذاب الشنيع
 ونريد ان تعاملنا بالانصاف والحق وتجازي المتعدي على قدر ما يستحق فلما سمع المملك
 زهير ذلك الخبر استشاط غضباً وتكدر وقال ان هذه القصة ما تنفصل الا بهتك الحرائر
 والاماء لا بالقتل وسفك الدماء فقال عنتر ايها السيد المفضل انت تعلم بخبث الربيع
 ومافيه من المكر والاحتيال فلما راى من بشارة مالم يكن له في ال خاف من انكشاف الحال
 فاحتمل عليه حتى اوقعه في شرك الاعتقال وان لم ندركه قتله واهلكه . قال الملك زهير
 وهل مرادك ان تسير الى بني فزارة وتلقي السيف في القوم لاجل بشارة فقال عنتر لا
 وحق المملك الديان يا مملك الزمان اني لا اخرج بكلامي مع القوم عن حدود الادب
 ولا اظهر لهم شيئاً من الغيظ والغضب غير ان مرادي اطالب الربيع بمالي فاذا امتنع
 واحتشدت له بنو فزارة وطلبت قتالي حينئذ اكون مضطراً للدفاعه من حالي وان
 شئت ارسل معنا من ثقت اليه حتى لشهد علينا وعليه فعند ذلك نهض شاس واخوه
 مالك وقالوا ايها المملك نحن نسير مع هؤلاء القوم في هذا اليوم ولانعود حتى ينفصل الامر
 امام الشيخ بدر ابن عمرو فاذن لها وقال اذهبا واسمعا ما يدور بينهم من الايراد واصلحا
 بمعرفكما ما انطوت عليه ضمائرهم من الشر والفساد قبل ان يعظم الامر يزداد فركبوا
 في عاجل الحال واخذوا في محبتهم خمسين رجلاً من الابطال وركب عنتر مع اعمامه
 وعروة بن الورد في عشرين من اقوامه فلما صاروا في اطراف البيوت قال عنتر لعروة
 يا صاحب الموءة والنخوة اريد من فضلك واحسانك ان ترسل طلب خمسين رجلاً
 من اخص فرسانك وتامرهم ان يلحمتونا ويكمنوا في وادي اليعمورية حتى نرى كيف
 تنتهي هذه القضية لاني اعلم بحماقة حذيفة بن بدر وما هو فيه من الخبث والغدر فاجابه
 بالسمع والطاعة وارسل في طلب الرجال من تلك الساعة

قال الراوي وبعد ذلك سار القوم يقطعون القفار حتى اقتربوا الى تلك المنازل
 والديار وارتفع غبارهم وظهر فركت الفرسان لتكشف وفي اوائلهم حذيفة والربيع
 بن زياد وجماعة من المشايخ الذين عليهم الاعتماد وما خرجوا من اطراف المضارب حتى
 اشرفت عليهم فرسان عيس كالسلاهب ولما وقعت العين على العين سلت الطائفتان على
 بعضهما البعض وقال الربيع لعنتر اهلاً وسهلاً بابن زبيبة هل ندمت الان افعالك
 القباح ثم اتيت تعتذر لنا وتطلب السماح فقال له عنتر يا اخبت العرب وقليل المروءة

والادب من هو الذي يفعل القبيح الا الذي يسلم ابنة عمه الي الغرباء والاجانب
ويبسي حوادث الدهر والمصائب ويملك كم من مرة خالصتك من انياب المعاطب وكشفت
عنك الاهوال والنوائب وانت مع ذلك لا ترجع عن الخبث والفساد فسوف تكون
سبباً لقلع اثار بني زياد فقال الربيع هذا كلام لا اصل له ولا اريد ان اسمع به ولا
اقبله فلو كنت منصفاً لرديت لي مالي الذي اخذته او احضرت بشارة الذي اني رشوته
قال وكان كلام الربيع استفهاعاً وخوفاً من شر عنترة ومباغماً بان عنترة ما اتى الا وعنده
حقيقة الخبر فقال لاولاد الملك زهير اشهدوا علي مقال الربيع ثم انه همز بالجواد حتى
وقف علي باب السرداب الذي فيه بشارة بن منيع وقال لاخيه شيبوب انزل الي هذا
المكان واخرج ذلك الرجل الغريب حتى يراه البعيد والقريب فلما علم الربيع ان امره
قد انكشف خفق فواده من شدة الخوف واتجف والتفت الي حذيفة بن بدر وقال ايها
الامير والسيد الخطير انقبل بهذا الذي جرى وانت تشهد وترى فوالله ما اتى هذا
العبد الا وهو طالب نهب امواتنا وسي حريمنا وعيالنا ونحن في جوارك ونازلون بدارك
فلما سمع حذيفة كلام الربيع اخذته الحمية وعصفت براسه النخوة الجاهلية فعاد الي
ابياته وغاص في سلاحه وتاهب لحربه وكفاحه وركب علي حجرته طيفور وقد عظمت
عليه الامور ثم صاح في بني فزارة فركب معه نحو ستائة نفر من اهل القوة والجمارة
من جملتهم الربيع وعمارة وتبعته النساء والعبيد العصي والحجارة هذا وحذيفة يقول
للربيع اليوم اخذ لك بالثار واكشف عنك العار ولا اترك من بني قراد من ينفخ بنار
ثم انشد يقول

ايذلُّ عبدُ بني قرادِ جاري	وانا علي متن الجواد الجاري
كلاً ورب الراقصات الي مني	كلاً وحتى القادر الجبار
يا آل بدرِ بادروا اعداءكم	المشرفي وبالقنا الخطار
حتى نبيد بني قراد ويشنفي	قلب الربيع بعبده الغدار
تباً لقوم الحقوا سادتهم	بعبيدهم وتجللوا بالعار
فعلى عقابهم المذلة اصحت	والذل يزور الهزبري الضاري
وبنو زياد للجمال عليهم	حال يطرزها العلي بفخار
قوم اذا ركبوا الحرب اضرمو	في كل ارض قسطلاً من نار

قال الراوي فلما سمع الربيع مدحه وثناه زاد في مكره ودهاه واجابه علي شعره يقول

لله درك يا ابا حجار
بادرتني لما رايت مذلي
يا من اذل بسيفه اهل الوري
يا من اذا سل الحسام بكفه
يا من يصيد الاسد في يوم القا
من كان هذا العبد حتى انه
فاطعن برمحك قلبه واقتك به
من ضيغم يوم الكريمة ضاري
ونجدتني لما مضت انصاري
يا ذا العلا يا قاهر الفجار
نهب النفوس بجده اليتار
صيد العقاب لاضعف الاطيوار
يغشي ديارك او يلم بدار
حتى يقر مع الزمان قراري

قال الراوي وفي دون ساعة اقبل حذيفة بفرسان الكفاح وليوث البطاح وانقلبت الارض
بالضجيج والسياح ولمت الاقطار ببيض الصفاح هذا وعذر واقف على باب السرداب
كانه اسد الغاب حتى خرج شيبوب ببشارة بن منيع امام الجميع وسار به بهيمة وحمية
الى وادي اليعمورية هذا والحيل انطبقت نلى عتر بقلوب اقسى من الحجر ولطمته مثل
موج الحجر اذا زخر فلما نظر عترة الى ذلك الحال تغيرت منه الاحوال وهاج كما تهيج
فحول الجمال وقال لا اولاد الملك زهير انتم مقلون من السلاح فلا تباشروا القتال وانظروا
ما يجري بيني وبين هولاء الاندال ثم الوى عنان جواده الايجر ولعب برمحه الاسمر
وهمهم وزمجر واستقبل اول العسكر وانشد وقال

يا بني الاندال مثل ما يقع
لا تظنوا جمعكم ينفعكم
انتم في الحرب بهم رتع
انتم شبه سراب لامع
انتم شبه هشيم بالفلا
جرتم لما عدلنا فيكم
سوف القائم بسيفي والقنا
فاسرعوا من اي قطر شتم
فدعوا هذا التادي والطمع
انما الجمع اذا قل نفع
وانا الليث اذا الحرب وقع
وانا مثل سحاب قد همع
وانا الريح اذا البرق لمع
وكثير العدل يأتي بالطمع
واجرعكم من الموت جرع
فحسامي كيف ما مال قطع

ثم انه حمل على اصحاب الخيول سبق وصاح فيهم وزعق ولمع حسامه وبرق وارفع
الغبار وشردق وقاتل قتال الحنق وقد بسيفه الدروع والدرق وثار الكفوف على الارض
مثل ثر الورق فلما رات اعمامه ما فعل اقتحمت الغبار وقاتلت معه قتال من قد اسنقتل
وطعنت في الصدور والمقل لانها ابصرت من فعاله ما انساها فعل الجبارة الاول هذا

وعنتر بصول ويجول ويطرح الابطال في العرض والطول وينشد ويقول
 احن الى ضرب السيوف القواضب
 واصبو الي طعن الرماح الكواعب
 واشتاق كاسات المنون اذاصفت
 ودارت على راسي سهام المصائب
 ويطربني والخيلى تعثر بالقنا
 حداء المنايا وارتهاج المواكب
 وضرب وطعن تحت ظل عجاجه
 كجنح الدجى من وقع ايدي السلاهب
 تطير رؤوس القوم تحت ظلامها
 وتنقض فيها كالنجوم الثواقب
 وتلع فيها البيض من كل جانب
 كلع بروق في ظلام الغياهب
 لعمرك ان اللجد والفخر والعلى
 لمن يلتي ابطالها وسراها
 وبينى بجد السيف مجدا مشيدا
 ومن لم يروى رجة من دم العدى
 ويعطي القنا الخطي في الحرب حقه
 يعيش كما عاش الذليل بغصة
 فضائل عزم لا تباع لضارع
 برزت بها دهر على كل حادث
 فلا تصطلوا من نار حربي فانما
 ساخرمها نارا يخاف شرارها
 بكل هام من بني عبس ضعيف
 يقاتل مسرورا بما هو مدرك
 اذا كذب البرق الموع لشايم
 فبرق ساسي صادق غير كاذب

قال الراوي وقاتل عنتر اشد قتال وبذل روحه للاسنة العوال وخطف معج الابطال
 ومدد الرجال على الرمال وفعل فعلا تعجز عنها صناديد الرجال وابصر حذيفة من عنتر
 طعنا يخطف البصر وضربا لا يبتى ولا يذر فاندهل وتحير وهجم عليه هجوم الاسد
 الغضنفر فتلقاه عنتر بالضامي الابتر وزجر في وجهه كما تزجر الاسود في الآجام واخذا
 في الضراب والصدام والمهاجمة والاقدام والمفارقة والالتزام وما زال كذلك الى ان كل
 حذيفة ومل وهان بعد عزه وذل فعند ذلك هجم عليه عنتر هجوم الذيب على الغتم وضرب
 راس حجرته بالسيف فبراهها كبري القلم فوق حذيفة الى الارض وانحطم وايقن

بالهلاك والعدم وعض على كفيه من شدة الاسف والندم وصاح فيه عنتر قم ياويلك
 واطلب قومك واهلك ولا ترجع الى قتالي فتهلك فعند ذلك حاط بحذيفة جماعة من
 اقوامه وحملوه الى خيامه ووقعت هيبة عنتر في قلوب الرجال ولولا الربيع لكانوا تفرقوا
 في بطون الاودية ورؤوس التلال لانه كان ينخيمهم بالكلام ويحذرهم من العار
 والملام فقاتلوا اشد قتال وصادموا اعظم صدام وحملوا بهمة قوية واطبقوا على الفرقة
 العبسية وفي ايديهم السيوف والحجف واتصل الضرب بينهم واختلف وقطر الدم وكف
 وطلع الغبار وانعكف فلما رات ابنا الملك زهير شدة الحرب خافا على عنتر من الطعن
 والضرب فاطلقا اعنة خيلها وطلبا اباهما ليعلماه بالقضية وعبرا في طريقهما على وادي
 اليعمورية وقالوا لرجال عروة ادركوا مقدمكم وعنتر لانهما في معركة الخطر فخرجوا
 يتسابقون الى بني فزارة كأنهم الطيور الطيارة وكان شيبوب قد وصل اليهم ببشارة
 قتركة في الوادي وكر راجعاً مع الفرسان حتى اشرفوا على ذلك المكان فراوا الخيول
 معتركة والفرسان على ظهورها مشتبكة وعنتر في ضيق الخناق وهو يطعن في الصدور
 والاماق فصاحوا عند ذلك وتجرعوا للمناعة واحتشدوا للمقارعة والمدافعة واقتحموا معركة
 الكفاح وهزوا في ايديهم قطع الرماح ورددوا الحملات المتداركة وهتكوا صدور الفرسلن
 بطعنات نافذة وثروا رؤوس الابطال والسادة بضربات اخف من هبوب الرياح
 العاصفة وكان الربيع قد ضايقه عنتر غاية الضيق وسد عليه كل مذهب وطريق فلما
 رأى ذلك الحال خاف على نفسه من الهلاك فارتد الى الوراء وقصد جوانب السحراء
 فطلبه عنتر واطبق عليه وفاجأه وطعنه بعقب الرمح في قفاه فكسره له ضلعين والقاه
 الى الارض ابعد من رحمين فغاب من تلك الطعنة وما فاق على نفسه حتى كان عروة
 قد شد كتافه واوثق سواعده واطرافه فلما رأى عمارة ما حل باخيه هدر وزجر
 وطار من عينيه الشرر وهجم على عنتر فرمى شيبوب جواده بنبله فوق وانطرح على
 بساط الارض وانصرع فادار يديه الى الكتاف وقد ترسخت منه المفاصل والاطراف
 وما زال عنتر يطاعن ويضارب ويلتقي بصدرة اسنة الرماح انكواعب حتى فرق الكتائب
 ونكس المواكب . قال الراوي وبعد ذلك ولت بنو فزارة على ادبارها نفوراً وحكم الله
 بما كان مقدوراً ورجع عنتر ظافراً منصوراً الى ان وصلوا الى وادي اليعمورية
 وكان بشارة بانتظاره هناك ليرى على اي حال تنتهي القضية فلما وقعت عينه على بني
 زياد وهم في القيود والاصفاد فرح الفرح الشديد الذي ما عليه من مزيد وتقدم الى

عنترة وهناه بالظفر والنصر ودعاه بالنجاح وطول العمر وقال اريد منك ياسيدا لابطال
ان اسبقك الى الاطلال وفي صحبتي هولاء الاندال حتى اشفي منهم غليل فوادي وانا
غاية مرادي وتراهم مولاتي عبلة ومن هناك من نساء الحلة فامرله بذلك فسار بهم وقد
جد في قطع الطريق وهو يضربهم بالسياط حتى مزق جلدهم تمزيق وسار عنتر بعد ذلك سير
الامان حتى قرب من الاوطان فالتقى بالملك زهير وهو قاصد ديار بني فزارة وغطفان
ليكشف عن حقيقة الخبر لانه كان قد سمع من ولديه شاس ومالك بما جرى على
عنتر فلما التقي به قص عليه قصته وهو سائر بين اهله وعشيرته . قال الراوي ولما
وصل بشاره بن منيع الى الحلي في بني زياد وفي رجلهم السلاسل والاصفاد نادى هذا
اقل جزاء لمن يسبي البنات ويبعدهن عن الاوطان والايات وبلغ الامير قيس ذلك
الخبر فاستشاط غضباً وتكدر فنهض في الحال بجمهورية من الفرسان وقصد ذلك المكان
فلما رآه الربيع صاح واحرباه يا بني الاعمام من جور العبيد اولاد اللثام فصرنا نضرب
ونهان ويحل بنا الذل والهوان اين نخوة الرجال النجباء ومودة الاهل والاقرباء فاسود
النهار في عيني قيس حتى صار كالظلام وهجم على بشاره بن منيع وضربه صفحاً بالحسام
ثم نزل عن ظهر حجرته واطلق الربيع واخوته وطلب ابيات بني قراد ليثني منهم غليل
الفواد واذا بابيه قد اقبل في ذلك الوقت مع عنترة بن شداد وعروة بن الورد وباقي
الفرسان الاجواد فعند ذلك صاح بتيس وقال له ما هذا الجليل بعد الشهامة والعقل
فقال قيس واي عقل يبقى للانسان اذا راي سادات قومه بالذل والهوان . ثم تقدم
اليه وقص تلك القصة عليه فلما سمع الملك زهير ذلك الخبر انذهل وتحوير وخاف من
حدوث الشر ووقوع الفتن والضرب فقال لعنتر لتد اقربيت وظلمت وتعديت فارحل
بقومك من هذه الديار والا تركتنا احدثه بين الناس ما طرد الميل والنهار قال
عنتر السمع والطاعة وانا ارحل بقومي من هذه الساعة فان قدرت خلصت مالي بمجد
الحسام وبلغت غاية القصد والمرام ثم تذكر بفعل الربيع وما فعله في حق بشاره بن
منيع وقول الملك زهير له ارحل من الاطلال مع من يلوذ بك من الرجال فجاش الشعر
في خاطره فباح بما اكنتم في ضمائره فانشد وقال

اظلماً ورحي نصري وحسامي وذلاً وعزي قائد بدمامي
ولي بأس مفتول الذراعين خادري يدافع عن اشباله ويحامي
واني عزيز الجار في كل موطن واكرم نفسي ان يهون مقامي

هجرت البيوت المشرفات وشاقي
 وقد خيروني كأس خمر فلم ارد
 سارحل عنكم لا ازور دياركم
 واطلب اعدائي بكل سمدع
 منعت الكرى ان لم اقدها عوا بسا
 تهز رماحا في يديها كأنما
 اذا اشروعوها للطعان حسبته
 ويبيض سيوف في ظلال عجاجة
 الا غنيا لي بالصهيل فانه
 وحط على الرضاء رحلي فانها
 ولا تذكر لي طيب عيش فانما
 وفي الغزو التي ارعد العيش لذة
 فما لي ارضى النذل حظا وصارمي
 ولي فرس يحكي الرياح اذا جرى
 يجيب اشارات الضمير حساسة

قال الراري فقطع قيس كلامه ولم يدعه يتم نظامه وقال له ويلك يا ولد الزنا وترية
 الامة الخناقد وجدت عبلة في بني شيبان واتيت تطلب ما كان عليها من بني عبس
 وعدنان فقال عنتر سوف تصل اليك افعالي متى تصرفت في احوالي وسكنت في
 البراري الخوالي وحينئذ تبان لك العبيد من الموالي ثم عظم عليه اخل فانشد وقال

لا تقمض الدين الا بالنا الذبل
 ولا تجاوره لثاماً ذاك جارهم
 ولا تفر اذا ما خضت معركة
 يا عبل انت سواد القلب فاحتكمي
 وان ترحت عن حبس فلا تقفي
 لان ارضهم من بعد رحلتنا
 سلي فزاره عن فعلي وقد نفرت
 تهز سمر القنا حقد اعلي وقد
 ولا تحم سوى الاسياف في القل
 وخلم في عراض الدار وارتحل
 فما يزيد فرار المره في الاجل
 في مهجني واعدلي يا غاية الامل
 في دار ذل ولا تصغي الى العذل
 تقي بلا فارس يدعي ولا بطل
 في حجل حافل كالعارض المطل
 رات لهيب حسامي ساطع الشعل

يخبرك بدر بن عمرو انني بطل
قاتلت فرسانهم حتى مضوا فرقا
وعاد بي فرسي يمشي فتعثره
وقد اسرت سراة القوم مقندرا
يا بين روعت قلبي بالفراق وما
بل من فراق التي في جفنها سقم
امسي على وجل خوف الفراق كما

قال الراوي فلما فرغ عنتر من كلامه التفت على ابيه واعمامه وقال لهم هداوا اظنابكم
وشدوا اقتابكم وارحلوا بنا في عاجل الحال من هذه الديار والاطلال حتى يرتاح قلب
الملك زهير منا و يبلغ الامير قيس بحميه الربيع ما يتمنى ثم انشد وقال

لاي حبيب يحسن الرأي والود
اريد من الايام ما لا يضرها
وما هذه الدنيا لنا بمطبعة
تكون الموالي والعبيد لعاجز
وكل قريب لي بعيد مودة
فاله قلب لا يبل غليله
يكافني ان اطلب العز بالقنا
احب كما بهواه رمحي وصارمي
فيالك من قلب توقد في الحشى
وان تظهر الايام كل عزيمة
اذا كانت لا يمضي الحسام بنفسه
وحولي من دون الانام عصابة
يسر الفتى دهر وقد كان ساءه
ولا مال الا ما افادك نيله
ولا عاش الا من يصاحب فتية
اذا طلبوا يوما الى الغزو شمروا
الا ليت شعري هل تبلغني المنى

والتي الجيوش بقلب قد من جبل
والظعن في اثرهم امضى من الاجل
جماجم نقرت بالبيض والاسل
وعدت من فرحي كالشارب الثمل
ابكي لفرقة اصحاب ولا طلل
قد زادني عللا منه على عالي
تمسي الاعادي من خوفي على وجل

واكثر هذا الناس ليس لم عهد
فهل دافع عني نوائها الجهد
وليس خلق من مداراتها بدء
ويخدم فيها نفسه البطل الفرد
وكل صديق لي بين اضلعه حقد
وصال ولا يليه من حله عقد
واين العلى ان لم يساعدني الجد
وسابغة زغف وسابغة نهدي
ويا لك من دمع غزير له مد
فلي بين اضلاعي لها اسد ورد
فالضارب الماضي بقايمه حدة
توددها يخني واضغانها تبدو
وتخدمه الايام وهو لها عبد
ثناء ولا مال لمن لا له مجد
غطاريف لا يغنيهم النخس والسعد
وان ندبوا يوما الى غارة جدوا
وتلني بي الاعداء ساجدة تعدو

جوادٌ اذا شق المحافل صدره يروح الى ظن القبائل او يغدو
 خفيت على اثر الطريدة في الفلا اذا هاجت الرمضاء واختلف الطرد
 ويصحبني من آل عيس عصابة لها شرف بين القبائل يمتد
 بهاليل مثل الاسد في كل موطن كأن دم الاعداء في فهم شهد

قال الراوي فلما فرغ عنتر من هذا الشعر والنظام امثلوا ما امرهم به من الكلام وانفصلوا
 يطلبون الخيام واذا بالصياح قد ارتفع والنهب في ابياتهم قد وقع قترا كضوا على الخيول
 ليكشفوا الخبر وعادت عينا عنتر من الغيظ تقدح الشرار وهو يقول قد اظهر العداوة
 لنا بنو عمنا وظلوا بنا لملعنا وطلب هو ومن معه الخيام وكل منهم قد جرد الحسام
 وعولوا ان يلقوا في الحلة الشر الفظيع لاجل قيس وحميه الربيع وكان السبب في هذه
 الاثارة الربيع واخوه عمارة وذلك ان عمارة بعد ذهاب قيس من هناك تحملت له محاسن
 عبلة فهان عليه الهلاك فدخل منازل بني قراد لعله يجد غفلة او ينال من عبلة قبلة
 ودخل معه اخوه الربيع فوجد شيئاً من الامتعة التي استجلبها من العراق منشوراً
 هنالك فقال يا للعرب هذه امتعتي التي اخذت مني على ركابيا مالك وقد سلمت من
 هذا النسل الخسيس الهالك ووجد الصناديق وعليها الاقفال فحركها فوجدها ثقيلة فقال
 المال حلال فلم يضع لي شيء وقد ازداد مال بمال وكان للماركب قيس لخلاص بني زياد
 تبعه جماعة من العبيد الجواد وكلهم بالسيوف الحداد فقال لهم الربيع هذا مالي دونكم
 اياه فان الملك النعمان اعطاني اياه وقد اخذه مني هذا الولد الحرام فاذهبوا به ولكم فيه
 اوفي الاقسام فلما دخلت العبيد تصايحت النسوان بالويل والشبور واذا بدخول عنتر
 ومن معه لكشف تلك الامور ورأى الملك زهير ان الفتنة كادت تنتشب ونار الحرب
 تلتهب فصاح على اولاده اسرعوا الى بيوت بني قراد وافصلوا بينهم وبين بني زياد ودعوا
 عنتره يرحل عنا بسلام قبل ان تقع الفتنة بين الاقوام فقال قيس انا اضمن رد بني زياد
 وقال شاس ومالك ونحن نضمن رد بني قراد وعنتر بن شداد فاسرعوا على ظهور الجياد
 وادركوا الفتنة قبل الاتقاد وردوا عنتر بعد ان كان عول على قتل بني زياد ثم قال
 شاس لعنتر يا ابا الفوارس ان فراقك عندي كفر اراق الروح للجسد ولكن ما لتضاء الله
 من مرد فلا يضق صدرك ولا يهملك امرك فان بني عمك قول كل منهم ان يتبعك
 وانت تريد عبلة وهي معك وانا اعلم ان ابي يندم على هذه الفعال وان ما ذهب
 لك يرجع اليك بعد ثقيل يديك ورجليك فقال عنتر قد اخذت مال الربيع والآن

رجع اليه واخذ مالي ايضاً فصار الجميع بين يديه ولكن سيرى كيف اخلصها منه ولو
احتمى له ملك النعمان وحارب عنه فقال شيبوب يا اخي بارك الله للربيع بالصناديق وما
فيها ظاهرها وخافيتها فقال عنتر ولماذا تقول هذا فقال لان ليس فيها مال بل حجار
ورمال وذلك ان شيبوب لما اخذ الربيع وعمارة وسار بهما من وادي اليعمورية فلما
دخل بهم بشارة الى المضارب سبق شيبوب وفرغ الصناديق وخبا ما فيها من الاموال
ومالاها من الحجارة والرمال وبقيت حتى رآها الربيع ثقيلة وقال قد زاد مالي بمال
ولما وصلت الى بيت قيس فتحها الربيع فلم يجد شيئاً مما كان يتمناه فقال هذا فعل شيبوب
قبح الله وجهه وثناه

هذا ما كان من الربيع بن زياد واما ما كان من عنتر بن شداد فانه امر العبيد
ان يشدوا الموارج على الجمال ويشيلوا الحريم والعيال وقد نادى عروة في رجاله
بالارتحال فلم يمض غير ساعة من الليل حتى صاروا على ظهور الخيل وارسلوا قدامهم
المال والنساء واستمروا لوقايتهم وراوا الالهة تلعب كالنجوم الطوالع وعنتر واقف وعيونه
كانها البروق اللوامع ثم قائم لهم اطلبوا ارض العراق وتلك البقع وشعلمون عند
الصباح ماذا يقع فتقدم شيبوب امام الخيل وصارت وراه نتدفق مثل السيل وتاخر
عنتر وعروة بخمسين فارساً معها احتساباً لامر يتم عليهما ثم قال عنتر لابي واعمامه
تقدموا انتم وانا اذهب الى ارض بني فزارة واسوق اموال الربيع وعمارة واكفيهم عما
خسرونا باعظم خسارة ثم نلحق بكم على هذه الاشارة . فقال شيبوب وحق ذمة العرب
قد كنت زمعت ان اشير عليك بهذا السبب فتقال عنتر حقاً يا ابن الام ما يشني قلبي
الا ضرب الحسام في اعناق هولاء اللثام ولا بد ان اقيم الحرب على قدم وساق حتى
اخرب ارض العراق فصبر حتى تبلج الصباح وتبسم بنوره ولاح وسار حتى اشرف على
مراعي بني فزارة وشن عليها الغارة وامر عروة بن الورد ومن معه من الرجال ان
يسرعوا ويسوقوا المال واعمل في اقفية العبيد ضرباً كلهب النار فساقوا الاموال مجدين
في تلك القفار فقال عنتر لعروة دع ثلاثين فارساً تذهب مع هذا المال والعبيد بالعجل
وانا وانت نقف هنا على مهل فامر عروة الرجال ففعلوا كما اشار عنتر وامر واقاماهناك وكان
قد وصل الى بني فزارة وبني زياد الخبر بان المال والعبيد صاروا في يد عنتر بن شداد
فركب حمل بن بدر مع بني فزارة الاقيال وركب بنو زياد مع من حضر من الابطال
اما حذيفة فانه كان لم يزل ضعيفاً من الوقعة الاولى لما ضرب عنتر رقبة حجرته فتاخر

عن الركوب وارسل اخاه حملاً لبسد غيبته . وركب من الفرسان نحو ستائة فارس
 وساروا كالا سود العوايس ومع الربيع من اخواته اربعة واخيل وراهم متتابعة ولما اقبلوا
 على عنتر هجم عليهم كالا سد المظفر وما مضت مدة يسيرة حتى اتى منهم على الارض
 فرساناً كثيرة ومال عليهم عروة بن الورد بفرسانه فتركوا كلاً منهم مكبلاً بهوانه وعاد
 عنتره يقول يا انذال العربان نحن اخذنا اموال اعدانا فلماذا اتيتم انتم طالبين فنانا
 ابشروا بنجية امالكم ونجيل اجالكم فراى حمل بن بدر ذلك المصير وكان ممن يوصف
 بجودة العقل والتدبير فقال لرجاله وجنده واقباله يا بني العم انتم تعلمون ان عنتره بطل
 همام وانه في كل حرب مقدم وبينه وبين بني زياد عداوة لا تنفصل وكل من
 دخل بينهم قتل وانا وعلت ان عنتره هو الذي اخذ المال ما خرجت ولا تعرضت
 لقتال لانه رجل لا يخشى الموت ولا يفوته من اعدائه فوات واذا مالت عليه الاعداء
 كالجبال احل بهم الوبا والوبال والصواب اننا لا نتعرض له بقشال فقال اكثرهم هذا
 هو الصواب والراي الذي لا يعاب فرجع حمل وقومه ومن معه من الرجال وتركوا بني
 زياد في ضحك تلك الحال فبلغ عنتره مراده وفعل كل ما اراده وقتل منهم ثلاثين
 فارساً مقداماً وتركهم على الارض حطاماً فارتد بنو زياد على الاعتقاد وتشتتوا فراراً
 في تلك الشعاب فرجع عنتره عنهم عند ذلك وسار قاصداً ركاباً بني مالك لانه كان
 امر قومه بالنزول هنالك ولما وصل قام للقائه جميع بني قراد وهناؤه بالسلامة من
 الحرب والجلاد واخذ يخبرهم بما فعل في بني زياد واقاموا جميعاً في تلك الاطلال
 يتشاورن على النزول في محل منيع بين تلك الجبال فقال عنتره لا بد لي ان اقصد
 بلاد العرلق وانزل على الغدران القريبة من تلك الافاق حتى اقرب من بني شيبان
 وافني منهم الشيوخ والشبان فقال شداد افلا تخشى يا ولدي من الملك النعمان فاجابه
 لا وحق مكوّن الاكوان وملوّن الالوان ولا من كسرى انوشروان ولا من الانس والجان
 فقال شيبوب ان رمت هذا المرام وعولت على خصام الملوك العظام سيروا حتى انزلكم في
 جبال الادم ووادي الرمال الذي على ابيه عشرة من الرجال يحمون نفوسهم ومن معهم
 من الوف من الابطال وحينئذ عادي من تريد من الاقيال فقال شداد وحق رب
 الارباب لقد صدق شيبوب وهذا هو الصواب لاني سمعت بهذه الجبال والوديان ان
 الحائف يأمن فيها من طوارق الحدثان وفي نصف الليل ساروا طالبين الوادي الذي
 ذكرنا والجبال التي وصفنا . قال الراوي هذه الجبال مقابلة العراق في اطراف الحجاز

وتسمى اليوم شعاب النعام وهي عالية شاهقة يظن الناظر اليها انها بالسحاب لاصقة حتى تكاد الشمس تخرقها من علوها وفي جنبها كهوف ومغائر واشجار من شجر غيلان وتكثر الوحوش والسباع والذباب المسمة القتالة من جميع الانواع وليس لذلك المكان الا طريق واحد عسر السلوك وعر الفدافد كثير العطفات والفتنات ياخذ الانسان منه الانبهار والانهيات وبينهما وبين منازل بني شيبان سبعة ايام على مسير الفرسان فلما سمع عنتره هذا الكلام قال لشيبوب اقصد بنا هذا المكان وساروا في تلك المهامة والوديان حتى اشرفوا على المكان فنزلوا الحريم والعيال في تلك التلال ودخل عنتره تلك الشعاب ووراه اعمامة وعروة ورجاله كاسود الغاب فراوا الوحوش تسعى في تلك الجوانب والاسود مختلطة بالشعاب فقال — عنتره هذا المكان لا يصلح للمقام الا اذا كنا نطلق فيه النار ايام ثم امر العبيد فاللقوا النار في جوانبه الاربعة فنفرت الوحوش وهربت لما رات وسمعت من تلك النيران المفزعة واحترق جميع ما كان هناك من الذباب الاسعة ودامت تلك النيران خمسة ايام على الاستمرار حتى اصبح ذلك الوادي كأنه جهنم الكفار وبعد ما خمدت دخلوا تلك الجبال وضربوا خيامهم فيها على احسن حال وقبل ان يتم لهم هناك نهار استأنست نساؤهم وعيالهم بالديار فحينئذ قال عنتره لايه شداد اريد ان اقصد بني شيبان الاوغاد واجازيهم على فعلهم هم والربيع بن زياد فقال له يا ولدي نحن في قلة من الرجال وفي ارض بعيدة عن الديار والاطلال وان ابعدنا عن الحريم والعيال فلا نأمن عليهم من الاعداء الاندال

قال عنتره هذا امر لا اخاف منه ولا الكثرة تردني عنه لاني طالب ولست بمطلوب ولا بد لي ان اسير عليهم متوكلاً على اعلام الغيوب فقال شداد بكم فارس تريد ان تسير قال عنتره بماية فارس من المشاهير قال شداد ليس بصواب لانهم في خلق كثير وجميع غفير بل سر اليهم بماية وخمسين من الابطال واترك في من تبقي هنا لحفظ الحريم والعيال فانخب كما قال ابوه من الرجال وسار يقطع البراري وهو يزجر ويصول وينشد ويقول

مدت الي الحادثات باعها	وحاربني فرأت ما راعها
يا حادثات الدهر قري واهجمي	فهمتي قد كشفت قناعها
ولا تعادي رجلاً قد جربت	افعاله خلق فقل قراعها
ما داس في ارض العدى جواده	الاسقي سيل الدما بقاعها

ويل لشيبان اذا صبغتها
 وارتفع النقع وسال بجره
 وخاض رمحي في حشاها وغدا
 واصبحت نساؤها نوادبا
 يا عبل عندي من هواك لوعة
 يا عبل كم تزعق غربان الفلا
 فارت اطلاقاً وفيها عصبه
 ومدت الفرسان نحوي باعها
 وارسلت بيض الطبعا شعاعها
 يشك مع دروعها اضلاعها
 على رجال تشتكي نزاعها
 احس في طي الحشا اوجاعها
 قد مل قلبي في الدجا سماعها
 قد قطعت من صحبتي اطاعها

قال الراوي فلما فرغ عنتره من هذه الايات مال عروة طرباً واهتز عجباً ثم فاض يشكره
 على فصاحتها وشدة نخوته وبراعته وسارو طالبين ديار بني شيبان وقل الموت عندهم
 وهان وعنتره تزداد في قلبه النيران ولا يفكر في كثرة الفرسان قال الناقل هذا ماجرى
 لهؤلاء الاقيال واما ما كان من مفرج بن هلال فانه عاد من عند كسرى فرحان ومعه كبير
 من المال والخلع الحسان وفي رجوعه دخل على الملك النعمان واقام عنده مدة من الزمان
 وحدثه بما جرى في ارض خراسان ثم رحل طالباً دياره والاطوان واخذ معه ثلاثمائة حمل
 شراب من خمر العراق الذي صفا وراق وصار اشف من دموع العشاق وجد المسير الى
 ان وصل الى ارضه وقومه فعلم ابن عمه حسان بقدمه فخرج للملتقاء واخذ معه المائة فارس
 الذي كان تركها في حماه وهو افرح الخلق بسلامته مدهوش من الفرح بوصوله الى حلتته
 وقبل ان يساله عن اهله سال عن عبده بشاره فقال مالك ابن حسان انه رجع الى
 خساسة اصله وعمل اعمالاً لم يعلمها احد من قبله فتعكرت عيون مفرج بالدم وقال ما
 الذي فعله يا ابن العم قال انه لم يبق بعد اثركم الا عشرين يوماً لسفركم واظهر انه اناه نجاب
 واتي له منك بكتاب تذكر له انه ياخذ جميع مالك ويسير اليك به محملاً على جمالك
 فاهمنا ان مبادرتهم من خير العمل وخرج محملاً مائة حمل وما وقفنا له بعد ذلك على اثر
 ولا سمعنا عنه طنين خبر الا ان في هذه الايام اتاني كتاب من الربيع ابن زياد يخبرني انه
 عند عبد بني عيس عنتره ابن شداد وقد رد عبلة عليه وسلم جميع ماله من الاموال اليه
 وهو مقيم عنده في احسن حال يشمتع بقرب محبوبته رابعة في الاطلاق وقد كتبت يا ابن العم
 عوات على المسير الى الملك النعمان لا وصل اليه علم على هذا الشأن فحضرت انت وكان الذي
 كان فلما سمع مفرج هذا الكلام غاب عن الوجود حتى ظنه القوم انه مفقود ثم افاق مما غشي
 عليه وصار من تعجبه يصفق بيديه وقال كيف ظهرت عبلة في بني عيس بعد ان قتلناها

ودفنت في الرمس فقال مالك لا ادري كيف تم ذلك فقال بن عبد العزى سنان وهو
حامية شيبان ارى ان عبدك ما قتل عبلة ولا دفنها اصلاً وانما حدثك بالمحال وصبر
حتى سافرت وسلمته خزائن الاموال فاخذها وسار الى عبد مثله ولد زناحي يعيش معه
بالمسرة والهنا فقال مفرج بن هلال ما كان لعبدان يفعل هذه الفعال الا اذا مت ودفنت
تحت الرمال والا ما دامت حوالي عشرة الاف من بني شيبان وخلي مثل الملك النعمان
فلا ينهب لي مال ولا تنهتك لي اعيال قال سنان اذا كان الامر كذلك انقذ لي اصدقائك
وحلفائك ومن تعتمد عليهم من رقبائك وسر بنا الى بني عبس حتى نطلع اصولها وتخب مامولها
قال مفرج ما هذا بصواب لان الملك النعمان يريد يصاهر زهير ملك بني عبس وعدنان
فاذا سرنا بدون امره لاننا من من شره وانما الراي ان نسير الى الملك النعمان ولا نتاخر
ونعلمه بما جرى علينا من عنتر فان امرنا بالمسير اليه سرنا من عنده وفتكنا بزهير وجنده
وان ارسل نجاباً واستخلص لنا اموالنا فنكون حصلنا على مرادنا واصلحنا حالنا قال سنان هذا
هو الصواب والراي الذي لا يعاب ثم انصرف كل منهم الى ابياته والتمهي اهله ومسراته
الا مفرجاً فانه اقام في الحي ثلاثة ايام ورجع الى الملك النعمان وهو في غاية القهر والاحزان
وسارت تتبعه بنو شيبان ولم يزل مفرج سائراً وهو في فشة وحيرة حتى اشرف على مدينة
الحيرة ولما وصل دخل على الملك النعمان وهو مثل الواله السكران فقال النعمان ما سبب
هذه العودة وعساها عاقبة محمودة فاعلمه بقصته وما جرى في حالته وكيف اخذ عبده بشارة
ماله وسار الى عنتر ابن شداد واحتمى له من بين العباد فقال له النعمان وكيف قلت انكم قلت
عبلة وتقاسمت ما عليها من المال فقال مفرج نعم يا مولاي ان عبدي بشارة ذكر انه قتلها
ودفنها تحت اطلق الرمال ولم نعلم انه كان يحدثنا بالمحال فقال النعمان لمفرج لا يضيق
صدرك ولا يهكم امرك فان مالك يرجع اليك والذي اخذه ينقاد ذليلاً الى بين يديك
وانت تعلم اني ارسلت اخطب بنت زهير والى الان لم اعلم ماذا عمل الربيع من هذا المسعى
الخير وقد اوصيته ان يطعمه بالمهر ولو طلب خزائن قارون ويرسل لي الاخبار بما يكون
والان قد صرنا نبلغ هذه القضية بما فعلوه من الافعال الرديئة ثم ان النعمان استحضر كاتباً
من جماعته وامره فكذب من وقته وساعته الذي نعلم به الملك زهير ملك بني عبس
وعدنان وفزارة وغطفان ان من كان مثلك حاكماً على قبائل ورجال يكون بصيراً في
جميع الاحوال وقد بلغني ان عندك عبد ايقال له عنتر قد خرج من وري العبودية واستكبر
وطغى وبغى وتجر وقد صرت تجيز له الذمام وتناديه كما تنادي بني الاعمام والصواب ان

تتبع سنة الملوك وتستحضر ذلك الصعلوك وتأمره ان يرد لمفرج عبده وجميع امواله والا
جاز يناه بقيبيح افعاله وارجعناه الى رعي نوقه وجماله و بعد ذلك اطلب مهر ابنتك ماشئت
من المال والنوق والجمال ولا ترد رسولي بهذا الكتاب الا بجواب الايجاب وهذا يكون
لك الراي والصواب ثم ختمه وارسله مع نجاب وقال له اسرع في قطع البطاح والهضاب
فقال النجاب السمع والطاعة واخذه وسار من تلك الساعة واخذ يجد في تلك البراري
والقنار واقام مفرج عند النعمان كانه يتقلب على النار ولم يزل النجاب يجوب المهامة والتلال
حتى اقبل على حي بني عيس ونزل في الاطلال وكان وصوله بعد مسير عنثرة بيومين فدخل
على الملك زهير وناوله الكتاب فقراه وتعلل ايراده ومعناه فاخذ منه الغيظ والغضب وقال
لننجاب ايوجه العرب ان ما ذكره مولاك عن عنثرة فانه مستحيل ولا يتصور ان الرجل
الان ليس هو عندنا ولا في اطلالنا فقل للنعمان ان وقع له على اثر يقتله وعلى الارض
يجندله لاننا سمعنا انه رحل لارض العراق وقصده يشن الغارة على اهالي تلك الافق
وقبل رحيله من عندنا اوقع الشربيننا وبين بني عمنا وجدنا واما التجردة فانها لا تصلح
للزواج ولا تستحق الطلب واللجاج ولو كانت تصلح ما كنت اغربها عن الاوطان ولا اترك
يتحكم فيها باليد واللسان وانا استطيع الركوب على ظهر الحصان و بعد هذا الخطاب لا حاجة
الى جواب ولا الى كتاب ثم امر ان يخلع عليه فابى النجاب وقال اني لا اقدر على العاقبة لاني
أمرت ان اعود بالسرعة والرشاقة ثم رجع على عقبه ومن حرده لم يرتض ان يذهب الى
بني فزارة ولا يواجه الربيع ولا احداً من الامارة بل جد المسير على راحلته حتى وصل الى
حلته ثم دخل على الملك ورحى السلام واخبره بما قال الملك زهير من الكلام فزاد بالنعمان
الغيظ والانتقام وقال هذا جواب رجل قليل الادب كثير العجب والغضب وانا وحق
ذمة العرب والرب الذي اذا سئل وهب لا اتزوج ابنته الا بعد ان افني اهله وعشيرته
واما عبدهم عنثرة لا بد ان يظهر خبره في بعض البلاد فاجيبه واصلبه مع من تبعه من الاهل
والاجناد ثم دعا باخيه يزيد وكانت العرب تلقبه بالاسود لانه كان سفاك دماء شديد
الثخوة والاحتواء وكان يلقي الالف من الفرسان فيخشونه ولو كانوا جميعهم شجعان وعاد عليه
كلام اثلثك زهير نقلاً وزاده انه لم يرتضيه لابنته بعلاً فتبسم لذلك الاسود وكان تبسمه
من الغيظ والحرد وقال ايها الملك انت اهنت نفسك واطمعت فيك جنسك والا لو بذات
سيفك في اعداك لاهابك اعداك واصدقك فانه يجب على الملك ان ياخذ بالهيبه
والناموس والا عاش عيش الخامل الموكوس والصواب انك تنفذني ايها الملك الى بني

عبس وعدنان وانا اسجب لك الملك زهير وقومه بجبال الذل والهوان وتحكم فيهم بما تريد ولا توطىء قدرك عند القريب والبعيد ولا تقول العرب ان الملك النعمان خطب بنت الملك زهير فلم يرده ابوها لها خاطباً وردد رسوله خائباً فلما سمع الملك النعمان من اخيه هذا الكلام اشتد به الغضب وزاد به الصخب ثم جهزه بعد ثلاثة ايام وسيره في عشرين الفا من بني نخم وجذام بالخيل والجنائب والرماح القواضب وساروا يقطعون البراري والسباسب وبعد ذلك تفرغ لطلب عنزة بن شداد وارسل عشرة من العبيد الجياد يطوفون القبائل ويسالون عن عنتر اين نازل وبمن استجاز من الملوك او سكان المناهل واقام يركب كل يوم ويطوف حول مدينة الحيرة في اكبر قومه والاعيان ومفرج يحدثه بمحدث بني عبس وعدنان وكيف سار عنزة عنهم غضبان وفي اليوم الرابع بعد خروج الاسود وهم خارج الحيرة في نصف النهار وعولوا على الرجوع الى الديار واذا بغبار قد سار في تلك البراري والقفار ونما ذلك الغبار في تلك القيعان وهو مقبل من نحو بني قحطان وارض بني شيبان ولم يكن الا نحو ساعة من الزمان حتى ظهر من تحته فرسان هاربة والى نحو الحيرة طالبة ولما نظروا الملك النعمان تبدل خوفهم بامان فتقدم الملك النعمان الى نحوهم في الحال والى جانبه مفرج بن هلال فسمعهم يتنادون اجرنا يا ملك الزمان فتبينهم مفرج واذا هم من بني شيبان وهم بنو عمه وقبيلته واهله وعشيرته فقال لهم يا ويلكم من فعل بكم هذه الفعال فقالوا اداهم بني عبس نسل الاندال كبسنا في الظلام ونحن سكارى نيام وفتك فينا واخذ الاموال والانعام ولم يترك في الحي سوى الارامل والايام فقال مفرج وقد اطم على وجهه ورأسه وكم كان مع هذا الشيطان حتى فعل بكم هذه الفعال فقالوا ما راينا الا في نفر قليل من الرجال لانه دهمنا في الظلام الاسود وما التفت منا احد على احد فقال الملك النعمان وقد اسودت الدنيا في عينيه ولم يعرف ما بين يديه وهل لا تعرفون اي طريق طلب هذا الشيطان فقالوا لا والله يا ملك الزمان لاننا ما عرفنا اقباله من اي مكان ولا انتبهنا الا على صياح النسوان واستمر تواصل المنهزمين الى اخر النهار وعلوا حينئذ انه سار على طريق جبال الردم ووادي الرمال فطيب الملك النعمان قلب مفرج بن هلال وقال له غدا امر في طلبه انت وجميع بني شيبان وخدمك من اردت من الشجعان والفرسان وقبائل العربان واذا ظفرت بهذا العبد الزنيم فلا تقتله بل اجعله اسيراً تحت الترسيم وانتني به وباعامه حتى اصابهم جميعاً على ابواب البلد واجعل خبرهم حديثاً الى الابد فقال ابن عمه العزى سنان وكان شيطاناً في زبي انسان وهو فارس بني شيبان ايها الملك وحق نعمتك

لولا خرفك وسطوتك ما كان أتى ابن عمي الى هذا المكان الا وعترة معه في حبال الذل والهوان ونحن ما اتينا الا لمشورتك ولا بلغ منا هذا العبد مراده الا ونحن غايون عن اهلنا في خدمتك ولكن هذا لا يبطئ عليه ولا بد من المسير اليه ثم عادوا الى الحيرة وباتوا في القلق والحيرة ولما أصبح الصباح جمع مفرج المنهزمين والذين كانوا في الحيرة مقيمين فكانوا الجميع خمسة الاف فارس وما منهم الا كل بطل مداعس فاخذهم وسار طالبا بلاده والاطلال وفي قلبه النار على الحریم والعيال وكان النعمان قد عوّل ان يرسل معه فرسانا من بني لخم وجزام فقال مفرج ما تم امر بوجوب هذا الاهتمام ولم يزل سائرا بمن معه حتى اشرف على الديار فراها قفرا من القنار دارسة المعالم والاثار ثم راي بعض المضارب والخيام على رؤوس الروابي والاكام والنساء نوايح نوادب على ما جرى عليهم من المصائب ولما راي مفرج ذلك زاد به الجوى والتهب قلبه واكتوى وقصد كل من الابطال ابياته وانفقد حريمه وبناته فوجدوا ديارهم قد خرجت الى الابد ولم يبق ممن يعز عليهم احد وانحدرت النساء من رؤوس الجبال وهن محلولات التعور ناعيات بالويل والشبور فعظم على مفرج ذلك الحال ولم يقم الا ثلاثة ايام حتى طلب الارتحال وجمع المتخلفين من الرجال فكان تسعة الاف من الاقيال فاخذهم وسار في تلك البراري والجبال قاصداً جبال الردم ووادي الرمال ليظفر بعنتره ويقلع منه الاثر . قال الراوي وكان السبب في خراب ديار مفرج ان عنتره لما سار من وادي الرمال بعدما حصن الحریم والعيال وترك بشارة مريضا في تلك الجبال من جرح قيس له عند هجمته على الصناديق والاموال حين ازمع بنو قراد على الارتحال فلم يزل قاصداً ديار بني شيبان وهو يجد المسير الى الصباح حتى اشرف على حريم فنزل واستراح وارسل اخاه شيبوب يكشف له الاخبار ويرى من يوجد في تلك الديار وهل مفرج حاضر ام غائب بجماعته فسار شيبوب من وقته وساعته وما غاب غير قليل حتى عاد وقال ابشر يا بنتي يا ابن شداد فانه لا يوجد في الحي اكثر من الف فارس وكلهم قد شغلهم الشراب في الصباح والمساء ولا احد منهم يعرف ان احسن الدهر ام اساء فقال عنتره وكيف ذلك اخبرني بحق مالك المالك فقال شيبوب اعلم انه لما عاد مفرج من عند النعمان احضر معه ثلثماية حمل شراب ليشر بها مع ابطال عشيرته والفرسان فرأى ما اخذ له بشارة من الاموال واخبره ان عبلة رجعت اليك فزاد به اليبال ورجع الى الملك النعمان ليستشير به لملك بني عبس وعدنان ومن شدة غيظه قال لقومه اشربوا انتم هذا المدام وقلوا من العشب والملام فاني قد قسمت ان لا اشرب خمرأ حتى انتقد في هذا العبد

امرأ واسقي عنتر وبشارة كاسات المرارة ومن حين ذهابه قد انهكوا في شرب العقار
 في الليل والنهار وانا ارى ان ترحلوا من هذا المكان وتخوضوا ارض بني شيبان ولا تدخلوها
 الا في الظلام والفرسان غارقة في المنام وتفرقوا عليهم ثلاث فرق كل فرقة خمسون فارساً
 وكونوا ايقاظاً عوايس وادرسوهم درس الرياح الدوارس فقال عنتر والله ما تكلمت الا
 بنعم الكلام وما قصرت في هذا المرام وعند ذلك ركب عنتره وركبت وراءه الابطال
 وجري شيبوب قدامهم كانه الاسد الرئبال حتى ولى النهار وقد لاحت نيران بني شيبان
 في الظلام فتفرقوا ثلاث فرق ودخلوا المضارب وصاحوا بهم من كل جانب وبنذلوافهم
 الرياح والقواضب وفي دون ساعة نزلت على بني شيبان البلايا والمصائب وثار الناس
 من المراقد وخفقت قلوب البنات النواهد ونقطعت حبال الرجا ولم يبق للجبان مهرب
 ولا ملتجأ وطلبت الفرسان من هول تلك العممة فرجاً واقام ملك الموت لقبص الارواح
 حجبجاً واستمر الحسام عاملاً في بني شيبان حتى ولى الليل مندرجاً واقبل النهار مبتليجاً واصبح
 هام بني عبس بالنصر متوججاً وقد اكتبسوا من الدم ثوباً مديجاً وكانت ليلة عظيمة من الالالي
 الذي بلغ فيها عنتر ذرى المعالي وقد تحكم في بني شيبان وملك اموالهم والنسوان وغنم كل ما
 كان يحويه مفرج بن هلال وسنان وملك بن حسان واخذ لمفرج ثلاث نساء واربع بنات
 ومن نساء بني عمه واخوته اربعين من الموصوفات وكسب بنو قراد غنيمة عظيمة من زرق
 وجمال وجدوا المسير الى جبال الردم وادي الرمال حتى تبقى مسافة يومين بينهم وبين تلك
 الجبال ولما وصلوا الى ارض محرقات الجوانب واذا هم بغبار سدة المشارق والمغرب فقال
 عنتر اعروة انظر ما بين يديك وحقق البر بعينيك فقال عووه اظنها غنيمة وقد رزقنا
 اياها الله في هذه الساعة العظيمة فقال عنتره ارفقوا بالمسير وريحوا الخيل حتى تساعدكم على
 ما تقصدونه من المنى والنيل فترجلت الفرسان عن الخيل وفكت حزمها وارخت لجمها
 وسقتها دون الاكتفاء وعلت ظهورها وقد طلبت الاعداء فسلوا الصفاح وقوموا الرماح
 وكان عنتر قد وكل بما معه من الاموال اربعين فارساً من الابطال وتقدموا الى نحو ذلك
 الغبار ليحقة وواعنه الاخبار واذا تحته صيحات عالية والكل ينادون يا عبس يا العدنان اما من
 رجل كريم يغار على البنات اما من فارس يحاص النساء المسبيات . قال الراوي وكان
 السبب في تلك الاثارة الربيع واخوه عمارة وذلك بعد ان ظهر عندهم العبد بشارة واغار
 عليهم عنتر واوقع فيهم تلك الخسارة فدخل الربيع على حذيفة وهو يدق على صدره ويقول
 يا ابا حجار وفارس جميع الاقطار لقد غفلت عنا وقت الانهماك ونحن في جوارك وحماك

فقال حذيفة اني ما غفلت عنكم ولكن كنت من ألم الواقعة مقهور وقد رايتم سقطني لما ضرب
 عنق حجرتي طيفور ولولا ذلك ما قعدت عن هذه الامور ولو اصبحت الدماء على
 الارض تروج كالبحور على ابي وحق البيت الحرام ما علمت ان الذي اغار على اموالكم وهو
 ذلك العبد نسل اللثام ولو علمت ذلك لكنت طلعت اليه واسقيته سكاس المهالك
 لاني سكران من غير مدام مما فعل معنا وفي حيننا هذا العبد الذي لا يراعي الكرام
 ولا يعرف حفظ الدمام ولكن خذوا الالهة للمسير حتى نبأوه ومن معه بكل امر عسير
 فقال الربيع والله يا بني الاعمام لقد صدق هذا الكلام ثم تاهبوا من يومهم في آني
 فارس في الحديد غواطس وساروا قاصدين الجبال وكان قد نهى الشيخ بدر بن عمرو
 فما انتهوا ولا سمعوا المقال بل قال حذيفة ايها الشجعان لا تسمعوا كلام ابي لانه صار
 شيخاً خرفان وكيف نكون ملوكاً واولاد ملوك ولا نعادي هذا الصماوك ثم اخذوا في
 المسير وكل منهم بود ان يطير فقال لهم حمل نحن انشبنا هذا الامر العظيم ولا بد لنا من
 معاداة هذا العبد الزنيم وخرجنا بغير رضي ابي ونحاف ان يتم علينا امر لا ينجني ولا ينجي والصواب
 ان نجعل طريقنا على بني مرة وياخذ معنا فارساً ظالماً ابا الحارت صاحب الكرة فانه من
 الفرسان الشداد وقد يكون افرس من عمارة بن شداد فقال حذيفة والله ان هذا عار عظيم
 ونحن ندعي الفخر والاصل الكريم ولا نقدر نعادي هذا العبد الزنيم حتى يستفين عليه بفرسان
 الاقاليم فقال حمل لا باس بالاستظهار وتشكرنا على ذلك العرب الاخير

قال الراوي وكان ظالم فارساً جباراً وبطلاً مغواراً وكان مع ندرته وتبجاعته
 ودوام سعده افتخر على العرب بسيف قد ورثه من ابيه عن جده وكانت العرب تسمي
 ذلك السيف ذا الحياة لانه كان اذا ظهر تلمع فيه صور حيات وكان هذا السيف
 هو سيف الملك الفتحك الذي كان يباشر فيه الحرب والعراك وكان ظالم من محبته فيه
 وخوفه عليه لا ينام الا وهو بين اثوابه ويديه وفي فراشه يعاقره وفي النهار لا يفارقه
 واذا انشد شعراً يذكره ويسميه وهذا مما قاله فيه

الاقى كل نائبة بصدري ولا اخشي الحمام اذا لقيني
 وكيف اخاف من جور الليالي وذو الحيات سيفي في يميني

قال الراوي فلما ذكر حمل ذلك الفارس وساعده الربيع وافقههم حذيفة حتى لا يكون
 مخالفاً لراي الجميع فجدوا السير وهم في الفرح والمسرة الى ان وصلوا الى منازل بني مرة وكان
 وصولهم عند الظلام فاستقبلهم ظالم واكرمهم غاية الاكرام فحدثه الربيع بحديث عنقرة وما

فعل من الغمال فقال ظالم وحق الملك المتعال انكم يا بني زياد وهشاخ عدنان قد
حققت عايكم المذمة من بين العربان وذلك كله من مقدمكم زهير الذي قرب هذا العبد
وواصله بكل خير واني وحق البيت الحرام وزم والمقام لا يعنني بمسيري معكم الا ان يتلخخ
سيفي ذوالحيات بدم العبيد وانا قد عودته شرب دماء الفرسان الا ما جيد ثم انه لاطفهم
بالكلام وابقاهم في ضيافته ثلاثة ايام وتجهز في خمسمائة فارس من قومه الامجاد على الخيول
الجياد وكان حضر بهم الملمات وقاتل بهم في الوقائع الهائلات واسرع الجميع في التشمير
وجدوا في المسير وهم يسألون عن عنترة في اي الاماكن والاطلال حتى تحقق لهم الخبر انه في
جبال الردم ووادي الرمال وان هناك قد حصن حريمه والعيال فقال ظالم قبيح الله طلعتة
والسبال ايظن هذا العبد ان الجبال تحميه مني او تتمعه عني ثم انهم قصدوا ذلك المكان
وقدامهم دليل خبير بالارض من اولئك الفرسان هذا وعمارة لا تسعه الدنيا من فرجه
ووجده وظن انه يحظى بعبلة من بعده وما زالوا يقطعون الشعاب والوهاد حتى تبقى بينهم
وبين الجبال يومان فنظروا هناك عبداً من عبيد الربيع بن زياد وكان ذلك العبد قد
هرب والى ارض الحجاز طلب فلما عرفوه هتأوه بالسلامة وسالوه عن عنترة واستخبروه عما
دبر فقال لهم انه ذهب الى بني شيبان بمائة وخمسين فارساً من الاقران وبقي في الجبال مائة
وخمسين فارساً لحفظ الاموال والنسوان ولولا غياب عنترة وشيبرب يا سادات العرب
ما قدرت على الهرب فلما سمعوا ذلك الكلام تباشروا ببلوغ المرام فقال لهم ظالم يا وجوه
العرب الكرام كيف نكون نلنا المرام اذا لم يقع بايدينا ذلك العبد نسل الحرام وقال
حذيفة لعائنا نقع بالحريم والعيال ونرجع الى الاوطان ونترك هذا العبد المهان فقال الربيع
ابن زياد الراي عندي اننا نصل اولاً الى الجبال ونملك الحريم والاموال ثم ننتهي على عنترة في
اي مكان ونسير الى الملك النعمان ونجعله يرسل الابطال والفرسان يحضرونه اسيراً مع من
تبعه من بني عبس وعدنان وياخذ بنت مالك زوجة له رغماً عن ابيها من بين العربان
فقال عمارة بشرك الله بالخير يا اخي فان عبلة ما خلقت الا نصيبي من النسوان ثم انهم جدوا
في المسير وظالم يترنم بهذه الايات

ام البرق سل علينا حساما	اشرك يا هند ابدى ابتساما
تشنى لنا حين حاكي القواما	وهذا قوامك ام الفصن قد
صباحاً جلا من ثناء ظلاما	الا تنظرين ابنة العامري
وداست عبيداً نسلأ حراما	اذا زوت الخيل ربيع الزنيم

شفيت فؤاد الربيع كذا فؤاد حذيفة قوماً كراما

قال الراوي ولم يزلوا قاصدين تلك الجبال حتى اشرفوا على وادي الرمال وظهر غبارهم لبني عبس وراهم العبيد الذين تركهم عنثرة عند العيال فركب شداد والمائة والخمسون فارساً من الاقيال وانقلب الوادي بصراخ الاماء والنسوان والعبيد والغلمان وخرجت الرجال الى خارج الشعاب قاصدين الطعن والضراب وقد انقسمت عليهم السرب وانطبقت عليهم انطباق الغيب وتقدم ظالم امام السادات وشهر سيفه ذا الحيات وفي ظرف ساعة ظهرت الاحقاد وعملت السيوف الحداد وكثر العدد على بني قراد وخرج زخمة الجواد واخوه شداد وقاتلوا قتال الرجال الاجواد وامسكوا رؤوس الشعاب واجادوا الطعان والضراب فلما راي ظالم حفظهم للضيق ترجل عن الجواد وفعلته رجاله كما فعل فانه كان ذا قلب كانه قد من جبل وقهر الفرسان بقوته وادخلهم الوادي بهيمته وفعل حذيفة والربيع كذلك واوردوا بني قراد المهالك ولما رات النساء هذه المصائب اسبلن الشعور والدوائب وايقن بالسبي ونزول النوائب وما تنصف النهار حتى تم نصر بني مرة وفزارة وبات بنو قراد ومن معهم اسارى واخرجوا الجميع من تلك الجبال وساقوا الحريم والاموال ووقع بشاره بن منيع في يد الربيع فضربه الضرب المؤلم وعذبه العذاب الشنيع وقال له لا هونت عليك بالمقال يا ولد الزنا حتى اوصلك الى مولاك وهناك تشرب كاسات الهلاك فقال بشاره قبح الله بطناً حملك يا ابن زياد واوغد الاوغاد ان لم تحماني الى اخر البلاد وتحطني قدام الذي يفعل بي ما اراد والله لو كان حاضراً عنتر بن شداد لما كنت انت ولا غيرك قدر يبلغ مني ومن اهله المراد قال فتركه الربيع وصار يجرس على ضرب مالك ابي عبلة ويظهر له الشامة في الجملة ويقول هذا جزاك على تركك اهلك واتباعك هذا العبد الذي اوصلك الى الهلاك فقال شداد ولماذا تشتمون ولدي اذا غاب وجرى حلي اهله بعض الاسباب فان اجتمع بكم وتم الامر ينتصف زيد من عمرو فقال عمارة لا كلام في هذا الشأن حتى يخلص ولدك من بني شيبان ثم انهم جدوا في تلك القيعان وظالم قدامهم كالاسد الحردان وهو ينشد ويقول

ايا هند قري باني كريم
ونجيب وقد فاق نخري الاناما
ومن يك بالحرب مثلي اذا
علا لظاها وزادت ضراما
جميع العدى تحتشي سطوتي
وعندي الحلال يساوي الحراما
ونكست بالشعب فرسانهم
بسيف يرى لهمم والعظاما

وسقت حريمهم بعد ما
وقد قيل لي لهم فارس
فمن اين تحمي عبيد الخنا
وعندي له ان اتى سالماً
يفوت عني خطوب الردى
واي نفار انال اذا
تركت العذارى حيارى نداما
شجاع اذا موسم الحرب قاما
حريم الكرام وتوعى الذماما
حسام اذا قعد الحرب قاما
اذا ازدحمت حول بيتي ازدهاما
قتلت بسيفي العبيد اللثاما

قال الراوي ولم يزالوا يقطعون البرارى والاكمام الى ثاني الايام وقد بدا الصباح بالابتسام فالتقاهم عنبرة الهمام ومعه من سبي بني شيبان ما يشبه الغمام وكان عمارة في مقدمة سبي بني عبس وهو يدور حول عبلة ويثلافاها ويطيب خاطرها ويطرضى اباها وعبيد بنى زياد يضمكون على عبيد بنى قراد ولما التقت العين بالعين والتطم غبار الفريقين ضجت العبيد بالصياح وسمع عنبرة بكاء النساء والنواح فقال لعروة ومن معه من الرجال دونكم وهؤلاء الاندال وحرك الجواد وحمل على بنى زياد فلما سمعت الفرسان صوت عنبرة المهاب رجعت هاربة على الاعقاب وعمارة في اولم وهو ينادي الثار الثار البدار البدار وقد عدم رشده وصوابه ومما حل به وسخا ثوابه واغرق سرجه وركابه فعند ذلك ارتفع الغبار الى العنان وازداد صياح النسوان ومالت عبيد بنى قراد على بنى زياد واوقعوا فيهم بالعصي والحجارة وهم يقولون لم اين تهربون يا بنى فزارة وقد حاط بكم الموت الذي ليس له نفاذ من سيف عنبرة بن شداد وقد تقدم عنبرة الى عبلة وسلم عليها وهنأها بالسلامة مما وصل اليها فقالت له اعلم ان الربيع وبني فزارة وظالم سيد بنى مرة هم الذين اخذونا اسرى وسقونا الكاسات المرة فكر عليهم واسقهم كاسات المهالك فقال هو قريب يا بنت مالك واذ هو مع عبلة في هذا الكلام واذا بامه زبيبة تناديه عن ظهر الجمل ويالك يا ابن الخنا اتمشي برجالك موضع هواك ولا تلتفت الى وراك ولا تذكر التي ربك ومن لبنها ارضعتك فتبسم عنبرة من مقالها وقال لها قبح الله وجههم في الافاق وما الذي ارادوا من شدك بهذا الوثاق حتى اتعبوا بحملك الجمال والنياق ثم انه حلها من وثاقها وامر شيبوب ان يحل جميع النسوان ويريحهم من الاسر والهوان ونقدم هو وعروة ومن معهم من الابطال يطلبون الرجال بعد ان اقاموا جماعة لمحافظة الحريم والعيال وكان عمارة قد وصل الى الربيع ورفقته واعلمهم بقدم عنبرة وصحبته فقال الربيع وما الذي تم عليكم وماذا ظهر بين يديكم فقال عمارة التقانا عنبرة بن شداد وقتل منا خمس فرسان اجواد وحاز الحريم والاموال ولولا اشتغاله بعبلة لبلغ منا

المراد فقال الربيع لعن الله وجهه الكالخ وفعاله الكثيرة القبائح ثم صاح بين معه من الرجال ان ياخذوا الالهة للقتال ففرح ظالم بذلك الخبر وقال هذا يوم الظفر بالعبد الزنيم الاقشر ثم اطلق لجواده العنان وتبعته الفرسان واذا بعنبرة قد التقاهم وهو يقول ويلكم يا بني الانذل لقد ارحلتهموني عن اهلي والاطوان واتنقتم على قتلي انتم وبني فزارة وذبيان وسبيتم المال والنسوان فابشروا بالموت الزوام وبيننا هو في هذا الكلام فانحذف اليه حذيفة وقوم السنان وقال خذها يا عبيد ازانيم من يد حذيفة النارس الجسيم فتداركها عنبرة وطعنه في صدره وانابه على قفاه وكاد يعدمه الحيوية فانحدر اليه جماعة من رفاق عنتر وشدوه بالكتاف وقوموا منه الاطراف وقصد ظالم عنبرة من وراة وضرب رنخه في سيفه ذي الحيات براه واراد ان يثني عليه فصاح به عنبرة وضربه بين تبقى معه من وجه الذي انكسر فاصاب ساعده وايس من يساعده ثم هجم عليه وقبضه من جلايب درعه واقتلعه من بحر سرجه وضرب به الارض فكاد ان يدخل بعضه في البعض واخذه اسيراً واصبح ظالم ذليلاً حقيراً ولم يذل يعمل فيهم ما تعمل النار في الحطب حتى لم ينج منهم الا اصحاب الخيول النجب وداموا كذلك حتى خيم الظلام واستولى القتام وعاد عنبرة عنهم وهو كانه قد غرق في بحر دما وارجل جواده تخوض في بطون القتلى وقد ابلاهم بالويل والبلا وهو يهتز طرباً ويميل عجباً ويقول

قف بالديار وضح الى بيدها	فعمى الديار تجيب من نادها
دار لعيلة لاح برق سناها	لاناظرين فيممو معناها
دار يفوح المسك من عرضاتها	والندى والمسك الزكي جناها
دار لعيلة شط عنك مزارها	ونأت لعمرى ما اراك تراها
يا صاحبي قف بالمطايا ساعة	في دار عيلة سائلاً معناها
ما بال عينك لا تمل من البكا	رمد بعينك ام جفاك كراها
ام كيف تسال دمنة عادية	سفت الجنوب دمانها وثرها
يا عبل قد هام الفؤاد بذكركم	وارى ديوني ما يحل قضاها
يا عبل ان تبكي على بحرقه	فلطالما يكت الرجال نساها
يا عبل اني في الكريهة ضيغم	شرس اذا ما الطعن شق جباها
ودنت كباش من كباش تصطلي	نار الكريهة او تخوض لظاها
ودنا الشجاع من الشجاع وشرعت	سمر الرماح على اختلاف قناها

فهناك اطعنُ الوغى فرسانها
 يا عبل اني في الحروب مجربٌ
 فسلي الفوارس يخبروك بهمتي
 فازيدها من نار حربي شعلةً
 واكد فيهم في لهيب شعاعها
 واكون اول ضارب بهمند
 واكون اول فارس يغشي الوغى
 واخيل تعلم والفوارس اني
 يا عبل كم من فارس غادرته
 يا عبل كم من حرة غادرتها
 يا عمل كم من مهرة غادرتها
 واخذت من راس القناة سنانها
 يا عبل كم لي طعنة بثقف
 يا عبل اين من المنية مهرب
 يا عبل لو اني لقيت كتيبةً
 وانا المنية وابن كل منية

قال الراوي ولما فرغ عنتره من هذه الايات طربت منها السادات فقال له عروة لافض
 الله فاك ولا كان من يشناك ولا شمتت بك اعداك ثم انهم جمعوا الاسرى والعيال وساروا
 يقطعون البراري والتلال ولم يصبح الصباح الا وهم في وادي الردم والرمال فدخل عنتره
 بسبي بني شيبان و بني فزارة ومرة وذيبيان والاماء بين يديه تضرب بالمازهر والجميع يتعجبون
 من فعله الباهر وكان دخولهم اول النهار واخذوا يضربون الخيام في تلك الديار وكان
 اعظم الجميع فرحاً بشارد بن منيع لانه خالص من يد الربيع و بعد ان نزلوا في تلك الخيام
 وتم لهم ثلاثة ايام اذا بغيار طلع عليهم من نحو بني شيبان فلما انكشف وظهر ما تحته للعيان
 وارا بابطال وفرسان وفي مقدمتهم مفرج بن هلال ووراه عسكر قدملا بين الارض والشمال
 ولمع الحديد وبرق الزرد التضيد فركبت فرسان بني عبس والابطال وخرج عنتره الى
 خارج بمن معه من الرجال وقد طلبوا الحرب والقتال ولما راهم بنو شيبان فعلوا مثل تلك
 الفعالم وقال مفرج الانتظرون الى هذا العبد كيف غالب جهله على عقله وعدم السعد حتى التقي

هذا المسكر العظيم بار بعائة فارس كظيم شوه الله اسباله واتعسه ولا اقاله ولكن الذنب على من احوجنا لقتال العبيد الاوغاد الربيع بن زياد فقال سنان لانتعجب يا مفرج في رجل قد استقتل وهان عليه الاجل ولولا ذلك ما خرج الى حرب هذه القبائل ومثلي في مقدمة هذا الحجفل قال وكان الربيع معهم في الجملة لانه كان قد هرب بيمسين فارساً طالباً ارض العراق وساروا في تلك الافاق وعند الصباح التقى بهم مفرج في تلك البطاح فاخبرهم الربيع بما حل بهم من الخسارة وان عنزة امر حذيفة وظالمًا وعمارة فقال له مفرج لا بأس عليك فطب نفسك وقر عيناً وهون ما وصل اليك فيها نحن سايرون الى عنزة لنقلع منه الاثر لانه ما منا احد الا دهاه بماله وعياله وبلغ كل مبالغ بسيفه ورجاله ثم ان مفرج حدث الربيع بمحدث الاسود اخي النعمان ومسيره بعشرين الف فارس الى بني عبس وعدنان ففرح الربيع بذلك الخبر وسار معهم وهو متيقن من عنزة ببلوغ الوطر لانه راى تسعة الاف عامان وفي مقدمتهما ابن عبد العزى سنان وهم قد قدموا بامر الملك النعمان وما زالوا سائرين حتى اشرفوا على الجبال وخرج اليهم عنزة كما ذكرنا فقال الربيع انه شيطان في جسم انسان فان غفلتم عنه قتل الشجيمان واخذ سلب الفرسان وزاد الفيظ عند سنان لما سمع صوت السبايا فطلب عنزة الى حومة الميدان وانشد يقول

ايبي حريمي واهلي ومالي	عبيد تر بوا لرعي الجمال
وامسي ذليلاً ضعيف الجنان	وسيفي صقيل حلي الصقال
ورمحي اذا اهتز يوم القتال	تخر له شامخات الجبال
فتباً لدهر يسيد العبيد	ويبعد ساداتهم والموالي
فلوانصف الدهر ما كان يعاو	على الخليل الاكرام الرجال
الا يا ابنة العم اني صبور	اذا فرقتنا صروف الليالي
وذا الدهر يومان حلوتومر	وذا الخلق صنفان بالك وسال
وكم نار حرب شجرتنا بها	شفار الظباء وروس العوالي
واذ كنت اذهات عما مضى	فذا اليوم يبدو لديك قتالي

قال الراوي فلما فرغ سنان من كلامه وشعره ونظامه قال لمفرج ويلك يا ابن العم بادر هذا الشيطان بالقتال واحمل عليه بالرجال فطلبوا عنزة واشرعوا الرماح الطوال ولما رأهم علم قصدهم والمراد فاخذ معه صديقه عروة واباه شداد وتمام الثلاثين فارساً من بني قراد وهجم عليهم هجوم الليل على النهار وابلاهم بالويل والدمار وجال فيهم شرقاً وغرباً

واشبعهم طعناً وضرباً وكان ان طلب فريقاً فرقه او حمل على موكب مزقه وفعل اخوه شيبوب مثل فعاله فكان يحمي جواد اخيه بنباله ويصوب بها صدور الرجال و يقتنص من يريده من الابطال واما شداد وعروة وبنو قراد فانهم جالدوا اشد الجلال وما كان الا ساعة من ساعات النهار حتى اصحبت الفرسان جائلة من تحت الغبار وفروا خوفاً من التنكيل والدمار وقد قتل عنتره ومن معه اكثر من الف فارس من ذلك العسكر الجرار فقال مفرج وحق ذمته العرب قد وقعنا مع هذا الشيطان وكنا لا نصدق ما نسمعه فقد تحققتنا بالعيان فاذا كان لهذا الرجل اربعاية فارس وما طاوعته نفسه ان يخرج الينا الا بثلاثين رفلك في عسكرنا وتركنا مشتتين فلو خرج بهم جميعاً ماذا كنا صانعين فقال الربيع يا مفرج قد اعلمكم انه شيطان في جسم انسان لانه لا يوجد مثله في فرسان هذا الزمان ولو كان اصحابه مثله لا استولى على منك كسرى صاحب الايوان

قال الراوي فعند ذلك التفت مفرج الى بني عمه وصاح ولما سمعوا صوته جردوا الصفاح وهزوا عوامل الرياح وكان عنتره قد التقى بسنان وهو راجع من مكان الجولان في جماعة من بني شيبان ومعهم عروة بالاسر والمون وذلك ان سناناً لما لم يصادف عنتره حمل على بني قراد واخذ معهم في الحرب والجلاد فالجأهم الى الجبل وقتل منهم ثلاثة فوارس وعول ان يدخل الشعب وهو مثل الاسد العابس فصدمه عروة ومنعه واخذ في القتال معه وسمع سنان صيحات عنتره فلاصق عروة وضايقه واختطفه من سرجه بزندٍ شديد وساعد كالحديد وسلمه لبعض فرسانه ورجع يحامي عنه قاصداً عنتره الى مكانه وكان عنتره قد فرق الوف الفرسان وتركهم جفلاً كالحملان فلما رآصاح فيه ويالك يا ولد الزنا ونتيجة الخنا ما بقي لك من يدي مناص ولا طريق للخلاص ثم مدر محم وهم على عنتره واراد ان يشفي خاطره المكدر فضرب عنتره الرمح بالسيف براه وتمهل عليه حتى قرب اليه فكفحه بالسيف كيفاً وضربه به على ظهره صفحاً فانقلب على قفاه وكادت تنسحق اعضاءه فانقض عليه شيبوب وشده بالكتاف وقوم منه الاطراف ولما رات بقية الفرسان من عنتره تلك الاوصاف فروا خوفاً من التلاف وتركوا عروة من يديهم وولوا الى نحو مفرج بن هلال واخبره بما حل بهم من الوبال وقد رات الفرسان من عنتره ما ادهش ابصارها وحير افكارها وتدفت امواج المواكب وقامت الزعقات من كل جانب وخيم الغبار على المشارق والمغارب وصاح عنتره في بني عبس فتراجعت واعملت القواضب وضافت الاقطار في وجه المحارب وانسدت الطرفات والمذاهب فلله در عنتره وفرسانه فانهم ثبتوا على باب المضيق كلهم

سد من حديد وكان عروة الى جانبه ولم يزلوا على تلك الحال حتى حالة ظلمة الليل دون القتال فرجع كل فريق لفريقه وعاد كل صديق يفقش على صديقه فنزل بنو عبس على باب المضيق وهم مثل نيران الحريق حفظاً للمكان ومنعه عن الاعداء من كل طريق وبعد ذلك امر عنزة اخاه شيبوب ان يدخل سنان الى داخل الوادي حيث كانت الاموال والنسوان ويخبر بالنصر على عساكر بني شيبان فادخله ورجع مع الاماء بالطعام للفرسان . قال الراوي وقد راى بنو شيبان انهم في الذل والخسران فجري على قلب منرج ما لا يجري على قلب انسان لاجل امر ابن عمه سنان وما حل بعساكره من الهوان فقال للربيع ان هذه النوبة صعبة ولا كانت لنا في حساب ولا ظننا انا ناتي هذا المصاب لانه قد قتل من الف فارس واسر مثاها من فوارسنا الكرام وقد امر ارسنا صاحب البطش والاقدام وانا لولا خوفي من العار بين العربان كنت برزت اليه وجندلته في حومة الميدان ولكن ان انتصرت عليه فلا تعدها لي الفرسان وان انتصر علي هلكت بنو شيبان فقال الربيع بن زياد وهو يزعم ان مقاله هو السداد انا راى انكم تلبسون صدور الزرد وتزحفون اليهم مشاة بالسيوف والعدد ولا يتأخر منكم احد ولا تزالون تعملون فيهم بالسيوف الرقيق حتى تحشروهم في باب المضيق فتبانون الامال وتخلصون الحريم والعيال فلما سمع منرج هذا الراي اعجب به غاية العجب واهتم من الاندهال والطرب ثم فكر وقال لا نزحف وتترك عنزة وانا حتى يفني اقصانا وادنانا ولم يزل منرج والربيع يتشاورون بذلك الى ان انفجر الصباح واضاء بنوره ولاح فبرز منرج عاجلاً الى الميدان وقال واجهر في المقال يا عبد السوء ما مبارزتك الا عار ولكن الضرورة تجوج الى مثل هذه الاثار وهكذا طبع الايام فانها تضع الكرام وترفع اللئام فلما سمع عنزة هذا الكلام صار الضيا في عينيه كالظلام وانقص عليه انقضاض العقبان بدون ان يمهله ليحول كما تفعل الفرسان وضر به بالرمح مقلوباً في صدره فرماه على بساط الصحصجان فانقض عليه شيبوب وشده بالكتاف وقوم منه السواعد والاطراف وساقه قدماه فسار بلا خلاف وصال عنزة وجال وانشد وقال

صباح الطعن في كره وفره	ولاساق يطوف بكاس خمر
احب الي من قرع الملاهي	على كاس وابريق وزهر
مدامي ما تبقى من خماري	باطراف القنا والخليل تجري
انا العبد الذي خبرت عنه	يلاتي في الكريمة الف حر
خاقت من الحديد اشد قلباً	فكيف اخاف من بيض وسمر

وابطش بالكمي ولا ابالي
ويبصرني الشجاع بفر مني
ظننتم يا بني شيبان ظناً
سلوا عني الربيع وقد اتاني
امرت سراهم ورجعت عنهم
وها انا قد برزت اليوم اشفي
واخذ مال عبلة بالمواضي
واعلوا الى السماء بكل فخر
ويرعش ظهره مني ويسري
فاخلف ظنكم جلدي وصبري
يجرد الخيل من سادات بدر
وقد فرقتم في كل قطر
فوادي منكم وغايل صدري
ويعرف صاحب الايوان قدري

قال الراوي فلما فرغ عنتره من هذا المقال وابصر الربيع تلك الحال وكيف فعل عنتره
بمفرج بن هلال انذهل غاية الاندهال وقال لمالك بن حسان ترجل ايها الامير وافعل
ما اشرت به عليكم من العمل فتبلغون من هذا العبد الامل فترجل مالك وفعلت بنو
شيبان كذلك وقال لهم دونكم اياه دوروا به من كل جانب وقطعوه بشفار القواضب
وقد راى عتر بنو شيبان لما ترجلوا وطلبوا الجبل قال اذل الله من لا يفرقكم نفر يقى ولا
يترككم تهتدون الى طريق والتفت الى عروة وقال له اتبعني يا ابا الابيض في مائة فارس
من الابطال حتى اسوق بين ايديكم جماهير هولاء الاندال واجعل الموت ييلهم كلهم لانهم
لا يعلمون ان الذي شار بهذه الحيلة عليهم لا لهم فاني اريد ان اسير من ورائهم واملك
خيولهم واتم في هذا اليوم اليوم هلاكهم وذلهم وامر اياه شداداً ومن بقي معه من العبيدان
يمسكوا عليهم مضيق الجبل بالطنن والتهديد وحمل عنتره وعروة ومائة من الصناديد مسرلين
بالزرد النضيد وانزلوا في الاعداء الحرب والويل وصيروا النهار في عيونهم كالليل وعنتره
كلا التقي بفارس اعدمه الحياة وجعله عبرة لمن يراه فاهلكوا جماعة من بني شيبان وشتوهم
في تلك القيعان وابصروا خيلهم في الصحصحان فقال عنتره لمن معه من الفرسان بادروا
الى هذه الخيل وردوها الى ناحية اصحابها واجفلوها فهي تلعب برؤوس ركابها فلما سمع
عروة استبشر وزادت عنده الافراح وقال لعنترة لله درك ما ابصرك في قبض الراح
ثم تفرقوا على الخيل من كل جانب وصاحوا عليها بزعمات قلبت المشرق والمغرب
فابتدرت قدامهم ولها قنم بدل نور الشمس بالظلام وكان بنو شيبان قد ازدحموا
في المضيق غاية الازدحام فطمرت تلك الخيل عليهم ودرستهم درس الليالي والايام
فتفرق من بقي خوفاً ان يتم بلامهم واستعظموا امرهم وبلامهم وطرحوا الاجساد على المهاد
وداستها الخيل بحوافرها الشداد وقضى الله اجل بني شيبان على يد عنتره بن شداد

وما سلم الا من اطال الله في مدته وركض بين الخيل بشدته وكان من جملة الذين
سلموا مالك بن حسان لانه لما راى الخيل تركض وراه نفخى وطاب عرض البر والفلاة
وقد تبعه الف فارس من رفقائه وعند ما انكشف عنهم الغبار في تلك القيعان
وحصلوا على شي من الامان واذا الربيع واقفا مطرقا بالمهاد متخيراً مما ثم من العكس
والعناد يا كل كفيه ندامة وانكباد فلما رآه مالك صاح في بني شيبان يا بني عمي جميع
ما وقع علينا من البلاء والهوان كان من هذا القرنان ولولاه ما عرفنا عنتر بن شداد
ولا بني عبس ولا بني قراد فدوكم اياه واعدموه الحياة لمخاطت به الفرسان من كل
جانب وبذلو فيه الرماح والسيوف القواضب فاناه ضربة من احد الفرسان فانطرح
منها على الارض انطراح من لا ينهض الى يوم العرض وهكذا تركوه فاقد الحياة وذهبوا
في الفلاة وادا بابي الفوارس عنتر وعروة بن الورد قد مرآ على الربيع وهو يئن بين
القتلى على المهدي فلما رآه عنتر قال لعروة انزل لهذا الخبيث وشده بالكتاف وقوم منه
السواعد والاطراف فان الله اوقعه في مكروه وارجع كيده الى نحره ولا بد ان اقرنه مع
رفقاء الذين هم في الرداءة شركاه وفتح الربيع عينيه فرأى عنتر متكئاً على الرمح ينظر
اليه فصاح الصنيعة يا ابن العم واكفني ما انا فيه من المم والغم واني مخلقك بجرمة النسب
من شداد الى عدنان نادم على معاداتك يا فارس الفرسان واما المال الذي اخذناه عن
ابنة عمك عبلة فهو كله عند الملك النعمان وهذا ابن عمك في يدك فافعل به ما تشاء
وان عفوت فاصطنعه واجعله من الاصدقاء واعلمك ايضاً يا ابا الفوارس ان الملك النعمان
ارسل اخاه الاسود الى دياركم بعشرين الف عنان وامره ان لا يعود الا بزهر وجميع
الرجال ماسورين بجبال النذل والهوان وذلك لان النعمان ارسل في طلب التجردة خاطباً
فرجع زهير رسوله خائباً واذا رجع اخوه بالسبي والرجال وبلغه ما فعلت بنامن الفعال
احل بالجميع النكال فانذهل عنتر لما سمع هذا الكلام وقال للربيع ومن كم يوم خرج
في هذا المرام فقال الربيع قبل مسيرنا اليكم بخمسة ايام فقال عنتر اذل الله بني عبس
بين العربان واتمسهم بين اهل المناهل والقدرات فوالله الذي لا اله الا هو الملك
الديان لا قلن لاجل بني عبس اجل الملك النعمان ولا حرمته ان ينام على فراش الاطمشان
ثم رجع وهو يقول لعروة بن الورد يا ابا الابيض ما انا على بني عبس بالمضمر الردي ولا
بالمعتدي ولا احقد على ما صدر منهم ولا بد ان ابذل نفسي عنهم ثم عاد الى ابيات
بني قراد واعلم الخبر لاعمامه وابيه شداد وقال انا خائف على زهير واولاده وعشيرته

ولا بد من المسير الى نصرته فقال شداد نحن هنا ثلاثمائة وصار الملك النعمان لنا العدو
 المنافس فكيف نترك وراءنا الملك النعمان ونسير الى عشرين الف فارس من اقوام العربان
 ونمسي في غاية الخوف على اموالنا والنسوان فقال عنترة يا ابي ما على الحرير باس
 وما دام سكنهن في هذه الحال لا يقربهم احد من الناس فدعنا نسير الى نصرته قومنا
 في الحال ونبقي عندهن عمي مالك وولده عمرو والبعض من الرجال ثم ان عنتراً قال
 لاخيه شيبوب احضر مفرجاً بن هلال وعلقه على قمة هذا الجبل وافعل بسنان بن عبد
 العزى وظالم بن الحارث مثل ذلك بلا مهل واجعل بجانبهم حذيفة والربيع ليكون
 هذا الانتصار شاملاً للجميع فصار الاسرى المذكورون ينظرون الى عنترة فيرون
 عينيه كالجمر وهو يهيمهم ويتمايل كالشارب الخمر فاخذوا يودعون بعضهم البعض وماتوا
 خوفاً على وجه الارض فانقطع من عمارة امل السلامة واشتدت به الندامة وقال بعض
 المقالات التي تودي الى مثل هذه الحالات وبعد ان تم شيبوب ما امر به دعاه اخوه
 عنترة وقال يا ابا الغيرة والنجدات اننا نقصدك في المهمات والمهمات فاخبرني كم لنا من هنا
 الى بني عيس من الطريق فقال شيبوب تنقسم الى ثلاثة مفارق من تعجيل وتعويق
 فقال عنترة تري مسيرنا اليهم واجتماعنا بهم في اي طريق فقال شيبوب على رابي الرمل
 ووادي الرخم وما للمسافر طريق الا ان يمر فيها وهي بعيدة عنا ثلاثة ايام بلياليها فلما
 سمع عنترة من اخيه هذا الكلام امرهم باخذ الاهبة للمسير والاقدام وسار بمائة وخمسين
 فارس من بني عيس الاشواوس في الحديد غواطس وترك عندهم مائة وخمسين الاخرين
 ومعهم عمه مالك وولده عمرو وقد اوصاهم ان يحفظوا الحرير والاموال والاسرى بغاية
 الحرص والحذر وركب بعد ذلك الجواد الابجر وثقلد بسينه الضامي الا بترو وقال هذه
 السفارة تكون مباركة علينا ان شاء الملك الديان ونملك بهار قبة الاسود ومن معه من
 العربان ثم سار عنترة وابوه شداد واستقبل الطريق وهو طائر العقل والفواد خوفاً على
 الملك زهير ومن عنده من الاولاد وتذكر ارض الشربة والعلم السعدي فجاش الشعر
 في خاطره فانشد وقال

لا يحمل الحقد من تعلوبه الرتبُ ولا ينال العلى من طبعه الغضب
 ومن يكن عبد قوم لا يخالفهم اذا جفوه ويسترضي اذا عتبوا

—>>><<<—

الجزء الثالث عشر من سيرة عنترة بن شداد العبسي ويليها الجزء الرابع عشر

الجزء الرابع عشر

من سيرة

عنصرة بن شداد

قد كنت فيما مضى ارضى جمالهم
 لله در بني عبس لقد نساوا*
 لئن يعيبوا سوادى فهو لي نسب
 ان كنت تعلم يا نعمان ان يدي
 ان الافاعي وان لانت ملامسها
 اليوم تعلم يا نعمان اى فتى
 فتى يخوض غبار الحرب مبتسماً
 ان سل صارمه سلت مضاربه
 والخيلى تشهد لي انى اكفكفها
 اذا لقيت الاعادي يوم معركة
 لي النفوس وللطير اللحوم والـ
 لا شك ان بطون الطير مقبرة
 فسل ديار الاعادي كم بنيت بها
 وسائل القوم عني حين ادهمهم
 لا ابعد الله عن عيني غطارفة
 اسود غاب لكن لا قيوب لهم
 تعدو بهم اعوجيات مضهرة
 ما زلت التي صدور الخيل مندفاً
 فالعبي لو كان في اجفانهم نظروا
 والنقع يوم طراد الخيل يشهد لي
 واليوم احبى حمام كلما نكبوا
 من الاكارم ما تنسل العرب
 يوم النزال اذا ما فاتني النسب
 قصيرة عنك فالايام تنقلب
 عند التقلب في انيابها العطب
 يلقي اخاك الذي قد غره الكذب
 وينثني وسانن الرمح مختصب
 واشرق الجو واشقت له الحجب
 والطعن مثل شرار النار يتهب
 تركت جمعهم المغرور يتهب
 وحشر العظام وللخيالة السلب
 فيها لمن جندلت ارماحنا ترب
 بيتاً من النقع لم يمدد له طنب
 فالمال يذخر والارواح تنسلب
 انس اذا نزلوا جن اذا ركبوا
 الا الاستة والهنديّة القضب
 مثل السراحين في اعناقها قب
 بالطعن حتى يضع السرج واللب
 والخرس لو كان في افواههم خطبوا
 والطعن والضرب والاقلام والكتب

نجمي بلوح على اعلى مراتبه فوق السماء وفوق الشمس معتجب
اني ابن شداد من اعلام حسباً ابا وجداً فهذا الفخر والنسب

قال الراوي فلما فرغ عنترة من هذه الايات طربت منها السادات واعجب بها كل من حضر فحفظوها حفظ الايات ولم يزلوا سائرين في ذلك البر الواسع والقفر الشاسع وعنترة تحدثه نفسه بكسر عسكر النعمان في العدد الذي معه من الفرسان حتى وصلوا الى وادي الرخم في ثلاثة ايام وشيبوب بين ايديهم كفرخ النعام وكان الوادي المذكور لقوم يقال لهم بنو الاجرم وهم حينئذ نازلون في مكان يبعد عنه سبعة ايام على السير الاعظم فاوصلهم اليه شيبوب في اقل مدة بعد ان كان قال لهم من قصد ارض العراق لا بد له من المرور في تلك الافاق وانا اعلم انه الاسود اذا عاد من ديار بني عبس وعدنان لا بد ان يمر في هذا المكان ولو ان معنا من القوة ما نمسك به عليهم الطريق ونمنهم من الماء لكانت تهلك عساكرهم من الخوف والظماء فقال عنترة ان كان الامر كما ذكرت انزل بنا هنا فوالله لا تركت احداً منهم يبيل سباله بالماء الا اذا وجد منهم فارس نبيل وعمره طويل فنزلوا على ذلك الغدير وعنترة يود لو انه الى بني عبس بطير واقاموا هناك ثلاثة ايام فما ظهر لهم خير ولا اثر فقلقى عترو وتحير وخاف على حريمهم وعيالهم في وادي الرمل وذلك البر الاقفر فقال لآخيه شيبوب كيف الحيلة والطريق طويلة قال شيبوب انا اكشف لكم الخبر وارجع اليكم باسمرع ما يكون من السفر وقام من ساعته وصار وغاب في اقل من ساعة عن الابصار وتوارى في تلك القفار ولما تم لغياب شيبوب يومان قلق عنتر لذلك وايقن بورود المهلك واخذ هو ومن معه في القيل والقال واذا بشيبوب مقبل يركض في عرض البر والتلال كأنه فرخ نعام اذا سمع الرعد تحت الغمام فصرخ عليه اخوه عنتر ابد لنا ما معك من الخبر فقال شيبوب اتاك القوم وبطل عنك العتب واللوم وغدا يشرف عليك الملك الاسود ومعه عساكر مملات البيد والنفد فقال عنتر يا ويالك اخبرني كيف كان حديثهم مع بني عبس قال قلع اثارهم وخرّب ديارهم وسبي الحريم ونهب الاموال وتركهم مثلاً من الامثال لانه احاط بهم من كل جانب وانزل بهم البلا والمصائب وكان قد فرق عساكره عشرة الاف على اليمين وعشرة على الشمال فقاتلهم حتى اورثهم الذنا والاضمحلال وفي ثاني الايام اقبل اولاد بدر في بني فزارة وبني مرة لان المنهزمين اخبروهم ان حذيفة وظالمًا عندك في حالة الامر المضرة فلما سمعوا بقدم الاسود واتوه نجدة لعلمهم ياخذون من اولاد الملك زهير

من يندون به اسراهم من هذه الشدة فقاتلوا في ذلك اليوم واظهروا الجلد وكثر على بني عبس العدد وهجم الاسود على الملك زهير فاخذته اسيراً واحل في الجميع عذاباً وتدميراً ووعد بني فزارة و بني مرة ببلوغ مناهم وتخليص اسراهم واخبرهم ان اخاه الملك النهمان ارسله حتى يخرب ديارك ويقلع اثارك وانه لا بد ان ياحقك حيثما كنت حتى تختفي اخبارك وهذا الكلام سمعته من صديقك مالك بن زهير ولا تسال عما هو فيه من الذل والضير وقد وقع خلا للملك زهير في اسر الاسود الفان وازيد وانا لما ذهبت من عندكم سرت يوماً و ليلة في البر الاقفر ولا اعلم للقوم ظنين خبر وكنت عزمت على الذهاب الى ارضنا ولا ارجع الا ببلوغ المنى وبيننا انا في الافتكار اذا بسوادهم قد سار فسرت في عرض البر حتى امسى المسا وعلمت ان قد حل بهم الاعياوما زلت انتبعمهم حتى نزلوا على عيون النمرة وخيم الليل وذهب البياض والحمره فدخات بينهم وكشفت عنهم فسمعت صوت صديقك مالك وهو يبكي ويئن ويشكي وينشد ويقول

دهانا الخوف من بعد الامان	ونمنا عن تصاريف الزمان
وذقنا الذل لما غاب عنا	مثير عجاجة الحرب العوان
هلكنا بعده بغيًا وامسى	جواد البغي مقطوع العنان
اغثنا ياهام بني قراد	بجد حسامك الماضي اليمان
ولا تشمت بنا قومًا لثامًا	سبوا نساؤنا سبي الزواني
فانك نصرنا في كل حرب	اذا همت بنا خيل الرهان
ولا يشنيك عتبان علينا	فترك عتابنا كل الاماني
اترضى لو ترى ما حل فينا	من الاهوال مع قبح الهوان
نساق وكل عذرا من نسانا	تشير لنحو ذكرك بالبنان
وتذري الدمع من طرف كحيل	على خد كلون الارجوان
ومن شجن تنادي يا لعبس	اجيروني وحزني قد كئفاني

قال الراوي وكان شيبوب ينشد ذنترًا هذه الايات وعنبر تنهل من عيونه العبرات لان مالكاً كان عنده اعز من روحه لاجل ما فعل معه من المكرمات ثم قال شيبوب يا اخي ولما سمعت صوت مالك عرفته فقصدته بين القوم حتى صادفته فتقدمت اليه وسالته عما جرى على القوم وعليه فقص علي هذه الاخبار واخبرته انا في الانتظار وان قلبك يتقلب لاجلهم على لهيب النار ثم اخبرته ما جرى لك مع بني شيبان وانك

اورثتهم النذل والهوان ولما علم ابوه زهير ايقرن بالفرج والخيز وقال والله اننا قد عملنا في
 نفوسنا ما لا تعلمه الاعداء بنا فاننا قد ابعدنا حاميتنا عنا من دون ذنب ولا ضرر وحلت
 منا من بعده العبر وما زلت سائرا معهم حتى وصلنا الى عيون الظبا ورايت ان الملك
 الاسود لما راي اتساع البر قدماه استكثر من حمل الماء خوفاً على عساكره من الظاء
 وفي السحر فارقتهم واتيتك حتى تدبر في خلاصهم من يد قناصهم فقال عنثروما هو
 التدبير هنا الا منعهم عن الماء واهراق الدماء واني وزيمة العرب الكرام لا بد ما اسقي
 الاسود ومن معه كاس الحمام قال شيبوب وقد تبسم اعلم يا اخي ان الامر قد تحكم واني
 دبرت من التدبير ما يرجع عليهم بالوبال والتدمير قال عنثروما اخبرني ما الذي دبرت
 واني عمل اخترت قال اعلم يا ابن الام اني لما رأيتهم قد استكثروا من حمل الماء ما زلت
 سائراً معهم حتى خيمت الظاء وبقصدي ان اشفي فوادي منهم فهناك انفتح لي باب
 رايته هو الصواب وذلك اني سللت خنجري وقصدت روايا الماء وابتدات ابزل واحدة
 بعد واحدة حتى بذت الجميع وصنعت بهم اقبح صنيع وفارقتهم واتيت وانا قد قطعت
 من الطريق ما لا يقطعونه الا بثلاثة ايام وثلاث ليال لانهم يسبون على سير الحرم
 والجمال والراي عندي ان تاخذ اصحابك وتكمنوا في البر وتكونوا متاهبين للكر والنفر
 حتى تروهم على الماء واردين فتخرج اليهم بمن معك في الكمين فقال شداد حقاً يا شيبوب
 لقد اشرت وما قصرت لانهم اذا وصلوا الى هذا المكان وهم في حالة العطش والهوان
 لا يلتفت احد منهم على احد ولا يدافعون عن الاسود لانهم يلتهمون بتبريد الظاء ويحول
 دون شجاعتهم الاعياء فلما سمع عنثرو هذا الخبر ايقرن بالنصر والظفر وامر اصحابه فثاروا
 على ظهور الخيل وقد تزودوا بالماء وساروا وقد اقترب المساء وانزلهم شيبوب في مكان
 يخفيهم عن الاعداء. قال الراوي هذا ما كان من هولاء واما ما كان من الاسود فانه
 سار بعساكره وما نزل بهم حتى تضاحى النهار وحمي الحر ومخنت الارض وهوجر البر
 وكان الاسود قد اكل شيئاً من الزاد فلحقه الظاء وطلب جرعة من الماء فنظر العبيد
 بعضهم الى بعض وتمنى كل منهم ان تبلعه الارض فقال لهم الاسود يا ويلكم ما الذي
 دهاكم وماذا اصاب رواياكم فقالوا وحق من رفع السماء انه ما اصبغ في الروايا ولا قطرة
 ماء وكلها مبدولة ناشفة ما في جميعها شيء يبل الشفة فقال يا ويلكم من افعل بكم هذه
 انما قالوا لا اعلم لنا وحق الملك المتعال قال الاسود وحق النور والنار ما فعل بنا هذه
 الفعالة الا من دبر على هلاكنا والدمار على اننا توسطنا هذا البر الاقفر والماء بعيد عنا

من كل جهة فقالوا ايها السيد لا بد ان يكون بعض بني عبس فعل بنا هذه الفعال
 وطلبوا هلاكنا والوبال فلما سمع الاسود هذا المقال جمع من معه من وجوه الرجال
 واستشاره فيما يفعله في تلك الحال وكان في محبته شيخ مجرب في عظام الامور وعارف
 في تصريف الدهور فقال الراي ايها الملك ان ترسل النجابة بين ايدينا ليملاوا الروايا
 من منهل الماء والاهلكنا جميعاً من الظماء واذا هم لحقونا فلا نسقي بني عبس جرعة واحدة
 ونجماهم يموتون جميعاً وتحل بهم البلية الزائدة حتى يعلموا ان كيدهم عاد اليهم والنكبة
 حلت عليهم فعند ذلك ارسل مائة نجاب واوصاهم بسرعة قطع البراري والمضاب فساروا
 وسار الاسود في اثرهم والعطش يعمل في احشاهم وهو يجد المسير في تلك الغلاء حتى
 دهمه المساء وهو لا يعلم احسن الدهر ام اساء وكان يظن ان الماء ياتيهم بالليل اذا
 اعتكروا فباتوا الى ان انشق الفجر وما ظهر للنجابة خبر ولا اثر وصارت الفرسان تضرب
 جهات تلك المهامه وترجع خائبة مما هي له طالبة قال الاسود والله ما جرى على النجابة
 حادث خير واظن انه حل بهم الشر والضير والاما كانوا ابطاوا علينا وهم يعلمون اننا
 اشرفنا على التلف ولو كنا علمنا انهم لا يرجعون وعنا في هذا البر ينقطعون لكننا قطعنا
 هذا الوادي تحت الليل الهادي ثم انه نزل بين معه في ذلك البر وقد تزايد الحر ولمع
 السراب وتموجت المضاب وتشخص امامهم المصاب ولما برد الهوى رحلوا وهم قد عدموا
 الحيل والقوى وكلما قطعوا من الارض ميلاً يعللون انفسهم في ما راوه تعليلاً ويقولون
 الساعة نلتقي بالنجابة والقرب ويذهب عنا العطش والتعب

هذا ما كان من هولاء واما ما كان من النجابة فانهم لما وصلوا الى المنهل وجدوا
 عليه صياداً لا يغفل وقدامه شرك الردي وقد اعده لصيد العمدى وكان صاحب ذلك
 المرصاد الامير عنبرة بن شداد وكان شيبوب يرقب جهات البر من اليمين والشمال
 خوفاً من طارق لا يكون لهم في بال فلما راهم وقد اقبلت بهم النجبة كالارياح الطالعة وهم فوقها
 كالاعلام اللامعة سار الى نحوهم حتى عرفهم ورجع الى اخيه في الحال وقال انقض
 فان القوم ما ارسلوا النجابة والقرب الا وهم قد اشرفوا جميعاً على العطب ولما سمع عنبرة
 هذا الخبر تار كالاسد الغضنفر وفي دون ساعة تاهبوا للقتال وحاطوا بالغدير من اليمين
 والشمال واول ما فعل شيبوب من الخبث والاحتيال انه ساق النجبة هو وعشرة من
 الابطال واوسعوا في تلك الصحاري والتلال فاقبلت اصحابها الى الماء وهم في غاية العطش
 والظماء فما دروا الا والطعن يعمل في صدورهم فاندهلوا وحراروا في امورهم وكان كل من

مانع عن نفسه انزلوه الى رمسه ومن سلم نفسه كشفوه ومع ارفاقه اضافوه وما صار
 السحر حتى افنوه عن آخرهم وقلعوا منهم الاثر ولم يفلت منهم من يرجع بحجر فاخذوا
 منهم الاسارى وتركوا الباقين على وجه القبار ثم عادوا الى موضعهم بين تلك التلال
 وقدموا الاسرى الى عنبرة وهم في الخمس الاحوال قسالم عن الاسود ومن معه من
 الرجال فقالوا ان جدوا في تطع القفار يكونون عندكم صباح النهار لكنهم قد اهلكهم
 العطش وهجير القفار وان اكلوا علينا لنعود اليهم بالماء عن كذب يهلكون جميعا بالويل
 والحرب فلما سمع عنبرة هذا الكلام قال والله ان قلبي على بنى عيس الكرام فقال شيبوب
 يا ابن الام قد افتتح لي باب وهو ان شاء الله عين الصواب وذلك ان القوم قد اشتد
 عليهم الحر وضاق بهم جنبات البر ولا بد انه من شدة العطش والنظاء كل منهم يطلب
 السبق والتقدم الى الماء فيتفرقون في الصحاري والتلال ولا يلتفت احد منهم على احد
 من شدة التعب والملال ولا يفكرون في الاسرى والاموال ولا يخطر لهم في بال
 فيكون الراي اننا نشيل هذه اقرب على النوق والجمال واقطع بها البراري والرمال
 ومعي خمسون فارسا من الابطال واكن بهم حتى ارى الجيش قد تبدد في الصحراء
 فاظهر انا واصحابي من تلك البيداء وبعد ذلك نتبعهم على الاثر وننظر الى السبي ومن تأخر
 فنفعل ما يحسن ويشهر فلما لنا نخلص الاسرى ونسقيهم من الماء ما يبرد اكبادهم الحرا
 وان كان معهم احد من عسكر الاسود اطلقت عليهم الفرسان فخذهم اسرى بالذل
 والهوان فلما سمع عنبر من اخيه هذا الخطاب قال وذمة العرب الانجاب لقد رأيت
 الصواب وان تم هذا الكلام باغنا غاية المرام فافعل ما بدالك وفقى الله اعمالك وخذ
 معك عروة وخمسين فارسا من الابطال فيقضون ما تريد من الاشغال فقام شيبوب
 واخذ معه الروايا والرجال واستمر عنبرة للقوم في الانتظار حتى انصرم النهار ولبست
 الشمس حلة الاصفرار واذا قد طلع من بين ايديهم غبار وانكشف الابصار وبان
 من تحته مهاري تقطع القفار وهي مقبلة على الماء وترني بانفسها عليه من العطش
 والنظاء ولا تمتفت الى اليمين ولا الى اليسار وكان اولئك القوم الثائرون في ذلك القفر
 الملك الاسود وبصحبه بنو فزارة وحمل بن بدر ومعه مائتا سيد من قبيلته واكابر
 عشيرته . قال وكان السبب في قدومه هو ومن معه من قومه انه لما ابطأت النجاة عليهم
 وانقطعت عن الاسود اخبارهم اشتد العطش في القوم واظلمت ابصارهم فقال الاسود
 ما اذن الا ان اصحابنا حلت بهم العبر ونزل بهم الشر الاكبر او خلوا عن الطريق وعدهوا

الرشد والتوفيق والصواب اننا نجو بانفسنا ومن معنا بالحال والا هلكنا جميعاً بما في
 ايدينا من الخلق والاموال ثم ركب هو ومن معه من خواصه وقصدوا مياه بني الاخوض
 ووادي الرخم ورحل الناس وراهم مجدين في الروابي والا كم حتى وصلوا الى الغدير وورموا
 انفسهم عن النجب والمهاري في الماء كما يتساقط الحمام في البير فوجدوا اصحابهم في
 تلك الجنبات فتلى فخاروا وحل بهم عظم البلا وعولوا ان يشربوا ويثبطنوا تلك البطاح
 واذا بعنبرة ومن معه قد ادركوهم باسنة الرماح ورفاق الصفاح وما امسى عليهم المساء
 واظلم الظلام حتى قتلوا منهم مائة وخمسين فارساً من كل بطل هام واخذوا منهم
 خمسين سيداً اسارى وقادهم اذلاء حيارى وفي جملةهم الملك الاسود الذي كان على
 قتل عنبرة من قبل يتعمد فان عنبرة قد انقض عليه انقضا الصاعقة فاخذه اسيراً
 وسلمه الى ابيه شداد فغله في الحديد والاصفاد وكان شداد اسر حملاً بن بدر ومقدم
 بني فزارة فساقهم اسارى وابلوهم بالذل والويل والخسارة وعاد بنو قراد وهم بارح تجارة
 وكان اكثرهم فرحاً الامير عنبر وهو يهجمهم كاليث القصور فصار عنبرة واصحابه يطعنون
 في صدور الرجال ويضربون بسيوفهم اعناق الابطال واوردوهم مورد الاجال وكانت
 الرجال تسقط الى الارض ولا ثور والرياح عملت في الصدور والنحور والارض توج
 بهم وتمور الى ان طاع السواد وصارت القتلى تلالاً على ظهور المهاد والخيل تنكردس
 فرق بعضها البعض والصعقات تتلاطم حتى كادت تنزل الارض وهبت الريح من جهة
 الشمال حتى بات الانسان لا يعرف يمينه من الشمال وكانت ليلة كثيرة الاهوال غابت
 فيها مصابيح النجوم وصار الغبار مثل الغيوم فقال عنبرة لرجالها الاجواد يا بني عمي لا
 تخوضوا السواد بل اجعلوا نداكم يا ابيس يا لقراد ولا تقفوا قدام الجمال والخيل لانها
 اخذت ريح الماء في هذا الليل فمن وقف قدامها وقعت عليه وانفذت عادية كالسيل
 ثم انه قصد ناحية السواد وبذل فيهم السيوف الحداد وطير الرؤوس عن الاجساد
 وصارت الارض من الدماء كالبحر في الازباد والصيحات ولمع الاسنة في الجو كالبرق
 والارعاد زاد على سواد تلك الليلة اضعافاً من السواد وقدحت حوافر الخيل من جلا ميد
 الحجارة ناراً كنار الزناد وتفاقت نار الحرب في الازدياد وتعاضمت في القلوب الاحقاد
 وتصادمت الخيل الجياد وتكسرت الرياح المداد هذا وعنبر واصحابه يطعنون في صدور
 الرجال ويضربون بالسيوف اعناق الخيل والجمال وما زالوا على تلك الحال حتى اصبح
 الصباح واضاء بنوره ولاح وقد كلت المناكب من طعن ارماح وضرب البيض الصفاح

وعلم قوم الملك الاسود ان عنترًا ملك عليهم المنهل فقاتلوا قتال من استقتل واشتد
الضرب والطعن بالسيوف والاسل وكثر على بني عبس العدد وزاد عليهم المدد وضعف
الصبر وقل الجلد حتى ابيض جانب الشرق وبان البطل من الحق وفي تلك الساعة
اقيات طائفة بني عبس من تلك الافاق وكلهم على الخيول العتاق وفي ايديهم السيوف
الرفاق وارماح الدقاق . قال وكان خلاصهم على يد شيبوب كما قضى علام الغيوب لانه لما
سار بالماء في تلك البراري والاكم فجد المسير هو ومن معه حتى اقتبلوا على قوم بني ظم
فوجدوهم متتابعين طالبين وادي الرخم وقد تفرقوا في البر والفدافد ولا يلتفت احد منهم على
احد وكان ذلك بعد ذهاب الاسود فطلب كل واحد لنفسه الهجاة من هجر ذلك البر والفلاة
فوصل شيبوب الى بني عبس وهم في الوثاق والكتاف وقد اشرفوا على التلايف فتقدم
اليهم وحاهم واعلمهم بالحال واخذ يسقي النساء والرجال واخبر الملك زهير بافعال عنتر و عدد
له من قتل ومن اسرفضج بنو عبس جميعاً بالدعاء للامير عنتر وقالوا والله لا يفرط فيه الا
من لا عقل له ولا بصير ثم صاح الملك زهير لما راي من عظيم الفائدة اركبوا يا ويلكم من
هذه الخيول الشاردة وخذوا من هذه العدد المبددة التي على الجمال وثقلدوا بالسيوف
والنصال واطلبوا معونة من نجاكم من الامر والنكال هذا وقد انتعشت ارواح بني عبس
بعد ما كانوا يسكنون الرمس فركضوا طالبين الاعداء ليحلوا بهم الويل والبلاء وتركوا
البعض منهم لمداواة العيال والنساء وهم حينئذ ارفى من خمسمائة فارس من الابطال
العوايس وما زلوا يركضون الى ان اصبح الصباح واضاء بنوره ولاح فاشرفوا على محل
الحرب والكفاح وراوا عنترًا واصحابه تحت عجاخة السلاح فحملوا حملة الحق وطعنوا
في بني ظم وشيبان من قلوب تعاضمت فيها الحرق وفاض الدم واندفق وسال من
الاجساد العرق وصاح عنتره فيهم وزعق وطعن في الصدور والحدق وضرب ضرباً لا
تمنعه الدروع ولا الدرر هذا وشيبوب بين يديه يرمي النبال فيصيب بها مقاتل الرجال
وجري الدم كالغيث المطال وصال الشجاع وجال وترخ البطل واستطال فتفرق بنو ظم
ومن معهم من العربان في مهامة تلك القيعان وما تضاحى النهار وعلا حتى اقرر البر من
بني ظم وخلا ولم يبق منهم الا الاسارى والقتلى وكان ذلك الجيش عشرين الفا من
الفرسان فامر منهم سبعة الاف مع الاسود اخي الملك النعمان وهدأت الزعقات
والصرخات واستراحت الارض من ركض الصافنات والتقى للملك زهير ومن معه من
الاولاد بابي الفوارس عنتره بن شداد ومن معه من بني قراد فتقدم عنتره للملك زهير

وقبل رجله في الركاب والتقت الاحباب بالاحباب وهم الملك ان يترجل فقسم عليه
 عنتره ان لا يفعل فقبله الملك زهير بين عينيه وشكره واثنى عليه وقال ليا ابا الفوارس
 لقد فعلنا معك القبيح وبعينا عليك في الصحيح وما عرفنا قدرك الا لما فقدناك فله
 درك ودر من رباك ما اشفقك وما انصفك وما اغيرك على قومك وما اعطفك وهكذا
 اثنى عليه شاس ومالك ولم يبق احد الا وشكره لذلك وكان يوم علي بنى عبس ابرك
 الايام لنظرهم الى حاميتهم عنتره الهام لانهم لما وقعوا مع الاسود في الاسر والارتباك
 ايقنوا بالموت والهلاك وبعد ذلك امر عنتره فرسان بنى عبس بشيل الاموال والرشال
 وامساك الخيل الشاردة والجمال وما زالوا على تلك الحال حتى قدمت نساء بنى عبس
 والعيال ومن معهم من الرجال فنزلوا جميعاً في ذلك المكان لاجل راحة الاولاد والنساء
 وهم جميعاً فرحين بالتصر والظفر والنساء تقبل ايادي الامير عنتر وما منهم الا من اثنى
 عليه وشكره وفي ثاني الايام رحلوا طالبين جبال الردم ووادي الرمال وعنتره الى جانب
 الملك زهير واولاده وهم يتحدثون بما لاقوا من الاهوال وعنتره يتحدثهم بمحدث بنى
 شيبان وحديث الربيع القرنان وما فعل بحقه هو وحذيفة بن بدر من مكاييد الخبيث
 والغدر وما زالوا يسرون والملك زهير ينظر الى الملك الاسود وحمل بن بدر وهما
 بين الاسارى بلا كرامة ولا قدر ويعرض عنهما ويريهما ان ليس لهما عنده قيمة حتى
 يعاتبهما على افعالهما الذميمة وبنو عبس سائرون وهم في الخلاص فرحون ويقولون
 لعنتره جعلنا الله من السوء فداك فانه ما لنا حامية سواك وقد رأينا بنى فزارة في هذه
 المرة اشد عداوة من بنى مرة وما كان قصدهم الا خرب ديارنا وقلع اثارنا واما الملك
 النعمان فانه اذا سمع بما فعلنا باخيه الاسود يجمع علينا العربان ومن يعتمد عليهم من
 الشجعان وان راي العجز يشكو حاله لكسرى انوشروان فيقصدنا بعساكر الاعجام
 وعبدة النيران ونحن ما خوفنا الا عليك من دون الرجال لانك ترمي نفسك في معامع
 الاهوال فتبسم عنتره من هذا المقال والتفت الى الملك زهير وقال وحق نعمتك التي
 رفعت قدري واياديك التي عظمت امري لو اتانا كل من على الارض من عرب وعجم
 وهند وديلم ما تركت منهم احداً يصل اليك بالم ولا بد ما اجعل النعمان في اسرك
 وكسرى يرتعد خوفاً اذا سمع بذكرك هذا ولم يزلوا سائرين والى النجاة طالبين حتى
 وصلوا الى وادي الرمال حيث تركوا الحريم والعيال فراوه خالي الجنبات موحش الساحات
 ما فيه ديار ولا من يشعل النار الا الرسوم والاثار وعند ذلك اندهش عنتر وحار

وقلق بنو عبس على فقدان الاحباب ولم يعلموا ما جرى عليهم من المصاب ونظر شيبوب
 اذاً ببشارة بن منيع مصلوب على احد الجبال فصاح شيبوب والتحب وفاض دمه
 وانسكب وبكى من شدة الحزن والتهب واما عنتر فانه غاب عن الدنيا وصار في حالة
 الغضب آسفاً على الحریم والعيال وهو لا يعلم من فعل هذه الفعال

قال الراوي وكان السبب لهذا الحديث العجيب والامر المدهش الغريب ان عنترآ
 آمن لمن خانه وضع عهده واهانه لانه كان لما سار الى ملاقاته الاسود وغاب عنهم في
 ذلك البر والقدافد قد ترك عمه وولده عمرو خوفاً من حدوث امر واوصاهم بالحریم
 والاولاد وترك عندهما عشرين فارساً اجواد وزاد في ترحيمهم على الاسارى وهم مفرج
 بن هلال وابن العزى سنان مع مالك بن حسان وظالم بن الحارث والربيع بن زياد واخوه
 عمارة لانه قد مر الكلام سابقاً على ما قلب عمه وولده لنحوه من البغضة والابتعاد
 وما تأسس عندهما من الخبث والعناد وكان بعد ان مضى عنتر من الجبال وترك
 عمه مالكا وولده عمرو عند الامرى في الاعتقال دخل عمرو على مفرج بن هلال
 وصار يطالبه بما كان على اخته من الاموال ويقول له يا ويك انت قلت ان تنزل
 اختي في لحدها فهذه غاقبة البغي اوقعتك في يد عبدتها وما قد وقعت في الاقناص
 وما بقى لك من يده خلاص ولما سمع الربيع كلام عمرو التفت اليه وقال ويك يا عمرو
 اما تستحي من هذا المقال او لا تعلم ما عليك انت وابوك من الخبل لاجل متابعتكما هذا
 العبد ولد الزنا الذي طفى وتمرد وعاش في الخذا وترغبان ان تعيشان في حمايته ولا تعلمان
 ان اهل الارض اجتمعت على عداوته او تظنان ان عنتر يسلم بعد ان طلبه الملك
 النعمان او يبقى لكم قدر وقيمة بين العربان ام نقيمون في هذا المكان ولا تنهبكم عن
 قليل اسنة الفرسان ويحمل بكم الذل والهوان لانكم يا بني قراد قد انفردتم في مايتي
 فارس في برية هذه البلاد وتريدون ان تعادوا العرب والعجم والفارس والديلم وهذه
 افعال من تساوى عقله والعدم ويملك يا ابن العم كيف يطيب قلبك على ان تزوج
 اختك بمن كان بالامس عبداً لهايرعى النياق والغنم ولو ارتقى فوق ملوك العرب والعجم
 وحوى مال جميع الامم واني اقسم لك يا امير عمرو بجرمة شهر رجب والرب الذي
 اذا طلب غلب ان عنترآ في هذه النوبة لا يسلم ولو انتصرت له جميع الامم ولا يرجع
 من قدام الاسود وسوف ترى ما يجري ويجددو يلك يا عمرو فدع اباك الامير مالكا
 يئنم الفرصة والا شربتم من الموت اعظم غصة وتسي عيالكم ونساؤكم ويحمل فيكم فناكم

وتصبحون مثلاً عند العجم والبربر ومن تقدم ومن تأخر وما زال الربيع يحبس عمراً حتى اخذته الحمية والنخوة الجاهلية فضلاً عما كان في قلبه لعنترة من البغضة والعناد فاصفي الى قول الربيع بن زياد وقال كيف نقدر على المبادرة وقد بقينا في وسط بحور زاخرة فقال الربيع الراي عندي يا امير عمرو ان تاخذوا لكم عند مفرج خير مكان وانا اخذ لكم منه الامان على اموالكم والنسوان وتنفق كلنا ونسير الى الملك النعمان ونقيم عنده حتى ياتي اخوه الاسود وننظر ما يجري بينه وبين الملك زهير ويتجدد فان كان الاسود ظفر به توسطنا عند الملك النعمان نوبته وزوجناه ابنته ويبطل الريب والارتياب ونزوج اختك عبلة باخي عمارة الوهاب ونعود الى اوطاننا وتجتمع الاحباب بالاحباب ونكون قد نلنا من الفخر اعلى مكان بمصاهرنا للملك النعمان وبها بنا لاجله كل قاص ودان فقال عمرو ان سلم عنتره في هذه التوبة وظفر بالاسود واتي الى هنا وعلم بجاننا وما تجدد اما يقطع اثارنا الى الابد ولا ييتي منا احد فقال الربيع وهو في الضر الزايد يا امير عمرو من يقول هذا القول فانه لعقله فاقد ايسر عنتره بماتي فارس وليس هم باعيان ويلتقي عشرين الف مقاتل من الفرسان ويرجع سالماً الى هذا المكان فعند ذلك اتخدع عمرو من كلام الربيع لانه كان صاحب حيل وذا فصاحة وعمل فحل الاسرى من الزيود فتناولوا عددهم وساروا كلاسود وطلبوا باب الوادي وتلك الشعاب وهم غير مصدقين بالخللاص من العذاب وكان مالك بن قراد كل ليلة ياخذ العشرين فارساً الذين امره عليهم عنتره قبل ان راح ويرقد بهم بهم المضيق الى الصباح ولما خرج مفرج بن هلال بن معه من الرجال قتالوا من قاتل من رجال عروة وقبضوا على مالك ووده كما سبلا بينهم المقال عند ما مكهم عمرو من الاعتقال وجعلوا ذلك نوعاً من الاحتيال ثم انطبقوا في الصباح على الشعب فملكوا الجميع وصابوا بشارة بن منيع واستخلص مفرج ما كان له من الاموال والحريم والعيال وقبض على نساء بني عبس وعدنان واهان عبلة غاية الهوان لاجل ما بينه وبين عنتره من البغض والعدوان وهكذا ساق امواله واموال اعداءه وسار طالياً بلاد النعمان وهو لا يصدق بالنجاة وعمارة يدور حول عبلة ويتلافها ويسليها عن بكائها ويعدها بخلاصها من يد قناصها وهي لا تفتت اليه ولا تمن عليه وما زالوا سائرين حتى تضحى النهار واذا بفبار قد ثار من بين تلك البراري والقفار حتى سد منافس الاقطار فلما قرب اليهم ادر منهم جماعة لكشف الاخبار فرأوا جيوشاً زائدة العدد غائصة بالدروع والزرذ وقدامهم فارس جسيم كأنه

البرج العظيم لا يساوي طول احد من الرجال الى نخديه والشجاعة شاهدة له لا عليه
فلما اخبروا عنه مفرجاً بن هلال تغير وجهه في الحال ونادى واحرباه هذا والله معدي
كرب فارس بنى زبيد وان الفرار من بين يديه خير من الامر وقيود الحديد ولما
فرغ مفرج من هذا المقال اطلق لجواده العنان والتفت الى ابن عمه سنان وقال له
اتبعني واترك المال والنسوان فانه يخاض لنا ذلك كله الملك النعمان فهربا وتبعهما مالك
ابن حسان وكذلك الربيع واخوه عمارة بن زياد وهو يقول نهرب وتترك عبلة بنت مالك
ابن قراد فقال له الربيع ويلك يا نذل الانذال اترك عبلة واباها ولا تمت بسببها فهي نحس
على كل من يراها فمئنها هرب عمارة بدون ادنى جسارة واما ظالم بن الحارث فلما رأى قد
تركوا حريمهم وطلبوا الفرار قال ابعدم الله من بين عربان انقنار لانكم لا تدفعون غريمياً
ولا تحمون حريمياً ثم انه فارقههم وطلب دياره واخفى اثاره . قال الراوي وكان هذا الفارس
الذي هربوا من بين يديه ولم يتم جمعوا الوصول اليه شجاعاً لا يصطلى له بنار ويعادل بطول
قامته الاشجار وكان اذا ركب الجواد الاعلى يجرث الارض برجليه لطول قامته ووفور
همته واسمه معدي كرب ويلقب بفارس الفرسان اذا ركب وما كان عليه هم الا
ركوب الخيل العتاق والطعن بالرمح الدفاق ودأبه مباغته الحلال وقتل كل شجاع وبطل
وما لملك من الملوك حيلة عليه ولا الجبار وصول اليه . ومما نقلت عنه رواية الاخبار
انه ما خرج بذاك الجيش الجرار الا ليقتل عنتره وياخذ منه بالنار لانه لما سمع ان
عنتره نازل في جبال الردم وتلك السباسب اتى لياخذ بشار ابن عمه خالد بن محارب
الذي قتله عنتره فيما تقدم من الخبر حين قصد ان ياتي بالجيدا خادمة لعبلة لتفتخر
على البدو والحضر وكان ان الجيدا لما انكسرت بنوزبيد خرجت من قهرها وحزنها
وساحت في تلك البيد وقد تقدم الكلام على شجاعتها وان عنتراً ما قدر عليها الا بعد
جهد جهيد واكنها بعد تلك الواقعة انقطعت للنوح والتعديد وداومت احزانها حتى
اقلقت جيرانها وكان اذا جلس للشراب معدي كرب ورفاقه تاتيه فتكدر عليه صبوحه
واعتباقه فيعاتبهما بقوله الم يحزن لهذا الحزن ان يزول فتجيبه لا وحق الذي لا يزول
ولا يحول ولا ازال بالحزن المتزايد حتى اخذ بشار ابن عمك خالد فيقول لها معدي كرب
والله انه من اعظم الاكاداني اسير الى عبد بنى قراد واساويه في الحرب والجلاد واني
وحق رب المشارق والمغرب لا اقبل دم عبد بدم خالد بن محارب ولا اقتل به الا
زهيراً ملك بني عبس وعدنان واني بعده كل من يحتمي لهم من العربات وما زال

معدى كرب مصمماً على تلك الاقوال حتى سمع ان عنترًا نازل في جبال الردم ووادي
الرمال وعلم بما جرى بينه وبين بني شيبان وعصيانه على الملك النعمان فدخل على الجيدا
وقال لها انقني بقتل عنتره بن شداد وجميع بني قراد وسبي حريمهم والاولاد فقالت
لا والله لا اقنع الا اذا رايت ارض بني عيس بقلعاً وشربت من دم عنتره فحينئذ اطفي
غليل فؤادي ولا اعود اتحسر ولكن اخبرني ماذا جد من الامور وكن بطلب ثار ابن
عمك الرجل الغيور فاخبرها بما سمع من اخبار عنتره وما بان منه وظهر وانه قاوم الملك
النعمان وكسر بني شيبان وقد فعل هذا كله بمايتي فارس من انذال العرب فقالت
يا ابن العم دع التجبر والاغترار ولا نحتقر احداً من العبيد ولا من الاحرار لان السعادة
اذا كانت من السماء تجعل اقل العبيد محكماً فاقبل مني وبادر في هذه الفرصة لاخذ
الثار وكشف العار ولا تترك من بني عيس من ينفخ النار لما سمع معدى كرب هذا
الكلام هاج به الغضب والانتقام وامر بني زييد باخذ الالهة للسفر ولبس الحديد
واختار منهم خمسمائة فارس من الابطال وسار طالباً جبال الردم ووادي الرمال وقال
للجيدا اقبني هنا حتى اسير الى بني عيس وابلفك المنى فقالت لا وحق اللات والعزى
لا سرت اليهم الا بنفسى وذبحت شيخهم وفتاهم وشربت بيدي من دماهم وسبيت
اولادهم ونسأهم ثم خلعت ثياب الحزن والحداد ولبست عدة الحرب والجلاد وسارت
في اوائل الخيل وهي لا تصدق متى تنظر عنترًا ابن شداد ولما بعدت عن الحي والايات
ضاعت عليها الدنيا بما فيها من الفسحات وهاج بخاطرها اخذالثار وكشف العار فسارت
وهي تنشد وتقول

فني عمري وحزني غير فان	وقل تجلدي ومضى زماني
وفيض الدم قد ادمى جفوني	ونومي بعد خالد قد حفاني
فوا اسفي على من كان يحمي	حمانا بالحسام المزدواني
تمكن منه عبد بني قراد	وساعده القضا والموت دان
ولوان صرف الدهر غر	لما اعطى الفخار بني الزواني
اثيروا يا بني الاعمام حرباً	على اطلال عيس والمباني
وسوقوا من نسأهم كل عذراً	باطراف القنا سوق الهوان
فما يطني فؤادي غير طعن	يشير عجاوجة الحرب العوان
وضرب من ظبا البيض المواضي	يعض له الشجاع على البنان

قال وعند ذلك سارت بنو زيد وسارت النخوة في راس القريب منهم والبعيد وقد قويت قلوبهم بهذه الابيات وسموها للاحزان مشيرات وما زالوا سائرين حتى النقوا بجيش مفرج بن هلال وهو سائر في الحريم والاموال فرحاً بالخلاص من الاعتقال وهربوا من وجه بني زيد كما تقدم المقال فعند ذلك قال معدي كرب للجيدا انظري يا بنت العم الى هولاء الرجال وما حل بهم من الخوف والاهوال وهكذا الذئب اذا راي الاسد طلب بالمهرب اوسع مجال وهذا نصر ما مستا فيه تعب وهذه اول السعادة بلوغ الارب ثم حقق في السبي فنظر مالكا وولده عمر وجماعة من بني قراد وهم في الرباطات الشداد فصاح معدي كرب من الفرح يا للعرب ما اسعدها من طريق فاننا قد توفقتنا غاية التوفيق ثم قال لهم ويلكم كيف وقعتم في يد مفرج بن هلال وقد شاع انه عندكم في الاعتقال وان عنترأ قد باغت بني شيبان ونهب اموالهم والنسوان ولما تكلم معدي كرب بهذا المقال قال له مالك نحن الذين قد فعلنا بانفسنا هذه النعال وتركنا الحق واتبعنا الضلال ووالله ما كنا عند عنترأ الا اعز الخلق والرجال ثم حدثه بصنيعهم بعد ان تركهم عنترأ وذهب للقاء الاسود اخي النعمان وهو بعشرين الفاً من فرسان العربان وكيف انهم اطلقوا مفرجاً والربيع وعلى الخبيث والغدر اتفق راي الجميع ولما سمع معدي كرب هذا المقال قال له لعنك الله يا ملك على هذه النعال فوحق اللات والعزى لقد جازيتم عنترأ اقبح الجزاء وما علمتم ان عنترأ ترك لكم ذكراً يذكر ما ظلمت الشمس والقمر ولولاه لاندرس رسمكم والاثرو ولكن ما جرت هذه العجائب الا لتوفيق الجيدا بنار ابن عمها خالد بن محارب ثم امر بعض العبيد ان يرموا مالكا على ذلك الصعيد وان يضربوه ضرب من لا يرق له قلب من حديد وهكذا انزلوا بسائر بني قراد الضرب الوجيع حتى عم البلاء الجميع وبعد ذلك قال معدي كرب للجيدا ابشري بنيل متاك فان هذا الشيخ هو الذي ارسل عنترأ الى ديارك حتى سباك وقتل ابن عمك خالد وادرك الحزن الزايد وقد اراد هذا النحس ان يملك لابنته خادمة لتكوفي بخدمتها قائمة فلان اشني فوادك منه ومن ولده فاذا وصلنا الى الاحياء اقود هذا الشيخ من ذقنه ويده واما عنترأ الذي طابنا في هذا المقصد فانه قد سار للقاء الملك الاسود وما نحن ممن يعاند الملك النعمان في الاعمال لما له علينا من الافضل ولاجل ما ياتينا منه كل سنة من الهدايا والاموال ولكن نعود الى الديار الى ان تصلنا الاخبار فاذا سمعنا بان سبي بني عيس اتى مع الاسود وعنترأ معهم مقيد اسير الى النعمان

واستوهب منه عنتراً الكشحان واحضره الى بين يديك واقربقتله عينيك وبعدهذا
 المقال رجع بنوزبيد يطلبون منازلهم والاطلال وتولت الجيدا في تلك الطريق عذاب
 مالك وولده عمرو فعذبتهم عذاباً امراً من الحريق هذا ما كان من هولاء واما ما كان
 من المنهزمين من بني شيبان فانهم وصلوا الى الملك النعمان وكانوا جازوا ارضهم ولم
 يفتتوا اليها ولا عنوا عليها ولما دخلوا الحيرة وصاروا قدام الملك النعمان شكوا من عنترة
 احوالهم وعظمو احوالهم واخبروه ان مقدمهم مفرجاً بن هلال ومن معه من الرجال
 قد وقعوا في الاسر والاعتقال فقال النعمان وفي كم كنتم قالوا كنا في تسعة الاف وهو
 بمايتي فارس ولكنهم كالا سود العوابس ثم ان المنهزمين وقفوا بين يديه واخبر كل منهم
 بما جرى عليه وكيف زحفوا الى الجبل وما حصل من العمل وكم جرى عليهم من الهوان
 بعد اسر مالك وابن عبد العزيز سنان فقال النعمان وذمة العرب ان هذا الحديث يقطع
 الظهر وان لم تدبر على هذا العبد اصبحنا بالذل والقهر ثم امر فاخذوا المنهزمين الى احسن
 مكان وزاد لهم في الاحسان وقال اني اصبر الى ان يأتي اخي الاسود بملك عيس وعدنان
 واموالهم والنسوان وبعد ذلك انفذه الى هذا العبد فيسوقه اليه مكبلاً بالديد فاندبه
 العذاب الشديد وبعد ذلك اضرب رقبتة واجعل الكلاب تاكل جثته وبعدها ايام
 وصل مفرج بن هلال وسنان ومالك والربيع وعمارة وهم قد خلاصوا جميعاً من القيود
 والاغلال وما فيهم من يظن انه نجى ولا راي بعينه فرجاً حتى دخلوا على النعمان وشكوا
 بين يديه ما جرى عليهم من الذل والهوان فامر لهم بالجلوس ووعدهم بازالة الخوس
 ثم التفت الى مفرج ورفقته واستعاد منهم الحديث على جليلته فاعادوا عليه ما صادفهم
 من قلة التوفيق وكيف لا قام معدي كرب في الطريق فلما سمع الملك النعمان هذا المقال
 تعجب من تلك الاحوال وقال والله يحق لهذا الحديث ان يكتب بقاء الفضة والذهب لما
 جرى فيه من العجب ولما زاد به الغضب وتوقد قال لمفرج في كم سار هذا العبد الى لقاء اخي
 الاسود فقال والله يا مولاي سار بنحو مائتين من الابطال وقد زين له الشيطان وجه الحال
 وانه يخاف حريم بني عيس والعيال فلما سمع النعمان هذا المقال اخذه الانذهال وقال اذا
 شاع هذا الخبر في الاقطار فهو علينا من اكبر العار ولا اقول ان هذا العبد عاقل بدهذه
 الفعال بل انه لا يخاف الموت ولا يخطر له على بال فعند ذلك تقدم الربيع وقبل الارض
 وقال ايها الملك ادامنا الله تحت ظلك انه ما جعل هذا العبد يركب الخيل ويرمي روحه
 في المهالك الا عشقه لعيلة ابنة مالك فقال عمارة والله صدقت يا ربيع لان عيلة تورث

الجنون لمخظها البديع فعرف الربيع معناه وقال له ويلك يا جبان ولماذا لم يزدك حبها
شجاعة بل قد زادك ذلاً وصقاعة واما النعمان ومن عنده من العربان فقد حزنوا على بني شيبان
فصار النعمان يطيب قلوبهم ويقول لهم يا وجوه العرب لم يبق لنا وجه نطلب منه الفرج
و بلوغ الآمال الا قدوم اخي الاسود ومن معه من الابطال فان كسرهم عنتر بمن معه من
الانذال طلبنا لانفسنا سكناً غير هذه البلاد والاطلال وانه لم يقل هذا امام العرب الا من
شدة ما حل به من الغيظ والغضب وبعد قليل من الايام وصلت طائفة من بني جذام
ولم الذين انهمزوا من روابي الرخم وما فيهم من يلتفت الى ورائه ولا يعلم ما جرى برفقائه
وكان النعمان ذلك اليوم في موكب عظيم من ارباب دولته وعظما مملكته وكان بعيداً عن
المدينة في ارض يقال لها النخف فلما راي الغبار عن جواده وقف ولما ابصر المنهمزمين
تسابقوا اليه ورموا انفسهم عن الجمال بين يديه ورفعوا على رؤوسهم التراب ونعوا له
اخاه الاسود ومن معه من الاصحاب فلما راي ذلك النعمان زاد به الاضطراب وكاد ينعمم
لسانه عن الخطاب فقال ويلكم وهل ظفركم عنتر قال نعم وباخيك الاسود ومن معه
من العسكري وقد قلع من الجميع الاثر وتركنا فضيحة ومثلاً بين البشر فقال النعمان يا اولاد
الانذال نحن سمعنا انه سار اليكم بمائتين من الرجال وانتم في عشرين الفاً من الابطال الاقيال
ومعكم اخي الاسود الذي اذا غضب لم يبق على احد فقالوا ايها الملك اننا كنا في عشرين
الفاً بلا خلاف وقد زاد فينا طائفة من بني فزارة ومن بني مرة نحو خمسة الاف وسرنا كلنا
مع اخيك الاسود الى ديار بني عدنان وحطنا بهم من كل جانب ومكان وممكننا اموالهم
والنسون وانزلنا بهم الدل والهوان وعدنا راجعين والى عيون الظما قاصدين وملانا القرب
واخذنا في المسير والطلب وما زلنا نقطع البر حتى نضجنا من التعب وما احدمنا الا وكان
قد اكل من لحم الوحش فعطش والتهب فقمنا الى الروايا فاذا هي مبزولة ناشفة ما فيها
ما يبيل الشفة فزاد بنا الظما وحل بنا الانهار وصارت الارض حولنا كقطعة من نار
فلما راينا اخاك الاسود قد اشرف على العطب شار عليه بعضنا ان ينفذ النجاة بالقرب
ليلاً ها من غدير بني الاخرم فالتقام عنتر واورثهم العدم واعادوا عليه كل ما تقدم فقال
لم النعمان وهو بعض اصابعه ويستعظم فجائمه هل اخي سالم ام قتله عنتر فقالوا والله ما عندنا
منه خبر فامتلا النعمان غيظاً وانقماماً وصار الضيا في عينيه ظلاماً وفي اخر النهار وصل
جماعة من المنهمزمين فاخبروه ان الاسود باق اسيراً وانه بات عند عنتر ذليلاً حقيراً وهكذا
اخبروا عن حمل بن بدر وجماعة من بني فزارة وقالوا ان بقية العساكر ضاعت من العطش

فذهبت خسارة اي خسارة فعند ذلك رجع الملك النعمان الى البلد وقد كاد يموت من
 الهم والنكد وسار وهو يقول هذه سبعة الاف ناخذ ثارها من عبد اسود نسل حرام ونجعل
 دم العبيد عديل دم بني ظلم وجذام وهذه غاية النقص في المقام وان وصل هذا الخبر الى
 كسرى انوشروان فلا يبقى لنا عنده قدر ولا شان ولما سمع الربيع هذا الكلام تكدر
 وكاد ان يخنق من افعال عنتر ومساعدة الزمان له كيف دبر فتقدم الى امام النعمان وقبل
 الارض ودعا بانفصاح لسان وقال ايها الملك المظفر لا ياخذك بهذا الامر هم ولا فكر فان
 حكك نافذ في جميع البدو والحضر فاكتب ايها الملك الى قبائل العرب من بعد منها ومن
 اقترب فيتفذل العربان اليك وتجتمع كلها بين يديك فتقطع اثار بني عبس وتحل بهم التعس
 والنكس لانك اذا قلت لمن يقدم اليك من الفرسان اجتكم قتل رجالهم ونهب اموالهم تطلبهم
 القوم من كل جانب وتقصدهم القبائل من المشارق والمغرب فيفتنهم بالنكبات والمصايب
 ولو كان فيهم مثل عنتر عشرة الاف راجل وراكب وانا اكتب الى حذيفة بن بدر واعلمه
 بهذه العبارة فياتي بجميع بني فزارة وارسل لبني مرة وفارسهم ظالم بن الحارث لياقي وياخذ
 ثاره ويكشف عاره وارسل ايضا الى اخوتي واهل عشيرتي ونسير الى هذا الشيطان فتهلكه
 ونفني من معه من الفرسان فقال له النعمان وقد زاد به الغضب واشتد والله ياربيع قد
 فحمت علينا باباً لا يسد واحوجتنا الى خرق ناهوسنا مع هذا العبد ثم ان النعمان من وقته
 وساعته امر ان يكتب عشرين كتاباً الى قبائل العرب الذين هم تحت امره وطاعته وكتب
 ايضاً الى معدي كرب فارس بني زيد يعلمه بامر الملك الاسود وانه عند بني عبس
 مصفد ومعه سبعة الاف من بني ظلم وجذام وهم في حالة الذل والارغام ويامرهم في الكتاب
 بالقدوم عليه والحضور بين يديه وان يحضر معه جميع فرسان بني زيد وبني مراد ليكونوا
 لهم عوناً على عنتر بن شداد ويقول له ارسل الينا حريم بني عبس وعدنان وسبي بني شيبان
 ولا تترك عندك من سلبهم ولا رمة عقال ولا تعرض لهم بحال ثم اوصاه باخرا الكتاب بحفظ
 عبه ومن لها من الاصحاب ورعد انه يعرض عليه اضعاف ذلك عند ما يصبح ذلك العبد
 صريع المهالك ويحرضه على القدوم بالهمل بدون توان ولا مهل فلما وصل الكتاب الى
 معدي كرب قرأه وقال يا لعرب لله در بني عبس وما نالت من الفخر ودر الزمان وما
 يظهر من العجب والله لا بد ما يكون لهذا العبد حديث تعجب به الرجال ويذكر علي مدى
 الاجيال وقد كان في ما مضى قتال هذا العبد عاراً واليوم اصبح عزاً ونفخاراً لانه قد اذل
 السادات والفرسان وقاوم الملك النعمان ومن قهر هذا العبد في الميدان ساد على جميع

فرسان العربان لان الناس رجالان رجل يصف نفسه بمقاله ورجل تصفه الناس بفعاله
ولما فرغ من هذا الخطاب استعاد الحديث من النجاشي فاخبره ان عنترًا نازل في جبال
الردم ووادي الرمال فامر باكرامه وانفذ للجيداء واخبرها بهذا المقال واعلمها بما دبر من
الفعال وكانت الجيداء لم تزل مشغولة بعذاب مالك وولده عمرو الى ان قدم رسول
النعمان واخبرها بمعدى كرب بما كان واما عيلة ونساء اعمامها فان الجيداء جعلتهن خدامات
وكلفتهم ما تكاف به الاموات فلما اتاها الخبر قالت يا ابن العم اماما ذكره النعمان من رد
اموال مفرج بن هلال فاني اقبله على الراس ولا اغير المقال واما ما ذكره بخصوص عيلة
واهلها فحتى اسير الى عنتر بن شداد واباغ منه بالقتل غاية المراد ولا ار يد من النعمان ان يدنا
بنجدة ولا اسعاد وعلي ان آتية بعنتر بالقيود والاصفاد واخص الاسود من الاسر والعناد
ويكون ذلك على يدي وتبرد نار كبدي فقال لها معدى كرب ان الراي الصواب الذي
لا يعاب ان تسيري بسبي بني عبس وبني شيبان الى الملك النعمان وانا اخذ خمسة الاف
فارس اجواد واسير الى لقاء عنتر بن شداد واتيكم به بالقيود والاصفاد واذا فعلت قدام النعمان
هذه الفعال لا يخالفني ابدا في مقال قالت اني لا اسير الا و معي جميع بني قراد حتى لا يخفف عنهم
العذاب والانكاد ثم ان الجيداء تجهزت بمائة فارس وساقبت بني قراد قدامها وسارت
كالاسد العابس ولم تزل مجدة السير في تلك الاراضي والافاق حتى وصلت الى ارض العراق
وكان في جملة الماسورين جرير اخو عنتر وقد قامى من الشدة كل منكر ولم يجد فرصة
للخلاص والنجاة من الاقناص الا ذلك اليوم فانه سار في عرض البر وراح بين تلك
التلال قاصداً جبال الردم ووادي الرمال وما وصل الى تلك الجبال واخبر عنتر بما
جرى من الاحوال واما ما كان من معدى كرب فانه رحل بعد مسير الجيداء بخمسة
الاف فارس كالا سود العوايس وركب قدامهم وسار وهو يترنم بهذه الاشعار

سباع البر سيري واتبعيني	تري نعم الصويحب عن يقين
اذا اصبحت حي بني قراد	صباحاً اقتضي منهم ديوني
فاترك قومهم بالحلي صرعي	بطعن بالجباه وبالعيون
وتعرفني الفوارس بعد فتك	بعبدم التسي بالهجين
انا معدى المقدم من زبيد	وكل فوارس العربان دوني
لظلي تسجد الفرسان خوفاً	اذا جردت سيني في ييني
لي الدنيا ومن انجى عليها	عبيد في المعازل وفي الحصون

وباسني يا بني عبس شديد
فما لجميعكم عندي اعتبار ولا قدر اذا قابلتوني
وولا البغي قلت الارض طرا اقلها برحمتي فتقيني

قال الراوي ان هذه الابيات من جملة مقالات جاهلية العرب لانهم كانوا اذا اعلوا الفارس منهم ظهر جواده واعتد بعدة جلاده يقول ان الارض وما عليها جميعا في قبضة يده والموت بين صارمه ومهنده . هذا ما كان من معدي كرب فارس العرب . واماما كان من بني عبس وعنتر فانه وصل اليه اخوه جرير واعلمه بالخبر ان معدي كرب قادم عليه بخمسة الاف فارس من الابطال القناعس وان الجيداء سارت بعيلة مع السبي وجملة النسوان الى الملك العمان فلما سمع عنتر هذا المقال اخذه الانذهال واتى الملك زهير واخبره بتلك الاحوال لان الملك زهيراً واولاده كانوا لا يزالون يرددون قلب عنتر من حين ما وصلوا الى الجبال واندشوا من ذلك المظر وكان قد جرى على عنتر ما لا يجري على قلب بشر فقال له الملك زهير يا ابا الفوارس لا تعتب على الزمان فانه لم يزل باهله خوان وان الدهر يومان يوم فرح ومسرة ويوم بؤس ومضرة قال عنتر والله يا مولاي ليس خوفي على الاموال ولا جزعي من ثقلبات الاحوال ولكن اخاف على عيلة ان يصل بها الربيع الى النعمان يزوجها باخيه عمارة الكشجان قال شيبوب وحق من تطيعه الشمس والقمر والبدر انه ما فك الامرى وفعل هذه الفعال الا عمك مالك وولده عمرو واني ما كنت طيب القلب بتركهم بعدنا في هذه الجبال لان الغدر لم يزل في قلوبهم ولا بد ان يقعوا في الجبال ثم انهم نزلوا في ذلك الوادي وضربوا الخيام وملاوا المغاير والكهوف من اسرى بني لحم وجذام وقام عنترة لوعة الوجد والهيام وكان اذا وجد مع اولاد الملك زهير يظهر الجلد والاصطبار واذا خلا بنفسه يعدد نفسه بمثل هذه الاشعار

لمن طلل بوادي الرمل بال
وقفت به ودمعي من جنوني
اسائل عن فتاة بني قراد
وكيف يجيبني رسم محيل
اذا صاح الغراب به شجاني
واخبرني باصناف الرزايا
غراب البين مالك كل يوم
محت اثاره ريح الشمال
يفيص على مقانيه الخوالي
وعن اترابها ذات الجلب
بعيد لا يعرف عن سوالي
واجري ادعني مثل اللالي
وبالهجران من بعد الوصال
تعاندي وقد اشغلت بالي

كاني قد ذبحتُ بجد سبفي
 بحق ابيك داوي جرح قلبي
 وخبر عن عبيلة اين حات
 فقابي هائم في كل ارض
 وجسمي في جبال الادم ماتي
 وفي الوادي على الاغصان طير
 فقلت له وقد ابدى نجيباً
 انا دمعي بفيض وانت باك
 لحي الله الفرق ولا رعا
 اقاتل كل جبار عنيد
 فراخك او قنصتك بالخبال
 وروح نار سري بالمقال
 وما فعلت بها ايدي الليالي
 يقبل اثر اخفاف الجمال
 خيالاً يرتجى طيف الخيال
 ينوح ونوحه في الجو عال
 دع الشكوى فخالك دون حالي
 بلا دمع فذاك بكاء سال
 فكم قد شك قلبي بالذبال
 وبقتلي الفراق بلا قتال

قال الراوي وكان عنتر لم يزل في البكاء والتعديد والحزن الشديد حتى وصل اليه اخوه
 جوير من بني زبيد فكان وصوله مثل يوم العيد لانه اخبره بجميع الاسباب وبين له ما لم
 يكن عنده بحساب. قال ولما اخبر عنتر الملك زهير بما سمع من اخيه جوير خف كرب
 واطمان قلبه وقال له وعلى ماذا عوات من الفمال بعد ان عرفت بهذه الاحوال قال يا مولاي
 الاقي معدي كرب ومن معه من الفرسان واشتت شمائم في هذه القيعان واذا ساعدتني
 المقادير على مقصدي ووقع معدي كرب في يدي طلبت منه النساء وابنة عمي عبيلة وكفائته
 بجميع اموال الحلة فان تعهد بذلك والاسرت الى هنالك فاخلصهم من الاسر والحوان
 وافني سائر بني شيبان واذا خانني الزمان وسمعت ان عبيلة تزوج بها عمارة القرنان ضربت
 رقبة الاسود وفتيت اهل العراق واقمت الحرب على قدم وساق ولا ازال اسفك دماء
 واغزو الملا حتى اصبح قتيلاً في الفلا قال مالك بن زهير والله ما ننازقتك وابنا مرت
 نرافتك وكان ابو شداد وعمه زخمة الجواد قد جرى عليهما لفقدهم الحريم غم حسيهم وهم عظيم
 قال الراوي وان عنتر من حينه تاهب للقاء معدي كرب ومن معه من بني زبيد وقد عزم
 ان يلتقيهم وحده في ذلك البيد ثم قال عنتر للملك زهير واولاده الصناديد ان هذا
 الفارس قادم الينا بمن معه من الفرسان وقد شهدت له بالشجاعة ابطال العرب والشجعان
 قال الملك زهير لقد صدق الذي وصف هذا الفارس والقرن المداعس قال عنتر ايها
 الملك كن آمناً من كل من يقدم عليك فان عبدك كفوء ان ياتي اليك ولما انصرفوا
 ذهب كل منهم لياخذ راحة المنام وكان عنتر قد خرج عن الخيام وسار الى باب المضيق

اقام هو وشيبوب يحرسان الطريق ونعل كذلك في ثاني ليلة فتت له الحيلة وفي
 الليلة الثالثة انتظروه فما عاد اليهم وخرجوا يطلبونه فخفي خبره عليهم فقلق الملك زهير
 لذلك وقال والله ما هو الا قدسار وحده الى بني زييدو يري نفسه في كل هول شديد
 فوحق ذمة العرب لقد ركب طريق الخطر بسيره وحده ولم يعلمنا بالخبر قال شداد
 ايها الملك ان ولدي كما تعلم مقدم على عظام الامور وقد سئته لمن يعلم وساوس الصدور
 وعلينا ان نحفظ هذا المكان من كل خطر حتى يعود الينا ولدي عنتر او نسمع له بعلم او خبر
 لانه يعلم كل من حضر انه ما سار الا الياتي معدي كرب ومن معه من العسكر هذا ما كان
 من هولاء واما ما كان من معدي كرب فانه لما قارب تلك الجبال نزل بين معه بين
 تلك التلال وقال لم قد قربنا الى حيث نحن ضالون القتال وانا اعلم ان عنترا اذا سمع بخبري
 وعلم بالحال فما يخرج الى حيث ما يكون للحرب مجال بل يمسك راس المخيق ويقا تل بقدر
 ما يطيق واخاف ان يطول المطال وتدر كنا قبائل النعمان قبل ان نبلغ الامال وقد بدا لي
 راي الصواب ان انزل بين هذه الفضاب واذمعي عشرة من الفرسان الاخيار وهم
 بهم على الشعب عند طواع النهار فما يعلم عنتر وقومه الا ونحن في دال الوادي ونقبضهم
 قبض الايادي الى ان تاتوا الينا ويهون الامر علينا وعلو ذكرا بهذه النعال لان التدبير
 خير من القتال فقال له الجميع افعل ما بدالك فما فينا من يخالف مقاتك ولما سمع معدي كرب
 منهم ذلك الكلام اراح نفسه ساعة في المنام ثم قام واعتلى ظهر الجواد واخذ عشرة من فرسانه
 الاجواد واوصى الباقي ان لا يرحلوا الى الصباح وصار يقطع البطاح حتى قارب السحر
 وهم في ذلك البر الاقفر واذا برجل متجنب الطريق ساير تحت العاس وله خطوات اخف
 من النفس قال معدي كرب لبعض رفقاء انظر من هذا الرجل الذي نراه ناخلق ذلك
 الفارس العنان حتى قارب ذلك الرجل فاداه واقف غير بعيد منهم يسمع ما نالوه بذلك
 الشأن وكان قد ابصرهم كما ابصروه وانكر امرهم كما انكروه فقال الزبيدي من اي الناس
 انت يا غلام والى اين قاصد في هذا الظلام فقال الرجل انا من بني زييدو قد ارسلني
 مولاي معدي كرب اكشف له اخبار عنتر وها انا قد عدت ومعني اطرف الخبر قال
 الزبيدي كذبت يا نسل الفجار وها نحن بنو زييد سائر بين انقلع من بني عيس الاثار ثم
 مدالسنان واراد ان يسوقه الى معدي كرب ليستخبره عن حاله فرماه بنبله اسقاء كأس وباله
 ولما وقع وصاح سمع معدي كرب نداءه فقال واحرباه قد قتل ابن عمنا وخسرناه فدونكم
 قاتله يا بني عمي فاعدموه الحياة فتبعه اربعة على الاثر فهرب وغاب كلح البصر فتعجبوا

منه كيف نجا واطلقوا خلفه الاعنة تحت اذيال الدجى واذا به قد عاد ومعه فارس كأنه طود
 من الاطواد او من بقايا قوم عاد وكان ذلك البطل الجواد حامي قومه يوم الطراد فارس
 الفرسان ومذل الشجعان الامير عنبرة بن شداد وذاك الرجل الذي امامه اخاه شيبوب
 وهو يشابهه بجريه ربح الجنوب فانصب عنبرة على الخيل انصباب السيل فقتل منهم اثنين
 وضرب شيبوب الثالث بنبله في فؤاده نكسه عن جواده وعاد الرابع لنحو قومه ينادي ويقترب
 حتى وصل الى معدي كرب فاخبره بما فعل ذلك الفارس المغوار فزاد به الغيظ وقدحت
 من عينيه شرر النار فاطلق الجواد حتى التقي بعنبرة بن شداد فتطابقا وما فيهما من نظم
 ولا نثر وزاد الظلام واعتكر ووقع بينهما الضراب من خطأ وصواب وقطر الدم من اجسادهما
 على التراب وقامت لهما زعقات وهجمات تشيب الغراب وما زال الا يتطاعنان بالرماح حتى
 ابيض مفرق الصباح ولم يبق بين ايديهم الا الكعوب فتركوها وجردوا الصفاح واخذوا
 في الجلاد والكفاح وكان شيبوب قد التقي بالفارس الاخر وما زال يروغ قدومه حتى قتل
 جواده واخذ يضربه بالنبال ولا ينال منه مراده لما عليه من الحديد والزررد التضيد هذا
 وعنبرة مع معدي كرب في القتال والضربات تختلف بينهما على الدرق بالصل وقدم
 بينهما صارم الموت وبرق وعظم بينهما الغيظ والحقق وذابت القلوب من الحرق وكان قد
 حل بمعدي كرب الضجر والقلق لانه ما ظن انه ياتي من عنبرة هذا الملتقى ولا يشقى معه هذا
 الشقا فعند ذلك رميا من ايديهما السيوف وكل يود ان يسقي رفيقه كاسات الختوف
 وتدانيا بالمجال وتجاوزا بالاطواق وكادت ارواحهما تبلغ التراق فزع كلاهما عن الخيل
 لانهما قد ذهب منهما العزم والخيل وما عادت خيلهما تقدر على الدوران والميل ولما
 وقعا الى الارض صاح صيحات الاسود وسحقت ارجلها حصي الجلمود وكان معدي كرب
 قد كل ومل وقد شجاعته وعزومه واضمحل وابصره عنبرة قد جرى الدمع من عينيه وانذرف
 لشدة العينة والاسف فينثذرع في عنترة زعقة الاسد وتقدم اليه وحمله بما كان عليه
 وجلد به الارض فانوهن وكاد يتقيا ما رضعه من اللبن فشد كتافه وهو غائب عن الدنيا
 مما عاينه من البلوى ولما ابصر صاحبه ذلك ايقن انه هالك فانقض عليه شيبوب واخذه
 اسيراً وقاده ذليلاً حقيراً ولما صار بين يدي عنبرة قال له يا ابا الفوارس ليس لك
 علي نضل في هذه النوبة لان كلا منا قد عاد بفارس فقال عنبر صدقت ولكن بينهما تفاوت
 لو عرفته ما نطقت واعلم يا ابا رباح وحق من خالف بين المساء والصباح ما ولدت مثل
 معدي كرب النساء ولا تلد مثله الا اذا شاء رب السماء فقال معدي كرب لا وحق خالق

الاديان ومركب الارواح في الابدان ان الفروسية والشجاعة تفقدان اذا حضرت
 يا عنتر في الضراب والطعان ويتساوى بين يدك الشجاع والجبان
 قال الراوي وكانت فرسان الجاهلية تنصف نفوسها في ذلك الزمان ولا تقول الا الحق
 في اي حال كان ثم ان عنترآ شد معدي كرب علي جواده عرضاً وقال لشيبوب شدا سيرك
 وعد بنا الى الجبال لاني اريد ان اخاص بمعدي كرب ابنة عمي عبلة والاموال وكل ما لنا
 عند النعمان في الاعتقال والا ضربت رقبة معدي كرب ورقبة الاسود وخلصت قومي
 ومالي بالحسام المهند فقال له معدي كرب يا ابا الفوارس ان عبلة تخلص هي ومن معها من
 الرجال ولا يفقد من امواتكم عقال وان كنت تثق بي فاطلقني من الاعتقال وانا ارد عنك
 فرسان قومي واكفيك امر القتال واكون صديقاً لك مدى الايام والليال وربما اتوسط
 نوبتك عند الملك النعمان و يصطح علي يدي امرم والشان من قبل ان تسير اليك عساكر
 العربان ونقصدك الابطال والشجعان وياتيك خلق كعدد الرمل فيحاصرونك في هذه
 الجبال وفي ذلك الوقت تطاب الاقالة ولا ثقان لان الشجاعة تبطل عند كثرة الرجال
 وانت بعد ذلك ابصر واخبر وعلى تدبير نفسك اقدر فقال عنتر ان الذي نقوله يا معدي
 انا اعرفه ولست اهدى مني الى ما تصفه ولكني ما عاندت النعمان وبذلت سبي بالفرسان
 الا لاسم العبودية وانال المنزلة العالية وقد خطر ببالي اني اتغلب على الدول ويعلمو
 ذكري على الاول ويضرب بي من بعدي المثل واني لا ارمي روجي في هذه الاحوال الا
 لاجل هذه الاحوال ولا اعلم هل ذلك لسعادتي ام لهلاكتي وانقضاء مدتي فلما سمع معدي
 كرب هذا الخطاب انقطع عن رد الجواب وعلم انه رجل لا ينبع فيه العذل وقد استقل
 وهانت عليه نفسه قبل فروغ الاجل وانه لا يحضر لقتاله الا من انقطع من الدنيا رزقه
 والامل وما سار عنتر الا قليلاً واذا بغبار بني زيد قد ثار وصهيل خيالم قد قلب الاقطار
 وكان عنتر سائراً بالعجل وهم مسرعون ليلحقوا مقدمهم بدخول الجبل وكان معدي كرب
 قد حدث عنتر بما فعل وانه قد سبق قومه لذلك العمل وحصل له ما خاب به الامل ولما
 تحقق عنتر ذلك الغبار قال لشيبوب خذ هذين الاسيزين وتقدم في هذه القفار وانا ارد
 عنك هذا الجيش الجرار فاخذها شيبوب وسار وانذهل معدي كرب من ذلك واختار
 وقال في نفسه ان هذا العبد جبار لانه يريد يلتقي جيشاً فيه خمسة الاف فارس من كل
 مدرع ولا بئس من فرسان بني زيد الاشواوس ولكن الانسان الموفق السعيد ينال كل ما
 يريد وما زال بنو زيد سائرين الى ان وصلوا الى مكان القتال فراوا جثث القتلى مطروحة

عَلَى تِلْكَ الرِّهَالِ وَتَبِينُوهُمْ وَإِذَا هُمْ بَنُو عَمِّهِمُ الَّذِينَ سَارُوا مَعَ مَعْدِي كَرِبَ لِيَدْخُلُوا الْمَضِيقَ
 كَمَا تَقْدُمُ الْمَقَالُ فَنَزَلَ بِهِمُ الْجِبَالُ وَعَظُمَ بِهِمُ الْغَضَبُ وَالْإِشْتِعَالُ وَاجْتَدُوا يَنْظُرُونَ إِلَى الْيَمِينِ
 وَالشِّمَالِ وَلَا يَرُونَ أَحَدًا يَسْأَلُونَهُ عَنِ تِلْكَ الْأَحْوَالِ فَمَا رَأَوْا إِلَّا فَارِسًا سَائِرًا أَمَامَهُمْ وَهُوَ
 يَلْتَفِتُ إِلَيْهِمْ وَلَا يَخْشَى أَقْدَامَهُمْ . فَقَالَ بَعْضُهُمْ دُونَكُمْ هَذَا الْفَارِسُ وَأَسْأَلُوهُ مِنْ فِعْلِ هَذِهِ
 النَّعَالِ وَإِنْ كَانَ هُوَ فَاعْلَاهَا فَشِيلُوهُ عَلَى إِسْنَةِ الرِّمَاحِ الطُّوَالِ فَتَجَارَوْا وَرَأَاهُ وَمَدَّو الرِّمَاحَ
 وَلَمَّا قَرَّبُوا مِنْهُ صَاحُوا عَلَيْهِ بِأَسَدِ الصِّيَاحِ وَقَالُوا وَيْلَكَ يَا ابْنَ الْأَنْدَالِ مِنْ فِعْلِ بَاهِلَانَا هَذِهِ
 الْفِعَالِ وَإِنْ فَارَسْنَا مَعْدِي كَرِبَ سَيْدِ بَنِي زَيْدٍ وَمَالِكِ الْفَقْرِ وَالْبَيْدِ وَمَنْ أَنْتَ أَيُّهَا السَّائِرُ
 وَحَدَّه كَالشَّرِيدِ فَعَادَ إِلَيْهِمْ عِنْتَرَةٌ عَوْدَةً لِأَسَدِ الرِّبِيَالِ وَزَعَقَ بِهِمْ صَوْتًا يَقْلِبُ السُّهُولَ
 وَالْجِبَالَ وَقَالَ أَنَا عِنْتَرُ بْنُ شَدَادٍ صَاحِبُ هَذِهِ الْفِعَالِ وَسَيْدُكُمْ مَعْدِي كَرِبَ عِنْدِي فِي
 الْأَعْتِقَالِ وَأَنْتُمْ يَا بَنِي الْأَنْدَالِ ابْشُرُوا بِالْفَنَاءِ وَالْإِضْمَحْلَالِ وَكَانَ فِي يَدِهِ رَنْحٌ طَوِيلٌ أَخَذَهُ
 مِنْ بَعْضِ الْقَتْلَى فَطَلَبَ بِهِ صَدُورَهُمْ وَابْتَدَأَ يَجْنِدُهُمْ فِي الْفَلَاحِ وَفِي أَقْلٍ مِنْ سَاعَةٍ قَتَلَ مِنْهُمْ
 فَوْقَ عَشْرِينَ وَبَاتَ الْبَاقُونَ مِنْهُمْ هَلِينِ بَعْدَ مَا كَانُوا وَرَاءَهُ مُتَتَابِعِينَ وَعَادَتْ أَوَاخِرُهُمْ تَدْرِكُ
 الْأَوَائِلَ وَتَصِيحُ بِأَذْلِ بَنِي زَيْدٍ بَيْنَ الْقَبَائِلِ وَعِنْتَرُ يَمَانَعُ عَنِ نَفْسِهِ وَيُقَاتِلُ وَكَلَّمَا تَأَخَّرُوا عَنْهُ
 يَقْدُمُ عَلَيْهِمْ وَيُدْرَجُ الْقَتْلُ حَتَّى قَتَلَ مِنْهُمْ مِائَةَ بَطْلٍ وَلَمَّا رَأَوْا ذَلِكَ انْقَسَمُوا عَلَيْهِ عَشْرَةَ
 مَوَاكِبٍ وَدَارُوا بِهِ مِنْ كُلِّ جَانِبٍ وَقَالُوا لِبَعْضِهِمْ يَا وَيْلَكُمْ مَا فِيكُمْ مِنْ تَحَدُّثٍ بَيْنَ الْعَرَبِ
 إِلَّا لِبَسْتِ الْعَارِ مَا تَعَاقَبَ اللَّيْلُ وَالنَّهَارُ لِأَنَّا خَمْسَةَ أَلْفِ فَارِسٍ أَمَا جَدُّ قَدْ حَمَلْنَا عَلَى فَارِسٍ
 وَاحِدٍ هَذَا لَمْ يَفْعَلْهُ أَحَدٌ عَلَى الْأَرْضِ فَكُنُوا هَذَا الْحَدِيثَ بَعْضُكُمْ عَلَى الْبَعْضِ وَلَمَّا تَبَصَّرَ
 عِنْتَرُ بِأَفْعَالِهِمْ أَجْهَدَ نَفْسَهُ فِي قِتَالِهِمْ حَتَّى زَادَ بِهِ التَّعَبُ وَالْعَنَاءُ فَمَدَّو إِلَيْهِ الْقَنَا وَقَصَرَ جَوَادُهُ
 مِنَ التَّعَبِ وَاسْتَحْبَّ الْمَوْتَ عَلَى الْحَرْبِ وَقَدْ هَمَّ أَنْ يَتْرَجَلَ وَيَدَانَعُ عَنِ نَفْسِهِ إِلَى أَنْ يَتَيْسَّرَ لَهُ
 سَبَبٌ وَإِذَا بِجَيْلِ بَنِي عَبَسٍ قَدْ طَلَعَتْ وَرَاءَهُ كَانَتْهَا الْعَقَبَانُ وَهِيَ تَصِيحُ يَا لِعَبَسِ يَا لِعَدْنَانَ
 وَشَيْبُوبِ قَدَامَهُمْ كَانَهُ السَّرْحَانُ وَخَلْتَهُ مَالِكُ بْنُ الْمَلِكِ زَهَيْرٌ وَعُرُوءَةٌ وَشَدَادٌ وَزَخْمَةٌ الْجَوَادُ
 تَتْبَعُهُمْ فَرَسَانُ بَنِي قِرَادٍ وَكَانَتْ حِجَابَتُهُمْ خَمْسًا مِائَةَ فَارِسٍ أَجْلَادُ وَكَانَ السَّبَبُ فِي ذَلِكَ أَنْ
 الْمَلِكُ زَهَيْرٌ بَعْدَ فَقْدِ عِنْتَرَةَ تَحْزِنُ وَخَافَ مِنْ كَثْرَةِ الْعَسْكَرِ فَاحْضَرَ جَرِيرًا وَسَأَلَهُ عَمَّا يَرِيدُ
 وَقَالَ لَهُ وَيْلَكَ مَتَى فَارَقْتَ بَنِي زَيْدٍ قَالَ يَا مَوْلَايَ قَدْ تَرَكْتُهُمْ خَلْفِي يَسْبُرُونَ وَهُمْ إِلَيْكُمْ
 الْيَوْمَ أَوْ غَدًا يَصْلُونَ قَالَ زَهَيْرٌ وَاللَّهِ أَنْ عِنْتَرًا قَدْ سَارَ إِلَيْهِمْ لِيَنْجِزَ أَمْرَهُمْ فِي تِلْكَ الْقَيْعَانِ
 وَيَفْرَغَ بِأَلِهِ لِقِتَالِ النَّعْمَانِ وَالصَّوَابِ أَنَا نُرْسِلُ لَهُ مِنْ بَعِيْنِهِ مِنَ الْفَرَسَانِ قَالَ عُرُوءَةٌ أَنَا
 أَسِيرُ وَرَاءَهُ بَرَجَالِي وَأَعْيْنُهُ بِأَبْطَالِي قَالَ شَدَادٌ وَأَنَا أَتْبَعُكُمْ عَلَى الْآثَرِ وَلَا أَقْعُدُ عَنْ نَصْرَةِ

ولدي عنتر وكذلك قال زخمة الجواد وجميع فرسان بني قراد فسار بهم مالك بن زهير من اول النهار وقد امهم جرير يقتني الاثار وما ساروا الا يسيرا حتى التقوا بشيوب فطابت منهم القلوب وزادوا فرحاً وسروراً لما راوا معدي كرب لمن يشق به ليوصله الى الجبال ورجع مفر وقال لهم اسرعوا لمعونة عنتره ثم سلم معدي كرب لمن يشق به ليوصله الى الجبال ورجع مفر قدامهم بالحال فادركوا عنتره على ما ذكرنا من المقال ولما ابصروه صاحوا وحملوا ولما ابصرهم بنو زيد تخيلوا وحينئذ اشد القتال وعمت النصال وصال عنتره وجال وكان الايجر قد جرح فركب من الجنائب وعاد يكر على الكتائب ويشق بسنان رنحه المواكب وكانت هيبتة قد وقعت في قلوب بني زيد لما راوا من ضرباته التي تقطع الحديد فقاتلوا الى غروب الشمس وتفرقوا قدام بني عيس وعند ذلك طلبوا ديارهم وقد اخذت همة عنتره نارهم ورجع عنتره وبنو عمة وهو يشكرهم عن قدومهم عليه وقبل صدر مالك ويديه فقال له مالك والله يا ابا الفوارس لو القينا ارواحنا قدامك بالمهالك لما كافيناك على افضالك مع انك لست بمحتاج لمساعد ولا لمعاضد ثم انهم جمعوا اسلاب القتلى وامسكوا الخيل وعادوا الى الجبال قبل نصف الليل وعلمت بنو عيس بقدومهم فزالت همومهم وبعد ان استراح عنتره دعاه الملك زهير فسار الى خدمته ولما وصل اليه هنأه بسلامته وقال له يا ابا الفوارس ما انا راض منك بهذه الفعالة لانك تسير وحدك وتركب الاخطار والاهوال فقال عنتره يا مولاي ان هذه الامور لا تقرب منية ولا تبعد رزية ولا يكون شيء الا باذن رب البرية فتعجب الملك زهير من حسن يقينه ونخوته وشدة قلبه وعزيمته ولهذا الامر كان بنو عيس اشد الفرسان لا يقدر احد يلقاهم في ميدان لان الامير عنتره كان قد شدد قلوبهم بمقاله وهو لم يموت بافعاله ولما خلا قلبه في ذلك اليوم احضر معدي كرب وقال له اكتب الى بنت عمك الجيدا والنعمان وافد نفسك بما لنا عندكم من الاموال والنسوان وان لم تفعل فلا تتامل بخير وحياة ملكنا زهير فقال معدي السمع والطاعة وكتب فقال في ما كتبه اعرف بنت عمي الجيدا ان الزمان غدار والعافل لا يامن من الاغترار ومن قال ما مثله في الابطال فقد اخطأ في المقال وانا كنت جاهلاً فعلمتني نوائب الحدثن والآن قد ذهبت مني عزيمة النفس وتهدت في يومي عن امس ووقعت مع فارس لا يخاف الموت ولا يفوته فوت ثم شرح لها وسطر جميع ما جرى له مع عنتره وامرها ان تنفذ نساء بني عيس وقراد واموالهم والاولاد وان تمتذر الى عيلة عما حملتها من الثقلة وانها ان ابقت عندها من ما لم قيمة عقال يبقى طول عمره في الاعتقال ثم امر احد بني عمه

بايصال الكتاب فاخذه وسار كالبرق في السحاب ولما انفرد في تلك السهول انشديقول

لقد أسرَ المقدم من زبيدٍ على يد فارس صعب القيادِ
شجاعٌ لا يخاف من الرزايا ولا يخشى ملاقات الاعادي
اذا حضر النزال رايت ليثاً يثلم ضربه حد الهنادي
ويقتس الفوارس في مجال يضيق على المضمرة الجيادِ

وما زال هذا سائراً في الغم والحيرة الى ان وصل الحيرة . اما ما كان من الجيداء فانها لم تنزل سائرة الى ان وصلت للعراق ونساء بني عيس قدماها تساق فترات قبائل العربان قد وصل اكثرها الى النعمان وقد امتلات منهم ساحات تلك القيعان وهو يهب الشجعان ويكرم الفرسان فتقدمت الجيدا اليه وسلمت عليه وعرضت بين يديه حريم بني قراد واعمام عنزة بن شداد ففرح النعمان واستعجب وسالها عن معدي كرب فقالت ايها الملك انه قد سار الى جبال اليرموك بخمسة الاف فارس ماجد لياخذ بثار ابن عمه خالد وينوب عنك في هذا الامر الذي تجمعت من اجله الفرسان واعتنت فيهم العربان فقال النعمان وحق النار ذات الدخان لقد اخطا معدي كرب بمسيره الى هذا الشيطان لان اخي الاسود كان معه عشرون الف عنان فاذهلهم وشتمهم هذا العبد الكشحان وما كان معه اكثر من مائة وخمسون فارس ولكنهم كرده الابالس فقالت الجيدا ايها الملك انه ما جرى على اخيك هذا العطب الا من العطش والتعب وما كان معه احد كعدي كرب الذي تهز منه الجبال اذا غضب وانا الضامنة لك انه ياتيك بزهير ومن عنده من الفرسان وجميعهم مقيدون بجبال الذل والهوان ويكون راس عنزة على راس السنان فقال النعمان ان صح هذا المقال لاحكته في الجميع ليفعل ما يريد ويفرق اموالهم على بني زبيد وراى الربيع مالكا وولده عمرو وقد اضناهما العذاب فالله ذلك المصاب لانه برايه تسببت لهم هذه الاسباب واما عمارة فرأى عبلة وعلم بما نالها وكاد يبكي لتغير حالها فقال للربيع ويلك يا اخي تقدم واسال النعمان لعله يطلق عبلة وترضاها بالاحسان فقال له الربيع ويلك كيف ارجو اطلاق عبلة من النعمان واخوه الاسود عند ابن عمها بالذل والهوان ومعه في الاسر سبعة الاف من الفرسان فان في هذا الوقت لا تبلغ الامال ولا ينفع المقال ولكن اذا خلاص الاسود وقتل عنزة وتمدد فلربما نبلغ حينئذ المقصود وما علمت ان النعمان قد اقسم بالمعبد الاكبر انه لا بد ان يصلب عبلة بجانب عنتر ويمحو من بني عيس الاثر وهذا والعرب تجتمع من كل الاقطار حتى صار عند النعمان ثلاثون الف فارس كراما عدا

فبيلته المعروفة وقد ضاقت بهم ارض الحيرة والكوفة وكان اخر من قدم اليه بنو كندة مع
 اسدهم الكامر الامير حجار بن عامر الموصوف بالشجاعة ومكارم الاخلاق الذي تخشاه جميع
 الافاق ولما وصل رفع قدره النعمان على سائر الفرسان واحضر له واقومه الخلع والذهب واجلسه
 معه في اعلى الرتب ثم قام حجار وقال ايها الملك انك قد ارسلت وراي فاعلمي بالسبب واخبرني
 هل احد قد خالف امرك فارسلني اليه وارح نفسك من التعب ولا اريد ان يساعدي احد من
 العرب فاجابه النعمان وهو يعلم ان حجاراً يقدر على ما قال لما له من سوابق الفعال انه
 ما عصي علي من له قدر ولا شان وانما هو عبد من عبيد بني عيس وعدنان الا انه
 قد اسعده الزمان وجعل له هذا القدر والشان . ثم حدثه بمحدث عنبر واخبره عن قتل
 ومن امر فطار من اجفان حجار الشرر لما سمع ذلك الخبر وقال ايها الملك انك قد ضيقت
 هيبة الملك وخرقت الناموس بمعاداتك لهذا العبد المخوس ولو انك اعلمتني ابشداً بهذا
 العبد الاسود لكان انفصل الامر ولم يعلم به احد والان اتنا قسم برب السماء ومن علم
 آدم الاسماء لاقعن اثار الاعداء ولا سرت اليهم الا ببائنه فارس و يبلغك خبري اذا
 التقت الفوارس واذا سمعت بفعالي تصدق مقالتي ولا بد ان اقود ساداتهم اسارى وابقى الملك
 زهير واولاده اذ لا خيارى واتيك براس عنتر على قنا وابلغك منه غاية البني فقال النعمان اذا
 ظفرت بعنتر واتيت به سالماً جعلتك باموالي محكماً وحاكماً لان قصدي اوقفه على مقاله
 بعد ان اعذبه بنظيع اوصاله على ان معدي كرب قدم ار اليه بخمسة الاف من قومه ووعده
 انه يكنيناه شره من يومه لا سيما وان له عنده ثار ونحن الآن بانتظار الاخبار فاذا لم
 يبلغ منه الامل سرانت اليه في العجل وارينا ما تقدر عليه من العمل فعند ذلك رجع حجار
 الى قومه وهو بعض كفيه نداهة ويشحسر انه لم يكن السابق لعنتر لئنا اعظم كرامة وفي تلك
 الايام وصل كتاب معدي كرب الى الجيداء يطلب منها الخلاص والفداء وما قراته وفهمت
 معناه ضاق عليها الكون بمداه وقامت الى النعمان واعلمته بما كان فزادت به الاكدار وخاص
 في بحر الافتكار ثم جمع ارباب الدولة وامراء العرب واخبرهم بحال معدي كرب وما كتب
 وما فعل بهم عنتر من اويل والحرب واستشارهم في ما يفعل فسكتوا جميعاً من الاندهال
 والعجب . قال النعمان وقد زاده سكوتهم غمماً لا بد لي من المسير اليه بنمسي ومن اجتمع عندي
 لاشني منه فوادي بيدي وان لم افعل انظر كيدي على اني اعلم اني البس العار عند الكبير
 والصغير اذ سرت الى هذا العبد الحقير وجعلته نظيري وبس النظر ولكن اذا بلغت
 المرام لا ابالي بما يقال من الكلام فقال وزيره عمرو بن نقيلة العدوي ايها الملك المهاب ليس

هذا الامر من الصواب لا تبلغ به غرض ولا يشفى لك مرض لانك اذا سرت الى عنتر بهذه الام وراى ان ليس له مقدرة على قتال هذا الجيش العرمرم يقول لك اما ان ترحل عني او اني اضرب رقبة اخيك الاسود ومن معه من بني لحم وانت ايها الملك الكريم اتبيع دم اخيك ومن معه من بني عمك بدم عبد زنيم فقال لا وحق النار والنور العظيم فقال الوزير خالص اولاً اسراك من اللد والعار وافعل بعد ذلك ما تختار فان عندك نساء بني عبس وبني قراد وعبلة التي هو روح عنتر بين شداد ومن الصواب ان ترد عليهم جواب الكتاب ونقول له انا ما افدي معدي كرب الا بعمك مالك وان اردت عبلة ومن معها فاطلق الاسود ومن معه من آل لحم هناك والا انفذت اليك راسها واصلت من بقي من اناسها لانك اذا طلبت بعبلة اهل الدنيا وكانوا في قبضته اطلاتهم من ساعته فما سمع النعمان هذا الجواب رآه عين الصواب

فقال ايها الوزير انا لا ارى على نفسي ان اخاطب هذا العبد بكتاب فدبرانت واكتب الى الملك زهير لعله يكون اهدى الى الصواب والخير فعند ذلك كتب الوزير كما يريد وختم الكتاب بالوعيد والتهديد وقال في اخر الكتاب وانا قد منعت الملك النعمان عن المسير اليكم وقدومه بعساكره الكثيرة عليكم والصواب ان تطلقوا اخاه الاسود ومن معه من بني لحم قبل ان ينزل بكم الفس والندم ويزيد عليكم غيظه والنقم ويسير اليكم بفرسان العرب والعجم فيقع منكم الاثر ولا يترك من يخبر عنكم بخبر . ثم عاد الكتاب على النعمان وارسله مع نجاب وارسل معه عشرة فرسان نجاب واقام هو ومن عنده ينتظرون الجواب وسمعت باسر معدي كرب قبائل العرب فما فيهم الا من تحير وتعجب ولما وصل النجاب الى باب المضيق منعه العبيد الذين جعلهم عنبرة على ذلك المكان وقالوا قف حتى نأخذ لك الاذن من حامية عبس وعدنان فوقف الرسول وكاد يخنق من الزعل حتى اخذوا له الاذن بالدخول فدخل ولما وصل وسلم رآه عنتر وتبسم فرمى الرسول الكتاب الى الملك زهير فقرأه وعرف معناه واعاد على عنبرة ما فيه فتوقدت عيناه فقال للرسول لولا انك صرت بجضرة الملك ضربت رقبتك وما سمعت رسالتك ايهددني صاحبك باو باش العرب وطناجير العجم الذين افعل بهم كما يفعل الذئب بالغنم فوحق البيت الحرام لحرمته لذيذ المنام واقلمن اثره بين الانام واما طلبه اخاه الاسود ومن معه من الاسرى فانا اطلق الجميع مع معدي كرب ايضاً حتى لا يقولوا اني اخشاهم اذا التقينا مرة اخرى ولكن اريد من النعمان ان يطلق ابنة عمي عبلة ويرد لها تاج كسرى وجميع ما اخذ عنها مفرغ والريبع من

الاموال ولا يضيعونها ولا قيمة عمقال فينبذ ارسل له كل من عندنا منهم الرفيع والوضيع
فلما سمع الرسول هذا الخطاب عاد حالاً بالجواب فوصل الى الخيرة ودخل على النعمان
واخبره بما جرى وكان فقال له النعمان وياك وزهير ما ابدى ولا اجاب لما سمعه يتكلم
بهذا الخطاب فقال لا والله ايها الملك المهاب فقال اذل الله رقبتك فانه اضاع ناموسه
ونخوته ثم استشار وزيره في ذلك المقال فقال ايها الملك الراي انك ترد على عنترة عيلة وما لها
من المال فيطابق اخاك الاسود ومن معه من الرجال و بعد ذلك نقلع منه الاثر ولا تترك
من بني عيس من يخبر بخبر فعند ذلك احضر النعمان عيلة وسلمها تاجها ومالها وجميع ما
كان عنده من الملابس لها ولما راى ذلك الجوهر تنهد عليه وتجسر وقال لوزيره سير
القوم ودعهم يطلقون اسرانا بلا عتب ولا لوم فعند ذلك اطلقهم الوزير من الاعتقال وقال
لمالك سر الى اهلك بالحال واحمد ابن اخيك عنتر الذي لولاه ما رات عينيك ابنتك
ولاشيئاً من المال وهكذا سيرهم بغاية الاكرام وزادهم في الاهبة والنظام هذا ومالك يقول
للربيع ان الله ايك ابقر في هنا اقامي البلا الاكبر ولا اعود اتصبح بوجه عنترة فقال عماره وجميعنا
لهذا نحن نتجسر وما مننا من يلتذ بالحياة ما لا يصبح ذلك العبدية بلاً بالقلاة فقال الربيع
بهذه الحسرة تموت انت وكل العرب ويفنى كل ضارب طناب ويبقى ذلك الشيطان سالماً
لا يلم به عطب فقال ابو عيلة والله لا بد لي من قتله ولو تعلق بالسحاب او طار مع العقاب
ثم ودع الربيع وسار والعييد بين يديه تسرق المال حتى وصلوا الى الجبال فجاء العبيد
واخبروا عنترة فركب باجناده وركب الملك زهير باولاده والتقى اصحاب الاموال باموالهم
وفرح اصحاب العيال بعيالهم وتقدم عنتر الى عمه مالك وهناه باسلامة وقال له يا عمه
لا كان يوماً يصل اليك فيه اضافة فتكره مالك وقال له يا ابا الفوارس مادمت لنا عيش
ونبقى ولا يصل الينا ذل وشقا واخبره بما فعلت بهم الاعداء وختم كلامه بحديث الجيداء
ثم قال وكل هذه الخسارة كانت من الربيع وعمار لانك لما سرت وتركتنا موكلين بالربيع
ومفرج بن هلال ومن معه من الرجال خدع الربيع بعض العبيد ومن معه من الرفاق
فخلهم من الوثاق فثاروا علينا ونحن في باب الشعب وكان اكثرنا نياماً فاذا قونا الامر
والعذاب ولولا هيبتك وامرك لمعدي كرب لكنت الجيداء اذا قتنا كل مروكرب فقال
عنترة وقد اظهر البشاشة والحلم صدقت وانا عندي من هذا الكلام بعض العلم وسامحه
بتلك الفعلة وقبل عذره من اجل عيلة ثم عدل الى عيلة وسلم عليها وقبلها بين عينيهما
وسألها عن اموالها التي كانت فاقدة فقالت والله يا ابن العم ما فقد منها ولا حبة واحدة

بالله لو اخفى النعمان من مالك بقيمة عقال لضربت رقبة اخيه الاسود ومن معه من الرجال
 وكنت اخرب العراق واقسم الحرب على قدم وساق واخرب السودان واصبهان وبلاد النجف
 وخراسان ثم دخل الجميع الوادي بالاستبشار والفرح وامر عتر شيبو باطلاق الاسرى
 واخراجهم خارج الجبال حفاة عراة في اسوا الاحوال فقال الاسود لعنزة ويالك اما
 تخاف من مذمة العرب اذا صيرتنا رجالاتا ما فينا من معه شي لا يركب ولا له ما كل ولا مشرب
 فقال عنزة ما بلوئي على فعلي هذا احد من العالمين لاني اعلم انكم عن قليل تعودون الى
 قتالي اجمعين فالخيل التي اعطيكم اياها نلقاكم عليها يوم الجبال واما الما كل والمشرب فقدمكم
 من العشب ما يسد الرمي ونحن محاصرون في هذه الجبال وافل شيء ينفعنا وقت القتال
 على انني وحق الواحد الاحد ما كان بخاطري ان اطلق منكم لا ابيض ولا اسود بل
 كنت اريد ان اضرب رقابكم واقطع انسابكم وماذا عسى ان نقول تني العرب اكثر من قولهم
 اني عبد رقي ايس لي حسب ولا نسب وهذا نقولونه وغيركم من اصحاب النفوس المعترزة ولو
 اسرتكم واطلقتكم الف مرة وكان الصواب قتلكم وتناكم واربح نفسي من بلاكم وهذا لا يفوتكم
 لانكم ارذال فاجر ولا يؤدبكم الا عنتر فسيروا واشكروا رب السماء على سلامتكم من هذا
 البلاء واذا وصلتكم الى العمان وانتم على هذا الحال ازداد علي حنقا واغظت المقال وربما
 اتاني بعجل واثار علي السهل والجبل وانا هذا قصدي حتى اغني من اموالهم عسكري
 وجندي فقال الاسود ويحك يا ابا الفوارس لا تفعل بحق النار والمعابد لاني ما قدر
 على مشي فرسخ واجد فمن علي بما يحملني والا ارحني من هذا العذاب وانتلني فعند
 ذلك قال لشيبو اعطيه ناقة تحمل جثته ودعه يسير عاجلا والا ضربت رقبته .
 قال الاصمعي هذا ما كان من عنتر لا بخلا على المال ولكن اراد ان يري الاسود في
 نفسه الاذلال ويعلمه ان ما له عنده مقدار ولا يخاف له على مال هذا وشيبو قد ذهب
 كرهاً واتى بناقة ضعيفة جرباء عوراء فلما رآها الاسود هان عليه خروج نفسه وحانف انه
 لا يركبها ولو نزل في رمسه وخرج من الوادي وهو يهجم ويشتم النار كيف تركت هذا
 العبد يبلغ المقدار وعند ذلك احضر عنزة معدي كرب الى بين يديه وجز ناصيته من بين
 عينيه وقال هذا جزاء ما فعلت الجيداء مع ابنة عمي عبلة من الاهانة والثقله واني اقسم بالله
 لولا ظفري بك لكانت قتلتها شرقتة ثم اطلقه فلحق برفقته وقد احنقه الغيظ والخجل بجز ناصيته
 ولما رآه الاسود قال اذل الله بني عيس كما رفعوا شان هذا الكلب ابن الكلاب وتبأ لهذا
 الزمان الذي حكم بهذه الاسباب فوالله ان ضرب الرقاب اهون علينا من هذا العذاب

ولم يزالوا على هذه الوتيرة الى ان قاربوا مدينة الحيرة فوصل الخبر للنعمان فركب والتقى
 اخاه الاسود ولما رآه كادت مرارته تنشق من الحرد وكان قد سمع بما جرى فلم يسأله
 شيئاً عما صار بل اركبه من جنائبه وسار وعلا حينئذ فخييج الفرسان وهم يقولون مرنا
 ايها الملك بالمسير الى هذا العبد حتى تكشف عنا العار فقال النعمان خذوا للمسير والحرب
 اهبة وانا اسير معكم هذه النوبة فاما ان نتصر عليه ونذينه الاحوال واما ان ينتصر علينا
 ونمسي قتلى على تلك الرمال فتقدم اليه حجار بن عامر وقال ايها الملك ما هذا التدبير الذي
 يعود علينا بالويل والخبال ولماذا تسيرانت بنفسك في هذه الجيوش العظيمة الى عبد
 ليس له قدر ولا قيمة وعندك من ينوب عنك بهذه الاحوال وياتيك بهم نساء ورجالاً
 بالاسر والاذلال وانا الضامن تتيم هذا المقال فقال النعمان والله لا اسير بنفسي اليه
 ومن عمل قدامي شيئاً جازيته عليه لانه لا بد ان يكون كسرى قد علم ببعض ما جرى
 وجعل علينا من يراقب ويرى وان لم ابادر الامر بنفسي بأخذ المملكة مني ويعشها لغيري من
 ابناء جنسي فتأهبوا لغتسم الفرصة قبل فوات الاغتنام ونسير جميعنا والسلام فعند ذلك
 تفرقت الابطال واخذت تتأهب للقتال ورجع حجار وهو يقول لقومه وحق ذمة العرب لقد
 دخل على الملك خوف عظيم من هذا العبد الزنيم ولولا اختشائي معصيته والخروج من طاعته
 لسرت اليه وحدي وقضيت هذا العمل بلا تطويل ورجعت قبل ان يتأهب للرحيل

—>000<—

انتهى الجزء الرابع عشر من سيرة عترة العباسي
 ويليه الجزء الخامس عشر

—>000<—

انتهى المجلد الاول ويليه المجلد الثاني

يطلب من مكتبة الكمال لصاحبها

انيس وكمال بكداش

شمالى الحديقة البلدية بالقرب من دار الحكومة السنية

مكتبة الكمال

لصاحبها

انيس وكمال بكداش

بالقرب من دار الحكومة السفية * بيروت *

استحضر لهذه المكتبة من المطبوعات العربية والتركية على اختلاف
مواضيعها وادع فيها جميع ادوات المدارس والمكاتب من ورق ومغلفات
وخلافه ودوايات معدنية واقلام حبر
ونقاول على طبع الكتب وتطبع الكرت (فيزيت) والدفاتر وخلافه
بائتن ما يطبع باسعار متهاودة جداً

